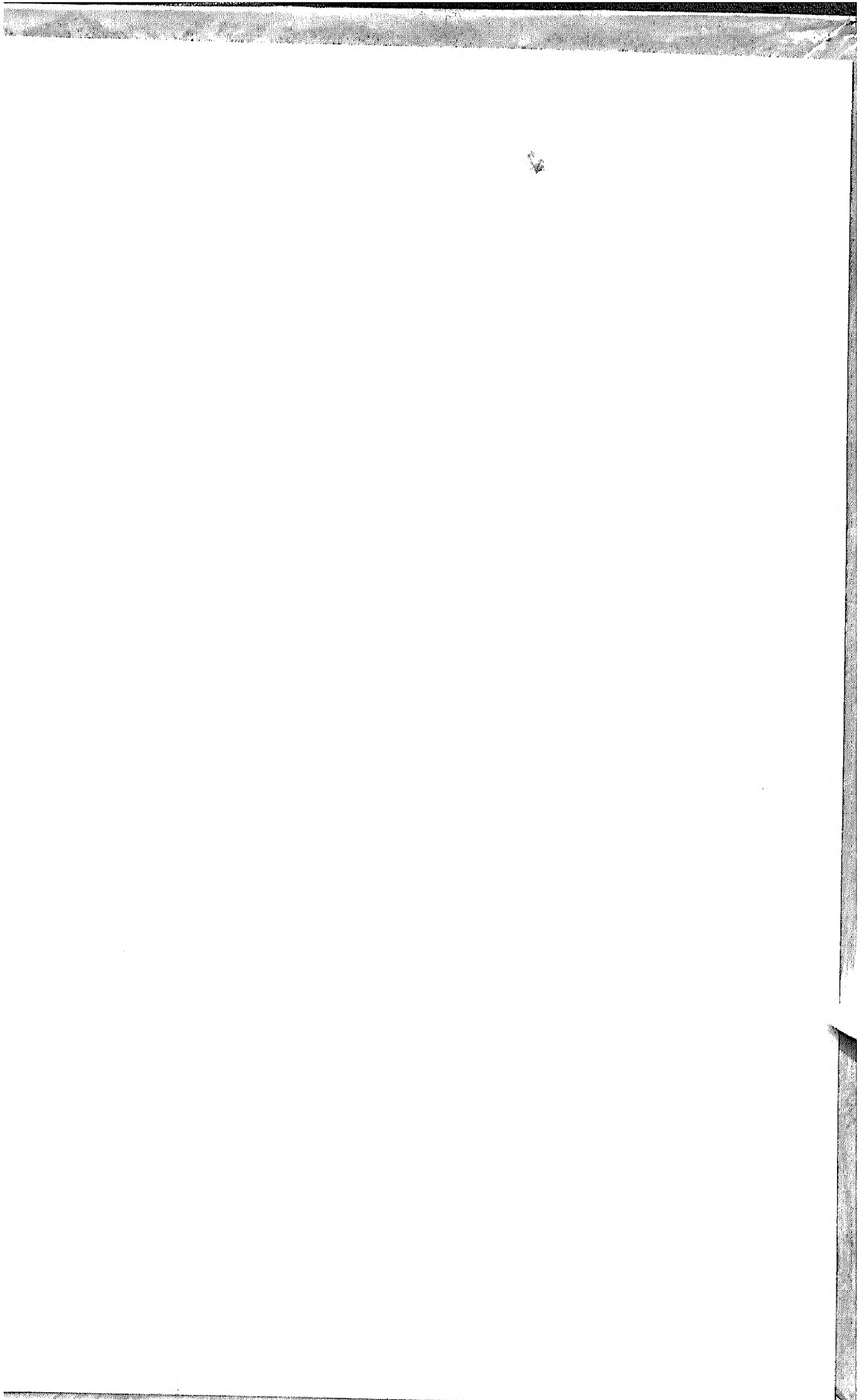




1911





لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ

الطبعة الأولى
١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م

الطبعة الثانية
١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م

جميع حقوق الطبع محفوظة

دار الشروق

براد حتى - هاتف : ٣٩٣٤٥٧٨ - ٣٩٣٤٨١٤

٩٣٥٩١ SHROK UN - فاكس :

٨١٧٢١٣ - ٨١٧٧٦٥ - ٣١٥٨٥٩ - هاتف :

SHOROK 20175 L.E - فاكس :

ديوان علي الجارم

الديوان الكامل للشاعر علي الجارم
ويضم قصائد تنشر للمرة الأولى

الجزء الأول

دار الشروق

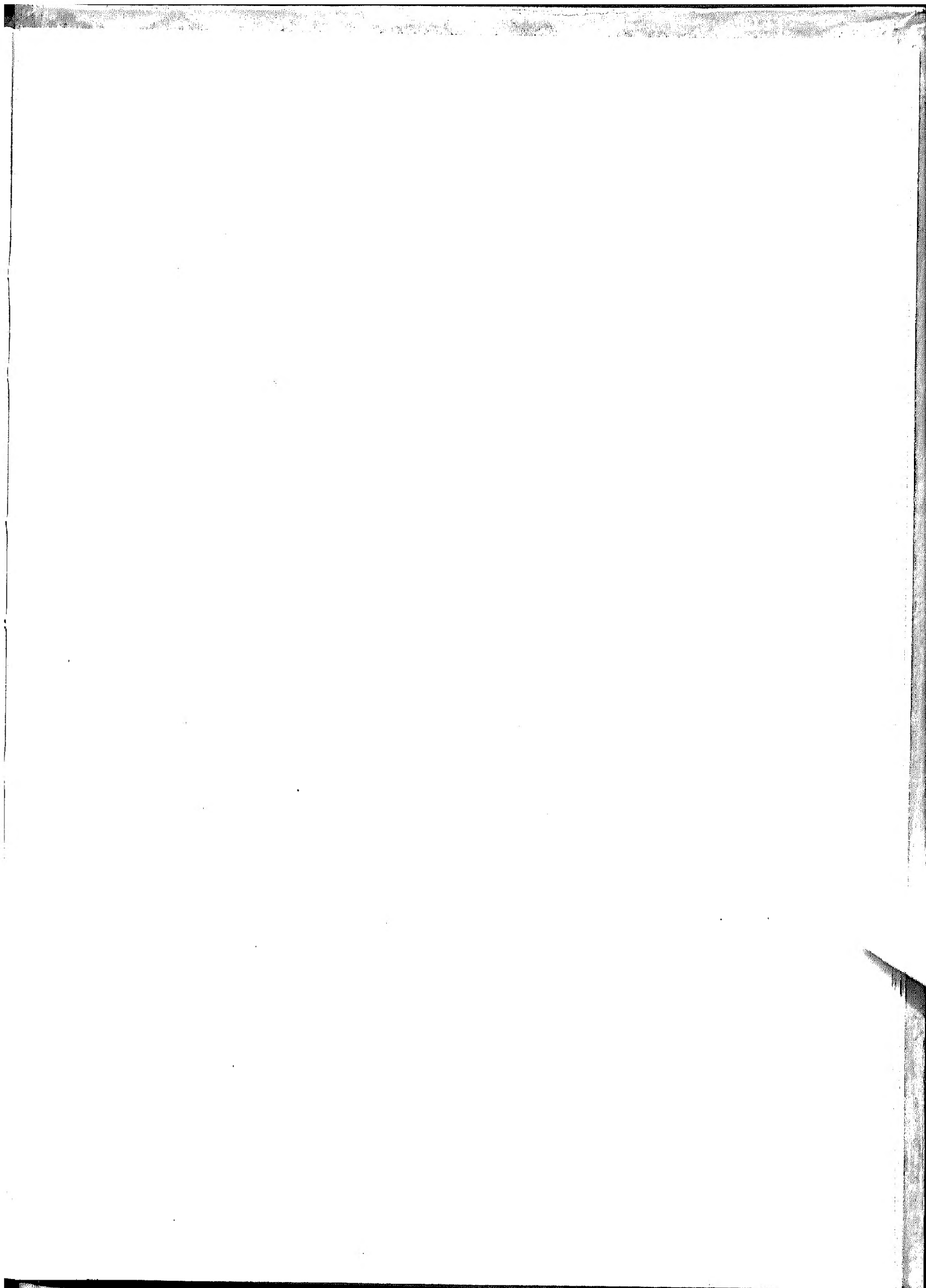
الغلاف للفنان حلمى التونى



شاعر مصر الكبير وشاعر العروبة

المرحوم على الجارم

ولد الشاعر على الجارم بمدينة رشيد عام ١٨٨٢ م ونال
دراسته الأولية وحفظ القرآن ببلدته ثم انتقل إلى الأزهر لينهل
من علومه العديدة على أيدي أساتذة أجلاء مثل الشيخ محمد
عبده ثم التحق بدار العلوم حتى تخرج فيها وكان ترتيبه الأول
على أقرانه فأوفد في بعثة إلى إنجلترا عام ١٩٠٨ م ومكث بها
أربع سنوات ثم عاد إلى الوطن عام ١٩١٢ م حيث عمل
مفتشا للغة العربية بوزارة المعارف ثم كبيرا لمفتشى اللغة العربية
وعضوا بمجمع اللغة العربية منذ إنشائه ثم عميدا لدار العلوم
حتى بلغ سن الستين عام ١٩٤٢ م وتوفي في ٨ فبراير
١٩٤٩ م.



تقديم

للأستاذ الكبير عباس محمود العقاد

كان «على الجارم» زينة المجالس كما كان يقال في وصف الظرفاء من أدباء الحضارتين العباسية والأندلسية .

تجلس إليه فتسمع ما شئت من نادرة أدبية أو ملححة اجتماعية أو شاهد من شواهد اللغة أو نكتة من نكت الفكاهة ، ولا تدري كلما تهيأ للكلام : ماذا أنت سامع بعد هنية ... فقد تترقب النكتة فتسمع الفائدة ، وقد تسأل عن الشاهد فتسمع «القفية» التي لا تعذر كما يقول أبناء البلد كلما عرضت المناسبة «لقفشة» من القفشات لا تهمل في سياقها ، ولكنك واثق في النهاية أنك خرجت بفصل ممتع من طراز فصول العقد أو الكامل أو نفح الطيب ، وأنت لو اخترت الحديث واقترحت لما ظفرت بخير مما استوفيته عفو الخاطر بغير سؤال .

كنا في جلسة بعض اللجان بمجمع اللغة فقلت له جواباً على تحية من تحياته : أجزيا أستاذ :

على «بيك» الجارم أديب ، شاعر ، عالم

فما تردد أن قال على عادته من سرعة البديهة : إنها إجازة لا تجوز «لعل بيك» ... قلت : ولكنها تجب علينا إذا أعجبتك القافية !

والبيت توحيه الفكاهة كما هو ظاهر ، ولكنه صميم الجد إذا أردنا أن نجعل الرأي في مقام النقد والتقدير للزميل الفقيد ، فهو أديب وافر المحصول من زاد الأدب أو زاد الرواية الأدبية من قديمها إلى حديثها ومن مبتكرها إلى منقولها ، وهو عالم باللغة ، وعالم مع اللغة بفنون التربية وفروعها ، وهو الشاعر الذي زوده الأدب والعلم بأسباب الإجابة والصحة ، فكان شعره زاداً لطالب البيان في عصره ومثالاً صالحاً للثقافة التي أسهم فيها بأدبه وعلمه .

وقد تعود نقادنا عند الكلام على جيل الجارم والجيل الذي تقدمه أن يقرنوا كل شاعر حديث بشاعر مجيد من تقدمه ولاح للنقاد أنه قدوة للناشئين من بعده ، ولكننا لا نحسب أننا نقيم الجارم في مقامه إذا قلنا إنه شبيه بالبارودي أو بصبري أو بشوقي أو بحافظ أو بشعراء هذه الطبقة السابقين لجيله . فإن للجارم مدرسة خاصة من مدارس الشعر الحديث تقوم على قواعد غير تلك القواعد

كلها عند إجمالها أو أفرادها وتخصيصها باسم كل شاعر معدود في أولئك الشعراء .

إن الجارم ركن من أركان مدرسة شعرية تستحق الآن أن تعرف بملاحمها وأن تستقل بعنوانها ، فلا تلتبس بمدرسة أخرى تنسب إلى علم من أعلام الشعر المخضرمين بين القرن التاسع عشر والقرن العشرين .

إنها مدرسة يجوز لنا أن نسميها بمدرسة « دار العلوم » ونعجب لأنها لم تتميز بهذه الميزة الواضحة وهي أدلّ عليها من كل جامعة أخرى تفرّقها ولا تقارب بين أوصالها .

فإذا سمينا أركان هذه المدرسة الثلاثة ، وهم : حفي ناصف ومحمد عبد المطلب وعلى الجارم بترتيب السن أو الجيل ، فن اليسر جدّا أن نلمس وجوه الشبه بين كل منهم وصاحبيه وإن لم يكن شبيهاً من أشباه القوالب المصنوعة يمنع الفوارق الخاصة أو ينجي دلائل الاستقلال بطابع الشخصية المستقلة .

ومنهم عبد المطلب - مثلاً - أقرب إلى البداوة التي نشأ بين أحضانها وحرص على ألوانها وسماتها ، ولكن من ذا الذي يعرض قصائده عرضاً ويستطيع أن يجد له زميلاً أقرب إليه من ناصف في لباقة أو الجارم في رفته ؟ من ذا الذي يقارب بينه وبين حافظ أو محرم ولا يشعر بالغربة بينهم ؟ ومن ذا الذي يقارب بينه وبين ناصف أو الجارم ولا يشعر بملامح « الأسرة » تقرنه بأخيه وإن اختلفا باختلاف الغرباء في بعض الشيات والأزياء .

نكاد نقول إن الشعر قد انقسم بعد نشأة أدباء دار العلوم إلى مدرستين : مدرسة « الأفندية » والمدرسة المعمّمة أو الدرعية .

ونكاد نقول إن الأديب الدرعي سيقول ولو بكلّ زيه كما قال الجارم بين جده الباسم وفكاهته الصادقة :

لبست الآن قُبْعَ بعيدنا عن الأوطان ، معتاد الشجون
فلن هي غيرت شكلى فلانى « متى أضع العمامة تعرفونى »

وهل هي ملامح « زى » بين العمامة أو الطربوش أو القُبْع ؟ وهل هي ملامح « عنوان » بين الأزهرية والجامعية والدرعية ؟

كلا ، بل هي ملامح « أسرة » فكرية نفسية خلقتها « طبيعة الدراسة » التي انفردت بها « دار العلوم » ولم تشبها دراسة من قبيلها في لغتنا ولا في لغة أخرى من لغات الثقافة المعروفة لدينا .

فالدرعمي « لغوى عربى سلفى عصرى » ولكن على منهج فريد فى بابهِ بين مناهج المعاهد السلفية والمدارس الإفرنجية ، وبين مناهج المحافظة والتجديد ، ومناهج الابتداع والتقليد .

ولا يسعك وأنت تقرأ قصيدة الشاعر من أركان المدرسة الدرعية أن تحجب فكرة « اللغة » عن خاطرك وأن تنكر أن قائل هذا الشعر ثبت على القديم وإن أخذ بنصيبه من الجديد وحرص على انتسابه إليه حرصه على انتسابه إلى التراث القديم .

إن قافية « معتاد الشجون » فى بيت الجارم قد تكون من ضرورات القوافى التى يقبلها الشعراء غير مختارين ، ولكن لا يسعك وأنت تتوقف لديها أن تنسى أن لا بس القبعة الذى قالها قد وضعها فى دار الغربة ؟ وأن الشجون ترد هنا على البال ولا ترد كلمة أخرى بديلاً منها ؟

وإن قراءة « الدرعمي » هى التى جذبت هذه الكلمة من محفوظات الأدب العربى ليقولها غريب تعتاده شجون وتذكره بها القبعة وذكرى العمامة ؟

واقراً هنا وهناك ما شئت من قصائد الصفحات التالية فإنك ترى التشطير وبيت التخلص ومحسنات الأشباه والنظائر ولكنك لا تلبث أن ترى القبعة إلى جانب العمامة ، وأن ترى « الشجون المعتادة » بين الوطن الثقافى الأصيل والوطن الثقافى المستحدث ، وهما حيث كانا يتلاقيان « وبينهما برزخ لا يغيان » .

على أن الطابع المستقل من « الشخصية الجارمية » يبدو على كل لحظة « درعية » تصادفها بمعانيها أو ألفاظها فى قصائد هذا الديوان .

إننا نرى « علياً » برقه ودعابته حين نسمع حينه إلى الشباب فى قوله :
هات عهد الشباب إن غاص فى الماء ، وإن غاب فى السماء فهاته
ما أرانى من غيره غير ثوب ضم أردانه على علائه
ربّ شيخ فى عالم الطب حى ويراه الزمان من أمواته
و« على » برقه ودعابته هو الذى يقول فى الشيخ المتصافى :

لنا شيخ تولى أطيباه يهيم بحب ربّات القدود
يغازل إذ يغازل من قيام وإن صلى يصلى من قعود
والظريف الحكيم هو الذى يقول فى خطابه للمكروب :

لست كالواو ، أنت كالمنجل الحصا د ، إن أحسنوا لك التمثيلا

ما غلبت النفوس بالعزم لكن
ربّ طفل تركت من غير ثدى
وفتاة طرقتها ليلة العر
كحلّوا جفنها فكحّلت فيها
هكذا يغلب الكثير القليلا
يضرب الأرض ضجّة وعويلا
س ، وقبل الحليل كنت الحليلا
كل جفن أسى وسُهدًا طويلا
وهو الذى يحى الإذاعة فيقول :

ونبّهتِ وسنانَ جفن الصبا
وغنّيتِ حتى تعمّزى الحز
وكم قد هزلت لتشفّى النفو
ح ، بآى من الكلم المنزل
ين وقرّ الشجى وهام الخلى
س فكان من الجد أن تهزلى
وهو القائل مفتخرًا بالعرب :

صعدوا للعلا بريش نسور
أينا ركّزوا الرماح ترى العد
وترى العلم يلتقى بهدى الد
فسحوا صدرهم لحكمة يونا
تلك آثارهم شهودًا على المح
ومضوا للردى بعزم أسود
ل مقيمًا فى ظله الممدود
ين على منهج سوى سديد
ن وآداب فارس والهنود
د ، وما هم بحاجة لشهود
وهو القائل مخاطبًا العربية :

أنت علمتني البيان فمالى
لغة الفن أنت والسحر والشعر
كلّما لحت حار فيك بيانى
ونور الحجا ووحى الجنان

نعم . ويعود المقام - إن لم نعد نحن إليه - لنقول « الأديب الشاعر العالم » يستوى على منبره
حين يزجى التحية إلى اللغة العربية ، وإنها لتحبيه بأحسن منها كلما ذكرت له مآثرته ومآثر أصحابه
فى إحياء بيانها وإطلاق لسانها وبقائها على الأزمان نورًا للحجى ووحيا للجنان .

عباس محمود العقاد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة المؤلف

الحمد لله ، والصلاة على جميع رسله وأنبيائه ، وبعد فاني لا أريد أن أسهب في الكلام على معنى الشعر وخصائصه . ومبعث الروحانية فيه ، ذلك لأن هذا المبحث طرقة الباحثون كثيراً فأخفقوا . وأطالوا فيه فكانت إطالتهم أول دليل على العي والحصر ، ومن العي إطالة الكلام ، وتكرار تاء التمتام .

أرادوا أن يحدوا روحانيته بالألفاظ . فعجزت الألف ، وضلت الباء ، وكيف يحيط المحدود بغير المحدود ؟ وكيف تكشف ظلمة المادة توهج النور ؟

إن شرح آثار الإحساس الجسمي من أبعد الأمور تأتياً ، وأدخلها في باب الاستحالة . أرايت لو أنك ذقت سكرًا أو ملحًا ، ثم سألك سائل متعنت أن تشرح له طعم السكر أو الملح ، أكنت مستطيعًا ؟ أرايت لو شملت وردًا أو نرجسًا ، ثم بدهك إنسان يفقد حاسة الشم أن تبين له في وضوح ودقة ذلك الأثر الذي شعرت به . أكنت قادرًا على أن تجد له اللفظ إن وجدت المعنى ؟

فإذا كان هذا الشأن . وتلك الحال في إحساس الأجسام ، فكيف في إحساس العقول ؟ وإذا كانت الألفاظ عاجزة عن وصف أثر المادة الجامدة في الأجسام ، فكيف تكون إذا همت بوصف أثر الروح النورانية في النفوس والأرواح ؟

حاول عبد القاهر الجرجاني في كتابيه « أسرار البلاغة » و « دلائل الإعجاز » ، أن يشرح ما بهر نفسه من ضروب البلاغة في بعض ما ساق من الشواهد فأخفق وأخفق ، وطالما نظرت متسمًا إليه وهو يكد ويكدح ، ويعلو ويسفل ، ويحاول الوصول إلى مواطن السحر فلا يستطيع ، ويتلمس اللفظ لشرح ما يحول بنفسه فلا يوفق ، والغيط ينفتح أوداجه ، والألم تسمعه في نبرات لفظه . يرسل الصبيحة إثر الصبيحة ، كأنما يدعو إلى اصطیاد ظبي نافر ، أو إلى التوثب إلى أجنحة طائر ، ثم هو بعد طول الصباح وشدة الإلحاح لم يعمل شيئًا ، ولم يترك في كف القارئ شيئًا !

إنك تهتئ للبحتری ، وتطرب له ، ولكنك لا تستطيع أن تفصّ خاتم سحره ، ولا أن تنقل

إلى نفس غيرك صدى جرسه في نفسك حين يقول في الفتح بن خاقان :

وَلَمَّا حَضَرْنَا سَاحَةَ الْإِذْنِ أُخِّرْتُ رَجُلًا عَنِ الْبَابِ الَّذِي أَنَا دَاخِلُهُ
فَأَفْضَيْتُ مِنْ قُرْبٍ إِلَى ذِي مَهَابَةٍ أَقَابِلُ بَدْرَ التِّمِّ حِينَ أَقَابِلُهُ
فَسَلَّمْتُ فَأَعْتَاقَتْ جَنَانِي هَيْبَةً تُتَارِغُنِي الْقَوْلَ الَّذِي أَنَا قَائِلُهُ

السحر في اختيار النظم ، وفي إبداع التصوير ، وفي وضع الكلمة في موضعها ، وفي الجرس والنغم ، ولكن أين السبيل إلى إبانة ذلك ؟

قف أمام صورة بديعة لمصور ماهر ، وكن ممن يفهمون سر الفن ، ومعنى الألوان وامتزاجها وتشاكلها ، ثم اشرح لصديق آيات النبوغ فيها ، فإن فعلت - ولن تفعل - فتجراً على إفشاء سر البيان ، وتصوير الخيال .

والناس يلهجون قديماً بقول عروة بن أذينة :

إِنَّ الَّتِي رَعَمَتْ فُرَاكَ مَلَّهَا خَلَقْتَ هَوَاكَ كَمَا خَلَقْتَ هَوَى لَهَا
بَيْضَاءُ بَاكَرَهَا النَّعِيمُ فَصَاغَهَا بِلَبَاقَةٍ فَأَدَقَّهَا وَأَجَلَّهَا
مَنْعَتْ تَحِيَّتَهَا فَقُلْتُ لِصَاحِبِي مَا كَانَ أَكْثَرَهَا لَنَا وَأَقْلَهَا !
فَدَنَا وَقَالَ لَعَلَّهَا مَعْدُورَةٌ فِي بَعْضِ رِقَبَتِهَا فَقُلْتُ لَعَلَّهَا

ويقولون : إن أبا السائب المخزومي نزل بعروة بن عبيد الله ، فقال له : ألك حاجة ؟ قال نعم ، آيات لعروة بن أذينة ، بلغني أنك سمعته ينشدها ، فأنشده الأبيات ، فلما بلغ قوله :

فَدَنَا وَقَالَ لَعَلَّهَا مَعْدُورَةٌ فِي بَعْضِ رِقَبَتِهَا فَقُلْتُ لَعَلَّهَا

طرب وقال : هذا والله الدائم الصباية ، الصديق العهد ، لا الذي يقول :

إِنْ كَانَ أَهْلُكَ يَمْنَعُونَكَ رَغْبَةً عَنِّي ، فَأَهْلِي بِي أَضْنُ وَأَرْغَبُ

لقد عدا هذا الأعرابي طوره ! وإني لأرجو أن يُعَفَّرَ لصاحب هذه الأبيات لحسن الفطن بها ، وطلب العذر لها ، ثم عرض عروة الطعام فقال : لا والله ، ما كنت لأخطئ بهذه الأبيات طعاماً حتى الليل !

إن الأديب وحده هو الذي يفهم الشعور الذي ملك على المخزومي نواحي نفسه ، واللذة الفنية التي لم يُرد أن يفسدها بطعام طول يومه .

ثم انظر إلى قول سعد بن ناشب وكان من مرده العرب ، وشياطين الإنس ، تجد فخامة
وجزالة وبطولة لا يَصَوِّرُها إلا الشعر ، ولا يدركها إلا ذوق الشاعر .

إِذَا هُمْ أَلْقَى بَيْنَ عَيْنَيْهِ عِزَّهُ وَنَكَبَ عَنْ ذِكْرِ الْعَوَاقِبِ جَانِبًا
وَلَمْ يَسْتَشِيرْ فِي رَأْيِهِ غَيْرَ نَفْسِهِ وَلَمْ يَرْضَ إِلَّا قَائِمَ السَّيْفِ صَاحِبًا

ومن التصوير الرائع الذى يملك الجنان ، ويعقل اللسان قول أبي نواس :

رَكِبْتُ نَسَاقُوا عَلَى الْأَكْوَارِ بَيْنَهُمْ كَأَسَ الْكَرَى فَانْشَى الْمُسْقَى وَالسَّاقَى
كَأَنَّ أَرْوُسَهُمْ وَالنَّوْمُ وَاضِعُهَا عَلَى الْمَنَاقِبِ لَمْ تُحَلِّقْ بِأَعْنَاقِ
سَارُوا فَلَمْ يَقْطَعُوا عَقْدًا لِزَاحِلَةٍ حَتَّى أَنَاخُوا إِلَيْكُمْ بَعْدَ أَشْوَاقِ
مِنْ كُلِّ جَائِلَةٍ الطَّرْفَيْنِ نَاجِيَةٍ مُشْتَاقَةٍ حَمَلَتْ أَوْصَالَ مُشْتَاقِ

قالوا : إن محمد بن زياد الأعرابي كان يطعن على أبي نواس ، ويعيب شعره . ويضعفه
ويستلينه ، فجمعه مع رواية شعر أبي نواس مجلس ، فأنشده أحدهم الأبيات السابقة ، فقال :
لمن هذه الأبيات ؟ وكتبها ، فقال : للذى تلمه وتعيب شعره أبي على الحكى ، قال : اكتم
على ، فوالله لا أعود لذلك أبداً .

وإذا أردت لهو أبي نواس وعبه الذى يبعث فى النفس إعجاباً يروغ من التصوير ، ونشوة تفر
من الوصف والتعبير ، فاستمع إليه حين يقول :

غَنَّنَا بِالطُّلُولِ كَيْفَ بَلَيْنَا وَأَسْقِنَا نَعْطِكَ الثَّنَاءَ الشِّمْنَآ
مِنْ سُلَافٍ كَانَهَا كُلُّ شَيْءٍ يَسْمَى مُحَيَّرٌ أَنْ يَكُونَا
فَلَمَّا مَا اجْتَلَيْنَاهَا فَهَبَاءُ يَمْنَعُ الْكَفَّ مَا يُبِيعُ الْعُيُونَا
ثُمَّ شَجَّتْ فَاسْتَضَحَكَتْ عَنْ لَّالٍ لَوْ تَجَمَّعْنَ فِي يَدٍ لَأَقْنَيْنَا
فِي كَرُوسٍ كَأَنَّهُنَّ نَجُومٌ دَائِرَاتُ ، بُرُوجُهَا أَيْدِينَا
طَالِعَاتُ مَعَ السُّقَاةِ عَلَيْنَا فَلَمَّا مَا غَرَّيْنِ بَغَرَّيْنِ فِينَا

هذا فن يدركه الذوق ، ولا يشرح تشريح الجثث .

ومن الأبيات التى يروعك جلالها ، ويهتز وجدانك لتأثيرها ، ويهر نفسك تصويرها ، قول
الشريف الرضى :

وَلَقَدْ مَرَرْتُ عَلَى دِيَارِهِمْ وَطُلُّوْهَا بِبَيْدِ الْبِلَى نَهْبُ
فَتَلَفَّتْ عَيْنِي فَمُدَّ خَفِيَّتْ عَنِّي الطُّلُولُ تَلَفَّتْ الْقَلْبُ

ولو أردنا أن نقول في لطف جمال الشعر وروحانيته . وعجز الألفاظ عن الإحاطة بسره ، وإماطة اللثام عن مكنون سحره ، لطال حبل الكلام ، وحاد القلم عن الجاذبة ، ولكننا نستطيع أن نقول في جملة قصيرة إن جمال الشعر في نظمه وجرسه ورنيته ، وفي انتقاء ألفاظه وتجانسها . وفي ترتيب هذه الألفاظ ترتيباً يبرز المعنى في أروع صورة وأبدعها ، وفي اختيار الأسلوب الذي يليق بالمعنى ويلبّق به . فرة يكون إخباراً ، ومرة يكون استفهاماً ، ومرة يكون استنكاراً ، ومرة يكون نفيًا ، ومرة يكون تعجباً . كل ذلك يكون مع المحافظة على الأسلوب العربي الصميم .

ثم في المعاني وابتكارها أو توليدها من القديم في صورة جديدة رائعة . ثم في الخيال وحسن تصويره والتزام الذوق العربي فيه . ثم في إحكام القافية والتمهيد اليها ، ثم في انتقاء البحر الذي يلائم موضوع القصيد ، ثم في التنقل في القصيدة في فنون شتى من القول مع المحافظة على الوحدة الشعرية ، ثم في روح الشاعر وخفة ظله ، وانسياقه مع الطبع . وتعنده لمس مواطن الشعور .

ولا يكون جمال الشعر دائماً بالحجاز والتشبيه وضروب التزييق اللفظي . وإنما جماله في استعداده للنفاذ إلى النفس والوصول إلى القلب على أي صورة كان . وفي أي ثوب يكون ، ولأمر ما كان لبعض الشعر الجاهلي منزلة التي لا تسامى . ومحل الذي لا ينزع . ولأمر ما هو الشعر صريحاً يلهث حيناً أثقله المتأخرون بنفائس الحلى وأنواع الحلل .

وقد يخلط من لا بصر له بالشعر بين تأثير الحال التي قيل فيها الشعر وتأثير الشعر نفسه ، وكثيراً ما نال الشاعر تصفيق الجماهير واستحسانهم لأنه يتجه إلى عاطفة فيهم سريعة الالتهاب سهلة الإثارة ، وكثيراً ما يلجأ بعض الشعراء في موضوع بعيد عن عاطفة العامة إلى الاستطراد إلى ذكر ما يثير نفوسهم استجداءً لصيحات الاستحسان وطلب الإعادة .

هذا دجل أدبي نعوذ بالله منه ، وهذا إفساد للفن ممن يريدون الالتصاق بالفن . شأن هؤلاء شأن صغار المصورين الذين يعمدون إلى دريهمات العامة بالاكثار من الألوان الزاهية البراقة ، وإن ضاع الانسجام ، وقُتل الفن الرفيع قتلاً .

وربما كان الشعر أعصى الفنون على التعلم ، وأبعدها من أن ينال بالدرس والتدريب ، إنما هو شعاع يضعه الله في قلب من يشاء ، وهبة يمنحها لمن يشاء ، وحاسة معنوية يزيد بها في خلق نفر من عباده يحسون بها ما لا يحسه كثير من الناس ، فيترجمونه بياناً ساحراً ، وقولاً مبيناً .

والشعر طريق معبّدة بين عالم الأجسام وعالم الأرواح ، ينقل إلى المادة الفانية نفحات الروح الخالدة ، ويرسل إلى ظلمات الحياة نوراً قدسياً ، يبدّد غيوم الغموم ، ويكشف السبيل للأمل الحائر .

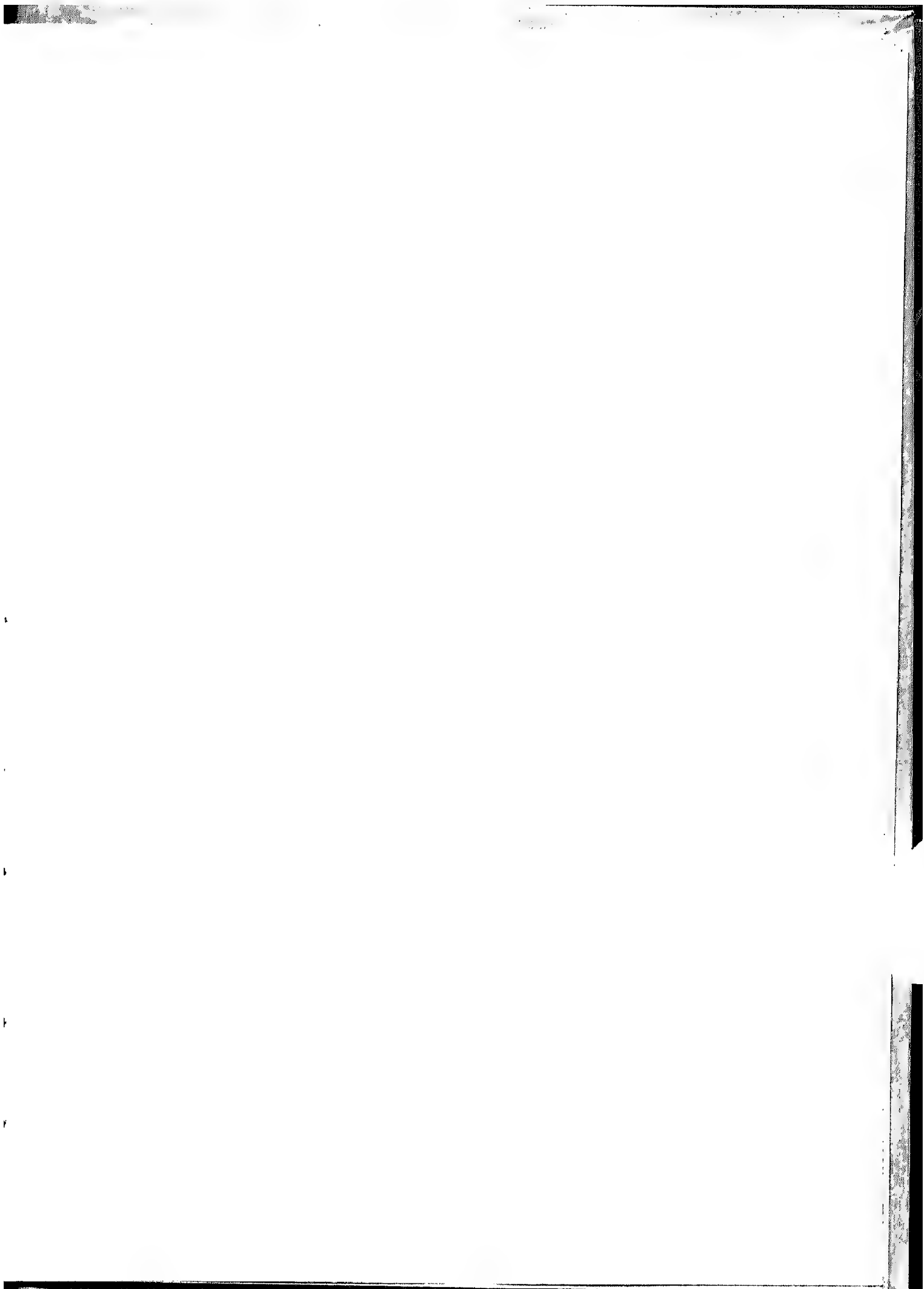
فليس الشعر الوزن وحده ، ولا القافية وحدها ، ولا الكلمات التي تملأ فراغ التفاعيل ، وإن عذبت ولطفت ، وإنما الشعر ما وراء كل بيت من ضوء روحاني وجد له بين ألفاظه منفذاً ، ومن سحر سماويّ زحزح البيتُ دونه طرف الستار .

وشأن الشعر شأن الفنون كلها ، إما أن يكون فناً ، وإما ألا يكون ، وإما أن يكون شعراً ، وإما ألا يكون ، فليس فيه كبقية منتجات العقول جيد ومتوسط ورجى . فهو إما أن يكون جيداً ، وإما ألا يكون شعراً ، نعم إن الجودة متفاوتة ، ولكنها إذا نزلت إلى حد المتوسط فقد الشعر مميزاته ، وسلب مقوماته ، وأصبح كلاماً ، كما يُجَرّد القائد المذنب من رتبته وألقابه فيصبح جندياً .

والكلام في الشعر يطول ، وبحور الشعر فيأحى النواحي ، بعيدة الغور ، ولكني أريد هنا أن أقدم للأدباء وجمهور المثقفين مجموعة أشعاري ، بعد أن أرجأت طويلاً نشرها ، وأهملت كثيراً في جمعها ، وبعد أن ألح على كثير من أصدقائي في إبرازها لتنال حظها في سوق الأدب .

فإذا استطاعت هذه الأشعار أن تزيد في بناء العربية صفاً ، أو أن تضيف إلى آياتها البينات حرفاً . أو أن تذيب من مسكّي معانيها شذاً طيباً وعرقاً ، فقد بلغت المنى ، وحمدت السرى ، ونلت التوفيق كله ، وسكنت نفسي أن قدمت بين يديّ عملاً أشعر أن فيه أداء لحق لغتي وأمتي ، وأن فيه غذاء صالحاً للناشئة المصرية الكريمة التي بذلت حياتي وأبدل ما بقي منها في تثقيفها وإنهاضها إلى الأوج الذي تريد وأريد .

على الجارم



أبو الزهراء

في ذكرى المولد النبوي الكريم جادت قريحة الشاعر بهذه القصيدة العصماء عام ١٩٤٨ م .

أُطْلِتْ عَلَى سُحْبِ الظَّلَامِ ذُكَاءٌ وَخُبِّرْتَ الْأَوْثَانَ أَنَّ زَمَانَهَا
تَوَلَّى، وَرَاحَ الْجَهْلُ وَالْجَهْلَاءُ^(١) فَمَا سَجَدْتُ إِلَّا لَدَى الْعَرْشِ جِبَةً
وَلَمْ يَرْتَفِعْ إِلَّا إِلَيْهِ دُعَاءُ^(٢) تَبَسَّمَ ثَغْرُ الصَّبْحِ عَنْ مَوْلِدِ الْهُدَى
فَلِلْأَرْضِ إِشْرَاقٌ بِهِ وَزُهَاءُ^(٣) وَعَادَتْ بِهِ الصَّحْرَاءُ وَهِيَ جَدِيدَةٌ
عَلَيْهَا مِنَ الدِّينِ الْجَدِيدِ رُؤَا^(٤) وَنَافَسَتْ الْأَرْضُ السَّمَاءَ بِكَوْكَبٍ
وَضِيءِ الْحَيَا مَا حَوَّثَهُ سَمَاءُ^(٥) لَهُ الْحَقُّ وَالْإِيمَانُ بِاللَّهِ هَالَةٌ
وَفِي كُلِّ أَجْوَادٍ الْعُقُولِ فَضَاءُ^(٦) تَأَلَّقَ فِي الدُّنْيَا يُزَيِّجُ ظِلَامَهَا
فَزَالَ عَمَى مِنْ حَوْلِهِ وَعَمَاءُ^(٧) وَرَدَّ إِلَى الْعُرْبِ الْحَيَاةَ وَقَدْ مَضَى
عَلَيْهِمْ زَمَانٌ وَالْأَمَامُ وَرَاءُ^(٨) حِجَابٌ طَوَى الْأَحْدَاثَ وَالنَّاسَ دُونَهُمْ
فَأَظْهَرَ مَا تَجَلَوُ الْعَيُونَ خَفَاءُ^(٩) بَنَتْ أُمُّ صَرْحِ الْحَضَارَةِ حَوْلَهُمْ
وَأَقْنَعَهُمْ إِبِلٌ لَهُمْ وَحُدَاءُ^(١٠) عُقُولٌ مِنَ الْأَحْجَارِ هَامَتْ بِمِثْلِهَا
وَكُلُّ بَكِيمٍ لِلْبَكِيمِ كِفَاءُ^(١١) فَكَمْ كَانَ لِلرُّومَانِ وَالْفَرَسِ صَوْلَةٌ
وَهُمْ فِي بَوَادِي أَرْضِهِمْ سُجْنَاءُ^(١٢) عِرَاكُ وَأَحْقَادُ يَشَبُّ أَوَارِهَا
جَحِيمًا، وَكَبِيرُ أَجْوَفُ وَغَبَاءُ^(١٣)

(١) ذُكَاءٌ : الشمس ، صخر التنوفة : الحجارة بالمفازة والمقصود صحراء الحجاز .

(٥) رِوَاءُ : حسنة المنظر .

(١١) حُدَاءُ : سوق الإبل والغناء لها .

عَجِبْتُ لِأَمْرِ الْقَوْمِ يَحْمُونَ نَاقَةً وَسَادَاتِهِمْ مِنْ أَجْلِهَا قَتْلًا^(١٥)

* * *

بدا في دُجى الصحراء نورُ محمدٍ وجلجلَ في الصحراء منه نداء^(١٦)
نبيُّ به ازدانت أباطيحُ مكة وعزَّ به ثورٌ وتاه جِراءُ^(١٧)
يُنَادِي جَرِيَّ الأصغرَيْنِ بدعوةٍ أكْبَ لها الأصنامُ والزُعماءُ^(١٨)
دعاهم لربِّ واحدٍ جلَّ شأنه له الأمرُ يولى الأمرُ كيف يشاءُ^(١٩)
دعاهم إلى دينٍ من النورِ والهدى سَمَحَ ورفقٌ شاملٌ ووفاءُ^(٢٠)
دعاهم إلى نبذِ الفخارِ وأنهم أمامَ إلهِ العالمينَ سواءُ^(٢١)
دعاهم إلى أن ينفضوا عِفَاتِهِمْ كِرَامًا، فطاحَ الفقرُ والفقراءُ^(٢٢)
دعاهم إلى أن يفتحوا القلبَ كي ترى بصيرته ما يُبصر البُصراءُ^(٢٣)
دعاهم إلى القرآنِ نورًا وحكمةً وفيه لأدواء الصدورِ شفاءُ^(٢٤)
دعاهم إلى أن يیزموا الشركَ طاغيًا تسيلُ نفوسٌ حوله ودماءُ^(٢٥)
دعاهم إلى أن يبتئوا الملكَ راسخًا له العدلُ أسُّ والطموحُ بناءُ^(٢٦)
دعاهم إلى أن الفتى صنع نفسه وليس له من قومه شُفاءُ^(٢٧)
دعاهم إلى أن يملكوا الأرضَ غنوةً مساميحَ، لا كِبَرٌ ولا خِيلاءُ^(٢٨)
فلبَّاه من عُلَيَّا معدٍ غضافرُ كِأَ إِذَا اشْتَدَّ الوغَى شُهَدَاءُ^(٢٩)
أشدَّاء ما باهى الجهادُ بمثلهم وهم بينهم في أمرهم رُحَمَاءُ^(٣٠)
أساءوا إلى الأسيافِ حتى تحطمت وما مرَّةً للمستجيرِ أساءوا^(٣١)
وقد حملوا أرواحَهُمْ في أكْفِهِمْ وليس لهم إلَّا الخلودُ جَزَاءُ^(٣٢)
إذا حكموا في أُمَّةٍ لَانَ حُكْمُهُمْ فما هى أنعامٌ ولا هى شَاءُ^(٣٣)

(١٧) أباطح : سيل واسع فيه حمى . تاه : اختال .

(١٨) الأصغرَيْن : القلب واللسان . أكب : سقط .

(٢٢) عِفَاتِهِمْ : طلاب المعروف . طاح : ذهب .

(٢٩) معد : قبيلة معد وهى من أشرف العرب . غضافر : أسود شجعان . كِأَ : رماة .

(٣٣) شاء : الكثير من الغنم .

فهل تعلم الصحراء أنَّ رعاءها
 وأنهم إن زاولوا الحكم ساسة
 لقد شربوا من منهل الدين نُبغة
 وقد لمحوا من نور طه شعاعة
 نبى من الطهر المصفى نجاره
 وصبر على اللأواء ما لان عوده
 وزهد له الدنيا جناح بعوضة
 تراه لدى المحراب نُسكاً وخشية
 إذ صال لم يترك مَصالاً لصائل
 كلام من الله المهيمن روحه
 كلام أرادته المقاويل فالتوى
 كلام هو السحر المبين وإن يكن
 عجيب من الأمى علم وحكمة
 ومن يصطف الرحمن افالكون عبده

حُاة بآفاق البلاد رعاء^(٣٤)
 وإن أرسلوا أحكامهم فقهاء^(٣٥)
 مطهرة ، فالظامئون رواء^(٣٦)
 فكل ظلام في الوجود ضياء^(٣٧)
 سماحة نفس حرّة وصفاء^(٣٨)
 ولا مَسَّه في المضلات عناء^(٣٩)
 وكل الذى تحت الهباء هباء^(٤٠)
 وتلقاه في الميدان وهو مَصَّاء^(٤١)
 وإن قال أَلقت سمعها البُلغاء^(٤٢)
 ومن حلل الفصحى عليه رداء^(٤٣)
 عليها ، وضلت طرقة الحكماء^(٤٤)
 له ألف مثل الكلام وباء^(٤٥)
 تضاعل عن مرماهم العلماء^(٤٦)
 ودُهم الليالى أين سار إماء^(٤٧)

* * *

نبى الهدى قد حرق الأنفس الصدى
 أفضها علينا نفحة هاشمية
 فليس لنا إلا رِضاك وسيلة
 حننا إلى مجل العروبة سامقاً

ونحن لفيض من يدك ظمء^(٤٨)
 يَلَمُّ بها جُرح ويرا داء^(٤٩)
 وليس لنا إلا حِمَاكَ رجاء^(٥٠)
 وما نحن في ساحاته غرباء^(٥١)

(٣٤) رعاءها : ولاتها والمقصود رعاة الأغنام بها . رعاء : غطاء . يراعون الحقوق .

(٣٦) نُبغة : جرة .

(٣٨) نجاره : أصله .

(٣٩) اللأواء : الشدة .

(٤٣) حلل الفصحى : أردية الفصاحة والبلاغة .

(٤٤) أرادته المقاويل : أرادت محاكاته . التوى عليها : صعب عليها .

(٤٧) دهم الليالى : الليالى حالكة السواد .

زمان لواء العرب يُزهي بقومه
 زمان لنا فوق الممالك دولة
 فيا رب هيئ الراد سبيلنا
 ونصرًا وهديًا إن طفئ السيل جارفًا
 نناجيك هذى راية العرب فاحمها
 رمينا بكف أنت سدوت رميها
 أعزنا بحق المصطفى منك قوة
 وأسبغ علينا درع لطفك إنها

* * *

إليك أبا الزهراء سارت مواكبي
 وأنى لمثل أن يُصور لحة
 ولكنها جهد الحب فهل لها
 ولى نسب يُنمى لبيتك صانتي
 عليك سلام الله ما ذر شارق
 مواكب شعر ساقهن حياء (٥٨)
 كبادون أدنى وصفها الشعراء (٥٩)
 بقُدسِك من حظ القبول لقاء (٦٠)
 وصانته منى عزة وإباء (٦١)
 وما عطر الدنيا عليك ثناء (٦٢)

(٥٨) أعزنا : مدنا .

(٥٩) أسبغ : أتمم . قتام : غبار و قيل : لون فيه غبرة و حمرة .

(٦٠) كبا : سقط .

(٦١) نسب : انتماء و قرابة يشير إلى نسب الشاعر إلى الرسول - عليه الصلاة والسلام .

(٦٢) ذر : طار . شارق : ناحية المشرق .

مِصْر

أنشدتها الشاعر بقاعة المحاضرات بالجامعة المصرية في افتتاح المؤتمر الطبي العربي الثاني
في ٣٠ من يناير سنة ١٩٣٩ م .

صَوَّرَ اللهُ فِيكَ مَعْنَى الْخُلُودِ فَبِأَلْغَى مَا أَرَدْتَهُ ثُمَّ زِيدِي^(١)
أَنْتِ يَا مِصْرُ جَنَّةُ اللهِ فِي الْأَرْضِ ، وَعَيْنُ الْعُلَا وَوَأَوُ الْوُجُودِ^(٢)
أَنْتِ أُمُّ الْمَجْدَيْنِ بَيْنَ طَرِيفِ يَسْحَلَتِي الْوَرَى وَبَيْنَ تَلِيدِ^(٣)
كَمْ جَدِيدٍ عَلَيْهِ نُبْلٌ قَدِيمٍ وَقَدِيمٍ عَلَيْهِ حُسْنٌ جَدِيدٍ!^(٤)
قَدْ رَأَى الدَّهْرُ الْعَتِيَّ فَتَاءً وَهُوَ طِفْلٌ يَلْهُو بِطَوْقِ الْوَلِيدِ^(٥)
شَابَ مِنْ حَوْلِكَ الزَّمَانُ وَمَا زِلْتَ كَعُضْنِ الرَّيْحَانَةِ الْأُمْلُودِ^(٦)
أَنْتِ يَا مِصْرُ بَسْمَةٌ فِي فَمِ الْحُسْنِ ، وَدَمْعُ الْخَنَانِ فَوْقَ الْخُلُودِ^(٧)
أَنْتِ فِي الْفَقْرِ وَرَدَّةٌ حَوْلَهَا الشَّوْ كُ ، وَفِي الشُّوكِ عِرَّةٌ لِلْمُورُودِ^(٨)
يَلْتَمِسُ الْبَحْرُ مِنْكَ طِيبَ ثَعُورِ يَبْنِ عَذْبِ اللَّمَى وَبَيْنَ بَرُودِ^(٩)
يَابِتَةُ النَّيْلِ أَنْتِ أَهْلِي مِنَ الْحُبِّ وَأَزْهَى مِنْ ضَاكِكَاتِ الْوُعُودِ^(١٠)
نَكَّرَ النَّيْلُ فِيكَ تَبْرًا وَأَوْهَى لَيْثُهُ مِنْ قَسَاوَةِ الْجُلُودِ^(١١)
فَسَنَّ الْأَوَّلِينَ حَتَّى أَشَارُوا نَحْوَ قُلُوبِي مَائِهِ بِالسُّجُودِ^(١٢)

(٦) الرِّيحَانَةُ : واحدة الرِّيحَانِ وهو نبات طيب الرائحة . الْأُمْلُود : الغصن الناعم اللين .

(٨) المراد بالفقر هنا : الصحارى التى تحيط بمصر وتكتنفها .

(٩) الثَّغُور : جمع ثغر وهو القم والثغور أيضا هى المدن التى تقع على البحار . اللَّمَى : سمرة الشفتين . الْبُرُود : البارد .

(١١) الْجُلُود : الصخر .

وَوَشَّى لِلرِّيَاضِ ثَوْبًا وَحَلَّى كُلَّ جَيْدٍ مِنَ الرُّبَا بِعُقُودِ (١٣)
أَنْتِ لِلْأَجْنُسَيْنِ أُمٌّ، وَوَرْدٌ لِظُمَاءِ الْقُلُوبِ عَذْبُ الْوُرُودِ (١٤)

* * *

قَدْ حَمَلْتَ السَّرَاجَ لِلنَّاسِ، وَالْكَوْ نٌ غَرِيقٌ فِي ظُلْمَةٍ وَخُمُودِ (١٥)
لَا تَرَى فِيكَ غَيْرَ عَهْدٍ مَجِيدٍ قَرْنَتُهُ الْعُلَا بِعَهْدٍ مَجِيدِ (١٦)
وَجُهِودٍ تَمَلَّتْ فِي صُحُورٍ وَصُخُورٍ تَشَبَّهَتْ بِجُهِودِ (١٧)
عِظَمُ يَبْهَرُ السَّمَاءَ، وَشَاوُ عَاقَ ذَاتَ الْجَنَاحِ دُونَ الصُّعُودِ (١٨)
أَنْتِ يَا مِصْرُ صَفْحَةٌ مِنْ نُضَارٍ لَمَعَتْ بَيْنَ سَالِفَاتِ الْعُهودِ (١٩)
أَيْنَ رَمْسِيسُ وَالْكُفَاةُ حَوَالَيْنِهِ مُشَاةٌ فِي الْمَوَكِبِ الْمُشْهُودِ؟ (٢٠)
مَلَأَ الْأَرْضَ وَالسَّمَاءَ، فَهَذِي بِجُنُودٍ، وَهَذِهِ بِبُنُودِ (٢١)
وَجُمُوعُ الْكُفَّانِ تَهْتَفُ بِالنُّصْرِ وَتَتْلُو التَّشِيدَ إِثْرَ التَّشِيدِ (٢٢)
وَبَنَاتُ الْوَادِي يَحْسُنَ اخْتِيَالًا وَيُحْيِينَ بَيْنَ دَفٍّ وَعُودِ (٢٣)
أَيْنَ عَمَرُو فَيَ الْعُرُوبَةِ وَالْإِقْدَامِ، أَوْفَى مُجَاهِدٍ بِالْعُقُودِ؟ (٢٤)
شَمْرَى يُحَطِّمُ السَّيْفَ بِالسَّيْفِ، وَيَرْمِي الصَّنْدِيدَ بِالصَّنْدِيدِ (٢٥)
لَمْ يَكُنْ جَيْشُهُ لَدَى الرَّحْفِ إِلَّا قُوَّةَ الْعَزْمِ صُورَتْ فِي جُنُودِ (٢٦)
قِلَّةٌ دَكَّتْ الْحُصُونِ وَبَسَّتْ رِعْدَةَ الرُّعْبِ فِي الْخِصَمِّ الْعَدِيدِ (٢٧)
ذُعِرَ الْمَوْتُ أَنَّهُمْ لَمْ يَخَافُوا هُ وَلَمْ يَرْهَبُوا لِقَاءَ الْحَدِيدِ (٢٨)
يَنْظُرُونَ الْفِرْدَوْسَ فِي سَاحَةِ الْحَرِّ بِ فَيَسْتَعْجِلُونَ أَجَرَ الشَّهِيدِ (٢٩)
صَعِدُوا لِلْعُلَا بِرِيشِ نُسُورٍ وَمَضَوْا لِلرَّدَى بِعَزْمِ أُسُودِ (٣٠)

(١٣) وشى الثوب : زينه بالنقوش . الربا : جمع ربوة وهى المرتفع من الأرض .

(١٨) البهر : الغلبة . الشاو : الغاية .

(٢٠) الكفأة : جمع كفى . الشجاع أولابس السلاح . الموكب : الجماعة . بينود : البند العلم الكبير .

(٢٣) دف : الذى يضرب به .

(٢٤) يشير الشاعر إلى الفاتح العظيم عمرو بن العاص ، ويصفه بالشجاعة والإقدام والوفاء بالعهود .

(٢٥) شمرى : ماض فى الأمور مجرب . الصنديد : السيد الشجاع .

أَيْنَمَا رَكَّزُوا الرِّمَاحَ تَرَى الْعَدُوَّ لَ مُقِيمًا فِي ظِلِّهَا الْمَمْدُودِ^(٣١)
 وَتَرَى الْمُلُوكَ أَرِيحِيًّا. عَلَيْهِ نَضْرَةٌ مِنْ سَمَاحَةِ التَّوْحِيدِ^(٣٢)
 وَتَرَى الْعِزَّمَ عَابِسًا لَوُثُوبٍ وَتَرَى السِّيفَ ضَاحِكًا فِي الْعُمُودِ^(٣٣)
 وَتَرَى الْعِلْمَ يَلْتَقِي بِهَدَى الدِّينِ عَلَى مَنَهْجٍ سَوِيٍّ سَدِيدِ^(٣٤)
 مَلَكُوا الْأَرْضَ لَمْ يُسَيِّثُوا إِلَى شَعْبٍ. وَلَمْ يَحْكُمُوهُ حُكْمَ الْعَبِيدِ^(٣٥)
 هُمْ جُدُودِي، وَأَيْنَ مِثْلُ جُدُودِي إِنْ تَصَدَّقَى مُفَاخِرُ بِالْجُدُودِ؟^(٣٦)

* * *

فَسَحُّوا صَدْرَهُمْ لِحِكْمَةِ يُونَا نَ وَآدَابِ فَارِسٍ وَالْهُنُودِ^(٣٧)
 وَأَصَارُوا بِالشَّرَجَاتِ عِلْمَ الرُّومِ وَرَدًّا لِلنَّاهِلِ الْمُسْتَفِيدِ^(٣٨)
 حَذَقُوا الطِّبَّ وَالزَّمَانَ غُلَامٌ وَالثَّقَافَاتُ رُضْعٌ فِي الْمُهْودِ^(٣٩)
 وَشُعُوبُ الدُّنْيَا تُعَالِجُ بِالسَّخْرِ وَحَرَقَ الْبَحُورِ وَالتَّعْقِيدِ^(٤٠)
 هَلْ تَرَى لَابِنَ قُرَّةٍ مِنْ مِثْلٍ؟ أَوْ تَرَى لَابِنَ صَاعِدٍ مِنْ نَدِيدٍ؟^(٤١)
 وَالطَّبِيبُ الْكِنْدِيُّ لَمْ يُبْقِ فِي الطِّبِّ مَزِيدًا لِحَاجَةِ الْمُسْتَزِيدِ^(٤٢)
 أَيْنَ أَيْنَ الرَّازِيُّ، أَيْنَ بَنُو زُهْرٍ دُعَاةُ الشُّهُوسِ وَالتَّجْدِيدِ؟^(٤٣)

(٣١) ركز الرمح : أثبتته في الأرض . وهذا كناية عن الإقامة .

(٣٤) المنهج : الطريق الواضح . سوى : قويم .

(٤١) ذكر الشاعر بعض أعلام الطب من العرب مفخرة بهم . « وابن قرة » هوسنان بن ثابت بن قرة . وكان من أطباء المقتدر « وابن صاعد » هو هبة الله ويعرف بابن التلميذ . كان في أيام المقتنى لأمر الله ، قالوا : ولم يكن مثله بعد أبقرط .

(٤٢) الكندي : هو أبو يوسف يعقوب بن إسحاق الكندي من بيت ثرى نبيل . ويلقب بفيلسوف العرب . ولد في أواخر القرن الثاني للهجرة . وكان مترجماً عالماً بالطب والفلسفة والحساب والمنطق . واتصل بالأمون والمعتصم .

(٤٣) الرازي : هو أبو بكر محمد بن زكريا الرازي الطبيب الكيمياوى توفى سنة ٣١١ هـ . ألف كتاب الأقطاب في ثلاثين مجلداً . « وبنو زهر » . أهل بيت كلهم علماء وأطباء . أشهرهم أبو العلاء بن زهر ثم ابنه أبو مروان ثم ابنه أبو بكر .

وابنُ سينا ، وأينَ كابرِ نفيسٍ عَجَزَ الوَهْمُ عن مداهِ المَدِيدِ؟ (٤٤)

* * *

هذه أُمَّةٌ من الصَّخِرِ . كانت في قِفَارٍ من الحياةِ وَبِيدِ (٤٥)
تَأْكُلُ القَدَّ والدُّعَاعَ من الجَوِّ ع وَتَهْفُو شَوْقًا لِحَبِّ الهَيْدِ (٤٦)
وَتُشِيرُ الحروبَ شَعْوَاءَ جهلاً وتُدْسُ الوَيْدَ إِثْرَ الوَيْدِ (٤٧)
نَبَعَ النورُ بالثُّبُوءِ فِيهَا فَطَوَى صفحةَ اللَّيَالِي السُّودِ (٤٨)
ومَضَى يَمْلَأُ المَالِكَ عَمَلًا بِاسِمِ الوَعْدِ مُكْفَهَرِ الوَعْدِ (٤٩)
أُطْلِقَ العقلَ من سَلَسِلِهِ الدُّهْمِ ونَحَاهُ عن صَلِيلِ القِيُودِ (٥٠)
بَلَغَتْ مِضْرُ في التَّالِيفِ أَوْجًا فَات طَوَّقَ المَتَى بِعَرْمَى بَعِيدِ (٥١)
فاسألِ الفاطِمَى كَمْ من كتابٍ زَان تَارِيخَهُ وَسِيفِ فَرِيدِ؟ (٥٢)
والصَّلَاحِيُّ والمَالِيكَ كَانُوا مَوْتَلَّ الْعِلْمِ في عَصُورِ الرُّكُودِ (٥٣)
تلك آثارُهُمْ شُهُودًا عَلَى المَجْدِ ، وَمَاهُمْ بِحَاجَةٍ لَشُهُودِ (٥٤)

* * *

أَتَيْدُ أَيُّهَا الْقَصِيدُ قَلِيلًا أَنَا أُرْتَاحُ لَاتِّشَادِ الْقَصِيدِ (٥٥)
وَإِذَا مَا ذَكَرْتَ نَهْضَةً مِضْرٍ فَامْلَأْ الْخَافِقَيْنِ بِالتَّغْرِيدِ (٥٦)

(٤٤) ابن سينا : هو أبو علي الحسن بن سينا . ولد في قرية من بخارى . درس الفلسفة والطب ونصح نضجاً مبكراً .
وتقلد الوزارة لشمس الدولة في همدان . توفي سنة ٤٢٨ هـ . وابن نفيس : هو علي بن أبي الحزم القرشي
صاحب كتاب الشامل في مائة مجلد وهو أندلسي .

(٤٦) القَدَّ : جلد الشاة الصغيرة . الدعاع : حب شجرة بركة أسود يختبئ منه . الهَيْدِ : الحنظل .

(٤٧) الوَيْدِ : وأدبته . دفنها حية .

(٥١) الأوج : ضد المهبوط وهو هنا الرفعة والعلو .

(٥٢) السفر : الكتاب .

(٥٣) الموتل : الملجأ . الركود : عصور تراجع النهضة العلمية ببغداد - وهو في هذا البيت يذكر أن مصر كانت ملجأ
العلوم والعلماء زمن صلاح الدين وزمن المماليك في عصور انحطاط النهضة في بغداد .

(٥٥) اتند : تمهل وتأن .

(٥٦) الخافقين : المشرق والمغرب .

ثُمَّ مَجَّدَ مُحَمَّدًا جَدَّ «إِسْمَا عِيلَ» وَاضْعَدَّ مَاشَتْ فِي التَّمْجِيدِ (٥٧)
 جَاءَ وَالنَّاسُ فِي ظَلَامٍ مِنَ الظُّلُمِ وَعَصَفَ مِنَ الْخُطُوبِ شَدِيدِ (٥٨)
 حَسَرَاتُ لِلذَّلِّ فِي كُلِّ وَجْهِ وَسِمَاتُ لِلْغُلِّ فِي كُلِّ جِيدِ (٥٩)
 فَأَزَاحَ الْغِطَاءَ عَنْهُمْ فَقَامُوا فِي ذُهُولٍ وَأَقْبَلُوا فِي سُودِ (٦٠)
 وَهَدَاهُمْ إِلَى الْحَيَاةِ فَسَارُوا فِي حِمَى مِنْ لَوَائِهِ الْمَعْقُودِ (٦١)
 كَمْ بُعُوثٍ لِلْعَرْبِ بَعْدَ بُعُوثِ وَوُفُودٍ لِلشَّرْقِ بَعْدَ وَفُودِ! (٦٢)
 غَرَسَ الطَّبَّ فِي ثَرَى مُلْكِهِ الْخَضْبِ، وَرَوَّى مِنْ دَوْجِهِ كُلَّ عُودِ (٦٣)
 وَأَتَى بَعْدَهُ الْمَجْدُ «إِسْمَا عِيلُ» ذُخْرُ الْمَنَى ثِمَالُ الْجُودِ (٦٤)
 وَ «قَوَادُّ» تَعِيشُ ذِكْرَى «قَوَادُّ» فِي نَعِيمٍ مِنْ رَحْمَةٍ وَخُلُودِ! (٦٥)
 رَدَّ مَجْدًا لِمِصْرَ لَوْلَا نَدَاهُ وَحِجَاهُ مَا كَانَ بِالْمَرْدُودِ (٦٦)
 كُلَّ يَوْمٍ لَهُ بِنَاءٌ مَشِيدٌ لِلْمَعَالَى، إِلَى بِنَاءِ مَشِيدِ (٦٧)
 مَا عَتَلَى الطَّبَّ قِمَّةَ النَّجْمِ إِلَّا بِجِنَاحٍ مِنْ سَعْيِهِ الْمَحْمُودِ (٦٨)
 سَعِدَتْ مِصْرُ بِالْجِهَادِ فِي الطَّبِّ، فَكَمْ مِنْ مُحَاضِرٍ وَمُعِيدِ! (٦٩)
 وَعَلَى رَأْسِهِمْ أَبُو الْحَسَنِ الْجَرَّاحُ، مَنْ كَالرَّئِيسِ أَوْ كَالْعَمِيدِ؟ (٧٠)
 أَيُّهَا الْوَافِدُونَ مِنْ أَمَمِ الشَّرِّ قِي وَأَشْبَالُهُ الْأَبَاةِ الصَّيْدِ (٧١)

(٥٨) عَصَفَ مِنَ الْخُطُوبِ : عَصَفَ الرِّيحُ اشْتَدَّتْ فِيهِ عَاصِفَةٌ وَعَاصَفٌ . الْخُطْبُ : الْأَمْرُ الشَّدِيدُ وَجَمْعُهُ خُطُوبٌ .

(٥٩) الْغُلُّ : وَاحِدُ الْأَغْلَالِ : وَهُوَ طَوْقٌ مِنْ حَدِيدٍ يُوضَعُ فِي رِقَابِ الْأَسْرَى وَأَمثالِهِمْ .

(٦٠) سُودٌ : رَفَعَ الرَّأْسَ تَكْبِيرًا .

(٦٣) يَقُولُ : إِنَّ مُحَمَّدًا عَلَى أَوَّلِ مَنْ أَنْشَأَ مَدْرَسَةَ لِلطَّبِّ فِي مِصْرَ .

(٦٤) الثِّمَالُ : الْغِيَاثُ الَّذِي يَقُومُ بِأَمْرِ قَوْمِهِ .

(٦٦) التَّنْدَى : الْجُودُ وَالْكَرَمُ . الْحِجَا : الْعَقْلُ وَالْمَرَادُ هُنَا الرَّأْيُ وَالتَّدْبِيرُ وَالْعَقْلُ السَّيِّدُ .

(٦٩) الْجِهَادُ : النِّقَادُ الْخَيْرُ . وَالْجَمْعُ جِهَادٌ .

(٧٠) وَهُوَ فِي هَذَا الْبَيْتِ يَخْصُ بِالذِّكْرِ اسْتَاذَ الْجَرَاحِينَ الدُّكْتُورَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ بِاشَا عَمِيدَ كَلِيَّةِ الطَّبِّ .

(٧١) الْأَبَاةُ : جَمْعُ أَبِي : وَهُوَ الَّذِي يَأْتِي الذَّلَّ وَالصَّغَارَ .

إِهْبِطُوا مِصْرَ، كَمْ بِهَا مِنْ قُلُوبٍ شَفَّهَا حَبُّكُمْ، وَكَمْ مِنْ كُبُودٍ (٧٢)
 قَدْ رَأَيْنَا فِي قُرْبِكُمْ يَوْمَ عِيدٍ قَرْنَتْهُ الْمُتَى إِلَى يَوْمِ عِيدٍ (٧٣)
 إِنَّ مِصْرًا لَكُمْ بِلَادٌ وَأَهْلٌ لَيْسَ فِي الْحَبِّ بَيْنَنَا مِنْ حُدُودٍ (٧٤)
 جَمَعَتْنَا الْفُصْحَىٰ فَمَا مِنْ وَهَادٍ فَرَّقَتْ بَيْنَنَا وَلَا مِنْ نُجُودٍ (٧٥)
 يَصِلُ الْحَبُّ حَيْثُ لَا تَصِلُ الشَّمْسُ، وَيَجْتَازُ شَامِيخَاتِ السُّدُودِ (٧٦)

* * *

أُمَّةَ الْعُرَبِ أَنْ يَنْهَضَ السَّيْرُ، فَقَدْ طَالَ عَهْدُهُ بِالرُّقُودِ (٧٧)
 صَفَّقِي بِالْجَنَاحِ فِي أَذُنِ النَّجْمِ، وَمُدِّي فَضْلَ الْعِثَانِ وَسُودِي (٧٨)
 وَأَعِيدِي حَضَارَةَ زَانَتِ الدُّنْيَا فِكْمَ وَدَّتِ الْمُتَى أَنْ تُعِيدِي (٧٩)
 إِنَّمَا الْمَجْدُ أَنْ تُرِيدِي وَتَمْضِي ثُمَّ تَمْضِي سَبَاقَةً وَتُرِيدِي (٨٠)
 لَا يَنْتَالُ الْعُلَا سِوَى عَبْقَرِيٍّ رَاسِخِ الْعِزِّ كَالصَّفَاةِ جَلِيدٍ (٨١)

* * *

قَدْ أَعَدْنَا عَهْدَ الْعُرُوبَةِ فِي مِصْرَ وَذَكَرَىٰ فِرْدَوْسِيهَا الْمَفْقُودِ (٨٢)
 وَبَدَأْنَا عَصْرًا أَغْرَ سَعِيدًا بِمَلِكٍ مَاضٍ أَغْرَ سَعِيدٍ (٨٣)
 قَدْ حَبَاهُ الشَّبَابُ رَأْيًا وَعِزًّا عَلَوِيَّ الْمَضَاءِ وَالتَّسْدِيدِ (٨٤)
 قَامَ بِالْأَمْرِ أَرْيَحِيًّا رَشِيدًا فَذَكَرْنَا بِهِ عُهُودَ «الرَّشِيدِ» (٨٥)

(٧٢) شَفَّهَا حَبُّكُمْ : هزلها وأنحلها .

(٧٣) الْمُتَى : جمع مُتَى وهي ما يتمناه الإنسان . إلى يوم عيد : كان افتتاح المؤتمر يوم وقوف الحجاج بعرفات .

(٧٥) الْوَهَاد : جمع وهاد ، هو الأرض المنخفضة . والنجود : جمع نجد وهو الأرض المرتفعة .

(٨١) الصفاة : الحجر الصلب الضخم .

(٨٢) الفردوس : في الأصل البستان وهو من أسماء الجنة ويريد بالفردوس المفقود ، ما كان للعربية من مجد وحضارة في أيام ازدهارها .

(٨٣) الْأَغْر : الأبيض من كل شيء .

(٨٤) حباه : أعطاه بغير عوض . التسديد : صدق الرمي والإصابة . علوى : نسبة إلى جده محمد علي .

(٨٥) الأريحي : السهل الخلق الكريم . والرشيد : هو هارون الرشيد الخليفة العباسي العظيم زها الإسلام والعلم والأدب في أيامه .

إِنَّ حُبَّ «الْفَارُوقِ» وَهُوَ وَحِيدٌ
الْسُّنُ الْعُرْبِ كُلُّهَا دَعَوَاتُ
أَبْصُرُوا فِي السَّمَاءِ مُلْكًا عَزِيزًا
وَرَأَوْا عَآهِلًا يَفِيضُ جَلَالًا
عَاشَ لِمُلْكٍ وَالْعُرْوَةِ دُخْرًا
فِي مَكَانٍ مِنَ الْقُلُوبِ وَحِيدٍ^(٨٦)
ضَارِعَاتُ بِالنَّصْرِ وَالتَّأْيِيدِ^(٨٧)
رَافِعِ الرَّأْسِ فَوْقَ صَخْرٍ وَطِيدٍ^(٨٨)
مِنْ هُدًى رَبِّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ^(٨٩)
فِي نَعِيمٍ مِنَ الْحَيَاةِ رَغِيدٍ^(٩٠)

يَوْمُ السَّلَامِ

نشرت هذه القصيدة في صباح إعلان انتهاء الحرب العالمية الثانية في أوائل مايو سنة ١٩٤٥ م .

داعِبِ الشَّرْقَ بِاسْمًا وَسَعِيدَا وَاتْلِقْ يَا صَبَاحُ لِلنَّاسِ عِيدَا^(١)
نَسِيتَ لَحْنَهَا الطَّيُورُ فَصَوِّرْ لِبَنَاتِ الْغُصُونِ لَحْنًا جَدِيدَا^(٢)
فَزَعَّتْهَا عَنِ الرِّيَاضِ خَفَافِي شِنْ تَسُدُّ الْفُضَاءَ غُبْرًا وَسُودَا^(٣)
أَلِفَتْ مُوحِشَ الظَّلَامِ فَوَدَّتْ أَنْ تَبِيدَ الدُّنْيَا وَالْأَيَّامُ^(٤)
فَاسْجَعِي يَا حَامَةَ السَّلْمِ لِلْكُو نَ ، وَهَزِّيْ أَعْطَافَهُ تَغْرِيدَا^(٥)
غَرْدِي فَالْدُمُوعُ طَاحَ بِهَا الْبِشْ رُ ، وَأُضْحِي نَوْحُ الْتَكَالِي نَشِيدَا^(٦)
وَاسْمَعِي ! إِنَّ فِي السَّمَاءِ لِحُونَا أَسْمَعْتَ التَّرْتِيلَ وَالتَّرْدِيدَا؟^(٧)
كَلِمًا اهْتَزَّ لِلْمَلَائِكِ صَوْتُ رَجَعَتْهُ أَنْفَاسُنَا تَحْمِيدَا^(٨)
رَنَّةُ النُّصْرِ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَر ضِ ، أَعَادَتْ إِلَى الْوُجُودِ الْوُجُودَا^(٩)
مَوْلِدُ لِلزَّمَانِ ثَانٍ شَهِدْنَا هَ ، فَيَا مَنَ رَأَى الزَّمَانَ وَلِيدَا!^(١٠)

* * *

(١) ائتلق : أشرق .

(٢) بنات الغصون : فروع الشجر اللينة الصغيرة . أو الطيور .

(٣) فزعتها : أخافتها . خفافيش : طيور ليلية والمراد بها الطائرات المغيرة ليلاً .

(٥) اسجعي يا حامية : رددى صوتك بالغناء من أجل السلام . أعطافه : جوانبه .

(٦) طاح بها : ذهب بها . نوح : البكاء . التكالى : النساء اللاتي فقدن أبناءهن .

(٧) لحونا : أناشيد .

(٨) رجعتة : أعادته . تحميدا : شكرا وثناء .

سكن السيف غمده بعد أن صا
ما احمرار الأصيل إلا دماء
طائرات ترمى الصواعق لا تحز
أجهدت في السرى خوافق عزري
كلما حلفت بأفق مكان
كم سمعنا عزيفها من قريب
يلفح الشيخ والغلام لظاها
كم وحيد بين الرجام بكى أم
مدن كن كالمحاريب أمنا
وقصور كانت ملاعب أنس
ل عنيفا مناجزا عريدا (١١)
بقيت في يد السماء شهودا (١٢)
شي إله، ولا تخاف عبدا (١٣)
ل فرقت من خلفهن وثيدا (١٤)
تركت فيه كل شيء حصيدا (١٥)
فغدا الرؤى والسداد بعيدا (١٦)
ويصيب الشجاع والرعديدا (١٧)
ل ، وأم بكت فتاها الوحيدا (١٨)
ترك الحسف دورهن سجودا (١٩)
أصبحت بعد زهوهن لحودا (٢٠)

* * *

لَهْفَ نَفْسِي عَلَى دَمَاءِ زَكِيَّا
سَلَنْ مِنْ خَدِّ كُلِّ سَيْفٍ نَضَارَا
لَهْفَ نَفْسِي عَلَى شَبَابٍ تَحْدَى
لَهْفَ نَفْسِي وَالنَّارُ تَعْصِفُ بِالْجِيْدِ
ت كقطر الغمام طهرا وجودا (٢١)
بعدها حطم الحديد الحديد (٢٢)
عذبات الفردوس زهرا وعودا (٢٣)
شي فتلقاه في الرياح بديدا (٢٤)

(١١) سكن السيف : هذا السيف في جراحه ، عريدا : مؤذيا .

(١٢) احمرار الأصيل : ظهور الشفق الأحمر في السماء قرب الغروب .

(١٤) السرى : السير ليلا ، خوافق : أجنحة ، عزريل : سيدنا عزرائيل ملك الموت . وثيدا : بطيئا .

(١٦) عزيفها : صوتها .

(١٧) يلفح : يحرق . لظاها : لطيها . الرعديدا : الجبان .

(١٨) الرجام : الأحجار المتناثرة الضخام .

(١٩) المحاريب : جمع محراب وهو مكان الإمام من المسجد والمقصود المساجد .

(٢٠) لحودا : قبورا .

(٢١) لهف نفسي : حزن نفسي وحسرتها على ما أريق من دماء .

(٢٢) سَلَنْ : من سال . نضارا : الذهب .

(٢٤) بديدا : مبادا .

ذَكَرْنَا جَهَنَّمَ كُلَّمَا آدُ
 كَالْبَرَكَاتِ إِنَّ تَمَشَّتْ، وَكَالْبِ
 وَ إِذَا الْمَاءُ كَانَ نَارًا فَمَنْ يَرِ
 أُمُّ تَلْتَقِ صَبَاحًا عَلَى الْمَوِ
 وَفَرِيقٌ لِّلْفَتكِ يَلْقَى فَرِيقًا
 كَمْ حُطَامٍ فِي الْأَرْضِ كَانَ عَقُولًا
 وَأَمَانٍ وَنَشْوَةٍ وَشَبَابٍ
 قُبُلَاتُ الْحَسَنِ مَازَلْنَ فِي الْحَدِّ
 وَوَعْدُ الْغَرَامِ مَاذَا عَرَاهَا
 كَمْ دُمُوعٍ، وَكَمْ دَمَاءٍ، وَكَمْ هُوَ
 إِنَّهَا الْحَرْبُ لَعْنَةُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ
 صَدَقَتْ مَا رَأَى الْمَلَائِكَةُ مِنْ قَبْدِ
 إِنَّ اللَّهَ حَكِيمٌ دُونَهَا الْعَقْدِ
 كَيْفَ نَصَفُو وَنَحْنُ مِنْ عُنْصُرِ الْعَطِ
 بَقَى فَوْجٌ صَاحَتْ تُرِيدُ الْمَزِيدَ (٢٥)
 حَرَّ إِذَا جَاشَ بِالْحَمِيمِ صَهُودًا (٢٦)
 جَوْ لِنَارٍ إِذَا اسْتَطَارَتْ خُمُودًا؟ (٢٧)
 تِ لَتَسْتَقْبِلَ الْمَسَاءَ هُمُودًا (٢٨)
 وَخُشُودٌ لِلْهَوْلِ تَلْقَى حُشُودًا (٢٩)
 وَرَمَادٍ فِي الْجَوِّ كَانَ جُهودًا! (٣٠)
 ذَهَبَتْ . مِثْلَ أَمْسِهَا لَنْ تَعُودَا! (٣١)
 لَدَّ، فَهَلْ عَفَّرَ التُّرَابُ الْخُدُودَا؟ (٣٢)
 أَغْدَتِ فِي الثَّرَى الْخَضِيبِ وَعِيدَا؟ (٣٣)
 لِي، وَكَمْ أَنَّةٍ، تَفْتُ الْكُبُودَا! (٣٤)
 ضَرِي، وَشَرٌّ بَمَنْ عَلَيْهَا أُرِيدَا (٣٥)
 لِي، وَمَا كَانَ قَوْلُهُمْ تَفْنِيدَا (٣٦)
 لِي فَخَلَّ الْمِرَاءَ وَالتَّرْدِيدَا (٣٧)
 بَيْنَ، فَسَادًا وَظِلْمَةً وَجُمُودَا؟ (٣٨)

* * *

(٢٥) إشارة في البيت إلى الآية القرآنية الكريمة : «يوم نقول لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد» .

(٢٦) جاش بالحميم : غل ماؤه فصار حارًا . صهودا : شدة الحرارة .

(٢٧) خمودا : سكون لهب النار .

(٢٨) همودا : الأرض التي لا نبات فيها والمقصود لا حياة بها .

(٣٣) عراها : أصابها . الثرى الخضيب : التراب الملون بالحمرة ويقصد بها هنا الدماء .

(٣٤) أنة : التالم بصوت . تفت : تشق .

(٣٦) ماكان قولهم تفتيدا : ماكان قولهم كذبا . ويشير الشاعر إلى الحديث الذي دار بين رب العزة والملائكة في سورة

البقرة : « وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء

ونحن نسبح بحمده ونقدس لك قال إني أعلم ما لا تعلمون » . صدق الله العظيم .

(٣٧) نخل : أترك . المراء : الجدل في الحديث .

ذَهَبَ الموتُ بِالْحُقُودِ فماذا
شَهَوَاتُ تَدْمُرُ الْأَرْضَ كَيْ تَح
وَجَنُونَ بِالْمَلِكِ يَعِصِفُ بِالْدَن
يَذْبَحُ الطِفْلَ أَغْصَلَ النَّابِ شَيْطَا
وَيُسَوِّي جَاغِمَ النَّاسِ أَبْرَا
قَدْ رَأَيْنَا الْأَسْوَدَ تَقْنَعُ بِالْقَو
لَوْحَوْتُمْ قَبْلَ الْمَاتِ الْحُقُودَا؟ (٣٩)
يَا، وَتَجْتَاحُ أَهْلَهَا لَسُودَا! (٤٠)
يَا، لَكِي يَمْلِكُ الْقَبُورَ سَعِيدَا! (٤١)
نَا، وَيَحْسُو دَمَ النِّسَاءِ مَرِيدَا! (٤٢)
جَا، لِيَبْنِي إِلَى السَّمَاءِ صُعودَا! (٤٣)
تِ، فَلَيْتَ الرِّجَالُ كَانَتْ أَسْوَدَا! (٤٤)

* * *

قُتِلَ الْعِلْمُ، كَيْفَ دَبَّرَ لِلْفَدَا
فَهُوَ كَالْخَمْرِ تُشْرِبُ الشَّرَّ وَالْإِثْمَ
أَبْدَعَ الْمَهْلَكَاتِ ثُمَّ تَوَارَى
مَادَتِ الرَّاسِيَّاتُ دُغْرًا وَخَفَّتْ
وَقُلُوبُ النُّجُومِ تَرْجُفُ أَنْ يَح
مُحَدَّثَاتُ عَزَّتْ عَلَى عَقْلِ إِبْلِيسَ
عَالِمٌ فِي مَكَانِهِ يَنْسِفُ الْأَر
حَسَرَتَا لِلْحَيَاةِ! مَاذَا دَهَاها؟
لِكِ عَتَادًا، وَلِلدَّمَارِ جَنُودَا! (٤٥)
سَمَ وَإِنْ كَانَ أَصْلُهَا عُنُقُودَا! (٤٦)
خَلْفَهَا يَمْلَأُ الْوَرَى تَهْدِيدَا (٤٧)
مِنْ أَفَانِينَ كَيْدِهِ أَنْ تَمِيدَا (٤٨)
تَنَازَ يَوْمًا إِلَى مَدَاهَا الْحُدُودَا (٤٩)
سَسَ فَعَضَّ الْبَنَانُ قَدَمًا بَلِيدَا (٥٠)
ضَ، وَثَانٍ يَحْزُ مِنْهَا الْوَرِيدَا (٥١)
أَصْبَحَ النَّاسُ قَاتِلًا وَشَهِيدَا (٥٢)

* * *

أَصْحِيحُ عَادَ السَّلَامُ إِلَى الْكُو
وَرْنِينَ الْأَجْرَاسِ يَصْدَحُ بِالنَّصِ
نَ، وَأُضْحِي ظِلًّا بِهِ مَمْدُودَا؟ (٥٣)
رَ، فَيَا بَشْرَهُ صَبَاحًا مَجِيدَا! (٥٤)

(٤٢) أعصل الناب : معوج في صلابة . يحسو : يشرب بنهم . مريدا : شديدا عاتيا .

(٤٧) توارى : اختفى . الورى : الدنيا .

(٤٨) مادت : تحركت وذهبت . الراسيات : الجبال الشامخ .

(٤٩) ترجف : تضطرب خوفا من العلم أن يصل إليها ونشير هنا إلى رؤية الشاعر لما حدث الآن من اجتياز العلم للفضاء .

(٥٠) محدثات : أشياء جديدة . القدم : العيب عن الكلام وقلة فهم .

(٥١) يحز : يقطع . الوريد : العرق الذي يجري فيه الدم .

سَايَرَتْهَا قَلُوبُنَا ثُمَّ زِدْنَا فَأَضَفْنَا لَشَدْوِهِنَّ الْقَصِيدَا (٥٥)
 رَدَّدَى رَدَّدَى تِرَانِيمَ إِسْحَا قَ، وَهَزَّى الْحَسَانَ عِطْفًا وَجِيدَا (٥٦)
 أَنْتِ صُورُ الْحَيَاةِ قَدْ بَعَثَ النَّا سَ، وَكَانُوا جَاجِمًا وَجُلُودَا (٥٧)
 قَدْ سَيَّمْنَا بِالْأَمْسِ صَفَّارَةَ الْإِزْ لَذَارِ وَالْوَيْلَ وَالْعَذَابَ الشَّدِيدَا (٥٨)
 رَدَّدَى صَوْتِكَ الْحَنُونَ طَوِيلًا وَابْعَثِي لِحَنِّكَ الطَّرُوبَ مَدِيدَا (٥٩)
 وَاهْتَفِي يَا مَآذِنَ الشَّرْقِ بِأَلْد هَ ثَنَاءً، وَبِاسْمِهِ تَمَجِيدَا (٦٠)
 وَاسْطَعِي أَيُّهَا الْمَصَابِيحُ زُهْرًا وَاجْعَلِي شَوْقَنَا إِلَيْكَ وَقُودَا (٦١)
 قَرَّتِ النَّفْسُ وَاطْمَأَنَّتْ وَكَانَتْ أَمَلًا حَائِرَ الطَّرِيقِ شَرِيدَا (٦٢)

* * *

لَيْتَ شَعْرَى مَاذَا سَنَجِي مِنَ النَّصْدِ رَ وَهَلْ تَصْلُقُ اللَّيَالِي الْوُعُودَا؟ (٦٣)
 وَهَلْ «الْأَرْبَعُ الرَّوَاعِ» كَانَتْ حُلْمًا، أَوْ مَوَاقِفًا وَغُهِودَا؟ (٦٤)
 وَهَلْ انْقَادَتِ الْمَالِكُ لِلْعَدِ لَ، فَلَا سَيِّدًا تَرَى أَوْ مَسُودَا؟ (٦٥)
 وَهَلِ الْحَقُّ صَارَ بِالسَّلَامِ حَقًّا وَأَذَابَتْ لَفْظِي الْحُرُوبِ الْقُبُودَا؟ (٦٦)
 وَهَلِ الْعُرْبُ تَسْتَرُّ جَاهَا وَتُنَاجِي فِرْدَوْسَهَا الْمَقْهُودَا؟ (٦٧)
 وَتَرَى فِي السَّلَامِ مَجْدًا طَرِيفًا جَاءَ يُخَيِّ بِالْأَمْسِ مَجْدًا ثَلِيدَا؟ (٦٨)
 بِذَلِكَ مَصْرُ فَوْقَ مَا يَبْدُلُ الطَّوْ قَ، وَقَدْ يُسَعِّفُ النَّدِيدُ النَّدِيدَا (٦٩)
 فِي فَيَافِي صَحْرَائِهَا لَمَعَ النَّصْدِ رَ، وَوَلَّى «رُومِيلُ» يَغْدُو طَرِيدَا (٧٠)
 فَهِيَ إِذْ تَنْشُرُ الْوُرُودَ ثَنَاعِي أَمَلًا ضَاحِكًا يَفُوقُ الْوُرُودَا (٧١)
 وَهِيَ تَرْجُو، لَا، بَلْ تَرِيدُ، وَأَجْدِرُ بَابِنَةَ النَّيْلِ وَخُذَهَا أَنْ تُرِيدَا! (٧٢)

(٥٦) ترانيم : غناء . إسحاق : هو إسحاق الموصلي المغني العربي العظيم . عطفًا : الجانب . الجيد : العنق .

(٥٧) الصور : البوق .

(٦١) زهراً : متأللة مشرقة .

(٦٢) قرت النفس : سكنت وهدأت . حائر الطريق : غير مهتد لسبيله .

(٦٤) الأربع الروائع : الحريات الأربع في ميثاق الاطنتلي .

(٧٠) فيافي : الصحراء الممتدة الشاسعة . روميل : أحد قادة الألمان في الحرب العالمية الثانية وهزم في معركة العلمين .

رثاء سعد

فجعت الأمة المصرية بموت زعيمها «سعد زغلول باشا» في ٢٣ من أغسطس سنة ١٩٢٧ م فكان لموته حزن عام شمل جميع أرجاء القطر ، فانبهرى الأدباء والشعراء لراثته وذكر مآثره وتعداد فضائله ، والاشادة ببطولته وعظمته ، وندبوا فيه العزيمة الصادقة ، والهمة العالية ، والعزة والاباء ، وأكرم صفات الرجولة الكاملة .

لَا الدَّمْعُ غَاضٍ ، وَلَا فُؤَادُكَ سَالِي دَخَلَ الْحِمَامُ عَرِينَةَ الرُّبَالِ^(١)
وَأَصَابَ فِي الْمِيدَانِ فَارِسَ أُمَّةٍ رَفَعَ الْكِنَانَةَ بَعْدَ طُولِ نِصَالِ^(٢)
رَشَقَتَهُ أَحْدَاثُ الْخُطُوبِ فَأَقْصَدَتْ حَرْبُ الْخُطُوبِ الدُّهْمَ غَيْرُ سِجَالِ^(٣)
لِلْمَوْتِ أَسْلِحَةً يَطِيحُ أَمَامَهَا حَوْلُ الْعَجْرِيِّ ، وَحِيلَةُ الْمُحْتَالِ^(٤)
مَا كَانَ سَعْدُ آيَةٍ فِي جِيلِهِ سَعْدُ الْمُخَلَّدِ آيَةُ الْأَجْيَالِ^(٥)
تَفْسَى أَحَادِيثُ الرُّجَالِ وَذِكْرُهُ سَيَظَلُّ فِي الدُّنْيَا حَدِيثَ رِجَالِ^(٦)
سَارٍ كَمِصْبَاحِ السَّمَاءِ يَحُثُّهُ كَرُّ الضُّحَى وَتُعَاقِبُ الْأَصَالِ^(٧)

* * *

(١) غاض : جف وزهد . الحمام : الموت . عرينة الرثبال : مأوى الأسد .

(٢) الكنانة : مصر . الكنانة : جعبة السهام .

(٣) رشقته : رمته . أحداث الخطوب : ما ينزل من المكاره ويصيب . أقصدت : لم تخطئ المقتل . الدهم : السود . الحرب السجال : التي تكون ، مرة لهؤلاء ومرة لهؤلاء .

(٤) يطيح : لا يثبت لها ولا يقوى عليها . الحول : القوة .

(٥) الآية : المعجزة .

(٦) سار : متوثب غير خامد ولا ساكن . مصباح السماء : الشمس . يحثه : يغريه ويستنهضه . كر الضحى : مروره . الأصال : جمع أصيل ، وهو ما بعد العصر إلى المغرب .

أَرَأَيْتَ مِصْرَ تَهْبُ لِاسْتِقْلَالِهَا
والدُّعْرُ يعصفُ بالقلوبِ كَمَا جَرَتْ
والأَرْضُ تُرْجَفُ، والسَّمَاءُ مَرِيضَةٌ
والنَّاسُ فِي صَمْتِ الْمَنُونِ كَأَنَّهُمْ
إِنْ حَدَّثُوكَ فَيَالْعُيُونَ لَيَتَّقُوا
والموتُ يَخْطُرُ فِي الْجُمُوعِ وَحَوْلَهُ
رِيَانٌ مِنْ مُهْجِ الشَّبَابِ كَأَنَّمَا
وَجَنَانٌ مِصْرَ عَلَى جَنَاحَيْ طَائِرٍ
تَرْنُو إِلَى أَبْنَائِهَا بِنَوَظِيرٍ
وَإِذَا بَصُوتِ مِصْرَ زَيْرُهُ !
صَوْتُ كُصُورِ الْحَشْرِ جَمَعَ أُمَّةً
فَتَطَلَّعَتْ عَيْنٌ، وَأَصْغَتْ بَعْدَهَا
مَنْ ذَلِكَ الشَّعْشَاعُ طَالَ كَأَنَّهُ
مَنْ ذَلِكَ الثَّمَرُ الْوُثْبُ؟ وَذَلِكَ الـ
وَمَنْ الَّذِي اخْتَرَقَ الصُّفُوفَ كَأَنَّهُ

وَالسَّيْفُ يَلْمَعُ فَوْقَ كُلِّ قَذَالٍ^(٨)
هُوجُ الرِّيحِ عَلَى كَثِيبِ رِمَالٍ^(٩)
وَالنَّفْسُ حَيْرَى وَالْهُمُومُ تَوَالِي^(١٠)
صُورُ كَسَاها الحزنُ ثَوْبَ خَبَالٍ^(١١)
رَصَدَ الْعُيُونَ، وَشِرَّةُ الْمُغْتَالِ^(١٢)
أَجْنَادُهُ، مِنْ أَنْصَلِ وَعَوَالِي^(١٣)
مُهْجِ الشَّبَابِ سَلَافَةُ الْجَزْيَالِ^(١٤)
مِمَّا أَلَحَّ عَلَيْهِ مِنْ أَهْوَالٍ^(١٥)
غَرِقَتْ بِمَاءِ شُؤْنِهَا الْهَطَالِ^(١٦)
غَضِبُ اللَّيْثِ حَمَاةُ الْأَشْبَالِ^(١٧)
مِنْحَلَّةُ الْأَطْرَافِ وَالْأَوْصَالِ^(١٨)
أُذُنٌ، وَهَمَّتِ أَلْسُنٌ بِسْوَالٍ^(١٩)
صَدْرُ الْقَتَاةِ وَعَامِلُ الْعَسَالِ؟^(٢٠)
أَسَدُ الْمَرْمَجِرِ ذُو النَّدَاءِ الْعَالِي؟^(٢١)
قَدَرُ الْإِلَهِ يَسِيرُ غَيْرَ مُبَالِي؟^(٢٢)

(٨) القذال : مؤخر الرأس ، ويريد الرأس عامة .

(١٢) العيون الثانية : الجواسيس رصدتهم : مراقبتهم لهم . الشرة (بالكسر) : الشر .

(١٣) يخطر : يمشى مزهواً . الأنصل : جمع نصل ، ويريد به السيف . العوالى : الرماح .

(١٤) المهج : هنا الدماء . الجريال : الخمر ، سلافتها : ما تحلب وسال قبل العصر ، وهو أفضل الخمر .

(١٥) الجنان : القلب ، ووجود الجنان على جناحي طائر كناية عن اضطرابه فزعاً وهمّاً . ألح : دام وتتابع في شدة .

(١٦) ترنو : تديم النظر . الشؤون : عروق الدموع . الهطال : المتتابع المنهمر .

(١٨) الصور : القرن ينفخ فيه . الحشر : الجمع ، يريد يوم القيامة . يشير بصور الحشر إلى قوله تعالى (ويوم ينفخ

في الصور) . الأوصال : الأطراف ، الواحد : وصل (بالكسر وبالضم) . منحلة الأطراف والأوصال : أى لا رابطة بين أهلها .

(٢٠) الشمعاع : الطويل . القناة : الرمح . صدرها : معظمها وهو ما يلي السنان . العسال : الرمح الخطار ،

عامله : صدره .

سَعْدٌ ، وَحَسْبُكَ مِنْ ثَلَاثَةِ أَجْرٍ
كَتَبَ الْكَتَائِبَ حَوْلَ مَصْرٍ ، سِلَاحُهَا
وَمِنْ السُّيُوفِ إِرَادَةُ مَضْقُولَةٍ
وَمِنْ السَّوَابِغِ حِكْمَةُ سَعْدِيَّةٍ
وَمِنْ الْحَصُونِ فَوَادُ كُلِّ مُصَابِرٍ
فَمَضَى إِلَى التَّصْرِ الْمُبِينِ مُؤَزَّرًا
وَهَدَى الشَّبَابَ إِلَى الْحَيَاةِ فَأَذْرَكُوا
وَجَرَى يُعْبَرُ ، لَا الْعَسِيرُ بِخَاذِلٍ
فَكَانَهُ سَيْفُ الْمُهْنَيْنِ «خَالِدٌ»
مَارَاعَهُ نَفْسِي ، وَلَا لَعِبَتْ بِهِ
وَيَرَى الْحُتُوفَ وَقَدْ مَلَأَنَ طَرِيقَهُ

مَا فِي الْبَرِيَّةِ مِنْ نُهَى وَكِمَالٍ (٢٣)
صَبْرُ الْكَرِيمِ ، وَهَمَّةُ الْفَعَالِ (٢٤)
طَبِعَتْ لِيَوْمِ كَرِيهِهِ وَنَزَالِ (٢٥)
تُزْرَى بَوَقْعِ أَسِيَّةٍ وَنَبَالِ (٢٦)
جَهْمِ الْعَزِيمَةِ ضَاحِكِ الْآمَالِ (٢٧)
وَالشَّعْبُ يَهْتَفُ بِاسْمِهِ وَيُتَعَالَى (٢٨)
مَعْنَى الْحَيَاةِ وَعِزُّ الْإِسْتِقْلَالِ (٢٩)
أَمَلًا ، وَلَا نَيْلُ الشَّهَاءِ بِمُحَالِ (٣٠)
وَكَانَ دَعْوَتُهُ أَذَانُ «بِلَالٍ» (٣١)
فِي حُبِّ مِصْرَ زَعَاذِغِ الْأَوْجَالِ (٣٢)
نَارَ الْحُبَابِ ، أَوْ وَمِیْضَ الْآلِ (٣٣)

(٢٣) النہی : العقول ، الواحدة : نية (بالضم) . سمیت كذلك لأنها تنهى عن القبیح .

(٢٤) كتب الكتائب : جمع الجیوش .

(٢٥) طبعت : صیغت وعلمت . الكریمية : الشدة . التزال : القتال والطلعان .

(٢٦) السوابغ : الدروع ، الواحدة : سابعة . سعديّة : نسبة إلى الزعيم الراحل سعد زغلول . تزرى بوقع ... الخ ، أى لا تباليها ولا تأبه لها . الأسته : جمع سنان وهو فصل الرمح . النبال : السهام . الواحد : نيل .

(٢٧) المصابير : الذى يیز غيره فى الصبر ويغلبه فيه . جهم العزيمة : عابسها . عبوس العزيمة دليل على قوتها وصلابتها . ضاحك الآمال : أى مملوء رجاء وثقة بنجاح أمنيته وأمله .

(٣٠) يغبر : يثير الغبار ، وهذا كناية عن السرعة فى السير . السها (بالالف والياء) : كوكب صغير من بنات نعش الصغرى ، يضرب به المثل فى الشيء البعيد إدراكه والحصول عليه .

(٣١) المهينين : من أسماء الله تعالى . خالد : هو خالد بن الوليد المخزومي الصحابي المعروف ، وقد سماه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، لقوته وبأسه على الكفار وكثرة ما أبلى : سيف الله المسلول . وإلى هذا يشير الشاعر .

وكانت وفاته فى خلافة عمر بن الخطاب . بلال : هو بلال بن رباح مؤذن الرسول - صلى الله عليه وسلم .

(٣٢) ما راعه : ما أفزعته ولا أخافه . زعازع الأوجال ، أى شدائد المخاوف وما يعصف منها بالأفئدة ويزعزعها .

(٣٣) الحتوف : المهالك . الحباب : اسم رجل بخيل كان لا يوقد إلا نارا ضعيفة مخافة الضيفان ، فضرروا بضعف ناره المثل . الحباب أيضا : ذباب يطير بالليل له شعاع فى ذنبه كالسراج ، وربما جعلوا الحباب لما يرى فى ذنبه كأنه نار . الآل : الذى يرى فى الصحراء طرفى النهار كأنه ماء . وميضه : لمعانه وبريقه .

يَزْدَادُ فِي عَضْفِ الشَّدَائِدِ قُوَّةٌ
كَالشُّعْلَةِ الْخَمْرَاءِ لَوْ نَكَّسْتَهَا
وَالسَّيْلُ إِنْ أَحْكَمْتَ سَدَّ طَرِيقَهُ
وَالصَّارِمُ الْفَصَالُ لَمْ يَكُ حَدُّهُ

وَيَجُولُ حِينَ يَضِيقُ كُلُّ مَجَالٍ^(٣٤)
لَأَضَفْتَ إِشْعَالاً إِلَى إِشْعَالٍ^(٣٥)
ذَكَ الْحُصُونِ فَعُدْنَ كَالْأَطْلَالِ^(٣٦)
لَوْلَا اللَّهيبُ بِصَارِمٍ فَصَالٍ^(٣٧)

* * *

خَصِمٌ شَرِيفٌ نَالَ مِنْ خُصَمَائِهِ
عَرَفُوهُ وَضَاحَ السَّرِيرَةِ طَاهِرًا
إِنَّ الشَّجَاعَةَ أَنْ تُثَاخِلَ مُصْحَرًا

مَا نَالَ مِنْ إِجْلَالٍ كُلُّ مُوَالٍ^(٣٨)
شَرُّ الْبَلَاءِ خُصُومَةُ الْأَنْذَالِ^(٣٩)
لَا أَنْ تَدِبَّ كَفَاتِكَ الْأَضْلَالِ^(٤٠)

* * *

إِنْ قَامَ يَخْطُبُ قُلْتَ حَيْدَرُهُ انْتَبَرَى
إِعْجَازُ عَارِضَةٍ ، وَنُورُ بَدِيسَةٍ
يَخْتَارُ مِنْ آيِ الْكَلَامِ جَوَاهِرًا
مَا عَقَّهُ حُرُّ الْبَيَانِ ، وَلَا جَزَتْ
وَالسَّامِعُونَ كَأَنَّمَا لَعِبَتْ بِهِمْ
فَلِذَا أُثِيرَ رَأَيْتَ (بُرْكَانًا) رَمَى

لِلْقَوْلِ فِي سَمْتٍ وَصِدْقٍ مَقَالٍ^(٤١)
وَبَدِيعُ تَنْسِيقٍ ، وَحُسْنُ صِقَالٍ^(٤٢)
دُرُّ الْبَلَاغَةِ كَأَسْمِينِ غَوَالٍ^(٤٣)
أُمُّ اللُّغَاتِ وَفَاءُهُ بِمَطَالٍ^(٤٤)
صَهْبَاءُ قَدْ نَفَحَتْ بِرِيحِ شَمَالٍ^(٤٥)
حُمَمًا ، وَذَكَ الْأَرْضَ بِالزَّلْزَالِ^(٤٦)

(٣٧) الصارم الفصال : السيف القاطع .

(٤٠) مصحرا ، أى بارزا ظاهرا ، الأضلال : جمع صل (بالكسر) وهى الحية .

(٤١) حيدرة : الأسد ، وهو لقب أمير المؤمنين على بن أبى طالب كرم الله وجهه رابع الخلفاء الراشدين ويقول فى ذلك : . أنا الذى سمى أُمى حيدرة .

وهو معروف بالفصاحة فى القول ، وخطبه مجموعة فى كتاب (نهج البلاغة) . فى سمت : أى فى حسن هيئة ووقار .

(٤٢) العارضة : البيان واللسن . الصقال : صقل الألفاظ والأتیان بالواضح الأخاذ منها .

(٤٤) عقه : امتنع عليه وخانه . حر البيان : خالسه ونقيه . أم اللغات : اللغة العربية . وفاءه : أى وفاءه لها بنصرتها . ويشير بذلك إلى رأسته للمؤتمر المصرى الذى كان من همّه جعل التعليم فى المدارس المصرية باللغة

العربية (ما عدا اللغات) وقد كان باللغة الانجليزية . المطال : التسويف وعدم الوفاء .

(٤٥) الصهباء : الحمر ، سميت بذلك للونها . نفحت بريح شمال : أى هبت عليها ريح الشمال الباردة فأكسبتها برودة ، والحمر تسوغ وتجوّد إذا كانت كذلك .

مُتَنَمِّرًا كَاللَّيْثِ دِيسَ عَرِيْنُهُ مُتَوَثِّبًا يَدْعُو الرِّجَالَ نَزَالٌ (٤٧)
كَلِمٌ إِذَا حَذَرَ اللَّثَامَ رَأَيْتَهَا حَالَتْ إِلَى مَسْئُونَةٍ وَنَصَالٍ (٤٨)
لَا تُذَكِّرُوا نَارَ الصَّوَاعِقِ عِنْدَهَا نَارُ الصَّوَاعِقِ عِنْدَهَا كَذُبَالٍ ! (٤٩)

* * *

نَفْسٌ كَأَنْفَاسِ الْمَلَائِكِ طُهْرَتْ وَشَمَائِلُ أَخْلَى مِنَ السَّلْسَالِ (٥٠)
وَتَوَاضَعُ النَّسَاكُ فِيهِ يَزِيْنُهُ شَمَمُ الْمُلُوكِ وَعِزَّةُ الْأَقْيَالِ (٥١)
وَخَلَائِقُ كَالزَّهْرِ سَارَ عَبِيرُهُ مَا بَيْنَ أَمْوَاهِ وَبَيْنَ ظِلَالِ (٥٢)
وَعَزِيْمَةٌ جَبَّارَةٌ لَوْ حُمِلَتْ «أَحَدًا» لَمَّا شَعَرَتْ لَهُ بِكَلَالِ (٥٣)
وَشَجَاعَةٌ فِي اللَّهِ يَكْلُوْهَا الْحِجَا وَالْحَزْمُ فِي الْأَدْبَارِ وَالْإِقْبَالِ (٥٤)
وَعَقِيْدَةٌ لَوْ هُزَّتِ الْأَجْبَالُ مِنْ دُغْرِ لَمَّا اهْتَزَّتْ مَعَ الْأَجْبَالِ (٥٥)

* * *

دَارُ السِّيَابَةِ عُوْجِلَتْ فِي مِدْرِهِ كَأَنَّ الزَّمَانَ بِهِ مِنَ الْبُخَالِ (٥٦)
ضُرِبَتْ بِهِ الْأَمْثَالُ لَمَّا أَنْ غَدَا فِي دَهْرِهِ فَرْدًا بِلَا أَمْثَالِ (٥٧)

(٤٨) اللثام : ما كان على الفم من فضل العامة . حذره : أزاله عن موضعه . ويريد بجذره اللثام : استعداده للخطابة . حالت : تحولت . ويريد بالمسئونة : الرماح ، وبالنصال : السيوف .
(٤٩) الصواعق : جمع صاعقة وهي نار تسقط من السماء لا تمر على شيء إلا أحرقته . الذبال : جمع ذبالة وهي فتيلة المصباح .

(٥٠) أنفاس الملائكة طاهرة لأنها تخرج بالصلاة والتسبيح ، الشمائل : الطباع ، الواحد : شمال (بالكسر) . السلسال : الماء العذب .

(٥١) النسك : جمع ناسك وهو العابد المتزهد المتقشف . الشمم : الإياء والأنفة . الأقيال : جمع قبل ، وهو الرئيس .

(٥٢) عبير الزهر : ما ينبعث عنه من ريح طيبة . الأمواه : المياه .

(٥٣) أحد : جبل معروف ، كانت عنده غزوة عرفت به . الكلال : التعب والاعياء .

(٥٤) يكلؤها ويرعاها . الحجا : العقل . وفي الادبار والاقبال ، أى في شدته وورخائه .

(٥٦) عوجلت ، أى دهمها الموت في مدرهما . المدره : زعيم القوم والمتكلم عنهم .

(٥٧) الأمثال (الأولى) : جمع مثل (بالتحريك) وهو القول السائر . وأمثال (الثانية) : جمع مثل (بكسر أوله أو بالتحريك) : وهو الشبيه والتظير .

قَدْ كَانَ فَيَصْلَهَا إِذَا عَجَّتْ بِهَا لُجَجُ الْخِلَافِ وَلَجَّ كُلُّ جِدَالٍ (٥٨)
يَزِنُ الْكَلَامَ كَمَا يُوَارِنُ صِيرَفُ فِي التَّقْدِيرِ مِثْقَالًا إِلَى مِثْقَالٍ (٥٩)
وَإِذَا الْحَقِيقَةُ أَظْلَمَتْ أَسْدَالُهَا صَدَعَ الدُّجَى فَبَدَتْ بِلا أَسْدَالٍ (٦٠)
جَمَعَ الْقُلُوبَ عَلَى الْوَفَاقِ وَصَانَهُ مِنْ وَهْنٍ رَغْدِيدٍ وَطَيْشٍ مُعَالَى (٦١)
لَمْ يَنْتَقِلْ حَتَّى تَفْجَّرَ نَبْعُهُ وَشَفَى الثُّمُوسَ نَمِيرُهُ بِزُلَالٍ (٦٢)
عَقَدَ الْإِلَهُ عُرَاهُ جَلَّ جَلَالُهُ أَتَرَى لِعَقْدِ اللَّهِ مِنْ حَلَالٍ؟ (٦٣)

* * *

لَهْفِي عَلَيْهِ وَهَوَ رَهْنُ فِرَاشِهِ مُتَفَرِّزًا مِنْ دَائِهِ الْقَتَالِ! (٦٤)
لَهْفِي عَلَى لَيْثِ الْكِنَانَةِ أُغْمِدَتْ أَظْفَارُهُ مِنْ بَعْدِ طُولِ صِيَالٍ! (٦٥)
قَنَصَتْ بَنَاتُ الدَّهْرِ وَاحِدَ دَهْرِهِ وَرَمَتْهُ مِنْ أَدْوَانِهَا بَعْضَالٍ (٦٦)
يَزْنُو إِلَيْهِ الْعَائِدُونَ بِأَعْيُنٍ غُرِرِ الدُّمُوعِ كَثِيرَةِ الشُّسَالِ (٦٧)
مُتَقَدِّمِينَ، تَسْوِفُهُمْ لَمَعُ الْمُنَى مُتَرَاَجِعِينَ، مَخَافَةَ الْإِعْوَالِ (٦٨)
وَالْمَوْتُ يَسْحَرُ بِالْحَيَاةِ وَطَبَّهَا جُهْدُ الْحَيَاةِ نِهَايَةً الْآجَالِ! (٦٩)

(٥٨) الفيصل : القاضي يفصل في الأمور بناقب رأيه . عجت : اشتدت وثار . لجج الخلاف : قوى وهاج تشبيها .
له بلجج البحر ، وهي معظمه حيث يشتد ماؤه .
(٥٩) الصيرف : الصراف .

(٦٠) الأسدال : الستور ترخي فتحجب ما وراءها .
(٦١) الوفاق : الاتحاد بين أبناء مصر على اختلاف أديانهم . صانه : حفظه ووقاه . الوهن : الضعف والخور .
الرعيد : الجبان . الطيش : الخرق في الرأي والشطط في التقدير .
(٦٢) النبع : عين الماء . والضمير فيه يعود على الوفاق . العير : الماء الناجع في الرى . الزلال : الماء البارد العذب
الصافي .

(٦٣) العرا : جمع عروة ، وهي من الثوب أخت زره . والضمير في عراه يعود إلى الوفاق .
(٦٤) متفرزا : لا يقر على حال ولا يستقيم على جنب من تباريح الألم .
(٦٥) إغاد الأظفار في الليث من مظاهر فتوره وضعف سطوته وانحلال قوته ، ويريد به الموت .
(٦٦) بنات الدهر : نائباته . العضال من الأدوية : المستعصى منها على الشفاء .
(٦٨) لمع المنى : بارقات الرجاء . الإعوال : البكاء مع صوت . يصف العائدين .

وَالشَّعْبُ يَسْأَلُ : كَيْفَ سَعْدُ؟ مَا لَهُ؟
يَفِدُونُ لِلْبَيْتِ الْكَرِيمِ كَأَنَّهُمْ
يَفِدُونُ بِالنَّفْسِ الرَّئِيسِ ، وَإِنَّا
عَرَفُوا الْجَمِيلَ ، وَلَا تَزَالُ بَقِيَّةُ
مَنْ يَشْتَرِي حُسْنَ الثَّنَاءِ فَلِنَّا
وَالنَّاسُ فِي دُغْرِ وَفِي بَلْبَالٍ (٧٠)
زُمُرُ الْحَجِيجِ تَسِيرُ فِي أَرْسَالٍ (٧١)
نَفْسُ الرَّئِيسِ بِقَبْضَةِ الْمُتَعَالَى ! (٧٢)
فِي النَّاسِ لِلْإِحْسَانِ وَالْإِجْمَالِ ! (٧٣)
بِفَعَالِهِ يَشْرِيهِ ، لَا بِالْمَالِ (٧٤)

* * *

يَأْتِيهَا النَّاعِي ! حَنَانِكَ ! إِنَّمَا
مَاذَا تَقُولُ وَلِلرَّزِيَّةِ رَوْعَةٌ
مَنْ كَانَ يَرْتَبِي أُمَّةً فِي وَاحِدٍ
وَإِذَا الْبَيَانُ أَبَى عَلَيْهِ فَرِيدُهُ
هِيَ أُمَّةٌ أَضَحَتْ بِغَيْرِ ثِمَالٍ ! (٧٥)
تُعْنِي بِلَاغَتُهَا عَنِ الْأَقْوَالِ ؟ (٧٦)
تَكْفِيهِ بَارِقَةٌ مِنَ الْإِجْمَالِ (٧٧)
فَالدَّمَعُ فِيهِ فَرَائِدُ وَلَا لِي (٧٨)

* * *

سَارَتْ مَطِيَّةٌ نَعَشِهِ عُجْبًا بِهِ
فِيهَا - كِتَابُوتِ الْكَلِيمِ - سَكِينَةٌ
تَحْتَالُ بَيْنَ الْوُخْدِ وَالْإِرْقَالِ (٧٩)
وَبَقِيَّةٌ مِنْ هَيْبَةٍ وَجَلَالٍ (٨٠)

(٧٠) البلبال : هم النفس وما يعتريها من وساوس وأحزان .

(٧١) الزمر : الجماعات . الأرسال : جمع رسل (بالتحريك) . وهو الجماعة من كل شيء .

(٧٣) الاجمال : الاحسان في الصنع .

(٧٥) الثمال : الغياث الذي يقوم بأمر قومه .

(٧٦) الرزية : المصيبة لا قوة على احتمالها .

(٧٧) البارقة : الومضة . الاجمال : الاختصار .

(٧٨) فريد البيان : عزيزة ونادرة . الفرائد : الجواهر النفيسة ، الواحدة : فريدة .

(٧٩) المطية : الدابة تمتطى . أى يعتلى مطاها . وهو ظهرها . جعل النعش مطية . الوخد والارقال : ضربان من السير فيهما سعة خطو .

(٨٠) الكليم : هو موسى عليه السلام . يشير إلى قوله تعالى : « إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ » .

لَا تُخْمِلُوهُ عَلَى الْمَدَافِعِ إِنَّمَا أَجْدِرُ بِمَنْ حَمَلُوهُ فِي غُرَوَاتِهِ
فَحُرُّ الزَّعِيمِ قِيَادَةُ الْأَعْزَالِ (٨١)
أَنْ يَحْمِلُوهُ عَشِيَّةَ الشَّرْحَالِ (٨٢)

* * *

سِيرُوا عَلَى سَنَنِ الزَّعِيمِ ، فَلِنَّهُ
قَدْ خَطَّ مِنْ أَخْلَاقِهِ وَجِهَادِهِ
إِنْ كَانَ لَمْ يَنْجُلْ فَإِنَّ لَهُ بِكُمْ
لَا تَيْأَسُوا ، فَلَكُمْ أُيِدَتْ قَبْلَكُمْ
إِنَّ الشُّعُوبَ تُصَابُ فِي أَبْطَالِهَا
هِيَ قُدُوةٌ لِلْعَامِلِينَ ، وَأُسْوَةٌ
سَعْدٌ حَيَاةٌ فِي الْمَمَاتِ ، وَقَبْرُهُ
أُخْرَى بِمَنْ وَهَبَ الْحَيَاةَ لِقَوْمِهِ
سَنُّ الْهُدَى وَجَلَائِلُ الْأَعْمَالِ (٨٣)
لِلْفَيْثَةِ السَّارِينَ خَيْرٌ مِثَالِ (٨٤)
عَدَدَ النُّجُومِ الزُّهْرِ مِنْ أَنْجَالِ (٨٥)
أُمِّ بَيْتِ قَاتِلِ وَمَلَالِ (٨٦)
وَحَيَاتُهَا فِي سِيرَةِ الْأَبْطَالِ ! (٨٧)
الْمُسْتَبْسِلِينَ ، وَقَصَّةُ الْأَطْفَالِ (٨٨)
مَهْدُ الْجِهَادِ وَمَجْدُ الْإِسْتِقْبَالِ (٨٩)
أَلَّا تُمَسَّ حَيَاتُهُ بِزَوَالِ (٩٠)

(٨٣) السنن : الطريق .

(٨٥) لم ينجل : لم يعقب ولدا . الزهر : التلالئة المشرقة .

(٨٩) مهد الجهاد : موطنه ومبعثه .

إبراهيم بطل الشرق

بمناسبة مرور مائة عام على وفاة إبراهيم باشا وإزاحة الستار عن لوحة نقشت على قاعدة تمثاله المقام
بميدان الأوبرا بالقاهرة عام ١٩٤٨ م .

طُمُوحُ ! وإلا ما صِرَاعُ الكتائبِ ؟
إذا المجد لم يترك وراءك صيحةً
يخوضُ الهامُ العبقري بعزمه
وأروغُ ماتفهو له العينُ رايةً
وكم بطلٍ في الأرضِ غابَ وذكره
يُدُونُه الميلادُ بينَ لداته
وماماتٍ من أبقى لمصر مجادةً
حماها بعزمٍ لورائه قواضبُ
ومن مثل إبراهيم إن حمى الوغى
صواعقُ تلقى للحتوفِ صواعقاً
وعزمُ ! وإلا فيمَ حثُّ الركائبِ ؟^(١)
مُدَوِيَّةٌ ، فالجدُّ أوهامُ كاذبٍ^(٢)
ظلامُ الفيافي في ظلامِ الغياهبِ^(٣)
تُداعبها الأرواحُ في كفٍّ غَالِبٍ^(٤)
يُحَلِّقُ في الآفاقِ ليسَ بغائبٍ !^(٥)
ويكُتبه التاريخُ بينَ الكواكبِ^(٦)
تُطاولُ أعنانَ السماءِ بغاربٍ^(٧)
لأضحى سناه حَسْرَةً في القواضبِ^(٨)
وأمرت الأرضُ السماءَ بحاصبٍ^(٩)
وسُحِبُ عُجَاجٍ تلتقي بسحائبٍ^(١٠)

(١) الكتائب : الجيوش . حث : حض . الركائب : الفرسان .

(٣) ظلام الفيافي : ظلمة الصحراء الموحشة : ظلام الغياهب : ظلمة المجهول .

(٦) يدونه : يسجله . لداته : نفاثته .

(٧) مجادة : مجداً تليداً . أعنان السماء : آفاق السماء . بغارب : المقصود الطويل الشامخ .

(٨) قواضب : الأشجار الممتدة الأغصان . سناه : ضوءه .

(٩) حمى الوغى : اشتد القتال . بحاصب : الريح الشديدة تثير الحصباء .

(١٠) صواعق : نار تسقط عليهم من السماء . الحتوف : الموت . عجاج : مليئة بالدخان والغبار .

وزمزمة تُنسى الرعود هزيمها
سَلُوا عنه «عكا» إنها إن تكَلَّمَتْ
بماها بجيشٍ لو رمى مشرق الضحى
رماها فتى لا يعرف الشك رأيه
منعة ما راضها عزمٌ قائدٍ
أتاها «بنوبارت» يُداوى ندوبه
أتاها يجُر الذيل في تيه واثقٍ
رآها وفي العنقود والكرم ما اشتهى
وكم وضعت من إصبعٍ فوق أنفها !
رأت فاتح الدنيا يفرُّ جبانةً
ولكن إبراهيم في الروع كوكبٌ

* * *

ويوم «نصيبين» التي قام حولها
علاها فتى مصرٍ بضربة فيصلٍ
بنو الترك والألمان حُمِر الخالب (٢٢)
ولكنها للنصر ضربة لازب (٢٣)

(١١) وزمزمة : صوت الرعد . هزيمها : صوتها . الثواقب : المضيفة .

(١٢) عكا : مدينة عكا وقد فتحها إبراهيم باشا . معاقلها : حصونها .

(١٣) حسير الطرف : كليل النظر ملهوفا . المغارب : أى في جهة الغرب .

(١٤) الشك : الريبة والظن . الإلهام : ما يلقى في الروح . سر العواقب : ما يؤول إليه آخر الشيء .

(١٥) منعة : ممنوعه الفتح على القواد قبله . ما راضها : استعصت على القواد .

(١٦) بنوبارت : يقصد نابليون بونابرت حينما أراد فتحها فاستعصت عليه . ندوبه : أثر الجراح . آب : عاد . يصك

الوجه : يلطم وجهه . النوادب : النساء الباكيات على الميت .

(١٧) تيه : تكبر . في خزي خائب : في ذل وهوان ولم ينل مطلبه .

(١٨) العنقود : واحد عناقيد العنب . الكرم .. شجر العنب . يشير إلى قصة الثعلب والعنب الشهيرة .

(٢٠) فاتح الدنيا : المقصود نابليون بونابرت . جبانة : خوفا . عاتب : لائم .

(٢١) الروع : القتال . الآطام : السيل المرتفع الأمواج تتكسر بعضها على بعض .

(٢٢) نصيبين : معركة انتصر فيها إبراهيم باشا . حمر الخالب : صبغت أيديهم باللون الأحمر وهولون الدماء .

(٢٣) علاها : استولى عليها . فتى مصر : إبراهيم باشا . بضربة فيصل : بضربة قوية مسددة في اتقان . لازب :

ثابت .

فَرِيعَ لَهَا الْبُوسْفُورُ وَارْتَجَّ عَرْشُهُ
أَبَى الْغَرْبُ أَنْ تَحْتَالَ لِلشَّرْقِ رَايَةُ
أَيْدَعَى سَلِيلُ الشَّرْقِ لِلشَّرْقِ غَاصِبًا
سِيَّاسَةً حَقْدٍ أَيْنَ مِنْ نَفْثَاتِهَا

وَصَاحَتْ ذُنَابُ الشَّرِّ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ (٢٤)
وَأَنْ يَقِفَ الْمُسْلُوبُ فِي وَجْهِ سَالِبٍ (٢٥)
وَمَغْتَالُهُ فِي الْغَرْبِ لَيْسَ بِغَاصِبٍ ؟ (٢٦)
لَعَابُ الْأَقَايِمِ أَوْ سَمُومُ الْعُقَارِبِ ؟ (٢٧)

* * *

حَنَّا لَابْرَاهِيمَ لَا قَى كَتَائِبًا
غَزُوهُ بِجَيْشٍ بِالْدهَاءِ مُحَارِبُ
فَالْيَنُونا مِنْهُ قَنَاءَ صَلِيبةً
مَنْ الْكِيدِ لَمْ تُعْرِفْ نَضَالَ الْكُتَائِبِ (٢٨)
وَلَكِنَّهُ بِالسَّيْفِ غَيْرَ مُحَارِبٍ (٢٩)
وَلَا كَدَّرُوا مِنْ صَفْوِ تِلْكَ الْمُنَاقِبِ (٣٠)

* * *

عَرَفْنَا لِحَامِي الْقِبْلَتَيْنِ جِهَادَهُ
لَهُ الْعَرَبُ الْقَتْلَ فِي إِبَاءِ زِمَامِهَا
فَوَحَّدَهَا فِي دَوْلَةٍ عَرَبِيَّةٍ
يَقُولُونَ قِفْ بِالْجَيْشِ مَاذَا تَرِيدُهُ ؟
فَقَالَ إِلَى أَنْ تَنْتَهِيَ «الضَّادُ» أَنْتَهَى
وَكَمْ هَانَ مَطْلُوبُ لَعْرَةٍ طَالِبٍ (٣١)
وَكَانَتْ سَرَابًا لَا يُثْنَالُ لَشَارِبٍ (٣٢)
تُرَاحِمُ فِي رَكْبِ الْعَلَا بِالْمُنَاكِبِ (٣٣)
وَمَاذَا تُرْجِي مِنْ وَرَاءِ السَّبَاسِبِ ؟ (٣٤)
وَحَيْثُ تَسِيرُ الْعَرَبُ تَسْرَى نَجَائِي (٣٥)

(٢٤) ريع لها : خاف واهتز . البوسفور : كناية عن تركيا . ارتج عرشه : اهتز ملكه .

(٢٥) أبى : رفض . الغرب : كناية عن دول أوروبا الغربية . المسلوب : المسروق . سالب : المختلس .

(٢٦) سليل الشرق : ابن الشرق والمقصود إبراهيم باشا . غاصبا : أخذ الشيء ظلما . مغتاله : قاتله خدعة .

(٢٧) نفثاتها : ما ينفثه الشخص من فيه .

(٣٠) لينوا : جعلوه لنا . قنأة صليبة : رمح شديدا لا يلين . المناقب : الصفات الحسنة .

(٣١) حامى القبلتين : لقب لقّب به إبراهيم باشا والمقصود المسجد الحرام والمسجد الأقصى .

(٣٢) إباء : عزة . زمامها : قيادتها . سرايا : ما يرى في منتصف النهار على أنه ماء في الصحراء وليس بماء .

(٣٣) المناكب : عظم العضد والكف .

(٣٤) ترجى : تأمل . السباسب : الأرض المستوية أو المفازة .

(٣٥) «الضاد» : لغة الضاد أى اللغة العربية . نجائى : الركائب التى يركبها الجيش .

لقد زُهِيت مصر بباعثِ شعبيها
وَكَمْ كَتَبَ التاريخُ لابن محمدٍ
وَكَمْ صَانَ مصرًا من بينه مملكٌ
شَمائلُ «فاروق» وعِزَّةُ ملكه

لكسب المعالي واقتناء الرغائب^(٣٦)
خوالِدَ، والتاريخُ أصلقُ كاتبِ^(٣٧)
بعيد منال العزمِ جَمَ المطالبِ^(٣٨)
تَزِيدُ جَلالاً في جلال المناسِبِ^(٣٩)

(٣٦) زُهِيت : افتخرت ، الرغائب : الشيء المرغوب .
(٣٧) «محمد» : محمد علي باشا ، خوالِد : الدائمة البقاء .
(٣٨) بعيد منال العزم : قوى العزيمة ، جَم : كثير .
(٣٩) شَمائل : الصفات ، فاروق : آخر ملوك مصر .

الحُبُّ وَالْحَرْبُ

سنة ١٩١٦ م.

مَالِي فُتِنْتُ بِلَحْظِكَ الْفَتَّاكِ وَسَلَوْتُ كُلَّ مَلِيحَةٍ إِلَّاكِ؟^(١)
يُسْرَاكِ قَدْ مَلَكَتْ زِمَامَ صَبَابِي وَمَقْصَلَتِي وَهْدَايَ فِي يُمْنَاكِ^(٢)
فَإِذَا وَصَلْتُ، فَكُلُّ شَيْءٍ بِاسْمِ وَإِذَا هَجَرْتُ، فَكُلُّ شَيْءٍ بِاِسْمِي^(٣)
هَذَا دَمِي فِي وَجْنَتَيْكَ عَرَفْتُهُ لَا تُسْتَطِيعُ جُحُودُهُ عَيْنَاكِ!^(٤)
لَوْ لَمْ أَخَفْ حَرَّ الْهَوَى وَلَهِيْبَهُ لَجَعَلْتُ بَيْنَ جَوَانِحِي مَوَاكِ^(٥)
إِنِّي أَغَارُ مِنَ الْكُؤُوسِ فَجَبِّي كَأْسَ الْمُدَامَةِ أَنْ تُقْبَلَ فَالِكِ^(٦)
خَدَعْتُكَ مَا عَذَبَ السَّلَافُ وَإِنَّمَا قَدْ ذُقْتُ لَمَّا ذُقْتَ حُلُوَ لَمَّاكِ^(٧)
لَكَ مِنْ شَبَابِكَ أَوْ دَلَالِكَ نَشْوَةٌ سَحَرَ الْأَنَامَ بِفِعْلِهَا عِطْفَاكِ^(٨)

* * *

قَالَتْ خَلِيلُهَا لَهَا لِثَلِيْثِهَا مَاذَا جَنَى لَمَّا هَجَرْتَ فَتَاكِ؟^(٩)
هِيَ نَظْرَةٌ لَاقَتْ بِعَيْنِكَ مِثْلَهَا مَا كَانَ أَغْنَاهُ وَمَا أَغْنَاكِ!^(١٠)
قَدْ كَانَ أَرْسَلَهَا لِصَيْدِكَ لَاهِيًا فَفَرَرْتُ مِنْهُ وَعَادَ فِي الْأَشْرَاكِ^(١١)

(٧) فاعل خدع ضمير مستتر يعود على المدامة وما نافية . السلاف : الخمر . اللبي مثله اللام : سمرة مستحسنة في باطن الشفة . والمراد الشفة نفسها .

(٨) النشوة : السكر . سحر : استمال وجذب . الأنام : جميع الخلق . العطف : الجانب .

عَهْدِي بِهِ لَبِقَ الْحَدِيثِ فَمَالَهُ
إِيَّاكَ أَنْ تُقْضَى عَلَيْهِ، فَإِنَّهُ
إِنَّ الشَّبَابَ وَدِيْعَةً مَرْدُودَةً
فَتَشْمِي وَرَدَ الْحَيَاةَ، فَإِنَّهُ
لَمْ تُنْصَبْ، وَمَشَيْتِ غَيْرَ مُجِيبَةٍ
وَبَكَتِ عَلَيَّ، فَارْجَمِي بُكَاءَهَا
لَا يَسْتَطِيعُ الْقَوْلَ حِينَ يَرَاكَ؟ (١٢)
عَرَفَ الْحَيَاةَ بِحُبِّهِ إِيَّاكَ (١٣)
وَالرُّهُدُ فِيهِ تَرُمْتُ السُّأَلَ (١٤)
يَمْضِي، وَلَا يَتَقَى سِوَى الْأَشْوَالِ (١٥)
حَتَّى كَانَ حَدِيثَهَا لِسِوَالِ (١٦)
مَا كَانَ أَغْطَفَهَا، وَمَا أَفْسَاكَ! (١٧)

* * *

عَطَفْتُ عَلَى النَّيِّرَاتُ وَسَاءَلْتُ
قَالَتْ نَرَى شَبَحًا يُرْوَحُ وَيَعْتَلِي
أَنَا مَجْرُوحُ يُعَالِجُ سَهْمَهُ
يَقْضِي سَوَادَ اللَّيْلِ غَيْرَ مُوسِدٍ
حَتَّى إِذَا مَا الصَّبْحُ جَرَّدَ نَضْلَهُ
إِنَّا نَكَادُ أَسَى عَلَيْهِ، وَرَحْمَةً
مِنْ عَهْدِ قَابِيلٍ وَلَيْسَ أَمَامَنَا
مَا بَيْنَ فَايَكَةِ تَصُولُ بِقَدَّهَا
مَذْعُورَةٌ قَمَرَ السَّمَاءِ أَخَالَ (١٨)
وَيْثُ فِي الْأَكْوَانِ لَوْعَةٌ شَاكِي (١٩)
وَزَفِيرُ مَأْثُورٍ بِغَيْرِ فَكَالِ (٢٠)
عَيْنُ مُسَهَّدَةٍ، وَقَلْبُ ذَاكِي (٢١)
الْفَيْتَةُ جِسْمًا بِغَيْرِ حَرَكَ (٢٢)
لِشَبَابِهِ، تَهْوِي مِنْ الْأَفْلاكِ (٢٣)
فِي الْأَرْضِ غَيْرُ تَشَاكُسٍ وَعِيرَاكِ (٢٤)
وَقَتَّى يَصُولُ بِرُمُوحِهِ فَتَالِ (٢٥)

* * *

يَا أَرْضُ وَيَحْكَ قَدْ رَوَيْتِ فَاَسْتَرِي وَكَفَالِكِ مِنْ تِلْكَ الدِّمَاءِ كَفَالِكِ! (٢٦)

(١٨) النيرات : النجوم المضيئة .

(٢١) وسده الوساد : جعله يتكى عليه . الوساد : المتكا أو المخدة . ومعنى غير موسد أنه قلق لا يستقر على فراش .

مسهدة : مؤرقة ساهرة . ذاك : مشتعل متوقد .

(٢٤) العهد : الزمان . قابيل وهابيل : ابنا آدام عليه السلام قرب كل منهما إلى الله قرباناً فقتل من هابيل ولم يتقبل من قابيل فحق على أخيه وقلته . وقصتهما في القرآن الكريم : سورة المائدة . الآيات ٢٧ - ٣١ . التشاكس : الاختلاف والشقاق . العراك : القتال .

(٢٦) ويح : كلمة رحمة . روى من الماء : يروي رياء . والسور : البقية والفضلة . أسار : أبقى في الإثناء بعد شربه بقية .

فِي كُلِّ رَّبْعٍ مِنْ رُبُوعِكَ مَأْتُمْ
 قَدْ قَامَ أَهْلُ الْعِلْمِ فِيكَ وَدَبَّرُوا
 كَاشَفْتِهِمْ سِرَّ الْعَنَاصِرِ فَانْبَرُوا
 نَكَّرُوا كِنَانَتَهُمْ ، وَكُلَّ سِيْهَامِهَا
 دَخَلُوا عَلَى الْعِقْبَانِ فِي أَوْكَارِهَا
 فَتَأَمَّلِي ، هَلْ فِي ثُحُومِكَ مَأْمَنٌ ؟
 ظَهَرَ اللَّيُوثُ وَذَاكَ أَضْعَبُ مَرْكَبٍ
 لَيْتَ الْبَحَارَ طَعَتْ عَلَيْكَ وَسُجِّرَتْ
 وَتَوَاكَلُ وَنَوَادِبُ وَبَوَاكِي (٢٧)
 بَرَكْتَ يَدِي مِنْ إِيْهِمْ وَبِدَاكَ ! (٢٨)
 يَسَّخِرُونَ أَمَصَّهَا لِرَدَاكَ (٢٩)
 لِفَتْكَ وَالتَّدْمِيرِ وَالْإِهْلَاكِ (٣٠)
 وَتَسَرَّبُوا لِمَسَابِحِ الْأَسْمَاكِ ! (٣١)
 أَمْ هَلْ هُنَاكَ مَعْقِلٌ بِذِرَاكِ ؟ (٣٢)
 أَوْفَى وَأَكْرَمُ مِنْ أَدِيمٍ نَرَاكَ (٣٣)
 أَوْ أَنَّ مَنْ يَطْوِي السَّمَاءَ طَوَاكَ ! (٣٤)

* * *

لَمْ يَبْقَ فِي الْإِنْسَانِ غَيْرُ ذِمَائِهِ
 وَإِذَا النُّفُوسُ تَفَرَّقَتْ نَزَعَاتُهَا
 فَذِرَاكِ يَا رَبَّ السَّمَاءِ ذِرَاكَ ! (٣٥)
 قَامَتْ إِذَا قَامَتْ بِغَيْرِ مَسَاكِ (٣٦)

- (٢٧) الربيع : المنزل ومحلة القوم . المأتم : المناحة . التواكل : جمع ناكل وهي المرأة التي فقدت ولدها .
 النوادب : جمع نادية وهي المرأة التي تندب الميت أي تعدد محاسنه .
 (٢٩) العناصر : الأصول . والمراد بسرّها خواصها وصفاتها . انبرى للشيء : تجرّده .
 (٣٠) الكنانة : جعبة من الجلد توضع فيها السهام . ونثر الكنانة إنما يكون لاختيار أصلب السهام وأعظمها تأثيراً .
 الفتك : البطش والقتل على غفلة . التدمير : الإهلاك .
 (٣١) العقبان : جمع عقاب وهو من جوارح الطير . الأوكار : جمع وكرو وهو عش الطائر . التسرب : الدخول في السرب وهو الجحر أو البيت في الأرض .
 (٣٢) التخوم : معالم الأرض وحدودها مفردة تخم . المعقل : الملجأ . الذرا : جمع ذروة وهي من كل شيء أعلاه .
 (٣٣) الليوث : جمع ليث وهو الأسد . الأديم : ظهر الأرض . الثرى : التراب الندى .
 (٣٤) طفى البحر : هاجت أمواجه وارتفعت وزادت مياهه حتى جاوزت الحد ، وطغيان البحار على الأرض إغراقها . سجرت : زيد اضطرابها وغليناها . والشاعر يشير بالشرط الثاني من هذا البيت إلى الآية القرآنية الكريمة «يوم نظوى السماء كطى السجل للكتب ، كما بدأنا أول خلق نعيده ، وعدنا علينا ، إنا كنا فاعلين» ١٠٤ - سورة الأنبياء .
 (٣٥) الذمء : بقية النفس . دراك : أدرك .
 (٣٦) النزعات : المذاهب والميول . المساك : الموضع يمسك الماء ويراد به هنا الحائل الذي يقف في وجه الميول الشريرة والأطباع المبيدة .

وَالسَّيْفُ أَظْلَمُ مَا فَرِغْتَ لِحُكْمِهِ وَالْحَزْمُ خَيْرُ شَمَائِلِ الْأَمْلاِكِ (٣٧) .
وَمِنْ الدَّمَاءِ طَهَارَةٌ وَعَدَالَةٌ وَمِنْ الدَّمَاءِ جِنَايَةٌ السَّفَاكِ (٣٨)
وَالْعِلْمُ مِيزَانُ الْحَيَاةِ فَإِنْ هَوَى هَوَتْ الْحَيَاةُ لِأَسْفَلِ الْأَذْرَاكِ (٣٩)

(٣٧) فزع إليه : لجأ إليه عند الفزع وهو الخوف . الحزم : ضبط الأمر والأنخذ فيه بالثقة . وحزم فلان رأيه أتقنه .
الشمايل : الأخلاق والطباع . مفرد هاشمال . الأملاك : جمع ملك .
(٣٨) السفاك : جمع سافك . اسم فاعل من سفك الدم بمعنى أراقه .

رشيد

غاب الشاعر عن بلده رشيد فترة طويلة ، فأنشأ هذه القصيدة عام ١٩٤١ م يشيد فيها بجمالها وبمجدها القديم ، ويتألم لانتشار داء الفيل فيها ، ويحث أهلها على استئصاله :

جَدْدِي يَا رَشِيدُ لِلْحَبِّ عَهْدًا	حَسْبُنَا حَسْبُنَا مِطَالًا وَصَدًّا ^(١)
جَدْدِي يَا مَدِينَةَ السَّحْرِ أَحْلَا	مَأْ ، وَغَيْشًا طَلَّقَ الْأَسَارِيرَ رَغْدًا ^(٢)
جَدْدِي لِحَقَّةٍ مَضَتْ مِنْ شَبَابٍ	مِثْلَ زَهْرِ الرِّبَا يَرِفُّ وَيَنْدَى ^(٣)
وَابْعَثْ صَحْوَةً أَغَارَ عَلَيْهَا الشَّ	يَبُّ ، حَتَّى غَدَتْ عَنَاءً وَسُهْدًا ^(٤)
وَتَعَالَى نَعِيشٌ فِي جَنَّةِ الْمَا	ضَى ، إِذَا لَمْ نَجِدْ مِنَ الْعَيْشِ بُدًّا ^(٥)
ذِكْرِيَّاتٌ ، لَوْ كَانَ لِلدَّهْرِ عِقْدٌ	كُنَّ فِي جِيدٍ سَالِفِ الدَّهْرِ عِقْدًا ^(٦)
ذِكْرِيَّاتٌ مَضَتْ كَأَحْلَامٍ وَصَلِي	وَسُدَى نَسْتَطِيعُ لِلْحُلُمِ رَدًّا ^(٧)
قَدْ رَشَفْنَا مَحْتَمُومَهُنَّ سُلَافًا	وَشَمَمْنَا رَيًّا شَذَاهُنَّ نَدًّا ^(٨)

(١) حسبنا : كفانا . مطالا : تطويلا وتسويفا . صدا : اعراضا .

(٢) طلق : غير مقيد . الأسارير : قسرات الوجه . رغدا : واسعا طيبا .

(٣) يرف : يتحرك ويتشرب . يندى : يجود .

(٤) صحوة : تنبيه وفاقاة . أغار : هجم . عناء : تعب . سهدا : سهرا .

(٦) جيد : العنق . سالف : الماضي .

(٧) سدى : هيات .

(٨) محتومهن : أو اخرهن . سلافا : خمر . ريا : هو الارتواء بالماء . شذاهن : رائحتهن الذكية الفواحة . ندا : الراشة الطيبة .

والهوى أمرد الحيا بناغي
عيشوا سادرين ، فالجدُّ هزلٌ
ويح نفسي ، أفدى الشباب بنفسي
إن عددنا ليومه حسناتٍ
جذوة للشباب كانت نعيماً
قد بكيناه حين زال لانا
وقتلناه بالوقار ضللاً
ما عليهم إن هام عمرو بهندٍ
شغف الناس بالفضول وبالحف
فثية تُشبه الدنانير مُرداً^(٩)
ثم جدّوا ، فصيّروا الهزل جدّاً^(١٠)
وجديرٌ بمثله أن يُفدّى^(١١)
شغلثنا مساوئ الشيب عداً^(١٢)
وسلاماً على الفؤاد وبرداً^(١٣)
قد جهلنا من حقه ما يؤدّى^(١٤)
وهو ما جار مرة أو تعدّى^(١٥)
أو شدا شاعرٌ بأيام سعدى !^(١٦)
يد ، فإن تلقَ نعمة تلقَ حقدًا^(١٧)

* * *

أرشيذ ، وأنت جئة خلدٍ
حين سَمَوَك «وردة» زهي الحسد
توجت رأسك الرمال بتبر
وأحاطت بك الخائل زهراً
والنخيل النخيل ! أرخت شعوراً
كالعذارى يدنو بها الشوق قرباً
لواتاح الإله في الأرض خُلداً^(١٨)
ن ، وودّ الخدود لو كنّ ورداً^(١٩)
وجرى النيل تحت رجليك شهداً^(٢٠)
كلُّ قدٍ فيها يعانقُ قدّاً^(٢١)
مُرسلات ، ومدّت الظلّ مدّاً^(٢٢)
ثم تنأى مخافة اللوم بُعداً^(٢٣)

(٩) أمرد : الغلام ليس في وجهه شعر . الحيا : الوجه . الدنانير : في استدارة الوجه ولونها الأحمر .

(١٠) سادرين : غير مباليين ولا مهتمين .

(١٣) جذوة : جمرة من نار . الفؤاد : القلب .

(١٥) جار : مازاد عن حده أو ما مال عن قصده .

(١٦) هام : شغف . عمرو : رجل كان رمزا في أشعار العرب وهند كذلك وسعدى كذلك .

(١٩) وردة : إشارة إلى اسمها في اللغة الإنجليزية .

(٢١) قد : القوام .

(٢٣) تنأى : تبعد .

حول أجيادها عقود عقيق
 يا ابنة اليم لا تراعى فلتى
 قد يعود الزمان صفوا كما
 كنت مذكت والليالى جوارى
 كلما هامت الظنون بماضيه
 بك أهلكى، وفيك ملهى شبابي
 لو أصابتك مسة الريح ثارت
 أنا من ثربك النقى وشعرى
 كنت أشدو به مع الناس طفلاً
 من رزايا النبوغ أنك لاتد
 قد جزيناك بالحنان حناناً
 ليت لي بعد عودك فيك قبرا
 ونضار، صفاؤه ليس يصد^(٢٤)
 قد رأيت الأمور جزراً ومداً^(٢٥)
 ن، ويؤسى وعيده المر وعدا^(٢٦)
 لك، وكان الزمان حولك عبدا^(٢٧)
 لك رأيت عزمة وأبصرن مجدا^(٢٨)
 ولكم فيك لي مراح ومغدى^(٢٩)
 بفؤادى عواصف ليس تهدا^(٣٠)
 نفحات من وحي قلبك تهدى^(٣١)
 فتسامى فصرت في الناس قردا^(٣٢)
 ق أنيساً، ولا ترى لك ندا^(٣٣)
 وجزينا عن خالص الود ودا^(٣٤)
 مثلاً كنت منبتاً لي ومهدا^(٣٥)

* * *

أصحيح أن الخطوب أصابت لك، وأن الأمراض هدتك هذا؟^(٣٦)

(٢٤) أجيادها : أعناقها . عقود عقيق : قلائد من الأحجار الكريمة . نضار : ذهب . يصد : يصيبه الصدا . يشبه نخل البلح الزغلول الأحمر اللون بعقود العقيق ونخل البلح الساقى الأصفر اللون بلون الذهب .

(٢٥) ابنة اليم : لأن النيل شرقها والبحر المتوسط شمالها . تراعى : تخافى . جزرا ومدا : رجوع ماء البحر إلى الخلف ثم تقدمه إلى الشاطئ .

(٢٦) صنوا : صافيا خالصا .

(٢٨) هامت : أولعت . الظنون : التردد والشك .

(٢٩) مراح : مكان للراحة . مغدى : عودة .

(٣٠) مسة الريح : لمسة الهواء .

(٣١) وحي قدسك : الهام طهرتك .

(٣٢) تسامى : ارتفع وعلا .

(٣٣) رزايا : مصائب . أنيسا : أحد يؤنس وحدتك . ندا : نظيرا .

(٣٤) جزيناك : كافأناك .

وغدا «الفيل» فيك داءً ويلاً
 كم رأينا من عاملٍ هذه الداء
 كان يسعى وراء لُقمة خُبزٍ
 فغدا كالصريع يلتبسُ الجُهدُ
 إن مشى يمشي بائساً مستكيناً
 خلفه من بنيه أنضاء جوعٍ
 كلما مدَّ كَفَّهُ لسؤالٍ
 أمن الحق أن نعيش بِطاناً
 نافثاً سُمَّهُ مُغيراً مُجِداً؟ (٣٧)
 ، وأرداه وَقَمُهُ فتردى (٣٨)
 وَلَكَمْ جَدٌّ في الحياة وكذاً (٣٩)
 لَدَ ليحيا به فلم يَلْقَ جُهداً (٤٠)
 كَأَسِيرٍ يَجُرُّ في الرجلِ قِداً (٤١)
 وهو لا يستطيع للجوع سِداً (٤٢)
 أشبعتها اللثامُ نَهراً وطَرِداً (٤٣)
 ويَجوعُ العليلُ فينا ويصُدَى؟ (٤٤)

* * *

وَلَكَمْ تَلَمَّحُ الْعَيُونُ فِتَاءً
 هِيَ مِنْ نَعْمَةِ الْبَشَائِرِ أَحْلَى
 تَتَمَتَّى الْغُصُونُ لَوْ كُنَّ قَدًا
 حَوَّتْ حَوْلَهَا الْقُلُوبُ فَرَاشًا
 وارتدت بالخيار فاختبأ الحسد
 لعِبتْ بالنهى فأصبح غيًّا
 حسدَ الدهرُ حسنها فرماها
 طرقتها الحمى الخبيثة ترمى
 مثل بدرِ السماء لما تَبَدَّى (٤٥)
 وهى من نَضْرَةِ الْأَزْهَرِ أُنْدَى (٤٦)
 حينَ ماستْ ، والوردُ لو كان خِداً (٤٧)
 ومشت خلفها الصواحبُ جُنُداً (٤٨)
 نْ ، يُشِيرُ الشجونَ لما تَرَدَّى (٤٩)
 كُلُّ رُشْدٍ ، وَأَصْبَحَ الْعَيُّ رُشْدًا (٥٠)
 بِسَهَامٍ مِنْ الْكُورِثِ عَمْدًا (٥١)
 بِشَوَاطِ ، يَزِيدُهُ اللَّيْلُ وَقْدًا (٥٢)

(٣٧) الفيل : داء الفيل الذى يؤدى إلى ورم الأطراف ويجعل الإنسان عاجزا عن المشى .

(٤١) قدا : سيرا من جلد غير مدبوغ والمقصود هنا القيد .

(٤٢) انضاء : جمع نضو وهو الضعيف المهزول .

(٤٤) بطانا : شباعا . يصدى : يعطش .

(٤٦) نعمة البشائر : التبشير بالخير بصوت حسن .

(٤٧) قدا : قواما . ماست : تهبخت .

(٤٩) تردى : سقط .

(٥٠) النهى : العقل . غيا : ضلالا . رشد : هداية .

(٥٢) شواظ : لهب لا دخان فيه . وقدا : اتقادا واشتعالا .

روضةً من محاسنِ غاها الإغـ^(٥٣)
 حلّ داءِ الفيلِ العُضالِ برِجْلَيْـ^(٥٤)
 كم بكتُ أمُّها عليها فما أغـ^(٥٥)
 ويعَها، أين سحرَها؟ أين صارت؟^(٥٦)
 أين أين ابتسامُها؟ ذهب الأذـ^(٥٧)
 أين فثُكُ العيونِ؟ لم يترك الدهـ^(٥٨)
 أين خلّخاها؟ لقد خلّعه
 طار خُطابُها فلم يَبْقَ فردُـ^(٥٩)
 لسمَها بعوضةً سكنت بِـ^(٦٠)
 إن هذا البعوضَ أهلك «نُمرُـ^(٦١)
 فاحذروه فإنّه شرٌّ خُصِمِـ^(٦٢)
 جَرَدُوا حَمَلَةً على الفيلِ أنجا
 أرشيدٌ دونَ المدائنِ تَبَقَىـ^(٦٣)
 يَفِثُكُ السم في بَنِيها فلا تر
 ثم تُلقَى السِّلَاحَ إلِقَاءَ ذلٍّ^(٦٤)
 يا لَعارى ! فليت لي بين قومي
 ظَمِيءُ الشَّعْرِ للشَّناء، فهل آ

(٥٣) جرداء : جرداء .

(٥٦) ندا : بعد - ذهب .

(٥٩) تنفث : تنفخ . صهدا : حرارة شديدة .

(٦١) سكنت بئرا : يشير إلى توالد البعوض الناقل للمرض في الآبار التي كان يستعملها أهل رشيد للشرب .

(٦٢) نمرود : ملك جبّار في عهد سيدنا إبراهيم عليه السلام كان يدّعي الألوهية وجادله سيدنا إبراهيم فأفحمه وأخيرا أهلكه الله ببعوضة حقيرة . أعدى : جار - تجاوز الحد - زاد .

(٦٤) أنجادا : معاونين مغيبين .

(٦٥) مستراضا : مرتعا ومتسعا . وردا : موردا .

(٦٦) زندا : المقصود الذراع .

(٦٨) جلدا : صلبا قويا .

أبو الأشبال ...

نشرت هذه القصيدة يوم أزيح الستار عن تمثال الخديو إسماعيل بالإسكندرية في شهر ديسمبر عام ١٩٣٨ م .

هذا جهادك مصرُ في تمثال ^(١)	مجدُّ على الأمواج يُشرفُ على
نعمَ الحياةِ وباعثُ الآمال ^(٢)	هذا ابنُ إبراهيمَ واهبُ قومه
عن أن تُصوِّرها بنانُ خيال ^(٣)	هذا الذي جَلَّتْ عِظائِمُ سَعِيهِ
أُمِّ ودانت صَوْلَةُ الأبطال ^(٤)	هذا المليكُ العبقريُّ، عَنَّتْ له
ثَنِيَّتَكَ حقاً مَنْ أبو الأشبال ^(٥)	هذا أبو الأشبالِ، سَلَّ عنه العُلا
أنشودةَ الأجيال للأجيال ^(٦)	هذا أبو التاريخِ من أضْحَى اسمه
أبقى على الدنيا من الأجيال ^(٧)	هذا الذي يَبْنِي فيُنشِئُ دَوْلَةً
بعوارِفِ الإحسان والأفضال ^(٨)	هذا أبو الذهبِ الذي غَمَّرَ المَتى
أرأيتَ كيفَ جلائلُ الأعمال؟ ^(٩)	هذا الهامُّ، وهذه أَعْمَالُهُ
زينُ الشبابِ وسيدُ الأقيال ^(١٠)	هذا الذي فاروقُ مِصرَ حَفِيدُهُ

(١) على الأمواج : اشارة إلى أنه يطل على البحر .

(٢) إبراهيم : إبراهيم باشا والد الخديوي إسماعيل .

(٣) جلت : عظمت . بنات خيال : ما يتصوره الشاعر من الأخيلة .

(٤) عنت : خضعت له . دانت : خضعت .

(٥) عوارف : طيات المعروف .

(٦) الأقيال : السادة العظماء - الملوك .

الأعمى

أقامت جمعية رعاية العميان بمصر في ١٥ من إبريل سنة ١٩٣٧ م حفلة بدار الأوبرا ، لحضّ المحسنين على مدّ يد الاحسان إلى هذه الطائفة البائسة ، لتمكّن الجمعية من توسيع نطاقها وتثقيف عدد كبير من هؤلاء المكفوفين ليستطيعوا العيش وحدهم ، وليستغنوا عن ذلك السؤال . وقد أقيمت هذه القصيدة في هذا الحفل .

مَنْ مُجِيرِي مَنْ حَالِكَاتِ اللَّيَالِي ؟ نُوبَ الدَّهْرِ مَالِكُنْ وَمَالِي !^(١)
 قد طَوَانِي الظَّلَامُ حَتَّى كَأَنِّي فِي دِيَاغِي الوجودِ طَيْفُ خَيَالٍ^(٢)
 كُلُّ لَيْلٍ لَهُ زَوَالٌ وَلَيْلِي دَقُّ أَطْنَابِهِ لِغَيْرِ زَوَالٍ !^(٣)
 كُلُّ لَيْلٍ لَهُ نَجُومٌ ، وَلَكِنْ أَيْنَ أَمْثَالُهُنَّ مِنْ أَمْثَالِي ؟^(٤)
 تَثْبُ الشَّمْسُ فِي السَّمَاءِ وَشَمْسِي عَقَلْتُ دُونَهَا بِأَلْفِ عِقَالٍ^(٥)
 لَا أَرَى حِينَمَا أَرَى غَيْرُ حَظِّي حَالِكُ اللَّوْنِ عَابِسُ الْأَمَالِ^(٦)

* * *

هو جُبُّ أَعِيشُ فِيهِ حَزِينًا كَاسِفَ النَّفْسِ دَائِمَ الْبَلْبَالِ^(٧)

-
- (١) حالكات الليالي : الليالي الشديدة السواد والظلمة . نوب الدهر : نوازه وما يصيب به .
 (٢) طواه ، أى احتواه وجعله بين ثناياه . دياغى الوجود : غياهب ظلماته وحالك سواده . طيف خيال : ما يراه النائم في نومه .
 (٣) الأطناب : الأوتاد ، الواحد : طناب (بضمّتين) . دق الأطناب : كناية عن الإقامة وعدم الرحيل ، لأن بيوت العرب كانت خياما تطوى مع السفر . وتنشر وتدق أطنابها عند الإقامة .
 (٤) تثب الشمس : تنتقل في السماء . عقلت : حبست وقيدت . ودونها ، أى دون السماء . العقال : حبل يعقل به البعير في وسط ذراعه .
 (٥) عابس الآمال : أى مظلّمها .
 (٦) الحب : البئر البعيدة الغور . كاسف النفس : أى حزين عابس . البلبال : الهم والهواجس المقضة المرعبة .

ما رَأَتْ بِسْمَةَ الشَّمْسِ زَوَايَا هُ ، وَلَا دَاعَبَتْ شُعَاعَ الْهَيْلَالِ (٨)
 فَإِذَا نِمْتُ فَالظَّلَامُ أَمَامِي أَوْ تَيْقَظْتُ فَالسَّوَادُ حِيَالِي (٩)
 أَتَقَرَّى الطَّرِيقَ فِيهِ بِكَفِّي بَيْنَ شَكٍّ وَخَسِيرَةٍ وَضَلَالِ (١٠)
 وَأَحِسُّ الْهَوَاءَ فَهَرَّ ذَلِيلِي عَنْ يَمِينِي أَسِيرُ أَوْ عَنِ شِمَالِي (١١)
 كُلَّمَا رُمْتُ مِنْهُ يَوْمًا خَلَاصًا عَجَزْتُ حِيَلَتِي وَرَثْتُ حِيَالِي (١٢)
 عَبَبْنَا أَرْسِلُ الْأَيْنِينَ مِنَ الْجُبِّ إِلَى سَاكِنِي الْقُصُورِ الْعَوَالِي (١٣)
 مَنْ لَسَارٍ بِلَيْلَةٍ طَوَّلَهَا الْعُمُرُ ، يَجُوبُ الْأَوْجَالَ لِلْأَوْجَالِ؟ (١٤)
 مُتَرَدِّدٍ فِي هَاوِيَّاتٍ وَهَادٍ لَاهِثٍ فَوْقَ شَامِيخَاتِ جِبَالِ (١٥)
 عِنْدَ صَخَرَاءَ لِلْأَعَاصِيرِ فِيهَا ضَحِكُ الْعَجْنِ أَوْ نَحِيبُ السَّعَالِ (١٦)
 لَمْ يَزُرْهَا وَشَى الرَّبِيعَ وَلَكِنْ لَكَ مَا شِئْتَ مِنْ نَسِيجِ الرِّمَالِ (١٧)
 لَيْسَ لِلطَّيْرِ فَوْقَهَا مِنْ مَطَارٍ أَوْ بَنَى الْإِنْسُ حَوْلَهَا مِنْ مَجَالِ (١٨)
 خَلَقَ اللَّهُ قَفَرَهَا ثُمَّ سَوَّى مِنْ نَرَاهُ أَنْامِلَ الْبُخَالِ (١٩)
 رَهْبَةً تَمَلُّ الْجَوَانِحَ رُغْبًا وَأَدِيمٌ وَعُرٌّ كَحَدِّ النَّصَالِ (٢٠)
 وَامْتِنَادٌ كَأَنَّهُ الْأَمَلُ الطَّا نَشُّ مَا ضَاقَ ذَرْعُهُ بِمُحَالِ (٢١)
 سَارَ فِيهَا الْأَعْمَى وَجِيدًا شَرِيدًا حَائِرًا بَيْنَ وَقْفَةٍ وَارْتِحَالِ (٢٢)

(٨) بسمة الشمس، أى ضوءها.

(١٠) أتقرى الطريق... الخ، أى أتبع الطريق بكفى ألتمس بها مواضع الأمن.

(١٤) يحوب: يقطع الأرض سائرا. الأوجال: المخاوف، الواحدة: وجل (بالتحريك).

(١٥) المتردى: الساقط. الوهاد: الأراضي المنخفضة. الهاويات: البعيدة الانخفاض. اللاهث: الذى يخرج لسانه تعبًا وإعياء وعطشًا. شامخات الجبال: العالية المرتفعة.

(١٦) الأعاصير: عصف الرياح وشدة هبوبها وزوابعها. النحيب: البكاء. السعال: جمع سعال، وهى أنثى القول. يريد الغيلان عامة..

(١٧) وشى الربيع: نباته ذو الألوان المختلفة. الوشى (فى الأصل): تطريز الثوب وتجميله.

(١٨) من مطار، أى من طيران. من مجال، أى من أثر لجولان الناس وسيرهم.

(٢٠) الجوانح: الأضلاع تحت الترائب مما يلى الصدر، الواحدة: جانحة. أديم الصحراء: وجهها.

النصال: جمع نصل وهو حديدة السهم والرمح والسيف والسكين.

(٢١) الطائش: الذى يذهب على غير هدى وقصد. ضيق الذرع: كناية عن قلة الحيلة وضعف الطاقة.

فِي هَجِيرٍ مَخْفٍ حَرُّ لَظَاهِ بِتَسِيمٍ ، وَلَا بَبْرِدٍ ظِلَالٍ (٢٣)
 مَلَّ عُكَازُهُ مِنَ الضَّرْبِ فِي الْأَر ضَرَّ عَلَى خَشْبَةٍ وَرَقَّةٍ حَالٍ (٢٤)
 يَرْفَعُ الصَّوْتُ لَا يَرَى مِنْ مُجِيبٍ أَقْفَرُ الْكَوْنُ مِنْ قُلُوبِ الرِّجَالِ ! (٢٥)

* * *

مَنْ لِهَاوٍ فِي لُجَّةٍ هِيَ دُنْيَا هُ وَأَيَّامُ بُؤْسِهِ الْمُتَوَالِي؟ (٢٦)
 ظَلَمَ بَعْضُهَا يُزَاجِمُ بَعْضًا كَلِيلًا كَرَرْنَ إِشْرَ لَيْالٍ (٢٧)
 يَفْتَحُ الْمَوْجُ مَاضِيَّهِ فَيَهْوِي ثُمَّ يَطْفُو مُحِطَّمِ الْأَوْصَالِ (٢٨)
 لَا تَرَى مِنْهُ غَيْرَ كَفٍّ تُنَادِي حِينَا عَقَّه لِسَانُ الْمَقَالِ (٢٩)
 وَالرِّيَّاحُ الرِّيَّاحُ تَعْصِفُ بِالْمَسِيكِينَ عَصْفَ الْأَيَّامِ بِالْآجَالِ (٣٠)
 يَسْمَعُ السُّفْنُ حَوْلَهُ مَخِرَاتٍ مَنْ يُبَالِي بِمِثْلِهِ مَنْ يُبَالِي؟ (٣١)
 يَسْمَعُ الرَّقْصَ وَالْأَهَازِيجَ تُشَدُّ بَيْنَ وَصَلِ الْهَوَى وَهَجْرِ الدَّلَالِ (٣٢)
 شَغِلَ الْقَوْمُ عَنْهُ بِالْقَصْفِ وَاللَّهْوِ وَهَامُوا بِحُبِّ بِنْتِ الدَّوَالِي (٣٣)
 مَا لَهُمْ وَالصَّرِيعَ فِي غَمْرَةِ اللَّجِّ يَصُدُّ الْأَهْوَالِ بِالْأَهْوَالِ (٣٤)
 لَا يُرِيدُونَ أَنْ يُشَابَ لَهُمْ صَفَوْ بِتَوْحٍ لِلْبُؤْسِ أَوْ لِغَوَالِ (٣٥)

(٢٣) الهجير : شدة الحر . اللظى : اللهب والحرقه .

(٢٦) الهاوى : الساقط . اللجة : معظم البحر حيث يكثر الماء ويصعب المخرج .

(٢٨) الماضغان : الخنكان لمضغها المأكول . واستعارهما للموج لأنه يهصر الأجسام ويضعفها . الأوصال : الأعضاء . الواحد ، وصل .

(٢٩) عقه : خانه ولم يسغه بالمقال .

(٣٠) الآجال : الأعمار .

(٣١) السفن الماخرات : الجاريات التي تشق الماء مع صوت .

(٣٢) الأهازيج : جمع أهزوجة . وهي ما يهزج به من الأغاني ، أى ما يترنم بها ويترنم .

(٣٣) القصف : الإقامة في لهو وأكل وشرب . بنت الدوالى ، أى الخمر . الدوالى : غيب بالطائف أسود إلى الحمرة ، ومنه تعصر الخمر . وجعلها بنته لأنها منه .

(٣٤) الصريع : المصروع . غمرة اللج . أى حيث يكثر ماء البحر ويشتد .

(٣٥) يشاب : يختلط به ما يعكره . الصفو : ما صفا لهم من شأنهم ولد وطاب . التوح والإعوال : البكاء ورفع الصوت به .

هكذا تُمحلُّ القلوبُ، وأنكى أن تُباهى بذلك الإمحال ! (٣٦)
هكذا تُقبرُ المروءةُ في التَّاس، ويُقضى على كريم الخلال ! (٣٧)

* * *

مَنْ لهذا الأعمى يمدُّ عصاه عاصِبَ البطنِ لم يُخِّجْ بسؤالٍ؟ (٣٨)
مَنْ رآه يرى خليطاً من البؤس هزيراً يسيرُ في أسْمال (٣٩)
هو في مِيعَةِ الصِّبا وئراءَ مُطْرِقِ الرَّأسِ في خُشوعِ الكِهال (٤٠)
ساكننا كالظلامِ، يحسُّهُ الرَّاغونَ معنى للباسِ في تمثالٍ (٤١)
فقد الضُّوءَ والحياةَ، وهل بَعْدَ ضِيَاءِ العَيْنَيْنِ سَلَوَى لِسالٍ؟ (٤٢)
مَطلَّتهُ الأيامُ والناسُ حقاً فَقَضَى عَيْشَهُ شَهِيدَ المِطال (٤٣)

* * *

مارأى الرُّوضَ في مآزِرِهِ الحُضُرِ يُباهى بحُسْنِها ويُعالى (٤٤)
مارأى صفحةَ السماءِ وَمَا رُكِّبَ فيها مِنْ باهراتِ اللَّالِ (٤٥)
مارأى النِّيلَ في الحَمائلِ يَخْتَأُ لُ بِأذْيَالِهِ العِراضِ الطِّوالِ (٤٦)
مارأى فِضَّةَ الضُّحَى في سَنَاهَا أَوْ تَمَلَّى بعَسَجِدِ الآصالِ (٤٧)
فدعوه يَشْهَدُ جَمالاً مِنَ الإحْسَانِ، إِنَّ فَائِهِ شُهُودُ الجِمالِ (٤٨)

(٣٦) إمحال القلوب : تجردها من العطف والرحمة ، مأخوذ من إمحال الأرض ، وهو إجداها . أنكى : أى أكثر إبلاها .

(٣٨) عاصب البطن : أى يشده برياط يدفع بذلك ألم الجوع .

(٤٠) مِيعَةُ الصِّبا : أوله وزيعانه . الكِهال : جمع كهل .

(٤٣) مِطال الحق : تسويفه بوعده الوفاء مرة بعد أخرى .

(٤٤) المآزر : الثياب ، الواحد : مئزر . يغالى : يفخر .

(٤٥) صفحة السماء : رقعتها . باهر اللآلى : الكواكب والنجوم التى تهر بضوئها .

(٤٧) تملّى : استمتع . العسجد : الذهب ، الآصال : جمع أصيل وهو ما بعد العصر إلى المغرب .

ودعوه يُبْصِرُ ذُبَالاً مِنَ الرَّحْمَةِ . إِنَّ عَقَّةَ ضِيَاءِ الذُّبَالِ (٤٩)
 قَدْ خَبَرَتْ الدُّنْيَا فَلَمْ أَرَ أَزْكَى مِنْ يَمِينٍ تَفْتَحُ عَنْ نَوَالٍ ! (٥٠)

* * *

أَيُّهَا الْوَادِعُونَ يَمْشُونَ زَهْوًا بَيْنَ جَبَرِيَّةٍ وَبَيْنِ اخْتِيَالِ (٥١)
 يُتْفَقُونَ الْقِنَاطَرَ فِي تَرْفِ الْعَيْشِ ، وَلَا يُحْسِنُونَ بِالْمِثْقَالِ (٥٢)
 وَيَرُونَ الْأَمْوَالَ تُنْثَرُ فِي اللَّهْوِ ، فَلَا يَجْزَعُونَ لِلْأَمْوَالِ (٥٣)
 إِنَّ فِي بَلَدَةِ الْمُعِزِّ جُحُورًا مُتْرَعَاتٍ بِأَذْمَعِ الْأَطْفَالِ (٥٤)
 كُلُّ جُحْرٍ بِالْبُوسِ وَالْفَقْرِ مَمْلُوءٌ ، وَلَكِنَّهُ مِنَ الزَّادِ خَالٍ (٥٥)
 بَسَقَتْ فِيهِ لِلجَرَائِمِ أَفْنَا نٌ تَدَلَّتْ بِكُلِّ دَاءٍ عُضَالُ (٥٦)
 لَوْ رَأَيْتَ الْأَشْبَاحَ مِنْ سَاكِنِيهِ لَرَأَيْتَ الْأَطْلَالَ فِي الْأَطْلَالِ ! (٥٧)
 يَرْهَبُ الثُّورُ أَنْ يَمُرَّ بِهِ مَرًّا ، وَتُخْشَى أَذَاهُ رِيحُ الشَّمَالِ (٥٨)
 تَحْسِبُ الْوَلَدَ فِيهِ فِي كَفَنِ الْمَوْتِ وَقَدْ ضَمَّهُ الرَّدَاءُ الْهَالِي (٥٩)
 أَيُّهَا الْأَغْنِيَاءُ أَيْنَ نَدَاكُمْ ؟ بَلَّغِ السَّيْلُ عَالِيَاتِ الْقِلَالِ ! (٦٠)
 هُمْ عِيَالُ الرَّحْمَنِ مَاذَا رَأَيْتُمْ أَوْ صَنَعْتُمْ لِهَؤُلَاءِ الْعِيَالِ ؟ (٦١)

* * *

(٤٩) ذبالاً من الرحمة : أى بصيصاً من نورها . الذبال في الأصل : الفتيلة . عَقَّة : فاته وامتنع عليه . ضياء
 الذبال : أى نور المصابيح ، ويريد النور عامة .
 (٥١) الوادعون : المترفون الذين ضمنوا بحبوة العيش ورغده فباتوا في هدوء ودعة . الزهو : التيه والتكبر .
 الجبرية : نسبة إلى الجبر بمعنى الجبروت والعظمة .

(٥٢) ترف العيش : ما زاد على الحاجة وكان للترفيه والتنعم . المِثْقَال : ما يوزن به .
 (٥٤) بلدة المعز : القاهرة نسبة إلى المعز لدين الله الفاطمي ، الذي أنشئت القاهرة له على يد قائده جوهر الصقلي
 سنة ٣٦١ هـ (٩٦٩ م) . وكان عهده في مصر من أزهى عصورها ، زادت فيه ثروة البلاد وزيادة كبيرة .
 وتوفى المعز سنة ٣٦٣ هـ (٩٧١ م) . ويريد بالبحر تلك الخربات والأكواخ المظلمة التي يسكنها الفقراء ،
 مترعات : مفعمة مملوءة .

(٥٦) بسقت : ارتفعت وطالت . الأفنان : الفروع والأغصان ، الواحد : فن (بالتحريك) . الداء العضال :
 أى شديد أعياء الأطباء .
 (٦٠) الندى : الكرم والجود . القلال : جمع قلة وهى من الجبل أعلاه .
 (٦١) العيال : من تلزمك نفقتهم والقيام بأمرهم .

رُبُّ أَعْمَى لَهُ بَصِيرَةٌ كَشَفِ
أَخَذَ اللَّهُ مِنْهُ شَيْئًا وَأَعْطَى
يَلْمَحُ الْخَطَرَةَ الْخَفِيَّةَ لِلَّفِّ
وَيَرَى الْحَقَّ فِي جَلَالِهِ مَعْنَا
كَانَ شَيْخُ الْمَعْرَةِ الْكَوْكَبُ السَّاءِ
فَأَتَى وَهُوَ آخِرُ (مِثْلَمَا قَا
نَفَذَتْ مِنْ غِيَاهِبِ الْأَسْدَالِ! (٦٢)
وَأَعَاضَ الْمِكْيَالِ بِالْمِكْيَالِ (٦٣)
سِرِّهَا فِي الصُّدُورِ دَبُّ النَّمَالِ (٦٤)
هُ فِيحِيَا فِي ضَوْوِ هَذَا الْجَلَالِ (٦٥)
طَجَّ فِي ظُلْمَةِ الْقُرُونِ الْحَوَالِ (٦٦)
لِ) بِمَا نَدَّ عَنْ عَقُولِ الْأَوَالِ (٦٧)

* * *

أَنْقِذُوا الْعَاجِزَ الْفَقِيرَ وَصُونُوا
عَلِّمُوهُ، يَطْرُقُ مِنَ الْعَيْشِ بَابًا
لَا تَضُمُّوا إِلَى أَسَاةِ عَمَى الْجَهْدِ
كُلُّ شَيْءٍ يُطَاقُ مِنْ نُوبِ الْأَيَّامِ إِلَّا عَمَايَةُ الْجُهِالِ (٦٨)
عَلِّمُوهُ، فَالْعِلْمُ مِصْبَاحُ دُنْيَا هُ وَلَا تُكْتَفُوا بِصُغْرِ السَّلَالِ (٦٩)
إِنْ جَفَاهُ الزَّمَانُ وَالْآلُ وَالصَّخْ بُ فَكُونُوا لِمِثْلِهِ خَيْرَ آلِ (٧٠)

(٦٢) البصيرة : الفطنة . الغياهب : الظلمات . الأسدال : الحجب وما يقوم بينك وبين الشيء بستره عنك .

(٦٣) المكيال : أداة الكيل . أعضاض : أبدال .

(٦٤) الخطرة : ما يخطر بالبال من الأفكار .

(٦٦) شيخ المعرة : هو أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان التنوخي الشاعر ، الفحل الفيلسوف . ولد بمعرة

النعمان (وهي بلد بين حماه وحلب) سنة ٣٦٣ هـ وإليها ينسب . وقد كف بصره في الثالثة من عمره وتوفي بالمعرة سنة ٤٤٩ هـ .

(٦٧) ند : استعصى وامتنع . ويشير إلى قوله :

وإني وإن كنت الأخير زمانه
لآت بما لم تستطعه الأوائل .

(٧٠) الأسى : الحزن . النكال : الشر والمكروه .

(٧١) نوب الأيام : مصائبها وما تتاب به . العاية : الغواية والضلال .

(٧٢) السلال : جمع سلة وهي معروفة .

(٧٣) الآل : الأهل والعشيرة .

نَزَلَ الْوَحْيُ فِي التَّرَفُّقِ بِالْأَعْدِ
سَوْفَ تَتَلَوُ الْأَجْبَالُ تَارِيخَ مِصْرٍ
بِالْأَيْدِي الْحِسَانِ يُنْحَى دُجَى الْبُؤْسِ
يَذْهَبُ الْفَقْرُ وَالْغَرَاءُ وَيَبْقَى
حَتَّى وَيَسْطِرَّ الْيَدَيْنِ لِلسُّؤَالِ (٧٤)
فَاعِدُّوا التَّارِيخَ لِلْأَجْيَالِ (٧٥)
سِ وَاسْمُوا الشُّعُوبَ نَحْوَ الْكَمَالِ (٧٦)
مَا بَنَى الْخَيْرُونَ مِنْ أَعْمَالِ (٧٧)

(٧٤) السُّؤَال : جمع سائل . يشير إلى ما نزل من القرآن الكريم على النبي - صلى الله عليه وسلم - في الترفق بالأعمى في
(سورة عبس) .

رثاء إسماعيل صبرى باشا

أنشد الشاعر هذه القصيدة فى حفل التأبين الذى أقيم فى فناء مدرسة المعلمين العليا بالمنيرة فى مايو سنة ١٩٢٣ م.

صَادِحَ الشَّرْقِ قَدْ سَكَتَ طَوِيلًا وَعَزِيزٌ عَلَيْهِ أَلَا تَقُولًا^(١)
 أَيْنَ ذَلِكَ الشَّعْرِ الذِّى كُنْتَ تَرْجِيهِ فَيَسْرِى فِي الْأَرْضِ عَرْضًا وَطُولًا^(٢)
 قَدْ سَمِعْنَاهُ فِي الْمَزَاهِرِ لَحْنًا وَسَمِعْنَاهُ فِي الْحَامِ هَدِيلًا^(٣)
 وَشَمِعْنَاهُ فِي الْكَائِمِ زَهْرًا وَشَرِبْنَاهُ فِي الْكُؤُوسِ شَمُولًا^(٤)
 تَنْهَبُ الدُّرَّ مِنْ عُقُودِ الْعَوَانِي ثُمَّ تَدْعُوهُ فَاعِلًا ثُمَّ فَعُولًا^(٥)
 خَطَرَاتُ تَسِيرُ سَيْرَ الدَّرَارِي آيَاتُ عَلَى الزَّمَانِ أَفُولًا^(٦)
 تَخْذَعُ الْجَامِيعُ الشَّمُوسَ مِنَ الْقَوَى لَوْ فَيُلْقِي الْعِنَانَ سَهْلًا ذُلُولًا^(٧)
 غَزَلَ كَالشَّبَابِ أَسْجَعَ رِيًّا نَ يُذِيبُ الْقَاسِي وَيُدْنِي الْمَلُولًا^(٨)

(٢) ترجيه : تدفعه وتسوقه برفق . يسرى : يسير .

(٣) المزاهر : جمع مزهر وهو العود من آلات الغناء والطرب . اللحن : التفريد والتطريب والغناء . الهديل : صوت الحمام .

(٤) الكئام : جمع كئامة وهى غطاء النور أى الغلاف الذى يحيط بالزهرة ويغطيها قبل أن تفتح . الكؤوس : جمع كأس ، ولا تسمى كأساً إلا وفيها الشراب . الشمول : الخمر .

(٦) الخطرات : الخواطر . الدراري : الكواكب .

(٧) الجامع : اسم فاعل من جمع الفرس أى اعتز فارسه وغلبه . الشمس : الصعب المتنوع . العنان : سير اللجام . ذلول : سهل متقاد .

(٨) أسجع : حسن معتدل . ريان : صفة من الرى .

وَنَسِيبٌ يَكَادُ يَبْعَثُ فِينَا
وَقَوَافٍ سَالَتْ مِنَ اللَّطْفِ حَتَّى
نَقَدَتْ جَيِّدَ الْكَلَامِ وَخَلَّتْ
عَبِثَتْ «بِالْوَلِيدِ» ثُمَّ أَرْتُهُ
لَوْ وَعَاَهَا مَا اهْتَرَّتْ يُنْشِدُ يَوْمًا
(قِفْ مَشُوقًا أَوْ مُسْعِدًا أَوْ حَزِينًا
بَرَزْتَ نَفْسُهُ بِهَا فَرَأَيْنَا
هَبَطْتَ حِكْمَةَ الْبَيَانِ عَلَيْهِ
مِنْ جَدِيدٍ كَثِيرًا وَجَمِيلًا^(٩)
لَحْسِينًا الْمُجْتَثَّ مِنْهَا طَوِيلًا^(١٠)
سَقَطًا مِنْ وَرَائِهَا وَفُضُولًا^(١١)
مِنْهُ أَنْقَى مَعْنَى وَأَقْوَمَ قِيلًا^(١٢)
(ذَلِكَ وَادَى الْأَرَاكِ فَاحْبِسْ قَلِيلًا)^(١٣)
أَوْ مُعِينًا أَوْ عَازِرًا أَوْ عَذُولًا)^(١٤)
هُ نَسِيلًا يَنْتُ قَوْلًا نَسِيلًا^(١٥)
فَاذْكُرُوا فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلًا^(١٦)

* * *

(٩) كثير بن عبد الرحمن أحد الشعراء الغزليين المشهورين . شبب بعزة بنت حميد الضمري حتى عُرف بها وكانت وفاته سنة ١٠٥ هـ .

وجميل بن عبد الله بن معمر العذري أحب ابنة عمه بثينة وعُرف بها وقال فيها شعرا كثيرا يدل على شعور صادق وحب عفيف طاهر ، ولبت يشبب بها أكثر من عشرين سنة ، وكانت وفاته بمصر سنة ٨٢ هـ أيام عبد العزيز مروان واليها من قبل أخيه عبد الملك .

(١٠) المجتث : من بجور الشعر ، وأجزاؤه مستغلن فاعلاتن فاعلاتن مرتين مجزوء وجوبا . الطويل : أول بجور الشعر ، وأجزاؤه فعولن مفاعيلن أربع مرات .

(١١) نقد الدراهم : إخراج الزيف منها ، والمراد اختارت . السقط بفتححتين : ردىء المتاع والخطأ من القول والفعل . فضول الكلام : ما لاخير فيه .

(١٢) الوليد : هو أبو عباد بن عبيد الطائي البحتري الشاعر المطبوع ، ويحترطن من طي كانوا ينزلون بناحية « منبج » بين حلب والفرات . ولد سنة ٢٠٦ هـ وتخرج في الشعر على أبي تمام ثم خرج إلى العراق وأقام في خدمة المتوكل والفتح بن خاقان وزيره إلى أن قتل فرجع إلى « منبج » وبقي يختلف أحيانا إلى رؤساء بغدادو سر من رأى حتى مات سنة ٢٨٤ هـ .

(١٣) وعاما : حفظها وتدبرها أى القوافى والمراد الأبيات . و« ذاك وادى الأراك فاحبس قليلا » مطلع قصيدة للبحتري .

(١٤) برزت : ظهرت . النبل والنبالة : الذكاء والنجابة والفضل . نث الحديث : أفشاه .

(١٦) « فاذكروا في الكتاب إسماعيل » اقتباس جميل من قول الله تعالى في سورة مريم « واذكروا في الكتاب إسماعيل إنه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا » .

لَوْ شَهِدْتَ الرَّدَى يَحُومُ عَلَيْهِ وَالْمَنَابِيا تَرْمِي لَهُ الْأَحْبُولَا (١٧)
لَرَأَيْتَ الطَّوْدَ الْأَشْمَّ الَّذِي كَا نَ مَنِيعَ الذَّرَا كَثِيبًا مَهِيلًا (١٨)
وَرَأَيْتَ الصَّنْصَمَ لَا يَقْطَعُ الضِّغْثَ وَقَدْ كَانَ صَارِمًا مَصْفُولًا (١٩)
وَرَأَيْتَ الرُّوحَ الْخَفِيفَةَ حَيْرَى إِنَّ عِبْءَ السَّقَامِ كَانَ ثَقِيلًا (٢٠)
شَيْخَ الدَّمْعِ يَوْمَ شَيْخِ «صَبْرَى» دَوْلَةً فَخْضَةً وَعَصْرًا حَقِيلًا (٢١)

* * *

خُلِقَ لَوْ يَمَسُّ هَاجِرَةً الْقَيْظِ لَأَمْسَتْ عَلَى الْأَنَامِ أَصِيلًا (٢٢)
وَنَحْلًا مِثْلُ النَّسِيمِ وَقَدْ مَرَّ بِزَهْرِ الرَّبَا عَلِيلًا بَلِيلًا (٢٣)
وَحَدِيثُ حُلُو الْفُكَاةِ عَذْبٌ لَمْ يَكُنْ آسِنًا وَلَا مَمْلُولًا (٢٤)
يُذْهِلُ الصَّبَّ عَنْ أَحَادِيثِ لَيْلَا هُ وَيُنْسِيهِ حَوْمَلًا وَالدَّخُولَا (٢٥)
يَقْصُرُ اللَّيْلُ حِينَ يَسْمُرُ «صَبْرَى» بَعْدَ أَنْ كَانَ نَابِغِيًّا طَوِيلًا (٢٦)

* * *

(١٧) الأحبول : المصيدة كالحيالة والأحبولة .

(١٨) الطود : الجبل العظيم . الأشم : الطويل الرأس المرتفع . المنيع : الحصين الذي لا يقدر عليه من يريده .
الذرا : جمع ذروة وهي من كل شيء أعلاه . الكتيب : المجتمع من الرمل . المهيل : المرسل المصبوب .
والمراد مهدم منهار .

(١٩) الصنصم : السيف القاطع الذي لا ينثنى . الضغث : قبضة حشيش مختلطة الرطب باليابس . الصارم :
القاطع . المصفول : المحلول .

(٢١) المراد بالدولة هنا مملكة الأدب والشعر . حفيل : كثير مجتمع .

(٢٢) الهاجرة : نصف النهار عند اشتداد الحر . القَيْظُ : شدة حر الصيف . الأنام : جميع الخلق . الأصيل :
العشي وهو الوقت بعد العصر إلى الغروب .

(٢٤) آسن : آجن أى متغير الطعم واللون . والمراد قديم معاد تافه .

(٢٥) ليلاه . معشوقته . عشق قيس بن الملوّح العامري ابنة عمه ليل وشبب بها في شعره فحيل بينها وبينه فاتقد هواه
حتى صار إلى حالة تشبه الجنون . ومن أجل ذلك لقب بمجنون ليل . كان ذلك في بادية نجد في صدر الدولة
الأموية . وحومل والدخول موضعان بنجد على مقربة من طريق البصرة إلى مكة ذكرهما امرؤ القيس في مطلع
معلقته متغزلا بابنة عمه عنيزة فقال :

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل يسقط اللوى بين الدخول فحومل

(٢٦) نابغى : شاق طويل منسوب إلى النابغة الذبياني زياد بن معاوية .

يَوْمَ «صَبْرِي» هَدَمْتَ لِلْمَجْدِ رُكْنًا وَتَرَكْتَ الْعَلْيَاءَ أُمًّا تَكُولًا (٢٧)
يَوْمَ «صَبْرِي» أَغَمَدْتَ فِي التُّرْبِ سَيْفًا حِينَ جَرَدْتَ سَيْفَكَ الْمَسْلُولًا (٢٨)

* * *

إِنَّمَا نَحْنُ فِي الْحَيَاةِ إِلَى حِينٍ شَبَابًا وَفَتِيَّةً وَكُهُولًا (٢٩)
نَتَمَتَّى الْحَيَاةَ جِدًّا تَمَنٍّ وَهِيَ لَيْسَتْ إِلَّا مَتَاعًا قَلِيلًا (٣٠)
وَقَفَ الطَّبُّ حَائِرًا وَالْمَنَاءُ سَاخِرَاتٍ يَعْتَلْنَ جِيلاً فَجِيلاً (٣١)
دَوْرَةُ الْأَرْضِ كَمْ أَمَدَتْ قَبِيلًا بِحَيَاةٍ وَكَمْ أَبَادَتْ قَبِيلًا (٣٢)
نَضْرَةٌ فِي أَزَاهِرِ الصُّبْحِ تُمَسِّي بَعْدَ لَأَى تَصَوُّحًا وَدُبُولًا (٣٣)
رُبَّ قَصْرِ قَدْ كَانَ مَلْعَبَ أَنْسٍ صَيْرْنَهُ الْأَيَّامُ رُبْعًا مُحِيلًا (٣٤)
وَفَتَاةٍ طَوَى مَحَاسِنَهَا الدَّهْرُ بَنَانًا غَضًا وَخَدًّا أُسَيْلًا (٣٥)
نَاكُلُ الْأَرْضِ نُمَّ نَاكُلُنَا الْأَرْضُ دَوَالِيكَ أَفْرَعًا وَأُصُولًا (٣٦)

* * *

يَا مَلِيكَ الْبَيَانَ دَعْوَةَ خَلٍّ وَجَدَ الصَّبْرَ بَعْدَكُمْ مُسْتَحِيلًا (٣٧)
أَنَا أَرْنِيكَ شَاعِرًا وَأَدِيبًا ثُمَّ أَبْكِيكَ صَاحِبًا وَخَلِيلًا (٣٨)

(٣٢) القبيل : الجماعة .

(٣٣) النضرة : الحسن والرويق والبهاء . اللأى : البطء ، والمراد هنا الزمن القليل . التصوح : أن يبس النبات من أعلاه .

(٣٤) الأنس : اطمئنان النفس ، وهو ضد الوحشة . الرّيع : الدار . محيل : اسم فاعل من أحال الشيء بمعنى تحول وتغير . أو من أحالت الدار أى أتى عليها أحوال .

(٣٥) المحاسن : جميع على غير قياس لحسن . البنان : الأصابع أو أطرافها الواحدة بنانة . غص : طرى . أسيل : لبن طويل .

(٣٦) دواليك : مداولة على الأمر أو تداول بعد تداول ، من الدولة وهى انقلاب الزمان .

(٣٧) الخلل : الخليل والصديق .

قُلْ لِحَسَنَ إِنْ مَرَرْتَ عَلَيْهِ فِي ظِلَالِ الْفِرْدَوْسِ يُطْرَى الرَّسُولَا (٣٩)
 إِنْ مِصْرًا أَحْيَتْ مَوَاتَ الْقَوَافِي وَأَقَامَتْ عَمُودَهَا أَنْ يَمِيلَا (٤٠)
 وَأَعَادَتْ إِلَى سَلِيلَةٍ عَدْنَا نَ شَبَابًا غَضًّا وَمَجْدًا أَثِيلَا (٤١)
 قُلْ لَهُ غَيْرَ فَاخِرٍ إِنْ «صَبْرِي» بَعْدَ «سَامِي» هَدَى إِلَيْهَا السَّيْلَا (٤٢)

* * *

وَيْكَ يَا قَبْرُ صِرْتَ لِلْفَضْلِ مَثْوًى لَا يُسَامَى وَلِلنُّبُوغِ مَقِيلَا (٤٣)
 فِيكَ كَنْزٌ لَمْ تَحْرِ أَرْضُ الْفَرَاعِينَ لَهُ بَيْنَ لَابَتَيْهَا مَثِيلَا (٤٤)

(٣٩) حسان بن ثابت الأنصاري شاعر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو من بني النجار من أهل المدينة . نشأ في الجاهلية ونبه شأنه فيها ، ولما هاجر النبي - صلى الله عليه وسلم - إلى المدينة وأسلم الأنصار أسلم معهم حسان ودافع عن النبي بلسانه كما دافع عنه قومه بسيوفهم ، وعاش بعد رسول الله محبباً إلى خلفائه حتى مات في خلافة معاوية سنة ٥٣ هـ وعمره ١٢٠ سنة .

(٤١) سليلة : بنت . وعدنان أبو العرب المستعربة سكان شمالي الجزيرة وهو من نسل إسماعيل ابن إبراهيم عليها السلام ، وسليلة عدنان كناية عن اللغة العربية . غضا : طربا . المجد : العز والشرف . الأثيل : الأصيل العظيم .

(٤٢) «صبري» هو المرقئ إسماعيل صبري باشا . و «سامي» هو محمود سامي باشا بن حسن حسني بك البارودي أحد زعماء الثورة العربية وأشعر الشعراء المتأخرين بالديار المصرية ، نظم الشعر من صغره محاكاة ومعارضة للشعراء الأقدمين الذين حفظ من كلامهم كثيراً ونسج على منوالهم . ولد سنة ١٢٥٥ هـ ثم تعلم فنون العسكرية وما زال يترقى في مراتب الجيش حتى ولاء الخديوي توفيق باشا نظارتي الحرية والأوقاف ثم استقال واعتزل العمل حتى ولي رئاسة النظار قبيل الثورة العربية فلما اضطرت نيرانها خب فيها ووضع ، ثم حكم عليه بعد انقضائها بالنفي إلى جزيرة سرنديب (سيلان) فبق بها ١٧ سنة ثم أذن له بالقدوم إلى مصر ، وبقي في منزله كفيفاً يشتغل بالأدب إلى أن مات سنة ١٣٢٢ هـ .

(٤٣) ويك : عجا لك . مثنوى : مقام . لا يسامى : لا يفاخروا ليبارى . النبوغ : مصدر نبغ الشيء أي ظهر وعظم شأنه . مقيل : اسم مكان من قال يقليل قِلا وقيلولة ومقيلاً أي نام في القائلة وهي الظهيرة .

(٤٤) الكثر : المال المدفون . الفراعين : جمع فرعون وهو لقب ملوك مصر الأقدمين وأرض الفراعنة هي الأراضي المصرية . اللابتان : مثنى لابة وهي الحرة أي الأرض ذات الحجارة السود ، وفي الحديث «أنه عليه الصلاة والسلام حرم ما بين لابتي المدينة» أي حرتيها اللتين تكتنفانها ، والشاعر يريد بلابتي أرض الفراعنة حدودها التي تحيط بها .

فِيكَ سِرُّ الْجَلَالِ وَالْحَطْبُ فِيهِ كَانَ يَأْقَبُ لَوْ عَلِمْتَ جَلِيلًا (٤٥)
 ضُمُّهُ ضَمَّةَ الْكَمِيِّ حُسَامًا تَرَكَ النَّصْرُ حَدَّهُ مَفْلُولًا (٤٦)
 لَهْفَ نَفْسٍ عَلَيْهِ يَفْتَرِشُ الثَّرَى بَ وَقَدْ كَانَ لِسَمَاكِ رَسِيلًا (٤٧)
 لَهْفَ نَفْسٍ عَلَيْهِ لَوْ كَانَ يُجْدِي لَهْفَ نَفْسٍ أَوْ كَانَ يُغْنِي فَيْلًا (٤٨)
 كُنْ عَلَيْهِ يَأْقَبُ رُوحًا وَرَيْحًا نَا وَمَثْوَى رَحْبًا وَظِلًّا ظَلِيلًا (٤٩)
 لَمْ يَمُتْ مَنْ يَزُولُ مِنْ عَالَمِ الْحِسِّ وَتَأَبَى آثَارُهُ أَنْ تَزُولَا (٥٠)

(٤٦) الكمي : الشجاع المتكفي في سلاحه أى المنفطى المستتر بالدرع والبيضة . الحسام : السيف القاطع . مفلول : منكسر .

(٤٧) السماك : نجم نيز من نجوم السماء وهما سماكان : السماك الأعزل والسماك الرامح . رسيل الرجل : من يباريه في فضال أو غيره ، وهذا رسيلك الذى يرسلك الغناء أى يباريك في إرساله .

(٤٨) يجدى : يغنى وينفع . الفتيل : ما يكون في شق النواة يضرب به المثل في التفاهة والضالة .

(٤٩) الروح : الرحمة والراحة . الریحان : كل نبات طيب الريح . مثوى : مقام أى مكان نواء وهو الإقامة . رحب : واسع . ظل ظليل : دائم .

الفخر

من قصيدة (سنة ١٩٠٠ م).

طَرِيقُ الْعُلَا وَغَرُّ مَطِيئَتُهُ الْجِدُّ وَهَلْ يَعْتَلِي مِنْ غَيْرِهِ الْبَطْلُ الْفَرْدُ؟^(١)
إِذَا وَهَتَتْ فِيهِ الْقِلَاصُ وَأَذْبَرَتْ فَذَلِكَ شَدِيدُ الْحَوْلِ مُحْتَمِلُ جَلْدُ^(٢)
يَحُبُّ فَلَا الْأَخْطَارُ تَلْوَى زِمَامَهُ وَلَا عَنْ بَعِيدِ الْقَصْدِ يُقْعِدُهُ الْجَهْدُ^(٣)

* * *

سَيِّمْتُ حَيَاتِي بَيْنَ قَوْمٍ فَضَائِلِي لَدَيْهِمْ يُعْطِيهَا التَّدَابُّرُ وَالْحِقْدُ^(٤)
إِذَا مَا بَدَتْ تَرْتُو إِلَيْهِمْ فَضِيلَةً تَصْدَى لَهَا نَذْلٌ وَكَرَّ لَهَا وَغْدُ^(٥)
إِذَا كَانَ عَيْبِي بَيْنَهُمْ أَنَّنِي فَتَى صَغِيرٌ وَشَعْرِي بِالشَّيْبَةِ مُسَوْدُ^(٦)
فَمَهْلًا أَنَا التَّجْمُ الَّذِي يُبْصِرُونَهُ صَغِيرًا وَيُخْفِي قَدْرَهُ عَنْهُمْ الْبُعْدُ^(٧)

(١) الوعر : الصعب . المطية : ما يركب من الدواب ونحوها . الجد : الاجتهاد .

(٢) وهنت : ضعفت . القلاص : جمع لقلوص ، وهي الناقة الشابة القوية على السير . ودبرت الدابة وأدبرت : أصابها الدبر وهو تقرح أرجلها من طول السير ووعورة الطريق . الحول : القوة . جلد : صلب شديد قوى صبور .

(٣) ينب : يسرع في سيره ، الحلب : ضرب من العدو . الأخطار : جمع خطر وهو الاشراف على الهلاك . تلوى : تلخى وتميل . الزمام : المقود وهو الحبل الذي يقاد به البعير ونحوه . ولئ الزمام : كناية عن ثنى السائر وصرفه عن غايته . القصد : المقصد والمطلب . الجهد : المشقة .

إِذَا صَالَ عَزَمِي فَهَوَّ سَيْفٌ مُهَنْدٌ لَهُ الْحِلْمُ وَالْإِغْضَاءُ مِنْ خُلُقِي غِمْدٌ^(٨)
 تَمُدُّ أَلْمَعَالِي نَحْوَ مَجْدِي رِقَابَهَا وَجُدَّتْ إِذَا كَانَتْ لِعَيْرِي تَعْتَدُ^(٩)
 سَتْدُبْنِي الْفُصْحَى إِذَا مِتُّ قَبْلَهَا وَمَاتَ الَّذِي فِي النَّاسِ لَيْسَ لَهُ نِدٌ^(١٠)
 إِذَا قَلَّ مَالِي فَالْقَنَاعَةُ ثَرَوَتِي وَمَا كَثُرَ قَوْمٍ مَا وَرَى لَهُمْ زَنْدٌ^(١١)
 وَرُبُّ غَنَمٍ فِي اخْتِجَاجٍ إِلَى يَدِي تُرْوَحُ بِمَا يَخْوِي مِنَ الْمَالِ أَوْ تَعْدُو^(١٢)
 أَرَى الْمَالَ مِثْلَ الْمَاءِ يَحْبُثُ رَاكِدًا وَيُزَكِّيهِ الْإِسْتِعْمَالُ وَالْأَخْذُ وَالرَّدُّ^(١٣)
 وَكَيْفَ يُفِيدُ الْمَالُ وَهُوَ بِحِرْزِهِ يُحِيطُ بِهِ سُورٌ وَيَحْجِزُهُ حَدٌّ^(١٤)
 وَهَلْ قَطَعَ الصَّمْصَامُ فِي جَوْفِ غَمْدِهِ وَهَلْ طَابَ نَشْرًا قَبْلَ إِخْرَاقِهِ النَّدُّ^(١٥)

- (٨) صال : وثب وسطا . العزم : الارادة القوية القاطعة . السيف المهند : المطبوع من حديد الهند . أو هو المشحوذ القاطع . الحلم : الاناة والوقار . الاغضاء : إدناء الجفون وسد الطرف والسكوت على الشيء .
- (٩) المجتد : العز والشرف . جلت : قطعت .
- (١٠) الكثر : المال الكثير . وورى الزند يرى ورى : خرجت ناره . الزند : العود الذي تقدح به النار . « وما روى لهم زند » كناية عن بخلهم وقلة نفعهم .
- (١٢) الغدو في الأصل : الذهاب والانطلاق وقت الغدوة في أول النهار ، والرواح ضد الغدو وهو الرجوع في آخر النهار ، والمراد بالغدو والرواح هنا السعي في تجميع المال والنفع والانتفاع به .
- (١٤) الحرز : المكان الذي يحفظ فيه الشيء .
- (١٥) الصمصام : السيف الصارم الذي لا يثنى . النشر : الرائحة الطيبة . الند : نوع من الطيب ، أو هو عود يتبخر به .

اللغة العربية ودار العلوم

أهدى الشاعر هذه القصيدة إلى صحيفة دار العلوم في سنة ١٩٣٤ م لتنتشر في أول جزء من أجزائها .

يا ابنة السابقين من قحطان ! وراث الأبحاد من عدنان !^(١)
أنت علمتني البيان فإلى كلما لخت حار فيك بيان^(٢)
رب حسن يعوق عن وصف حُسن وجمال يُنسى جمال المعاني^(٣)
كنت أشدو بين الطيور بذكرًا لك فتعلو ألحانها ألحاني^(٤)
وأصوغ الشعر الذي يفرغ النجم وتضفي لجرسه الشعريان^(٥)
يا ابنة الضاد أنت سر من الحُسن تجلي على بني الإنسان^(٦)
كنت في القفر جنة ظللها حاليات من الغصون دواني^(٧)
لغة الفن أنت والسحر والشعر ، ونور الحجا ، ووحي الجنان^(٨)
رب جيش من الحديد تولى واجف القلب من حديد اللسان^(٩)
وبيان بتي لصاحبه الخلد مطلقاً من قمة الأزمان^(١٠)

(١) ابنة السابقين : يريد اللغة العربية . قحطان : أبو العرب العاربة . تراث : ميراث الأبحاد : جمع ماجد .

الكرم الشريف . عدنان : أبو العرب المستعربة .

(٥) فرع القوم : علاهم بالشرف أو الجمال . الجرس : الصوت . الشعري : كوكب وهما شعريان . تزعم العرب أنها اختار سهل .

(٦) ابنة الضاد : اللغة العربية .

(٧) القفر : المفازة لانبث بها . الغصون الحاليات الدواني : أي المتحلية بالثر القرية القطوف .

وقصيدٍ قد خَفَّ حَتَّى عَجِبْنَا كَيْفَ نَالَتْهُ كِفَّةُ الْأَوْزَانِ ! (١١)

* * *

بلغ العُربُ بالبلاغةِ والإسلامِ أَوْجًا . أَعْيَا عَلَى كَيْوَانِ (١٢)
لَبَسُوا شَمْسَ دَوْلَةِ الْفُرْسِ تاجًا وَمَضَوْا فِي مَغَايِرِ الرُّومَانِ (١٣)
وَجَرَّوْا يَنْشُرُونَ فِي الْأَرْضِ هَدْيًا مِنْ سَنَا الْعِلْمِ أَوْ سَنَا الْقُرْآنِ (١٤)
لَا تُفْضِلُ الشُّعُوبُ مِضْبَاحُهَا الْعِلْمُ ، يُؤَاخِيهِ رَاسِخُ الْإِيمَانِ (١٥)
فَإِذَا أَطْفِئَ السَّرَاجُ فَمَيْنٌ وَضَلَالٌ مَا تُبْصِرُ الْعَيْنَانِ ! (١٦)
أَيْنَ آلُ الْعَبَّاسِ رَيْخَانَةُ الدَّهْرِ ، وَأَيْنَ الْكِرَامُ مِنْ مَرْوَانَ ؟ (١٧)
خَفَّتِ الصَّوْتُ ، لَا الْبِلَادُ بِلَادٌ يَوْمَ بَانُوا ، وَلَا الْمَغَانِي مَغَانِي ! (١٨)
أَزْهَرَتْ فِي حِجَاهِمُ الضَّادُ حِينًا وَدَوَتْ بَعْدَهُمْ لِعَيْرِ أَوَانِ (١٩)
إِنْ أَصَاخَتْ ، فَالْقَوْلُ غَيْرُ فَصِيحٍ أَوْرَنْتَ ، فَالْوَجْهُ غَيْرُ حِسَانِ (٢٠)
فَضَّتْ نَحْوَ مِصْرٍ مِثْلَ قِطَاعٍ فَرَعَتْهَا كَوَاسِرُ الْعُقْبَانِ (٢١)
يَكْدُرُ الْعَيْشُ مَرَّةً ثُمَّ يَضْفُو كَمْ لِهَيْدِي الْحَيَاةِ مِنْ أَلْوَانِ ! (٢٢)
ثُمَّ هَبَّتْ زَعَايُغُ تَرْكَنُهَا بَيْنَ مَرِّ الْأَسَى ، وَذُلِّ الْهَوَانِ (٢٣)
وَإِذَا نَهَضَتْ تَلَبُّ بِمِضْرٍ كَذَبِيبِ الْحَيَاةِ فِي الْأَبْدَانِ (٢٤)

(١٣) كانت الشمس رمزًا لتاج الفرس ، المغافر : جمع مغفر كمنبر .

(١٤) الهدى : الرشاد . السنا : النور .

(١٦) المين : الكلب .

(١٧) الربخانة : طاقة الربخان وهونبت طيب الرائحة .

(١٨) بانوا : فارقوا وارتحلوا . المغاني : جمع مغنى المنزل غنى به أهله .

(٢٠) أصاخ له : استمع . رنا رنوا : أدام النظر بسكون الطرف .

(٢١) القطاعة : طائر . فزعه : أخافه . العقاب : طائر والجمع عقبان ، والكاسر من الطير كالمفترس من الحيوان ،

كسر الطائر كسرًا وكسورا ضم جناحيه يريد الوقوع .

(٢٣) الزعازع : الشدائد من الدهر . الأسى : الحزن . الهوان : من هان هونا وهوانا ومهانة أى ذل .

(٢٤) تلب : تسير ببطء .

وَإِذَا الْيَوْمُ بِاسْمٍ ، وَاللَّيَالِي مُشْرِقَاتٌ ، وَالذَّهْرُ مُلْقَى الْعِانِ (٢٥)
وَإِذَا الضَّادُ نُسْتَعِيدُ جَمَالاً كَادَ يَقْضِي عَلَيْهِ رَبُّ الزَّمَانِ (٢٦)
نَزَلَتْ فِي حِمَى فُؤَادٍ فَأَضَحَتْ مِنْ أَيْدِيهِ فِي أَعَزِّ مَكَانِ (٢٧)
مَلِكٌ شَادَ لِلْكَنَانَةِ مَجْدًا فَسَمَتْ بِاسْمِهِ عَلَى الْبُلْدَانِ (٢٨)
كُلَّ يَوْمٍ يَمُدُّ لِلْعِلْمِ كَفًّا خُلِقَتْ لِلْوَفَاءِ وَالْإِحْسَانِ (٢٩)

* * *

إِنَّ دَارَ الْعُلُومِ بِنِيَّةِ إِسْمَا عِيْلَ تُزْهِى بِهِ عَلَى كُلِّ بَانِ (٣٠)
مَنْ يُسَامِي أَبَا الْمَوَاهِبِ وَالْأَشْبَالِ فِي قَيْضِ جُودِهِ أَوْ يُدَانِي؟ (٣١)
هِيَ فِي مِضَرَ كَعْبَةٍ بَعَثَ الشَّرُّ قُ إِلَيْهَا طَوَائِفَ الرُّكْبَانِ (٣٢)
قَدْ أَعَادَتْ عَهْدَ الْأَعَارِبِ فِي مِضَرَ إِلَى نَاعِمٍ مِنَ الْعَيْشِ هَانِي (٣٣)
وَأَظَلَّتْ بِنْتُ الْفَدَافِدِ وَالْبَيْدِ بِأَفْيَاءِ دَوْجِهَا الْفَيْنَانِ (٣٤)
دَرَجَتْ بَيْنَ فِتْيَةٍ وَشُيُوخٍ كُلُّهُمْ يَنْتَمِي إِلَى سَحْبَانِ (٣٥)
وَأَظَلَّتْ مِنَ الْخَبَاءِ عَلَيْهِمْ فَسَبَّوْهُمْ بِسُخْرَاهَا الْفَتَّانِ (٣٦)
فُتِنُوا بِالْعُذَيْبِ وَالسَّفْحِ وَالْجَزْ عِ وَوَادِي الْعَقِيقِ وَالصَّمَّانِ (٣٧)
يَتَلَقَّوْنَ وَخِيَهَا كُلَّ حِينٍ وَيَنَاجُونَ طَيْفَهَا كُلَّ آنِ (٣٨)

(٢٥) الدهر ملقَى العنان : كناية عن الخضوع والانقياد - العنان : سِرّ اللجام .

(٢٦) رب الزمان : صَرْفُهُ .

(٣١) يساميه : يباريه ويفاخره .

(٣٣) الأعراب جمع أعراب : سكان البادية .

(٣٤) بنت الفدافد والبيد : اللغة العربية . الفدافد : جمع فدافد ، والبيد : جمع بيداء ، وكلاهما بمعنى القلاة .
أفْيَاء : جمع فيء ما كان شمساً فينسخه الظل . اللوح مفردة دوحة : الشجرة العظيمة . الفينان : الحسن الشعر الطويله .

(٣٥) درج : مشى ، ويريد نشأت . فتية وشيوخ : رجال دار العلوم من طلاب وأساتذة . سحبان : بليغ يضرب به المثل .

(٣٦) أظلت عليهم : أشرفت . الخباء : من الأبنية يكون من وبر أو صوف أو شعر . سبّهم : أسرتهم .

(٣٧) فتنوا بالشئء : أعجبوا به . العذيب والسفح والجزع ووادي العقيق والصمان : أمكنة يلاذ العرب .

وَيُعْتُونُ بِاسْمِهَا مِثْلَ مَا غَشَى زَهْيَرُ بِسِيرَةِ ابْنِ سِنَانٍ (٣٩)
نَثَرَتْ دُرَّهَا الْفَرِيدَ فَكَانُوا أَسْرَعَ النَّاسِ فِي التِّقَاطِ الْجَمَانِ (٤٠)

* * *

رُبَّ شَيْخٍ أَفْتَى سَوَادَ اللَّيَالِي سَاهِدَ الْعَيْنِ جَاهِدًا غَيْرَ وَاوِي (٤١)
مِنْ بُحُوثٍ . إِلَى كِتَابَةِ نَقْدٍ ثُمَّ مِنْ مُعْجَمٍ إِلَى دِيْوَانٍ (٤٢)
يَقْنِصُ الْآبِدَاتِ عَزَّتْ عَلَى الصَّيْدِ ، فَاسَتْ بَيْنَ الرُّبَا وَالرَّعَانِ (٤٣)
سَارِحَاتٍ كَأَنَّهَا قَطَعُ الْوَشْيِ ، يُطَرِّزْنَ سُندُسَ الْقِيَعَانِ (٤٤)
إِنْ تَسْمَعْنَ نَبَأَ غِبْنٍ فِي الرِّيحِ ، كَسِرَ يُصَانُ بِالْكَيْتَانِ (٤٥)
فَإِذَا مَا أَمِنَ يَخْرُجْنَ أَرْسًا لَأَ ، كَحَيْلٍ نَشِطُنَ مِنْ أَرْسَانِ (٤٦)
كُلُّ جُزْءٍ فِي جِسْمِهِنَّ لَهُ عَيْنٌ عَلَى الشَّرِّ ، أَوْ لَهُ أُذُنَانِ (٤٧)
لَمْ يَزَلْ صَاحِبِي يُعَالِجُ مِنْهُنَّ نِفَارًا مُسْتَعْصِيًا ، وَيُعَانِي (٤٨)
فِي فَلَاةٍ لَا تَحْمِلُ الرِّيحُ فِيهَا غَيْرَ رَنَاتِ قَوْسِهِ الْمِرْنَانِ (٤٩)
كَلَّمَا طَارَ خَلْفَهُنَّ تَسَرَّبْنَ هَبَاءً ، فِي غَيْهَبِ النَّسِيَانِ (٥٠)
فَتَرَاهُ حِينًا كَمَا وَثَبَ اللَّيْثُ ، وَحِينًا يَنْسَابُ كَالْأَفْعُوانِ (٥١)

(٣٩) ابن سنان : هو هرم بن سنان كان جواداً كريماً أولع بملحه زهير بن أبي سلمى ، وزهير شاعر جاهلي أجاد الحكمة
مع الصديق وعدم المبالغة والسهولة .

(٤٠) الجمَان : اللؤلؤ واحد جمَانة .

(٤٢) بحوث : جمع بحث .

(٤٣) يقنص : يصيد . الآبدات : الشاردات من الوحش . ماست : تبخرت . الربا : جمع ربوة ما ارتفع من
الأرض . الرعان : جمع رعن . أنف يتقدم الجبل .

(٤٤) سارحات : مطلقات . الوشي : التطريز . نقش الثوب : القيعان : جمع قاع أرض سهلة مطمئنة .

(٤٥) النبأة : الصوت الخفي .

(٤٦) الارسال : جمع رسل . القطيع من كل شيء . الأرسان : جمع رسن . الجبل .

(٤٨) النفار : النفور والشرود .

(٤٩) المرنان : ذات الرنين عند شد وترها .

(٥٠) الغيب : الظلام .

(٥١) الأفعوان : ذكر الأفاعي .

وهي تلهو به ، فَأَنَا تُجَافِيهِ ، وَأَنَا تُمَلِّيْ لَهُ فَتُدَانِي (٥٢)
 مرةً في مدى يَدَيْهِ ، وَأُخْرَى مَالَهُ بِاقْتِنَاصِهِنَّ يَدَانِ (٥٣)
 لَمْ يَقِفْ نَادِمًا يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ ، فَعَالَ الْمُجَوِّفِ الْحَيْرَانِ (٥٤)
 ثُمَّ كَانَتْ غَوَاقِبُ الصَّبْرِ أَنْ ذَلَّتْ لَهُ الشَّارِدَاتُ بَعْدَ الْحِرَانِ (٥٥)
 مَلَّكَتُهُ أَغْنَاقُهَا فِي خُضُوعٍ وَحَبَّتْهُ قِيَادَهَا فِي لَيَانِ (٥٦)
 رَبِّ شِعْرِ لَهُ يُرَدِّدُهُ الدَّهْرُ ، فَتُضْغِي مَسَامِعُ الْأَكْوَانِ (٥٧)
 يَتَمَتَّى الرَّبِيعُ لَوْ تَخِذَتْ مِنْهُ حُلَاهَا ذَوَائِبُ الْأَغْصَانِ (٥٨)
 مِنْ بَنَاتِ الْخَيَالِ لَوْ كَانَ يُسْقَى لَعَدَدَنَاهُ مِنْ بَنَاتِ الدُّنَانِ (٥٩)
 رَدَّدَتْهُ الْقِيَانُ يُكْسِبُهُ حُسْنًا ، فَأَرْبَى عَلَى جَمَالِ الْقِيَانِ (٦٠)
 قَدْ أَثَارَ الْعُثَارَ فِي وَجْهِ مَيْمُونِ ، وَعَفَى عَلَى فَتَى ذُبْيَانِ (٦١)

* * *

شَيْخَةُ الدَّارِ ، أَنْتُمْ خَدَمُ الْفُضْحَى وَحُرَّاسُ ذَلِكَ الْبُنْيَانِ (٦٢)
 لَيْسَتْ جِدَّةُ الصَّبَا فِي ذِرَاكُمُ وَغَدَتْ مِنْ حُلَاهُ فِي رَيْعَانِ (٦٣)

(٥٢) تجافيه : يتعد عنه . تمل له : أي تمدله في أسباب الأمل .
 (٥٣) مرة في مدى يديه : أي في مقدوره . وأخرى ماله باقتناصهن يدان : أي ليس له قدرة على اقتناصهن .
 (٥٤) المجوف : من لا قلب له . فعال : أي فعل .
 (٥٥) ذلت : خضعت . الحران : مصدر حرنت الدابة فهي حرون (بابه نص) وهي الدابة التي إذا اشتد جريها وقفت .

(٥٦) اللبان : اللين والطاعة .
 (٥٨) ذوائب الأغصان : ما تلى منها .
 (٥٩) بنات الدنان : الخمر والدنان : جمع مفردة دن وعاء الخمر .
 (٦٠) القيان : جمع قينة الجارية المغنية .
 (٦١) أثار العبار في وجه ميمون : سبقه ، ويريد ميمون الأعشى . شاعر جاهلي كان العرب يتغنون بشعره . لم يمدح أحداً إلا رفعه ، أراد الوفود على النبي - صلى الله عليه وسلم - ولكنه مات قبل الوصول إليه . وفقى ذبيان : هو النابغة الذبياني . كان يضرب له قبة بعكاظ ليحكم بين الشعراء . مدح النعمان بن المنذر . وكان بارعاً في الوصف .

(٦٣) جدة الصبا : جديده . الذرا : الظل والكنف . ريعان كل شيء : أوله وأفضله .

غَيْرَ أَنَّ الْحَيَاةَ تُعَدُّو، وَلَا يُدْ رِكُ فِيهَا طِلَابُهُ الْمُتَوَانِي (٦٤)
 سَابِقُوهَا بِالْذِينَ وَالْخُلُقِ السَّمَحِ وَصِدْقِ الْوَفَاءِ لِلْإِخْوَانِ (٦٥)
 سَابِقُوهَا بِالْجِدِّ، فَالْجِدُّ وَالْمَجْدُ - كَمَا شَاءَتْ الْعُلَا - نَوْمَانِ (٦٦)
 ذَلُّوا لِلشَّبَابِ مُسْتَعْصِي الْفُضْحَى، فَإِنَّ الرَّجَاءَ فِي الشَّبَابِ (٦٧)
 وَانْثُرُوهَا قَلَانْدًا وَعُقُودًا تَتَّحَدِي قَلَانْدَ الْعِيقِيَانِ (٦٨)

* * *

بَسَمِ الدَّهْرُ أَنْ رَأَى رَأَى بِنَاءً عَبَقَرِيًّا مُوْطَدَ الْأَرْكَانِ (٦٩)
 كَمْ رَجَا الدَّهْرُ أَنْ يُشَاهِدَ يَوْمًا جَمْعَكُمْ سَالِمًا مِنَ الشَّنَانِ (٧٠)
 إِنَّمَا الْكَفُّ بِالْبَنَانِ، وَلَا تُجْدِي فِتْيَلًا كَفٌ بَغِيرِ بَنَانِ (٧١)
 جَمْعَتْكُمْ أَوَاصِرٌ وَصِلَاتٌ طَهَّرَتْ مِنْ دَخَائِلِ الْأَضْغَانِ (٧٢)
 فَاسْلُكُوا الْمَهْيَعَ الْقَوِيمَ وَسَيَرُوا فِي شُعَاعِ الْمُنَى وَظِلِّ الْأَمَانِ (٧٣)
 وَاشْكُرُوا لِلْوَزِيرِ بَيْضَ أَيْدِيهِ، وَمِذْرَارَ فَيْضِهِ الْهَتَّانِ (٧٤)
 يَبْذُلُ الْحَيَرَ فِطْرَةً، لَيْسَ يَثْنِيهِ عَنِ الْحَيْرِ وَالصَّنِيعَةِ ثَانِي (٧٥)
 هُوَ ذُنُخْرُ الطُّلَابِ، كَمْ وَجَدُوا فِيهِ أَمَانًا مِنْ طَارِقِ الْحَدَثَانِ (٧٦)
 يَنْبَعُ الْعَيْثُ وَالرَّجَاءُ لِقَاصٍ وَيَمُدُّ الْيَمِينَ بَرًّا لِدَانِي (٧٧)
 كَمْ لَهُ مِثَّةٌ عَلَى الضَّادِ هَزَّتْ كُلَّ لَفْظٍ فِيهَا إِلَى الشُّكْرَانِ (٧٨)

(٦٤) طلابه : طلبه .

(٦٨) قَلَانْدُ الْعِيقِيَانِ : أَيْ قَلَانْدُ الذَّهَبِ .

(٧٠) الشَّنَانُ : الْبَغْضُ وَالْكَرَاهَةُ .

(٧١) الْبَنَانُ : الْأَصَابِعُ أَوْ أَطْرَافُهَا . الْفَتِيلُ : السَّحَابَةُ الَّتِي فِي شِقِّ النَّوَاةِ . وَالْمَرَادُ الشَّيْءُ الْقَلِيلُ جَدًّا .

(٧٢) الْأَوَاصِرُ : جَمْعُ آصِرَةٍ وَبِرَادِيهَا الصَّلَةُ . الْأَضْغَانُ : جَمْعُ ضَغْنٍ الْحَقْدِ .

(٧٣) الْمَهْيَعُ : الطَّرِيقُ .

(٧٤) الْهَتَّانُ : الْكَثِيرُ الْإِنْصَابِ .

(٧٥) الصَّنِيعَةُ : الْمَعْرُوفُ وَالْمَنَّةُ .

(٧٦) طَارِقُ الْحَدَثَانِ : مَا يَصِيبُ مِنْ نَوْبِ الدَّهْرِ .

(٧٨) الْمَنَّةُ : الْعَطِيَّةُ .

سَعِدَ الْعِلْمُ وَاسْتَعَزَّ «بِحِلْمِي» وَغَدَا دَوْحُهُ قَرِيبَ الْمَجَانِي (٧٩)
سَارَ مُسْتَرَشِدًا يَهْدِي مَلِيكَ مَالَهُ فِي أَصَالَةِ الرَّأْيِ ثَانِي (٨٠)
مَلِكٌ تَسَعَّدَ الْبِلَادُ بِنُعْمَا هُ، وَيَزْهَى بِنُورِهِ الْقَمَرَانِ (٨١)
عَاشَ لِلدِّينِ وَالْمَكَارِمِ وَالتُّبْلِ وَبَثَّ الْحَيَاةَ وَالْعِرْفَانَ (٨٢)
وَلْيَعِشْ لِلْبِلَادِ فَارُوقُ مِصْرٍ قُدْوَةَ النَّاهِضِينَ رَمَزَ الْأَمَانِ (٨٣)

(٧٩) المجاني : جمع مجنى ما يجنى . حلمي : هو محمد حلمي عيسى باشا وزير المعارف في ذلك الوقت .

(٨٠) أصالة الرأي : قوته وثباته .

(٨١) يزهى : يفتخر .

(٨٢) بث الحياة : نشرها .

ضحكُ القدر

قال الشاعر هذه الأبيات سنة ١٩١٠ م حينما كان طالبًا بالجلتزا ، وقد زار «لندن» في فصل الشتاء ، ومن العجيب بها أن الضباب يتكاثر أحياناً فيحجب الأضواء ، ويجعل المدينة في ظلام دامس ، وحينئذ يحار المبصر ويضل الطريق ، وقد يهدى العمى المبصرين في هذه الحالة لاعتياذهم الضرب في الأرض على أى حال .

أَبْصَرْتُ أَعْمَى فِي الضَّبَابِ بِلَنْدَنْ	يَمْشِي فَلَا يَشْكُو وَلَا يَتَأَوُّهُ ^(١)
فَأَنَّهُ يَسْأَلُهُ الْهِدَايَةَ مُبْصِرٌ	حَيْرَانٌ يَحْبِطُ فِي الظَّلَامِ وَيَعْمَهُ ^(٢)
فَأَقْنَدَهُ الْأَعْمَى فَسَارَ وَرَاءَهُ	أَنَّى تَوَجَّهَ خَطْوُهُ يَتَوَجَّهُ ^(٣)
وَهُنَا بَدَأَ الْقَدَرُ الْمُعْرِبُ ضَاحِكًا	وَمَضَى الضَّبَابُ وَلَا يَزَالُ يُقَهِّقُهُ! ^(٤)

(٢) يخبط الأرض في الظلام : يسير فيها على غير هدى . يعمه : يتحير ويتردد .

الجامعة المصرية

أقيمت في احتفال علمي رائع في سنة ١٩٣٢ م ، احتفالاً بافتتاح الجامعة المصرية .

دَعَوْتُ بَيَانِي أَنْ يَفِضَ قَاسِعَدَا
وَأَبْدَعْتُ نَظْمًا كَالرَّبِيعِ مَفُوفًا
وَمَا الشَّعْرُ إِلَّا تَرْجَانُ مُخَلَّدَا
فَلَوْلَا السَّجَايَا الْغُرُّ مَا قَالَ قَائِلُ
فَسَلَّسَالُهُ أَضْحَى بِنُغْمَاهُ كَوُثْرَا
مَلِكُ حَبْتِهِ مِصْرُ مَحْضٍ وَلَا يَهَا
أَصَالَةُ عَزْمٍ أَخْجَلَتْ كُلَّ صَارِمٍ
وَرَأَى كَوَجْهِ الصُّبْحِ مَا ذَرَّ نُورُهُ
وَوَجْهُهُ كَأَنْوَارِ السِّقَيْنِ رَأَيْتُهُ
أَلَمْ يُغْلِ صَرْحَ الْعِلْمِ شَمًا قَبَابُهُ
وَنَادَيْتُ شِعْرِي أَنْ يُجِيبَ فَعَرَّدَا^(١)
يُجَمِّلُ عَصْرًا كَالشَّبَابِ مُجَدَّدَا^(٢)
يَقْصُ عَلَى الْأَجْيَالِ مَجْدًا مُخَلَّدَا^(٣)
وَلَوْلَا «فَوَادُ» مَا غَدَا الثَّلُثُ مُثْنِدَا^(٤)
وَقِيَعَانُهُ أَمْسَتْ بِمَسْنَاهُ عَسْنَجَدَا^(٥)
صَمِيمًا ، وَأَوَّلَى مِصْرَ عِزًّا وَسُودَدَا^(٦)
مِنْ الْبَيْضِ ، حَتَّى خَافَ أَنْ يَتَجَرَّدَا^(٧)
عَلَى مُدْلَهِمٍ الْحَطْبِ حَتَّى تَبَدَّدَا^(٨)
فَأَبْصَرْتُ فِيهِ الْمَجْدَ وَالثَّلْثَ وَالثَّلْدَى^(٩)
تُطَالِعُهَا زُهْرُ الْكَوَاكِبِ حُسْدَا؟^(١٠)

(٢) مفوفا : فيه خطوط بيض .

(٤) السجاياء : جمع سجية وهي الخلق . الغر : جمع غراء أى يبيضاء .

(٥) السلسال : الماء العذب . النعمى : اليد البيضاء الصالحة . الكوثر : نهر في الجنة يتفجر منه جميع أنهارها .

القيعان : جمع قاع وهو الأرض المطمئنة قد انفرجت عنها الجبال والآكام . المسجد : الذهب .

(٨) ذر : طلع وأشرق . الخطب : الأمر . المدغم : الشديد الظلمة .

(١٠) الصرح : البناء العالى . شَمًا : جمع شَمَاء أى مرتفعة . زهر : جمع أزهر وهو المتلألئ .

فَمِنْ مَعْهَدٍ يُبْنَى عَلَى إِثْرِ مَعْهَدٍ إِلَى أَنْ غَدَتْ أَرْضُ الْكَثَانَةِ مَعْهَدًا ! (١١)

* * *

زُهَيْبًا عَلَى الدُّنْيَا بِجَامِعَةٍ غَدَتْ
تُرْدُ الشَّبَابَ الْعُضْرَ حَزْمًا وَحِكْمَةً
تُرْوِدُهُ التَّوْفِيقَ فِي كُلِّ مَطْلَبٍ
غَدَتْ دَوْحَةً فَيَتَانَةٌ حُلُوةَ الْجَنَى
غَرَسَتْ وَهَذَا فَضْلُ مَا قَدْ غَرَسَتْهُ
تَعْمَهُدَتْهُ كَالزَّرَارِعِ الطَّبَّ نَوْمُهُ
يَكْفُ مِنْ الْإِحْسَانِ وَالرَّفْقِ صُورَتِ
كَذَاكَ ابْنُ إِسْمَاعِيلَ يَنْتَهَبُ الْمُنَى
وَيُذِرُكَ مَا يُعْيِي الْجَحَافِلَ وَحَدَهُ
وَيَسْمَى إِلَى أَنْ يُذْهِلَ النَّجْمَ سَعْيُهُ
وَيَرْقُبُ رَبَّ الْعَرْشِ فِيمَا يُرِيدُهُ
إِذَا مَا انْتَهَى مِنْ مَقْصِدٍ لَانَ صَعْبُهُ
رُؤْيَاكَ أَجْهَدْتَ الْمَوْرُخَ ! مَا وَنَى
هَزَزْتَ إِلَى التَّأْلِيفِ كُلِّ مُبَرِّزٍ

حَدِيثًا بِأُذُنِ الشَّرْقِ حُلُوهَا مُرْدُّدًا (١٢)
وَتَصَقَّلُهُ صَقْلَ الْقَبُورِ الْمُهْتَدَا (١٣)
وَمَنْ طَلَبَ الْعِلْمَ الْجَلِيلَ تَرْوَدَا (١٤)
بَعِيدَةً مَدَّ الظِّلُّ فَيَاخَذُ الْمَدَى (١٥)
وَهَذَا هُوَ الْعُضْنُ الَّذِي كَانَ أَمْلَدًا (١٦)
غَرَارُ إِلَى أَنْ يُصِيرَ الزَّرْعَ أَحْصَدًا (١٧)
وَعَيْنٍ تَرَى فِي يَوْمِهَا مَا تَرَى غَدًا (١٨)
دِرَاكًا ، وَيَمْضِي لِلْمَحَامِدِ مُصْعِدًا (١٩)
وَيَبْلُغُ شَأْوًا يُعْجِزُ الْجَمْعُ مَقْرَدًا (٢٠)
وَيَبْذُلُ حَتَّى يُدْهَشَ الْجُودَ وَالْجَدَا (٢١)
وَيَنْصُرُ دِينَ الْحَقِّ وَالتَّوَرِّ وَالْهُدَى (٢٢)
دَعَاهُ هَوَى مِصْرٍ فَجَدَّدَ مَقْصِدًا (٢٣)
وَلَا فَارَقَتْ يَوْمًا بَرَاعَتَهُ الْيَدَا (٢٤)
أَدِيبٍ إِذَا مَا أُرْسِلَ الْفِكْرُ سَدَّدَا (٢٥)

(١٣) ترد : تصير. الغض : الناصر. الحزم : ضبط الأمور والأخذ فيها بالثقة. الحكمة : العلم بحقائق الأشياء.

تصقله : تجلوه. القبور : جمع قبور وهو الحداد وصانع السيوف. المهتد : السيف المشحود.

(١٦) الأملد : من الغصون الناعم اللين.

(١٧) الطَّبَّ : الماشر الحاذق بعمله. الغرار : القليل. أحصد : أى حان أن يحصد.

(١٩) المنى : جمع منية ، وهى الأمنية. الدراك : اللحاق السريع. المحامد : جمع محمودة وهى الخصلة يحمده

عليها. مصعدًا : اسم فاعل من أصدع فى الأرض إذا مضى ، والمراد المضى فى ارتفاع :

(٢١) يذهل : يدهش. الجدا : العطية.

(٢٢) رب العرش : الله سبحانه وتعالى. يرقب أى ينتظر جزاءه وثوابه فيما يعمل .

(٢٣) مقصد : مطلب من مطالب الخير للبلاد .

(٢٥) هزرت : حركت ونشطت . المبرز : من يفوق أصحابه فضلًا .

فَقَاضَتْ بَعْدُوكَ الْعُقُولُ وَبَلَلَتْ
فِي كُلِّ يَوْمٍ لِلْعُلُومِ مُجَلَّدًا
سَلَا مَكْتَبَاتِ الْعِلْمِ تَنْطِقُ كُتُبُهَا
وَمَنْ يَتَنَبَّهَ فَوْقَ الْعِلْمِ وَالْعَدْلِ مُلْكُهُ
بَهَرَتْ رِجَالُ الْعِلْمِ فِي الْغَرْبِ فَانْتَبَهُوا
وَأُولَئِكَ الْقَابَا نَوَاصِعَ كَالضُّحَا
وَأَصْبَحَتْ رَمَزًا عَالَمِيًّا سَعَتْ لَهُ
فِيحَارًا أبا الْفَارُوقِ لَمْ يَتَّقِ مَنَهِجُ
تَطَلَّعَ الْآمَالُ شَرْقًا وَمَغْرِبًا
وَحَامَتْ قُلُوبُ الشَّعْبِ حَوْلَكَ مِثْلَمَا
فَعِشَ لِبْنِ مِصْرٍ غِيَاثًا وَرَحْمَةً
وَعَاشَ وَلِيُّ الْعَهْدِ قَرَّةَ أَعْيُنٍ

بِمِصْرٍ ظِمَاءٌ كَانَ حَرَقَهَا الصَّدَى (٢٦)
حَقِيقٌ بِمَا أَسَدَيْتَ يَتْلُو مُجَلَّدًا (٢٧)
بِآثَارِ مَجْدٍ يَنْتَمِينَ لِأَحْمَدَا (٢٨)
رَفِيعًا ، فَقَدْ أَرَسَى الْأَسَاسَ وَوُطَّدَا (٢٩)
إِلَيْكَ يَسُوقُونَ الشَّنَاءَ الْمُنْضَدَا (٣٠)
ضِيخًا عَلَى آثَارِ فَضْلِكَ شُهَدَا (٣١)
جَهَابُذُ أَهْلِ الْأَرْضِ مَتْنِي وَمَوْحَدَا (٣٢)
إِلَى الْعِلْمِ إِلَّا صَارَ سَهْلًا مُعَبَّدَا (٣٣)
فَلَمْ تَجِدِ الْآمَالَ إِلَّاكَ مَعْقِدَا (٣٤)
تَحُومُ عِطَاشُ الطَّيْرِ أَبْصَرْنَ مَوْرِدَا (٣٥)
فَأَمَّا لَهُمْ فِي أَنْ تَعِيشَ وَتَسْعَدَا (٣٦)
وَدَامَ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ مُوَيَّدَا (٣٧)

(٢٦) الصدى : العطش . الجود : العطية . الظماء : جمع ظمآن وهو العطشان .

(٣٠) المنضد : ما كان بعضه فوق بعض .

(٣٢) الجهابذ : جمع جهبذ بالكسر وهو النقاد الخبير .

(٣٥) المورِد : مكان الماء . حام الطير على الشيء : دَوِمَ .

(٣٦) غياث : إغاثة ومعونة .

(٣٧) قَرَّةُ أَعْيُنٍ : من قَرَّتْ العين تَقَرُّ بالكسر والفتح قَرَّةً بالفتح والضم بردت وانقطع بكاءؤها أو رأت ما كانت متشوقة

إليه ، والقَرَّة : ما قَرَّتْ به العين .

العروبة

ألقيت هذه القصيدة بمؤتمر الثقافة العربي الأول والذي أقامته جامعة الدول العربية ببلنن عام ١٩٤٧ م.

لُبنانُ روضُ الهوى والفنِّ لُبنانُ
هل الحِسانُ على العهدِ الذى زعمت؟
أين الصبا؟ أين أوتارى وبهجتها؟
أرنو لها اليومَ والذكرى تُورقنى
هَبْنى رجعتُ إلى الأوتارِ رنَّتها
لا الكأسُ كأسٌ إذا طاف الحبابُ بها
ماللخميَّة؟ هل طارت بلائها
وهل رياضُ الهوى ولَّتْ بشاشتُها
كم مَدَّ غصنُها عيَّنًا مشرَّدةً
الأرضُ مسكٌ، وهمسُ الدوحِ الحانُ^(١)
وهل رِفاقُ شبَّابى مثلما كانوا؟^(٢)
طوت بساطَ لياليهنَّ أزمان^(٣)
كما تنبَّه بعد الحُلُمِ وِسنان^(٤)
فهل لَشْرخِ الصبا واللهوِ رُجَّعان؟^(٥)
بعد الشَّبَّابِ، ولا الرِّيحانُ رِيحان^(٦)
وصَوَّحتُ بعد طولِ الزَّهوِ أفنانُ؟^(٧)
وغادرتُ ضاحكًا التَّوارِ غُدران^(٨)
إلى قدودِ العذارى وهو حيران^(٩)

(١) مسك : طيب له رائحة ذكية . همس الدوح : حفيف الأشجار الخافت .

(٢) أرنو : أنظر . وِسنان : نعلان .

(٣) شَرخ الصبا : أوله . رجَّعان : رجوع وعودة .

(٤) الحباب : هوما يعلو الكأس من فقاعات .

(٥) صوَّحت : جفت .

(٦) ولت : مضت وذهبت . بشاشتها : فرحتها وابتسامتها . غُدران : جمع غدير .

(٧) مشرَّدة : تائهة . قدود : قوام .

لقد رأى البان لا تسعى به قدمٌ
غيدٌ لها من شذى لبنانٍ نفحته
من نبعه خلقت، مابالها صرفت
عينان أسكرتا شعري فإن عثرت
وطلعة كخدود الزهر غازها
من الملائك إلا أنها بشـر

فبالدهشة لما مشى البان^(١٠)
ومن مجانيه ثفاح ورمآن^(١١)
سرب الشفاه الحيارى وهو ظمآن؟^(١٢)
به السيل، فعذراً فهو نشوان^(١٣)
من الأصائل أطيف وألوان^(١٤)
وأن نظرتها البهماء شيطان^(١٥)

* * *

لله أيامنا الأولى التي سلفت
والحب كالطير رفاف على فتن
هيان والماء في لبان عن كتب
بدت له جارة الوادي الخصب ضحا
فأرسل العين في صمت بلاغته
وللمعيون أحاديث بلاكليم
والحب سراً من الفردوس نبعته
رنا لها فتادت في تدللها

وللصبابة ميدان وميدان^(١٦)
له إلى الألف تغريد وتحنان^(١٧)
لكنه بسوى الأمواه هيان^(١٨)
كل الأحبة في لبان جيران^(١٩)
بكل ما قال في دنياه سحبان^(٢٠)
وكم لها في الهوى شرح وتبيان^(٢١)
وخير ما يحفظ الأسرار كتمان^(٢٢)
العين غاضبة، والقلب جذلان^(٢٣)

(١٠) البان : غصن الشجرة الطرى .

(١١) شذا : الرائحة الذكية النفاذة . نفحته : رائحته . مجانيه : خصاده .

(١٢) نبعه : أصله . سرب : جاعة .

(١٣) عثرت : سقطت وكبت . نشوان : فرحان متايل .

(١٤) طلعة : رؤية وجهه . أصائل : جمع أصيل وهو الوقت من بعد العصر إلى غروب الشمس . أطيف : أخيلة .

(١٥) البهماء : المهمة .

(١٦) سلفت : مضت . الصبابة : رقة الشوق وحرارته .

(١٧) رفاف : متحرك مرفرف . فتن : غصن : الألف : الأليف المحبوب .

(١٨) هيان : هائم عطشان . كتب : قرب .

(٢٠) سحبان : هوسحبان بن وائل خطيب العرب وضرب به المثل في الفصاحة .

(٢٢) نبعته : أصله .

(٢٣) رنا : نظر بطرف عينه . جذلان : فرحان .

وغطت الوجه بالمنديل في خفر
 وأعرضت وإباء الغيد لعبتها
 إن العذارى - حاك الله - أحجية
 هزرت أوتار شمرى حول شرفيتها
 شعر من الله تلحيناً وتهئية
 إذا شدا أنصت أذن الوجود له
 شدا لها فرأى ليل الهوى عجباً
 ربا حوت فتنة الدنيا غلائلها
 لانت لشمرى كما لانت معاطفها
 فتنها حيناً همت لتفتني
 سلاحها لحظها الماضى وأسلحتي
 كان الشباب شفيعى في نضارته
 ماذا إذا لحنى اليوم في كبرى
 طويت من صفحات الدهر أكرها
 إلى كتاب إلى الأجيال تقرؤه
 كما توارى وراء الشك إيمان^(٢٤)
 فكلاً اشتد عتفاً فهو إذعان^(٢٥)
 بها النفور رضا، والحق نكران^(٢٦)
 كما ترنم بالأسحار رعيان^(٢٧)
 لا الثأى نأى، ولا العيدان عيدان^(٢٨)
 وللوجود كما للناس آذان^(٢٩)
 ولهى يجاذبها الأشواق ولهان^(٣٠)
 يضمها شاعر للعيد صديان^(٣١)
 والشعر سحر له بحر وأوزان^(٣٢)
 والشعر للحفريات البيض فنان^(٣٣)
 فن يجرده لسفر فنان^(٣٤)
 الزهر مؤتلق، والعود فينان^(٣٥)
 وملء بردى أسقام وأشجان؟^(٣٦)
 وعرفتني تصاريف وحداث^(٣٧)
 له التفتى بمجد العرب عنوان^(٣٨)

* * *

(٢٤) خفر : شدة الحياء . توارى : استروا حتى .

(٢٥) إذعان : خضوع .

(٢٦) أحجية : ألغاز . النفور : البعد والجفاء .

(٣١) ربا : بمعنى ناعمة . غلائلها : الملابس الشفافة الرقيقة . صديان : عطشان .

(٣٢) لانت : رقت وأطاعت . معاطفها : جوانبها .

(٣٣) فتنها : سحرتها . الحفريات : شديدى الحياء .

(٣٤) لحظها : النظر بمؤخرة العين . يجرده : يجرد السيف من غمده أى يخرج .

(٣٥) فينان : الحسن الطويل .

(٣٦) بردى : البرد كسواء أسود تلبسه العرب .

(٣٧) عرفتني . بمعنى أجهدتني . تصاريف : نوايب ومكاره . حداث : أحداث .

مجدُّ على الدهرِ مذ كانت أوائله
صَوَارِمُ ريمت الدنيا لو ثبتها
الناسُ عندهمُ أبناءُ واحدةٍ
تراكضوا فوقَ خيلٍ من عزائمهم
وكلَّمَا هدموا لِلشركِ باذخةً
في السلمِ إن حكموا كانوا ملائكةً
أقلامُهم سايرتُ أسيافَ صولتهم
فأين من شرعهم روما وما تركت؟
كانوا أساتذةَ الآفاقِ كم نهلتُ
كانوا يدًا ضمت الدنيا أصابعها

ودولةُ لبني الفُصحي وسلطانُ^(٣٩)
وحطَّمت صَوْلَجاناتُ وتيجانُ^(٤٠)
فليس في الأرضِ ساداتُ وعُبدانُ^(٤١)
لهم من الحقِّ أسيافُ وخرُصانُ^(٤٢)
أقيم للدينِ والقِسْطاسِ بُنيانُ^(٤٣)
وفي لظى الحربِ تحتِ النقعِ جَنانُ^(٤٤)
للسيفِ فتحٌ، وللأقلامِ عِرْفانُ^(٤٥)
وأين من علمهم قُرسٌ ويونانُ؟^(٤٦)
من فيضهم أُممٌ ظمأى وبلدانُ^(٤٧)
ففسرقتها حَزازاتُ وأضغانُ^(٤٨)

* * *

تنمَّر الغربُ واحمَّرتِ مخالِبُه
ثاراتُ طارقِ الأولى تُورقُهم
تيقظُ الليثُ ليثُ الشرقِ محتدماً
غضبانَ ردَّ إلى اليافوخِ عُفْرتهُ

وأرهفت نابها للفتكِ ذُوبانُ^(٤٩)
وما لما تتركُ الشاراتُ نسيانُ^(٥٠)
فارتجَّ منه الشرى واهتزَّ خفَّانُ^(٥١)
ومَن يصولُ ليثاً وهو غضبانُ؟^(٥٢)

(٤٠) صوارم : قواطع . ريمت : فزعت . صولجانات : جمع صولجان وهو عصاة الملك .

(٤١) عبدان : عبيد .

(٤٢) تراكضوا : أسرعوا في العدو : خرصان : الرماح .

(٤٣) الشرك : الكفر . باذخة : عالية . القسطنطاس : العدل .

(٤٤) لظى : نار ملتهبة النقع : الغبار . جنان : من الجن .

(٤٥) صولتهم : الشجاعة والاقدام .

(٤٦) شرعهم : منهجهم وطريقتهم .

(٤٧) الآفاق : النواحي . نهلت : أخذت وشربت . فيضهم : عطايتهم .

(٤٩) ذُوبان : ذئاب .

(٥٠) طارق : هو طارق بن زياد الفاتح العربي المشهور .

(٥١) محتدماً : هائجاً غاضباً . ارتج : اهتز . الشرى : طريق كثير الأسود . خفان : الملك .

(٥٢) اليافوخ : المخ . عُفْرته : بمعنى لبدة الأسد . يصول : يهاجم .

لقد حَمِينَا أُبَاةَ الضِّمِّ حَوَزَتَنَا مِنْ أَنْ تُبَاحَ ، وَدِنَاهُمْ كَمَا دَانُوا^(٥٣)

* * *

بَنَى الْعَرُوبَةُ إِنَّ اللَّهَ يَجْمَعُنَا فَلَا يَفَرِّقُنَا فِي الْأَرْضِ إِنْسَانُ^(٥٤)
لَنَا بِهَا وَطَنٌ حَرٌّ نَلُودُ بِهِ إِذَا تَنَاءَتْ مَسَافَاتُ وَأُوطَانُ^(٥٥)
غَدَا الصَّلِيبُ هَلَالًا فِي تَوْحِيدِنَا وَجَمَعَ الْقَوْمَ إِنْجِيلُ وَقُرْآنُ^(٥٦)
وَلَمْ نَبَالِ فُرُوقًا شَتَّتَتْ أُمَمًا عَدَنَانُ غَسَّانُ أَوْ غَسَّانُ عَدَنَانُ^(٥٧)
أَوَاصِرُ الدِّمِّ وَالتَّارِيخِ نَجْمَعُنَا وَكُلُّنَا فِي رِحَابِ الشَّرْقِ إِخْوَانُ^(٥٨)

* * *

قَلْبِي وَفِيضُ دُمُوعِي كَلَّمَا خَطَرْتُ ذَكَرَى فِلَسْطِينَ خَفَّاقُ وَهَّانُ^(٥٩)
لَقَدْ أَعَادَ بِهَا التَّارِيخُ أَنْدَلُسًا أُخْرَى ، وَطَافَ بِهَا لِلشَّرِّ طُوفَانُ^(٦٠)
مِيرَاتُنَا فِي فَتَى حِطِّينَ أَيْنَ مَضَى؟ وَهَلْ نَهَيْتُنَا يُشْمُ وَحِرْمَانُ؟^(٦١)
رَدُّوا تَرَاثَ آبِينَا مَالِكُمْ صِلَةً بِهِ ، وَلَا لَكُمْ فِي أَمْرِنَا شَانُ^(٦٢)
مَصِيبَةُ بَرِمِ الصَّبْرِ الْجَمِيلُ بِهَا وَعَزَّ فِيهَا عَلَى السُّلْوَانِ سُلْوَانُ^(٦٣)
بَنَى فِلَسْطِينَ كَوْنُوا أُمَّةً وَيَدًا قَدْ يَخْتَفِي فِي ظِلَالِ الْوَرْدِ ثُعْبَانُ^(٦٤)
وَكَيفَ يَأْمَنُ رُعِيَانُ وَإِنْ جَاهِدُوا إِذَا تَرَدَّى ثِيَابَ الشَّاءِ سِرْحَانُ؟^(٦٥)

* * *

وَمِصْرُ وَالنَّيْلُ مَاذَا الْيَوْمَ خَطْبُهُمَا؟ فَقَدْ سَرَى بِحَدِيثِ النَّيْلِ رُكْبَانُ^(٦٦)
كِنَانَةُ اللَّهِ حَصْنُ الشَّرْقِ تَحْرُسُهُ شَيْبُ خِفَافٍ إِلَى الْجُلَى وَشُبَّانُ^(٦٧)

(٥٣) أُبَاة الضِّمِّ : الذين لا يرضون بالذل والهوان . حوزتنا : بلادنا .

(٥٧) عَدَنَانُ : من آباء العرب وأطلق اسمه على العدنانيين نسبة إليه . غَسَّانُ : أبو العرب الغساسنة ويديون بالمسيحية .

(٦١) فَتَى حِطِّينَ : هو القائد العربي الشهير صلاح الدين الأيوبي المنتصر في معركة حطين .

(٦٥) رُعِيَانُ : رعاة . تَرَدَّى : لبس . الشَّاءُ : الكثير من الغنم . سِرْحَانُ : الذئب .

(٦٧) كِنَانَةُ اللَّهِ : المقصود «مصر» . شَيْبُ : بيض الشعر . خِفَافٌ إِلَى الْجُلَى : يهرعون في خفة وسرعة إلى ميدان القتال .

أَبَوْا عَلَى الْقَسْرِ أَنْ يَرْضَوْا مَعَاهِدَةً بكلِّ حَرْفٍ بِهَا قَيْدٌ وَسَجَانٌ^(٦٨)
وَكَمْ مَشَوْا لِلْقَاءِ الْمَوْتِ فِي جَذَلٍ والموتُ مِنْكُمْشُ الْأَظْفَارِ خَزْيَانٌ^(٦٩)
لِكُلِّ جَسْمٍ شَرَابِينَ يُعِيشُ بِهَا ومَصْرُ لِلشَّرْقِ وَالْإِسْلَامِ شَرِيَانٌ^(٧٠)

* * *

بَنَى الْعَرُوبَةُ مَدَوَا لِلْعُلُومِ يَدًا فَلَنْ تُقَامَ بِغَيْرِ الْعِلْمِ أَرْكَانٌ^(٧١)
جَمَعْتُمْ لَشَبَابِ الشَّرْقِ مُؤْتَمَرًا بِمِثْلِهِ تَزْدَهَى الْفَصْحَى وَتَزْدَانُ^(٧٢)
فَقَرَّبُوا نَهَجَهُمْ فَالرَّوْحُ وَاحِدَةٌ وَكُلُّهُمْ فِي مَجَالِ السَّبْقِ أَقْرَانٌ^(٧٣)
لَا تَبْتَغُوا غَيْرَ إِتْقَانٍ وَتَجَرِبَةٍ فَكَيْفَةُ النَّاسِ تَجْرِبٌ وَإِتْقَانٌ^(٧٤)
وَحَبَّبُوا لُغَةَ الْعَرَبِ الْفَصَاحَ لَهُمْ فَإِنَّ خِذْلَانَهَا لِلشَّرْقِ خِذْلَانٌ^(٧٥)
قَوْلُوا لَهُمْ إِنَّهَا عُنْوَانُ وَخِذْتِهِمْ وَإِنَّهُمْ حَوْلَهَا جَنْدٌ وَأَعْوَانٌ^(٧٦)
وَكَمَّلُوهُمْ بِأَخْلَاقٍ وَمَرْحَمَةٍ فَلَمَّا الْمَرْءُ أَخْلَاقٌ وَوَجْدَانٌ^(٧٧)

(٦٨) أبوا : رفضوا . القسر : الإكراه على الأمر . معاهدة : المقصود معاهدة سنة ١٩٣٦ التي كانت مبرمة بين مصر والمملكة المتحدة .

(٦٩) جذل : فرح . منكش الأظفار : أظفاره غير طويلة لا يستطيع أن ينشها في ضحايها . خزيان : مستحي ونحجلان .

أقولُ نجمين

في ١٨ من نوفمبر سنة ١٩٣٣ م غادر سرب الطائرات الحربية المصرية انجلترا قاصداً إلى مصر . وفيما كان السرب طائراً في سماء فرنسا سقطت إحدى طائراته محترقة في بلدة «مونشو سورننج» واحترق طياراها المرحومان «فؤاد حجاج» و«شهدي دوس» وبذلك أفل نسران من نسور مصر ، وفقدت وهي في مستهل نهضتها شابين من نخيرة شبابها جرأة وشهامة وإقداما .

وهكذا أبي القدر إلا أن يكون لمصر ذات التاريخ المجيد أثر جليل خالد في هذا الميدان الفسيح الذي احتسبت فيه الأمم المتمدينة الألوف من أبنائها لتسخير الريح وتذليل الهواء في سبيل العز والمنعة والحضارة والفخار .

وفي هذه القصيدة يصوّر الشاعر هذا الحادث الجلل ، ويصف وقعه وآثاره .

جَمَعَ الشُّجُونَ وَبَدَّدَ الْأَحْلَامَا	خَطْبُ أَنَاخَ بَكْلِكَلٍ وَأَقَامَا ^(١)
أَخْلَى الْكِنَانَةَ مِنْ أَمْرِ سِهَامِهَا	عُودًا ، وَرَاعَ النِّيلَ وَالْأَهْرَامَا ^(٢)
وَعَدَا عَلَى رَوْضِ الشُّبَابِ وَظَلَّهُ	فَعَدَا بِهِ رَوْضُ الشُّبَابِ حُطَامَا ^(٣)
غُضَّنَان ، هَزَّهُمَا الصُّبَا فَتَمَايَلَا	وَسَقَاهُمَا الْأَمْلُ الرَّوْيُ جِمَامَا ^(٤)
نَجَّان ، غَالَهَا الزَّمَانُ فَأَصْبَحَا	بَعْدَ الثَّالِثِ وَالسُّطُوعِ رُكَامَا ^(٥)
نَسْرَان ، لَوْ رَضِيَ الْقَضَاءُ لَحَلَّقَا	دَهْرًا ، عَلَى أَفْقِ الدِّيَارِ وَحَامَا ^(٦)

* * *

إِبْكِ الشُّبَابَ الْغُضَّ فِي رَيْعَانِهِ	وَأَفِضْ عَلَيْهِ مِنَ الدُّمُوعِ سِجَامَا ^(٧)
وَانْثُرْ أَزَاهِيرًا عَلَى الرَّهْرِ الَّذِي	كَانَتْ لَهُ كُلُّ الْقُلُوبِ كِيَامَا ^(٨)

(١) أَنَاخَ : برك . الكلكل : الصدر . أقام : استمر .

(٢) الكنانة : جعبة تجمع فيها السهام .

(٤) الروى : البالغ غاية الرى . الجمام : جمع جم (بالفتح) وهو معظم الماء والكثير منه .

(٥) غالها : أهلكها . التالق : اللعان والاضاعة . السطوع : الانتشار . وأصبحا ركاما ، أى قطعاً متراكمة ، بعضها فوق بعض .

(٧) سجاما : كثيرا .

(٨) الكمام . جمع كم (بالكس) وهو وعاء الطلع وغطاء النور .

وَابْعَثْ أُنَيْتَكَ لِلْسَّحَابِ شِكَايَةً
لَهْفَى عَلَى أَمَلٍ مَضَى فِي لَمْحَةٍ
لَمْ تَشْكُرِ الْأَيَّامَ عِنْدَ بَرِّيْقِهِ
لَمْ تَلْمَحِ الْعَيْنُ الطَّمُوحُ شِعَاعَهُ
فِي لَامٍ تَحْتَسِسُ الْأَيْنِزَ إِلَّا مَا؟^(٩)
لَوْ دَامَ فِي الدُّنْيَا السُّرُورُ لَدَامَا!^(١٠)
حَتَّى أَخَذْنَا نَشْتَكِي الْأَيَّامَا^(١١)
حَتَّى رَأَتْ ذَاكَ الشُّعَاعَ ظَلَامَا^(١٢)

* * *

حَجَّاجُ! لَا قَيْتَ الْيَقِينِ مُكَافِحًا
رَكِبَا الْهَوَاءَ ، وَكُلُّ نَفْسٍ لَوْ دَرَّتْ
وَالْمَوْتُ يَلْقَى الْأَسَدَ فِي عَرِيْسِهَا
لَا الدَّرْعُ تُصْبِحُ حِينَ تَبْطِشُ كَفَّهُ
رَكِبَا جَمُوحَ الْجَوِّ يَلْوِي رَأْسَهُ
فِي عَاصِفَاتٍ لَمْ تُزْعِزْ مِنْهَا
وَالْجَوُّ أَكْلَفُ ، وَالسَّمَاءُ مَرِيضَةٌ
وَالْمَوْتُ يَحْقِيقُ فِي جَنَاحِي جَارِحٍ
بَسَمًا إِلَى الْحَطْبِ الْعَبُوسِ ، وَإِنَّمَا
لَهْفَى عَلَى الْبَاطِلِينَ غَالَهُمَا الرَّدَى
وَالْمَوْتُ تَحْتَهَا يَصُولُ مُحَاتِلًا
بَطَلًا ، وَيَا شَهْدَى! قَضَيْتَ هُمَامَا^(١٣)
غَرَضُ تَنَازَعُهُ الْمَنُونُ سِيَهَامَا^(١٤)
وَيَعُولُ حَوْلَ كِنَاسِهَا الْآرَامَا^(١٥)
دِرْعًا ، وَلَا السَّيْفُ الْحُسَامُ حُسَامَا^(١٦)
كِبْرًا ، وَيَأْنَفُ أَنْ يُنِيلَ زِمَامَا^(١٧)
عَزْمًا كَحَدِّ السَّيْفِ أَوْ إِقْدَامَا^(١٨)
وَاللَّيْلُ دَاجٍ ، وَالْخُطُوبُ تَرَامَى^(١٩)
مَلَأَ الْفَضَاءَ شَرَاسَةً وَعُرَامَا^(٢٠)
يَلْقَى الْكَمَى قَضَاءَهُ بَسَامَا^(٢١)
لَمْ يَمْلِكَا دَفْعًا وَلَا إِحْجَامَا!^(٢٢)
وَالْمَوْتُ فَوْقَهَا يَحُومُ زُؤَامَا^(٢٣)

(١٥) العَرِيسُ : مأوى الأسد . يغولها : يأخذها من حيث لا تدرى ويهلكها . الكناس : بيت الظلي في الشجر يستتر فيه . سمي كذلك لأنه يكنس الرمل حتى يصل إليه . الآرام : الظباء الخالصة البيضاء ، الواحد رِم .
(١٩) أكلف : مغبر مدلم . مريضة . أى غير صاحبة ولا صافية . الليل داج : أى قد غامت سماؤه وخفيت نجومه . ترامى : ترامى .

(٢٠) الجارح : المفترس من الطير . الشراسة : الشدة والأذى . العرام : الحدة والشدة .
(٢١) العبوس : المقطب . الخطب إذا اشتد وصف بالعبوس . الكمى : الشجاع .
(٢٢) الردى : الهلاك . إحجاما : أى رجوعا وانصرافا . غالها : ذهب بها .
(٢٣) يصول : يثب ويعود . المخاتلة : الخداع عن غفلة . يحوم : يحلق مطيقاً بها . الزؤام من الموت : الكريه المجهز .

ثَبَّتَا لِحُكْمِ اللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ وَالسَّيْفُ أَكْثَرُ مَا يُلَاقِي حَشْفَهُ
 قَدْ يُنْسَى الْمَوْتُ النَّالَ بِجُحْرِهَا يَاهَوْلُهَا مِنْ لَحْظَةٍ لَا نَارُهَا
 هَلْ أَخْطَرَا فِيهَا عَلَى بَالَيْهَا وَالْمَوْطِنَ الصَّدْيَانَ يَرْقُبُ عَوْدَةً
 أَتَقَاسِمَا فِيهَا الْوَدَاعَ بِلَفْظَةٍ هَلْ فَكَّرَا فِي الْأُمِّ تَنْدُبُ حَظَّهَا
 إِنَّ السَّلَامَةَ قَدْ تَكُونُ مَذَلَّةً وَالْمَرْءُ يَلْقَى بِاخْتِيَارٍ كَلَيْهَا
 وَالْمَجْدُ يَعْتَدُ الْحَيَاةَ قَصِيرَةً

وَالْخُطْبُ يَلْقَاهُ الْكَرَامُ كِرَامًا^(٢٤) يَوْمَ الْكَرْبَةِ صَارِمًا صَمَصَامًا^(٢٥)
 وَيَعُولُ فِي آجَامِهِ الضَّرْغَامَا^(٢٦) بَرْدٌ ، وَلَا كَانَ اللَّهَيْبُ سَلَامًا^(٢٧)
 النِّيلَ وَالْآبَاءَ وَالْأَعْمَامَا؟^(٢٨) وَيَلَاهُ ! قَدْ عَادَا إِلَيْهِ رِمَامًا^(٢٩)
 أَمْ لَمْ تَدْعُ لَهُمَا الْمُنُونُ كَلَامًا؟^(٣٠) وَالزَّوْجَ تُسَكِّتُ وَالْهَيْنَ يَتَامَى^(٣١)
 وَيَكُونُ إِقْدَامُ الْجَرَى حِمَامًا^(٣٢) حَمْدًا يُحَلِّقُ بِاسْمِهِ أَوْ ذَامًا^(٣٣)
 وَيَرَى فَنَاءَ الْخَالِدِينَ دَوَامًا !^(٣٤)

(٢٥) الكربة : الحرب وشدها . الصارم الصمصام : السيف القاطع الصلب .
 (٢٦) ينسى : يهمل ويؤجل . يعول : يهلك . الآجام : الشجر الكثير المتلف ، الواحدة : أجمة ، يتخذها
 الأسد مأوى له . الضرغام : الأسد .
 (٢٩) الصديان ، أى المتعطش لهما . الرمام : جمع رمة ، وهى ماتفتت من العظام . يريد رفاتهما .
 (٣١) تنلب حظها : تبكيه . ووالهين ، أى أطفالا روعهم الحزن ففزعوا إلى أمهم .
 (٣٢) الحام : الموت .
 (٣٣) كليها ، أى السلامة والإقدام . ويخلق باسمه ، أى يرفعه ويذيع شهرته ، مأخوذ من تخليق الطائر وهو ارتفاعه
 فى طيرانه . الذام : العيب .
 (٣٤) يعتد : يعد . الخالدون : أى ذوو الأعمال الخالدة .

مِن شاعِرٍ إلى شاعِرٍ

حينما توافد أدباء الأقطار العربية لتكريم المرحوم أحمد شوقي بك في سنة ١٩٢٧ م وتوليته إمارة الشعر حيا الشاعر صديقه بهذه القصيدة .

وَقَفْتُ تُجَدِّدُ آثَارَهَا وَتُشِيرُ لِلْعُرْبِ أَشْعَارَهَا^(١)
وَتَرْجِعُ بَعْدَازَ بَعْدَ الْفَنَاءِ تُحَدِّثُ لِلنَّاسِ أَخْبَارَهَا^(٢)
وَتُبْعَثُ حَسَّانَ مِنْ رَمْسِهِ وَتُحْيِي عُكَاظَ وَسُومَارَهَا^(٣)
بِشِفْرِ لَهُ نَبْرَاتُ تَهْرُ نِيَاظَ الْقُلُوبِ وَأَوْتَارَهَا^(٤)
أَطَاعَتْ قَوَافِيهِ بَعْدَ الشَّمْسِ جَرِيءَ الْقَرِيحَةِ جَبَّارَهَا^(٥)
وَنَظْمٍ لَهُ نَفَحَاتُ الرِّيَاضِ إِذَا نَقَطَ الطَّلُّ أَزْهَارَهَا^(٦)

-
- (١) آثارها ، أى آثار اللغة العربية ، تنشر : تبعث بعد الموت .
(٢) بغداد : عاصمة العراق وهى تقع على نهر دجلة أنشأها أبو جعفر المنصور وجعلها مقر ملكه . وكانت مهد الحضارة العربية وأزهى مدن العالم فى العصر العباسى لغة وعلماء .
(٣) حسان : هو ابن ثابت الأنصارى الخزرجى الصحابى ، شاعر النبى - صلى الله عليه وسلم - أدرك الجاهلية والإسلام ، وتوفى سنة ٤٠ هـ . الرمس : القبر . عكاظ (يؤنث ويذكر ، فالتأنيث لغة الحجاز والتذكير لغة تميم) : سوق للعرب بين نخلة والطائف كانت تقوم هلال ذى القعدة وتستمر عشرين يوما ، وقيل شهرا ، تجتمع فيها قبائل العرب فيتناشدون ويتفاخرون . السمار : المتسامرون .
(٤) نبراته : رنين إنشاده وجرس توقيعه . نياظ القلب : عرق غليظ نيط به القلب ، أى علق ، إلى الوتين .
(٥) القوافى : جمع قافية بمعنى القصيدة . الشمس : التأبى والامتناع . قريحة الشاعر : ملكته التى يقتدر بها على نظم الشعر .
(٦) نفحات الرياض : ما ينتشر عنها ويفوح من رائحة عطرة . الطل : المطر الضعيف أو الندى .

فَمِنْ حِكْمَةٍ عَلَّمَتْهَا السُّنُونُ حِوَارَ النَّفُّوسِ وَإِسْرَارَهَا^(٧)
لَهَا صَفْحَةُ الْكَوْنِ مَنُشُورَةٌ يُتَرْجَمُ بِالشَّعْرِ أُسْطَارَهَا^(٨)

* * *

وَتَشْبِيرٍ لِأَيِّ لَعُوبِ الشَّبَابِ يُنَاجِي السَّمَاءَ وَأَقَارَهَا^(٩)
تَرَاهُ وَظِلُّ الصُّبَا وَارْفُ جَمُوحِ الْعَرِيكَ مَوَارَهَا^(١٠)
يُعْنَى كَمَا صَدَحَتْ أَيْكَةٌ وَقَدْ نَبَّ الصَّبْحُ أَطْيَارَهَا^(١١)
وَيَبْكِي فَيُبْكِي رُسُومَ الدِّيَارِ ، حَنَانًا عَلَيْهِ ، وَأَثَارَهَا^(١٢)
وَيَنْسَبُ حَتَّى يَلِينَ الْهَوَى وَتَقْضَى الصَّبَابَةُ أَوْطَارَهَا^(١٣)
وَتَنْسَى الْكَوَاعِبُ آيَ الْحِجَابِ وَتُبْكِي الْعَجَائِزُ أَعْمَارَهَا^(١٤)

* * *

وَتُضْوِرُ طَبَّ صَنَاعِ الْيَدَيْنِ حَبَّتِهِ الطَّبِيعَةُ أَسْرَارَهَا^(١٥)
كَأَنَّ (رُفَائِيلَ) فِي كَفِّهِ يُعِيدُ الْفُنُونَ وَأَعْصَارَهَا^(١٦)

(٨) منشورة : مبسوبة غير مطوية .

(٩) التشبيب : وصف الشاعر محاسن المرأة وتعدد مناحي الجمال فيها . لعوب الشباب : مرح به مدلل .
المناجاة : المسارة .

(١٠) الوارف : الواسع الممتد . وجعله للصبا ظلا وارفا ، كناية عن اكتمال قوته ، لأن الشجرة إذا تم نموها امتدت فروعها واتسع ظلها . جموح العريكة : أي له نفس قوية وطبيعة غالبة . الجموح : من صفات الخيل ، وهو الذي يركب رأسه لا يثنيه شيء . المتوار : فعال من المور ، وهو مبالغ في الثورة والاضطراب .

(١١) الصدح : رفع الصوت بالغناء . الأيكة : الحديقة ذات الأشجار الكثيرة المتنفة .

(١٢) رسوم الديار : آثارها التي تبقى على الأرض دالة عليها .

(١٣) النسيب : التشبيب بالمرأة في الشعر وذكر محاسنها . الصبابة : حرارة الشوق والهوى . الأوطار : جمع وطر (بالتحريك) وهو الحاجة .

(١٤) الكواعب : جمع كاعب ، وهي الجارية نهد ثديها .

(١٥) الطب (بالفتح) : الماهر في عمله . صناع اليدنين : يخلق الصنعة بهما . حبته : منحه وخلعت عليه .

(١٦) رفايل : مصور إيطالي مبدع ولد في ٦ إبريل سنة ١٤٨٣ م وتوفي في ٦ إبريل ١٥٢٠ م . الأعصار : الأزمنة .
الواحد ، عصر (بالفتح) .

يُريكَ إِذَا خَطَّ فِي طِرْسِهِ حَيَاةَ الْقُرُونِ وَأَدْوَارَهَا (١٧)
وَيَرْسُمُ (أَنْدُلُسًا) بِالْيَرَّاعِ فَتَلْمِسُ كَفْكَ أَسْوَارَهَا (١٨)
وَإِنْ وَصَفَ الْحَرْبَ خَلَّتْ الْحِرَابُ تُسَدُّ مِنَ الْأَرْضِ أَقْطَارَهَا (١٩)
فَتُثْمِكُ جَنْبِكَ دُعْرًا تَخَافُ قَنَاهَا وَتَرْهَبُ بَثَّارَهَا (٢٠)
أَشَوْقِي وَأَنْتَ طَبِيبُ النَّفْسِ وَضَعْتَ عَنِ النَّفْسِ آصَارَهَا (٢١)

* * *

نَصَرْتَ الْفَضِيلَةَ، مِنْ بَعْدِ أَنْ طَوَّاهَا الزَّمَانُ، وَأَنْصَارَهَا (٢٢)
وَجِئْتَ لِمِصْرَ كَعِيسَى الْمَسِيحِ تُفْتَحُ لِلتُّورِ أَبْصَارَهَا (٢٣)
بِأَيِّ تَفَضُّلٍهَا مُحْكَمَاتِ كَأَنَّ مِنَ الْوَحْيِ أَفْكَارَهَا (٢٤)
تَرُدُّ الشَّيْبَةَ لِلصَّالِحَاتِ وَتَرْجِعُ لِلدِّينِ هَتَّارَهَا (٢٥)
جَزَيْتُ بِشَعْرِكَ شَعْرًا وَهَلْ تُجَازِي الْخَائِلُ أَمْطَارَهَا (٢٦)
فَكُنْتَ شَرِيفَ قَوَافِي الْبَيَانِ وَكُنْتَ بِفَضْلِكَ مِهْيَارَهَا (٢٧)
فَغَرَّدَ كَمَا شِئْتَ لَا فُضَّ فُوكَ وَعِشَ بِطَلِّ الضَّادِ مِغْوَارَهَا (٢٨)

(١٧) الطرس : الصحيفة يكتب فيها .

(١٨) البراع : القلم .

(٢١) الأصار : جمع إصر ، وهو مائتات تحته النفس من أثقال وأعباء .

(٢٣) يشير إلى معجزة عيسى عليه السلام في إبراء الأكمه .

(٢٥) يريد بالهتار : الذي غلبه الشيطان على عقله ففرق من الدين واستخف بتعاليمه .

(٢٦) الخائل : المواضع الكثيرة الشجر ، الواحدة خميلة .

(٢٧) مهيأر : هو الأديب الشاعر أبو الحسن مهيأر بن مرزويه الفارسي الديلمي ، المعروف بجودة الصياغة وقوة

الشعر ، وقد كانت وفاته ليلة الأحد لخمس خلون من شهر جادى الآخرة سنة ٤٢٨ هـ .

تَحِيَّةُ الْإِيَاب

استقبل الشاعر الملك فؤاد عند عودته من أوروبا في نوفمبر سنة ١٩٢٧ م.

ذَاكَ لِلْأَلَاؤَةِ وَمَهْـلَا رُؤَاؤُهُ وَالضِّيَاءُ الَّذِي تَرَوْنَ ضِيَاؤُهُ^(١)
وَبِهَاءِ الرِّيَاضِ كَلَّلَهَا الْغَيْثُ فَتَاهَتْ بِتَوْرِهِنَّ بَهَاؤُهُ^(٢)
وَالسَّيِّمُ الَّذِي جَرَى طَيِّبَ النَّشْرِ جَرَى ذِكْرُهُ بِهِ وَثَنَاؤُهُ^(٣)
ذَاكَ وَجْهَ الْمَلِكِ، وَجْهَ أَبِي الْفَا رُوقِ هَذَا سَنَاهُ هَذَا سَنَاؤُهُ^(٤)

* * *

ظَهَرَ الرِّكْبُ وَالْقُلُوبُ حَوَالَيْهِ تُرَجِّيه وَالنُّفُوسُ فِدَاؤُهُ^(٥)
تَجْتَلِيهِ الْعُيُونُ مُسْتَبْشِرَاتٍ وَبَرِيقُ السَّرُورِ فِيهَا وَمَاؤُهُ^(٦)
وَهُتَافُ الْإِخْلَاصِ يَحْتَرِقُ الْجَوُّ فْتَمْلِيهِ وَاضِحًا أَصْدَاؤُهُ^(٧)

(١) الألاء : السنا والضياء . الرواء : الحسن والبهاء .

(٢) بهاء الرياض : ما تظهر فيه من نضرة وازدهار . كللها الغيث : جعلها تظهر مغطاة بالزهر والثمر . تاهت : ظهرت بمظهر المدل المعجب بحسبه وجماله .

(٣) النشر : ما يتشرب عن الطيب من ريح يعبق به الجو ويطيب الهواء .

(٤) السنا (بالقصر) : الإشراق والتلألؤ . (وبالمد) : الشرف والرفعة .

(٥) تجتليه : تتطلع إليه وتنظر . مستبشرات : فرحات . ماء السرور : ما يفيض به الوجه من لآلاء وضياء .

(٦) الأصدااء : ما يعود على المصوت بمثل صوته . وضوح الأصدااء : دليل على قوة الهتاف وشدته .

وَدَّتِ السَّيِّرَاتُ لَوْ هَبَطَتْ فِيهِ فِرَادُ أَرْذَاهَا^(٨)
مَوْكِبٌ لَمْ يَتْلُهُ رَمْسِيْسُ ذُو النَّا جَيْنَ فِي عَصْرِهِ وَلَا خُلْفَاؤُهُ^(٩)
حَكَمُوا شَعْبَهُمْ وَلَمْ يَمْلِكُوهُ مِقْوَدُ الشَّعْبِ حُبُّهُ وَوَلَاؤُهُ^(١٠)

* * *

عَادَ لِلْقَطْرِ رَبُّهُ مَثَلًا عَا دَ إِلَى الْمِدْنَفِ الْعَلِيلِ شَفَاؤُهُ^(١١)
وَبَدَا كَالصَّبَاحِ فَأَنْهَزَمَ اللَّيْلُ وَوَلَّتْ مَذْعُورَةٌ ظَلَمَاؤُهُ^(١٢)
مَلِكٌ شَادَ لِلْكِنَانَةِ مَجْدًا أَحْكَمَتْ وَضَعَ أَسْهُ أَبَاؤُهُ^(١٣)
كُلُّهُمْ كَانَ لِلْمَحَامِدِ بَنًا ءَ أَبِيًّا عَلَى الزَّمَانِ بِنَاؤُهُ^(١٤)
هِمَّةٌ تَفَرَّغَ السَّمَاءُ وَعَزَمَ لَيْسَ لِلسَّيْفِ حَدُّهُ وَمَضَاؤُهُ^(١٥)
وَنَفَادٌ فِي الْمُغْضِلَاتِ بَرَأَى ثَاقِبٌ يَكْشِفُ الْغُيُوبَ ذِكَاؤُهُ^(١٦)
وَمُحْيَا فِيهِ مِنْ اللَّهِ سِرٌّ كَادَ يُغْشِيهِ نُورُهُ وَحَيَاؤُهُ^(١٧)
صَفْحَةٌ خَطَّهَا الْإِلَهُ فِيهَا أَلْفُ الثُّبُلِ - لَوْ قَرَأْتَ - وَيَاؤُهُ^(١٨)

* * *

بَهَرَ الْعَرَبَ طُلْعَةُ مِنْكَ كَادَتْ تَسْمَشِي شَوْقًا لَهَا أَرْجَاؤُهُ^(١٩)
لَمَحُوا عِزَّةً وَشَامُوا بِكَفِّكَ غَمَامًا هَتَانَةً أَنْدَاؤُهُ^(٢٠)
وَبَدَا لِلْعَيُونِ وَالذِّكِّ الْمِسْمَاحُ تُحْيِيهِ ثَانِيًا أَبْنَاؤُهُ^(٢١)

(٨) الأزد هاء : ما تتيه به وتزدهى من آيات الحسن .

(٩) رمسيس : من ملوك مصر الأقدمين ، ويريد بالتاجين : تاج الوجه القبلي وتاج الوجه البحري .

(١٠) المقود . ما تقود به .

(١١) ربه : مالك أمره . المدنف : الذى أضناه المرض وثقل عليه فكاد يذهب به .

(١٥) تفرغ السماء : تزيد عليها علوا وارتفاعا . مضاه : نفاذه في الأمور وقطعه لها .

(١٨) الثبل : الشرف والرفعة . ويريد بالآلف والياء : أنه جمع جميع خلال الثبل لم يفته منها شيء .

(٢٠) لحوا : رأوا : شاموا : نظروا . الهتانة : التي تمطر في كثرة وتتابع . الأنداء : جمع ندى ، وهو ماء السحاب .

فِيكَ مِنْهُ الْجَبِينُ وَالْخَلْقُ الرَّحْبُ وَبُعْدُ الْمَدَى وَفِيكَ إِبَاؤُهُ (٢٢)
لُحْتَ فِيهِمْ فَأَذْرَكُوا صَوْلَةَ الشَّرِّ قِي وَمَرَّتْ بِذِكْرِهِمْ أَنْبِيَائُهُ (٢٣)
وَرَأَوْا فِي الْجَلَالِ «تَوْتَنَحْمُونَا» صَاعِدًا جَدُّهُ رَفِيعًا لِوَأُوهُ (٢٤)
أَيْنَا سَارَ فَالْعُيُونُ نِطَاقٌ وَقُلُوبُ الْمُجَاهِدِينَ وَقَاؤُهُ (٢٥)
تَتَمَشَّى فِي رُكْبِهِ الشَّمْسُ إِكْبًا رَا وَيَنْشَقُّ عَنْ سَنَّاها رِدَاؤُهُ (٢٦)
أَنْتَ أَعْلَى كَعْبًا وَأَبْقَى عَلَى الدَّفْرِ وَإِنْ زَا حَمَ الْخُلُودَ بَقَاؤُهُ (٢٧)
لَوْ وَزَّيْنَا بِمَا أَقَمْتَ مِنَ التُّسْتُورِ آلَاءَهُ اخْتَفَتْ آلَاؤُهُ (٢٨)
عَجَزَ الدَّفْرُ أَنْ يُحِيطَ بِمَعْنَاكَ وَأَلَقْتَ قِيَادَهَا شُعْرَاؤُهُ (٢٩)
إِنَّ مَنْ رَامَ لِسُلُوكِهَا عَدَا يَسَاوَى ابْتِدَاؤُهُ وَانْتِهَاؤُهُ (٣٠)

(٢٤) توتنخمون : هو توت عنخ آمون ، أحد ملوك مصر الأقدمين ، وكان عصره من أزهى عصور مصر رخاء ورفاهية . الجذ : الحظ . اللواء : العلم .

(٢٦) السنا : اللآلئ والضياء .

(٢٧) أعلى كعبا ، أى أشرف منزلة وأعز مكانا .

(٢٨) آلآؤه : أياديه ونعمه على أمته .

(٢٩) أن يحيط بمعناك : أن يلم بما اتصفت به من خلالك الحميدة .

(٣٠) رام : قصد وأراد .

العِيدُ المِثْوَى لوزارة المعارف

احتفلت وزارة المعارف المصرية في اليوم الثلاثين من شهر مارس سنة ١٩٣٧ م بعيدها المِثْوَى ، وقد أنشدت هذه القصيدة في هذا اليوم بدار الأوبرا في حشد حافل جمع عظماء مصر وكبار علماءها وأدباءها .

أَخْرَجَ الرُّوضُ أَطْيَبَ الشُّمَرَاتِ هَاتِ مَا شِئْتَ مِنْ قَرِيضِكَ هَاتِ^(١)
 زَهْرَاتُ نَتِيهِ بِالْعُضَنِ زَهْوًا وَغُضُونُ نَتِيهِ بِالزُّهْرَاتِ^(٢)
 صَبَّرْتُ صَفْحَةَ الرِّيَاضِ سَمَاءً وَتَجَسَّتُ فِيهَا عَلَى النَّيِّرَاتِ^(٣)
 لَمْ تُفَارِقْ كِمَامَهَا ، وَشَذَاهَا يَنْشُرُ الطَّيِّبَ فِي جَمِيعِ الْجِهَاتِ^(٤)
 تَرْهَبُ الرِّيحُ أَنْ تُخَدَّ لَهَا خَدًّا فَتَجْرِي فِي خَشْيَةٍ وَأَنَاةٍ^(٥)
 مُضْغِيَاتٌ إِذَا الْحَائِمُ رَنَّتْ بَيْنَ تِلْكَ الْحَائِلِ النَّصِرَاتِ^(٦)
 ضَاحِكَاتٌ إِذَا بَكَى عَابِسُ الْعَيْثِ وَفَاضَتْ عَيْنَاهُ بِالْعَبَرَاتِ^(٧)
 وَإِذَا مَا جَرَى الْعَدِيرُ تَدَانَتْ لَتَحْيَى الْعَدِيرِ بِالْقُبُلَاتِ^(٨)
 إِنَّ لِلرُّوضِ فِي مَعَانِيهِ حُسْنًا فَوْقَ حُسْنِ الْمَلَامِخِ الْفَاتِنَاتِ^(٩)
 كَمْ مِنَ الزَّهْرِ فِيهِ مِنْ سِحْرِ عَيْنٍ وَمِنْ التَّبَتِّ فِيهِ مِنْ قَسَمَاتٍ^(١٠)

(٣) تجمت : طغت وعلت . النيرات : الكواكب النيرة المضيئة .

(٤) الكمام : جمع كم (بكسر الكاف فيها) ، وهو وعاء الطلع وغطاء النور . الشذا : قوة ذكاء الرائحة وسطوعها .

(٥) ترهب : تهاب وتخشى . نخد : أى تجرح وتخدش .

(١٠) القسمات : جمع قسمة (بكسر السين وفتحها) : وهى الحسن .

فانظر الرّوض لا ترى غير تَبَرٍ
 حَبَّةٌ أَتَبَتْ سَنَابِلَ سَبْعًا
 ونَوَاةٌ جَادَتْ بَنَخْلٍ وَنَخْلٍ
 يُرْسِلُ الطَّيْرُ فِي مَدَاهِ نَشِيدًا
 يَمْلِكُ النَّفْسَ أَيْتًا نَظَرُهُ
 كَم تَهَادَى مَعَ النَّسِيمِ اخْتِيَالًا
 تَتَنَامَى بِهِ الظَّلَالُ لِجَمْعٍ
 مِثْلَ كَفِّ الرِّسَامِ جَاءَتْ وَرَاحَتُ
 أَوْ كَوَجِّهِ الْحَسَنَاءِ يَبْدُو وَيَخْفَى
 كَلِمًا رُمَتْ مِنْهُ قَطْفَ جَنَاحٍ
 وَإِذَا بَارَكَ الْإِلَهُ بِأَرْضٍ
 وَحَبَاهَا خَضْبًا إِذَا مَسَّ صَحْرًا
 مِنْ تُرَابٍ وَدُرَّةٍ مِنْ حَصَاةٍ (١١)
 ثُمَّ مِلَّ الْفَضَاءُ مِنْ سُبُلَاتِ (١٢)
 وَارِفِ الظِّلِّ دَائِمِ الثَّمَرَاتِ (١٣)
 مَوْصِلَى الْأَدَاءِ وَالنَّبَرَاتِ (١٤)
 فَهَوَ قَيْدُ الثُّفُوسِ وَالنَّظَرَاتِ (١٥)
 كَالْعَذَارَى يَمْسُنَ فِي الْحَيَرَاتِ (١٦)
 ثُمَّ تَذْنُو مُدْلَةً لِشَتَاتِ (١٧)
 بَيْنَ قِرْطَاسِهِ وَبَيْنَ الدَّوَاةِ (١٨)
 بَيْنَ مِثْلِ الْهَوَى وَخَوْفِ الْوُشَاةِ (١٩)
 سَبَقَتْ رَاحَتِكَ أَلْفَ جَنَاحَةٍ (٢٠)
 جَعَلَ التَّبَرَّ فِي مَكَانِ النَّبَاتِ (٢١)
 تَرَكَ الصَّخَرَ جَنَّةَ الْجَنَاتِ (٢٢)

* * *

- (١١) التبر : الذهب قبل صوغه . الدر : اللآلي ، الواحدة - درة .
- (١٢) يشير إلى الآية الكريمة : «مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة» .
- (١٤) الموصلي : نسبة إلى إبراهيم الموصلي أو ابنه إسحاق ، وكلاهما مغن عابدين بلغ شهرة واسعة في الضرب والغناء . ولد إبراهيم سنة خمس وعشرين ومائة هجرية بالكوفة وتوفي ببغداد سنة ١٨٨ هـ . وولد إسحاق سنة ١٥٠ (وهي السنة التي ولد فيها الإمام الشافعي ومات فيها الإمام أبو حنيفة) وتوفي ببغداد في أول خلافة المتوكل سنة ٢٣٥ هـ .
- (١٦) الحبرات (بالتحريك ، ويكسر الحاء مع فتح الباء) : جمع حبرة . وهي ضرب من برود اليمن ، وملاءة سوداء اختص بها نساء مصر .
- (١٧) تتنامى : تبعد . مدلة : من الدلال ، وهو التمتع . الشتات : الفرقة .
- (١٨) القِرطاس : الصحيفة يكتب عليها .
- (١٩) الوشاة : الساعون بالكذب والبهيمة .
- (٢٠) الجنة : ما يجنى من الشجر .

رُبَّ أَرْضٍ لِلْعَافِلِينَ مَوَاتٌ وَهِيَ لِلْعَامِلِينَ غَيْرُ مَوَاتٍ (٢٣)
 إِنْ تَطَلَّعْتَ لِلرَّغَائِبِ فَايْذُلْ تِلْكَ فِي الدَّهْرِ سِنَّةُ الْكَائِنَاتِ (٢٤)
 لَكَ كَفَّانٍ، تِلْكَ تُعْطَى وَهَذِي تَتَلَقَّى مَثُوبَةُ الْحَسَنَاتِ (٢٥)
 تَرْتَجِي الْحَصْدَ ثُمَّ تَقْعُدُ فِي الشَّمْسِ، لَكَ اللَّهُ يَا أَخَا التَّرَهَاتِ ! (٢٦)
 ضِلَّةٌ تَطْلُبُ الزُّلَالَ مِنَ النَّارِ وَتَسْبِغِي غَضَارَةً مِنْ فَلَاةٍ (٢٧)
 لَيْسَ يَجْنِي مِنَ السُّبَاتِ سِوَى الْأَحْلَامِ فَانْهَضْ، وَقِيَتْ شَرَّ السُّبَاتِ (٢٨)

* * *

قَدْ غَرَسْنَاهُ رَوْضَ عِلْمٍ فَازْرَى حُسْنُهُ بِالْحَدَائِقِ الْبَاسِقَاتِ (٢٩)
 وَبَذَرْنَا بِهِ الْقُلُوبَ صِغَارًا وَكِرَامَ النُّفُوسِ وَالْمُهَاجَاتِ (٣٠)
 وَسَقَيْنَا ثَرَاهُ مَاءً مِنَ الْأَذَى هَانِ أَحْلَى مِنْ كُلِّ مَاءٍ فُرَاتِ (٣١)
 وَغَذَوْنَاهُ طَيِّبًا بِجُهُودٍ ضَاعَفَتْ مِنْ ثِمَارِهِ الطَّيِّبَاتِ (٣٢)
 وَحَمَيْنَاهُ أَنْ تَعِيثَ بِهِ الْأَيْدِي وَتَجْنِي عَلَيْهِ كَفُّ الْجُنَاةِ (٣٣)
 وَجَعَلْنَا لَهُ مِنَ الْخُلُقِ الْعَا لِي سِيَاجًا مُوْتَقٍ اللَّبَنَاتِ (٣٤)
 وَحَفِظْنَا مِنَ الرِّيَّاحِ جَنَاهُ وَوَقَيْنَاهُ شِرَّةَ الْحَشَرَاتِ (٣٥)

(٢٦) الترهات (في الأصل) : الطرق الصغار تشعب عن الجادة ، ثم استعير للباطل الذي لا يقوم على رأى

صحيح ، الواحدة ترهة ، فارسي معرب .

(٢٧) ضلة ، أى ضللا وبعدا عن الرشد والهدى . الزلال : الماء البارد العذب الصافي . الغضارة : الخصب .

الفلاة : الصحراء والمفاضة لا ماء فيها .

(٣٠) المهجات : جمع مهجة وهى الروح .

(٣١) الفرات : المفرط فى العذوبة .

(٣٢) غذوناه : غذيناه (بالتضعيف) .

(٣٣) تعيث به ، أى تعيث به وتفسده . الجناة : الأشرار ودعاة الفساد ، الواحد ، جان .

(٣٤) السياج : ما أحاط بالشئ . يحفظه ويقيه . اللبئات : ما يضرب من الطين مربعا للبناء ، الواحدة : لبنة .

توثيق اللبئات : إحكام البناء .

(٣٥) جناه : ثماره التى تجنى منه . يريد الناشئين فى دور العلم . الشرة (بالكس) : الشر .

إِيهِ يَارَوْضَةَ الْمَعَارِفِ لَا زِلْتَ مَثَابَ الْخَيْرَاتِ وَالْبَرَكَاتِ (٣٦)
 أَنْتِ أَنْبَتِ فِي ثَرَى الثَّلِيلِ شَعْبًا نَافِذَ الرَّأْيِ طَاهِرَ النَّزَعَاتِ (٣٧)
 أَعْجَزَ الْغَرْبِ هِمَّةً وَذِكَاءً وَكَذَا الشَّرْقِ مَوْطِنُ الْمُعْجَزَاتِ (٣٨)
 خُطُوتُ نَحْوِ الْمَعَالَى فِسَاحٌ لَا عِدَاهَا السَّدَادُ مِنْ خُطُوتِ (٣٩)
 سَلَكَتِ أَوْسَطَ الطَّرِيقِ وَجَازَتْ كُلَّ مَا فِي الطَّرِيقِ مِنْ عَقَبَاتِ (٤٠)
 وَجُهُودٍ تَمْضِي وَتَأْتِي جُهِودٌ مُحْكَمَاتُ مَوْصُولَةُ الْخَلَقَاتِ (٤١)
 نَسَجَتْ مِنْ جِهَادِهَا لَبَنِي مِصْرَ دُرُوعًا حَصِينَةً سَابِغَاتِ (٤٢)

* * *

إِنَّمَا مَوْلِدُ الْمَعَارِفِ فِي مِصْرَ ذَبِيبُ الْحَيَاةِ بَيْنَ الرُّفَاتِ (٤٣)
 جَلَّ رَبِّي ! آمَنْتُ بِاللَّهِ رَبِّي ! فَالْتِ الْحَبَّ بَاعِثِ الْأُمُوتِ (٤٤)
 أَرْسَلَ اللَّهُ لِلْكِنَانَةِ نَذْبًا هَبْرَزِي الْأَعْرَاقِ وَالْعَزَمَاتِ (٤٥)
 فَأَتَاهَا (مُحَمَّدٌ) جَدُّ (إِسْمَا عِيلَ) بِالْخَصْبِ مُورِقًا وَالْحَيَاةِ (٤٦)
 هَلْ رَأَيْتَ التَّجْمَ الَّذِي يَنْبَهُرُ الْعَيْنَ وَيَمْحُو دَيَاجِرَ الظُّلُمَاتِ ؟ (٤٧)
 هَلْ رَأَيْتَ الْغَدِيرَ يَنْسَابُ فِي الْقَفْرِ فَيَهْتَرُ مُخْصِبَ الْجَنَبَاتِ ؟ (٤٨)
 هَلْ رَأَيْتَ الْحَيَاةَ تُسْرِى إِلَى الْجِسْمِ فَتُخَيِّ عِظَامَهُ النَّخْرَاتِ ؟ (٤٩)

(٣٦) مثاب الخيرات والبركات ، أى حيث توجد وتجتمع .

(٣٩) فساح : واسعات . لا عداها : لم يعدها ولم يتجاوزها ، والجملة دعائية . السداد : التوفيق وإصابة الغرض .

(٤٠) جازت : تخطت وتغلبت .

(٤٢) الدروع : جمع درع ، وهو ثوب ينسج من زرد الحديد يلبس في الحرب وقاية من سلاح العدو ، مؤنث وربما ذكر . سابغات : تامة طويلة .

(٤٥) يريد « بالكنانة » : مصر . النذب : السريع إلى الفضائل الذى يحف لقضاء الحاجة عند ما يندب إليها . هبرزى الأعراق والعزيمات : أى طيب الأصول ، قوى فيما يهيم به ويعزم عليه .

(٤٦) محمد : هو محمد على باشا ابن إبراهيم أغا جد الأسرة المالكة فى ذلك الوقت .

(٤٧) يهر العين : يغلبها ضوءه وتألقه فلا تقوى على النظر إليه . الدياجر : جمع ديجور ، وهو الظلام .

(٤٨) الجنبات : النواحي .

(٤٩) النخرات : البالية المتفتتة .

هل رأيت الآمالَ بعدَ نِفَارٍ؟ واقتبالَ الشَّبَابِ بعدَ فَوَاتٍ؟^(٥٠)
لَقِيتُ مِصْرَ قَبْلَهُ مَا يُلَاقِي غَرَضُ جَاءَ فِي اتِّجَاهِ الرِّمَاءِ^(٥١)
جَهَلُوا دَاعِيَهَا الدَّفِينِ وَشَرُّ مِنْ دَفِينِ الْأَذْوَاءِ جَهْلُ الْأَسَاةِ^(٥٢)
نَكَّثُوا جُرْحَهَا فَسَالَتْ دِمَاهَا قَطَرَاتٍ تَجْرِي إِلَى قَطَرَاتٍ^(٥٣)
لَا تَرَى فِي الظَّلَامِ لِلْعِلْمِ إِلَّا مُقْفِرَاتٍ مِنْ دُورِهِ دَارِسَاتٍ^(٥٤)
يَكْرَهُ الظُّلْمُ كُلَّ شَيْءٍ مِنَ الضُّوْءِ وَلَوْ كَانَ فِي ابْتِسَامِ الْفَتَاةِ^(٥٥)
لَمْ يَكُنْ مِنْهُ غَيْرُ وَمُضٍ مِنَ (الْأَزْ هَر) يَبْدُو مُفْرَعِ اللَّمَحَاتِ^(٥٦)
كَذِبَالِ الْمِشْكَاةِ قَدْ جَفَّ إِلَّا أَثَرًا مِنْ بُلَالَةِ الْمِشْكَاةِ^(٥٧)
فَأَيُّ مُنْقِذِ الْبِلَادِ فَأَخِيَا هَا بِرَأْيٍ وَعَزْمَةٍ وَثَبَاتٍ^(٥٨)
لَوْ دَعَا أَنْجَمَ السَّمَاءِ لَلَبَّتْ مُهْطِعَاتٍ لِأَمْرِهِ صَاغِرَاتٍ^(٥٩)

* * *

شَادَ فِي مِصْرَ لِلْمَعَارِفِ دِيوَا نَا مَنِيعَ الْأَعْلَامِ وَالشُّرُفَاتِ^(٦٠)
وَبَنَى لِلْعُلُومِ خَيْرَ بِنَاءٍ عَلَوَى فَكَانَ خَيْرَ الْبُنَاةِ^(٦١)
نَهَضَتْ مِصْرُ بَعْدَهُ نَهَضَاتٍ تَسْتَحِثُّ الْخُطَا إِلَى نَهَضَاتٍ^(٦٢)
أَرْسَلَ الْعِلْمُ نَوْرَهُ فَسَرَى الرَّكْبُ يَقُودُ الْمُتَى إِلَى الْعَايَاتِ^(٦٣)
وَرَأَيْنَا بِكُلِّ أَرْضٍ رِيَاضًا دَانِيَاتٍ قُطُوفُهَا زَاهِيَاتٍ^(٦٤)

* * *

(٥٠) النِفَار: التباعد والفوت. اقتبال الشباب: عنفوانه واكتماله. بعد فوات: أي بعد ذهاب ومضي.

(٥١) الغرض: الهدف الذي يرمى إليه. الرماة: جمع رام، وهو الذي يرمى بسهامه نحو الهدف.

(٥٢) يقال: نكأ القرحة ينكؤها: إذا قشرها قبل أن تبرأ فنديت وسال دمه.

(٥٣) مقفرات: خاليات. دارسات: قد عفا أثرها واهى.

(٥٤) منه: أي من الضوء. الومض: اللمعان الخفيف لا يظهر حتى يخفى. الأزهر: هو ذلك المسجد التاريخي

العظيم، الذي بناه جوهر الصقلي في أوائل حكم الدولة الفاطمية في مصر سنة ٣٥٩ هـ - سنة ٣٦١ هـ (سنة

٩٧٠ - سنة ٩٧٢ م) وكان ولا يزال دار للتعليم يؤمها المسلمون من جميع الأقطار الإسلامية. المفزع:

الخائف. اللمحات: جمع لمحة، وهي لمعة الضوء وبريقه.

(٥٧) الذبالة: الفتيلة، المشكاة: الأنبوبة في وسط القنديل، يريد القنديل.

(٥٩) ليت: أجابت. مهطعات: مسرعات. صاغرات: ذليلات.

كل يوم عند الصبح ترى جيشاً من النشء صادق الوببات (٦٥)
 جعلوا كتبهم مكان المواضي ويسراعاتهم مكان القناة (٦٦)
 طلعوا أول الغداة فرأوا بسنا ضوءهم جمال الغداة (٦٧)
 مثل سرب للطير همت خفافاً ثم راحت لوكرها مثقلات (٦٨)
 نكروا جمعهم فأبصرت فيهم أنجماً في الفضاء مثيرات (٦٩)
 ورأيت الفلذات تمشي على الأز ض فحلوا الطريق للفلذات (٧٠)
 هم أمانى (مضر)، هم مرتهاجاها هم حنايا ضلوعها الخافقات (٧١)

* * *

مائة من سيني (المعارف) مرت زاهيات بما حوت حافات (٧٢)
 بلغت مضر في مداهن شأوا فوق شأوا الكواكب السابحات (٧٣)
 وغدا مجدّها الحديث - وقد شا ع شذا عطره - حديث الرواة (٧٤)
 أصبحت كعبة يحج إليها الشر ق بين الحشوع والإقنات (٧٥)
 تتهادى وحق أن تتهادى بين ماض زاهي الجبين وآتى (٧٦)
 كل تاريخها كتاب من المجد كريم مطرر الصفحات (٧٧)
 بعثت دارس الفنون وأحيت بعد بأس الزمان أم اللغات (٧٨)
 وأعادته إلى العلوم مئاراً كان صبح الدجى وهذى السراة (٧٩)

(٦٦) المواضي : السيوف القواطع ، الواحد : ماض . البراعات : الأقلام ، الواحدة : براعة . القناة : الرمح

(٦٧) أول الغداة : الصباح المبكر . بسنا الضوء : تلالؤه وتألّقه .

(٦٨) السرب : الجماعة . همت : أى خرجت لقصدّها وبغيثها . راحت : رجعت . الوكر : عش الطائر أين كان .

(٧٠) الفلذات : جمع فلذة (بالكسر) ، وهى القطعة من الكبدة .

(٧٣) المدى : الأمد والنهاية . الشأوا : الغاية . السابحات : الجاريات فى أفلاكها ومداراتها .

(٧٤) شذا العطر : قوة ذكاء رائحته وسطوعها .

(٧٥) الكعبة : البيت الحرام بمكة ، وإليها يتجه المسلمون فى صلاتهم ويقصدونها فى حجهم . الإقنات : إظهار التواضع والخشية .

(٧٨) دارس الفنون : ما عفا منها وذهب أثره . أم اللغات : اللغة العربية .

(٧٩) المنار : مبعث النور ومصدره . الدجى : الظلام . السراة : جمع سار .

أَنْجَبْتُ لِلْبِلَادِ أَبْطَالَ عَزَمِ هُمْ دُرُوعُ الْبِلَادِ فِي الْأَزْمَاتِ (٨٠)
 دَعَاوُ الشَّعْبِ لِلْعُلَا فَرَأَيْنَا خَيْرَ شَعْبٍ أَجَابَ خَيْرَ الدُّعَاةِ (٨١)
 أَنْجَبْتُ كُلَّ عَالِمٍ بِهَرِّ الْكُوِّ نَ بَآيَاتِ عِلْمِهِ الْبَيِّنَاتِ (٨٢)
 أَنْجَبْتُ كُلَّ شَاعِرٍ عَبْقَرِيٍّ صَادِقِ الْحِسِّ بَارِعِ اللَّفْطَاتِ (٨٣)
 تَتَمَّى الْأَزْهَارُ لَوْكُنَّ يَوْمًا فِي قَوَائِمِهِ مَوْضِعَ الْكَلِمَاتِ (٨٤)
 أَنْجَبْتُ كُلَّ كَاتِبٍ يَمْلِكُ السَّمْعَ ، بِأَثَارِ فَتْنِهِ الْحَالِدَاتِ (٨٥)
 أَنْجَبْتُ كُلَّ مِذْرَةٍ وَخَطِيبٍ سَاحِرِ الْقَوْلِ ، صَادِقِ الْحَمَلَاتِ (٨٦)
 وَحَمْتُ شِرْعَةَ الْخَلَائِقِ أَنْ يَغْسَبَ صَافِي نَمِيرِهَا بِقَذَاةِ (٨٧)
 قَدْ وَلَجْنَا الْحَيَاةَ مِنْ كُلِّ بَابٍ فَرَأَيْنَا الْأَخْلَاقَ بَابَ النُّجَاةِ (٨٨)
 أَصْبَحْتُ مِضْرُ مَعْهَدًا لَشَبَابِ الشَّرْقِ ، يَسْعَوْنَ نَحْوَهَا بِالْمِثَاتِ (٨٩)
 عَقَدْتُ بَيْنَنَا اللَّيَالِي صِلَاتٍ مُحْكَمَاتٍ أَحْبَبُهَا مِنْ صِلَاتِ (٩٠)

* * *

إِنَّ عِيدَ الْمَعَارِفِ الْيَوْمَ عِيدٌ لِلتُّهَى وَالْجُهُودِ وَالذِّكْرِيَّاتِ (٩١)
 عِيدٌ يُمْنٍ لِمِضْرٍ ، فَالْدَهْرُ دَانٍ خَاضِعُ الرَّأْسِ ، وَالزَّمَانُ مُوَاتٍ (٩٢)
 بَلَغْتُ مِضْرُ مَائِرَجِي وَفَازَتْ بَعْدَ طُولِ الْأَسَى ، وَذُلُّ الشُّكَاةِ (٩٣)
 وَأَطَاحَتْ قُيُودُهَا فَاسْتَقَلَّتْ وَامَحَى مَائِرَكُنْ مِنْ نَدَبَاتِ (٩٤)
 وَاسْتَعَزَّتْ بِطُلْعَةِ الْمَمْلِكِ الْفَا رُوقِ ، زَيْنِ الْحِمَى وَفَخْرِ الْحُمَاةِ (٩٥)
 يُشْرِقُ الْمُلْكُ بِالْمَمْلِكِ وَيُزْهِى بِمَجَالِي آلَائِهِ الْمُشْرِقَاتِ (٩٦)
 تَجْتَلِيهِ الْعُيُونُ بَدْرًا ، وَتُفْدِيهِ عُيُونُ الزَّمَانِ بِالْحَدَقَاتِ (٩٧)

(٨٦) المدره : القوى الحجة .

(٨٧) الشرعة (بالكسر) : مورد الشارين . الخلائق : الطوائف والسجاياء ، الواحدة : خليفة . يغبر : يصير أغبر كدرا . النير : الماء العذب الصافي . القذاة : ما يقع في الشراب مما يكدره .

(٩١) النهى : العقول ، الواحدة : نية (بالضم) وسمى العقل بها لأنه مصدر النهى والضبط والكف .

(٩٧) تجتليه : تستبينه وتراه . الحدقات : جميع حدة . وهى سواد العين .

عَهْدُهُ فِي الْعُهُودِ أَنْصَرُ عَهْدٍ
بَهَرِ الشُّعْرِ أَنْ يُحِيطَ بِمَعْنَى
كَجَمَالِ الرَّبِيعِ فِي الْأَوْقَاتِ (٩٨)
مِنْ مَعَانِي صِفَاتِهِ الْبَاهِرَاتِ (٩٩)
عَاشَ لِلْعِلْمِ وَالْبِلَادِ هَامًا
أَرْيَحِيًّا، وَعَاشَ لِلْمَكْرَمَاتِ (١٠٠)

كُلُّ بَيْتٍ فِيهِ سَعْدٌ مَائِلٌ

نشرت هذه القصيدة حينما نقل رفات المغفور له سعد زغلول باشا إلى الضريح الذي أعد له في يونية سنة ١٩٣٦ م.

اكتشفوا التُّرْبَ عن الكثر الدفين^(١) وارفعوا السَّترَ عن الصبح الميِّن^(٢)
وابعثوه عَسْجَدًا مُؤْتَلِفًا زاد في لآلئه طولُ السنين^(٣)
وانتضوا من غمديه سيفَ وَغَى كان إن صال يَقْدُ الدارعين^(٤)
وقناةَ جَلٍّ من ثَقَفِها للحِفاظِ المُرِّ والعزمِ المكين^(٥)
لوتِ الدهرَ على باطله وهى كالحقِّ صَفَاءُ لاتلين^(٦)
هزمت جيشَ الأباطيلِ فما غادرتْ غيرَ جَرِيحٍ أو طعين^(٧)
كتب الله على عاملِها إنما الحُلْدُ جزاءُ العاملين^(٨)

* * *

(١) السَّتر : الحجاب .

(٢) العسجد : الذهب .

(٣) انتضوا : أخرجوا . وَغَى : الحرب . صال : وثب وجال . يقد : يشق ويقطع . الدارعين : لايسى الدرع والمراد المحاربين .

(٤) قناة : الرمح . ثقفها : سواها . للحفاظ المر : للمحافظة القوية .

(٥) لوت : أخضعت وألانت . صفاة : صخرة ملساء قوية .

(٦) جيش الأباطيل : جيش الكذب والبهتان .

(٧) عاملها : عامل الرمح : صدره الذي يركب فيه السنان .

جلث ضمّ سناء وسنا
طاعة الأملاك فيه امتزجت
فتشوا في التراب عن عزمته
واخفضوا أبصاركم فى هيبه
واخشعوا بالصمت فى محرابه
وانتحوا من قبره ناحيةً
وحنانا بضريح طالما
وجثت مصر به خاشعة
صَيْحَةً قَلْبِيَّةً إِنْ سَكَتَتْ
وَعَرِينُ حَلٍّ فِيهِ ضَيِّعُمُ
ومضاء عَرَفَتْ مِضْرُ بِهِ
لا أَرَى قَبْرًا وَلَكِنِّي أَرَى
أَوْ أَرَاهُ قَصَبَ الْمَجْدِ الَّذِي
أَوْ أَرَاهُ عَلَمًا فِي فَدَقْدِ
أَوْ أَرَاهُ رَوْضَةً إِنْ نَفَحَتْ
أَوْ أَرَاهُ دَوْحَةً وَارْفَةً

ومصاص الطهر فى دنيا ودين^(٨)
فى السموات بعز المالكين^(٩)
وعن الإقدام والرأى الرصين^(١٠)
إِنْ رَأَتْ أَبْصَارَكُمْ نَوْرَ الْيَقِينِ^(١١)
أَفْصَحَ الْأَلْسُنَ صَمْتَ الْخَاشِعِينَ! ^(١٢)
واحذروا أَنْ تَرْحَمُوا الرُّوحَ الْأَمِينَ^(١٣)
صَقَلَتْهُ قَبَلَاتُ الطَّائِفِينَ^(١٤)
تَذْرِفُ الدَّمْعَ عَلَى خَيْرِ الْبَنِينَ^(١٥)
فَلَهَا فِي مِضْرَ رَجْعُ وَرَنِينَ^(١٦)
رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَى لَيْثِ الْعَرِينِ! ^(١٧)
أَنَّ لِلْحَقِّ يَمِينًا لَا تَمِينُ^(١٨)
صَفْحَةً مِنْ صَفَحَاتِ الْخَالِدِينَ^(١٩)
دُونَهُ يَنْفَقُ جُهْدُ السَّابِقِينَ^(٢٠)
لَمَعَتْ أَضْوَاؤُهُ لِلْحَائِرِينَ^(٢١)
خَجَلِ الْوَرْدُ وَأَغْضَى الْيَاسْمِينَ^(٢٢)
نَشَرَتْ أَفْيَاءَهَا لِلْأَجْنِينَ^(٢٣)

(٨) جلث : قبر . سناء : الرفعة والشرف . سنا : الضوء . مصاص الطهر : خلاصته .

(١٣) الروح الأمين : سيدنا جبريل .

(١٥) جثت : ركعت .

(١٦) رجع : ترديد .

(١٧) عرين : بيت الأسد . ضيغم : الأسد . ليث : أسد .

(١٨) مضاء : نفاذ . يمينا : قوة . لا تمين : لا تكذب .

(٢١) فدقد : الفلاة أو المكان المرتفع من الأرض .

(٢٢) نفحت : انتشرت رائحتها الذكية . أغض : أدنى جفونه وأخفض من نظره .

(٢٣) أفياءها : ظلالها .

أَوْ أَرَاهُ قَلْبَ مِصْرٍ نَابِضًا بِمَعْنَى تَمَحُّو مِنْ الْقَلْبِ الْإِنِّينَ (٢٤)

* * *

نَقَلُوا التَّابُوتَ تَحْتَفُ بِهِ
ذَاكَ بَعَثَ حَيَّيْتُ مِصْرُ بِهِ
هَلْ عَلِمْتُمْ أَنَّ مَنْ وَارِثُهُ
مَا لِسَعْدٍ حُفْرَةٌ وَاحِدَةٌ
كُلُّ بَيْتٍ فِيهِ سَعْدٌ مَائِلٌ
نَظْرَةُ الرُّبَالِ فِي نَظَرِهِ
وَضَعْتُ مِصْرُ بِهِ آمَالَهَا
هُوَ لِلْأَبْنَاءِ عَمٌّ وَأَبٌ
كَانَ سَعْدٌ عَلَمًا مَنفَرْدًا
إِنَّ أُمَّ الْمَجْدِ مَقْلَاتُ فِكْمِ
تَبَحَّلَ الدُّنْيَا بِآسَادِ الشَّرَى
أَنْتِ قَدْ أَنْجَبْتَ سَعْدًا بَطْلًا
وَجَدْتُ مِصْرُ بِهِ وَاحِدَهَا
وَمِنَ النَّاسِ نَضَارٌ خَالِصٌ

رَحَاتٌ مِنْ شِبَالٍ وَبَيْنَ (٢٥)
مِنْ جَدِيدٍ، تِلْكَ عَقْبَى الصَّابِرِينَ ! (٢٦)
فِي حَنَايَا كُلِّ مِصْرِيٍّ دَفِينٌ ؟ (٢٧)
هُوَ مِلُّ الْقَلْبِ، مِلُّ الْأَرْضِينَ (٢٨)
فِي إِطَارٍ مِنْ حَنَانٍ وَحْنٍ (٢٩)
وَانْبِلَاجُ الْحَقِّ فِي ضَوْءِ الْجَبِينِ (٣٠)
فَاسْتَقَرَّتْ مِنْهُ فِي حِصْنٍ حَصِينٍ (٣١)
وَهُوَ لِلْآبَاءِ خِلٌّ وَخَدِينٌ (٣٢)
هَلْ يُرَى لِلشَّمْسِ فِي الْأَفْقِ ثَنِينَ ؟ (٣٣)
سَوِّفَتْ بَيْنَ جَنِينٍ وَجَنِينٍ ! (٣٤)
أَيُّهَا الدُّنْيَا إِلَى كَمْ تُبَحِّلِينَ ؟ (٣٥)
وَقَلِيلٌ مِثْلَهُ مَنْ تَلْدِينَ (٣٦)
رَبُّ فَرْدٍ بِأُلُوفٍ وَمِثْنٍ ! (٣٧)
وَمِنَ النَّاسِ غُثَاءٌ وَغَرِينٌ (٣٨)

(٢٥) تحتف به : تحيط به .

(٢٦) عقي : جزاء .

(٢٧) حنايا : أضلع .

(٢٨) الأرضين : الأرض .

(٣٠) الرُّبَال : الأسد . انبلاج : اضاءة .

(٣٢) خِل : الصديق الودود . خدين : الصديق .

(٣٣) ثنين : شبيه .

(٣٤) مقلات : قليل الولادة . سوفت : باعدت .

(٣٥) آساد الشرى : آساد الجبال .

(٣٨) نضار خالص . ذهب نقى . غثاء : ما يحمله السيل من قذر . غرين : طين يخالطه ماء .

ومن الناس أسودٌ خُدَّـرٌ
 قَادٌ لِلْمَجْدِ مَنَاجِيدُ الْحَمَى
 تَقْرَأُ الْأَقْدَامَ فِي صَفْحَتِهِ
 كَلَّمَا مَرَّتْ بِهِ عَاصِفَةٌ
 تَقْرَعُ الْأَقْدَارُ مِنْهُ عَزْمَةٌ
 يَا بَنِي الرُّبَانِ لَا تَسْتَيْشُوا
 إِنَّ سَعْدًا أَخْضَعَ الرِّيحَ لَكُمْ
 لَاحِتِ الْفُرْصَةُ فِي إِبَانِهَا
 فَهَلُمُّوا فَاقْنِصُوا طَائِرَهَا
 صَلِّقَ اللَّهَ تَعَالَى وَعَدَهُ
 ومن الناس ذُبَابٌ وَطْنِينَ^(٣٩)
 كُلُّهُمْ أَرْوَعُ مُنْبَتُّ الْقَرِينِ^(٤٠)
 مِثْلًا تَقْرَأُ خَطَّ الْكَاتِبِينَ^(٤١)
 زَعَزَعٌ، مَرَّتْ عَلَى طَوْدٍ رَكِينِ^(٤٢)
 أَنْفَتْ صَخْرَتُهَا أَنْ تَسْتَكِينَ^(٤٣)
 إِنَّ مَضَى الْمَوْتِ بُرْبَانِ السَّفِينِ^(٤٤)
 وَالْبَقِيَّاتُ عَلَى اللَّهِ الْمَعِينِ^(٤٥)
 إِنَّهَا لَا تُرْتَجَى فِي كُلِّ حِينِ^(٤٦)
 كَلَّكُمْ بِالسَّبْقِ وَالنَّصْرِ قَيْنِ^(٤٧)
 إِنَّمَا الْفَوْزُ ثَوَابُ الْمُخْلِصِينَ !^(٤٨)

(٣٩) خُدَّـرٌ : جمع خادر يقال أسد خادر : ملازم عرينه .
 (٤٠) مناجيد : شجعان . منبت القرين : ليس لهم مثل .
 (٤٢) زعزع : متحركة . طود : جبل .
 (٤٦) إبانها : حينها .
 (٤٧) طائرها : ثمرتها . قين : جدير .

وَصِيَّة

عرض على الشاعر بعض أصدقائه قطعة نثرية باللغة الفرنسية يوصى فيها كاتبها ابنته بالتحلّي بكرم الصفات ، ثم طلب إليه أن يقول شعراً على مثالها فنظم هذه القصيدة في سنة ١٩١٨ م .

وَجَلالاً يَزِينُ جِسْماً وَعَقْلاً ^(١)	يَا بُنْتَى إِنَّ أَرْدَتْ آيَةَ حُسْنِ
فَجِالُ الثُّفُوسِ أَسْمَى وَأَعْلَى ^(٢)	فَانْبِذِي عَادَةَ الثُّبْرِجِ نَبْذاً
وَرَدَّةُ الرُّوضِ لَا تُضَارِعُ شَكْلاً ^(٣)	يَصْنَعُ الصَّانِعُونَ وَرْداً وَلَكِنْ
سَ ، تَعَالَى الْإِلَهُ عَزَّ وَجَلَّ ^(٤)	صِبْغَةً اللَّهُ صِبْغَةً تُبْهَرُ الثَّفَ
سِ سِ سِ سِ سِ : مَنْ عَزَّ مِنْهُمْ وَذَلَّ ^(٥)	ثُمَّ كُونِي كَالشَّمْسِ تُسْطَعُ لِلنَّ
وَأَمْتَحِي الْبَائِثَاتِ بِرّاً وَفَضْلاً ^(٦)	فَامْتَحِي الْمُثْرِياتِ لِيناً وَلُطْفاً
شَرْفاً يَسْحَرُ الْعُيُونَ وَنُبْلاً ^(٧)	زِينَةُ الْوَجْهِ أَنْ تَرَى الْعَيْنُ فِيهِ
فَهُوَ بِالْعَادَةِ الْكَرِيمَةِ أَوْلَى ^(٨)	وَاجْعَلِي شِيَمَةَ الْحَيَاءِ خِياراً
إِنْ تَنَاءَى الْحَيَاءُ عَنْهَا وَوَلَّى ^(٩)	لَيْسَ لِلْبَيْتِ فِي السَّعَادَةِ حَظٌّ
كُلُّ ثُوبٍ سِوَاهُ يَفْنَى وَيَبْلَى ^(١٠)	وَالْبَسِي مِنْ عَفَافِ نَفْسِكَ ثُوباً
بِدُمُوعِ الْإِحْسَانِ يَهْطِلُنْ هَطْلاً ^(١١)	وَإِذَا مَا رَأَيْتِ بُؤْساً فَجُودِي

(١) الآية : العلامة .

(٨) الشيمة : السجية والطبع . الحمار : ما تغطى به المرأة رأسها ووجهها .

(١١) يهطل : ينصب انصباباً في تنابع وكثرة .

فدُمُوعُ الْإِحْسَانِ أَنْضَرَ فِي الْخَدِّ
وَانْظُرِي فِي الصَّمِيرِ - إِنَّ شَيْتَ مَرَّ
ذَلِكَ نُصْحِي إِلَى فَتَاتِي وَسُؤْلِي
وَأَبْسَهِي مِنَ اللَّالِي وَأَغْلِي^(١٢)
ة - ففیه تبدُّو النفوسُ وتُجَلِّي^(١٣)
وَابْسَتِي لَا تَرُدَّ لِلْأَبِ سُؤْلًا^(١٤)

ذِكْرَى قَاسِمِ أَمِين

أذيعت بدار الاذاعة في سنة ١٩٣٨ م لمرور ثلاثين سنة على وفاته .

مَلَّ مِنْ وَجْدِهِ وَمِنْ قَرْطِ مَائِهِ وَأَرَاقَ الشَّرَابِ مِنْ أَكْوَابِهِ^(١)
وَإِذَا الْقَلْبُ أَظْمَأَهُ الْأُمَانِيُّ، فَمَاذَا يُرِيدُهُ مِنْ شَرَابِهِ؟^(٢)
وَإِذَا النَّفْسُ لَمْ تَكُنْ مَتْنَبَ الْأُنْسِ، تَتَأَعَى الْقَرِيبُ مِنْ أَسْبَابِهِ^(٣)
وَأَشَدُّ الْأَلَامِ أَنْ تُلْزِمَ الثَّغَرَ ابْتِسَامًا، وَالْقَلْبُ رَهْنُ اكْتِسَابِهِ^(٤)

* * *

كُلَّمَا اخْتَالَ فِي الزَّمَانِ شَبَابٌ عَصَفَتْ رِيحُهُ بِلَدُنِ شَبَابِهِ^(٥)
وَالثُّبُوغُ الثُّبُوغُ يَمْضِي، وَتَمْضِي كُلُّ آمَالٍ قَوْمِهِ فِي رِكَابِهِ^(٦)
غَرْدٌ، مَا يَكَادُ يَصْدَحُ حَتَّى يُسْكِتَ الدَّهْرُ صَوْتَهُ بِعُبَابِهِ^(٧)
وَحَبَابٌ، إِذَا عَلَا الْمَاءَ وَلَّى فَاسْأَلِ الْمَاءَ هَلْ دَرَى بِحَبَابِهِ؟^(٨)
وَسَفِينٌ، مَا شَارَفَ الشُّطَّ حَتَّى مَرَّقَ الْيَمُّ دُسْرَهُ بِعُبَابِهِ^(٩)

* * *

(٧) النعاب : صوت الغراب .

(٨) حباب : حباب الماء يفتح الحاء نفاخاته التي تعلوه .

(٩) الدسر : خيوط تشد بها ألواح السفينة . واحدها دسار ككتاب . عبابه : أمواجه .

بَخْلَ الدَّهْرُ أَنْ يُطَوَّلَ لِلْعَقْلِ ، فَيَجْرِي إِلَى مَدَى آرَابِهِ (١٠)
 كُلَّمَا سَارَ خُطْوَةً وَقَفَ الْمَوْتُ ، فَسَدَّ الطَّرِيقَ عَنْ طُلَابِهِ (١١)
 وَابْتَدَأَ الْكَمَالَ فِي عَمَلِ الْعَا مِلْ بَدْءُ الشَّكَاةِ مِنْ أَوْصَابِهِ (١٢)
 ضِلَّةً نَكُثُمُ الْمَشِيبَ فَيَبْدُو ضَاحِكًا سَاخِرًا خِلَالَ خِصَابِهِ (١٣)
 أَتَيْنَ مَنْ يَسْتَطِيعُ أَنْ يُرْشِدَ الدُّنْيَا ، وَسَوَّطَ الْمُتُونِ فِي أَعْقَابِهِ (١٤)
 أَيُّهَا الْمَوْتُ : أَهْمِلِ الْكَاتِبَ الْمِسْكِينَ يُرْسِلْ أَنْفَاسَهُ فِي كِتَابِهِ (١٥)
 أَوْ لَوْ يَشْتَرِي الزَّمَانُ قَرِيبِي بِسِنِينَ تُعَدُّ لِي فِي حِسَابِهِ (١٦)
 مَا حَيَاتِي ؟ وَالْكُونُ بَعْدَ جِهَادٍ لَمْ أَزَلْ وَاقِفًا عَلَى أَبْوَابِهِ (١٧)
 تَظْمَأُ النَّفْسُ فِي حَيَاةٍ هِيَ الْفَقْرُ ، فَتَرْضَى بِتَهْلَةٍ مِنْ سَرَابِهِ (١٨)
 أَنَا قَلْبِي مِنَ الشَّبَابِ وَجِسْمِي أَتَحَنُّ الشَّيْبُ رَأْسَهُ بِحِرَابِهِ (١٩)
 أَمَلْتُ هَذِهِ الْحَيَاةَ ، فَهَلْ يَغْتَرُّ بِي الْمَوْتُ دُونَ وَشْكِ طِلَابِهِ (٢٠)
 كُلَّمَا رُمْتُ لِمَنَحَةٍ مِنْ سَنَاءِ هَالِنِي بُعْدُهُ وَطُولُ شِعَابِهِ (٢١)
 مَا الَّذِي تَبْتَغِي يَدُ الدَّهْرِ مِنِّي ؟ وَدَمِي لَا يَبْرَالُ مِلَّ لُعَابِهِ (٢٢)
 دَعِ يَرَاعِي يَا دَهْرُ يَمْلَأْ سَمْعَ التَّيْلِ ، مِنْ شَدْوِهِ وَعَرْفِ رَبَابِهِ (٢٣)
 كُلُّ شَيْءٍ لَهُ نِصَابٌ سِوَى الْفَنِّ ، فَلَا حَدَّ يَنْتَهِي لِغِيَابِهِ (٢٤)

* * *

عَصَفَتْ صَيْحَةُ الرَّدَى بِحَطِيبٍ وَهُوَ لَمْ يَعُدْ صَفْحَةً مِنْ خِطَابِهِ (٢٥)

(١٠) طول له : أمهله . مدى : غاية . آراب : جمع لأرب وهو الحاجة والمطلب .

(١٢) الشكاة : الشكوى . أوصاب : جمع وصب المرض .

(١٣) الضلة : بكسر الصاد عدم الهدى . الخضاب : صبغ يوضع على الشعر لاختفاء الشيب .

(١٤) أعقاب : جمع عقب وهي مؤخر القدم .

(٢١) رمت : أردت . السناء : الضوء . هالني : أزعجني . شعابه : جمع شعب وهو الطريق في الجبل .

(٢٢) إشارة إلى وفاة نجل الشاعر البكر عام ١٩٣٥ م .

(٢٤) النصاب : المقدار المعين .

سَكَنَتْ أُسْكَنْتَ نَيْجَ خِصَمٍ عَقَدَ النُّوءُ لُجَّةً بِسَحَابِهِ^(٢٦)
 سَكَنَتْ أَطْفَاتُ مَنَارَ طَرِيقٍ كَمْ مَشَتْ مِصْرُ فِي ضِيَاءِ شِهَابِهِ^(٢٧)
 وَمَضَى (قَاسِمٌ) وَخَلَّفَ مَجْدًا تَفَرَّغَ النَّجْمَ رَاسِيَاتُ قِبَابِهِ^(٢٨)

* * *

قَدْ نَكِرْتَاهُ حِينَ قَامَ يُنَادِي وَفَهِمْنَا مَعْنَاهُ يَوْمَ اخْتِسَابِهِ^(٢٩)
 رَبٌّ مَنْ كُنْتُ فِي الْحَيَاةِ لَهُ حَرْ بَأْ، شَقَقْتُ الْجُيُوبَ عِنْدَ غِيَابِهِ^(٣٠)
 وَتَحَدَّثْتَ شَمْسُهُ، فَلِذَا وَلَّى ثَمَّنَيْتَ لَمَحَةً مِنْ ضَبَابِهِ^(٣١)
 لَمْ يَفُزْ مِنْكَ مَرَّةً بِئْنَاءً فَتَكْرَرَتِ الْأَزْهَارُ فَوْقَ ثُرَابِهِ^(٣٢)
 يُعْرِفُ الْوَرْدُ حَيْثَمَا يَنْقَضِي الصَّيْفُ، وَيُبْكِي الثُّبُوعُ بَعْدَ ذَهَابِهِ^(٣٣)
 كَمْ نَدَبْنَا الشَّبَابَ حِينَ تَوَلَّى وَشَغِفْنَا بِالْبَدْرِ بَعْدَ اخْتِجَابِهِ^(٣٤)
 كَتَبَ اللَّهُ أَنْ يَعِيشَ غَرِيبًا كُلُّ ذِي دَعْوَةٍ إِلَى الْحَقِّ نَابِهِ^(٣٥)
 لَا تَرَى فَوْقَ قِمَّةِ الطُّودِ إِلَّا بَطْلًا لَا يَهَابُ هَوْلَ صِعَابِهِ^(٣٦)
 كُلُّ ذَاتِ الْجَنَاحِ طَيْرٌ، وَلَكِنْ عَرَفَ الْجَوُّ نَسْرَهُ مِنْ غُرَابِهِ^(٣٧)
 كَمْ رَأَيْنَا فِي النَّاسِ مَنْ يَبْهَرُ الْعَيْنَ، وَمَا فِيهِ غَيْرُ حُسْنِ ثِيَابِهِ^(٣٨)
 يَمْلَأُ الْأَرْضَ وَالسَّمَاءَ رِيَاءً وَعُيُوبُ الزَّمَانِ مِلْءَ عِيَابِهِ^(٣٩)

* * *

(٢٦) النسيج : الصوت . الخضم : البحر العظيم . النوء : النجم مال للغروب أو سقوط النجم في المغرب مع الفجر وطلوع آخر يقابله من ساعته في المشرق وكانت العرب تنسب الرياح والأمطار إلى النوء ، والمراد هنا العواصف التي تنشأ عن النوء .

(٢٨) قاسم : هو الرجل الاجتماعي العظيم الذي دافع عن المرأة المصرية طول حياته وبذل في سبيل تحريرها جهداً كبيراً وقوة فنية حتى تنهض إلى مكانة سامية وألف في سبيل تحريرها كتابيه : تحرير المرأة ، والمرأة الجديدة ، وهو من أصل كردى ولد سنة ١٨٦٥ م وبعد أن فاز بقسط كبير من العلم في مصر سافر إلى فرنسا وهناك درس الحقوق ثم رجع إلى مصر في سنة ١٨٨٥ م وعين قاضياً بالمحاكم الأهلية ثم مستشاراً واشترك في إنشاء الجامعة المصرية وتوفي سنة ١٩٠٨ م . تفرغ : فرغ القوم علاهم بالشرف والجمال .

(٣٩) الرياء : أن تظهر للناس غير ما أنت عليه لتخدعهم عن حقيقة أمرك . عيابه : عياب جمع عيبة وهي الحقيبة .

نَقَدَ النَّاسَ (قَاسِمًا) فَرَاوَهُ أَصْبَرَ النَّاسِ فِي تَجَرُّعِ صَابِهِ (٤٠)
 حُجَّةُ الْجَاهِلِ الْمِرَاءُ، فَإِنْ شَاءَ سُمُّوا، أَمَدَهَا بِسَبَابِهِ (٤١)
 قَدْ يُعْشَى الْوَجْدَانُ بِأَصْرَةِ الْعَقْلِ، فَيُعْمِيهِ عَنْ طَرِيقِ صَوَابِهِ (٤٢)
 صَالَ بِالرَّأْيِ (قَاسِمٌ) لَا يُبَالِي وَمَضَى فِي طَرِيقِهِ غَيْرَ آبِهِ (٤٣)
 كَيْمَ جَرِيٍّ لَا يَزْهَبُ السَّيْفُ إِنْ سُلِّ، وَنَكْسٍ يَخَافُ مَسَّ قِرَابِهِ (٤٤)
 وَالشُّجَاعُ الَّذِي يُجَاهِرُ بِالْحَقِّ، وَلَوْ كَانَ فِيهِ مُرٌّ عَذَابِهِ (٤٥)
 كَيْفَ يَهْدِي النَّصِيحُ إِنْ رِيحَ يَوْمًا مِنْ قَلَى مَنْ يُحِبُّ أَوْ إغْضَابِهِ؟ (٤٦)
 وَطَرِيقُ الْأَصْلَاحِ فِي كُلِّ شَعْبٍ عَسِيرُ الْمُرْتَقَى عَلَى مُجْتَابِهِ (٤٧)
 يَعْشَقُ الشَّعْبُ مِنْ يُدَلِّلُهُ زُورًا، بِمَنْقٍ مِنْ سُخْفِهِ وَكِذَابِهِ (٤٨)

* * *

قُمْتُ لِلْجَهْلِ ثَقْلِمُ الظُّفْرِ مِنْهُ وَتَفُضُّ الْحِدَادَ مِنْ أَنْيَابِهِ (٤٩)
 فِي زَمَانٍ كَانَ الْقَدِيمُ بِهِ قَدْ سَاءَ، يُذَادُ الْجَدِيدُ عَنْ مِحْرَابِهِ (٥٠)
 يَا نَصِيرَ النِّسَاءِ، وَالَّذِينَ سَمَحُوا لَوْ وَعَيْنَا السَّرِيَّ مِنْ آدَابِهِ (٥١)
 قَدْ خَشِينَا عَلَى الْحَمَائِمِ فِي الدَّوْحِ، أَظَافِيرَ بَارِهِ أَوْ عُقَابِهِ (٥٢)

(٤٠) تجرع : من جرعت الماء كمنع جرعا إذا بلعته ، والجرعة من الماء كاللقمة من الطعام . صابه : الصاب عصارة شجر مر .

(٤١) المراء : من ماريته أماريه مماراة ومراء : جادلته بالحق أو بالباطل .

(٤٦) ريع : خاف وفزع . القلى : البغض .

(٤٨) يدلله : يرضى رغباته . منق : الملق الخلط . سخفه : سخف الثوب سخفا وسخافة رق لقلة غزله فهو سخيّف ومنه قيل رجل سخيّف وفي عقله سخف أى نقص والمراد بالسخف هنا الهراء من الكلام . الكذاب : الكذب .

(٤٩) تقلم : قلمت الظفر قطعته وما يسقط منه يسمى القلامة . الحداد : جمع حديد القوى . وناب حديدة أى حادة قوية . فض الله فاه : نثر أسنانه .

(٥٠) القدس : الطهر والمراد به هنا الشيء الذى لا يحل تغييره وتبديله . يذاد : يدفع ويطرد . المحراب : صدر المجلس أو محراب المسجد أو المسجد نفسه .

(٥١) سمح : يسر . وعينا : أدركنا . سرى الآداب : شريفها وعاليها .

(٥٢) الحمام : جمع حمامة . الدوح : الشجر العظام ومفرده دوحة . البار : طير جارح وكذا العقاب .

إِنْ أَرَدْتَ الظُّبَاءَ تَمَرُحُ فِي السَّهْلِ ، فَطَهَّرْ أَكْنَافَهُ مِنْ ذِيَابَةٍ (٥٣)
 كَمْ ضِرَاءٍ وَسَطَ الْمَدَائِنِ أَنْكَى مِنْ ضِرَاءِ الضَّرْغَامِ فِي وَسْطِ غَابَةٍ ! (٥٤)
 وَشِبَالِكِ ، مِنْ الْجَرَائِمِ وَالْحَثَلِ ، حَوَاهَا شَيْطَانُهُمْ فِي جِرَابَةٍ (٥٥)
 وَإِذَا مَا الْحَيَاءُ لَمْ يَسْتُرِ الْحُسْنَ ، فَعَادَا يُفِيدُهُ مِنْ نِقَابَةٍ ؟ (٥٦)

* * *

قُمْتَ تَدْعُو الْبَنَاتِ لِلْعِلْمِ فَانْظُرْ كَيْفَ حَلَقْنَ فَوْقَ شَمِّ هِضَابَةٍ (٥٧)
 وَزَهَا السَّيْلُ بَابِئِهِ السَّيْلِ فَاخْتَا لَ ، يَجُرُّ الذُّيُولَ مِنْ إِعْجَابَةٍ (٥٨)
 وَغَدَا الْبَيْتُ جَنَّةً بِأَلَّتِي فِيهِ ، خَصِيْبًا بِالْأَنْسِ بَعْدَ يَبَابِهِ (٥٩)
 يَأْفَتِي الْكُرْدُ ، كَمْ بَرَزَتْ رِجَالًا مِنْ صَمِيمِ الْحَمَى ، وَمِنْ أَعْرَابِهِ ! (٦٠)
 نَسَبُ الْمَرْءِ مَا يَعُدُّ مِنَ الْأَعْمَالِ ، لَا مَا يَعُدُّ مِنْ أَنْسَابِهِ (٦١)
 كَمْ سُؤَالٍ بَعَثَتْ إِثْرَ سُؤَالٍ أَيْقَظَ النَّائِمِينَ رَجْعُ جَوَابِهِ (٦٢)
 كُنْتُ فِي الْحَقِّ لِلْإِمَامِ نَصِيرًا وَالْوَفَى الصَّفَى مِنْ أَصْحَابِهِ (٦٣)
 نَمْ هَنِيئًا ، فَمِضْرُ نَالَتْ ذُرًّا الْمَجْدِ ، وَفَارَزَتْ بِمَخْضِهِ وَلُبَابِهِ (٦٤)
 مِنْكَ عَزْمُ الدَّاعِي ، وَفَضْلُ الْمُجَلِّي وَمِنْ اللَّهِ مَا تَرَى مِنْ ثَوَابِهِ (٦٥)

(٥٣) الظباء : جمع ظبية . تمرح : ترتع وتلعب . السهل : الأرض المستوية . أكنافه : جمع كنف وهو الجانب .
 (٥٤) ضراء : من ضرى الكلب بالصيد ضراء بكسر الصاد وفتحها فهو ضار إذا تعوده ، والمراد هنا بالضراء الجرأة
 والفتك . أنكى : من قولهم نكيت في العدو من باب رمى إذا قتلت وأثخنت والاسم منه النكاية ، والمراد
 بأنكى هنا : أشد وأبلغ . الضرغام : الأسد . الغاب : جمع غابة .

(٥٥) الحثل : الخداع والمكر .

(٥٧) حلق الطائر : طار في دوران . شم : جمع شماء وأشم ، والشمم ارتفاع في الجبل والأنف ، وشم الهضاب
 مرتفعها .

(٥٩) يبابه : اليباب : القفر .

(٦٠) فقي الكرد : قاسم لأنه كردى الأصل من بلاد كردستان أقليم من أقاليم العراق يقع جزء منه بين دجلة
 والفرات . برزت : غلبت . صميم : خالص . الحمى : المراد بالحمى هنا مصر .

(٦٣) الإمام : المرحوم الشيخ محمد عبده . الصفى : المختار .

(٦٤) الذرا : جمع ذروة : وهي أعلى كل شيء . المحض : الخالص . اللباب : لب النخلة قلبها .

(٦٥) المجلى : السابق من أفراس الحلبة .

دَارُ الْعُلُومِ

احتفل كبار خريجي دار العلوم في شهر أغسطس سنة ١٩٢٧ م بانقضاء خمسين عاما منذ إنشائها . وقد حضر هذا الحفل الجامع عليه رجال مصر ، وخيرة علمائها وأدبائها . وأنشد الشاعر هذه القصيدة في هذا المهرجان :

يا خَلِيلِي خَلَّيَانِي وَمَا بِي أَوْ أَعِيدَا إِلَيَّ عَهْدَ الشَّبَابِ^(١)
حُلُمٌ قَدْ مَضَى ، وَأَيَّامُ أَنَسٍ ذَهَبَتْ غَيْرَ مُزْمَعَاتِ الْإِيَابِ^(٢)
وَأَزَاهِيرُ كُنَّ نَاجَ عَرُوسٍ عَفَّرَتْ بَعْدَ لَيْلَةٍ فِي الثَّرَابِ^(٣)
وَبَسَاطُ لَشَارِبِينَ يُصَلِّي فِيهِ لِنَرِيقُهُمْ بَلَا مِحْرَابِ^(٤)
فِي حَدِيثٍ أَخْلَى مِنَ الْأَمَلِ الْحُلُوِّ وَأَضْفَى دِيبَاجَةً مِنْ شَرَابِ^(٥)
كُلُّ فَضْلٍ كَأَنَّهُ صَفْحَةُ الرَّوِّ ضِرٌّ وَعِنْدَ الْعَقَارِ فَضْلُ الْخِطَابِ^(٦)
وَمُجُونٌ يَحُوطُهُ الْأَدَبُ الْجَمُّ فَمَا رَأَعَهُ اللِّسَانُ بِعَابِ^(٧)
يَتَعَتَّنُونَ بِالنُّوَاسِي حِينًا وَيَشْعُرُ الْفَتَى أَبِي الْخَطَابِ^(٨)

(٤) يريد بصلاة الابريق : ميله في أيدي الشاربين ليصبوا منه الخمر ثم اعتداله ، تشبيهاً بركوع المصلّي واستوائه .

المحراب : مكان الإمام في المسجد .

(٥) ديباجة الشيء : رواؤه ومظهره .

(٦) الفصل : القطعة من الحديث . صفحة الروض : ما بدا لك منه بموشى بالزهر والنور . العقار : الخمر . فصل الخطاب : الكلام يسمو فلا يدرك له شأو ولا مدى .

(٨) النواصي : هو أبو نواس الحسن بن هانئ الشاعر المتفنن الجواد الماجن ولد بقرية من كور خوزستان سنة ١٤٥ هـ . وتوفي ببغداد سنة ١٩٩ هـ . وأبو الخطاب : هو عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة القرشي ، أشعر قریش وأرق أصحاب الغزل وأوصف الشعراء لأحوال النساء ، ولد بالمدينة ليلة مات عمر بن الخطاب ومات محترقاً في سفينة سنة ٩٣ هـ . ونخص النواصي وأبا الخطاب لما عرف عن الأول من مجونه ووصفه للخمر ، وعن الثاني من غزله وتشبيبه .

كُلَّمَا هَزَّتِ الْمُدَامُ يَدَيْهِمْ فَهَقَّتْ ثُلَّةٌ مِنَ الْأَكْوَابِ^(٩)
صَاحَ فِيهِمْ دِيكَ الصَّبَاحِ فَطَارُوا كُلُّ جَنْعٍ لِفُرْقَةٍ وَاغْتَرَابَ!^(١٠)

* * *

يَا شَبَابًا أَقَامَ أَقْصَرَ مِنْ حَسَوَةِ طَيْرٍ عَلَى وَحَى وَارْتِيَابِ^(١١)
لَكَ عُمُرُ الثَّلَاثَى يَطِيرُ مَعَ الشَّمْسِ وَعُمُرُ الْبُرُوقِ بَيْنَ السَّحَابِ^(١٢)
كُنْتُ فِيْنَا كَمَا لَمَحْنَا حَبَابًا فَتَنَظَرْنَا فَلَمْ نَجِدْ مِنْ حَبَابِ^(١٣)
وَعَرَفْنَاكَ مُذْ ذَهَبْتَ كَمَا يُعْرِفُ فَضْلُ الثُّبُوعِ بَعْدَ الذُّهَابِ^(١٤)
مُذْ خَلَعْنَا ثِيَابَكَ الْقَشْبَ لَمْ نَنْعَمْ بِشَيْءٍ مِنْ مُنْفَسَاتِ الثِّيَابِ^(١٥)
وَرَأَيْنَا فِي لَوْنِكَ الْفَاحِشِ اللَّمَّا حِ هُزُّوا بَلَوْنِ كُلِّ خِصَابِ^(١٦)
أَيْنَ لَوْنُ الْحَيَاةِ وَالْقَهْرِ وَالْقُوَّةِ مِنْ لَوْنِ نَاصِلِ الْأَعْشَابِ؟^(١٧)

* * *

يَا سَوَادَ الْعُيُونِ! يَا حَبَّةَ الْقَلْبِ! وَيَا خَالَ كُلِّ خَوْذٍ كَعَابِ!^(١٨)
سَرَقَ اللَّيْلُ مِنْكَ لَوْنًا فَأَمْسَى مَسْرَحَ اللَّهِوَ مَوْطِنَ الْإِطْرَابِ^(١٩)
وَرَأَى فِيكَ أَحْمَدُ لَوْنًا كَافُو رِ فَعَلَّى خَوَالِدَ الْآدَابِ^(٢٠)

- (٩) المدام : الخمر . القهقهة : ارتفاع الصوت بالضحك . الثلة : الجماعة .
(١١) حسوة الطير : المرة من شربه ، ولا تكون الا بمقدار ما يضع منقاره في الماء ثم يرفعه في عجلة وخوف شأن الذي يشغله ما يريه . فهو يخاف أن يؤتى من مأمنه . الوحي : العجلة والسرعة . الارتياب : الشك .
(١٣) الحباب : الفقاقيع تعلو سطح الماء .
(١٥) القشب : الجديدة من الثياب ، الواحد : قشيب . منفسات الثياب : النفيس المرغوب فيه منها .
(١٧) القهر : الغلبة والاستطالة . ناصل الأعشاب : الذابل الذي ذهب لونه .
(١٨) سواد العيون : أعز شيء فيها . حبة القلب : سويدهاؤه . الخال : الشامة السوداء في الخد . والحدود الشابة الحسنة الخلق الناعمة . الكعاب : الناهدة للدين .
(٢٠) أحمد : هو أبو الطيب أحمد بن الحسين المتنبي ، الشاعر الحكيم ، صاحب الأمثال السائرة ، والمعاني النادرة . ولد بالكوفة سنة ٣٠٣ هـ ومات مقتولا سنة ٣٥٤ هـ . وكافور : هو أبو المسك الاخشيدي كان أسود اللون . تولى كافور ملك مصر سنة ٣٥٥ هـ وبقى عليها إلى أن مات سنة ٣٥٧ هـ . وكان أبو الطيب اتصل بكافور ومدحه . رجاء أن ينال عنده مالم ينل عند غيره .

بَسْمَةً لِلزَّمَانِ أَنْتَ، ثَلَّثَهَا كَشْرَةً لِلزَّمَانِ عَنْ أَنْيَابِ (٢١)
 كُلَّمَا رُمْتُ خَدَّعَ نَفْسِي بِنَفْسِي كَشَفْتُ لِي الْمِرَاةَ وَجْهَ الصَّوَابِ (٢٢)
 رَبُّ صِلَقِ ثَوْدٍ لَوْ كَانَ كَذِبًا وَكَذَابٍ لَوْ كَانَ غَيْرَ كِذَابٍ! (٢٣)
 لَيْتَ لِي لَمَنَحَةً أُعِيدُ بِهَا مِنْكَ بَقَايَا تِلْكَ الْأَمَانِي الْعِذَابِ (٢٤)
 حَيْثُ اخْتَالَ نَاضِرَ الْعُودِ بَسًا مَا كَثِيرَ الْهَوَى قَلِيلَ الْعِتَابِ (٢٥)
 فِي صَحَابٍ مِثْلِ الدَّنَائِيرِ لَا تَبْلَى مَوَدَّائِهِمْ بِطُولِ الصَّحَابِ (٢٦)
 بُوْجُوهٍ غُرٌّ تَرَاهَا فَتَنُّوْا فِي أَسَارِيرِهَا سَطُورَ كِتَابِ (٢٧)
 نَسَبِ الْخَطْوِ لِلشُّرُورِ وَثَابًا لَا تُثَالِ الْمُتَى بِغَيْرِ الْوِثَابِ (٢٨)
 وَتَجُرُّ الذُّيُولَ فِي غَيْرِ نُكْرٍ طَاهِرِي النَّفْسِ طَاهِرِي الْجِلْبَابِ (٢٩)
 إِنْ دَعَانَا الْهَوَى لَغَيْرِ سَدِيدٍ سَدَدْتُنَا كَرَائِمُ الْأَحْسَابِ (٣٠)
 زَيْنَبُ، أَيْنَ مِنْكَ زَيْنَبُ، وَالشَّمْلُ جَمِيعٌ وَالْعَيْشُ خَصْبُ الْجَنَابِ؟ (٣١)
 وَيَنَاتُ الثُّغُورِ يَلْعَبُنَ بِالْأَلْبَابِ لَعَبَ الشُّمُولِ بِالْأَلْبَابِ (٣٢)
 يَتَّظَاهَرْنَ بِالْحِجَابِ، وَهَلْ أَذْ كَى الْجَوَى غَيْرُ لَوْمٍ ذَلِكَ الْحِجَابِ؟ (٣٣)
 كَمْ وَجُوهٍ تَنَقَّبَتْ بِسُفُورٍ وَوُجُوهٍ قَدْ أَشْفَرَتْ بِنِقَابٍ! (٣٤)
 أَيْنَ تِلْكَ الْأَيَّامُ؟ بَانَتْ وَبَنَّا وَتَوَلَّتْ بِشَاشَةُ الْأَحْبَابِ! (٣٥)

* * *

(٢٧) غر: بيض. يصفها بالسباحة والطلاقة. أسارير الوجه: غضونه وخطوطه.

(٢٩) ثجر الزيول: أى تمشى فى تيه واختيال.

(٣١) زينب: كنى بها الشاعر عن المحبوبة. الجناب: الناحية. خصب الجناب: أى معشب النواحي مخضرها. وهو كناية عن رغد العيش وخففضه.

(٣٢) بنات الثغور: يشير إلى موطنه الأول رشيد، وهى ثغر من الثغور المصرية المعروفة بجمال خودها، وحسن غيدها، ويذكر أيامه الأولى بها. الألباب: العقول. الشمول: الخمر.

(٣٣) الحجاب: ما تضعه المرأة على وجهها تستر به. الجوى حرقة الوجد وشلته. إذكاء الجوى: إشعاله وإيقاده.

(٣٥) بانَتْ وبَنَّا: انقطعت عنا وانقطعتنا عنها. تولت بشاشة الأحباب: أى حرمتنا المرم والكبر أنس الشباب وبشره.

لَيْتَ شِعْرِي ، أَيْرَجُ الْأَمْسُ عَهْدًا غَضَبَتْهُ الْأَيَّامُ أَيَّ اغْتِصَابٍ ؟ (٣٦)
 عَهْدَ دَارِ الْعُلُومِ ، أَنْتَ يَدُ الدَّهْرِ ، جَمَالُ الدُّهُورِ وَالْأَحْقَابِ (٣٧)
 إِنْ ذَكَرْنَاكَ هَزَّنَا الشُّوقُ لِلشُّوِّ قِي وَلَهْرِ اللَّدَاتِ وَالْأَتْرَابِ (٣٨)
 أَنْتَ خِذْنُ الشَّبَابِ ، بَيْنَكُمَا فِي الْوَهْمِ قُرْبَى وَشِيجَةُ الْأَنْسَابِ (٣٩)
 فَكَأَنِّي أَرَى الرِّمَانَ وَقَدْ ذَا رَ وَعَادَ الصَّبَا نَضِيرَ الْإِهَابِ (٤٠)
 وَأَرَى « الْجَارِمَ » الْفَتَى يَقُوذُ الْحَشْدَ فِي جَحْفَلٍ مِنَ الطُّلَابِ (٤١)
 وَائِبًا لَا هِيَا ، لَعُوبًا ضَحُوكًا غَيْرَ مَا وَاجِلٍ وَلَا هَيَّابِ (٤٢)
 وَائِقًا بِالْإِلَهِ ، لَيْسَ يَرَى الصُّعْبَ سِوَى أَنْ تَهَابَ خَوْضَ الصُّعَابِ (٤٣)
 فَهَوَ كَالطَّائِرِ الطَّلِيْقِ فَحِينًا فِي وَهَادٍ وَمَرَّةً فِي هَضَابِ (٤٤)
 عَابِثٌ بِالْعُصُونِ فِي ظِلِّ رَوْضٍ حَاكٌ أَفْوَاهَهُ مُلْكُ الرِّيَابِ (٤٥)
 يَحْمِلُ الْكُتُبَ فِي الصَّبَاحِ ، وَلَيْلًا مَالٍ فِي صَدْرِهِ نَثِيجُ الْعُبَابِ (٤٦)
 رَأْسُهُ رَأْسُ مَالِهِ ، وَامْتِلَاءُ الرَّأْسِ خَيْرٌ مِنْ امْتِلَاءِ الْوِطَابِ (٤٧)
 كُلُّ يَوْمٍ فِي الْامْتِحَانَاتِ هَيْنٌ خَطْبُهُ غَيْرَ خَطْبِ يَوْمِ الْحِسَابِ (٤٨)

* * *

إِيهِ دَارَ الْعُلُومِ ، كُنْتُ بِمَصْرِ فِي ظَلَامِ الدُّجَى ضِيَاءَ الشَّهَابِ (٤٩)

(٣٧) يد الدهر : أى طول الزمان . الأحقاب : السنين .

(٣٨) هزنا الشوق : استخفنا وحركنا . اللدات والأتراب : المائلون لك فى سنك .

(٣٩) الخدن : الصديق . وشيجة : مشبكة لا انفصام لها .

(٤٠) وقد دار : أى عاد بنا إلى سيرتنا الأولى من الصبا والشباب . الإهاب : الجلد . نضرة الإهاب : دليل الشباب والفتوة .

(٤٢) الواجل : الخائف . الهياب : غير المقدم الذى يفقد الجرأة رعباً وفرعاً .

(٤٥) الأفواف : ضروب من برود اليمن . تشبه الأزهار بها ، ملث الرباب : السحاب الممطر .

(٤٦) العباب : الموج . نثيجه : صوته .

(٤٧) الوطاب : جمع وطب (بالفتح) وهو سقاء اللبن . يكنى بامتلاء الوطاب عن الغنى وبامتلاء الرأس عن العلم .

(٤٨) خطبه : خطره وشدته . يوم الحساب : يوم البعث . ويريد به هنا يوم امتحان الحساب .

(٤٩) ظلام الدجى . يريد به ظلمة الجهالة التى كانت تخيم على مصر ، ويحيط فيها المصريون . الشهاب : أحد نجوم سبعة تعرف بالدرارى .

فِي زَمَانٍ مَنْ كَانَ يُمَسِّكُ فِيهِ قَلَمًا عُدَّ أَكْتُبَ الْكِتَابِ! (٥٠)
 أَنْتِ أُمُّ الْأَشْبَالِ، إِنْ غَابَ لَيْثٌ صَالَ لِلْحَقِّ بَعْدَهُ لَيْثٌ غَابَ (٥١)
 تَلْدِينِ الْبَنِينَ مِنْ كُلِّ مَاضٍ شَمْرِي مُزَاحِمٍ وَثَابَ (٥٢)
 شَاعِرٍ يُنْصِتُ الْوُجُودُ إِذَا قَا لَ وَيَهْتَرُ هِرَّةَ الْإِعْجَابِ (٥٣)
 شِعْرُهُ زَفَرَةُ الْغَرَامِ، تَعَالَتْ عَنْ قُيُودِ الْأَوْتَادِ وَالْأَسْبَابِ (٥٤)
 تَتَعَتَّى بِهِ الْعَذَارَى فَيُبْعَثْنَ الْهَوَىٰ بَعْدَ صَحْوَةٍ وَمَتَابِ (٥٥)
 تَخِذْتُ فَيْكَ بِنْتُ عَدْنَانَ دَارًا ذَكَرْتُهَا بَدَاوَةَ الْأَعْرَابِ (٥٦)
 عَادَهَا الْحُسْنُ فِي ذَرَاكِ وَرَوَا هَا عَلَى غَلَّةٍ نَمِيرُ الشَّبَابِ (٥٧)
 وَغَدْتُ فِي عُكَازٍ بَيْنَ شُيُوخٍ فَتَنَّتْهُمْ بِسِحْرِهَا الْحَلَّابِ (٥٨)
 خَلَعُوا فِي طِلَابِهَا جِدَّةَ الْعُمَرِ، وَقَدَرُ الْمَطْلُوبِ قَدَرُ الطَّلَابِ (٥٩)
 وَدَنُوا مِنْ خِبَائِهَا فَأَرَتْهُمْ ثَمَرَاتِ الثُّهَى وَسِرَّ الْكِتَابِ (٦٠)

* * *

- (٥٢) الماضي : المقدم الذي لا يثنى شيء . الشمري : (يفتح الشين والميم أو بكسرهما) المحرب الجري غير الهياج .
 المزاحم : الذي يغالب غيره ويقوى عليه . الوثاب : السباق إلى الغايات .
- (٥٤) زفرة الغرام ، جعل الشعر كزفرة المغرم حرى صادقة التعبير عما يخلج في النفس ، ويحيش في الصدر .
 الأوتاد : جمع وتد ، وهو عند العروضيين على ضربين : مجموع ومفروق ، فالجُمُوع هو كل ثلاثة أحرف
 سكن ثالثها ، والمفروق كل ثلاثة أحرف سكن ثانيها . الأسباب : جمع سبب وهو كل حرفين تحركا أو
 سكن ثانيهما ، ويسمى الأول منها ثقيلًا والآخر خفيفًا . والأوتاد والأسباب ما تتألف منها التفعيلات في
 الشعر .
- (٥٥) العذارى : الأبقار ، الواحدة : عذراء . الصحوة : الاقلاع عن الهوى والخلاص من أسباب الخجون .
 المتاب : التوبة .
- (٥٦) فيك : يخاطب دار العلوم . بنت عدنان : اللغة العربية ، نسبة إلى عدنان الجد الأعلى للعرب . بدَاوَة
 الأعراب : إقامتهم في البادية .
- (٥٧) ذراك : نواحيك . الغلة : العطش أو شدته . التميم : الزاكي من الماء الناجع في الري .
- (٥٨) عكاظ : سوق للعرب بين نخلة والطائف ، وكانت تقوم هلال ذي القعدة وتستمر عشرين يومًا ، تجتمع فيها
 قبائل العرب فيتعاطفون ، أي يتناشدون ويتفاخرون . الحلاب : الذي يأسر الألباب ويستهوئها .
- (٥٩) طلابها : طلبها وتعلمها . جدة العمر : أوائله . ويريد أيام الشباب ومقبلته . وخلع جدَّة العمر : كناية عن
 إفناء الشباب وبذله .
- (٦٠) الخباء : البيت يصنع من وبر أو شعر أو صوف .

لَكَ دَارَ الْعُلُومِ فِي كُلِّ نَفْسٍ أَثَرُ الْقَيْنِ فِي صِقَالِ الْحَرَابِ (٦١)
 حَسْبُ مُطَرِّيكَ أَنَّ كُلَّ نَجِيبٍ نَفْحَةٌ مِنْ رِجَالِكَ الْأَنْجَابِ (٦٢)
 أَنْتِ كَالثَّلِيلِ، كُلَّمَا مَسَّ جَدْبًا هَزَّهُ بِالنَّمَاءِ وَالْإِخْصَابِ (٦٣)
 كَيْمِيَاءُ الْعُقُولِ أَنْتِ، تَصَوِّغِينَ نَضَارًا مِنَ الثُّحَالِ الْمُدَابِ (٦٤)
 إِنَّ خَمْسِينَ حِجَّةً قَدْ كَفَتْ مِنْكَ لِمَلَأَ الدُّنْيَا بِكُلِّ عُجَابِ (٦٥)
 نَهَضْتَ مِضْرُ نَهْضَةِ النَّسْرِ فِيهَا وَاسْتَوَتْ فَوْقَ مُسْتَقَرِّ الْعُقَابِ (٦٦)
 كُلُّ عَامٍ كَأَنَّهُ خُطْوَةٌ الْجَبَّارِ أَوْ وَثْبَةٌ الْأَسْوَدِ الْغَضَابِ (٦٧)
 كُلُّ عَامٍ كَأَنَّهُ عِلْمُ التَّضَرُّ بِكَفِّ الْمُظْفَرِ الْغَلَابِ (٦٨)
 كُلُّ عَامٍ كَطَالِعِ السَّعْدِ شِمْنَا هُ عَلَى طُولِ غَيْبَةٍ وَاجْتِنَابِ (٦٩)
 كُلُّ عَامٍ كَالْفَجْرِ يَهْزُمُ لَيْلًا نَابِغِيَّ الْهُمُومِ وَالْأَوْصَابِ (٧٠)
 كُلُّ عَامٍ كَأَنَّهُ الْأَمَلُ الضَّاحِكُ، وَافَاكَ بَعْدَ طُولِ ارْتِقَابِ (٧١)
 كُلُّ عَامٍ كَوَافِدِ الْغَيْثِ تَلَقَّا هُ وَجُوهُ الرِّيَاضِ بِالْتَّرْحَابِ (٧٢)

* * *

لَا تَهَابِي دَارَ الْعُلُومِ مُلِمًّا أَفَّةُ الْمَجْدِ وَالْعُلَا أَنْ تَهَابِي! (٧٣)
 إِنَّ فِي مِضْرَ لَوْ عَلِمْتَ قُلُوبًا وَاجِفَاتٍ لِقَلْبِكَ الْوَجَابِ (٧٤)

(٦١) القَيْن : الحداد . صقال الحراب : شحذها وإعدادها .

(٦٤) النضار : الذهب . والكيمياء فيها كانوا يزعمون تصيير المعادن الخسيسة ذهبًا .

(٦٥) الحجة : السنة .

(٦٦) العقاب : طائر لا يتخذ وكره إلا في أعالي الجبال .

(٦٩) طالع السعد : فآله وما يجيئ بشيرًا به ودليلا عليه . شمناه : نظرناه .

(٧٠) نابغيُّ الهموم : كثيرها شديدها . وهو نسبة إلى النابغة الذبياني الشاعر المعروف ويشير إلى قول النابغة في وصف الليل :

كلني لهم يا أميمة ناصب وليل أفاسيه بطيء الكواكب

الأوصاب : الآلام .

(٧٣) ملما : شيئًا ينزل بك مما تكرهين وتخافين ، يشير إلى الفكرة التي نبتت في ذلك الوقت بإلغاء دار العلوم .

(٧٤) واجفات : مضطربة شفقة عليك . الوجاب : الخفاق .

سَتَّالِينَ بِالْمَلِكِ فَوَادٍ كُلُّ مَا تَرْجِيَنَ مِنْ آرَابٍ ^(٧٥)
 لَا تُرَاعِي فِي الْكِتَانَةِ سَعْدُ بَيْنَ أَشْبَالِهِ الشَّدَادِ الصِّلَابِ ^(٧٦)
 وَاطْلُبِ الْخَيْرَ وَالْمَنَى مِنْ فَوَادٍ نَاصِرِ الْفَضْلِ، نَاصِرِ الْآدَابِ ^(٧٧)
 لَا خَلَّتْ مِصْرُ مِنْ نَدَاهُ فَقَدْ صَا رَ عَيْنَانَ الْقُلُوبِ طَوَّقَ الرِّقَابِ ^(٧٨)

(٧٥) فَوَادٍ : هو الملك أحمد فَوَادٍ الأول . الآرَاب : جمع أَرَب . وهو البغية والمأرب .
 (٧٦) لَا تُرَاعِي : لَا تَخَافِي وَلَا يَمْلَأُ الرَّعْبَ نَفْسَكَ . الْكِتَانَةُ : مصر . سعد : هو سعد زغلول باشا زعيم النهضة .
 (٧٨) النَّسَى : الكرم والمعروف . العنان : ما تقاد به الدابة . والطوق : ما يكون حول العنق .

مَوْلِدُ الْفَارُوقِ

نظم الشاعر هذه القصيدة بمناسبة احتفال البلاد بذكرى مولد الملك فاروق آخر ملوك مصر سنة ١٩٤٣ م.

هاتِ من وحي السماء الكلمة
وابعثِ الشَّعْرَ جَنَاحَيْ طَائِرِ
أَيُّ يَوْمٍ سَعِدَتْ بِمِصْرٍ بِهِ
مَوْلِدُ الْفَارُوقِ يَوْمٌ بَلَّغَتْ
طَافَتِ الْأَمْلاكَ تَرْقَى مَهْدَهُ
فَرَأَتْ لَمَّا رَأَتْهُ مَلَكًا
يُطَبِّقُ الْغَيْمُ لَدَى عَبْسِيَّتِهِ
وَرَأَتْ فِي ابْنِ فَوَادٍ نَاشِئًا
وَكَرِيمًا بِشَّرِّ اسْتِهْلَالِهِ
وَجَبِيئًا عَلَوِيًّا مُشْرِقًا
وَاجْعَلِي الْأَيَّامَ وَالْدُنْيَا فَمَا^(١)
كَلَّمَا شَارَفَ أَفْقًا دَوْمًا^(٢)
كَانَ فِي طَيِّ الْأَمَانِي حُلُمًا^(٣)
رَايَةُ الْإِسْلَامِ فِيهِ الْقِمَمَا^(٤)
وَتُنَاجَى رَبِّهَا أَنْ يَسْلَمَا^(٥)
نُورُهُ مِنْ نُورِ سُكَّانِ السَّمَاءِ^(٦)
ثُمَّ يَنْجَابُ إِذَا مَا ابْتَسَمَا^(٧)
يَمْلَأُ الدُّنْيَا وَيُحْيِي أُمَمًا^(٨)
أَنَّ فِي فِيهِ الْهُدَى وَالْحِكَمَا^(٩)
يَبْهَرُ الْعَيْنَ وَيَمْحُو الظُّلَمَا^(١٠)

(٢) شارف : أشرف عليه . أفقا : ناحية . دوما : حلق في طيرانه .

(٥) الاملاك : الملائكة : ترقى : تعينه .

(٦) سكان السما : المقصود الملائكة .

(٧) يطبق : يغطي . الغيم : السحاب . عبسته : تجمعه . ينجاب : ينكشف .

(٨) ابن فواد : الملك فاروق ابن الملك فؤاد .

(٩) استهلاله : مطلعته . الهدى : الحكمة : اتقان الأمور .

(١٠) علويا : نسبة الى محمد علي باشا رأس الأسرة العلوية . يبهز : يعجب .

كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِ أَسْطُورًا تَقْرَأُ النُّبْلَ بِهَا وَالشَّمَمَا (١١)
 وَيَدَا إِنْ سَكَنْتَ فِي يَوْمِهَا هَزَّتِ السِّيفَ غَدَاً وَالْقَلَمَا (١٢)
 يَتَمَنَّى الْغَيْثُ لَوْ سَاجَلَهَا أَوْ تَلَقَّى عَنْ نَدَاهَا الْكِرْمَا (١٣)
 زُهَيْ الْمَهْدُ فَمَنْ أَنْبَاهُ أَنَّهُ يَحْيَى الْعُلَا وَالْهِمَامَا (١٤)
 وَشَدَا الْكَوْنُ لَدَى مَوْلَدِهِ أَيْنَا سِرَتْ سَمْعَتُ النَّقْمَا (١٥)
 وَتَنَادَتْ بُشْرِيَّاتٌ بِاسْمِهِ صُدْحًا فِي كُلِّ أَفْقٍ حُومَا (١٦)
 وَمَضَتْ أَصْدَاؤُهَا هَاتِفَةً أَنْجَبَتْ مَصْرُ فَتَاهَا الْمَعْلَمَا (١٧)
 وَمَشَى الدَّهْرُ إِلَى سَاحَتِهِ رَأْسُهُ كَادَ يُدَانِي الْقَدَمَا (١٨)
 وَاللَّيَالَى خَاشَعَاتٌ حَوْلَهُ يَتَرَقَّبْنَ رِضَاهَ خَدَمَا (١٩)
 وَلَدَ السَّعْدُ عَلَى أَبْوَابِهِ وَنَا فِي ظِلِّهِ لَمَّا نَمَا (٢٠)
 فَاتَى التَّارِيخُ فِي أَبْطَالِهِ يَلْمَحُونَ الْعَبَقَرِيَّ الْمُتْلَهَمَا (٢١)
 وَبَدَا الْعَرْشُ وَقَدْ حُلَّ بِهِ يَفْرَعُ الشَّمْسَ وَيَعْلُو الْأَنْجَمَا (٢٢)
 مَا رَأَى بَعْدَ سُلَيْمَانَ لَهُ مُشَبَّهًا فِي عَدْلِهِ إِنْ حَكَمَا (٢٣)
 زَانَهُ الْفَارُوقُ مِنْ خَيْرِ أَبِي فَدَعِ الْمَأْمُونَ وَالْمُعْتَصِمَا (٢٤)
 حِينَ عَزَّ الدِّينُ وَالْمَلِكُ بِهِ هَبَّ الْمِثْبَرُ فِيهِ الْعَلَمَا (٢٥)
 لَا تَرَى الْعَيْنُ بِهِ إِلَّا عَلَاً كَلَّمَا تَسْمُو لَهُ الْعَيْنُ سَمَا (٢٦)

(١١) الشَّمَم : الارتفاع والعلو والشرف .

(١٣) الْغَيْث : المطر وفيه مجاز مرسل . سَاجَلَهَا : بارأها وفأخرها . نَدَاها : جودها .

(١٦) صُدْحًا : مغنيات بصوت حسن . حُومَا : دائر حوله .

(١٧) الْعِلْمَا : من له علامته تميزه في الشرف أو في الشجاعة أو نحوهما .

(١٨) سَاحَتِهِ : المكان الذي هو به .

(٢٢) يَفْرَعُ : يعلو ويزيد علوه عليها .

(٢٣) سُلَيْمَانَ : سيدنا سليمان الحكيم لقوله تعالى « وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب » .

(٢٤) الْمَأْمُونَ : الخليفة المأمون بن هارون الرشيد وكان مظهرًا . الْمُعْتَصِم : الخليفة المعتصم صاحب الجولات والصلوات والفتوحات العظيمة .

أين شعري وفُتِنوني مِن مدى لو مضى حَسَنُ فيه أَفْجِمَا (٢٧)
 أنا من فَيَضِي له مُتَّصِلُ أَنْعُمُ تَمِضِي فَأَلْقَى أَنْعَمَا (٢٨)
 ليس بِدَعَا أَنْ زَهَا شعري به يزدهي الروضُ إِذَا الْغَيْثُ هَمَا (٢٩)

كان

وهو

لـ

فلا

(٢٧) من مدى : غاية . حسان : هو حسان بن ثابت شاعر الرسول - صلى الله عليه وسلم - أفحما : أسكت وعجز عن أن يقول شعرا .

قبعة بعد عمامة

كان الشاعر عضواً في بعثة أرسلتها الحكومة المصرية إلى إنجلترا سنة ١٩٠٨ م فأرسل وهو هناك إلى والده صورته وهو بالقبعة وكتب تحتها هذين البيتين :

لَبِستُ الآنَ قُبْعَةً بَعِيدًا عن الأوطانِ . مُعتادَ الشُّجونِ^(١)
فلانُ هِيَ غَيَّرَتْ شَكْلِي فلانِي «مق» أضع العمامةَ تعرفوني»^(٢)

رثاء زعيم

أنشئت هذه القصيدة في حفلة تأبين المغفور له محمد محمود باشا بدار الأوبرا عام ١٩٤١ م .

جُودِي بما شئت من ذُوبِ الأَسَى جُودِي أَوَدْتُ صُرُوفُ اللَّيَالِي بَابِنِ مُحَمَّدٍ^(١)
أَوَدْتُ بِأَشْجَعٍ مِنْ حَفِّ الرَّعِيلِ بِهِ يَوْمَ النَّضَالِ ، وَمَنْ نَادَى وَمَنْ نودَى^(٢)
أَوَدْتُ بِمَنْ تَعَرَّفُ السَّاحَاتُ كَرَّتَهُ إِذَا تَنَكَّبَ عَنْهَا كُلُّ مَزْعُودٍ^(٣)
وَيَشْهَدُ الْحَقُّ أَنَّ الْحَقَّ فِي يَدِهِ سَيْفٌ يَرُوعُ الْمَنَايَا غَيْرُ مَغْمُودٍ^(٤)

* * *

دَعَتْهُ مِصْرُ وَلِلْأَحْدَاثِ مَلْحَمَةٌ وَالْخَطْبُ مَا بَيْنَ تَهْدَارٍ وَتَهْدِيدٍ^(٥)
وَأَنْفُسُ النَّاسِ فِي ضَيْقٍ وَفِي كَمَدٍ كَأَنَّهَا زَفْرَةٌ فِي صَدْرِ مَعْمُودٍ^(٦)
حَسِرَى تَلُوذُ بِأَمَالٍ مَحْطَمَةٍ كَمَا يَلُوذُ غَرِيمٌ بِالْمُلُوعَايِدِ^(٧)

(١) أودت : ذهبت . صرُوف : نواثب واحداث . ابن محمود : هو محمد محمود باشا وهو أحد رؤساء وزراء مصر السابقين .

(٢) حف : طاف به . الرعيل : الجمع .

(٣) الساحات . الميادين . كرتته : هجومه . تنكب : مال . مزعود : مذعور - خائف .

(٤) يروع : يفزع . المنايا : الموت . غير مغمود : مسلول خارج القمد .

(٥) ملحمة : معركة أو وقعة عظيمة . الخطب : المصاب . تهدار : باطلا .

(٦) كمد : حزن مكثوم . زفرة : تنفس . معمود : شديد الحزن .

(٧) تلوذ : تأوى . غريم : مغرم .

طارت شعاعاً وهولاً مثلما عصفت
 والجو أكلف، والدنيا مقطبة
 ومصر ليس لها حصن ولا وزر
 لها سلاح من الايمان تشرعه
 فجاءها خالدي العزم في نفر
 من كل أزوع عنوان الجهاد به
 جاءوا يزاحمهم عزم وتفدية
 كأنهم حيناً شدوا لغايتهم
 صدورهم بلقاء الهول شاهدة
 جادوا لمصر وفدوها بأنفسهم
 كم هشم الدهر من سن ليعجمهم
 إن الذي خلق الأبطال صورهم
 يمشى الشجاع لحد السيف مبتسماً

هوج الرياح برمل اليد في اليد^(٨)
 أيامها البيض من ليلاتها السود^(٩)
 إلا العطاريف من أبنائها الصيد^(١٠)
 ينبو له كل مصقول ومحدود^(١١)
 شم الأنوف صناديد مناجيد^(١٢)
 قلب ركين، ورأي غير مخضود^(١٣)
 كما تصادم جلمود بجلمود^(١٤)
 سهم المقادير في قصد وتسديد^(١٥)
 والطن في الظهر غير الطعن في الجيد^(١٦)
 «والجود بالنفس أقصى غاية الجود»^(١٧)
 ولم تزل في يديه نضرة العود^(١٨)
 من ثورة البحر أو بأس الصياخيد^(١٩)
 ويرهب الغمد دُعراً كل رعديد^(٢٠)

(٨) شعاعاً : متشرة - متفرقة . هولاً : فرعاً . هوج : حلق . اليد : الصحراء .

(٩) أكلف : أسود . مقطبة : متجهة .

(١٠) حصن : واق - حافظ . وزر : ملجأ . العطاريف : السادة العظماء الشجعان - الكرماء . الصيد : الرؤساء المعتزون بأنفسهم .

(١١) تشرعه : تسنه . ينبو : يتجافى ويبعد . مصقول : سيف . محدود : ذو حد .

(١٢) خالدي : نسبة الى البطل الاسلامي خالد بن الوليد . شم الأنوف : على الهمة . صناديد : شجعان . مناجيد : معينون .

(١٣) أزوع : رجل يعجبك . عنوان الجهاد به : يعرف به الجهاد . قلب ركين : قلب له أركان عالية أى قوى . غير مخضود : غير مقطوع أو مكسور أى سديد .

(١٤) تفدية : فداء . جلمود : صخر .

(١٥) الجيد : العتق .

(١٨) سن : عمر . ليعجمهم : يسكتهم فلا يسمع لهم صوت . نضرة العود : رونقه .

(١٩) بأس : شدة . الصياخيد : الصخور .

(٢٠) رعديد : جبان .

كم همّة تفرّع الأجيالَ سامقةً
وكم فتى تسبق الأيام وثبته
وخامل مالا آثار الحياة به
وميت بعث الدنيا وعاش بها
سبحانك الله، إن تحرم فتزكية
تعطى النفوس على مقدار جواهرها
والجهد عزيمة أبطال مسددة
وللعلا من صفات الغيد أن لها

وهمة ركبت بين الأخاديد^(٢١)
وللبطولة أفق غير محدود^(٢٢)
إلا ورود اسمه بين المواليد^(٢٣)
ماكل من ضمه قبر بلحود^(٢٤)
وإن تثب فعتاة غير محدود^(٢٥)
ماكان لليث منها ليس للسيد^(٢٦)
بريشة النصل من شك وترديد^(٢٧)
دلا يروغ تقريبا بتبعيد^(٢٨)

* * *

جاءوا إليك كموج البحر عذتهم
فقدتهم غير هيب ولا فزع
تمشى بهم في فيافي الشوك معتزما
لا يستبيك سوى مصر ونهضتها
من يقصد النجم في علوا سماوته
وراعك الركب في يأس وفي أمل
تحنو على ضعف من طال الطريق به

رأى أصيل، وصدر غير مفتود^(٢٩)
إلى لواء بجلي الله معقود^(٣٠)
من يطلب المجد لا يخل بمجهود^(٣١)
فكل شيء سواها غير موجود^(٣٢)
نأى بجانبه عن كل مقصود^(٣٣)
لما يرون، وتصديق وتفنيدي^(٣٤)
حنان والدو ثكلى بمولود^(٣٥)

(٢١) تفرع : تزداد علوا - أعلا من . ركبت : سكنت وهذأت . الأخاديد : الشقوق المستطيلة من الأرض .

(٢٤) بعث الدنيا : أحيائها بعد موتها .

(٢٥) تزكية : إصلاح . تثب : تجزى . محدود : لا حدود له .

(٢٦) جواهرها : لها وما بداخلها . الليث : الأسد والمقصود عظماء الرجال . السيد : العوام .

(٢٩) مفتود : من أصيب فؤاده أى الخائف الجبان .

(٣٠) لواء : علم . معقود : موصول .

(٣١) فيافي الشوك : الصحراء المثلثة بالشوك والمراد السيل الصعبة .

(٣٢) لا يستبيك : لا يستهويك .

(٣٤) تفنيدي : تكذيب .

وتلَمَحُ الأفقَ، هل بالأفقِ من نيا؟ وهل من الدهرِ إنجازُ لموعودِ؟^(٣٦)
 وهل طيوفُ الأمانِ وهى حائرةٌ تدنو بطيفٍ من الآمالِ منشودِ؟^(٣٧)
 وهل ترى مصرُ صُبْحًا بعدَ ليلتها؟ وهل تَقْرُ عُيُونٌ بعدَ تسهيدِ؟^(٣٨)
 وهل لمعتقلٍ فى البحرِ من أملٍ فى أن يَرى قومَه من بعدِ تشريدِ؟^(٣٩)
 حتى بدت غُرَّةُ الدُستورِ عن كَتَبِ كما تبدى هلالُ العيدِ فى العيدِ^(٤٠)
 فأرسلتُ مصرُ بنتُ النيلِ من دميها وَردًا تزينُ به هامَ الصناديدِ^(٤١)
 وصَفَّتْ لحِجَاةَ الغيلِ تُنشدُهم من البطولةِ مأثورَ الأناشيدِ^(٤٢)
 والناسُ بينَ بشاشاتٍ وتهنئةٍ وبينَ شكرٍ وتكبيرٍ وتحميدِ^(٤٣)
 جاءَ الزمانُ فلا قولٌ بممتنعٍ على اللسانِ، ولا حرٌّ بمصفودِ^(٤٤)
 وأشرقَ الصبحُ والدنيا مهلَّةٌ كأنه بَسَمَتْ الحُرْدُ الغيدِ^(٤٥)
 من ينصرِ الله لا جَورٌ يَحِيدُ به عن الطريقِ، ولا جَهْدٌ بمفقودِ^(٤٦)
 سيَكُتُبُ الدهرُ، فليكتبْ! فليس يَرى إلا صحائفَ تشریفٍ وتمجيدِ^(٤٧)

* * *

نَمَتْ خلائِقُه فى بيتِ مَكْرُمَةٍ فى سُوحِه المجدُ فينانُ الأماليدِ^(٤٨)
 بيتُ دعائمه نُبلٌ وتضحيه إذا بنى الناسُ من صخرٍ ومن شيدِ^(٤٩)
 وسارَ فى سَنَنِ الآباءِ مَسِيدًا أمرٌ مطاعٌ، ورأى غيرُ مردودِ^(٥٠)

(٣٩) معتقل فى البحر : المقصود زعماء مصر الذين نفاهم الانجليز .

(٤٠) غرة : أول .

(٤١) هام : رأس . الصناديد : الشجعان .

(٤٤) مصفود : مقيد .

(٤٥) الحُرْدُ : ذات الحياء . الغيد : المرأة الشابة الحسنة .

(٤٦) جور : ظلم .

(٤٩) شيد : ما طلى به .

(٥٠) سنن الآباء : شريعة الآباء . متهدا : متمهلا .

وهَمَّةٌ تَتَأَبَّى أَنْ يُقَالَ لَهَا
 تَجَرَّدَتْ لَصَعَابِ الدَّهْرِ وَاثِبَةً
 وَفِكْرَةٌ لَوْ تَمَشَّتْ لَحَوْ مَعْصِلَةٍ
 وَعِزَّةٌ نَظَرَتْ لِلْكَوْنِ مِنْ شَرَفٍ
 قَالُوا: هِيَ الْكِبَرُ، قُلْتُ: الْكِبَرُ مَحْمَدَةٌ
 تَرْنُو إِلَيْهِ فَتُغْضِي مِنْ مَهَابَتِهِ
 خَاضَ السِّيَاسَةَ نَفَازَ الذِّكَاءِ فَمَا
 فَكَمَ لَهُ وَقْفَةٌ فِيهَا مَجْلِجَةٌ
 وَكَانَ خَصَمًا شَرِيفَ الصَّدْرِ مَرْتَفَعًا
 فَاسْأَلْ مُنَاصِرَهُ، أَوْ سَلْ خَالَفَهُ
 لَمَّا رَمَى زُخْرُفَ الدُّنْيَا وَبَاطِلَهَا
 خَذِ الرِّثَاءَ نُوحًا مَلُوءَهُ شَجَنُ
 مَا فِي يَدَي غَيْرِ أَوْتَارٍ مَحْطَمَةٍ
 وَكُلُّ جَمْعٍ إِلَى بَيْنٍ وَتَفْرِقَةٍ
 أَمْسَتْ نَجَالِيدُهُ فِي جَوْفٍ مَظْلَمَةٍ

(٥١) إِنْ جَازَتْ النُّجْمَ فِي مَسَاعِيهَا : عَوْدِي (٥١)
 وَنِيلَ الْمَصَاعِبِ مِنْ عَزْمٍ وَتَجَرِيدِ (٥٢)
 صَفَتْ مَوَارِدَهَا مِنْ كُلِّ تَعْقِيدِ (٥٣)
 عَالٍ، يَعْزُّ عَلَى رَفِيٍّ وَتَصْعِيدِ (٥٤)
 إِذَا تَسَامَيْتَ عَمَّا بِالْعَلَا يُوْدِي (٥٥)
 فَالْطَّرْفُ مَا بَيْنَ مَوْصُولٍ وَمَصْدُودِ (٥٦)
 رَأَى بَنَابٍ، وَلَا عَزْمٌ بِمَكْدُودِ (٥٧)
 وَكَمَ مَقَامِ عَزِيزِ النُّصْرِ مَشْهُودِ! (٥٨)
 عَنِ الدُّنْيَا إِنْ عَادَى وَإِنْ عَوْدِي (٥٩)
 فَلَيْسَ فَضْلُ ابْنِ مُحَمَّدٍ بِمَجْهُودِ (٦٠)
 أَلَقْتُ إِلَيْهِ الْمَعَالِي بِالْمَقَالِيدِ (٦١)
 لَمْ تَبَقْ بَعْدَكَ أَدْوَاهُ لَتَغْرِيدِي! (٦٢)
 يَبْكِي لَهَا الْعُودُ، أَوْ تَبْكِي عَلَى الْعُودِ (٦٣)
 وَكُلُّ شَمْلٍ إِلَى نَائٍ وَتَبْدِيدِ! (٦٤)
 كَمَ صَوْلَةٍ وَإِبَاءٍ فِي التَّجَالِيدِ! (٦٥)

(٥١) تَتَأَبَّى : تَأَنَّفَ وَتَمَتَّعَ .
 (٥٢) تَجَرَّدَتْ : اسْتَعْدَتْ وَتَهَيَّأَتْ .
 (٥٤) رَفِيٍّ : ارْتَفَاءً .
 (٥٥) تَسَامَيْتَ : عُلُوًّا . يُوْدِي : يَقْتُلُ .
 (٥٧) نَفَازَ الذِّكَاءِ : حَادَ الذِّكَاءِ . بَنَابٍ : بَعِيدٍ . بِمَكْدُودٍ : مَتَعَبٍ .
 (٦٠) بِمَجْهُودٍ : بِمَنْكُورٍ .
 (٦٢) أَدْوَاهُ : الشَّجَرُ الْكَبِيرُ ذُو الْأَفْرَعِ الْكَثِيرَةِ .
 (٦٤) بَيْنَ : فَرَاقٍ . نَائٍ : بَعْدٍ .
 (٦٥) التَّجَالِيدِ : جِسْمُ الْإِنْسَانِ وَأَعْضَاؤُهُ .

نَمَّ مَلَّ جَفْنِيكَ فِي رُحْمَى وَمَغْفِرَةٍ
إِنَّ الْبَطُولَةَ وَالْأَجْسَادُ فَانِيَةٌ
لَمْ يَخْلُ مِنْكَ مَكَانٌ قَدْ تَرَكْتَ بِهِ
وَوَارَفٍ مِنْ ظِلَالِ اللَّهِ مَمْدُودٍ^(٦٦)
تَبَقَى عَلَى الدَّهْرِ فِي بَعْثٍ وَتَجْدِيدٍ^(٦٧)
مَا يَمْلَأُ الْأَرْضَ مِنْ ذِكْرِ وَتَحْلِيدٍ^(٦٨)

التاجية الكبرى

قيلت هذه القصيدة في تهنئة الملك فاروق بتولى سلطته الدستورية يوم الخميس ٢١ من جمادى الأولى سنة ١٣٥٦ هـ - ٢٩ يولية سنة ١٩٣٧ م .

خَشَعَتْ لَفَيْضِ جَلَالِكَ الْأَبْصَارُ وَذَكَتْ بِمِسْكٍ خِلَالِكَ الْأَشْعَارُ^(١)
وَتَوَسَّمتْ بِمِصْرُ الْعُلَا فِي طَلْعَةٍ قَدْ حَفَّهَا الْإِجْلَالُ وَالْإِكْبَارُ^(٢)

* * *

مَلِكُ نَعَارِ النَّيِّرَاتِ إِذَا بَدَا أَسْمَعَتْ أَنَّ النَّيِّرَاتِ نَعَارُ^(٣)
وَدَّتْ لَوْ اشْتَمَلَتْ بِفَضْلِ رِدَائِهِ هَيْهَاتَ ثَوْبُ الْمَجْدِ لَيْسَ يُعَارُ^(٤)
شَتَانَ بَيْنَ النَّيِّرَاتِ وَمَنْ بِهِ سُبُلُ الْبُطُولَةِ وَالْحَيَاةِ تُنَارُ^(٥)
تَهْدِي الْعُيُونُ بِضَوْئِهِ وَضَوْءُهُ تُهْدِي الْبَصَائِرُ فِيهِ وَالْأَبْصَارُ^(٦)
وَلَهَا مَدَارٌ مِنْ فَضَائِ مُبْهَمٍ وَلَكِ الْعُلَا وَالْمَكْرُمَاتُ مَدَارُ^(٧)
غُضِي جُفُونُكَ يَا نُجُومُ فِدْوَنَهُ تَتَضَاعَلُ الْآمَالُ وَالْأَقْدَارُ^(٨)
أَنْتُنْ أَقْرَبُ مُشَبِّهِ لِهَبَاتِهِ فِكَلَاكُمَا مِنْ رَاحَتِيهِ نِئَارُ^(٩)

* * *

(٢) تَوَسَّمتْ : تَبَيَّنَتْ . حَفَّهَا : أَحَاطَ بِهَا وَاسْتَدَارَ .

(٣) النَّيِّرَاتِ : الْكَوَاكِبُ الْوَضَاءَةُ الْمَنَالَةُ .

(٦) الْبَصَائِرُ : جَمْعُ بَصِيرَةٍ ، وَهِيَ الْعَقْلُ وَالْفِطْنَةُ .

(٩) النَّارُ : الْمَثَرُ الْمَتَفَرِّقُ .

مِنْ حُسْنِهِ اخْتَلَسَ الْأَصِيلُ جَالَهُ وَيُبَشِّرُهُ تَتَبَسَّمُ الْأَسْحَارُ^(١١)
تَبْدُو سَجَايَا الثُّبُلِ وَهِيَ قَلَائِلُ فَإِذَا حَلَلْنَ ذَرَاهُ فَهِيَ كَيَّارُ^(١١)
أَبْصَرْنَ فِيهِ نَصِيرَ كُلِّ كَرِيمَةٍ إِنَّ قَلَّتِ الْأَعْوَانُ وَالْأَنْصَارُ^(١٢)

* * *

لِلَّهِ يَوْمُكَ وَالضُّيَاءُ يَعُمُّهُ فَعَشِيَّتُهُ سَيَّانٍ وَالْإِيكَارُ^(١٣)
نَسِيتَ بِهِ الْأَمَالَ جَفْوَةً دَلَّهَا وَمِنْ الدَّلَالِ تَحَجُّبٌ وَنِفَارُ^(١٤)
يَوْمٌ تَمَنَّاهُ الزَّمَانُ وَطَالَمَا مَدَّتْ إِلَيْهِ رُمُوسُهَا الْأَعْصَارُ^(١٥)
سَفَرْتُ بِهِ الْبُشْرَى فَطَاحَ قِنَاعُهَا عَمْدًا وَطَارَ مَعَ الْهَوَاءِ خِيَارُ^(١٦)
وَالنَّفْسُ أَغْرَى بِالْجَمَالِ مُحَجَّبًا إِنَّ زُحْزَحَتْ مِنْ دُونِهِ الْأَسْتَارُ^(١٧)
مَا صُبْحُ يَوْمٍ وَالسَّمَاءُ مَرِيضَةٌ كَصَبَاحِ يَوْمٍ وَالنَّهَارُ نَهَارُ^(١٨)
يَوْمٌ غَدَا بَيْنَ الدُّهُورِ مُمْلَكًا يُومًا إِلَيْهِ مَهَابَةٌ وَيُشَارُ^(١٩)
الْأَمْسُ يَجْزَعُ أَنْ تَقْدَمَ خُطْوَةٌ وَغَدُ أَطَارَ صَوَابَهُ اسْتِخَارُ^(٢٠)
يَوْمٌ جِئْنَا التَّارِيخَ فِيهِ مُدُونًا لِلَّهِ مَا قَدْ ضَمَّتْ الْأَسْفَارُ^(٢١)
وَتَصَفَّحَ الْأَخْبَارَ يَبْغِي مِثْلَهُ هَيْهَاتَ تَحْوِي مِثْلَهُ الْأَخْبَارُ^(٢٢)
يَوْمٌ كَانَ ضِيَاءَهُ مِنْ أَعْيُنٍ مِنْ طُولِ مَا اتَّجَهَتْ لَهُ الْأَنْظَارُ^(٢٣)

* * *

- (١٠) الأسحار : جمع سحر (بالتحريك) ، وهو قبيل الصبح .
(١٤) الجفوة : الأعراض . الدل : التمتع مع رغبة . التحجب : التستر والاختفاء . النفار : الصد والبعد .
(١٥) الأعصار : الدهور ، الواحد . عصر .
(١٦) سفرت : بانت وتجردت عما يسترها .
(١٧) أغرى : أكثر ولما وأشد تعلقاً .
(١٨) مريضة ، أى متلبدة بالغيوم غير صاحبة الجو . النهار نهار ، أى صحو مضيء .
(١٩) مملكا ، أى ملكا عليها . يوما إليه : يشار إليه . المهابة : الخشية .
(٢٠) استخار . أى تأخر . أطار صوابه : ذهب بلبه ورشده .
(٢١) جئنا : جلس على ركبتيه . الأسفار : الكتب الكبار ، الواحد . سفر .

يَكْفِيهِ أَنْ يُنْمَى لِأَكْرَمِ سُدَّةٍ سَعِدَتْ بِهَا الْأَيَّامُ وَالْأَمْصَارُ^(٢٤)
بَيْتٌ لَهُ عَنَتِ الرُّجُوهُ خَوَاشِعًا كَالْبَيْتِ يُمَسَّحُ رُكْنُهُ وَيُزَارُ^(٢٥)
ضُمَّتْ بِهِ فَلَدُ الْقُلُوبِ فَكَوْنَتْ بَيْتًا ، فَلَا صَحْرٌ وَلَا أَحْجَارُ^(٢٦)
الدينُ وَالْخُلُقُ الْمَتِينُ أَسَاسُهُ وَحِيَاظَةُ الْمَوْلَى لَهُ أَسْوَارُ^(٢٧)
رَحِبَتْ بِهِ السَّاحَاتُ فَهَوَ مَثَابُهُ وَعَلَا عُلُوُّ الْحَقِّ فَهَوَ مَنَارُ^(٢٨)
غَيْلٌ تَهَابُ الْأَسْدُ بَطْشَ لُيُوثِهِ وَتَحُونُهَا الْأَنْيَابُ وَالْأَظْفَارُ^(٢٩)
مِنْ كُلِّ خَطَّارٍ إِلَى غَايَاتِهِ يُرْهِى بِهِ الصَّمْصَامُ وَالْخَطَّارُ^(٣٠)
نَذِبَ إِذَا حَلَّ الْحُبَاءُ لِعَارَةِ أَلْقَى السَّلَاحَ الْفَارِسُ الْمِعْوَارُ^(٣١)
حَامَتِ نُسُورُ النَّصْرِ حَوْلَ جِيُوشِهِمْ حَتَّى كَانَ غُبَارَهَا أَوْكَارُ^(٣٢)
شُمْسُ الْعَدَاوَةِ وَالْحُسَامُ مُجَرَّدُ فَلِذَا انْطَوَى فَمَلَايِكُ أَطْهَارُ^(٣٣)
سَبَقُوا وَثُوبَ الْحَادِثَاتِ وَبَادَرُوا إِنَّ الْحَيَاةَ تَوُوبُ وَبِدَارُ^(٣٤)
وَعَلَوْا لِتَنْيِلَ الْمَجْدِ كُلَّ مَطِيَّةِ لَوْ كَانَ نَجْمًا فِي السَّمَاءِ لَطَارُوا^(٣٥)
الْحَالِدُونَ عَلَى الزَّمَانِ وَأَهْلِهِ تَفَنَّى الرِّجَالُ وَتَخَلَّدَ الْآثَارُ^(٣٦)

(٢٤) ينمى أى يرتفع بالانتساب إليها . لأكرم سدة ، أى لأكرم بيت . السدة (فى الأصل) : الباب والظلة فوقه .

(٢٥) عنت : خضعت . ويريد بالبيت (الثانى) : الكعبة .

(٢٦) فلذ القلوب : قطعها ، الواحدة : فلذة (بالكسر) .

(٢٨) رحبت : اتسعت . الساحات : النواحي . مثابة : أى مقصد للقاصدين وملتحق للوافدين . المنار : مبعث النور .

(٢٩) الغيل (بالكسر) : الشجر الكبير الملتف ، وهو موضع الآساد . الليوث : الآساد ، الواحد : ليث (بالفتح) . بطشها : عدوانها فى شدة وصوله .

(٣٠) خطار إلى غاياته ، أى ساع إليها فى تيه وإعجاب . يزهى : يعجب . الصمصام : السيف لا يثنى . الخطار : الرمح .

(٣١) النذب : الخفيف السريع فى الاغاثة . الحباء (بالضم ويكسر) : جمع حبة (بالضم وبالفتح) ، وهو ثوب يشده العرى وهو جالس القرفصاء . وحل الحبة كناية عن القيام ، كما يكتفى بربطها عن القعود ، ويريد « بحل الحباء » : الاستعداد للحرب . المعوار : الشجاع الكثير الغارة .

(٣٢) حامت : حلفت ودارت . وفى حومان النسر دليل على كثرة قتلهم لأعدائهم ، فهى تحوم لتطعم من جثث القتلى . الأوكار : جمع وكر ، وهو العش .

(٣٣) شمس العداوة : أى لا يرجعون ولا يثنون عن التنكيل بأعدائهم . الحسام المجرد : السيف المسلول من غمده . انطوى : أى أدخل فى غمده ، وهو كناية عن السلم .

(٣٤) بدار : أى سرعة وتعجل .

جاءوا ومِصْرُ عَفَتْ مَعَالِمُ مَجْدِهَا
 الْعِلْمُ يَخْفِقُ لِلزَّوَالِ سِرَاجُهُ
 وَالنَّاسُ فِي حَلَكِ الظَّلَامِ يَسُوقُهُمْ
 قَبْدًا (مُحَمَّدُكُمْ) فَهَبْ صَرِيحُهُمْ
 وَالتَّفَتِ الرَّايَاتُ حَوْلَ لَوَائِهِ
 وَأَعَادَ مَجْدَ الْأَوَّلِينَ بَعَزْمَةٍ
 إِنَّ النُّفُوسَ تَضِيقُ وَهِيَ صَغِيرَةٌ
 فَارُوقُ، عَيْدُكَ هَزَّ أَذْوَاحَ أُمَمِي
 الْيُمْنُ يَسْطَعُ فِي جَبِينِ نَهَارِهِ
 رَقَصَتْ بِهِ الرَّايَاتُ بَادِيَةَ الْحُلِيِّ
 مُتَلَفِّتَاتٍ حَوْلَ رَكْبِكَ حَوْمًا
 مُتَدَلِّلَاتٍ مَا عَرَفْنَ صَبَابَةَ
 جَعَلَتْ سَمَاءَ النِّيلِ رَوْضًا أَخْضَرًا
 لَا مِصْرُ مِصْرُ وَلَا الدِّيَارُ دِيَارُ^(٣٧)
 وَالْعَدْلُ مُنْذَكَ الذَّرَا مُنْهَارُ^(٣٨)
 نَحْوُ الْفَنَاءِ تَخْبِطُ وَعِثَارُ^(٣٩)
 حَيًّا، كَذَاكَ الْبَغْتُ وَالْإِنْشَارُ^(٤٠)
 وَدَعَا الْعُقَاةَ إِلَى الْمَسِيرِ فَسَارُوا^(٤١)
 إِيرَادُهَا لِلَّهِ وَالْإِصْدَارُ^(٤٢)
 وَيَضِيقُ عَنْهَا الْكَوْنُ وَهِيَ كِيَارُ^(٤٣)
 وَتَعَطَّرَتْ بِعَبِيرِهِ الْأَزْهَارُ^(٤٤)
 وَالسَّعْدُ كَوَكْبُ لَيْلِهِ السَّيَّارُ^(٤٥)
 الْحُبُّ رَنَحَهَا وَالْإِسْتِشَارُ^(٤٦)
 لَا يَسْتَقِرُّ لَوْجِدِهِنَّ قَرَارُ^(٤٧)
 نَشَوَى وَمَا لَعِبَتْ بَيْنَ عُقَارِ^(٤٨)
 هَيْهَاتَ مِنْهُ الرُّوضَةُ الْمِغْطَارُ^(٤٩)

* * *

وَالنَّاسُ قَدْ سَدُّوا الْفَضَاءَ كَانَهُمْ
 بَحْرٌ يَعِجُ عَجِيجُهُ زَخَّارُ^(٥٠)

(٣٧) عفت : اندثرت وانمحت .

(٣٨) يخفق : يضطرب في نوره . الذرا : جمع ذررة ، وهي من كل شيء أعلاه . منهار : متهدم .

(٣٩) العثار : التعثر في الشيء ، لا تكاد تستوى حتى تقع .

(٤٠) محمدكم ، أي محمد على باشا بن إبراهيم أغا ، جد الأسرة العلوية ، ولد ببلدة قولة سنة ١١٨٣ هـ (١٧٦٩ م) ،

وكان يعترف بتجارة الدخان في صباه ، ثم تطوع في الحملة العثمانية الإنجليزية التي جاءت لطرد الفرنسيين من مصر ،

وبقي في مصر بعد جلاء الفرنسيين حتى صار والياً عليها ، وإليه تعزى نهضتها في مناحيها المختلفة . وكانت وفاته

بالاسكندرية في ١٣ من رمضان سنة ١٢٦٥ هـ ، ٢ من أغسطس سنة ١٨٤٩ م . ونقلت جثته إلى القاهرة حيث

دفنت بمسجده الذي شيده بالقلعة .

(٤١) اللواء : العلم . العقاة : النامون .

(٤٢) الإيراد والإصدار : الفعل والترك .

(٤٧) حومًا : حائمة تدور به وتطوف . الوجد : الشوق وشدة .

(٤٨) العقار : الخمر ، لمعقتها .

(٥٠) يعج عجيجه : يرتفع صوت أمواجه المتلاطمة . الزخار : الذي فاض وطأ .

لو صُبَّتِ الْأَمْطَارُ صَبًّا فَوْقَهُمْ
 مُتَجَمِّعِينَ كَأَنَّهُمْ سِرْبُ الْقَطَا
 قَدْ لَوَّحُوا بِالرَّاحَتَيْنِ وَزَاخَمُوا
 لَهْمُ دَوَىٍّ بِالْهَتَافِ وَضَجَّةٌ
 رَفَعُوا الْعِمَارَ وَبَغَثُوا أَزْهَارَهُمْ
 حُبُّ الْمَلِكِ الْأَرْيَحِيِّ شِعَارَهُمْ
 قَرَأُوا السَّعَادَةَ فِي جَيْبِكَ أَسْطَرًا
 وَرَأَوْا شَبَابًا كَالْجَمَانِ يَزِينُهُ
 سُتَّةَ الْقُلُوبِ فَنَلْتَ أَكْرَمَ وَدَّهَا
 وَمِنْ الْقُلُوبِ حَدَائِقُ بَسَامَةٍ
 مَنْ يَغْرِسِ الصُّنْعَ الْجَمِيلَ بِأَمَةٍ
 لَمَّا رَأَوْكَ رَأَوْا بِشَاشَاتِ الْمُتَى
 مُتَسْرِيلًا ثَوْبَ الْهُدَى مُتَوَاضِعًا
 نُورُ الْإِلَهِ يَدُورُ حَوْلَكَ هَالَةً

مَامَسَّ مَوْطِيَّ نَعْلِهِمْ أَمْطَارُ^(٥١)
 مُتَدَفِّقِينَ كَأَنَّهُمْ أَنْهَارُ^(٥٢)
 وَتَلَفَّتُوا بِالنَّاطِرَيْنِ وَمَارُوا^(٥٣)
 وَلَهُمْ بِصِدْقِ دُعَائِهِمْ تَهْدَارُ^(٥٤)
 فَالْجَوُّ زَهْرٌ نَاضِرٌ وَعِمَارُ^(٥٥)
 لَوْ كَانَ يُنْسَجُ لِلْوَلَاءِ شِعَارُ^(٥٦)
 بِيَدِ الْمُهَيِّمِنِ هَذِهِ الْأَسْطَارُ^(٥٧)
 أَنَّى التَّفَتُّ جَلَالَةً وَوَقَارُ^(٥٨)
 وَعَرَفْتَ بِالْإِحْسَانِ كَيْفَ تُثَارُ^(٥٩)
 وَمِنْ الْقُلُوبِ سَبَاسِبُ وَقْفَارُ^(٦٠)
 فَلَهُ مِنَ الشُّكْرِ الْجَمِيلِ ثِمَارُ^(٦١)
 الْوَجْهَ نَضْرُ وَالشَّبَابُ نُضَارُ^(٦٢)
 اللَّهُ ، لَا صَلْفُ وَلَا اسْتِكْبَارُ^(٦٣)
 لَمْ تَزْدَهْرِ بِمَثِيلِهَا الْأَقْمَارُ^(٦٤)

(٥٢) السرب : الجماعة . القطا : جمع قطاة . وهي طائر في حجم الحمامة .

(٥٣) ماروا : تحركوا بسرعة جيئة وذهابا .

(٥٤) الدوى : الصوت الشديد . التهدار : الصوت المرتفع .

(٥٥) العمار : الریحان ، الواحدة : عمارة (بالفتح) .

(٥٦) الأريحي : الذي يرتاح للندى والمعروف . الشعار : الثوب الذي يلي الجسد . الولاء : الإخلاص والمحبة .

(٥٧) المهيمن : من أسماء الله تعالى .

(٥٨) الجمَان : اللؤلؤ .

(٦٠) يسامة : مشرقة بالتَّور والزهر ، السباسب : المقازات لآماء فيها ، الواحدة سبب . القفار : الأرض المقفرة

المجدبة ، الواحدة : قفر .

(٦٢) البشاشات : جمع بشاشة ، وهي طلاقة الوجه ويشره . نضر : حسن جميل . النضار : الذهب أو الفضة ، وقد

غلب على الأول .

(٦٣) متسريلًا : لا يسا . الصلف : الكبر .

(٦٤) الهالة : دائرة تحيط بالقمر . تزدهر : تضيء وتتلألأ .

فِي مَوْكِبٍ لِلْمَلِكِ يَحْتَلِبُ النَّهْيَ وَتَتِيهِ فِي تَصْوِيرِهِ الْأَفْكَارُ^(٦٥)
فَتَنَ الْعُيُونَ الشَّخِصَاتِ بِسِحْرِهِ إِنَّ الْجَالَ لَفَاتِنُ سَحَارِ^(٦٦)

* * *

فَارُوقُ، تَا جُك رَحْمَةً وَسَعَادَةً لِّلْوَادِيَيْنِ وَعِزَّةً وَفَخَارِ^(٦٧)
تَتَأَلَّقُ الْآمَالُ فِي جَنَبَاتِهِ وَيَدُورُ نَجْمُ السَّعْدِ حَيْثُ يُدَارِ^(٦٨)
مَانَالَهُ (كِسْرَى) وَلَمْ يَظْفَرْ لَهُ بِمُمَائِلِ يَوْمِ الْفَخَارِ (زَرَارِ)^(٦٩)

* * *

نُورُ الْجَبِينِ السَّمْعِ مَارَجَ ضَوْؤِهِ فَتَشَابَهَ الْأَضْوَاءُ وَالْأَنْوَارُ^(٧٠)
الْمُلْكُ فِيكَ طَبِيعَةٌ وَوِرَاثَةٌ وَالْمَجْدُ فِيكَ سَلِيقَةٌ وَنَجَارُ^(٧١)
أَعْلَيْتَ دِينَ اللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ فَرَسًا لَهُ أَصْلٌ وَطَالَ جِدَارُ^(٧٢)
الَّذِينَ نُورُ النَّفْسِ فِي ظُلُمَاتِهَا وَالْعَقْلُ يَعْبُرُ وَالطُّنُونُ تَحَارُ^(٧٣)
بَيْنَ الْمَنَابِرِ وَالْمَآذِنِ بَهْجَةً وَتَحَدَّثُ بِصَنِيعِكُمْ وَحِوَارُ^(٧٤)
آيَاتُ نُبْلِكَ فِي شَبَابِكَ سُبْقُ لِلْمَجْدِ لَمْ يُشَقِّقْ لَهْنَ غُبَارُ^(٧٥)
يَبْدُو شَذَا الرِّيحَانِ أَوَّلَ غَرْسِهِ وَيَبِينُ قَدْرُ الدَّرِّ وَهِيَ صِعَارُ^(٧٦)
فَتَحَتَ لَكَ الدُّنْيَا كَنُوزَ هَيَاتِهَا تَحْتَارُ مِنْهَا الْيَوْمَ مَائِحْتَارُ^(٧٧)
يُمْنُكَ يُمْنٌ لِلْبِلَادِ وَرَحْمَةٌ غَدَقَ وَيُسْرَى رَاحَتِكَ يَسَارُ^(٧٨)
بَهَرَتْ رِجَالَ الْعَرَبِ مِنْكَ شَمَائِلُ خُلِقَ أَغْرُ وَرَاحَةُ مِذْرَارُ^(٧٩)
عَرَفُوا بِمَجْدِكَ مَجْدَ مِصْرَ وَنُبْلَهَا وَتَحَدَّثَتْ بِخِلَالِكَ السُّمَارُ^(٨٠)

(٦٥) يحتلب النهي : يسلب القول ، وواحدة النهي : نية . تتيه : تضل وتعبا .

(٦٦) فتن العيون : استأطاها وجعلها تنصرف إليه إعجابا . الشاخصات : الناظرات إليه المتعلقة به .

(٦٧) الواديان : مصر والسودان .

(٦٩) كسرى (بكسر الكاف وفتحها) : لقب ملوك الفرس . زرار : هو زرار بن معد ، وقبيله أشرف العرب أحسابا .

(٧١) السليقة : الطليعة . النجار (بالكسر) : الأصل والحسب .

(٧٦) شذا الریحان : رائحته العطرة التي تنبعث عنه .

وَعَدَوْتَ فَأَلَّا لِلْعُلَا فَتَحَقَّقَتْ
وَتَحَطَّرَتْ مِصْرٌ إِلَى فَارُوقِهَا
شَمَاءَ يَحْنِي الدَّهْرُ أَصِيدَ رَأْسِهِ
فَانْعَمَ بِمَا أُوتِيَتْ وَاهْنًا شَاكِرًا
لَا زِلْتَ بِالنَّصْرِ الْمُبِينِ مُتَوَجِّيًا
فِيكَ الْمُنَى وَانْحَطَّتِ الْآصَارُ^(٨١)
غَيْدَاءَ مَا شَانَ الْجَالِ إِسَارُ^(٨٢)
لِجَلَالِهَا وَتُطَاطِيُ الْأَقْدَارُ^(٨٣)
نَعَمَ الْإِلَهَ فَلِنْهَنِّ غِزَارُ^(٨٤)
نَحْيَا بِكَ الْأَوْطَانُ وَالْأَوْطَارُ^(٨٥)

(٨١) الآصار ، أى الأعباء والأثقال التى كانت تنوء بها مصر ، الواحد : إصر (بالثلاث).

(٨٢) تحطرت : مشت فى تيه وعجب . الغيداء من النساء : اللطيفة الحسنة المثنية لينا .

(٨٣) شماء : ذات أنفة وإباء . أصيد رأسه : أى رأسه الذى يميل كبرا وزهوا .

(٨٥) الأوطار : الحاجات ذات البال والشأن ، الواحد : وطر (بالتحريك) .

السُّودَان

أنشد الشاعر هذه القصيدة في جمع حافل بالخرطوم في زيارته للسودان الشقيق عام ١٩٤١ م.

يَا نَسْمَةَ رَنَحَتْ أَعْطَافَ وَادِينَا قَفَى نُحْيِيكَ ، أَوْ عَوْجَى فَحْيِينَا !^(١)
 مَرَّتْ مَعَ الصَّبْحِ نَشْوَى فِي تَكْسُرِهَا كَأَنَّا سُقَيْتُ مِنْ كَفِّ سَاقِينَا^(٢)
 أَرَحَتْ غَدَائِرَهَا أَخْلَاطَ نَافِجَةٍ وَأَرْسَلَتْ ذَيْلَهَا وَرْدًا وَنَسْرِينَا^(٣)
 كَأَنَّهَا رَوْضَةٌ فِي الْأَفْقِ سَاجِدَةٌ تَمَجُّ أَنْفَاسُ مَسْرَاهَا الرِّيَاحِينَا^(٤)
 هَبَّتْ بِنَا مِنْ جَنُوبِ النِّيلِ ضَاحِكَةً فِيهَا مِنَ الشَّوْقِ وَالْآمَالِ مَا فِينَا^(٥)
 إِنَّا عَلَى الْعَهْدِ لَا بُعْدَ يَحُولُنَا عَنْ الْوَدَادِ ، وَلَا الْأَيَّامُ تُنْسِينَا^(٦)
 أَثَرَتْ يَانَ سَمَةَ السُّودَانِ لَاعِجَةً وَهَجَّتْ عُشْرًا الْهَوَى لَوْ كُنْتَ تَدْرِينَا^(٧)
 وَسِرَّتْ كَالْحِلْمِ فِي أَجْفَانِ غَانِيَةٍ وَنَشْوَةِ الشَّوْقِ فِي نَجْوَى الْحَبِينَا^(٨)
 وَبَحَى عَلَى خَافِقٍ فِي الصَّدْرِ مَحْتَبِسٍ يَكَادُ يَطْفِرُ شَوْقًا حِينَ تَسْرِينَا^(٩)
 مَرَّتْ بِهِ سَنَوَاتُ مَا بَهَا أَرْجُ مِنْ الْمُنَى . فَتَمَنَّى لَوْ تَمَرَّيْنَا !^(١٠)

* * *

(١) رَنَحَتْ : أمالت . أَعْطَافَ : جوانب . وَادِينَا : المقصود وادى النيل . عَوْجَى : ميل أو ارجعى .

(٢) نَشْوَى : فرحة متأيلة . تَكْسُرُهَا : تمايلها .

(٣) أَخْلَاطَ : هو امتزاج الأشياء . نَافِجَةٍ : المسك . نَسْرِين : نبات ذو رائحة ذكية .

(٤) تَمَجُّ : تتشر .

(٥) لَاعِجَةً : شدة وألم في الصدر .

(١٠) أَرْجُ : هو رائحة الطيب والمعنى أنها سنوات خالية من الأمانى .

نَبَّهَتْ فِي مَصَرٍ قُمْرِيًّا بِمُعْشَبَةٍ
فَرَّاحٍ فِي دَوْحِهِ ، وَالْعُودُ فِي يَدِهِ
صَوْتُ مَنْ تَأَلَّيْفًا وَتَهِيئَةً
يَسْطِيرُ مِنْ فَتْنٍ نَاءٍ إِلَى فَتْنٍ
يَأْشَادِي الدَّوْحِ ، هَلْ وَعْدُ يَقْرُبُنَا
تَشَابَهَتْ نَزَعَاتُ مَنْ طِبَائِعُنَا
فَجَاءَ شَعْرِي أَنَاكِ مُنْعَمَةٌ
شَعْرٌ صَدَحْنَا بِهِ طَبْعًا وَمَوْهَبَةً
وَالنَّفْسُ إِنْ لَمْ تَكُنْ بِالشَّعْرِ شَاعِرَةً
تَعَزَّ يَاطِيرُ ، فَالْأَيَّامُ مَقْبَلَةٌ
خُلِدِ الْحَيَاةُ بِإِيمَانٍ وَفَلَسَفَةٍ
فَكَمْ وَزْنَا فَمَا أَجَدْتَ مَوَازِنَةً
الْكُونِ كَوْنَهُ الرَّحْمَنُ مِنْ قَدَمٍ
إِنْ الْمَتَى لَا تُوَاقِي مِنْ يَهِيْمُ بِهَا
تَبْكِي وَبَيْنَ يَدَيْكَ الزَّهْرُ مِنْ عَجَبٍ
وَالْمَاءُ يَسْبَحُ جَذْلَانِ الْغَدِيرِ إِلَى
وَالزَّهْرُ يَنْظُرُ مَفْتُونًا إِلَى قَبَسٍ
قَدْ حَزَتْ مُلْكُ سُلَيْمَانَ وَدَوْلَتُهُ
مَا أَجْمَلَ الْكُونُ لَوْ صَحَّتْ بِصَائِرُنَا
اللَّهُ قَدْ خَلَقَ الدُّنْيَا لِيُسْعِدَنَا

من الرياض كوجه البكر تلوننا (١١)
يردد الصوت قدسيا فيشجينا (١٢)
ومن حفيف غصون الروض تلحينا (١٣)
ويبعث الشدو والنجوى أفانينا (١٤)
من الحبيب ، فإن البعد يقصينا ؟ (١٥)
لما التقت خطرات من أمانينا (١٦)
وجاء شعرك غمر الدمع محزوننا (١٧)
وجاش بالصدر إلهامًا وتلقينا (١٨)
ظننته كل كلام جاء موزوننا (١٩)
ما أضيق العيش لو عز المعزونا ! (٢٠)
فرب شر غدا بالخير مقروننا (٢١)
في صفحة الغيب ما يعنى الموازيننا (٢٢)
فهل تريد له ياطير تكويننا ؟ (٢٣)
كالغدير ما هجرت إلا الملحنينا (٢٤)
والأرض تبرا وروضات الهوى غينا (٢٥)
منابت العشب يحييها فيحينا (٢٦)
يطل بين ثنانيا السحب مفتونا (٢٧)
لك الرياح بما تختار يجرينا (٢٨)
وكيف تبصر حسن الشيء باكيننا ؟ (٢٩)
ونحن نملؤها حزنًا وتأبيننا (٣٠)

* * *

- (١١) قريا : نسبة إلى الطائر المعروف بالقمرى والشاعر يقصد نفسه . معشبة : أرض كثيرة العشب .
(١٦) نزعات : صفات . خطرات . خواطر .
(٢٤) الملحنين : الملحنين الدائمى السؤال .
(٢٥) غينا : جمع غيناء أى خضراء طويلة الشجر .
(٢٨) حزت : ملكت . سليمان : سيدنا سليمان عليه السلام وفى البيت اقتباس من الآية الكريمة : « فسخرنا له الريح بحرى بأمره » .

إن جُزّت يوماً إلى السودانِ فإزع له
 عهدٌ له قد رَعَيْنَاهُ بأَعْيُنِنَا
 ظلُّ العُرُوبَةِ والقرآنِ يَجْمَعُنَا
 أشعّ في غَلَسِ الأيامِ حاضِرُنَا
 مجدُّ على الدهرِ، فاسألْ مَنْ تشاءُ به
 مودَّةً كصفاءِ الدرِّ مكنوننا (٣١)
 وعُرُوةً قد عقدناها بأيدينا (٣٢)
 وسَلْسَلُ النِيلِ يُروِيهم ويُرُونَا (٣٣)
 وضاء في ظُلْمَةِ التاريخِ ماضِينَا (٣٤)
 عمراً إذا شئتَ ، أو إن شئتَ آمونَا (٣٥)

* * *

تركتُ مِصْرَ وفي قلبي وقاطرقي
 سِرْنَا معاً فُبُخَارُ النارِ يَدْفَعُهَا
 تشقُّ جامعةٌ غُلَبَ الرياضِ بنا
 وللخائلِ في ثوبِ الدجى حَذَرٌ
 كأنهم العَذَارَى خِيفُنْ عاذلةٌ
 وللقرى بين أضغاثِ الكَرَى شَبَحٌ
 نستبعدُ القُرْبَ من شوقٍ ومن كَلَفٍ
 وكم سألنا وفي الأفواهِ جَابِتُنَا
 وكم وكم ملُّ حادِينَا لِحَاجَتِنَا
 حتّى إذا ما بدتُ «أسوانُ» عن كُتُبِ
 مراجلٍ بلهيبِ النارِ يَغْلِينَا (٣٦)
 إلى اللقاء ، ونارُ الشوقِ تُرْجِينَا (٣٧)
 كالبرقِ شقُّ السحابِ الحَقْلَ الجونا (٣٨)
 كأنها تتوقّى عينَ رائِينَا (٣٩)
 فما تعرّضنَ إلّا حيثُ يَمْضِينَا (٤٠)
 كالسرِّ بين حنايا الليلِ مَدْفُونَا (٤١)
 ونستحث وإن كُنّا مُجْدِينَا (٤٢)
 وفي السؤالِ عِزَاءَ للمشوقِينَا (٤٣)
 وما علينا إذا ما ملّ حادِينَا (٤٤)
 غنّى بِحمدِ السرى والليلِ سارِينَا (٤٥)

* * *

-
- (٣١) جزت : سرت إلى . أزع : احفظ .
 (٣٤) أشعّ : أثار . غلس الأيام : ظلام الأيام .
 (٣٥) عمرا : يريد عمرو بن العاص . آمونا : توت عنخ آمون من فراعين قدماء المصريين .
 (٣٦) مراجل : أوعية النار التي لا دخان لها .
 (٣٧) ترجينا : تدفعنا .
 (٣٨) جامعة : غالبة . غلب : جمع غلباء : الحديقة الكثيفة الشجر . الجونا : جمع جئون : الأسود .
 (٤٣) جابتنا : إجابتنا .
 (٤٥) سارينا : هادينا .

وما شجائى إلا صوتُ باخرةٍ لها ترانيمٌ إن سارت مُهمِّمةً
ياحُسْنُها جئةً فى الماءِ ساجدةً مرّت تهادى، فامواجٌ تُعانقها
والثخلُ قد غيّبت فى اليمِّ أكثرها مالاينة القفرِ والأمواه تسكنها؟
سِرُّ أيها النيلُ فى أمنٍ وفى دعةٍ أنت الكتابُ كتابُ الدهرِ، أسطرهُ
فكم ملوكٌ على الشّطينِ قد نزلوا فنونهم كنّ للأيامِ مُعجزةً
مروا كأشرطةٍ «السّيا» وما تركوا إنا قرأنا الليالى من عواقبها

تستعجلُ الركبَ إيلدانا وتأذينا^(٤٦)
كالشعرِ يُتبعُ بالتحريكِ تسكينا^(٤٧)
تلقى النّعيمَ بها والخورَ والعينا^(٤٨)
حيناً، وتلثمُ من أذيالها حيناً^(٤٩)
وأظهرت سَعَةً أحوى وعرجونا^(٥٠)
وهل يحاورُ ضَبُّ الحرةِ النونا؟^(٥١)
وزادك الله إعزازاً وتمكيناً^(٥٢)
وعَتَ حوادثَ هذا الكونِ تدوينا^(٥٣)
كانوا فراعينَ أو كانوا سلاطيناً^(٥٤)
وحكمهم كان للنديا قوانيناً^(٥٥)
إلا حطاماً من الذكرى يُوسّينا^(٥٦)
فصار ما يُضحكُ الأغرارَ يُكيّنا !^(٥٧)

* * *

ثم انتقلنا إلى الصحراءِ ، تُوسِعُنا كأنها أملُ المافونِ أطلقهُ
والرملُ يزخرُ فى هَوْلٍ وفى سعةٍ تُطلُّ من حَوْها الكُتبانُ ناعسةً

بُعْداً ، ونوسِعُها صبراً وتهوينا^(٥٨)
فراح يخرقُ الأجواءَ مافونا^(٥٩)
كالبحرِ يزخرُ بالأمواجِ مشحونا^(٦٠)
يمدّدنَ طرفاً قليلاً ثم يُغفينا^(٦١)

(٤٦) إيلدانا : إعلاماً بسفرها . تأذينا : الدعوة .

(٤٨) الخور : النساء الجميلات . العينا : خيار الشيء .

(٤٩) تهادى : تنهّل .

(٥٠) سَعَف : غصن النخلة . أحوى : هو الذى خالط خضرته سواد وصفرة . العرجون : هو ما يبقى يابسا على النخلة بعد

قطع الفروع .

(٥١) الحرة : الأرض ذات حجارة سود . النون : الخوت .

(٥٧) عواقبها : آخرها . الأغرار : غير المجربين .

(٥٨) توسعنا : تزيدنا .

(٥٩) المافون : ضعيف العقل . الأجواء : ما بين السماء والأرض .

وكم سرابٍ بعيدٍ راح يخذعنا
أرضٌ من النوم والأحلام قد خُلقتُ
كانها بسط الرحمن رُقعتهَا
تسلبتُ من حُلِيِّ التَّبتِ آنفةً
صنْتُ وسحرٌ وإرهابٌ وبعدُ مدى
صحراءٍ فيكٍ خبيثًا سرٌّ عِزَّتنا
إنَّا بنو العربِ يا صحراءَ كم نَحْت
عزَّوا ، وعزَّتْ بهم أخلاقُ أمتهم
مِنْصَّةُ الحكم زانوها ملائكة
كانوا رُعاةَ جبالٍ قبلَ نهضتهم
إن كَبُرَتْ بأقاصى الصينِ مِلْدَنَةٌ

* * *

قف يا قطارُ فقد أوهى تصبُّرنا
وقد بدتْ صفحةُ الخرطومِ مُشرقةً
جئنا إليها وفي أكبادنا ظمًا
جئنا إليها ، فن دارٍ إلى وطنٍ
يا ساقى الحىَّ جدِّدْ نَشْوَةَ سلفتِ
واصدِّحْ بنونيةٍ لما هتفتُ بها
وأحكِمِ اللحنَ يا ساقى وغنِّ لنا

طولُ السفارِ ، وقد أكلتْ قوافينا (٦٣)
كما تجلَّى جلالُ النورِ فى «سينا» (٦٤)
يكاد يقتلنا لولا تلاقينا (٦٥)
ومن منازلِ أهلينا لأهلينا (٦٦)
وأنتِ «بالجَبَّاتِ» الحُمرِ تسقينا (٦٧)
تسرِّقُ السمعَ «شوق» و«ابنُ زيدونا» (٦٨)
«إنَّا محيوكِ يا سلمى فحينما» (٦٩)

(٦٣) ابن سيرينا : عالم من علماء المسلمين له كتاب فى تفسير الأحلام .

(٦٥) تسلبت : خلت من .

(٦٧) سلفت : مضت . الجينات : أوعية من الفخار يصنع السودانيون القهوة بها .

(٧٨) نونية : يقصد هذه القصيدة وهى نونية . شوق : هو الشاعر أحمد شوقى وله قصيدة نونية أيضا أولها :

يانائح الطلح أشباه عوادينا نأبى لواديك أم بآبى لوادينا

ويعارض بها الشاعر الأندلسى ابن زيدون فى نوبيته ومطلعها :

أضحى التناى بديلا عن تدانينا وناب عن طيب لقيانا تجافينا

(٧٩) أنا محيوك يا سلمى فحينما : مطلع نونية الشاعر عمرو بن سعد بن مالك وهو شاعر جاهل وكان يلقب بالمرقش الأكبر .

وتكلمة البيت : وإن سقيت كرام الحى فاسقينا .

إلى الأستاذ أحمد لطفى السيد باشا

أرسل الشاعر هذه الأبيات إلى صديقه الأستاذ أحمد لطفى السيد بمناسبة انتخابه رئيساً لمجمع اللغة العربية عام ١٩٤٥ م.

- وقالوا : غدا لطفى رئيساً فحيه
فقلت : وهل يرضى لى العقل أننى
فقالوا : رفيعٌ زاد قَدْرًا ورفعةً !
فقالوا : عليك الشعرَ وبحك إنه
فقلت : وأين الشعرُ؟ أينَ خياله؟
فقالوا : فماذا أنت فى الجمعِ صانعٌ؟
ففى سكتةِ المهورِ أضدقُ مدحةً
وهتته واهتفَ باسمه فى المحافل^(١)
إذا صُغتُ مدحاً قيل تحصيلُ حاصل^(٢)
فقلت : نعم . لو صحَّ تكميلُ كامل^(٣)
فسيحُ المرامى لا يضيِّقُ بقائل^(٤)
وأين الثريا من يد المتناول؟^(٥)
فقلت لهم : صُنع العيى المُجامل^(٦)
وكلُّ كلامٍ بينَ حقٍّ وباطل^(٧)

(٥) الثريا : نجوم السماء .

(٦) العيى : الثقيل فى نطقه .

(٧) المهور : المندمش .

العاشق الغضبان

سنة ١٩٠٤ م.

هَجَرْتَنَا وَهَجَرْنَا زَيْنَبَا طَالَمَا سُقْتُ فُؤَادِي نَحْوَهَا
وَدَعَوْتُ الْوَجْدَ لِلَّهِوِ بِهَا نَعَبَ الْبَيْنُ بِنَا، سُقِيََا لَهُ !
فَنَبَتْ عَنْهُ مِطَالًا، وَنَبَا (١) فَابْتُ دَلًّا عَلَيْهِ، وَأَبَى (٢)
فَاسْتَعَدْتُ الْبَيْنَ لِمَا نَعَبَا (٣) مُقَلِّقًا بِالدَّمْعِ لِمَا ذَهَبَا (٤)
عَجَبًا مِمَّا تُرْجَى عَجَبًا ! (٥) عَلِقْتُ غَيْرِي وَتَرَجُّو صِلَتِي ؟
أَوْ يَضُمُّ الْغِيلُ إِلَّا أَغْلَبَا ؟ (٦) هَلْ يَحُلُّ الْغِمْدَ سَيْفَانِ مَعًا ؟

* * *

إِنَّ هَذَا الْحُسْنَ كَالْمَاءِ ، إِذَا كَثُرَ النَّاهِلُ مِنْهُ نَضَبَا (٨)
وَهُوَ مِثْلُ الرَّهْرِ ، إِنَّ أَكْثَرَتِ مِنْ شَمِّهِ يَارَزِينُ ، أَمْسَى حَطَبَا (٩)

(١) صحا القلب : ترك الهوى وخلاه جانباً . صبا : أحب وهوى .

(٢) نبت : بعدت . المطال : التسويف بالوعد مرة بعد أخرى .

(٣) البين : الفرقة . نعيه : ايدانه بالشتات والبعد . سقيا له : يدعو له بالسقيا . استعاد الشيء : طلب إعادته .

(٤) علقت غيري : أحبته وتعلقت به .

(٥) الغمد : جفن السيف . الغيل : الشجر الكثير الملتف تتخذه الآساد مأوى لها . الأغلب : الأسد .

(٦) الناهل : الشارب . نضب : قل وذهب .

(٧) يازين ، أى يازينب .

وهو مثلُ المالِ ، إنْ أسْرَفْتَ فِي بَذْلِهِ لِسَائِلِيهِ ، سَلَبًا (١٠)

* * *

قَدْكَ الْمَائِسُ قَدْ بَعْضَ لِي وَجَنَى خَدَيْكَ قَدْ زَهَلَنِي أَنْبَصِرُوا الْبَدْرَ فَقَالُوا: وَجْهَهَا! فَتَغَشَّيْتُ بِثَوْبِي هَرَبًا (١١)
وَعَزِيزُ عِنْدَنَا أَنْ تُحْجَبَا! (١٢)
فَتَغَشَّيْتُ بِثَوْبِي هَرَبًا (١٣)
وَعَزِيزُ عِنْدَنَا أَنْ تُحْجَبَا! (١٤)

* * *

أَنَا يَا زَيْبُ مَاءٌ ، فَإِذَا أَرَكْبُ الْمَرْكَبَ صَغْبًا خَشِينًا ضَارِبًا فِي سُبُلِ الْمَجْدِ وَلَوْ هِجَتْنِي صَبْرْتُ لَطَى مُلْتَهَبًا (١٥)
إِنْ دَعَتْنِي هِمَّتِي أَنْ أَرْكَبَا رَصَفُوهَا بِالْعَوَالِي وَالظُّبَا (١٦)
رَصَفُوهَا بِالْعَوَالِي وَالظُّبَا (١٧)

(١١) القَد : القامة . المَائِس : اللدن المتنى . الصَّبَا : ريح تهب من الشرق في بلاد العرب .
(١٢) جنى خديك : شبه حمرة خديها بما يحنى من الورد . يزهى : يزدهى حسنا ونضرة . الربا : الأماكن المرتفعة .
الواحدة ربوة .

(١٣) تغشيت : تغطيت .

(١٥) هجتنى : أثرتنى . اللطى : النار .

(١٧) العوالى : الرماح . الظبا : السيوف .

عيدُ الجلوس الملكى

بمناسبة تولي الملك فاروق سلطته الدستورية في مايو سنة ١٩٣٨ م .

جَمَعْتُ مِنْ فَرْعِ ذَاتِ الدَّلِّ أَوْتَارِي وَصُغْتُ مِنْ بَسَمَاتِ الْغَيْدِ أَشْعَارِي ^(١)
وَعِشْتُ لِلْفَنِّ أَحْيَا فِي بَدَائِعِهِ بَيْنَ الظَّلَالِ ، وَبَيْنَ السُّلْسَلِ الْجَارِي ^(٢)
أَشْدُو ، فَإِنْ شِئْتَ أَنْ تُصْغِيَ لِسَاجِعِي مِنْ الْخُلُودِ فَأَنْصِتْ تَحْتَ أَوْكَارِي ^(٣)
كَأَدْتُ تَرْقُ يِرَاعِي الطَّيْرُ تَحْسَبُهُ وَقَدْ تَغْنَى بِشِعْرِي سِنَّ مِنْقَارِي ^(٤)
قَدْ عَلَّمْتُهُ التَّغْنَى فَوْقَ أَيْكَتِهِ فَفَاقَهَا فِي التَّغْنَى فَوْقَ أَسْطَارِي ^(٥)
كَأَنَّ دَاوُدَ أَلْقَى عِنْدَ بَرِيَّتِهِ أَثَارَةً مِنْ تَرَانِيمٍ وَأَسْرَارِي ^(٦)
أَعْدَدْتُهُ قَبَسًا يُذَكِّي تَوْقُدُهُ غَزَمَ الشَّبَابِ ، وَيَهْدِي لَيْلَةَ السَّارِي ^(٧)
وَيَكْشِفُ الْأَمَلَ الْمَحْجُوبَ سَاطِعُهُ وَالْيَأْسُ تَغْشَى بِأَسْدَافٍ وَأَسْتَارِي ^(٨)

* * *

(١) الفرع : الشعر .

(٤) زق الطائر فرخه : أطعمه . اليراع والبراعة : القلم . سن المنقار : طرفه .

(٦) داود عليه السلام : نبي كتابه يسمى الزبور ، وما كان يتغنى بتلاوته منه يسمى المزامير جمع مزمارة . أثارة الشيء : بقيته . الترانيم : جمع ترنيم وهو ترجيع الصوت في تطريب وتغن . الأسرار : جمع سر وهو هنا الحكمة والمعنى السامى .

(٧) القبس : الشعلة من النار وكذا المقباس . يذكى : يشعل من أذكى النار . السارى : السائر ليلاً .

(٨) المحجوب : المستور . يغشى : يغطى . الأسداف : جمع سدف ، السر .

الشَّعْرُ عَاطِفَةٌ تَقْتَادُ عَاطِفَةً
 الشَّعْرُ إِن لَّامَسَ الْأَرْوَاحَ أَلْهَمَهَا
 الشَّعْرُ مِصْبَاحُ أَقْوَامٍ إِذَا التَّمَسُّوا
 الشَّعْرُ أَشْوَدُ الْفَنَانِ يُرْسِلُهَا
 الشَّعْرُ هَمْسُ غُصُونِ الدَّوْحِ مَائِسَةً
 الشَّعْرُ لِلْمُلْكِ جَيْشٌ لَا يُصَاوِلُهُ
 يَغْزُو وَيُنْصِرُ، لَا أَشْلَاءُ مَعْرَكَةٍ
 إِذَا تَحَطَّرَ فِي الْأَفْوَاهِ تُنْشِدُهُ
 وَإِنْ أَعَارَ تَتَادَى كُلُّ ذِي هَلَعٍ
 قَدْ كَانَ حَسَنًا جَيْشًا فِي قَصَائِدِهِ
 وَكَانَ مُلْكُ بَنِي مَرْوَانَ فِي أَطْمٍ
 وَهَلْ زَهَتْ بِنَى الْعَبَّاسِ دَوْلَتُهُمْ
 فَقُلْ لِمَنْ رَاحَ لِلْأَهْرَامِ يَرْفَعُهَا
 كَمْ حِكْمَةٍ فِيهِ لَا تَفْنَى بِشَاشَتِهَا

وَفِكْرَةٌ تَتَجَلَّى بَيْنَ أَفْكَارٍ^(٩)
 كَمَا تَقَابَلَ نَيَّارٌ بِنَيَّارٍ^(١٠)
 نُورَ الْحَيَاةِ، وَزَنْدُ الْأُمَّةِ الْوَارِي^(١١)
 إِلَى الْقُلُوبِ، فَتَحْيَا بَعْدَ إِقْفَارٍ^(١٢)
 وَدَمْعَةُ الطَّلِّ فِي أَجْفَانِ أَزْهَارٍ^(١٣)
 جِلَادُ مُرْهَفَةٍ أَوْ فَتْكُ بَشَّارٍ^(١٤)
 تُرَى وَلَا وَثَبَاتٌ حَوْلَ أَسْوَارٍ^(١٥)
 غَضَّ الْجُفُونِ حَيَاءً كُلُّ خَطَّارٍ^(١٦)
 إِلَى الْفِرَارِ، وَأَوْدَى كُلُّ مِعْوَارٍ^(١٧)
 أَشَدَّ مِنْ كُلِّ زَحَافٍ وَجَرَّارٍ^(١٨)
 عَالٍ مِنَ الشَّعْرِ، يَرْمِي الشُّهْبَ بِالنَّارِ^(١٩)
 إِلَّا بِأَمْسَالِ حَمَادٍ وَبَشَّارٍ؟^(٢٠)
 الْمُخْلَدُ فِي الشَّعْرِ لَا فِي رَصْفِ أَحْجَارٍ^(٢١)
 وَمِنْ حَدِيثٍ عَلَى الْأَيَّامِ سَيَّارٍ^(٢٢)

(١١) الزند : العود الأعلى الذى يقدح به النار ، والزندة العود الأسفل وهما زندان . الوادى : الذى يخرج النار ، من ورى الزند وريا خرجت ناره .

(١٤) يصوله : يوائبه . الجلال والمخالدة بالسيوف : المضاربة بها . المرهفة : المشحودة . البتار : السيف القاطع .

(١٦) تخطر : اهتز وتبختر ، غض طرفه : خفضه . خطار : رمح خطار ذو اهتزاز ، ورجل خطار بالرمح طعان به .

(١٧) أودى : هلك .

(١٨) حسان : حسان بن ثابت شاعر الرسول عليه السلام دافع عنه بلسانه فأخاف المعاندين وأذل الجاحدين .

(١٩) أطم : الأطم القصر وكل حصن مبنى بججارة والجمع آطام وأطوم . الشهب : جمع شهاب وهو شعلة من نار ساطعة والشهب أيضاً الدرارى .

(٢٠) زهت : ازدهرت وأشرقت . حماد : هو حماد بن عمر من أهل الكوفة شاعر عباسى كان معلماً وشاعراً محسناً وكان بالكوفة ثلاثة يقال لهم الجادون حماد عجرد وهو هذا وحماد الراوية وحماد بن الزرقان النحوى وكانوا يتعاشرون ويتنادمون وقد اتهموا بالزندقة كلهم .

وبشار : هو أبو معاذ بشار بن برد العقيلي ولواء الفارسي أصلاً . أخذ العربية عن أعراب البصرة ونبغ في الشعر لدكانه وكان هجاءً ماجناً .

الشَّعْرُ لِمُلْكٍ مِرَاةٌ مُخَلَّدَةٌ عَلَى تَعَاقِبِ أَجْيَالٍ وَأَذْهَارٍ (٢٣)
صَوَّرَتْ فِيهِ سَنَا الْفَارُوقِ مُؤْتَلِقًا يَزْدَانُ بِاثْنَيْنِ : إِجْلَالٍ وَإِكْبَارٍ (٢٤)
وَصُغَّتْهُ فَاتِنَ الْأَلْوَانِ مُزْدَهِّرًا كَأَنَّمَا نَقَشَتْهُ كَفُّ آذَارٍ (٢٥)

* * *

مُلْكٌ مِنَ الثَّوْرِ قَدْ ضَاعَتْ دَعَائِمُهُ كَأَنَّمَا شِيدَ مِنْ هَالَاتِ أَقْمَارٍ (٢٦)
وَدَوَّلَتْهُ رَكَّزَ الْإِسْلَامِ رَأَيْتُهُ فِيهَا عَلَى طَوْدٍ تَارِيخٍ وَأَثَارٍ (٢٧)
وَعَاهِلٌ مِنْ صَمِيمِ الثَّلِيلِ نَبْعَتُهُ أَمَا تَرَى لِيَدَيْهِ وَكُفَّ أَمْطَارٍ ! (٢٨)
أَحْيَا النُّفُوسَ بِأَمَالٍ تُضَاحِكُهَا فَالْيَأْسُ فِيهَا غَرِيبُ الْأَهْلِ وَالْذَّارِ (٢٩)

* * *

كَأَنَّ أَيْمَامَهُ وَالْبِرَّ يَغْمُرُهَا صَحَائِفُ الطُّهْرِ فِي أَيْمَانِ أَبْرَارٍ (٣٠)
كَأَنَّمَا عَهْدُهُ وَالْبِشْرُ يَمْلُؤُهُ تَبَسُّمُ الشَّرْقِ عَنْ أَنْفَاسِ أَسْحَارٍ (٣١)
كَأَنَّ ذِكْرَاهُ لَمَّا سَارَ سَائِرُهَا عَبِيرُ دَانِيَةِ الظَّلَلِينَ مِغْطَارٍ (٣٢)
كَأَنَّ أَمْدَاحَهُ فِي أُذُنٍ سَامِعِهَا مَسَاقِطُ الشَّهْدِ مِنْ أَعْوَادِ مُشْتَارٍ (٣٣)
كَأَنَّ طَلْعَتَهُ وَالشُّوقُ يَرْقُبُهَا وَجْهُ الصَّبَاحِ يُحْيِي نِضْوَ أَسْفَارٍ (٣٤)

* * *

(٢٤) السنا : الضياء . مؤتلقاً : من ائتلق البرق لمع . الاجلال والاكبار : التعظيم .
(٢٥) فاتن : مأخوذ من الفتنة وهي الاعجاب بالشيء . مزدهرأ : متألقاً مشرقاً . آذار : شهر رومى يوافق شهر مارس .

(٢٨) العاهل : الملك الأعظم أو الخليفة . صميم الشيء : خالصة . النبعة : الشجرة تتخذ منها القسي والجمع نبع . وكف المطر : سيله .

(٣٢) دانية الظلين : قريبتها ووارفتها والمراد بالظلين ظل الصباح وظل ما بعد الزوال .

(٣٣) المشتار : من يستخرج العسل من الخلية .

(٣٤) النضو : المهزول .

«فَارُوقُ» يَا زِينَةَ الدُّنْيَا وَيَهْجَتَهَا (٣٥)
وَابْنَ الْمُلُوكِ الْأَلَى فَلْتَ عَزَائِمُهُمْ
أَقْمَارُ مَمْلَكَةٍ، آسَادُ مَلْحَمَةٍ
مِنْ كُلِّ نَدْبٍ بَعِيدِ الرَّأْيِ مُسْتَبِقِ
الْمَجْدِ أَبْقَى لَهُمْ ذِكْرِي مُحَلَّدَةٍ (٣٦)
وَأَسْعَدَ النَّاسِ فِي وَرْدٍ وَإِصْدَارِ (٣٧)
مِنْ حَدِّ كُلِّ صَلِيبِ الْحَدِّ جَبَّارِ (٣٨)
أَمْلَاكَ مَرْحَمَةٍ، صُنَاعُ أَقْطَارِ (٣٩)
إِلَى الْجِهَادِ مُغَارِ الْقَتْلِ صَبَّارِ (٤٠)
أَعْمَارُهُمْ وَصِلَتْ مِنْهَا بِأَعْمَارِ (٤١)

* * *

الشَّعْبُ شَعْبُكَ، وَالْأَيَّامُ بِأَسِمَةٍ
أَحَبَّكَ الشَّعْبُ فَنَعَمْ فِي مَحَبَّتِهِ
مُرْ وَاثَةٍ فِي الْحَقِّ، فَالْأَسْمَاعُ مُضْغِيَّةٌ
وَارْفَعْ لِيَوَاعِكَ فَوْقَ الشَّرْقِ ثَلَاثِمَةُ (٤٢)
وَالدَّهْرُ كَالزَّهْرِ، فِي صَفْوٍ وَإِنْصَارِ (٤٣)
فَأَنْتَ مِلْءُ قُلُوبٍ، مِلْءُ أَبْصَارِ (٤٤)
فِدَاؤُكَ النَّفْسُ مِنْ نَاهٍ وَأَمَارِ (٤٥)
أَفْوَاهِ أَوْدِيَةٍ فِيهِ وَأَمْصَارِ (٤٦)

* * *

ذِكْرَاكَ فِي الدَّهْرِ آيَاتُ مُطَهَّرَةٍ
شَدَوْتُ بِإِسْمِكَ حَتَّى كَدْتُ مِنْ طَرْبِ
فَلِنْ سَمِعْتَ رَيْنًا كُلُّهُ عَجَبٌ
جُلُوسُكَ الْيَوْمَ أَثْمَارُ الْعُمَى يَتَعَتِ
عِيدُ بِهِ الْأَرْضُ وَالْآفَاقُ مُشْرِقَةٌ
عِيدُ كَانَ اللَّيَالَى قَدْ وَهَبْنَ لَهُ (٤٧)
تَحْلُو بِعَيْنٍ وَتَرْزِيلٍ وَتَكَرَّرِ (٤٨)
أَظُنُّنِي ذَا جَنَاحٍ بَيْنَ أَطْيَارِ (٤٩)
فَالْعُودُ عُودِي، وَالْأَوْتَارُ أَوْتَارِي (٥٠)
يَا حُسْنَهَا مِنْ مَتْنٍ خُضِرٍ وَأَثْمَارِ (٥١)
تَمَازَجَتْ فِيهِ أَنْوَارُ بِأَنْوَارِ (٥٢)
مَا فِي الْحَلِيقَةِ مِنْ يُعْنٍ وَإِسَارِ (٥٣)

(٣٥) الهجة : الحسن . الورد : ضد الصدر من ورد الماء أتاها ليستقى . الاصدار : الرجوع من صدر عن المكان إذا رجع عنه والمراد بالورد والاصدار ، تصريح الأمور .

(٣٦) فل الجيش من باب قتل فانفل كسره فانكسر .

(٣٧) الملحمة : القتال . أملاك : جمع ملك من ملائكة السماء . صناع أقطار : المراد به هنا أنهم ساسة فاتحون .

(٣٨) النذب : الخفيف في الحاجة . بعيد الرأي : ذو دهاء وحكمة . مستبق إلى الجهاد : سباق إليه . مغار القتل : كناية عن : الصلابة وقوة الجسم .

(٤٨) الأنوار : الأولى : جمع نور وهو الزهر . والأنوار الثانية : جمع نور بمعنى الضوء .

النَّيْلُ فِيهِ جَرَى يُعْلَى بِشَائِرُهُ وَيَتَنَبَّئُنِي بَيْنَ أَدْوَاحٍ وَأَشْجَارٍ^(٥٣)
 إِذَا الرَّبِيعُ رَمَى فِيهِ أَزَاهِرُهُ جَزَاهُ بِالتَّبِيرِ دِينَارًا بِدِينَارٍ^(٥٤)
 أَوْ الْحَمَائِمُ غَتَّتْ فَوْقَ مَا رَجَعَتْ حَبَا الْحَائِمَ تَهْدَارًا بِتَهْدَارٍ^(٥٥)

* * *

يَا كَالِيَّ الدِّينِ وَالْأَشْثُورِ مِنْ جَنَفٍ وَحَافِزِ الشَّعْبِ يَدْعُوهُ فَيَتَّبِعُهُ
 إِلَى التُّجُومِ جَرِيئًا غَيْرَ خَوَّارٍ^(٥٦) وَالشَّعْبُ بِالْعِلْمِ صَفٌّ غَيْرُ مُنْهَارٍ^(٥٧)
 فَكُنْتُ مَوْئِلُهُ يَا خَيْرَ مُحْتَارٍ^(٥٨) وَفِي نَعِيمٍ عَمِيمٍ الْغَيْثُ مِذْرَارٍ^(٥٩)
 عِشْ فِي الْقُلُوبِ فَقَدْ أُعْطِيَ مَقَالِدَهَا

(٥٣) الكالي: الحافظ. الجنف: الجود والظلم. الأوضار: جمع وضر، القنطرة.

(٥٤) حفزه: حثه. الخوار: كثير الجبن.

دَمْعَةٌ عَلَى صَدِيقٍ

في اليوم الأول من شهر مارس سنة ١٩٣٦ م انتقل إلى جوار ربه المرحوم الأستاذ « أبو الفتح الفقى » وكيل دار العلوم ، ورئيس جماعة دار العلوم ، فكان لنعيه وقع على القلوب أليم ، وفقدت مصر بفقده عالماً من أفاضل علمائها ، ورجلاً من خيرة رجالها .

وكان رحمه الله صديقاً حميماً للشاعر ، فبكاه وراثه بهذه القصيدة التي ألقى في الحفلة التي أقامتها لتأبينه جماعة دار العلوم بدار الأوبرا في مساء الاثنين ٢٠ من إبريل سنة ١٩٣٦ م .

مَلَكُ الْمُصَابُ عَلَيْهِ كُلُّ جِهَاتِهِ	إِنْ كَانَ مِنْ صَبْرٍ لَدَيْكَ فَهَاتِهِ (١)
أَسْوَانُ تَعْرِفُهُ إِذَا اخْتَلَطَ الدُّجَى	بِالسَّبْرَةِ السَّوْدَاءِ فِي أَنَاثِهِ (٢)
يَبْكِي وَيَنْظُرُ فِي السَّمَاءِ مُصْعَدًا	مَا يَبْتَغِي الْحَيْرَانُ مِنْ نَظَرَاتِهِ ؟ (٣)
خَفَقَانُ نَجْمٍ الْأُفُقِ مِنْ خَفَقَاتِهِ	وَهَجِيرُ قَيْظِ الْبَيْدِ مِنْ زَفَرَاتِهِ ! (٤)
وَبُكَاءُ كُلِّ غَمَامَةٍ هَتَانَةٍ	مِنْ بَعْضِ مَا يُبْدِيهِ مِنْ عِبَرَاتِهِ (٥)
وَنُوحُ ذَاتِ الطُّوقِ فِي أَعْوَادِهَا	مَاتُرْسِلُ الْأَقْلَامُ مِنْ نَفْسَاتِهِ (٦)
يَرْتِي فِيحْتَبِسُ الْبُكَاءُ بِصَوْتِهِ	أَيْنَ الرَّخِيمِ الْعَذْبُ مِنْ أَصْوَاتِهِ ؟ (٧)
فِي صَدْرِهِ قَلْبُ الْجَوَانِحِ مُوجِعٌ	مَلَتْ نُجُومُ اللَّيْلِ مِنْ دَقَّاتِهِ (٨)
كَالطَّيْرِ فِي قَفْصِ الْحَدِيدِ مُوثَقًا	قَدْ أَوْهَنَ الْأَسْلَاكُ مِنْ خَفَقَاتِهِ (٩)
يَبْكِي وَيَضْرِبُ بِالْجَنَاحِ مُجَرَّحًا	يَا وَئِيلَ مَا فَعَلْتَ يَمِينُ رُمَاتِهِ ! (١٠)

* * *

(٢) الأسوان : الحزين . الدجى : الظلام . النبرة : الصوت . ويريد بالنبرة السوداء : صوته الحزين .

(٣) مصعدا . أى متردد النظرات لا يكاد يستقر بصره في بقعة .

نُوبٌ كُلِّيَّاتٍ الْمَحَاقِ تَتَابَعَتْ
وَبَنَاتُ دَهْرٍ قَدْ زَحَمْنَ مَنَاكِبِي
أُودَى (أبو الفتح) الْمُرْجَى وَاخْتَقَى
وَانْحَازَ لِلرَّكْبِ الذِي مِنْ آدَمِ
سَارَتْ بِهِ الْأَحْبَابُ تَسْتَبِقُ الْخَطَا
فَوَقَفْتُ أَنْظُرَ فِي الْفَلَاةِ فَلَمْ أَجِدْ
مُتَشَابِهَاتٍ، هَذِهِ مِنْ هَاتِهِ (١١)
وَيَلَاةُ ! لَوْ أَسْطِيعُ وَأَدَّ بَنَاتِهِ ! (١٢)
عَلِمْتُ طَوَاهِ الدَّهْرِ فِي طَيَّاتِهِ (١٣)
مَا زَالَ يُزْعِجُنَا رَتِينُ حُدَاتِهِ (١٤)
وَالْقَلْبُ مَكْظُومٌ عَلَى حَسَرَاتِهِ (١٥)
إِلَّا جَلَالًا فِي فَسِيحِ فَلَاتِهِ ! (١٦)

* * *

يَا جَامِعًا شَمَلَ الشُّيُوخَ بِحَزْمِهِ
يَمْشِي الرَّعِيلُ نَوَاكِسًا أَبْصَارُهُ
أَلْوَى بِعَزَمَتِهِ وَهَذَا شِمَاسُهُ
خَيْرَانُ يَعْتُرُ بِالْأَعْيَةِ مَثَلًا
يَطْفُو نَشِيجُ الْيَأْسِ مِنْ لَهَوَاتِهِ
سَارَتْ بِهِ الْفُرْسَانُ تُحْبِطُ فِي الدُّجَى
يَبْكُونَ لِلطَّرْفِ الْمُخَلَّى سَرْجُهُ
مَنْ ذَا يَلُمُّ الْيَوْمَ مِنْ أَشْنَاتِهِ ؟ (١٧)
مَنْ بَعْدَ مَا عَيْتَ الرَّدَى بِحُجَاتِهِ (١٨)
قَدَرُ أَطَاحَ الْقَرَمِ عَنْ صَهَوَاتِهِ (١٩)
يَتَعَمَّرُ التَّمَنَّاُ فِي تَاءَاتِهِ (٢٠)
وَتَشِيرُ نَارُ الشُّوقِ فِي لَبَّاتِهِ (٢١)
وَالرَّكْبُ قَدْ زَاغَتْ عُيُونُ هُدَاتِهِ (٢٢)
وَالْفَارِسُ الْمُنْبَتُّ عَنْ غَايَاتِهِ (٢٣)

(١١) النوب : المصائب تنوب بها الأيام وتصيب . المحاق (بالثلاث) : آخر الشهر . وقيل ثلاث ليال من آخره .
أى إنها نوب ملهمة حالكة كليالي المحاق كلها سود .
(١٢) بنات الدهر : أحداثه وشدائده . زحمن مناكبي : أى أثقلتني لكثرتن حتى عيت بحملهن . وأد البنت :
دفنها في القبر وهى حية . فعلت العرب ذلك مخافة العار والحاجة .
(١٣) أودى : مات .

(١٤) انحاز : مال . الحداة : الذين يرفعون الصوت بالغناء يستحثون بذلك الابل على السير .
(١٦) الفلاة : القفر . ويريد بها حيث قبور الموقى .
(١٨) الرعيل : القطعة من الجياد شبه به جاعة دار العلوم . نواكسو الأبصار : مطأطئو الرؤوس . أبصارهم إلى
الأرض .

(١٩) ألوى بعزمته : ألقى عليها وأوهنها . شماسه : أى عزته وتأييه وامتناعه . القرم : السيد العظيم . الصهوات :
جمع صهوة (بالفتح) وهى مقعد الفارس من الفرس .

(٢١) تثر : تصوت . اللبات : جمع لبة وهى المنحر .
(٢٣) الطرف : الفرس الكريم . والكلام على المجاز . المخلى سرجه : أى الذى أصبح مكانه من سرجه خاليا .
المنبت : الذى حيل بينه وبين إدراك غايته .

يَبْكُونُ لِلدَّرْعِ الْمَطْرَحِ حَطَمَتْ أَيْدَى الزَّمَانِ الْعُسْرُ مِنْ حَلَقَاتِهِ (٢٤)
يَبْكُونُ أَطْوَلَهُمْ يَدًا ، وَأَبْرَهُمْ كَفَا ، وَأَسْبَقَهُمْ إِلَى قَصَبَاتِهِ (٢٥)

* * *

خُلِقَ كَمَا يَصْفُو الثُّضَارُ وَطَلَعَتْ أَزْهَى مِنْ ابْنِ اللَّيْلِ فِي هَالَاتِهِ (٢٦)
مَنْ صَارَ فِي الْخَمْسِينَ فَخَرَّ بِلَادِهِ قَدْ كَانَ فِي الْعِشْرِينَ فَخَرَّ لِذَاتِهِ (٢٧)
وَالدَّهْرُ لَا يُنْشِي الرِّجَالَ صَوَارِمًا إِلَّا إِذَا نَضِجُوا عَلَى جَمَرَاتِهِ (٢٨)
صَانَ الْكِرَامَةَ أَنْ تُمَسَّ ، وَإِنَّا إِذْ لَالُ نَفْسِ الْمَرْءِ مِنْ رَلَاتِهِ (٢٩)
مُنِعَ الرَّقِيقُ وَلَا تَزَالُ عِصَابَةٌ تَهْفُو إِلَى أَغْلَالِهِ وَسِمَاتِهِ ! (٣٠)
قَدْ كَانَ كَالْفَلَكِ الدَّهْرُ نَشَاطُهُ لَا يَسْتَرِيحُ الدَّهْرُ مِنْ دَوْرَاتِهِ (٣١)
فَإِذَا تَرَاءَى سَاكِنًا فَلَاتِهِ فِي أَسْرَعَ الْأَحْوَالِ مِنْ حَرَكَاتِهِ ! (٣٢)
الْحَقُّ وَالْإِيمَانُ مِلٌّ فُؤَادِهِ وَبَلَاغَةُ الْأَغْرَابِ مِلٌّ لَهَايَةِ (٣٣)
فَإِذَا تَخَطَّرَ لِلْجِدَالِ مُصَاوِلًا فَاحْذَرُ فِتَى الْفِتْيَانِ فِي صَوْلَاتِهِ ! (٣٤)
السَّيْلُ فِي دَفْعَاتِهِ ، وَالسَّيْفُ فِي عَزَمَاتِهِ ، وَالْمَوْتُ فِي وَثْبَاتِهِ (٣٥)
لَيْسَ الْقَوِيُّ بِنَائِيهِ وَيُظْفِرُهُ مِثْلَ الْقَوِيِّ بِرَأْيِهِ وَثْبَاتِهِ (٣٦)
وَالْحُجَّةُ الْبَيْضَاءُ أَفْضَلُ مَقْطَعًا مِنْ نَضْلِ كُلِّ مُهَنْدٍ وَشَبَاتِهِ (٣٧)

* * *

مَاذَا أَصَابَ اللَّيْثُ عَنْ غَدَوَاتِهِ صُبْحًا ، وَمَاذَا نَالَ مِنْ رُوحَاتِهِ ؟ (٣٨)
سَمَحَتْ لَهُ الدُّنْيَا بِمَاءِ سَرَابِهَا فَابْتَاعَهُ مِنْهَا بِمَاءِ حَيَاتِهِ (٣٩)
إِنَّ الْأَمَانِيَّ الْحَسَانَ جَمِيلَةً لَوْ حَقَّقَ الْإِنْسَانُ أُمْنِيَّاتِهِ ! (٤٠)

(٢٤) الدرع : ثوب ينسج من زرد الحديد يلبس في الحرب وقاية من سلاح العدو (يؤنث ويذكر) . المطرح : الملقى . العسر : الشديدة .

(٢٥) يكنى بطول اليد : عن سبق إلى الفضل . أبرهم كفا : أى أكثرهم جوداً وعطاء . وأسبقهم إلى قصباته ، أى إنه كان أولهم في ذلك . القصبات في الأصل : ما كان ينصب في حلبة السباق ، فمن سبق اقتلعها وأخذها ليعلم أنه السابق من غير نزاع .

(٣٧) المهند : السيف المطبوع من حديد الهند وهو من أجود السيوف . نضل المهند وشباته : حديدته بجدها .

فلرُبَّ رَوْضٍ لِلتَّوَاطِيرِ مُعْجَبٍ كَمَنْتَ سُمُومُ الصَّلِّ فِي زَهْرَاتِهِ !^(٤١)
 قَدْ كَانَ لِي أَمَلٌ سَقَيْتُ فُرُوعَهُ بَدَمِي وَغَذَّيْتُ الْمُنَى بَعْدَاتِهِ^(٤٢)
 أَحْثُو عَلَيْهِ مِنَ الْهَجِيرِ يَمَسُّهُ وَمِنَ السَّيِّمِ يَهْرُ مِنْ أَسْلَاتِهِ^(٤٣)
 وَأَذُودُ عَنْهُ الطَّيْرُ إِنْ حَامَتْ عَلَى زَهْرٍ يُضِيءُ الْأَفْقَ فِي عَذَابَاتِهِ^(٤٤)
 اللَّيْلُ يَنْفُحُهُ بِذَائِبِ طَلِّهِ وَالصُّبْحُ يَمْنَحُهُ شُعَاعَ إِيَّاتِهِ^(٤٥)
 حَتَّى إِذَا قَوِيَتْ لِدَانُ غُصُونِهِ وَاسْتَحْصَدَ الْمَرْجُو مِنْ ثَمَرَاتِهِ^(٤٦)
 وَأَخَذَتْ أُسْتَجْلَى السَّنَا مِنْ نَوْرِهِ وَأَشْمُ رِيحِ الْخُلْدِ مِنْ نَفْحَاتِهِ^(٤٧)
 وَأَفَاخِرُ الزُّرَّاعِ أَنَّ غِرَاسَهُمْ لَمْ يَزَلْ مِثْلَ زَكَائِهِ وَنَبَاتِهِ^(٤٨)
 عَصَفَتْ بِهِ هُوجٌ فَخَرَّ مُعَفَّرًا وَجَتَّى عَلَيْهِ الْحَيْنُ قَبْلَ جَنَاتِهِ^(٤٩)
 وَوَقَفْتُ أَنْظُرُ لِلْحُطَامِ مُحْطَمًا مُتَفَتِّتَ الْأَفْلَاحِ مِثْلَ فُتَاتِهِ^(٥٠)
 أَهْوَنُ بَدُنِيَا مَا لَحَى عِنْدَهَا وَعَدُّ يُنَجِّرُ غَيْرَ وَعْدٍ وَفَاتِهِ !^(٥١)

(٤١) كمنت : توارت واستخفت . الصل : الحية التي لا ينفع مع سمها علاج .
 (٤٢) العذاة : الأرض الطيبة البعيدة الوح . ويريد بها منبتة الطيب . وهذا البيت والأبيات الثمانية بعده في غرض خاص بالشاعر .

(٤٣) الهجير : شدة الحر . الأسلات : الفروع الدقيقة .
 (٤٤) أذود : أمنع وأطرد . حامت : حلقّت ودارت . الأغصان .
 (٤٥) ينفحه : يهبّ عليه بليلا . الطل : الندى . الاياة : النور . أى إن أسباب الحياة والرغد كانت موفورة .
 (٤٦) لدان الغصون : اللينة الطرية . الواحد ، لدن . استحصدت الثمرات : قاربت النضج وحاد لها أن تمحصد .
 (٤٧) أستجلى : أنظر وأتبين . النور : الأزهار ، الواحدة ، نوره . سناه : تألقه وإشراقه . نفحاته : ما يفوح وينتشر من رائحته العطرة . أشم ريح الخلد : أى ريح الجنة .

(٤٨) يركو : ينمو .
 (٤٩) الهوج : الرياح العاصفة غير المستوية في هبوبها . يريد عصف الموت . المعفر : الذى اختلط بالتراب .
 الحين : الهلاك . الجناة : ما يحنى .

(٥٠) الحطام : ما تحطم وتكسر . يريد رفاة . محطما ، أى مهدود القوى حزنا . الأفلاذ : جمع فلذة (بالكسرة) وهى القطعة من الكبد . يصف فى هذا البيت والأبيات الثمانية قبله فقيده الذى اودى من بعد ما اكتمل وقوى . مشبها إياه بالنبت فى أدواره المختلفة ، ثم يذكر ما كان يبذله فى سبيله حتى إذا ما استحصد عدا عليه الموت فاخطفه من بين يديه ، أحوج ما يكون إليه ، وتركه محطم الأوصال مفتت الكبد حزنا .

سَلَّ كُلُّ مَنْ كَتَبَ الْكُتَابَ غَازِيَا
 إِنَّ ابْنَ دَاوُدَ عَلَى سُلْطَانِهِ
 وَهُوَ الَّذِي مَلَكَ الْمُلُوكَ بِنَاسِهِ
 كُلُّ ابْنِ آتْنَى فِي الْحَيَاةِ إِلَى مَدَى

هَلْ رَدَّ عَنْهُ الْجَيْشُ سَهْمَ مِمَاتِهِ؟ (٥٢)
 قَدْ خَرَّ مُنْفَرِدًا عَلَى مِثْلَاتِهِ (٥٣)
 وَأَخَافُ جِنَّ الْأَرْضِ مِنْ سَطَوَاتِهِ (٥٤)
 وَالْمَرْءُ فِي الدُّنْيَا إِلَى مِيقَاتِهِ (٥٥)

* * *

أُنْخِي ! دَعَوْتُ فَلَمْ تُجِبْ ، وَلَرَبِّمَا
 قَدْ كَانَ عَهْدُكَ فِي بَشَاشَةِ أَنْسِهِ
 كَانَ الزَّمَانُ يُظِلُّنَا بِرَبِيعِهِ
 أَبْكَى الشَّبَابَ وَزَهْوَهُ وَصِحَابَهُ
 كُنَّا كَفَرَعَى بَانَةً فَتَفَرَّقَا
 وَالْعُمُرُ أَضْيَقُ أَنْ يُمَدَّ لِسَالِكِ
 أَصْفَيْتَنِي مَحْضَ الْوُدَادِ وَطَالَمَا
 وَرَقَعْتَ مِنْ شِعْرِي ، وَكُنْتَ تُجِيبُهُ
 فَاسْمَعُهُ مِنْ بَاكِ أَطَاعَ شُجُونَهُ

قَدْ كُنْتُ أَسْبَقَ نَاهِضٍ لِدُعَاتِهِ (٥٦)
 عَهْدُ الشَّبَابِ مَضَى إِلَى طِيَّاتِهِ (٥٧)
 فَتَرَكْتَنِي لِلْقُرِّ مِنْ مَشْتَاتِهِ (٥٨)
 وَالْمُشْرِقَ الْوَضَّاحَ مِنْ بَسَاتِهِ (٥٩)
 وَالْدَّهْرُ لَا يَبْقَى عَلَى حَالَاتِهِ ! (٦٠)
 إِنْ أَوْسَعَ الْخُطُوتِ فِي سَاحَاتِهِ (٦١)
 خَلَطَ الْمَذَاقُ مِلْحَهُ بِفُرَاتِهِ (٦٢)
 وَتُحِسُّ سِرَّ الْفَنِّ فِي أَبْيَاتِهِ (٦٣)
 فَطَغَتْ زَوَاخِرُهَا عَلَى مَرَاتِهِ (٦٤)

(٥٢) ابن داود : هو سليمان بن داود عليهما السلام ، وقد آتاه الله ملكا وسلطانا واسعا ، وسخر له الريح والجن وعلمه منطق الطير . وقد ورد في القرآن الكريم تعداد نعم الله عليه . النساء (بالكسرة) : العصا . يشير إلى ما يروى من أنه عليه السلام مات متكئا على عصاه ، وبقي كذلك لا يعرف موته ، حتى نخرت عصاه فلم تقو على حمله فخرَّ على الأرض ، فعلم أنه ميت .

(٥٧) الطيات : جمع طية ، وهي الجهة والمقصد .

(٥٨) ربيع الزمان : أيامه النضرة الطيبة . يريد به أيام الشباب . القر : البرد . المشتاة : زمن الشتاء . ويريد بقر الشتاء أيام الكبر .

(٦٠) البانة : واحدة البان ، وهو شجر سبط القوام لينه ، ورقه كورق الصفصاف .

(٦٢) محض الوداد : خالصه . أصفاه محض الوداد : صدقه الاخاء والمحبة . الماذق : الكاره الذي لا إخلاص عنده . الفرات : العذب .

(٦٤) الشجون : الهموم والأحزان . الواحد : شجن (بالتحريك) . طغت : فاضت وجاوزت الحد . زواخرها : أي كثيرها وعميمها تشبها لها بالبحر الزاخر الكثير الماء . مراثيه ، أي ما أعدده لك من شعر يرثيك به .

نَظَمَ الدُّمُوعَ فَكُنَّ بَحْرًا كَامِلًا وَأَقَامَ بِالزَّفَرَاتِ تَفْعِيلَاتِهِ ^(٦٥)
أَنشِدَهُ حَسَّانًا إِذَا لَاقَيْتَهُ فِي جَنَّةِ الْفِرْدَوْسِ بَيْنَ رُؤَاتِهِ ^(٦٦)
وَأَفْخَرُ بِقَوْمِكَ أَنْ أَعَادُوا لِلْوَرَى عَهْدَ الْبَيَانِ وَمُجْتَلَى آيَاتِهِ ^(٦٧)
وَأَنعَمَ بِرِضْوَانِ الْإِلَهِ وَظِلِّهِ وَاسْعَدَ بِعَيْشِ الْخُلْدِ فِي جَنَّتَيْهِ ^(٦٨)
إِنَّ الَّذِي خَلَقَ الْبُكَاءَ أَغَاثَهُ بِاللُّطْفِ وَالْإِحْسَانِ مِنْ رَحْمَاتِهِ ^(٦٩)

(٦٥) نظم الدموع : ضمّها وألفها . بحرا كاملا : أى ممتلئا . ويريد به أحد بحور الشعر المسمى بالكامل ، وفى هذا اللفظ تورية ظاهرة لأن القصيدة من هذا البحر . الزفرات : الأنفاس الحارة من الحزن . التفعيلات : الأجزاء التى يتألف منها الشعر .

(٦٦) يريد بحسان : حسان بن ثابت الأنصارى شاعر الرسول صلى الله عليه وسلم .

(٦٧) بقومك ، أى بأبناء دار العلوم . مجتلى آياته : أى آياته الناطقة البينة المرقية .

(٦٨) رضوان الإله : رضاه .

الدعوة إلى الوئام

أنشدها الشاعر بين يدي سعد زغلول باشا سنة ١٩٢١ م.

لَبَّيْكَ يَا مِلَّةَ الْقُلُوبِ بِرِ وَأَثَبَتِ الْأَبْطَالُ قَلْبًا^(١)
نَادَيْتَ قَوْمَكَ لِلْحَيَاةِ فَاقْبَلُوا عَدُوًّا وَوُثْبًا^(٢)
وَرَفَعْتَ صَوْتَكَ وَالْقُلُوبِ بِ خَوَافِقُ وَهَلَا وَرُعْبًا^(٣)
أَلَفْتَ بَيْنَ الْمُعْصِرِينَ وَكُنْتَ لِلرَّحْمَنِ حِزْبًا^(٤)
نَبَذُوا الشَّجَارَ وَأَبْدَلُوا هُ لِمِضْرَ إِخْلَاصًا وَحُبًّا^(٥)
وَتَبَادَرُوا صَوْبَ النَّجَاةِ لَعَلَّهُمْ يَجِدُونَ ثَقْبًا^(٦)
وَسَعَى الْهَلَالُ إِلَى الصَّلِيبِ وَأَقْبَلَا جَنْبًا فَجَنْبًا^(٧)
وَالسَّيْفُ مَسْلُوكٌ وَسَيْلُ الْمُرْجِفِينَ يَعْْبُ عَبًّا^(٨)
وَالْأَرْضُ وَاجِفَةٌ وَمِضْرٌ تَرْقُبُ الْقَدَرَ الْمُحِبًّا^(٩)

(٣) يشير إلى ذهابه مع نفر من أصحابه إلى دار العميد البريطاني وإبلاغه صوت الشعب المصري ، كان ذلك عقب أن وضعت الحرب الكبرى أوزارها في نوفمبر سنة ١٩١٨ م وخرجت منها بريطانيا منتصرة ، ولهذا كانت مطالبة سعد باستقلال بلاده في ذلك الوقت شجاعة ومخاطرة تعرض بسببها للاعتقال والنفي .

(٤) يريد بالعنصرين : مسلمي مصر وقبطها . وفي الشطر الثاني إشارة إلى الآية القرآنية الكريمة « أولئك حزب الله ، ألا إن حزب الله هم المفلحون » الآية ٢٢ من سورة المجادلة .

(٦) تبادروا : تسارعوا . الصوب : الجهة .

(٨) سل السيف : أخرجه من غمده . المرجفون الذين يخوضون في أخبار الفتن ونحوها . يعب : يتابع ويسمع له صخب ، وهذا كناية عن الشدة والطغيان .

فَوَقَفْتُ فَأَنحَسْتُ الرُّؤُوسُ فَكُنْتُ أَعْلَى النَّاسِ كَعَمَّاءِ (١٠)
وَحَطَبْتُ بِالصَّوْتِ الْجَهِيرِ فَمَا امْرُؤٌ إِلَّا وَلَبَّيْ (١١)
وَبَرَزْتُ كَاللَّيْلِ الْهَصُورِ دَعَاؤُهُ أَشْبَاهُ فَهْبِ (١٢)
كَالسَيْفِ سُلٍّ مِنَ الْقِرَا بٍ مُتَقَفِّ الْحَدَّائِنِ عَضْبًا (١٣)
يَا سَعْدُ أَنْتَ لَهَا إِذَا لَهَبُ الْجِدَالِ عَلَا وَشَبَّ (١٤)
يَا سَعْدُ أَنْتَ لَهَا إِذَا مَا صَرَصَرُ الْأَحْدَاثِ هَبَّ (١٥)
تَسْعَى إِلَى بَارِيسَ كَالْمُخْتَارِ ضَمَّ إِلَيْهِ صَحْبًا (١٦)
يَا خَادِمَ الْوَطَنِ الْأَمِيرِ مِنْ خَدَمَتِهِ شَرْقًا وَغَرْبًا (١٧)
كُنْ لِلْوِزَارَةِ سَاعِدًا وَتَوَحُّدًا رَأْيًا وَلَبَّ (١٨)
سَعْدُ وَعَدْلِي يَفْعَلَا نِ فَمَا أَجَلٌ وَمَا أَحَبَّ (١٩)
سَعْدُ وَعَدْلِي يَفْعَلَا نِ فَلَا نَخَافُ الْيَوْمَ خَطْبًا (٢٠)
صِئْوَانٍ فِي حُبِّ الْبِلَا دٍ وَنِيلَهَا الْمَيْمُونِ شَبَّ (٢١)
كُنَا يَدًا فِي الْحَادِثَا تِ وَذَلَّلَا مَا كَانَ صَعْبًا (٢٢)

(١٣) التثقيف : التسوية . العضب : القاطع .

(١٥) الصرصر من الرياح : ما كان شديد الصوت ، أو شديد البرد . الأحداث : نوب الدهر ومصائبه . هبّت : هبّت .

الريح : هاجت وثارت .

(١٦) يريد بالمختار النبي محمدًا صلى الله عليه وسلم . الصحب : جمع صاحب ، يشبه سعدا وهو يسعى مع

أصحابه أعضاء الوفد المصرى إلى باريس سنة ١٩١٩م لإسعاد المؤتمرين فيها صوت مصر وإعلاء كلمتها وإظهار حقها بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو يجاهد مع أصحابه لإعلاء كلمة الله .

(١٨) يريد بالوزارة وزارة عدلى يكن باشا سنة ١٩٢١م وكانت تتأهب لمفاوضة الحكومة الإنجليزية في حل القضية

المصرية معتمدة على ثقة سعد وتأييده . الساعد : ما بين المرفق والكف ، اللب : القلب ، يطلب إلى سعد

أن يؤيد الوزارة العدلية ويتحد معها رأياً وقلبا حتى تكفل المفاوضة بالنجاح ، وقد كرر هذا المعنى في الأبيات

الآتية وحض الوفد والوزارة على التعاون ، وأشاد بفضلها جميعاً ، وفضل الوفاق ، وذلك لأن سعداً في

ذلك الوقت كان يطلب مفاوضة الإنجليز باعتباره زعيماً للشعب المصرى ووكيلاً عنه في طلب الحرية

والاستقلال ، وكانت الوزارة تبغى الانفراد بالمفاوضة لأنها هيئة رسمية تفاوض هيئة رسمية مثلها وهى الحكومة

الإنجليزية .

دَامَ الْوِفَاقُ وَدَامَ سَعْدُ صَائِبِ الْأَرَاءِ نَدَبَا (٢٣)
الشَّعْبُ أَنْتَ فَمَنْ رَأَى لَكَ فَقَدْ رَأَى فَرْدًا وَشَعْبًا (٢٤)

(٢٣) رجل ندب : خفيف في الحاجة فحجب .

إلى مجلة الهلال

سنة ١٩٤٧ م.

قد قرأتُ الهلالَ خمسين عامًا فاق فيها بدرَ السماء اكتمالا^(١)
وعجيبٌ يزيدُ في كلِّ شهرٍ ثمَّ يُدعَى برغم ذاك هلالا^(٢)

تهنئة الفاروق بعيد الفطر

سنة ١٣٥٦ هـ - ١٩٣٧ م

تَبَلَّجَ بالبُشْرَى وَلَاحَتْ مَوَاقِبُهُ وَرَفَّتْ بِأَنْفَاسِ النَّسِيمِ سَبَائِبُهُ^(١)
 أَطْلَلَ صَبَاحُ الْعِيدِ جَذْلَانِ ضَاحِكًا يُمَارِضُ وَسْتَانَ الدُّجَى وَيُلَاعِبُهُ^(٢)
 وَكَيْفَ يَتَأَمُّ اللَّيْلُ فِي صَخْرَةِ الْمُنَى وَقَدْ سَهَرَتْ شَوْقًا إِلَيْهَا كَوَاكِبُهُ؟^(٣)
 تُتَاجِجُهُ أَلْحَانُ الْهَوَى فَيُجِيبُهَا وَتُسْتَرْ لَوَعَاتِ الْحُبِّ غَيَاهِبُهُ^(٤)
 تَرْدَى مُسَوِّحَ النَّسْكِ فِي زِيٍّ رَاهِبٍ وَطَارَتْ تَسُدُّ الْحَافِقِينَ ذَوَائِبُهُ^(٥)
 وَأَعْجَبَهُ أَنْ دَارَتْ الْأَرْضُ تَحْتَهُ كَدُورِ شَرِيطِ مَا تَنَاهَى عَجَائِبُهُ^(٦)
 إِذَا أَبْصَرَ الْإِحْسَانَ فِيهَا ثَلَاثَاتٍ أَسَارِيرُهُ وَاهْتَزَّ بِالْعُجْبِ جَانِبُهُ^(٧)
 يَمْوُجُ فَيَعْمَلُو الْبَرَّ وَالْبَحْرَ مَوْجُهُ وَتَمْلِكُ أَرْجَاءَ الْفَضَاءِ مَذَاهِبُهُ^(٨)
 عَلَيْهِ التَّجُومُ السَّابِحَاتُ سَفَائِنُ يُغَالِبُهَا آذِيهِ وَتُغَالِبُهُ^(٩)

- (١) تبليج : أضاء وأشرق والضمير يعود إلى الصباح الذي سيأتي ذكره . لاحت : ظهرت وبدت . السبائب : الأعلام . الواحدة : سبية . رفت : خفت واهتزت .
 (٢) جذلان : فرحًا . الوستان : الذي غشيت سنة النوم . الدجى : ظلام الليل .
 (٤) تتاججه : تسارّه وتجادبه الحديث . غياهبه : ظلماته وحنادسه .
 (٥) تردى : لبس . مسوح النسك : ما يظهر فيه الزهاد من لباس أسود . الحافقين : المغرب والشرق .
 ذوائبه : أطرافه ، ويريد ألسنة الظلام .
 (٨) مذاهبه : طرقه .
 (٩) الآذنى : الموج .

سَفَائِنُ لَمْ يَعْرِفْ لَهَا الدَّهْرُ سَاحِلًا
رَأَاهُ سَلِيلُ الطَّيْنِ يَجْتَابُ لَيْلَهُ
تَلَقَّاهُ فَجَرُّ الْعِيدِ فِي عُنْفُوَانِهِ
تَأَلَّقَ كَالْحَقِّ الْمُبِينِ إِذَا بَدَا
وَلِلصُّبْحِ عِنْدِي مِثَّةٌ كُلَّمَا نَبَا
أَرَاهُ فَالْقَى الْبَشَرَ فِي قَسَمَاتِهِ
وَأَشْعُرُ أَنَّ الْكَوْنَ عَادَتْ حَيَاتُهُ
يَهْشُ إِلَيْهِ كُلُّ حَيٍّ كَانَا
وَتَصْحُو لَهُ الْأَزْهَارُ مِنْ وَسَنَاتِهَا
وَيُسْتَقْبِلُ الْأَطْيَارُ بِسَمَةِ نُورِهِ
تَرَاهَا عَلَى الْأَفْئَانِ سَكْرَى مِنَ السَّنَا
قِيَانُ أَدَقَّ اللَّهُ أَوْتَارَ عُودِهَا
كَانَ ضِيَاءَ الصُّبْحِ وَالْكَوْنَ مُشْرِقُ
أَطْلَ هِلَالُ الْعِيدِ يَحْطِي بِنَظَرَةٍ
وَشَاهَدَ فِي طَهْرِ الْمَلَائِكِ سَيِّدَا

(١٠) السفر: المسافرون ، الواحد سافر . الدائب : المستمر فيما أخذ فيه .

(١١) سليل الطين : آدم لأنه خلق من الطين . يجتاب : يقطع .

(١٢) في عنفوانه : في اكتماله ورائع نوره . تصور : تسطو وتعدو . الشهب : جمع أشهب ، وهو الذي فيه

بياض يصدعه سواد . الصافنات : الخيل تقوم على ثلاث قوائم وطرف الرابعة ، ولا يكون ذلك إلا في

الحياة العتاق . الكتاب : جمع كتية ، وهو الجيش . ويريد بالكتاب : جيوش الضوء ، وبشهب

الصافنات : الأشعة للونها وسرعة جريها .

(١٣) تألق : أضاء وأشرق .

(١٤) نبأني الليل : أي نبأ جنبي عن الليل كأنه فراش خشن ، فاستوحشت وضجرت . هياذه : سحائب ظلماته .

(١٨) تصحو : تفتح . سناتها : سباتها .

(٢١) القيان : الجوارى المغنيات . شبه الطير بها . أشجت : أثارت الشجو وحركت الشوق . أغاني : أي أغاني العود .

(٢٣) ثاقبه : نوره الذي يذ كل نور .

(٢٤) مناسبه : أي أنسابه وأصوله .

تَراه فَتَلْقَى أُمَّةً فِي شَبَابِهَا
أَصَالَةُ رَأْيٍ فِي ابْتِسَامِ سَمَاحَةٍ
تَأْتُرُ خَطْوُ الْحَزْمِ فِي كُلِّ مَطْلَبٍ
مَلِيكَ مِنْ الْأَفْلَاحِ أَغْوَادُ عَرْشِهِ
مَحَبَّتُهُ فِي كُلِّ قَلْبٍ شَعَافُهُ
حَوَتْ رِيْشَةَ الرَّسَامِ . بَعْضَ سِمَاتِهِ
لِكُلِّ خَيَالٍ فِي قَمَرِ الشُّعْرِ غَايَةٌ
صِفِ الْبَحْرَ فِي أَمْوَاجِهِ وَكُنُوزِهِ
صِفِ الْهَمَمَ الْجُرْدَ الَّتِي تَقْنِصُ الْمُتَى
صِفِ الْأَنْجُمَ الزُّهْرَ اللَّوَامِيعَ فِي الدُّجَى
صِفِ السُّحْبَ أَيْنَ السُّحْبُ مِنْ قِيْضِ جُودِهِ
تَمَّتْ زُهُورُ الرُّوضِ لَوْ أَنَّ طَيِّبَهَا
فَمَا كَرَّمَ إِلَّا وَمِنْهُ انْبِعَاثُهُ
إِذَا اصْطَنَعَ اللَّهُ أَمْرًا جَلَّ سَعْيُهُ

وَتُضْنِي إِلَى الْأَمَالِ حِينَ تُخَاطِبُهُ (٢٥)
وَصَوْلَةُ عَزْمٍ يُرْهِبُ الدَّهْرَ قَاطِبُهُ (٢٦)
وَهَلْ يَعْظُمُ الْمَطْلُوبُ وَالْحَزْمُ طَالِيَهُ؟ (٢٧)
فَمَنْ ذَا يُدَانِيهِ وَمَنْ ذَا يُقَارِبُهُ؟ (٢٨)
وَإِحْسَانُهُ فِي كُلِّ كَفٍّ رَوَاجِبُهُ (٢٩)
وَعَزَّتْ عَلَى رِيْشِ الْقَرِيْضِ مَنَاقِبُهُ (٣٠)
وَلَا تُنْتَهِي غَايَاتُهُ وَمَا رَبُّهُ (٣١)
وَقُلْ هَذِهِ آلاؤُهُ وَمَوَاهِبُهُ (٣٢)
وَقُلْ هَذِهِ أَفْرَاسُهُ وَنَجَائِبُهُ (٣٣)
وَقُلْ هَذِهِ أَقْدَارُهُ وَمَرَاتِبُهُ (٣٤)
إِذَا وَكَفَتْ لِلْبَائِسِينَ سَحَائِبُهُ؟ (٣٥)
لَهُ نَفْحَةُ الذِّكْرِ الَّذِي هُوَ كَاسِيَهُ (٣٦)
وَلَا شَرَفٌ إِلَّا وَفَارُوقُ صَاحِبِيهِ (٣٧)
وَعَمَّتْ أَيْادِيهِ وَطَابَتْ نَقَائِبُهُ (٣٨)

(٢٦) القاطب : العابس عن غضب وشدة . القاطب : الأسد (أيضا) . والكلام على كلا المعنيين مستقيم . فعل الأول جعل عزمه العابس يخيف الدهر . وعلى الثاني جعل من عزمه أسداً يخشى الدهر بطشه .
(٢٧) تأثر : احتذى وترسم .
(٢٨) الأفلاذ : قطع الأسكباد .
(٢٩) شغاف القلب (هنا) : سويداؤه . الرواجب : بواطن مفاصل الأصابع . وقيل غير ذلك . الواحدة راجبة .

(٣٢) كنوز البحر : ما ينطوى عليه من جوهر كريم ومنافع للناس . الآلاء : النعم .
(٣٣) الجرد : من صفات الخيل . وهي القصيرة الشعر . وهو مما تمدح به . تقنص المتى : تنظر بها وتلحقها .
النجائب : كرام النوق . الواحدة : نجيبه . والافراس والنجائب ، عدة الانسان في بلوغ الغايات .
(٣٤) الزهر : الناصعة البياض . الدجى : الظلام . الأقدار والمراتب : المنازل والدرجات .
(٣٥) فيض جوده : عميم كرمه . وكفت : أمطرت .
(٣٦) نفحة الذكر : سيرته الطيبة التي تملأ الأرجاء . كاسيه : المتصف به .
(٣٨) اصططنعه : تولاه برعايته وحاطه بعنايته . وجل : عظم . عمت : انتشرت . الأيادي : النعم .
النقائب : الحلال الطيبة . الواحدة : نقيية . طيبها : حسننها وبلوغها غاية الكمال .

بِهِ أَزْدَادَ دِينِ اللَّهِ عِزًّا وَرَدَّدَتْ
 وَقُورٌ بَدْرَسِ الدِّينِ يُطْرَقُ خَاشِعًا
 بِجَانِبِهِ الشَّعْبُ الْوَفَى يَحُوطُهُ
 وَجِبْرِيلُ يَهْفُو فَوْقَهُ بِجَنَاحِهِ
 تُجَلَّى بِهِ عَصْرُ الرَّشِيدِ وَعِزُّهُ
 إِذَا الشَّعْبُ وَالْآلَهُ فَذَلِكَ فَرَضُهُ

* * *

شَهِدْتُكَ يَوْمَ الْعِيدِ وَالشَّعْبُ حَاشِدٌ
 لَهُ صَوْتُ صِدْقٍ بِالْذُّعَاءِ مُجَلِّجِلٍ
 فَعَيْنِ اشْتِيَاقٍ تَرْتَجِي لُقْيَةَ الْمَتَى
 رَأَيْتُ كَأَنَّ الْبَحْرَ مَدًّا بِمِثْلِهِ
 هُنَاكَ بَدَأَ الْعِيدَانِ : وَجْهَكَ وَالضَّحَى
 طَلَعْتَ فَأَبْصَرْنَا الْجَلَالَ مُصَوِّرًا
 لَكَ الْبَسْمَةَ الزَّهْرَاءُ تَحْتَلِبُ الثَّهَى
 طَلَعْتَ فَقُلْنَا : خَيْرٌ مِنْ سَاسِ أُمَّةٍ
 لَدَى مُوَكِّبٍ لِلْمُلْكِ عَزَّ مِثَالُهُ
 يُشَاهِدُهُ التَّارِيخُ وَالْعُجْبُ مِلْؤُهُ
 فَمَنْ شَاءَ مَجْدَ الْمُلْكِ فِي بَعْدِ شَأُوهِ

تَهَيَّمُ بِهِ أَشْوَاقُهُ وَتُجَاذِبُهُ (٤٥)
 يُفْتَحُ أَبْوَابَ السَّمَوَاتِ صَاحِبُهُ (٤٦)
 وَصَدْرُ وَلَا خَافِقِ الْقَلْبِ وَاجِبُهُ (٤٧)
 وَقَدْ زَارَتْ أَمْوَاجُهُ وَغَوَارِيهِ (٤٨)
 مَشَارِقُهُ وَضَاءَةٌ وَمَعَارِيهِ (٤٩)
 نَزَاهُ فَيَغْضَى طَرْفُنَا وَهُوَ هَائِبُهُ (٥٠)
 وَيُمَحِّي بِهَا مِنْ كُلِّ هَمٍّ شَوَائِبُهُ (٥١)
 وَأَشْرَفُ مَنْ شَدَّتْ عَلَيْهِ عَصَابَتُهُ (٥٢)
 تُحِيطُ بِهِ فُرْسَانُهُ وَكَوَاكِبُهُ (٥٣)
 فَيَذْهَلُ عَنْ حَضَرِ الَّذِي هُوَ كَاتِبُهُ (٥٤)
 فَهَذِي عَوَالِيهِ وَتِلْكَ قَوَاضِيهِ (٥٥)

(٤٠) يرجو : يخاف . يراقب : يخشى .

(٤٣) تجلى : وضع وبان ، الرشيد : هو هارون الرشيد أحد الخلفاء العباسيين . وكان عهده من أزهى عهود الدولة حضارة ومدنية . الراشدون : الخلفاء الأربعة وقد بلغ الدين في عهدهم غايته .

(٤٤) والآله : أخلص له الولاء ودان له . فرضه : واجبه . فداه : جعل نفسه فداء له .

(٥٠) يغضى : يكسر الطرف حياء . هائبه : في خشية منه .

(٥١) الزهراء : المشرقة إشراق النجوم . تحتلب النهى : تستلب العقول . شوائب الهم : ما يشوب النفس ويعكر صفوها .

(٥٢) العصائب : جمع عصابة ، وهي ما يشد على الرأس .

(٥٥) الشأو : الغاية والمدى . العوالى : الرماح . القواضب : السيوف .

وَهَذَا الذِّكَاءُ الْعَبْقَرِيُّ مَلِيكُهُ وَهَذِي الْجُنُودُ الرَّاخِرَاتُ مَوَاقِيَهُ (٥٦)
مَلِيكَ لَهُ عَزْمُ الصَّبَا وَوُثُوهُ وَآرَاءُ مَا بَعْدَ الصَّبَا وَتَجَارِبُهُ (٥٧)

* * *

تُخَطِّرُ شَهْرُ الصُّنُومِ يَسْتَحِبُّ ثَوْبَهُ فَتُشْرِ مِسْكًا فِي الْفَضَاءِ مَسَاجِيَهُ (٥٨)
تَحْمِلُ لِلْفَارُوقِ أَجْرَ مُجَاهِدٍ يَتِيهِ بِهِ إِنْ حَاوَلَ الْعَدَّ حَاسِبُهُ (٥٩)
وَعَادَ إِلَى مَوْلَاهُ جَمًّا ثَوَابُهُ مَلِيًّا مِنَ الْإِحْسَانِ بُجْرًا حَقَائِبُهُ (٦٠)
تَحْدُثُ فِي الْمَيْدَانِ عَنْ فَضْلِ صَوْمِهِ وَكَمْ مَكْلٍ عَالِي الذُّرَا أَنْتَ ضَارِبُهُ (٦١)

* * *

هَيْبًا لَكَ الْعَيْدُ الَّذِي بِكَ أَشْرَقَتْ مَنَازِلُهُ بِشْرًا ، وَضَاعَتْ رَحَائِبُهُ (٦٢)
رَأَتْ فِيهِ مِصْرٌ هَمَّةٌ عَلَوِيَّةٌ يَرَى كُلُّ بَأْسٍ عَزَمَهَا فَيْجَائِبُهُ (٦٣)
وَأَبْصَرَ فِيهِ التَّيْلُ خَيْرَ مُمْلِكٍ تَعَجَّلُ مَسَاعِيهِ ، وَتُصَفُّو مَشَارِبُهُ (٦٤)
بَصِيرٌ إِذَا سَاسَ الْأُمُورَ تَكَشَّفَتْ وَبَانَ لَهُ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ عَوَاقِبُهُ (٦٥)
يُزَاوِلُهَا مِنْهُ حَصِيفٌ مُدْرَبٌ بَعِيدُ الْمَرَامِي صَادِقُ الرَّأْيِ صَائِبُهُ (٦٦)
إِذَا مَدَّ زَنْدَ الْعَزْمِ فِي إِثْرِ مَطْلَبٍ تَدَانَتْ أَقَاصِيهِ ، وَلَانَتْ مَصَاعِبُهُ (٦٧)
نَعِمْنَا بِالْإِسْتِقْلَالِ فِي يُمْنٍ عَهْدِهِ وَأَسْفَرَ لَيْلٌ لَمْ يَنْمَ فِيهِ نَاصِبُهُ (٦٨)

(٥٨) مساحب الثوب : ما ينجر منه على الأرض .

(٦٠) بجرًا حقائبه : منتفخة من كثرة ما فيها من الثواب .

(٦١) الذرا : جمع ذروة ، وهي من كل شيء أعلاه .

(٦٣) علوية : نسبة إلى جده رأس الأسرة الملكية في مصر «محمد على باشا» . البأس : القوة والشدة . يجانبه : يباينه .

(٦٦) الحصيف : الذي استحكم عقله . المدرب : ذو الخبرة بالأمور . بعيد المرامي : بعيد النظر ، صائبه : أي لا يخطئ . مواقع الأمور .

(٦٧) يريد بزند العزم : ذراعه القوى الفقى ، والمقصود همته التي لا تتثنى أمام المطالب . تدانت : قربت . أقاصيه : ما بعد وعز . لانت : هانت وسهلت .

(٦٨) الناصب : المضنى المتعب .

وَعَزَّ حِمَى مِصْرٍ بِجُهِدِ رَجَالِهَا وَعَادَ لَهَا مِنْ لَامِعِ الْمَجْدِ عَازِبُهُ (٦٩)
فَعِشْ لِلْهُدَى وَالْمَكْرُمَاتِ فَلِنَّا سَجَايَاكَ آيَاتُ الْهُدَى وَجَوَابُهُ (٧٠)

(٦٩) الحمى : ما يجب عليك حمايته . عازبه : ما بعد عليها قديما وامتنع .
(٧٠) سجايالك : طباعتك وخلالك . جوابه : تجلبه وتأتى به .

أعلام المجمع

في رثاء الأساتذة أحمد الإسكندري وحسين والى ونليو أعضاء مجمع اللغة العربية . أنشئت بدار الأوبرا في فبراير سنة ١٩٣٩ م .

غداً في سماء العبقرية نلتقى
ونذكر عيشاً كالأزاهر لم يطل
ونفحك من آمالنا كيف أنها
ونسبح في أنهار عدن كأننا
ونخترق الأجواء بين مدوم
وتجمع الأنكاد بعد التفريق^(١)
ووداً كمشمول الرحيق المصفق^(٢)
أصاحت إلى وعد الزمان الملقق^(٣)
سرايرنا من مائها المتدفق^(٤)
يمد جناحيه، وبين مصفق^(٥)

* * *

ذكرت أحيائي ، وقد سار ركبهم
أودعهم ما بين لوعة واجد
وأبعث في الصحراء أنات شيق
تعلقت بالحدباء خيران وإلهها
إلى غير آفاق ، على غير أيتق^(٦)
تطير به الذكرى ، وزقرة مشفق^(٧)
وهل نسمع الصحراء أنات شيق ! ؟^(٨)
وكيف ! وماذا نأفي من تعلقي ! ؟^(٩)

(٢) الرحيق : صفوة الخمر . المشمول : البارد يقال (غدير مشمول) . هبت عليه ريع الشمال فأبردته . المصفق : المصفي بتحويله من إناء إلى إناء .

(٥) مدوم : دوم الطائر . حلق في الهواء دون أن يحرك جناحيه . مصفق : من صفق الطائر بجناحيه حركتها فسمع لحركتها صوت .

(٦) أيتق : جمع ناقة وجمع الجمع : أياتق .

(٩) الحدباء : النعش .

لَمَسْتُ فَلَمْ أَلَمْسْ سِوَى أَرْيَحِيَّةٍ مِنْ النُّورِ، لَقَّتْ فِي رِذَاءٍ مُخَلَّقٍ (١٠)

* * *

أُثْدِفُنُ فِي الْأَرْضِ الْكَنُوزَ وَفَوْقَهَا خَلَاءٌ، إِلَى لِأَلَيْهَا جِدُّ مُمْلِقٍ؟ (١١)
وَيَمْضِي الْحِجَا مَا بَيْنَ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ كَلِمَحَةٍ طَرْفٍ أَوْ كَوْمَضَةٍ مُبْرِقٍ؟ (١٢)
يَضِيقُ فِضَاءُ الْأَرْضِ عَنْ هِمَّةِ الْفَتَى وَيُجْمَعُ فِي لَحْدٍ مِنَ الْأَرْضِ ضَيْقٍ (١٣)
تَبَابُ لِهَذَا الدَّهْرِ، مَاذَا يُرِيدُهُ؟ وَأَيُّ جَدِيدٍ عِنْدَهُ لَمْ يُمَرِّقِ؟ (١٤)
يُصَدِّعُ مِنْ أَعْلَامِنَا كُلِّ رَاسِخٍ وَيُطْفِئُ مِنْ أَنْوَارِنَا كُلِّ مُشْرِقٍ (١٥)
هُوَ الْمَوْتُ مَا أَغْنَى اسْمُهُ عَنْ صِفَاتِهِ وَعَنْ كُلِّ أَلْوَانِ الْكَلَامِ الْمُتَمَقِّ! (١٦)
رَمْتَنِي عَوَادِيهِ فَإِنْ قُلْتُ إِنَّهَا مَضَتْ بِأَمَانِي الْحَيَاةَ فَصَدَّقِ! (١٧)

* * *

أَحْمَدُ أَيْنَ الْأَمْسُ، وَالْأَمْسُ لَمْ يَعُدْ سِوَى ذِكْرِيَاتٍ لِلخِيَالِ الْمُورِّقِ (١٨)
كَأَنِّي أَرَاكَ الْيَوْمَ تَخْطُبُ صَائِلًا وَتَهْدِرُ تَهْدَارَ الْفَنِيكِ الْمُشْقِشِ (١٩)
تُنَافِحُ عَنْ بِنْتِ الصَّحَارَى مُشْمَرًا وَتَفْتَحُ مِنْ أَسْرَارِهَا كُلِّ مُغْلَقٍ (٢٠)
مَضَى حَارِسُ الْفُصْحَى فَخَلَّدَهُ اسْمُهُ كَمَا خَلَّدَ الْأَعَشَى حَدِيثَ الْمُحَلَّقِ (٢١)

(١٠) مخلوق : الخلق والخلوقة ضرب من الطيب . المخلق . ما وضع عليه الخلق .

(١١) جد مملق : مفتقر جدا .

(١٢) الحججا : العقل والفطنة .

(١٤) التباب : القطع والإهلاك . وتبأله . دعاء عليه بالهلاك .

(١٩) هدر الفنيق : ردد صوته في حنجرتة . التهذار : مصدر منه . المشقشق : البعير يخرج من فيه ما يشبه الرثة إذا

هاج ويسمى العامة (القلة) .

(٢٠) تنافح : تدافع . بنت الصحارى : كناية عن اللغة العربية . مشمرا : مجتهدا . أسرارها : خفاياها

ومعضلاتها . مغلق : مقفل .

(٢١) الأعشى : هو أعرشى قيس أبو بصير من فحول شعراء الجاهلية . المخلق : لقب عبد العزى بن حنم وكان فقيرا

خامل الذكر مدحه الأعشى بقصيدته التي مطلعها :

أرقت وما هذا السهاد المؤرق وما بي من سقم وما بي تعشق

ففيه ذكر المخلق وعلا شأنه ، وخلد التاريخ اسمه .

فَقَدْنَا بِهِ زَيْنَ الْفَوَارِسِ ، إِنْ رَمَى أَصَابَ وَإِنْ يُرْخِ الْعَيْنَيْنِ يَسْبِقُ (٢٢)
فَقُلْ لِلَّذِي يَسْمُو لَذِيلِ غُبَارِهِ ظَلَمْتَ الْعِتَاقَ الشَّيْطَمِيَّاتِ فَارْفُقْ (٢٣)
إِذَا مَارَمَى عِنْدَ الْجِدَالِ عِبَاءَهُ رَمَاكَ بِسَيْلٍ يَقْدِفُ الصَّخْرَ مُعْرِقِ (٢٤)
فَجَانِبَ إِذَا كُنْتَ الْحَكِيمَ سَوَّالَهُ وَأَطْرُقَ إِلَى آرَائِهِ ثُمَّ أَطْرُقِ . (٢٥)

* * *

أَحْمَدُ ، إِنْ تَمُرُّزَ بِوَالِي فَحْيِهِ وَبَلَّغَهُ أَشْوَاقَ الْفُؤَادِ الْمُحَرَّقِ (٢٦)
طَوِينَاهُ صَيَّادَ الْأَوَابِدِ لَمْ يَدْعُ عَزِيزًا عَلَى الْأَفْهَامِ غَيْرَ مُوْتِقِ (٢٧)
لَهُ نَظْرَةٌ لَمْ يَحْتَمِلْ وَقَعَ سِحْرُهَا غَرِيبُ ابْنِ حُجْرٍ أَوْ عَوِيصُ الْفَرَزْدَقِ (٢٨)
أَحَاطَ بِآثَارِ الْحَلِيلِ بْنِ أَحْمَدِ إِحَاطَةً فَيَاضِ الْبَيَّانِ مُدَقِّقِ (٢٩)
إِذَا مَسَّ بِالْكَفِّ الْجَبِينِ تَدَافَعَتْ جِيُوشُ الْمَعَانِي فَيَلْقَأُ إِنْثَرُ فَيَلْقُ (٣٠)

* * *

وَيَوْمًا مَعَ الْإِسْكَانْدَرِيِّ رَأَيْتَهُ يُجَادِبُهُ فَضْلَ الْحَدِيثِ الْمَشَقِّقِ (٣١)

(٢٣) العتاق : من الخيل . النجائب ، ومفرده عتيق ككريم . الشيطميات : واحدها شيطمي وهو الفرس الرائع بطول جسمه وقوته . ارفق : ترفق وتلطف .

(٢٦) والي : هو المرحوم الأستاذ حسين والي عضو المجمع اللغوي وأحد فحول العربية في عصر النهضة . تخرج في الأزهر وزاول مهنة التدريس فيه وفي مدرسة القضاء الشرعي ، وتدرج في مناصب الأزهر السامية . ولما أنشئ المجمع اختير عضواً فيه وكانت مواقفه فيه خالدة ، وآراؤه حكيمة . وله عدة مؤلفات في الأدب واللغة ورسم الحروف معظمها لم يطبع بعد . أشواق : جمع شوق وهو نزاع النفس وحركة الهوى . المحرق : من حرقه بالنار يحرقه بالغ في الإحراق .

(٢٧) الأوابد : الوحوش ، والمراد عويصات المسائل وغرائبها مما يعز فهمه . الموثق : المحكم المتقن .

(٢٨) ابن حجر : امرؤ القيس إمام شعراء الجاهلية . عويص : من عوص الكلام صعب . والعويص من الشعر ما صعب فهم معناه . الفرزدق : أحد فحول الشعراء الأمويين مشهور بصلابة الشعر وغرابته .

(٣٠) تدافعت : تدافعوا في الحرب : دفع بعضهم بعضاً . الفيلق : الجيش .

(٣١) الاسكندري : هو المرحوم الأستاذ أحمد علي السكندري . حجة الأدب العربي واللغة العربية ، تلقى دروسه في الأزهر ، ثم في دار العلوم ، ثم كان مدرسا في المدارس الأميرية ، فناظراً لمدارس المعلمين فأستاذاً بدار العلوم ، فعضواً في المجمع توفي سنة ١٩٣٨ م . يجاذبه : يجذبه حوله عن موضعه كجاذبه . والمراد هنا النقاش والمجادلة ، لأن كلاً يجذب الآخر لرأيه بكلامه . جذب الشيء فضل : الفضل هنا بمعنى الطرف . المشقق : شقق الكلام أخرجه أحسن مخرج .

فَهَذَا يَرَى فِي لَفْظَةٍ غَيْرَ مَا يَرَى
فَقُلْتُ أَرَى لَيْسًا وَلَيْسًا تَجْمَعًا
وَأَعْجَبَنِي رَأْيُ سَلِيمٍ وَمَنْطِقُ
وَقَدْ لَوَّحَتْ أَيْدِيهِمَا فَكَانَهَا
وَلَمْ أَرَ فِي لَفْظِيهِمَا نَبْرَ عَائِبٍ
فَقُلْتُ هِيَ الْفُضْحَى بِخَيْرٍ وَإِنَّهَا
(٣٢) أَخُوهُ ، وَيَخْتَارُ الدَّلِيلَ وَيَنْتَقِي
(٣٣) وَأَشْدَقَ مِلَّ الْعَيْنِ يَمْشِي لِأَشْدَقِ
(٣٤) يَصُولُ عَلَى رَأْيِ سَلِيمٍ وَمَنْطِقِ
(٣٥) إِشَارَاتُ رَايَاتِ تَرَوْحُ وَتَلْتَقِي
(٣٦) وَلَمْ أَرَ فِي عَيْنَيْهِمَا لَمَحَ مُحَقِّقٍ
(٣٧) بِأَمْثَالِ هَذَيْنِ الْحَقِيقَيْنِ تَرْتَقِي

* * *

وَلَمْ أَنْسَ نَلِينُو وَقَدْ جَاءَ فَيَصَلَا
وَفَكَرَ لَهُ مِنْ فِطْرَةِ الرُّومِ دِقَّةُ
يُسْتَقُ عِلْمُ الْأَوَّلِينَ مُجَاهِدًا
تَقَاسَمَهُ غَرْبٌ وَشَرْقٌ فَأَلْفَتْ
فَدَعَ مَا يُعْطَى الرَّأْسَ وَاسْمَعَهُ لَا تَجِدُ
إِذَا صَالَ أَلْقَى الرُّمَحَ كُلُّ مُتَنَازِلٍ
عَشَقْنَاهُ وَضَّاحَ الْخَلَائِقِ مُخْلِصًا
فَيَا مَجْمَعَ الْفُضْحَى عَزَاءً فَكُلُّنَا
وَمَا عَقِمَتْ أُمُّ اللُّغَاتِ وَلَا خَلَتْ
(٣٨) بِحُجَّةٍ بَحَاثٍ وَرَأْيٍ مُحَقِّقٍ
(٣٩) وَمِنْ نَفَحَاتِ الْعُرْبِ حُسْنُ تَأَلُّقٍ
(٤٠) وَلَا خَيْرَ فِي عِلْمٍ إِذَا لَمْ يُنَسَّقِ
(٤١) مَنَاقِبُهُ مَا بَيْنَ غَرْبٍ وَمَشْرِقٍ
(٤٢) سِوَى عَرَبِيٍّ فِي الْعُرُوبَةِ مُعْرِقٍ
(٤٣) وَإِنْ هُوَ دَوَى سَفَّ كُلِّ مُحَقِّقٍ
(٤٤) وَمَنْ يَكُ وَضَّاحَ الْخَلَائِقِ يُعَشِّقُ
(٤٥) إِلَى الشَّاطِئِ الْمَوْعُودِ رَكَّابُ زَوْرَقٍ
(٤٦) خَمَائِلُهَا مِنْ سَجْعٍ كُلِّ مُطَوَّقٍ

(٣٣) أَشْدَقُ : الشَّدَق . سعة الشَّدَق وخطيب أَشْدَقُ بليغ .

(٣٦) نَبْرُ : نهر فلانا بلسانه . نال منه . لَمَحَ : لمح إليه اختلس النظر ولمح البرق لمع . مُحَقِّقٌ : الحق . الغيظ أو شدته .

(٣٨) نَلِينُو : هو المستشرق الايطالى الكبير الأستاذ نلينو ولد فى تورينو من بلاد إيطاليا سنة ١٨٧٢ م . وأتقن دراسة الرياضيات والفلك والفلسفة والفقه وتاريخ الأديان . وفد إلى القاهرة فى بعثة إيطالية سنة ١٨٩٣ م ليتزود من علوم الشرق ، ولا سيما العلوم الإسلامية ثم عاد إلى وطنه فاشتغل مدرسا للعلوم العربية فى المعهد الشرقى بنابولى وفى جامعة روما ثم بلم . فاستأذناً للتاريخ الإسلامى بجامعة روما . وألقى محاضرات هامة فى الجامعة المصرية بين عامى سنة ١٩٠٩ وسنة ١٩١٣ ثم دعاه الملك فؤاد سنة ١٩٢٦ ليكون أستاذاً بكلية الآداب واختير عضواً فى الجمع كما اختير عضواً فى مجمع إيطاليا وفى الجمعيتين الشرقيتين الانجليزية والألمانية . وفى مجمع دمشق العلمى . توفى سنة ١٩٣٨ م .

(٤٣) دَوَى : دوى الطائر : طار فى الهواء ولم يحرك جناحيه . سف الطائر : هبط إلى الأرض .

بَغْدَادُ

أُلْقِيَتْ فِي حِفْلِ افْتِتَاحِ الْمُؤْتَمَرِ الطَّبِيِّ الْعَرَبِيِّ بِبَغْدَادِ فِي ٩ مِنْ فَبْرَايِرِ سَنَةِ ١٩٣٨ م.

- بَغْدَادُ، يَا بَلَدَ الرَّشِيدِ! وَمَنَارَةَ الْمَجْدِ التَّلِيدِ! ^(١)
يَا بَسْمَةً لَمَّا تَزَلْ زَهْرَاءُ فِي ثَعْرِ الْحُلُودِ ^(٢)
يَا مَوْطِنَ الْحُبِّ الْمُقِيمِ وَمَضْرِبَ الْمَثَلِ الشُّرُودِ ^(٣)
يَا سَطَرَ مَجْدٍ لِلْعُرُو بَةِ خُطِّ فِي لَوْحِ الْوُجُودِ ^(٤)
يَا رَايَةَ الْإِسْلَامِ، وَالْإِسْلَامُ خَفَّاقُ الْبُنُودِ ^(٥)
يَا مَغْرِبَ الْأَمَلِ الْقَدِيمِ، وَمَشْرِقَ الْأَمَلِ الْجَدِيدِ ^(٦)
يَا بَيْتَ دِجْلَةَ، قَدْ ظَمِئْتُ لِرَشْفِ مَبْسِمِكَ الْبُرُودِ ^(٧)
يَا زَهْرَةَ الصَّخْرَاءِ، رُدِّي بَسْهَجَةَ الدُّنْيَا وَزَيْدِي ^(٨)
يَا جَنَّةَ الْأَحْلَامِ، طَا لَ بِقَوْمِنَا عَهْدُ الرُّقُودِ ^(٩)
يَا بُهْرَةَ الْمُلْكِ الْفَسِيحِ، وَصَحْرَةَ الْمُلْكِ الْوَطِيدِ ^(١٠)

(١) بغداد : مدينة عظيمة على شاطئ نهر دجلة من بلاد العراق ، وكانت مقر الخلافة العباسية . بناها أبو جعفر المنصور ثاني الخلفاء العباسيين سنة ١٤٥ هـ . والرشد هو هارون الرشيد خامس خلفاء بني العباس تولى الخلافة (١٧٠ - ١٩٣ هـ) وكان عصره عصر نعيم ورخاء ، وفي زمنه ازدهرت بغداد وعظم شأنها .

(٣) الشُرود : السائر الذائع المنتشر .

(٧) المَبْسِم : الثغر ، وهو ما تَقَلَّم من الأسنان حيث يكون الابتسام ، والمراد الريق . البود : البارد .

(١٠) بهرة الملك : قصبته ومقره . الوطيد : الثابت المتين .

يَا زَوْرَةً تُخَيِّ الْمُنَى إِنَّ كُنْتَ صَادِقَةً فَعُدِّي ! (١١)

* * *

بَعْدَاذُ، يَادَارَ النَّهَى	وَالْفَنِّ، يَابَيْتَ الْقَصِيدِ (١٢)
نَبْتَ الْقَرِيضُ عَلَى ضِفَا	فَكَ بَيْنَ أَفْنَانِ الْوُرُودِ (١٣)
سَرَقَ التَّدْلِيلَ مِنْ «عِنَّا	نِ» وَالتَّقْنُ مِنْ «وَحِيدِ» (١٤)
يَشْدُو كَانَ لَهَائِهِ	شُدَّتْ عَلَى أَوْتَارِ عُودِ (١٥)
بَعْدَاذُ، أَيْنَ الْبُحْثَرِيُّ؟	وَأَيْنَ أَيْنَ ابْنُ الْوَلِيدِ؟ (١٦)
وَمَجَالِسُ الشُّعْرَاءِ فِي	بَيْتِ ابْنِ يَحْيَى وَالرَّشِيدِ؟ (١٧)
أَيْنَ الْقِيَانُ الضَّاحِكَا	تُ يَمْسَنَ فِي وَشَى الْبُرُودِ؟ (١٨)
السَّاحِرَاتُ الْفَاتِنَا	تُ التَّجْلُ مِنْ هَيْفٍ وَغِيدِ (١٩)
السَّاهِرَاتُ مَعَ التُّجُو	مِ الْآيَفَاتُ مِنَ الْهُجُودِ (٢٠)

(١٤) عنان : جارية الناطق كانت مغنية رائعة الحسن فاتنة الدلال . وحيد : اسم مغنية اشتهرت في العصر العباسي بافتنانها في الغناء . ولابن الرومي قصيدة في وصفها .

(١٦) البحتري : هو أبو عبادة الوليد بن عبيد الطائي ، شاعر مطبوع من شعراء الدولة العباسية المقربين إلى الخليفة المتوكل ووزيره الفتح بن خاقان ، وكانت ولادته بمنبج (وهي بلدة قديمة بين حلب والفرات) سنة ٢٠٦ هـ . وتوفي بها سنة ٢٨٤ هـ .

ومسلم بن الوليد الملقب بصريع الغواني كان أيضاً من الشعراء المفلّحين في عهد هارون الرشيد ، وهو أول من تكلف البديع في شعره . وكانت وفاته بخرجان سنة ٢٠٨ هـ .

(١٧) ابن يحيى هو الفضل بن خالد بن برمك ، وكان هو وأخوه جعفر وأبوهما يحيى من وزراء الرشيد وأنبه الناس وأبعدهم صيتاً وأرفعهم قدراً وأعظمهم كرماً ، وبلغ من أمرهم أنهم زاحموا الخليفة في نفوذه وسلطانه ، وأصبح الملك في قبضتهم ، ولهذا غضب عليهم الرشيد وقتل بهم . وكانوا إلى كياستهم وحسن سياستهم رجال فضل وعلم وأدب ، وكانت مجالسهم ونواديهم مقصد الشعراء وكعبة البلغاء والأدباء .

(١٨) القيان : جمع قينة وهي الأمة المغنية . الوشى : مصدر وشيت الثوب من باب وعد أى رفته ونقشته . البرود : جمع برد وهو الثوب المخطط .

(١٩) النجل : جمع نجلاء صفة من النجل بفتح الحاء وهو سعة العين وحسنها . هيف : جمع هيفاء صفة من الهيف بفتح الحاء وهو ضمير البطن ورقة الخاصرة . غيد : جمع غيداء صفة من الغيد بفتح الحاء وهو لبن الأعطاف والثنى .

مِنْ كُلِّ بَيْضَاءِ الطَّلَى مَهْضُومَةٌ الْكَشْحَيْنِ رُودٌ^(٢١)
يَخْطِرْنَ حَتَّى تَعْجَبَ الدَّ أَغْصَانُ مِنْ لَيْنِ الْقُدُودِ^(٢٢)
وَإِذَا سَفَرْنَ فَائِنَ ضَوْءُ الشَّمْسِ مِنْ شَفَقِ الْخُدُودِ؟^(٢٣)
يَغْبِنَنَّ بِالْأَيَّامِ، وَالْأَيَّامُ أَغْبَتْ مِنْ وَلِيدِ^(٢٤)
خَبَأَ الْجَالُ لَهُنَّ كَنْزًا بَيْنَ سَالِفَةٍ وَجِيدِ^(٢٥)

* * *

كَمْ جَاشَ جَيْشُكَ بِالْفَوَا رِسٍ مِنْ أَسَاوِرَةٍ وَصِيدِ^(٢٦)
لِلنَّضْرِ فِي أَعْلَامِهِمْ صِلَةٌ بِأَبْنَاءِ الْغُمُودِ^(٢٧)
مُلكُ إِذَا صَوَّرْتَهُ عَجَزَ الْحَيَالُ عَنِ الصُّعُودِ^(٢٨)
وَجُهُودُ جَبَّارِينَ تَصْغُرُ دُونَهَا شُمُّ الْجُهُودِ^(٢٩)
الرُّسُلُ تَثْلُو الرُّسُلَ مِنْ بَيْضِ صَقَالِبَةٍ وَسُودِ^(٣٠)
سَارُوا «لِقَاصِرِ الْخُلْدِ» يُعْشَى طَرْفُهُمْ وَهَجُ الْحَدِيدِ^(٣١)
يَتَعَثَّرُونَ، كَأَنَّهُمْ يَمْشُونَ فِي حَلَقِ الْقِيُودِ^(٣٢)

-
- (٢١) الطل: الأعناق أو أصولها ، واحدها طلية ، مهضومة : ضامرة لطيفة . الكشح : ما بين الخاصرة إلى الضلع الخلف ، مهضومة الكشحين : هيفاء ضامرة البطن رقيقة الوسط . رود : رقيقة لينة ناعمة .
(٢٢) القدود : جمع قد وهو القامة وحسن التقطيع والاعتدال .
(٢٣) السالفة : جانب العنق . الجيد : العنق أو مقدمه أو موضع القلادة منه .
(٢٦) جاش جيشك : ماج واضطرب لكثرة كالهبح الزاخر المائج . الفوارس : جمع فارس وهو راكب الفرس .
الأساور : جمع أسوار بضم الهمزة وكسرهما وهو القائد والجيد الرمي بالسهم . الصيد : جمع أصيد وهو الملك ورافع رأسه كبراً والأسد .
(٢٧) أبناء الغمود : كناية عن السيوف .
(٢٩) شم : جمع أشم وهو المرتفع العالى .
(٣٠) الصقالبة : جيل تناخم بلادهم بلاد الخزر بين بلغر وقسطنطينية ، والمراد الأمم والممالك الأوربية المجاورة لبحر الخزر والبحر الأسود في الشمال والغرب .
(٣١) يريد بقصر الخلد قصر الخليفة ببغداد ، الطرف : العين . يعشى طرفهم : يصيب عيونهم بالعشا ، وهو سوء البصر بالليل والنهار ، وهج الحديد : توقده ولمعانه .
(٣٢) عثرى مشيه وتعثر : كبا وزل وسقط . الخلق : جمع على غير قياس للحلقة .

الْجَوُّ يَسْطَعُ بِالظَّبَا وَالْأَرْضُ تَزْخَرُ بِالْجُنُودِ^(٣٣)
حَتَّى إِذَا رَجَعُوا بَدَا بِجَبَاهِهِمْ أَثَرُ السُّجُودِ^(٣٤)

* * *

الْفَلَسَفَاتُ عَرَفَتْهَا وَالْعِلْمُ طِفْلٌ فِي الْمُهُودِ^(٣٥)
وَالْعَرَبُ يَنْظُرُ فِي خُمُودِ نَحْوِ قَاتِلَةِ الْخُمُودِ^(٣٦)
كَمْ مَوْتِلٍ لِلْمُسْتَجِيرِ، وَمَنْهَلٍ لِلْمُسْتَفِيدِ^(٣٧)
وَ «الْجَاحِظُ» الْمَرْحُ اللَّعُوبُ بُوَيْغُوصُ لِلدَّرِّ الْفَرِيدِ^(٣٨)
بَغْدَادُ، يَا وَطَنَ الْأَدِيبِ، وَأَيْكَةَ الشَّعْرِ الْغَرِيدِ^(٣٩)
جَدَّدْتَ أَحْلَامِي، وَكُنْتَ صَحْوَتُ مِنْ عَهْدِ عَهْدِ^(٤٠)
جَمَعَ الْخَيَالُ فَمَا اطمَنَّ، وَلَا اسْتَقَرَّ إِلَى خُلُودِ^(٤١)
جَازَ الْقُرُونُ النَّائِيَا تِ، وَفَكَ اسْرَارَ الْعُقُودِ^(٤٢)
ذَكَرَ الْعُهُودَ فَأَنَّ لِلَّذِي كَرَى، وَحَنٌّ إِلَى الْعُهُودِ^(٤٣)
وَاهْتِاجَهُ الطِّيفُ الْبَعِيدُ، فَجُنَّ لِلطِّيفِ الْبَعِيدِ^(٤٤)
وَصَبَا إِلَى ظِلِّ الْعُرُو بَةِ فِي حِمَى الْمُلْكِ الْعَتِيدِ^(٤٥)

* * *

(٣٣) يسطع : يرتفع ، والمراد يزدحم ويتلأأ من قولهم سطعت النار إذا ارتفعت وعظم لها واشتد توقدها ،

الظبا : جمع ظبة وهي حد السيف والرمح ونحوهما . تزخر : تمتلئ .

(٣٨) الجاحظ : هو أبو عثمان عمرو الجاحظ بن بحر الكنانى البصرى ، ولد بالبصرة حوالى سنة ١٦٠ هـ . وكان راوية فيلسوفا كاتباً مصنفأً أديباً عالماً بالحيوان والنبات وصافاً لأحوال الناس فكه المجلس خفيف الروح غاية فى الظرف وطيب الفكاهة ، ومن مؤلفاته المشهورة كتاب الحيوان وكتاب البيان والتبيين وكتاب البخلاء ، وطريقته فى الكتابة لا تزال قدوة ومثالا عالياً لتوايغ الكتاب ، وكانت وفاته ببغداد سنة ٢٥٥ هـ وقد نيف على التسعين .

(٤٠) عهد عهيد : زمن قديم .

(٤٢) القرون : جمع قرن وهو مائة سنة . النائيات : البعيدات . العقود : جمع عقد وهو العشرة من العدد ، فالعقود عشرات السنين .

(٤٥) صبا : مال وتاق . والعروبة مصدر عرب لسانه إذا كان عربياً فصيحاً . والمراد القومية العربية . الحمى : المكان الحمى الذى لا يقرب ولا يجترأ عليه . العتيد : العظيم .

يَا أُمَّةَ الْعَرَبِ ارْكُضِي مِلءَ الْعِنَانِ، وَلَا تَهِيدِي ^(٤٦)
سُودِي، فَآمَالُ الْمُئِنِّي وَالْعَبْقَرِيَّةُ أَنْ تُسُودِي ^(٤٧)
هَذَا أَوْ أَنْ الْعَدُوَّ لَا أَلْ إِبْطَاءَ وَالْمَشْيِ الْوَتِيدِ ^(٤٨)
الْمَجْدُ أَنْ تَتَوَتَّبِي وَإِذَا وَثَبْتَ فَلَا تَحِيدِي ^(٤٩)
وَتَحَلَّقِي فَوْقَ التُّجُو مِ بِلَا شَبِيهِ أَوْ نَدِيدِ ^(٥٠)
وَإِذَا شَدَا الْكَوْنُ الْمَفَا خِرَ كُنْتَ عُتْوَانَ الشَّيْدِ ^(٥١)
لَا تَحْطِي حَدَّ الْعُلَا مَا لِلْمَعَالِي مِنْ حُدُودِ! ^(٥٢)
مَنْ يَصْطَدِ النِّيرَ الْوُثُو بَ يَعِفُّ عَنْ صَيْدِ الْفُهُودِ ^(٥٣)

* * *

هَذِي طَلَائِعُ نَهْضَةٍ ذَهَبَتْ بِآثَارِ الرُّكُودِ ^(٥٤)
بَعْدَادُ أَشْرَقَ نَجْمُهَا وَبَدَا بِهَا سَعْدُ السُّعُودِ ^(٥٥)
سَلَكْتَ إِلَى الْمَجْدِ الْقَدِيمِ مَحَجَّةَ النَّهْجِ السَّيْدِ ^(٥٦)
وَزَهَتْ بِأَقْمَارِ الْهُدَى وَسَطَتْ بِأَظْفَارِ الْأُسُودِ ^(٥٧)
بَعْدَادُ، إِنَّا - وَقَدْ مِضَرَّ - نَفِيضُ الشُّوقِ الْأَكِيدِ ^(٥٨)
جِئْنَا نُحْيِي الْعِلْمَ وَالْ آدَابَ فِي الْعَدَدِ الْعَدِيدِ ^(٥٩)
مَرَّاكِ عِيدِ لِلْمُنَى فُرْنَا بِهِ فِي يَوْمِ عِيدِ ^(٦٠)
أَهْلُوكَ أَهْلُونَا، وَإِبْنَاءُ الْعَشِيرَةِ وَالْجُدُودِ ^(٦١)

- (٤٦) ارْكُضِي : أمر من الركوض وهو العدو والاسراع . العنان ككتاب : سير اللجام الذي تمسك به الدابة .
ملء العنان : كناية عن شدة الركوض ونهاية الاسراع . لا تهيدى : لا تبالي أو تخافى .
(٥٦) المحجة : جادة الطريق أى معظمه . النهج : الطريق الواضح .
(٥٧) زهت : افتخرت وتاهت ، ويريد بأقمار الهدى علماءها الأعلام وقادتها وزعماءها الذين يهدونها سبيل
الرشاد . سطت : صالت وقهرت وبطشت .
(٥٨) كان الوفد الذى يشير إليه الشاعر مؤلفا منه والمرحوم الأستاذ أحمد عمر الإسكندري ممثلين للمجمع اللغوى ،
ثم من أطباء على رأسهم على ابراهيم باشا .
(٦٠) المنى جمع منية وهى ما يتمناه الانسان ويريد به . به : بالرأى . وأشار بالشرط الثانى إلى موافقة حفلة
افتتاح المؤتمر (٩ من فبراير سنة ١٩٣٨م) ليوم عرفة (وقفة عيد الأضحى من ذى الحجة سنة ١٣٥٦هـ) .

بَيْنَ الْقُلُوبِ تَشَوُّفٌ كَتَشَوُّفِ الصَّبِّ الْعَمِيدِ^(٦٢)
 حَتَّى يَكَادَ يُجِبُّ نَخْلَكَ نَحْلُ أَهْلِي فِي «رَشِيدِ»^(٦٣)
 شَطَّتْ مَنَازِلُنَا، وَمَا احْتِاجَ الْفُؤَادُ إِلَى بَرِيدِ^(٦٤)
 الرَّافِدَانِ تَمَازَجَا فِي الْحُبِّ بِالنَّيْلِ السَّعِيدِ^(٦٥)
 وَتَعَانَقَ الظَّلَانِ: ظِلُّ الطَّاقِ وَالْهَرَمِ الْمَشِيدِ^(٦٦)
 جِئْنَاكَ نَسْتَبِقُ الْخُطَا أَنْضَاءَ أَوْدِيَةِ وَيِيدِ^(٦٧)
 طَالَتْ بِنَا الصَّحْرَاءُ حَتَّى خِلْتُهَا أَبَدَ الْأَبِيدِ^(٦٨)
 يَتَخَلَّصُ الْمَرْمَى الْمَدِيدُ بِهَا إِلَى مَرْمَى مَدِيدِ^(٦٩)
 كَتَخَلَّصِ الْحَسَنَاءِ مِنْ وَعْدِ طَوْتِهِ إِلَى وَعُودِ^(٧٠)
 بَحْرٍ بِلَا شَطَّيْنِ يَزُ خَرُ بِالتَّنَائِفِ وَالنُّجُودِ^(٧١)
 وَسَفِيئَتِي «نَرْنُ» بِهَا مَا فِي فُؤَادِي مِنْ وَقُودِ^(٧٢)

(٦٢) التشوف: التطلع إلى الشيء والنظر والاشراف، والمراد الحب والاشتياق. الصب: العاشق المستهام، العميد: الذي هذه العشق وأضناه الغرام.

(٦٣) رشيد: بلد الشاعر من بلدان مديرية البحيرة على فرع النيل الغربي (فرع رشيد).

(٦٤) شطت: بعدت.

(٦٥) الرافدان: دجلة والفرات.

(٦٦) الطاق: إيوان كسرى وهو على مسافة غير بعيدة من بغداد، ويريد بالهرم هرم الجيزة الأكبر على مقربة من مدينة الجيزة في جنوبها الغربي، وهو إحدى عجائب الدنيا السبع، وبه عرفت مصر وامتازت عن سائر الممالك والبلاد، بناه الملك خوفو مؤسس الأسرة الرابعة من الأسر الملكية المصرية قبل الميلاد بنحو ثلاثة آلاف سنة. المشيد: المطلق بالشيد وهو ما تطلق به الجدران من جص ونحوه. المشيد أيضاً: الرفيع العالى.

(٦٧) نستبق الخطا: نبتدئها ونعاجلها ونسرع فيها. الخطا: جمع خطوة. أنضاء: جمع نضو وهو المهزول الذي أضعفه السفر وأضناه أى هزله. البيد: جمع بياء وهي الصحراء.

(٦٨) خلتها: ظننتها. الأبد: الدهر والزمان والدائم. وهو يريد بالصحراء هنا بادية الشام في شمال الجزيرة العربية. ويحتاجها المسافر من دمشق إلى بغداد بسيارة (نرن) في نحو ٢٠ ساعة في ذلك الوقت.

(٧١) يزخر: يعظم ويمتد ويزدحم. التنايف: جمع تنوفة وهي المفازة أو الأرض الواسعة البعيدة الأطراف أو الفلاة لا ماء بها ولا أنيس. والنجود: جمع نجد وهو ما ارتفع من الأرض.

(٧٢) اراد بالسفينة السيارة الكبيرة الصحراوية التي كان يركبها. و«نرن» اسم شركة أجنبية تملك السيارات الكبيرة التي تغدو وتروح في تلك الصحراء بين دمشق وبغداد. الوقود: بضم الواو وفتحها النار أو اتقادها.

جِئْنَا إِلَى الْعَازِي سَلِيلِ الْعُرْبِ وَالْحَسْبِ الْمَجِيدِ^(٧٣)
 نَحْتَالُ بَيْنَ هَبَاتِهِ فِي ظِلِّ إِحْسَانٍ وَجُودِ^(٧٤)
 أَحْيَا الْمُنَى بِالْعَزْمِ وَالتَّذْيِيرِ وَالسَّعْيِ الْحَمِيدِ^(٧٥)
 وَغَدَتْ بِهِ سُوحُ الْعُرُو بَةِ مِنْهَلًا عَذْبَ الْوُرُودِ^(٧٦)
 فِي نَهْضَةِ «الْفَارُوقِ» وَالْعَازِي غِنَى لِلْمُسْتَزِيدِ^(٧٧)
 «فَارُوقُ» مُنْبَتُّ الرِّجَا ۚ وَمُلْتَقَى الرُّكْنِ الشَّدِيدِ^(٧٨)
 عَاشَا وَعَاشَ الشَّرْقُ فِي عِزِّ وَفَى عَيْشٍ رَغِيدِ^(٧٩)

(٧٣) الملك غازي ملك العراق ابن الملك فيصل ابن الملك حسين.

(٧٦) السوح : جمع ساحة وهي الناحية والفضاء بين دور الحى ، والمراد بالعروبة القومية العربية . المنهل : المورد أى مكان النهل وهو الشرب ، والورود مصدر ورد الماء إذا بلغه ووافاه ، والمراد المورد والماء .

(٧٨) منبتق : اسم مكان من انبتق السيل ونحوه إذا تفجر . الركن : العز والمنعة .

صَوْمَان

نزل الشاعر ضيقاً في أحد الرمضانات ببعض أثرياء قومه وكانوا بخلاء ، فقال هذين البيتين .

١٩٠٥ م .

أَتَى رَمَضَانُ غَيْرَ أَنَّ سَرَاتِنَا يَزِيدُونَهُ صَوْمًا تَضِيقُ بِهِ النَّفْسُ^(١)
يَصُومُونَ صَوْمَ الْمُسْلِمِينَ نَهَارَهُ وَصَوْمَ النَّصَارَى حِينَ تَغْرُبُ الشَّمْسُ^(٢)

الرِّفَافُ الْمَلِكِيُّ

أنشئت بدار الأوبرا في الحفل الذي أقامه الأدباء والشعراء لتهنئة الملك فاروق بزفافه في يناير سنة ١٩٣٨ م .

صَفَا وَرَدُّهُ عَذْبًا وَطَابَتْ مَنَاهِلُهُ وَجَلَّتْ يَدُ الدَّهْرِ الَّذِي عَزَّ نَائِلُهُ^(١)
وَأَقْبَلَ مُنْقَادَ الْعَيْنِ مُذَلَّلًا تَطَامَنَ مَتْنَاهُ ، وَدَانَتْ صَوَائِلُهُ^(٢)
يُطَاطِي لِلْفَارُوقِ رَأْسًا ، وَتَنَحَّى أَمَامَ سَنَا الْمُلْكِ الْمَهِيْبِ كَوَاهِلُهُ^(٣)
تَلَفَّتْ فِي الْآفَاقِ شَرْقًا وَمَغْرِبًا فَلَمْ يَرْ فِي أَنْحَائِهَا مَنْ يُبَاهِلُهُ^(٤)
رَأَى مَا رَأَى ! لَمْ يَلَقْ عَزْمًا كَعَزْمِهِ تَقَدُّ مَوَاضِيهِ ، وَتَفْرَى مَنَاصِلُهُ^(٥)
يَذُوبُ مَضَاءُ السِّيفِ عِنْدَ مَضَائِهِ فَمَا هُوَ إِلَّا غِمْدُهُ وَحَمَائِلُهُ^(٦)
إِذَا مَا انْتَضَاهُ ، فَالسَّعُودُ أَعْنَتُهُ إِلَى مَا يُرْجَى ، وَاللَّيَالِي رَوَاحِلُهُ^(٧)
رَأَى طَلْعَةً ، لَوْ أَنَّ لِلْبَدْرِ مِثْلَهَا لَمَا انْخَدَرَتْ دُونَ النُّجُومِ مَنَازِلُهُ^(٨)

(١) ورده : المراد ماؤه ، والضمير للدهر . المناهل : جمع منهل . يد الدهر : نعمته : عزائله : قل عطاؤه .

(٢) مذلا : طيغًا : تطامن : ذل وسكن . المتنان : جانباً الظهر . دانت : خضعت . الصوائل : جمع صائل . الحيوان يهجم على الناس ويؤذيهم .

(٣) سنا الملك : ضياؤه . الكواهل : جمع كاهل . الظهر مما يلي العنق .

(٥) تقد : تقطع . المواضي : جمع ماض . السيف الحاد . تفرى : تقطع . المناصل : السيوف ، جمع مُنْصَل .

(٦) يذوب : يفتنى . غمد السيف : قرابه . الحمايل : جمع حمالة ، علاقة السيف .

(٧) انتضى السيف : سله من غمده . السعود : نجوم عشرة مختلفة المطالع يتيمن العرب بها . جمع سعد . الرواحل : جمع راحلة الناقة الكريمة يسافر عليها .

عَلَيْهَا شُعَاعٌ ، لَوْ رَمَى حَائِلَ الدُّجَى
تَرَاهَا ، فَتَغْفِي لِلْجَلَالِ ، وَرُبَّمَا
هُوَ الشَّمْسُ يَدْنُو فِي الظُّهْرِ ضَوْءُهَا
هُوَ الرُّوضُ أَوْ أَزْهَى مِنَ الرُّوضِ نَضْرَةٌ
هُوَ الْأَمَلُ الْبَسَامُ ، رَفَّ جَنَاحُهُ
هُوَ الْكَوْكَبُ اللَّمَّاحُ ، يَسْطَعُ بِالْمَنَى
تَرَى بَسْمَةً الْأَمَالِ فِي بَسَاتِهِ
شَبَابٌ كَمَا يَصْفُو اللَّجَيْنُ كَانَمَا
يُقْلِدِيهِ غُصْنُ الدُّوحِ رِيَّانٌ نَاضِرًا
تَطْلُعَ رُوحُ الْخَطِّ يَبْغِي اعْتِدَالَهُ
وَمِنْ أَيْنَ لِلرَّمْحِ الْمُتَقَفِّ عِزُّهُ
إِذَا حَفَزَتْهُ الْحَادِثَاتُ رَأَيْتُهُ

لَفَاخَرَ وَجْهَ الصَّبْحِ فِي الْحُسْنِ حَائِلُهُ (٩)
تَشَوَّفَ لَحْظُ الْعَيْنِ لَوْ جَالَ جَائِلُهُ (١٠)
وَيَضَعُبُ مَرَّاهَا عَلَى مَنْ يُحَاوِلُهُ (١١)
إِذَا دَاعَبَتْ وَجْهَ الرِّبْعِ خِمَائِلُهُ (١٢)
فَطَارَتْ بِهِ مِنْ كُلِّ قَلْبٍ بَلَابِلُهُ (١٣)
وَتَنْطِقُ بِالْغَيْثِ الْعَمِيمِ مَخَائِلُهُ (١٤)
وَتَلْمَحُ سِرَّ التُّبْلِ حِينَ تُقَابِلُهُ (١٥)
تَمَلُّ مِنْ مَاءِ الْفَرَادِيسِ نَاهِلُهُ (١٦)
إِذَا اهْتَرَّ فِي كَفِّ النَّسَائِمِ مَائِلُهُ (١٧)
فَعَادَ حَسِيرًا يَنْكُتُ الْأَرْضَ ذَابِلُهُ (١٨)
وَمِنْ أَيْنَ لِلرَّمْحِ الطَّوِيلِ طَوَائِلُهُ (١٩)
وَقَدْ شَكَّ أَحْشَاءُ الْحَوَادِثِ عَامِلُهُ (٢٠)

- (٩) عليها شعاع : لها ضياء . حائل الدجى : حالك الظلام . وجه الصبح : أوله .
(١٠) تغفى : تمنى العين حياء . تشوف : تشوق . جال جائله : تردد نظره .
(١٢) نضرة : حسنا . داعبت : لامست . وجه الربيع : نبته وزهره الذى يغطى الأرض . الخمائل : جمع خميلة ، الشجر الملتف المتدل الأغصان .
(١٣) الأمل البسام : المقلل المزجى . رف جناحه : تحرك وانبسط . طارت : ذهبت . البلابل : جمع بلبلة ، الهم واضطراب القلب .
(١٤) اللامح : اللامع . الخمايل : دلائل الخير ، جمع مخيلة .
(١٦) اللجين : الفضة . تملأ : ارتوى . الفرديس : الجنان ، جمع فردوس . الناهل : الراوى .
(١٧) يقلديه : يقول له : « جعلت فداك » . الدوح : جمع دوحه ، الشجرة العظيمة . ريان : راوياً . ناضراً : حسناً . النسائم : جمع نسيم ، الريح اللينة .
(١٨) تطلع : رفع بصره . الخط : مرفأ السفن بالبحرين ، وتنسب إليه الرماح ، لأنها تباع فيه . حسيراً : كليلاً ضعيفاً . ينكث الأرض : يبحث فيها بعود أو نحوه . ذابل الرمح : قناته .
(١٩) المتقف : المقوم المهذب . الطوائل : الأعمال العظيمة ، جمع طائل أو طائلة .
(٢٠) حفزته الحادثات : أثارته لدفعها . شك : أصاب . الاحشاء : الأمعاء ، جمع حسناً . عامل الرمح : صدره .

علائه تَحْدَى الدهرَ في بُعْدِ شأوه
ورأى كأنفاسَ الصُّباحِ وقد بدا
وخلق كَمُخْضَلِ النَّسيمِ بِرَوْضَةٍ
يَمَسُّ جَبِينَ النِّيلِ في رَفَقِ عاشقٍ

فَمَنْ ذَا يُدَانِيهِ ، وَمَنْ ذَا يُفَاضِلُهُ؟ (٢١)
تَشِفُّ مَجَالِيهِ ، وَتَهْفُو غَلَائِلُهُ (٢٢)
ذَوَائِبُهُ نَفَّاحَةٌ وَجَدَائِلُهُ (٢٣)
وَتَفْتَحُ أَكْثَامَ الزَّهْرِ مَسَاحِلُهُ (٢٤)

* * *

دَعَوْتُ إِلَيْكَ الشَّعْرَ فَانْقَادَ صَعْبُهُ
وَمَا كِدْتُ أَدْعُو الْوَحْيَ حَتَّى سَمِعْتُهُ
خَيَالٌ ، إِذَا أَرْسَلْتُهُ إِثْرَ نَافِرٍ
وَلَفْظٌ كَوَجْهِ الرُّوضِ فِي مِيعَةِ الضُّحَى
إِذَا قُلْتُهُ أَلْقَى عُطَارِدُ سَمْعُهُ
وَأِنْ سَارَتِ الرِّيحُ الْهَبُوبُ بِجَرَسِهِ
إِذَا ذُكِرَ الْفَارُوقُ فَاضَ مَعِينُهُ

وَقَدْ كَانَ قَبْلَ الْيَوْمِ شُمْسًا جَوَافِلُهُ (٢٥)
تُبَادِهْنِي آيَاتُهُ وَرَسَائِلُهُ (٢٦)
أَنْتَ بِأَعَزَّ الْآبِدَاتِ حَبَائِلُهُ (٢٧)
وَقَدْ صَدَحَتْ فَوْقَ الْعُصُورِ عَنَائِدُهُ (٢٨)
وَسَاعَلَ شَمْسَ الْأَفْقِ مَنْ هُوَ قَائِلُهُ ! (٢٩)
فَأَخِرُ أَكْثَافِ الْوُجُودِ مَرَاحِلُهُ (٣٠)
وَتَجَتْ قَوَافِيهِ ، وَعَبَّتْ حَوَافِلُهُ (٣١)

- (٢١) تحدى الدهر: طلب أن يأتي بمثل فعّاله. الشاؤ: الغاية.
- (٢٢) أنفاس الصباح: أضواؤه. مجاليه: أشعته، جمع مجلى. تهفو: تهتز وتنتشر. غلائله: أول ما يبدو من أنوار النهار، جمع غلالة، وأصلها الرقيق يلاص الجسم.
- (٢٣) المخضّل: الرطب الندى. ذوائب النسيم: أوائله، جدائله: أواخره. وأصل الذوائب جمع ذؤابه. شعر الناصية، وأصل الجدائل جمع جديلة: الشعر المصفور خلف الرأس في كلتيها استعارة. نفاحة: فواحة.
- (٢٤) جبين النيل: صفحة مائه، الأكمام: جمع كم. غلاف الزهرة: المساحل: جمع مسحل، الثوب النقي من القطن استعارها لخطرات النسيم.
- (٢٥) الشمس: أصله ضم الميم، وسكنت، جمع شمس. الحصان يستعصى على راكبه. الجوافل: جمع جافل، الشارد الجموح.
- (٢٦) الوحي: هنا الإلهام. تبادهنى: تفاجئنى وتأتينى على البديهة.
- (٢٧) النافر والآبد: الشارد. الحبال: شباك الصيد، جمع حباله.
- (٢٨) ميعة الضحى: أوله. العنادل: جمع عندليب، طائر صغير غرد.
- (٢٩) عطارد: كوكب الفن والشعر.
- (٣٠) الهبوب: السريعة. الجرس: الصوت والنغمة. الأكثاف: النواحي، جمع كنف.
- (٣١) فاض: كثر. معينه: مادته، وأصل المعين الماء الجارى. ثجت: تدفقت. عبّت حوافله: غزرت معانيه، الحوافل: جمع حافل الكثير المتجمع من كل شىء.

يقولُ ، وَمَالِي حِينَ أَكْتُبُ قَوْلَهُ
رَأَى مَلِكًا يَحْيَا الْقَرِيفُ بِوَصْفِهِ
رَأَى مَلِكًا يُرْهِى بِهِ الدِّينُ وَالْتَقَى
رَأَى مَلِكًا كَالنَّيْلِ : أَمَا عَطَاؤُهُ
فَعَرَّدَ فِي الْأَجْوَاءِ بِاسْمِكَ طَيْرُهُ
وَصَاغَتْ لَكَ الثَّبَرُ الْمُصَفَّى فُتُونُهُ
وَلَمْ يَبْقَ مِنْ نَسْجِ السَّحَابِ زَهْرَةٌ
وَصَبَّ شُعَاعُ الشَّمْسِ تَاجَ مَهَابَةٍ
وَفَكَ رُمُوزَ السَّحَرِ مِنْ أَرْضِ بَابِلِ
أَعَدْتَ لَهُ عَهْدَ الرَّشِيدِ فَاسْرَعَتْ
وَمَا أَنْتَ فِي الْأَمْلَاقِ إِلَّا قَصِيدَةٌ
يَهْبُ طَرِيحُ الشَّعْرِ فِي دَوْلَةِ النَّهْيِ
حَمَلَتْ لَهُ الرِّيحَانِ يَوْمَ زِفَافِهِ
أَزَاجِمُ لِلْفَارُوقِ حَشْدًا كَأَنَّهُ

مِنْ الْفَضْلِ شَيْءٌ ، غَيْرَ أَنِّي نَاقِلُهُ (٣٢)
فَضَائِلُهُ جَلَّتْ ، وَعَمَّتْ فَوَاضِلُهُ (٣٣)
شَمَائِلُ أَمْلَاقِ السَّمَاءِ شَمَائِلُهُ (٣٤)
فَعَمَّرَ ، وَأَمَا الْمَكْرَمَاتُ فَسَاحِلُهُ (٣٥)
وَرَدَّدَ فِي الْآفَاقِ ذِكْرَكَ هَادِلُهُ (٣٦)
وَحَاكَتْ لَكَ الْبُرْدُ الْمُوشَى أَنَامِلُهُ (٣٧)
تَرَفُّ نَدَى إِلَّا حَوَّثَهَا فَوَاضِلُهُ (٣٨)
لِمَنْ تَوَجَّهَتْ بِالْفَخَارِ فَضَائِلُهُ (٣٩)
لَأَجْلِكَ ، حَتَّى اسْتَجَدَّتْ بِكَ بَابِلُهُ (٤٠)
إِلَى سُدَّةِ الْفَارُوقِ تَشْدُو بِلَابِلُهُ (٤١)
تَفَاعِيلُهَا الْبِرُّ الَّذِي أَنْتَ فَاعِلُهُ (٤٢)
وَتُلْهِمُ أَسْرَارَ الْبَيَانِ مَقَاوِلُهُ (٤٣)
نَضِيرَ الْحَوَاشِي يَنْشُرُ الْمِسْكَ خَاضِلُهُ (٤٤)
خِصَمٌ مِنَ الْأَمْوَاجِ ضَاقَتْ سَبَائِلُهُ (٤٥)

(٣٦) الأجواء : جمع جو . الهادل : المغرد من الحمام .

(٣٧) البرد الموشى : الثوب المنقوش بألوان شتى .

(٣٨) نسج السحاب : ما ينبت ماؤها . ترف : تهنز . فواصل الشعر : جملة .

(٤٠) فك رموز السحر : عرف أسرار . بابل : مدينة بالعراق عرفت بالسحر قديما ، كما ورد في القرآن .

(٤١) سدة الفاروق : بابه . تشدو بلباله : يريد إنشاد الشعراء المدائح . الرشيد : أعظم الخلفاء جاها ، وأبعدهم صيتا ، وأكثرهم للعلماء والشعراء تقريبا ، وهو نفسه كان شاعرا راوية .

(٤٢) الأملاك : الملوك ، جمع ملك . تفاعيل القصيدة : الأجزاء التي توزن بها ، جمع تفعيلة ، وهي تختلف باختلاف بحور الشعر ، فهي مثلا في بحر الطويل الذي منه هذه القصيدة ، فعولن مفاعلين مكررين أربع مرات .

(٤٣) يهب : ينفض . طريح الشعر : عليه وضعيفه . النهى : العقول ، جمع نهية ، ويريد بدولة النهى دولة العلم والثقافة . مقاوله : قائلوه ، جمع مقول ، ويسمى اللسان أيضا مقولا .

(٤٤) نضير : حسن . الحواشي : الأطراف ، جمع حاشية . خاضله : نديه ورطبه .

(٤٥) الحشد : الجمع . الخضم : البحر ، أو الجمع الكثير . السبائل : الطرق ، جمع سبيلة .

يُعْطَى أَدِيمَ الْأَرْضِ عَزَّ اخْتِرَاقُهُ
إِذَا أَنْتَ لَمْ تَعْرِفْ مَدَى أَخْرِيَاتِهِ
حَمَلْتُ لَهُ الرِّيْحَانَ أَرْفَعُ مِعْصَمِي
وَقَدْ مَلَأَ الْأَنْسُ الْوَجُوهَ فَأَشْرَقَتْ
طَلَعَتْ عَلَى الْجَمْعِ الْحَفِيلِ بِمَوْكِبِ
مَوَاكِبُ لَمْ يُعْرِفْ لِمَسِيَسٍ مِثْلُهَا
بُحِيطُ بِهَا عِزُّ الْمَلِكِ وَمَجْدُهُ
إِذَا امْتَلَكَ الْحُبُّ النُّفُوسَ هَفَّتْ لَهُ
رَأُوكَ فَعَالُوا بِالْهَتَافِ كَأَنَّمَا
كَأَنَّهُمْ جَيْشُ الْغَنَائِمِ أَرَقَّتْ
فَلَا عَيْنَ إِلَّا وَهَى تَرْتَقِبُ الْمُنَى
وَقَدْ رُفِعَتْ أَعْلَامُ مِصْرَ خَوَافِقًا
فَإِنْ كَانَ مِنْ عَيْنٍ فَإِنَّكَ نُورُهَا
وَإِنْ كَانَ مِنْ دَهْرٍ فَأَنْتَ نَعِيمُهُ
رَأَى فِيكَ هَذَا الشَّعْبُ آمَالَهُ الَّتِي
وَسُدَّتْ عَلَى أَقْوَى الرِّجَالِ مَدَاخِلُهُ (٤٦)
فَسَلَّ طَرَفَكَ الْمَمْدُودَ أَيْنَ أَوَائِلُهُ؟ (٤٧)
إِلَى الْمَلِكِ الْفَرْدِ الَّذِي فَازَ آمِلُهُ (٤٨)
مِنَ الْبَشَرِ حَتَّى كَادَ يَقْطُرُ سَائِلُهُ (٤٩)
يُبَادِلُكَ الشَّعْبُ الْمُنَى وَتُبَادِلُهُ (٥٠)
وَلَا خَطَرَتْ فِي مِثْلِهِنَّ قَنَابِلُهُ (٥١)
وَتَرْحَمُهَا فُرْسَانُهُ وَصَوَاهِلُهُ (٥٢)
سِرَاعًا وَأَعْطَتْ فَوْقَ مَا هُوَ سَائِلُهُ (٥٣)
يُنَافِسُ نِدُّ نِدِّهِ وَيُسَاجِلُهُ (٥٤)
رَوَاعِدُهُ جَفْنُ الدُّجَى وَزَوَاجِلُهُ (٥٥)
وَلَا صَدَرَ إِلَّا فَارِحُ الْقَلْبِ جَاذِلُهُ (٥٦)
يُعَازِلُهَا مَسُّ الصَّبَا وَتُعَازِلُهُ (٥٧)
وَإِنْ كَانَ مِنْ قَلْبٍ فَإِنَّكَ آهْلُهُ (٥٨)
وَإِنْ كَانَ مِنْ فَضْلٍ فَإِنَّكَ بَاذِلُهُ (٥٩)
تَمْتَنِي عَلَى الْأَيَّامِ وَهَى ثُمَا طِلُّهُ (٦٠)

(٤٦) أديم الأرض : وجهها . عز اختراقه : شق السيف فيه ، والجملة حال من المفعول . مداخله : منافذه وطرقه جمع مدخل .

(٤٨) معصمى : يدي ، وأصل المعصم موضع السوار من الساعد .

(٥٠) الحفيل : الكثير .

(٥١) رمسيس : يريك رمسيس الثاني ، أحد ملوك الفراعنة . القنابل : طوائف الناس أو الخيل جمع قنبل أو قنبلة .

(٥٣) هفت : دانت .

(٥٤) عالوا : رفعوا أصواتهم . الند : المثل والنظير كالنديد . يساجل : يبارى وينافس .

(٥٥) الغنائم : جمع غنمة . أرقّت : أسهرت . الرواعد : جمع راعد وهو السحاب ذو الرعد . الزواجل : جمع زاجل من الزجل وهو الصوت ، ويقال : سحاب زجل أى ذو رعد .

(٥٦) الجاذل : الفرحان .

(٥٧) خوافق : متحركات . بغازلها : يلاعها . الصبا : ريح طيبة تهب من الشمال الشرق .

(٥٨) آهله : ساكنه .

أَحَبَّكَ حَتَّى صَارَ حُبُّكَ رُوحَهُ
فَمَنْ شَاءَ بُرْهَانًا عَلَى صَادِقِ الْهَوَى
تَثَرَّتْ بُدُورَ الْحُبِّ فِي كُلِّ مُهْجَةٍ
حَيَاتُكَ يَا فَارُوقُ لِلذَّيْنِ عِصْمَةٌ
مَنْابِرُهُ تَهْتَرُّ بِأَسْمِكَ فَوْقَهَا
تُغْفَرُ بِالشُّرْبِ الْجَبِينِ الَّذِي عَنَا
لَهُ لَمَعَاتُ الْمَشْرِفَى أَزْدَهَتْ بِهِ
لَيْالِكَ أَقَارُ الزَّمَانِ وَسَعْدُهُ
قَدِ اخْتَارَكَ الرَّحْمَنُ مَوْضِعَ فَضْلِهِ
هَيْنًا لَكَ الْيَوْمَ السَّعِيدُ الَّذِي زَهَا
يُذَكِّرُنَا الْمَأْمُونِ يَوْمَ زِفَافِهِ
وَسَالَ بِهِ سُيْلُ التُّضَارِ كَأَنَّمَا
وَأَيْنَ مِنَ الْمَأْمُونِ أَوْ مِنْ زِفَافِهِ
أَبَى الدَّهْرُ أَنْ يَلْقَى لِيَوْمِكَ ثَانِيًا
تَخَيَّرْتَ مِنْ وَادِي الْكِنَانَةِ زَهْرَةً
وَنُورَ أَمَانِيهِ الَّذِي لَا يُزَايِلُهُ (٦١)
فَهَذِي الْجُمُوعُ الزَاخِرَاتُ دَلَالَتُهُ (٦٢)
وَتِلْكَ الَّتِي تَهْفُو إِلَيْكَ سَنَابِلُهُ (٦٣)
وَأَعْمَالُكَ الْغُرُ الْجِسَامُ مَعَاقِلُهُ (٦٤)
وَتَلْتَفُّ مِنْ شَوْقٍ عَلَيْكَ مَحَافِلُهُ (٦٥)
لَهُ الشَّرْقُ وَانْقَادَتْ إِلَيْهِ جَحَافِلُهُ (٦٦)
عَلَى كُلِّ أُنْبَاءِ الْغُمُودِ صَيَاقِلُهُ (٦٧)
وَأَيَّامُكَ الْبَيْضُ الْحِسَانُ أَصَائِلُهُ (٦٨)
إِذَا عَزَّ مَوْصُولُ فَقَدْ جَلَّ وَاصِلُهُ (٦٩)
عَلَى الدَّهْرِ لَمَّا لَمْ يَجِدْ مَا يُشَاكِلُهُ (٧٠)
وَقَدْ مَشَتْ الدُّنْيَا إِلَيْهِ تُجَامِلُهُ (٧١)
تَفَجَّرَ مِنْ بَيْنِ السَّحَابِ وَابِلُهُ (٧٢)
جَلَالَةُ مَلِكٍ أَعْجَزَتْ مَنْ يُطَاوِلُهُ (٧٣)
يُقَارِبُهُ فِي نُبْلِهِ أَوْ يُعَادِلُهُ (٧٤)
تَتِيَهُ بِهَا جَنَائِهُ وَظَلَائِلُهُ (٧٥)

(٦١) يزابل : يفارق .

(٦٤) العصمة : الوقاية . الغر : المعروفة المشهورة ، جمع أغر ، وأصله الحيوان في جبهته بقعة بيضاء تسمى الغرة ، يشتهر بها . المعادل : الحصون ، جمع معقل .

(٦٧) المشرفى : السيف نسبة إلى مشارف الشام لصنعه بها . أبناء الغمود : السيوف . الصياقل : جمع صيقل ، وهو من يملو السيوف ويشحذها .

(٦٨) الحسنان : جمع حسن أو حسناء . الأصائل : جمع أصيل ، الوقت من بعد العصر إلى المغرب وهو خير أوقات النهار لنا وأكثرها جمالا .

(٦٩) عز : عظم . ويريد بالموصول الفاروق ، وبالأواصل الله سبحانه وتعالى .

(٧٥) وادى الكنانة : وادى النيل ، وأصل الكنانة جمعة السهام . زهرة : يريد الملكة فريدة . تتيه : تدل . الظلائل : جمع ظليلة ، وهى الروضة الكثيرة الحرجات ، والحرجات : جمع حرج وهو المكان الضيق الكثير الشجر .

فَرِيدَةٌ مَجْدٍ يَعْرِفُ الْمَجْدُ قَدْرَهَا
وَدُرَّةٌ خِذْرِ أَقْسَمَ الْخِذْرُ إِنَّهُ
يَتِيهَ بِهَا ضَافِي الشَّبَابِ وَنَضْرُهُ
تَحْيِرُهَا فَوْقَ السَّحَابِ مَكَانَةً
حَبَّاهَا إِلَهُ الْعَرْشِ أَكْبَرَ نِعْمَةٍ
فَعِشْ فِي رِفَاءِ الْبَنِينَ مُمْتَعًا
وَدُم لِبَنِي مِصْرٍ أَمَانًا وَرَحْمَةً

وَتُرْهِى بِهَا يَوْمَ الْفَخَارِ عَقَائِلُهُ (٧٦)
عَلَى مِثْلِهَا لَمْ تُلَقَ يَوْمًا سَدَائِلُهُ (٧٧)
وَتَسْمُو حَوَالِيهِ بِهَا وَعَوَاطِلُهُ (٧٨)
وَأَصْفَى مِنَ الْمَاءِ الَّذِي هُوَ حَامِلُهُ (٧٩)
فَجَلَّتْ أَيَْادِيهِ وَعَمَّتْ جَلَائِلُهُ (٨٠)
يُضِيئُ بِكَ الْوَادِي وَيَحْضُرُ مَا حِلُّهُ (٨١)
فَأَنْتَ حِمَى الثَّلِيلِ الْوَفَى وَعَاھِلُهُ (٨٢)

(٧٦) العقائل : كرائم النساء المخدرات ، جمع عقيلة .

(٧٧) الدرة : اللؤلؤة العظيمة . الخذر : كل ما وارك واسترك من بيت ونحوه . لم تلق : لم ترخ . السدائل .
الستور ، جمع سدبل .

(٧٨) ضافي الشباب : سابهه وتامه . الحوالى : النساء عليهن الحلى جمع حال أو حالية . العواطل : من لاحل
عليهن ، جمع عاطل .

(٨١) الرفاء : الائتام والاتفاق . من رفا الثوب : أصلحه ، ورقت صديق قلت له « بالرفاء والبنين » . الماحل
والمحل : المحبب الحلال من النبات .

جُرْحٌ لَمْ يَنْلَمِلِ

أنشدت هذه القصيدة في حفلة تأبين المغفور له الشيخ عبد الوهاب النجار في دار جمعية الشبان المسلمين بالقاهرة عام ١٩٤٢ م .

أقاموا بعضَ يومٍ فاستقلّوا
مضت بهم النجائبُ مُضْعِدَاتٍ
زواملُ لم يُعْوَقْهُنَّ لَيْلُ
رآها آدمُ، وَعَدَّتْ بِنُوحٍ
يسايرهنَّ أنى سِرْنٍ بَيْنُ
هَوَتْ أُمُّ الرّكائبِ ! كيف سارت ؟
أسائلها - وقد شطَّتْ - وقوفًا
طفِقتُ أمدُ نحو الركبِ طَرْفِي
وقتُ أُطِلُّ من شَرَفٍ عليهم

فطار القلبُ يَنْفِقُ حيثُ حلّوا^(١)
تَمَلُّ بها الطريقُ ولا تَمَلُّ^(٢)
ولم يُثْقِلْ كواهلَهُنَّ حِمْلُ^(٣)
وولّى بعدها نَسْلُ ونسلُ^(٤)
ويتبعهنَّ حيثُ ذهبنَ تُكَلُّ^(٥)
وهل تدري الرّكائبُ من ثَقِلَ؟^(٦)
وأين من الوقوفِ المُشْمَعِلُ؟^(٧)
فَعَصَّ الطرفُ كُتْبَانُ ورملُ^(٨)
فخانتني الدُمُوعُ فا أُطِلُّ^(٩)

(١) أقاموا : نزلوا وحلوا . استقلوا : مضوا وارتحلوا . حلّوا : حيث نزلوا .

(٢) النجائب : الابل السريعة والمقصود بها مواكب الموتى .

(٣) زوامل : الابل الحاملة للطعام والمتاع . كواهلهن : عواتقهن وهو ما بين الكتفين . حمل : ثقل .

(٤) عدت : جاوزت .

(٥) بين : فراق . ثكل : فقدان .

(٦) هوت : سقطت . أم الرّكائب : التي تتقدم الركب . ثقل : تحمل .

(٧) شطت : جاوزت الحد . المشمعل : النشيط - السريع .

(٨) طفقت : جعلت . أمد : أنظر . طرف : عيني . غصّ : امتلأ .

(٩) شرف : علو - مكان عال . أطل : أنظر .

وناديتُ الحبيبَ فعاد صوتي وفي نَبْرَاتِهِ هَلَعٌ وَخَبِيلٌ^(١١)
أصاخ له من الصحراء نَجْدٌ فردّده من الصحراء سهل^(١٢)
إذا بدت الغزاةُ ثم غارت علمنا أن هذا العيشَ ظِلٌّ !^(١٣)

* * *

هي الدنيا، فليس لها ذِمَامٌ وليس لها على الأيام خِلٌ^(١٤)
إذا أعطت فقد أعطت قليلاً ولا يبقى القليلُ ولا الأقلُّ !^(١٥)
تدورُ: فبينَ شيخٍ أسكته مَنِيَّتُهُ، وطفلٍ يَسْتَهْلُ^(١٦)
لها نَهْلٌ من الأممِ المواضي وما تَسْئَلُ الأيامُ عِلَّ^(١٧)
نعودُ إلى الترابِ كما بدأنا فكلُّ حياتنا نَقْضٌ وَغَزْلٌ !^(١٨)
رأيتُ لكلِّ مشكلةٍ حُلُولاً ومشكلةُ المنيّةِ لا تُحَلُّ !^(١٩)
إذا كان الفناءُ إلى بقاءٍ فأنجِعْ ما يُصِحُّك ما يُعِلُّ !^(٢٠)

* * *

بنفسي في الثرى غُصْنًا رطيبًا يرفُّ من الشبابِ وَيَخْضَلُ !^(٢١)
تُصاحكُه لدى الإصباحِ شمسٌ ويلثمُه لدى الإمساء طَلٌّ !^(٢٢)

(١٠) خبل : فساد .

(١١) أصاخ : استمع . نجد : ما ارتفع من الأرض . سهل : الأرض المنبسطة .

(١٢) الغزاة : الشمس . غارت : ولت و غربت . ظل : المقصود غير حقيق .

(١٣) زمام : عهد - حرمة . خل : صديق .

(١٤) نهل : مورد . عل : توقع . وأصله لعل .

(١٥) غزل : غزل الخيط هو لإبرامه . ونقض : ضد الغزل .

(١٦) أنجع : أصح . يصحك : يشفيك . ما يعل : ما يصيبك بالعلة .

(٢٠) يرف : يرفرف . يخضَل : تكثر أغصانه وأوراقه . وفي هذا البيت وما بعده يصور الشاعر ذكريات له أليمة بعد

وفاة نجله البكر في أول مراحل الشباب (عام ١٩٣٥) .

(٢١) يلثمه : يقبله . طَلٌّ : ندى .

كَأَنَّ حَفِيفَهُ نَضْرًا وَرَيْقًا بِسَمْعِي حَلًى غَانِيَةً يَصِلُ^(٢٢)
يَمِيلُ بِهِ النَسِيمُ كَأَنَّ أُمًّا يَمِيلُ بِصَدْرِهَا الْحَقَاقِ طِفْلُ^(٢٣)
إِذَا اشْتَبَهَتْ غُصُونُ الرُّوضِ شَكْلًا فَلَيْسَ لَقْدَهُ فِي الْحَسَنِ شَكْلُ^(٢٤)
ضَنْنْتُ بِهِ وَجُدْتُ لَهُ بِنَفْسِي وَإِنَّ الْحَبَّ تَبْذِيرٌ وَبُخْلُ^(٢٥)
وَكُنْتُ أَشْمُ رِيحَ الْخُلْدِ مِنْهُ وَأَهْنَأُ فِي ذَرَاهِ وَأَسْتَظِلُّ^(٢٦)
وَقُلْتُ لَعَلَّهُ يَبْقَى وَرَأَى بِدَوْحَتِهِ، فَمَا نَفَعْتُ «لَعَلَّ»^(٢٧)
فَسَلُّ عَنْهُ الْعَوَاصِفَ: أَيُّ نَوْءٍ أَطَاحَ بِهِ؟ وَأَيُّ ثَرَى يَحُلُّ؟^(٢٨)
نَأَى عَنِّي وَخَلَّفَ لِي فَوَادًا يَذُوبُ أَسَى عَلَيْهِ وَيُضْمَحِلُّ^(٢٩)
يُبِلُّ عَلَى التَّدَاوِي كُلِّ جُرْحٍ وَجُرْحُ الْقَلْبِ دَامٌ لَا يُبِلُّ!^(٣٠)

* * *

أَشْرَمْتُ بِالرِّثَاءِ فَهَجْتُمُونِي وَتَعَذِيبُ الذَّبِيحَةِ لَا يَحِلُّ^(٣١)
فَضْلُ الشَّعْرِ فِي وَادِي الثُّكَالَى وَكَانَ إِذَا تَحَفَّرَ لَا يَضِلُّ^(٣٢)
خَذُوا مِنِّي الرِّثَاءَ دُمُوعَ عَيْنٍ تَكِلُّ الْمُعْصِرَاتُ وَلَا تَكِلُّ^(٣٣)
وَأَلَامَ الْجَرِيحِ، أَطْلَلْتُ نَبْلُ يَزَاحِمُ جَانِبِيهِ وَغَارَ نَبْلُ^(٣٤)
وَشَعْرًا يُلْهَبُ الْأَشْجَانُ جَزَلًا كَمَا أَذَكَّى لَهَبَ النَّارِ جَزَلُ^(٣٥)

(٢٢) حفيفه : صوته . نضرا : حسنا يافعا غفيرا . وريقا : كثير الأوراق الخضراء الحسنة . حلى : ماتحتلى به المرأة . يصل : يصدر صوتا عندما يحتك ببعضه .

(٢٤) قدّه : قوامه .

(٢٦) ذراه : كنفه .

(٢٨) نوء : ريح شديدة . أطاح : قلف به بعيدا .

(٢٩) نأى : بعد . يضمحل : يذهب ويضعف ويندثر .

(٣٠) يبيل : يبرأ . دام : ينزف دما .

(٣٢) الثكالى : الخزان على فقدهن أبناءهن . تحفر : تهبأ .

(٣٣) تكل : تتعب . المعصرات : السحاب تعصر بالمطر .

(٣٤) غار : اختفى ودخل . نبل : سهل .

(٣٥) جزلا : رصينا . أذكى : أشعل . جزل : الحطب اليابس .

فليس به مع الأناتِ خَبْنٌ وليس به مع الزفّراتِ خَبْلٌ^(٣٦)
 له نَعَمٌ يَعِزُّ عليه مِثْلٌ على ماضٍ يَعِزُّ عليه مِثْلٌ^(٣٧)
 لعلّ به لمن فُجِعوا عزاءٌ فلانّ جميعنا في الحزنِ أهلٌ^(٣٨)
 فقد يشفى بكاءً من بكاءٍ كما يشفى أليمَ الجرحِ نَصْلٌ^(٣٩)
 بكى خيرُ البريةِ خيرَ طفلٍ ودمعُ العينِ في الأحداثِ نُبلٌ^(٤٠)

* * *

مضى «النجارُ» والعلياءِ حِصْنٌ عليه بعده بابٌ وقُفْلٌ^(٤١)
 به جمع الحجّاءِ للعلمِ شَمْلًا فبُدِّدَ بعده للعلمِ شَمْلٌ^(٤٢)
 له حججٌ يُسمِّيها كلامًا وما هي غيرُ أسيافٍ تُسَلُّ^(٤٣)
 إذا فاضت ينابغها خطيبًا علمتَ بأن ماءَ البحرِ ضَحْلٌ^(٤٤)
 يذلُّ له شَموسُ القولِ طَوْعًا ويستخذي له المعنى المُدِلُّ^(٤٥)
 بيانُ مشرقِ اللّمحاتِ زاهٍ وقولُ صادقِ التّبرّاتِ فَضْلٌ^(٤٦)
 وآياتٌ تُرى فيها «ابنَ بحرٍ» يصولُ كما يشاءُ ويستدلُّ^(٤٧)
 يفلُّ شبا الخصومةِ كيف كانت برأى كالمهندِ لا يُفَلُّ^(٤٨)
 فذاك الفضلُ، جلّ اللهُ ربّي ! فليس يُحدِّدُ للرحمنِ فضلٌ^(٤٩)

(٣٦) خبن: سقوط أحد الأحرف - حلف الثاني الساكن في الشعر. خبل: حلف السين والغاء من مستغفلن في البسيط والرجز من بحور الشعر.

(٣٩) نصل: حد السيف أو السكين والمقصود مشروط الجراح.

(٤٠) خير طفل: يريد به «إبراهيم» بن سيدنا محمد - صلى الله عليه وسلم - لما توفي قال: «إن القلب ليحزن وإن العين لتدمع وإنا لفراقك يا إبراهيم لحزونين».

(٤٢) الحجّاء: العقل. شمل: ما اجتمع من أمره.

(٤٥) يذل: يخضع. شمس القول: الألفاظ الفصيحة المنيرة كالشمس. طوعا: منقادا له. المدل: الذي يدل على المعنى.

(٤٦) فصل: قاطع.

(٤٧) ابن بحر: الجاحظ الكاتب العربي الشهير.

(٤٨) يفل: يكسر. شبا: حد الشيء. المهند: السيف. لايفل: لا يكسر.

رأيتك والردى يدنو روئداً
 فوجهك ذابلٌ، والصمتُ همسٌ
 تجرُّ وراءك السبعين عاماً
 مشيت كأنَّ رجلاً في بساطي
 أتيت تزورني فهُرعتُ أسعى
 وكان عناقنا لما افترقنا
 ذمت لي المشيب وفيه حزمٌ
 وأين الحزم ويحك يا ابن أُمي
 أتذكر إذ تآزحنا لتنسى
 إذا أمل الفتى فالهزلُ جدٌ
 فديتك ! هل إلى الأخرى يريدُ؟
 وهل يبقى الفتى بعد المنايا
 وهل تصلُّ الثموج إلى حبيبٍ
 وهل لي بين من أهوى مكانٌ
 وهل في ساحة الجنات نهرٌ
 وهل إن ساءل الأحياء قبراً
 لقد جلَّ المصابُ، وجلَّ صبرى
 إليك كما دنا للفتك صِلٌ^(٥٠)
 ومشيك واهنُ الخطواتِ ذُلٌ^(٥١)
 وللسبعين أرزاءً وثقلٌ^(٥٢)
 تسيرُ بها، وفوق القبرِ رجلٌ^(٥٣)
 إليك، ودمعُ عيني يستهلُّ^(٥٤)
 وثاقاً للمودَّة لا يحلُّ^(٥٥)
 وأطريت الشبابَ وفيه جهلٌ^(٥٦)
 إذا ما خانتني جسمٌ وعقلٌ؟^(٥٧)
 وقد أدركت أن المزعجَ ختلٌ؟^(٥٨)
 وإن يئس الفتى فالجدُّ هزلٌ^(٥٩)
 وهل لتزاوِر الأرواحِ سُبُلٌ؟^(٦٠)
 له بالأهل والإخوان شغلٌ؟^(٦١)
 ويعلمُ حرقةَ الأشجانِ نَجَلٌ؟^(٦٢)
 إذا قوَّضتُ رحلى أو محلُّ؟^(٦٣)
 يزول بمائه حِقْدٌ وغِلٌّ؟^(٦٤)
 يُجابُ لصيحةَ الأحياءِ سؤلٌ؟^(٦٥)
 عليك، وأنت من صبرى أجلٌ !^(٦٦)

(٥٠) الردى : الموت . يدنو : يقترب . روئداً : تمهلاً .

(٥١) واهن الخطوات : ضعيف المشى : دال : مشى الضعيف من مرض أو كبر .

(٥٢) أرزاء : مصائب . ثقل : ضد الخفة .

(٥٤) هُرعت : أسرع . يستهل : يبدأ في المَطول .

(٥٨) ختل : خلداع .

(٦٠) سُبُل : طرق .

(٦٢) الأشجان : الأحزان .

(٦٣) قوَّضت : كسرت وهدمت .

(٦٤) غِلٌّ : غش وحقد .

فقم واخطب بحفلِك ، كم تَعَنَّى
 وذكّرنا اليقينَ فكم عقولٍ
 وقل إنَّ الفناءَ إلى خلودٍ
 وإنَّ الموتَ إطلاقٌ لـروحٍ
 شبابُ المسلمين بكلِّ أرضٍ
 أخذتَ عليهمُ للحقِّ عهدًا
 شبابُ إن دعا القرآنُ شمسُ
 بنو العرب الذين علّوا وسادوا
 فتم ملّ الجفونِ «أبا صلاح»
 يطوفُ بقبرِكَ الزاكى سلامٌ
 وهالك رثاء محزونٍ مُقِلٍّ

وهام بصوتِكَ الرّنانِ حَقْلُ !^(٦٧)
 تكادُ عليك من شَجَنِ نَزْلُ^(٦٨)
 وإنَّ زخارفَ الأيامِ بَطُلُ^(٦٩)
 معذِّبٌ ، وإنَّ العيشَ غُلُ^(٧٠)
 عليك ثناؤهم فرضٌ ونَفْلُ^(٧١)
 فوَقُّوا بالعهدِ وما أحلّوا^(٧٢)
 وإن تستصرخ التّجَدّاتُ بُسْلُ^(٧٣)
 سما فرغُ لهم واعتزَّ أصلُ^(٧٤)
 ففي الجنّاتِ للأبرارِ نُزْلُ^(٧٥)
 وينضّحُه من الرّحمتِ وَبْلُ^(٧٦)
 وما أوفى إذا بذلَ المُقِلُّ !^(٧٧)

(٦٩) بطل : كذب وباطل .

(٧٠) غُلّ : ضيق - مقيد .

(٧١) فرض : فريضة واجبة . نَفْلُ : تطوع .

(٧٣) تستصرخ : تستغيث . بُسْلُ : شجعتان .

(٧٤) سما : علا وارتفع . أصل : حسب ونسب .

(٧٥) نُزْلُ : مكان للإقامة الدائمة .

(٧٦) الزاكى : ذو الرائحة الطيبة . ينضّحه : يرشه . وبل : مطر شديد .

(٧٧) مقل : يعد شعره قليلا بالنسبة لما يستحق .

تجئة دار الإذاعة

احتفلت دار الإذاعة في شهر إبريل سنة ١٩٣٧م بانتهاء العام الثالث من إنشائها، ودعت لذلك نخبة من رجال العلم والأدب في مصر، ليذيع كل منهم كلمة في هذا الصدد، فاخصها الشاعر بهذه القصيدة وأذاعها في هذه المناسبة.

سارى الهواء ملكت أى جناح ! وحللت أى مشارف وبطاح !^(١)
وبأى ناحية أقمت ؟ فإنى ألقاك بين توتب وجماح^(٢)
في كل مغدئ من ذبولك مسح وخطاك مائلة بكل مراح^(٣)
تجري فتتظم المدائن والفقرى وتنفوثن إلى مدى فياح^(٤)
لا البرق يسرى حيث سرت ولا رمى نسر إلى مارمته بجناح^(٥)
يكبو الظلم ، وأين منك عداؤه ؟ ويكل جهد الأجرد السباح^(٦)
تمضى فلا تقف العوائق حائلاً وتمر بين الصلد والصفاح^(٧)

(١) السارى : السائر في الليل ، ولما كان الهواء من الأجسام اللطيفة حسن وصفه بالسرى ، والمراد أن لطفه يخفيه كما يخفى الليل السائر فيه . المشارف : أعلى الأرض ، واحداً مشرف . البطاح : جمع أبطح وهو مسيل واسع فيه دفاق الحصى .

(٣) المغدئ : اسم مكان من الغدو وهو السير في أول النهار . المسحب : مصدر ميمي من سحبه كمنعه . جره على وجه الأرض . المراح : اسم مكان من الرواح وهو السير في العشى . الرواح : الذهاب والرجوع .

(٤) المدى : الغاية . فياح : عظيم الاتساع .

(٥) يسرى : يسير ليلاً . رمته : طلبته .

(٦) يكبو : ينكب على وجهه . الظلم : الذكر من النعام يضرب بسرعة عدوه المثل . العداء : العدو والجرى . يكل : يُعي ويعجز . الأجرد : الفرس السباق . السباح : الفرس السريع كأنما يسبح يديه .

(٧) العوائق : الموانع . الحائل : الحاجز . الصلد : الصلب الأملس من الحجارة . الصفاح : كروان . ما كان منها عريضاً رقيقاً .

دَانٍ وَمَا عَلَقْتَ بِشَخْصِكَ أَعْيُنُ
 تَتَمَّيَلُ الْأَشْبَاحُ إِنْ تَحْطِرُ بِهَا
 وَتَهْزُ أَذْوَاحَ الرِّيَاضِ فَتَنْتَنِي
 لَوْلَاكَ مَا صَبَّ الْعَمَامُ عَيْوُنُهُ
 لَوْلَاكَ مَا زَهَتْ الرُّبَا بِمُرْقَشٍ
 قَدَحُ الْحَيَاةِ . وَأَنْتَ أَعْلَى مَشْرَبًا
 يَوْمًا ، وَلَا مُسْتَ يَدَاكَ بِرَاحٍ ^(٨)
 وَمِنْ السُّرُورِ تَائِلُ الْأَشْبَاحِ ^(٩)
 شَوْقًا إِلَيْكَ بِوَاسِقُ الْأَذْوَاحِ ^(١٠)
 تَسْقِي الْبِطَاحَ بِوَابِلٍ سَحَاحٍ ^(١١)
 مِنْ نَسْجٍ مَثُورٍ وَوَشَى أَقَاحِي ^(١٢)
 مِنْ صَفْوَةِ الْمَآذِي فِي الْأَقْدَاحِ ^(١٣)

* * *

سِرُّ يَا هَوَاءُ فَأَنْتَ أَوْطَأُ مَرْكَبٍ
 وَاحْرِصْ عَلَى سِحْرِ الْبَيَانِ وَوَحْيِهِ
 جَمَعْتَ مِنَ الزَّهْرِ النَّدَى قَوَافِيَا
 دُرُّ صِحَاحٍ لَوْ تُقَاسُ بِشَيْهَهَا
 مَا السَّيْفُ فِي كَفِّ الْمُفْرَعِ قَلْبُهُ
 الشَّعْرُ مِنْ سِرِّ السَّمَاءِ فَهَمْسُهُ
 كَمَلَتْ صِفَاتُ الرَّاحِ فِي نَشَوَاتِهِ
 وَاهْتَفَ بِصَوْتِ الطَّائِرِ الصَّدَاحِ ^(١٤)
 وَارْفُقْ بَائِي فِي الْقَرِيضِ فِصَاحٍ ^(١٥)
 تَسْبِي النِّهْيِ بِعَبِيرِهَا الْفَوَاحِ ^(١٦)
 لَبَدْتُ دَرَارِي اللَّيْلِ غَيْرَ صِحَاحٍ ^(١٧)
 كَالسَّيْفِ فِي كَفِّ الْفَتَى الْجَحْجَاحِ ^(١٨)
 وَحَى النُّفُوسِ وَرَاحَةُ الْأَرْوَاحِ ^(١٩)
 وَنَجَا فَلَمْ يُوصَمْ بِإِثْمِ الرَّاحِ ^(٢٠)

* * *

- (٨) دان : قريب . علقت : نشبت واستمسكت . الراح : جمع راحة وهي بطن الكف .
- (٩) الأشباح : جمع شبح وهو الشخص .
- (١٠) في هذا البيت إشارة إلى معنى الآية الكريمة : (وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسْفًا فَنَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ) .
- (١١) المرقش : المزخرف المزروق . الأفاحي : جمع أقحوان وهو البابونج من نبات الربيع له نور حوالبه ورق أبيض ووسطه أصفر .
- (١٢) صفوة الشيء : خالصة . المآذی : العسل الأبيض .
- (١٣) مركب وطئ : لين سهل ذلول . الصدايح : الذي يرفع صوته بالغناء ، ويريد الشاعر بالطائر الصدايح نفسه .
- (١٤) الدرر : جمع درة وهي اللؤلؤة العظيمة . دراري الليل : كواكبه المضيئة واحدها دُرَى .
- (١٥) المفزع : اسم مفعول من فزعته فزع أي خاف . الجحجج : السيد الماجد الشريف الشجاع .
- (١٦) الراح : الخمر . النشوات : جمع نشوة وهي السكر . يوصم : يعاب . الإثم : الذنب .

سِرُّ يَاقْرِضُ إِلَى الْعُرُوبَةِ مُسْرِعًا
وَأَمْرُجُ بِمَسْكِيٍّ الْأَيْسِرِ نَحِيَّةً
شَحُّوا بِأَنْ تَلِدَ الْمَكَارِمُ غَيْرَهُمْ
جَعَلُوا مِنَ الْفُضْحَى وَمِنْ آيَاتِهَا
الضَّادُ تَجْمَعُهُمْ وَتَرَابُ صَدْعُهُمْ
دَارَ الْإِذَاعَةِ، لَا تَمَلَى إِنِّي
حُبُّ الْعُرُوبَةِ قَدْ جَرَى بِمَفَاصِلِي
وَأَنْزِلَ بِآفَاقِ بِهَا وَنَوَاجِي (٢١)
لِعَشَائِرِ شُمِّ الْأَنْوِفِ سِمَاحِ (٢٢)
وَهُمْ عَلَى النَّجْدَاتِ غَيْرِ شِحَاحِ (٢٣)
نَسَبًا مُضِيئًا كَالنَّهَارِ الضَّاحِي (٢٤)
سَيَّانٍ فِي الْأَفْرَاحِ وَالْأَتْرَاحِ (٢٥)
أَطْلَقْتُ لِلْأَمَلِ الْبَعِيدِ سَرَاحِي (٢٦)
بِالرَّغْمِ مِنْ هَذِيرِ الْحَدِيثِ مُلَاحِي (٢٧)

* * *

دَارَ الْإِذَاعَةِ، أَنْتِ بِنْتُ ثَلَاثَةِ
كَمْ فِيكَ لِلْقُرْآنِ رَنَّةٌ قَارِيُ
كَشَفَتْ عَنِ النَّفْسِ الْمَلُولِ حِجَابَهَا
الِدِينُ سَلَوَى النَّفْسِ فِي آلَمِهَا
أَوْدَعَتْهُ حُزْنِي فَلَمْ تَعْبَثْ بِهِ
دَارَ الْإِذَاعَةِ، كَمْ نَشَرْتِ ثِقَافَةً
كَمْ جَازَ صَوْتُكَ مِنْ بَحَارٍ سُجِّرَتْ
مَرَّتْ كَوْنُضِ الْبَارِقِ اللَّمَّاحِ (٢٨)
تَحْلُو لَدَى الْأَمْسَاءِ وَالْإِصْبَاحِ (٢٩)
فَتَوَجَّهَتْ لِلْخَالِقِ الْفَتَّاحِ (٣٠)
وَطَبِيبُهَا مِنْ أَدْمَعٍ وَجِرَاحِ (٣١)
شَكْوَى، وَلَا صَدْعَ الدَّجَى بُنُوحِ (٣٢)
جَلَّتْ مَآثِرُهَا عَنِ الْإِفْصَاحِ (٣٣)
وَقَدْ أَفْدَى شَعَثُ الْفِجَاجِ فِصَاحِ (٣٤)

(٢٢) المسكى : نسبة إلى المسك وهو أفضل أنواع الطيب عند العرب . الأثير : مادة لطيفة جدًا منتشرة في أنحاء الفضاء تنقل النور والحرارة والكهربية والصوت . العشاير : جمع عشيرة وهي القبيلة . شَمُّ الْأَنْوِفِ : جمع أشم الأنف ، صفة من الشمم وهو ارتفاع قسبة الأنف وحسنها واستواء أعلاها ، وذلك كناية عن الأنفة والترفع عن الدنيا ، على أن الشمم من صفات العرب الخلقية . سَمَاح : جمع سَمَح وهو الجواد المطاء . (٢٥) يريد بالضاد لغة العرب . تراب : تصلح وتجر . الصدع : الشق . الأتراح : جمع ترح وهو ضد الفرح . (٢٦) السراح : الحرية .

(٢٧) هنر كلامه من باب فرح أى كثر في الخلط والباطل . الملاحي : المنازع .

(٣٢) صدع : شق . الدجى : جمع دجية وهي الظلمة .

(٣٤) جاز المكان : سلكه وسار فيه . سجرت : فجرت وامتلات . القدافد : جمع قلد وهو القلاة . شعث : جمع أشعث من الشعث وهو الانتشار والتفرق . الفجاج : جمع فج وهو الطريق الواسع الواضح بين الجبلين . الفصاح : جمع فصيح أى متسع .

أَصْبَحْتَ أَشَدَّ الشُّعُوبِ وَكَافَحْتَ (٣٥)
وَمَلَأْتَ بِالْعِلْمِ الْبِلَادَ فَشُورُهُ
فِي كُلِّ مُنْعَطَفٍ وَبُهِرَةِ سَاحِ (٣٦)
يَتَلَقَّفُ الدُّنْيَا حَدِيثَكَ مِثْلَمَا
يَتَلَقَّفُ الْأَبْرَارُ وَخَى الْوَاحِي (٣٧)

* * *

دَارَ الْإِذَاعَةِ، أَنْتِ أَمْرُحُ أَبْكَةِ (٣٨)
صَاحَتْ بِلَابِلُكَ الْحَسَانُ فَأَخْمَلَتْ
فِي الْعَجُو صَوْتَ الْبُلْبُلِ الصَّيَاحِ (٣٩)
مِنْ كُلِّ شَادِيَةٍ كَأَنَّ حَنِينَهَا
هَمْسُ الْمُنَى لِلْيَاسِرِ الْكَذَّاحِ (٤٠)
الْلَّيْلُ إِنْ نَادَتْهُ مَاسَ يَعْطِفِهِ
فَقَرَاهُ بَيْنَ الْمُتَشَى وَالصَّاحِي (٤١)
كَمْ فِيكَ مِنْ لَهْوٍ بِهِ رَى النَّهْيُ
وَفِكَاهَةٍ مَحْبُوبَةٍ وَمُزَاحِ ! (٤٢)
النَّفْسُ تَسَامُ إِنْ تَطَاوَلَ جِدُّهَا
فَاكْشِفْ سَامَةَ جِدِّهَا بِمُبَاحِ (٤٣)

* * *

زَمَرَ الشَّبَابَ، وَلَى مَلَامَةً نَاصِحِ (٤٤)
بِالْعِلْمِ «مَرْكُونِي» تَسْلَقُ لِلْعَلَا
لَوْ تَسْمَعُونَ نَصِيحَةَ النَّصَّاحِ ! (٤٥)
رَجُلٌ عِصَامِيٌّ الْأَرُومَةُ لَمْ يَنْلِ
وَبِعَزْمَةِ الْوَثَابَةِ الطَّمَّاحِ (٤٦)
تَتَطَّلَعُ الدُّنْيَا إِلَيْهِ وَتَمْتَطِي
مَجْدًا «بِأُمُونٍ» وَلَا «بِفِتَاحِ» (٤٧)
إِنَّ التَّفَاخُرَ بِالْقَدِيمِ تَعِلَّةٌ
ذِكْرَى مَآثِرِهِ مُثُونٌ رِيَّاحِ (٤٨)
وَالْجَهْلُ لِلْمَجْدِ الْمُؤْتَلِ مَاحِي (٤٩)

(٣٥) كافحت : واجهت وجاريت . النجوى : السر .

(٣٦) منعطف الوادى : حيث ينعطف أى يتثنى ويميل . البهرة : ما اتسع من الأرض . الساح : جمع ساحة
وهى الناحية وفضاء بين دور الحى .

(٤٢) روى من الماء روى وريا أى ارتوى . النهى : جمع نهيته وهى العقل .

(٤٥) المركيز «ماركوني» عالم إيطالى اخترع بعقريته أجهزة الاذاعة اللاسلكية ، وطوّق العالم كله بمأثرة خالدة ومنته
من أجل المن . توفى فى يولية سنة ١٩٣٧ م ودفن حيث ولد فى «بولونيا» من بلاد إيطاليا فى شمالها الشرق .

(٤٦) العصامى : الشريف النفس المعتمد على همته فى كسب المجد وبلوغ الأمل . الأرومة : الأصل . المجد :

العز والشرف . و«أمون» و«فتاح» إلهان من آلهة قدماء المصريين .

(٤٨) التعلة : ما يتعلق به . المؤتل : الأصل العظيم .

وَالْعِلْمُ مِصْبَاحُ الْحَيَاةِ فَتَقَبُّوا
يَلَى السِّلَاحُ مَعَ الْقَدِيمِ وَعَهْدِهِ
الْيَوْمَ فِكْرَةٌ عَالِمٍ فِي مَصْنَعٍ
وَتَصُدُّ كُلَّ كَتِيبَةٍ مَوَارَةٍ
أَمْضُوا الْجُهُودَ وَأَخْلِصُوا لِبِلَادِكُمْ
لَا يُرْتَجَى مِنْ أُمَّةٍ مَفْشُونَةٌ
خَوْضُوا الصَّعَابَ وَلَا تَمَلُّوا إِنَّمَا
قَدْ يُنْجِدُ اللَّجُّ الْغَرِيقَ بِقَذْفِهِ
الْعَهْدُ مِثْلُكُمْ جَدِيدٌ مُشْرِقٌ
وَمِلِكُكُمْ مَثَلُ الشَّبَابِ مُجَمَّلٌ
يَتَفَاءَلُ النِّيلُ الْوَفَى بِعَهْدِهِ
سَارَتْ مَحَامِدُهُ وَسَارَتْ خَلْفَهَا

مِنْ قَبْلِ أَنْ تَثْبُتُوا عَنِ الْمِصْبَاحِ (٤٩)
وَالآنَ صَارَ الْعِلْمُ خَيْرَ سِلَاحٍ (٥٠)
تُغْنِي عَنِ الْأَسْيَافِ وَالْأَزْمَاحِ (٥١)
خَضِرَاءَ تَقْدِفُ بِالْكَأَةِ رَدَاحِ (٥٢)
فِي الْجَهْدِ وَالْإِخْلَاصِ كُلُّ نَجَاحٍ (٥٣)
بِاللَّهِوِ وَالتَّسْوِيفِ أَيْ فَلَاحٍ (٥٤)
نَيْلُ الْمُنَى بِالصَّبْرِ وَالْإِلْحَاحِ (٥٥)
حَيًّا فَيَلْقَى الْمَوْتَ فِي الْمَضْحَضِاحِ (٥٦)
فَهَلُمَّ لِلْإِنْتِجَاحِ وَالْإِصْلَاحِ (٥٧)
بِخَلَائِقِ غُرِّ الْوُجُوهِ صِبَاحٍ (٥٨)
وَبَيْمَنِ طَلَعَتْ وَجْهَهُ الْوَضَاحِ (٥٩)
تَشْدُو بِسَابِغِ فَضْلِهِ أَمْدَاحِي (٦٠)

- (٥٠) بل الثوب : خلق وتمزق . العهد : الزمان .
(٥٢) مَوَارَةٍ : سريعة مضطربة لكثرة عددها . خضراء : عظيمة كثيرة السلاح . الكأَة : جمع كمي وهو
الشمع المدجج أى شاكى السلاح . الرداح : الكتبية الثقيلة الجرامة .
(٥٦) ينجد : يعين . اللج : معظم الماء . المضحضاح : الماء اليسير القليل .
(٥٨) الخلائق : جمع خليفة وهي الطبيعة والخلق . غر : جمع أغر وهو الأبيض . صباح : جمع صبيح وهو
الجميل .

نقيب

نظم الشاعر هذه الأبيات بمناسبة انتخاب الدكتور على ابراهيم نقيباً للأطباء عام ١٩٤٣ م .

قالوا : « على » غداً نقيباً قلتُ : متى لم يكن نقيباً ؟^(١)
المسكُ مسكٌ ، فإن ثبالغُ في وصفهِ لم تَزِدْهُ طيباً^(٢)
لو اشتكى الدهر من سقامٍ لم يتَّخذْ غيرَه طبيباً^(٣)

وفاء صديق

بعث الشاعر بهذه القصيدة إلى صديقه الدكتور على توفيق شوشة وكيل وزارة الصحة اعترافاً بفضلته في استئصال الأوبئة بمصر سنة ١٩٤٧ م .

نَظَمْتُ لآلِيءِ الْفِرْدَوْسِ عِقْدَا وَمِنْ ذَهَبِ الْأَصِيلِ وَشَيْتُ بُرْدَا^(١)
وسار مع النسيم نسيمٌ شعري فَكَانَ أَرْقُ أَذْيَالًا وَأَنْدَى^(٢)
غلائله ترفُّ بكلِّ أرضٍ فَتَنْشُرُ حَوْلَهُ مَسْكًَا وَنَدَا^(٣)
تلقاه الخائلُ ضاحكاتٍ تَهْرُ مِعَاطِفًا وَتَمُدُّ خَدَا^(٤)
ويرقُمُ في الغديرِ سطورَ وَحْيٍ وَعَاهَا الطَّيْرُ حِينَ شَدَا فَأَشْدَى^(٥)
وكم همست بِمَسْمَعِهِ غَصُونٌ فَرَدَّدَ هَمْسَهَا وَلَهَا وَوَجَدَا^(٦)
إذا ما الشعرُ كان شعاعَ نورٍ أَعَارَ الشَّمْسَ إِشْرَاقًا وَخُلْدَا^(٧)
يشيبُ فَيَسْتَرْدُ صِبَاهُ غَضًّا وَمَا أَحْلَى الشَّبَابَ الْمُسْتَرْدَا^(٨)
طوى الدنيا فليس الوعرُ وعراً لَوَثِبَتْهُ ، وَلَيْسَ النَّجْدُ نَجْدَا^(٩)

-
- (١) لآلئُ الفردوس : درر من الجنة . ذهب الأصيل : المقصود لون الذهب في حمرة مثل لون الشمس في السماء فيما بين العصر والمغرب . وشيت : نسجت . بردا : كساء تلبسه العرب .
(٢) أرق أذيالا : أحسن أطرافا . أندى : أسخى .
(٣) غلائله : الأبواب الشفافة . ترف : تتحرك . ندا : الطيب .
(٤) معاطفا : جوانبا .
(٥) يرقم : يكتب . وعاهها : حفظها . أشدى : أجاد الشدو .
(٦) ولها : شدة الوجد . وجدا : الحب والهيام .
(٨) غضا : طريا .
(٩) الوعر : جبل ويقال للشئ الصعب . النجد : ما ارتفع من الأرض .

إذا كَفُّ الزمانِ رمتَ رماها
 وإن بَسَمْتَ له الدنيا سَمِعنا
 تَمَّتْ أن يَكُونَ لها صَداه
 وأين لَمُثلها وترٌ مُرِنٌ
 يَفِرُّدُ لِلخُلُودِ بِكُلِّ أَقَرٍ
 لَمَسْتُ جَنَاحَه رَفَقًا فَوَاقِي
 له حَبُّ القُلُوبِ فَلَيْسَ يَطْوِي
 أَدَاعِبُه فَيَصْدَحُ عِبْقَرِيًّا
 ضَنَنْتُ به فلم يَهْتَفِ بِعَمْرٍو
 وَصُنْتُ لَهائِه عن كُلِّ لَغْوٍ
 تَلَكَّمْ بِالإِبَاءِ فَعَاشَ حَرًّا
 يَهْرُ حَمِيَّةَ الْفَتِيَّانِ نَصْلًا
 وَيُشْعِلُ في القُلُوبِ وَمِيقَ نَارٍ
 وَيَشْدُو بِالْمَرْوَةِ إن تَرَاءتِ
 تَلَفْتُ حَوْلَه فَرَأَى (عَلِيًّا)
 حَوَى هِمَمَ الرِّجَالِ فَكَانَ جَمْعًا
 عَزِيمَتَه تَرْدُ الْغِمْدَ سَيْفًا

وإن جَدَّتْ به الأَحْدَاثُ جَدًّا^(١٠)
 نَشِيدًا يَمْلَأُ الْأَطْيَارَ حَقْدًا^(١١)
 فَصَعَرَ خَدَّه وَنَأَى وَصْدًا^(١٢)
 مِنَ الْإِلْهَامِ إِحْكَامًا وَشَدًّا؟^(١٣)
 وَمَا عَرَفْتُ لَهُ الْآفَاقُ حَدًّا^(١٤)
 وَأَغْرَيْتُ الْوِدَادَ بِهِ فَوْدًا^(١٥)
 وَمَاءُ الْمَقْلَتَيْنِ فَلَيْسَ يَصْدَى^(١٦)
 فَتَمْتَدُّ الرِّقَابُ إِلَيْهِ مَدًّا^(١٧)
 وَلَمْ تَسْتَهْوِهِ بَسَمَاتُ سُعْدَى^(١٨)
 لَهُ خَدُّ الْفَقِّ الْعَرَبِيِّ يَنْدَى^(١٩)
 وَلَوْ عَرَفَ الرِّيَاءَ لَمَاتَ عَبْدًا^(٢٠)
 وَيَحْشُدُ رَابِضَ الْعِزْمَاتِ جُنْدًا^(٢١)
 كَنْيَرَانُ «الْكَلِيمِ» هُدًى وَرَشْدًا^(٢٢)
 وَبِالصَّنْعِ الْجَمِيلِ إِذَا تَبَدَّى^(٢٣)
 وَلَمْ يَبْصُرْ لَهُ فِي الطَّبِّ نِدًّا^(٢٤)
 وَأَفْرِدَ بِالنَّبُوغِ فَكَانَ فَرْدًا^(٢٥)
 وَحَكَمَتْهُ تَرْدُ السَّيْفِ غَمْدًا^(٢٦)

(١٠) جدت به الأحداث : عظمت به الأمور . جدا : عظم واجتهد .

(١٢) صعر خده : استكبر واستعظم . نأى : بعد . صدًا : أعرض .

(١٣) وتر : هو وتر العود . مرن : له صوت رنان .

(١٥) وافي : أعطى . ودا : أحب .

(١٦) حب القلوب : سويداؤه وثمرته . يطوى : يجمع . المقلتين : العينين لأن المقلة هي شحمة العين التي تجمع البياض والسواد . يصدى : يعطش .

(١٨) عمرو وسعدى : أسماء عربية . يقصد أنه ضن بشعره أن يتزلزل إلى قصص الغرام وحديث الغزل .

(١٩) لهاته : اللهاة هي الزائدة اللحمية في سقف الحلق والمقصود حديثه وقوله وشعره . يندى : يتل . المقصود من العرق خجلًا .

(٢٢) الكليم : سيدنا موسى عليه السلام لأنه هو الرسول الذي تكلم الله معه .

يُحِبُّ دَمَائَةً وَيُهَابُ خَوْفًا
وَفَاءً لَوْ تَقَسَّمَ فِي اللَّيَالِي
وَعَلِمَ يَمْلَأُ الْآفَاقَ نُورًا
وَصَوْلَةً حَازِمٍ مَا حَادَ يَوْمًا
وَفَكْرٌ يَلْمَحُ الْأَقْدَارَ حَتَّى
وَوَجْهٌ مَشْرِقُ الْقَسَمَاتِ سَمَحٌ
رَأَاهُ الصَّبْحُ مِنْهُ فَزَادَ حُسْنًا
دَنَا كَالشَّمْسِ حِينَ دَنَتْ شِعَاعًا
فَلَمْ نَعْرِفْ لَهُ فِي الْفَضْلِ قَبْلًا
فَتَى مَصْرٍ، وَهَلْ تَلَقَى بِمَصْرِ
تَدَارِكُ مَصْرَ (وَالْمَيْكَرُوبِ) يَطْعَى
طَوَى آجَالٍ أَهْلِهَا هَبَاءٌ
فَشَدَّ عَلَيْهِ مَقْدَامًا جَرِيئًا
تَحْدَاهُ وَصَالٌ وَلَوْ سِوَاهُ
فَطَهَّرَ أَرْضَهَا وَحَمَى جَمَاهَا
تَطِيرُ بِهَا الْبَعُوضَةُ وَهِيَ تَدْرِي
وَيَمْشِي الْقَمَلُ (وَالْدَى دَى) رَصِيدٌ
وَمَا طَنْ الذَّبَابِ سِوَى نُوحٍ
إِذَا الْحَشْرَاتُ فِي مَصْرِ تَصَدَّتْ

كَعَمَّرِ السَّيْلَ خَيْفَ وَطَابَ وَرَدًا (٢٧)
لَا نَقَضْتَ لِرَاجِيهِنَّ عَهْدًا (٢٨)
وَذَكَرُ يَمْلَأُ الْأَيَّامَ حَمْدًا (٢٩)
عَنِ الْقَصْدِ السَّوِيِّ وَلَا اسْتَبْدًا (٣٠)
يَكَادُ يَرُدُّهَا لِلْغَيْبِ رَدًّا (٣١)
يَفِيضُ بِشَاشَةٍ وَيَلُوحُ سَعْدًا (٣٢)
وَعَارَ الْبَدْرِ مِنْهُ فَزَادَ سُهْدًا (٣٣)
وَحَلَقَ مِثْلَهَا فِي الْأَفْقِ بَعْدًا (٣٤)
وَلَمْ نَعْرِفْ لَهُ فِي الثَّنِ بَعْدًا (٣٥)
فَتَى أَمْضَى وَأُورَى مِنْهُ زَنْدًا (٣٦)
وَيَنْفُتُ سُمُّهُ وَيُؤْدُ أَدَا (٣٧)
وَبَدَّدَ نَسْلَهَا فَتَكَا وَوَادًا (٣٨)
كَمَا هَيَّجَتْ يَوْمَ الرَّوْعِ أَسْدًا (٣٩)
أَرَادَ لَّا اسْتَطَاعَ وَلَا تَحَدَّى (٤٠)
وَصَانَ شَبَابَهَا وَهَدَى وَأَهْدَى (٤١)
بِأَنَّ وَرَاءَهَا لِلْمَوْتِ حَشْدًا (٤٢)
يُصَوِّبُ خَلْفَهُ السَّهْمَ الْأَسْدَا (٤٣)
وَقَدْ حَصَدَتْهُ أَيْدَى الْعِلْمِ حَصْدًا (٤٤)
مُنَاجِزَةً، فَأَنْتَ لَهَا تَصَدَّى (٤٥)

(٢٧) كعمر السيل : كماء السيل الكثير. خيف : خيف منه . وردًا : منبلا للماء .

(٣٦) أورى : يقال أورى زنده أى زاد وقوى . زندا : طرف الذراع حتى الكف .

(٣٧) يؤد : يقطع ويميت .

(٣٨) طوى آجال : قضى على أعمار الناس . وأدا : دفن الحى .

(٤٣) (الدى دى : هى مادة الـ (د . د . ت) التى تقتل الحشرات برشها فى الأماكن الموبوءة .

أنسى (الجامبيا) والموت فيها
 وكاد اليأس يؤهن كل عزم
 فخفضت غمارها صمداً هاماً
 وأنقذت الكسنانة من فناء
 نُحيى المرء إن نجى حياة
 فعش للطب والفصحى إماماً
 مدحك كى أشيد بمجد مصر
 وليس ينال شأوك وصف شعري
 ومن أحصى مآثرك الغوالى
 يزجر . والقلوب تذوب كمداً؟ (٤٦)
 ومصر تصارع الخصم الألد (٤٧)
 ورعت بها جيوش الموت جلداً (٤٨)
 وكنت لقومك الركن الأشد (٤٩)
 فكيف إذا نجا الوطن المفدى؟ (٥٠)
 وكن لклиها عضداً وزندا (٥١)
 وأرسم للشباب النهج قصداً (٥٢)
 ولو أفنيت عمر الشعر كذاً (٥٣)
 فقد أحصى نجوم الليل عدداً (٥٤)

(٤٦) الجامبيا : يقصد بعوض الجامبيا وقد اجتاحت جنوب مصر حينئذ في وباء شديد إذ تنقل مرض الملاريا الخبيثة ، كمدا : حزناً مكتوماً .

(٤٧) الألد : شديد الخصومة .

(٤٨) صمداً : سيداً هاماً صامداً . رعت : أنخت . جلداً : صلباً قوياً .

(٥١) عضداً : الساعد . زندا : هو موصل طرف الذراع من الكتف والمقصود عوناً قوياً للطب وللمعة العربية .

(٥٢) النهج : الطريق .

(٥٣) شأوك : مكانتك . كذاً : تعباً .

رَشِيدُ نَحْيِي الْفَارُوقِ

نظم الشاعر هذه القصيدة في شهر نوفمبر سنة ١٩٣٦ م يحيى فيها الملك فاروق حينما زار مدينة رشيد بلد الشاعر بالمرور عليها بسفيته .

أَغْدِقْ عَلَيْهَا سَحَابًا	وَأَمْلَأْ مَدَامَا شَبَابًا ^(١)
وَأَفْتَحْ عَلَى النَّاسِ فِيهَا	لِلْخَيْرِ بَابًا قَبَابًا ^(٢)
جُرَّتِ الطَّرِيقَ فَصَارَتْ	تَبْرًا وَكَانَتْ ثَرَابًا ^(٣)
الْيُمْنُ يَخْدُو ذَهَابًا	وَالسَّعْدُ يَشْدُو إِيَابًا ^(٤)
وَالنَّخْلُ مَاسَتْ وَمَالَتْ	تَشْوُقًا وَاجْتِدَابًا ^(٥)
قَدْ هَزَّهَا الشَّوْقُ حَتَّى	كَادَتْ تُجَارِي الرِّكَابًا ^(٦)

* * *

وَالزَّهْرُ يَنْضَحُ عِطْرًا	بَيْنَ الرِّبَا وَمَلَابًا ^(٧)
لَهُ ابْتِسَامٌ حَبِيبٌ	أَنْسَى الْمُحِبَّ الْعِتَابًا ^(٨)
يَرْنُو فَيُرْخِي حَيَاءً	مِنَ الْكِبَامِ نِقَابًا ^(٩)
رَأَى شَبَابًا وَضِيئًا	عَمَّ الْقَرْىَ وَالرَّحَابًا ^(١٠)
رَأَى خَلَائِقَ زُمُرًا	كَالْمِسْكِ طَابَتْ وَطَابًا ^(١١)

* * *

(٧) الربا : جمع ربوة وهى ما ارتفع من الأرض . الملاب : نوع من الطيب ، أو هو الزعفران .
(١١) الخلائق : جمع خليفة وهى الطبيعة والخلق . زهر : جمع زهراء أى صافية خالصة غراء . المسك : أفضل أنواع الطيب عند العرب . طاب : جمل وحسن .

تَطَامَنَّتْ هَضَبَاتُ مَاذَا أَصَابَ الْهَضَابَا؟ (١٢)
كَانَتْ تُسَامِي الثَّرِيَاءَ وَالْيَوْمَ تَحْنِي الرِّقَابَا (١٣)
رَأَتْ جَلَالاً مَهِيْباً فَمَا وَتَتْ أَنْ تَهَابَا (١٤)
وَهَالَهَا مِنْكَ عِزُّ لَوْ لَأَمَسَ الصَّخْرَ ذَابَا (١٥)

* * *

وَالْبَحْرُ يَذْنُو وَيَغْلُو تَطْلُعُ أَرْثِقَابَا (١٦)
لَمَّا تَلَقَّاكَ قَلْبَا لَأَقَى الْعُبَابُ الْعُبَابَا (١٧)
«فَارُوقُ» أَغْظَمَ نَفْسَا مِنْهُ وَأَسْحَى جَنَابَا (١٨)
يَزْجِي السَّحَابَ ثِقَالاً وَأَنْتَ تُزْجِي الرِّغَابَا (١٩)

* * *

وَالنَّيْلُ يَنْسَابُ تَيْهَا بَيْنَ الْمُرُوجِ انْسِيَابَا (٢٠)
كَالْحَوْدِ ضَمَّتْ نِيَابَا عُجْبًا وَأَرْخَتْ نِيَابَا (٢١)
صَفَا لُجَيْنًا نَقِيًّا وَمَا جَ نَبْرًا مُذَابَا (٢٢)
أَلْقَى الدَّرَاهِمَ بُشْرَى بِكُمْ فَكَانَتْ حَبَابَا (٢٣)
تَوَبَّ الْمَوْجُ فِيهِ لِنَظَرَةٍ ثُمَّ ثَابَا (٢٤)
جَرَى دَلُولاً بِمَمْلُوكِ ماضٍ أَذْلُ الصَّعَابَا (٢٥)
إِذَا رَأَى كَانَ حَقًّا أَوْ قَالَ كَانَ صَوَابَا (٢٦)

* * *

(١٢) تطامنت : انخفضت .

(١٣) تسامى : تفاخر وتبارى في السمو . الثريا : اسم لنجوم كثيرة متقاربة يضرب المثل بها في الرفعة والعلو .

(١٨) الجناب : الناحية .

(١٩) يزجي : يسوق سوقاً رقيقاً . ثقال : جمع ثقيلة . الرغاب : جمع رغبة .

(٢١) الحود : المرأة الحسنة الخلق الشابة الناعمة . العجب : الكبر والفخر .

(٢٢) اللجين : الفضة . ماج : اضطربت أمواجه . التبر : ما كان من الذهب غير مضروب ولا مصوغ .

(٢٣) الحباب : فقاقيع الماء التي تطفو كأنها الدراهم .

(٢٤) ثاب : رجع .

وَالنَّاسُ مِنْ كُلِّ صَوْبٍ
جَاءُوا شُعُوبًا شُعُوبًا
يَرْجُونَ مِنْكَ دُنُؤًا
وَالشَّمْسُ أَعْلَى مَكَانًا
لَهُمْ دُعَاءُ أَمَاطٍ
إِنْ تَلَقَّوهُمْ تَلَقَّ مَوْجًا
تَلَقَّى عَجِيجًا وَشَوْقًا
قُلُوبُهُمْ فِي يَدَيْهِمْ
وَحُبُّهُمْ فِي وُجُوهِ
لَاخَ السَّافِينَ فَهَامَتْ
وَأَقْبَلَتْ وَهِيَ تَرْنُو
تَوَدُّ خَوْضًا إِلَيْهِ
وَالشَّوْقُ إِنْ غَالَ نَفْسًا
أَعْلَامُهَا خَافَقَاتُ
قَدْ زَادَهَا مِنْكَ غَيْثُ
وُلِحَتْ فِيهَا فَصَارَتْ
اللَّهُ أَكْبَرُ عَادَتْ
إِنْ سُئِلَتْ عَنْ سِنِيهَا
فِيهَا نَهَى ثَاقِبَاتُ

تَهْوَى إِلَيْكَ أَنْصَبَا (٢٧)
حَتَّى أَسْأَلُوا الشَّعَابَا (٢٨)
فَيَرْجِعُونَ اهْتِيَابَا (٢٩)
مِنْ أَنْ تُنَالَ اقْتِرَايَا (٣٠)
لَهُ السَّمَاءُ الْحَجَابَا (٣١)
إِنْ قَارَبَ الشَّطَّ آبَا (٣٢)
وَزَفَرَةً وَاضْطَحَابَا (٣٣)
تُهْدِي إِلَيْكَ اخْتِسَابَا (٣٤)
فَاقْرَأْ فِيهَا كِتَابَا (٣٥)
«رَشِيدُ» تَعْلُو وَثَابَا (٣٦)
مَاذِنَا وَقَبَّابَا (٣٧)
لَوْ اسْتَطَاعَتْ ذَهَابَا (٣٨)
لَا تَسْتَطِيعُ غِلَابَا (٣٩)
كَمَا هَزَزْتَ الْقَضَابَا (٤٠)
فَانْهَلْ فِيهَا انْسِكَابَا (٤١)
خَضْبَا وَكَانَتْ يَبَابَا (٤٢)
بَعْدَ الْمَشِيِّ كَعَابَا (٤٣)
قَالَتْ نَسِيتُ الْحِسَابَا (٤٤)
كَمَا أَصَاتَ الثَّقَابَا (٤٥)

(٢٨) الشعوب : جمع شعب وهو القبيلة العظيمة . الشعاب : جمع شعب بكسر الشين وهو الطريق .

(٢٩) الدنو : القرب . الاهتياب ، مصدر اهتابه بمعنى هابه أى أجله وعظمه .

(٣١) أماطت : كشفت .

(٣٢) الشط : جانب النهر . آب : رجع .

(٣٣) العجيج : رفع الصوت مصدر عج يعج من باب ضرب . الزفرة : التنفس الطويل الممدود ،

الاصطخاب : الجلبة والأصوات المختلطة ، والعجيج والزفرة والاصطخاب كلها من مظاهر الزحام .

(٣٤) الاحتساب : مصدر احتسب الأجر على الله أى أدخره عنده لا يرجو ثواب الدنيا .

(٣٩) غاله : أخذه من حيث لم يدر والمراد استولى وسيطر . الغلاب : المغالبة مصدر غلبه .

(٤٠) الأعلام : جمع علم وهو الراية . خافقات : مهتزة . القضاب : السيف القطاع .

(٤٢) الياب : الخراب .

(٤٣) الكعاب : الجارية نهد ثدياها .

كَالتَبْرِغْطَاهُ تُرْبُ
كَمْ عَامِرَاتٍ عُقُولُ
صَحِبْتُ فِيهَا شَبَابِي
سَقِيًّا لِمَلْعَبِ أَنْسِ
إِنْ يَجْرِ فِي الْوَهْمِ يَوْمًا
مَنْ غَاضَ مَاءَ صِبَاهُ
أَبُولُكَ رَاشَ جَنَاحِي
وَكَانَ يُضْفِي لِشِعْرِي
وَالدَّرُ فِي الْبَحْرِ غَابَا^(٤٦)
تَأْوَى الدِّيَارُ الْحَرَابَا!^(٤٧)
فَمَا ذَمَمْتُ الصَّحَابَا^(٤٨)
شَابَ الزَّمَانُ وَشَابَا!^(٤٩)
جَرْتُ دُمُوعِي اكْتِنَابَا^(٥٠)
رَأَى الْحَيَاةَ سَرَابَا^(٥١)
حَتَّى لَمَسْتُ السَّحَابَا^(٥٢)
وَكَانَ شِعْرِي عُجَابَا^(٥٣)

* * *

«رَشِيدُ» لَأَقْتَ رَشِيدًا
سَوَاهُ مَوْلَاهُ نُورًا
نَالَتْ بِئُْمْنٍ سَنَاهُ
شَهْمًا مُجِيبًا مُجَابَا^(٥٤)
صِرْفًا، وَمَجْدًا لُبَابَا^(٥٥)
مِصْرُ الْمُئْنَى وَالْطَّلَابَا^(٥٦)

إلى رُوح داود بركات

جزع الشاعر أشد الجزع لموت صديقه الأستاذ داود بركات ، رئيس تحرير جريدة الأهرام فرثاه بهذه القصيدة سنة ١٩٣٣ م :

ظَنَنْتَ الدَّمْعَ يُسْعِدُ بِالْعَزَاءِ فَهَلْ أَجْدَى بُكَاءُكَ أَوْ بُكَائِي ؟^(١)
 وَقُلْتَ بِأَنَّهُ الْمَحْزُونُ أَشْفَى فَأَحْوَجَكَ الشِّفَاءُ إِلَى شِفَاءِ^(٢)
 وَمَنْ يَغْسِلُ بِأَذْمُعِهِ جَوَاهُ أَرَادَ الْبُرَّةَ مِنْ دَاءِ بِدَاءِ^(٣)
 بِنَفْسِ الرَّاحِلِينَ مَضَوْا سِرَاعًا لِيُورِدَ الْمَوْتَ كَالْهِيمِ الظَّمَاءِ^(٤)
 تَوَلَّى عَهْدَهُمْ وَبَقِيَْتُ وَخْدِي أَقْلَبُ طَرْفَ عَيْنِي فِي السَّمَاءِ^(٥)
 رَثِيئَتُهُمْ فَأَذْمَى الْحُزْنَ قَلْبِي فَهَلْ نَدْبٌ يَخِفُّ إِلَى رِثَائِي ؟^(٦)
 وَكَمْ حَيٍّ يَعْيشُ بِنَفْسٍ مَيَّتِ طَوْتُ آمَالِهَا طَيُّ الرَّدَاءِ^(٧)
 مَضَتْ بِهِمُ النَّجَائِبُ مُضْعِدَاتِ وَلِلْبَاكِينَ رَنَاتُ الْحُدَاءِ^(٨)
 تَجَلَّوْا فِي النَّجَادِ ضَحَى صَبَاحِ وَغَابُوا فِي الْوَهَادِ دُجَى مَسَاءِ^(٩)

(٣) الجوى : الحزن .

(٤) المراد بالورد هنا المورد وهو مآق الماء وموضع وروده ، الهم : الإيل العطاش ، الظماء : العطاش أو الشديدة العطش .

(٦) الندب : الخفيف في الحاجة .

(٨) النجائب : عتاق الإيل وكرامها التي يسابق عليها ، ومفردها لجيب أو نجبية ، مصعدات : ماضيات من أصدت في الأرض بمعنى مضى ، وفي الوادى بمعنى المنحدر . الرنات : جمع رنة وهى الصوت . الحداء : سوق الإيل والغناء لها .

(٩) تجلّوا : تكشفوا وظهروا . النجاد : جمع نجد وهو ما ارتفع من الأرض . الضحى : حين تشرق الشمس ويمتد النهار . الوهاد : جمع وهدة وهى الأرض المنخفضة . الدجى : جمع دجية وهى الظلمة .

وَقَفْتُ أَزُودُ النَّظَرَاتِ مِنْهُمْ
فَلَمْ أَرَ إِذْ نَظَرْتُ سِوَى جَلَالِ
وَنَادَيْتُ الصَّحَابَ فَبَحَّ صَوْتِي
تُفَرِّقُنَا الْحَيَاةُ فَإِنْ أَرَدْنَا
طَرِيقَ عُبْدَتٍ مِنْ قَبْلِ نُوحٍ
بِهَا الْأَضْدَادُ تُجْمَعُ فِي صَعِيدٍ
إِذَا لَبَسَ الرِّبِيعَ شَبَابُ قَوْمٍ
وَكُلُّ نَضِيرَةٍ فَإِلَى ذُبُولٍ
وَهَلْ تَهْوِي ثِمَارُ الرُّوضِ إِلَّا

وَأُصْغِي لِلنَّوَادِبِ مِنْ وَرَائِي^(١٠)
يَهُولُ وَمَا لَمَسْتُ سِوَى هَبَاءِ^(١١)
وَعَادَ إِلَيَّ مَكْدُودًا يَدَائِي^(١٢)
لِقَاءَ لَمْ نَجِدْ غَيْرَ الْفَنَاءِ^(١٣)
وَلَمْ تُلَقَ التَّمَائِمُ عَنْ ذُكَاءِ^(١٤)
وَفِيهَا يَلْتَقِي دَانٍ بِنَاءِ^(١٥)
فَأَسْرَعُ مَا يُفَاجَأُ بِالشَّاءِ^(١٦)
وَكُلُّ مُضِيئَةٍ فِإِلَى أَنْطِفَاءِ^(١٧)
إِذَا أَذْرَكْنَ غَايَاتِ النَّمَاءِ^(١٨)

* * *

أَيَا « دَاوُدُ » وَالذِّكْرَى بَقَاءَ
نَعَاكَ لِي النُّعَاةُ فَقُلْتُ مَيْنُ
نُمَارِي كُلَّمَا فَدَحَتْ خُطُوبُ
مَلَكْتَ يَرَاعَةَ وَمَلَكْتَ قَلْبًا
شَبَابُ شَقَّهَا الْبَارِي فَشَقَّتْ
إِذَا مَا أَشْرَعَتْ فِي الْحُطِّ مَالَتْ

ظَفِرَتْ بِكُلِّ أَسْبَابِ الْبَقَاءِ^(١٩)
وَكَمْ يَأْسٍ تَشَبَّثَ بِالرَّجَاءِ^(٢٠)
فَتَرْتَّاحُ النُّفُوسُ إِلَى الْمِرَاءِ^(٢١)
فَكَانَا سُلَمَيْنِ إِلَى الْعَلَاءِ^(٢٢)
طَرِيقًا لِلْمَجَادَةِ وَالسَّرَاءِ^(٢٣)
رِمَاحَ الْحُطِّ مِيلَةً الْأَزْدِهَاءِ^(٢٤)

(١٤) عبلت : ذلت ومهدت . التمام : جمع تيمة وهي عوذة أو خرزة تعلق على المولود ، ذكاء : الشمس .

(١٥) الأضداد : المختلفون . الصعيد : وجه الأرض ، الداني : القريب . النأي : البعيد .

(٢١) ماراه يماريه مرأه : جادله وطمع في قوله تزييفا للقول . فلدحت . بهطت وثقلت واشتدت .

(٢٢) المياعة : القصبة ، والمراد بها القلم وهذا كناية عن أنه كاتب أديب بارع .

(٢٣) الشبابة : حد كل شيء والمراد بها هنا طرف القلم وسنه أي موضع البري منه ، ومن القلم مشقوقة عادة .

والباري ، الخالق عز وجل اسم فاعل من براه الله من باب عدا أو من برأه من باب قطع ، وقد تكون من

البري مصدر يرى القلم من باب رمى في هذه الكلمة تورية . المجادة : الشرف والكرم مصدر مجد ككرم .

السراء : المروءة والشرف .

(٢٤) أشرعت : أميلت للكتابة من أشرعت الرماح أي سددت عند إرادة الطعن . والخط الأولى معناها الكتابة .

والخط الثانية مرفأ للسفن بالبحرين على خليج فارس شرق جزيرة العرب تنسب إليه الرماح لأنها تباع فيه .

الأزدهاء : التيه والقخر .

وَأَنَّ هِيَ جُرَدَتْ لِمِضَاءِ عَزْمٍ وَأَنَّ هِيَ لَأَمَسَتْ يَدَهُ أَضَاءَتْ
وَأَنَّ هِيَ لَأَمَسَتْ يَدَهُ أَضَاءَتْ كَأَنَّ لُعَابَهَا قِطْعُ اللَّيَالِي
كَأَنَّ النَّفْسَ فَوْقَ الطَّرْسِ غَيْثٌ بَيَانُكَ وَاضِحُ الْقَسَمَاتِ صَافٍ
بَيَانُكَ وَاضِحُ الْقَسَمَاتِ صَافٍ يَكَادُ يَسِيلُ فِي الْقِرْطَاسِ لُطْفًا
يَكَادُ يَسِيلُ فِي الْقِرْطَاسِ لُطْفًا بَيَانٌ لَوْ صَدَعَتْ بِهِ اللَّيَالِي
بَيَانٌ لَوْ صَدَعَتْ بِهِ اللَّيَالِي لَهُ نُورٌ يَكَادُ يَسِيرُ فِيهِ
لَهُ نُورٌ يَكَادُ يَسِيرُ فِيهِ لَهُ النَّبَرَاتُ نَدْعُوهَا غِنَاءٌ
لَهُ النَّبَرَاتُ نَدْعُوهَا غِنَاءٌ سُلَافٌ تَنْهَلُ الْأَرْوَاحُ مِنْهُ
سُلَافٌ تَنْهَلُ الْأَرْوَاحُ مِنْهُ وَرَوْضَاتٌ حَلَّتْ فِي كُلِّ عَيْنٍ
وَرَوْضَاتٌ حَلَّتْ فِي كُلِّ عَيْنٍ طَلَبْنَ إِلَى الْغَمَامِ كِسَاءَ حُسْنٍ
طَلَبْنَ إِلَى الْغَمَامِ كِسَاءَ حُسْنٍ تُرِيكَ عَجَائِبَ الْأَلْوَانِ شَتَّى
تُرِيكَ عَجَائِبَ الْأَلْوَانِ شَتَّى أَوْ الْعَذَرَاءَ حِينَ رَأَتْ غَرِيبًا
أَوْ الْعَذَرَاءَ حِينَ رَأَتْ غَرِيبًا

* * *

- (٢٧) كفى بلعاب الشبهة أو البراعة عن المداد وهو الحبر الذي يكتب به . القطع : ظلمة آخر الليل . وتنفس أصلها تنفس أى تبلج وتشرق ، تبشير الصباح : أوائله .
- (٢٨) النفس : المداد الذى يكتب به . الطرس : الصحيفة . الغيث : المطر . أعار : أعطى على سبيل العارية . وهى الثوب ونحوه يستعيره الإنسان من غيره على أن يردّه . الرواء : حسن المنظر .
- (٣٠) القِرطاس مثلثة القاف : ورق الكتابة .
- (٣١) صدعه كمنعه : شقّه .
- (٣٢) رهين المحبين : هو أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان المعرى التنوخى الشاعر الفيلسوف الزاهد ، كف بصره وهو فى الثالثة من عمره فقضى أكثر حياته مقياً فى منزله ، وسى نفسه رهين المحبين : محبس العى ومحبس المنزل .
- (٣٤) السلاف : الخمر .
- (٣٧) المرائى : جمع مرآة .

بَنَى لُبْنَانَ خَطْبُكُمْ جَلِيلٌ
مَقَى شَيْخُ الصَّحَافَةِ أَرِيحِيًّا
خِلَالَ كُلِّهَا أَنْفَاسُ رَوْضٍ
نُعَزِّي فِيهِ لُبْنَانَ وَنَبْكِي
مُصَابِكُمْ - وَقَدْ أَذْمَى - مُصَابِي
لَهُ اهْتَزَّتْ بَوَاسِقُ نَحْلِ مِصْرٍ
بَنَى الْقَطْرِ الشَّقِيقِ لَنَا صِلَاتٌ
بَنُو أَعْمَامِنَا أَنْتُمْ وَفِيكُمْ
وَفِي الْفُضْحَى لَنَا نَسَبٌ كَرِيمٌ
أَعْدَنَاهَا نِزَارِيَّةً عَرُوبًا
إِذَا خَطَرَتْ بِنَادِي الْقَوْمِ حُلُومًا
تَجَاوَزْنَا بِهَا أَطْلَالَ سُغْدَى
وَجِئْنَا بِالْعُجَابِ يُحَالُ سِحْرًا
وَكَانَتْ قَبْلَ نَهْضَتِنَا نُحَاسًا

دَعُونَا نَقْشِمُهُ عَلَى السَّوَاءِ (٣٩)
مُبِيدُ الْوَفْرِ جَمَاعُ الشَّاءِ (٤٠)
وَنَفْسُ كُلِّهَا قَطَرَاتُ مَاءٍ (٤١)
فَمَنْ أَوْلَى وَأَجْدَرُ بِالْعَرَاءِ؟ (٤٢)
وَرُزُّ الْعَبَقْرِيبَةِ وَالذِّكَا (٤٣)
وَهَالِ الْأَرَزِّ إِرْجَافُ الْفَضَاءِ (٤٤)
كَرِمَاتُ عُقْدَنَ عَلَى الْوَفَاءِ (٤٥)
حِفَاطُ لِنَمُودَةِ وَالْإِخَاءِ (٤٦)
كَقَرَصِ الشَّمْسِ شِمَاخُ السَّاءِ (٤٧)
لَهَا حُسْنُ الْتَفَاتِ وَإِنْشَاءِ (٤٨)
مِنْ الْإِكْبَارِ مَعْقُودَ الْحُبَاءِ (٤٩)
وَبَدَّلْنَا الْمَقَاصِرَ بِالْخُبَاءِ (٥٠)
وَكُلُّ السَّحْرِ مِنْ أَلْفٍ وَبَاءِ (٥١)
وَكُنَّا سَادَةً فِي الْكِيمِيَاءِ (٥٢)

- (٤٠) أَرِيحَى : واسع الخلق يرتاح للندى . مبيد : مهلك مضيع . الوفير : المال الكثير .
- (٤٤) بواسق : جمع باسقة أى طويلة مرتفعة . هال : أخاف وأفزع . والأرز شجر الصنوبر الذى يمتاز لبنان به كما تمتاز مصر بكثرة نخيلها . والارجاف مصدر أرجفت الأرض أى زلزلت .
- (٤٧) شماخ : عظيم الارتفاع وهى صيغة مبالغة من شمخ الجبل ونحوه أى علا وارتفع . السناء : الرفعة .
- (٤٨) نزارية : بتخفيف ياء النسب لضرورة الشعر نسبة إلى نزار بن معد بن عدنان جد العرب المستعربة وجد القبائل العدنانية وفيها كان الشعر والفصاحة . العروب : المرأة الضحاكة المتحبة إلى زوجها .
- (٤٩) حل معقود الحباء كناية عن القيام .
- (٥٠) سعدى : علم على بعض النساء اللاتي تغزل بهن بعض شعراء الجاهلية ووقفوا بآثارهن وبكوا أطلالهن .
- المقاصير : جمع مقصورة وهى الدار الواسعة المحصنة ، الحباء : بيت صغير يكون من وبر أو صوف ويرفع على عمودين أو ثلاثة .
- (٥٢) يقول : إن اللغة العربية كانت قبل نهضتنا الحاضرة فى قيمة النحاس لكثرة ما اعتورها من عوامل الضعف والتأخر ، وكنا نحن سادة فائقين فى علم الكيمياء فجعلنا منها معدناً غالياً ثميناً . يشير بذلك إلى ما كان يعتقده المتقدمون من إمكانهم تحويل المعادن الخسيسة إلى ذهب بالكيمياء .

قَضَى «دَاوُدُ» فَلْأَقْلَامُ حُسْرَى نَوَاقِيسُ خَاشِعَاتٍ لِّلْقَضَاءِ^(٥٣)
 هِيَ الْأَيَّامُ تَهْدِيهِمْ مَا بَنَتْهُ فَإِذَا يَبْتَغِينَ مِنَ الْبِنَاءِ؟^(٥٤)
 حَيَاةُ الْمَرْءِ فِي الدُّنْيَا هَبَاءٌ وَأَمَالُ الْمُؤْمَلِّ مِنَ هَوَاءِ^(٥٥)
 وَمَا لِلْجَازِعِينَ سِوَى اضْطِبَارٍ وَمَا لِلسَّاحِطِينَ سِوَى الرِّضَاءِ^(٥٦)

لبنان الشاعر

نظم الشاعر هذه القصيدة عندما ثار لبنان ثورته الوطنية في أواخر عام ١٩٤٣ م . ففاز بانتخاب نوابه . وكان الشاعر ينوي زيارة بيروت في ذلك الحين :

هَاجَ شَوْقَ الْوَالِدِ الْمُضْطَرِبِ	حُلُمٌ شَقَّ ظِلَامَ الْحُجُبِ ^(١)
جَرَدَ اللَّيْلُ عَلَيْهِ غَيْهَباً	فَتَخَطَّى عَقَبَاتِ الْعَيْهَبِ ^(٢)
زَارَنِي وَاللَّيْلُ فِي غَفْوَتِهِ	يَتَمَطَّى عَنْ دِثَارِ الشُّحْبِ ^(٣)
طَائِفٌ إِنْ رُمْتَهُ لَمْ تَلْقَهُ	وَهُوَ مِنْ جَفْنِكَ بَيْنَ الْهُدْبِ ! ^(٤)
بَارِعُ الرِّيشَةِ حَتَّى لَتَرَى	غَائِبَ الشَّخْصِ كَأَنْ لَمْ يَغِبْ ^(٥)
بَسَمَاتُ السُّرُوضِ مِنَ الْوَانِسِ	وَسَنَا الْكَأْسِ وَدُرُّ الْحَبِّ ^(٦)
فِي يَدَيْهِ مِجْهَرٌ مِنْ عَجَبٍ	تُفْتَحُ الْعَيْنُ بِهِ عَنْ عَجَبٍ ^(٧)
قُلْتُ : هَذِي جِئْتُ ؟ أَمْ مَا أَرَى ؟	أَمْ تَهَاوِيلُ خَيَالٍ كَذِبٍ ؟ ^(٨)
أَمْ أَنَا غَيْرِي ؟ وَإِلَّا مَنْ أَنَا ؟	أَمْ هُوَ السَّحَرُ غَدَا يَلْعَبُ بِي ؟ ^(٩)

(١) هاج : أثار . الحجب : الأستار .

(٢) غيها : ظلمة .

(٣) غفوته : نومه . يتمطى : يتشاب . دثار : غطاء .

(٤) طائف : ما يجول بالخطاير أثناء النوم . رمته : أردته . الهدب : رموش العين .

(٥) بارع الريشة : ماهر في الرسم والتصوير .

(٦) سنا الكأس : ضوء الكأس . در الحب : ما يطفو فوق الماء من قواقع التي تشبه الدر .

(٧) مجهر : منظار مكبر .

ما الذى يبدو لعيني سامقاً
 أرضه مسكاً، وفي ثريته
 وإذا شاد يفتى مروح
 صاح : ذا لبنان فانزل سقحه
 هو عريس لآساد الحمى
 قد تمناه الهوى من بُعد
 الأزامير به من قبل
 وقلود الهيف في روضاته
 جئت ليلاثة من دعج
 وسجايا أهله أنسامه
 كتب المجد لهم تاريخهم
 كل شهم أريجى أغلب
 بين عدنان وغسان لهم
 نصبوا في كل أرض رايهم
 وأذلوا الصعب في رخلاتهم
 وطووا شرقاً بشرق، وجرى

يتحدثى سباحات الكوكب؟ (١٠)
 ينبت الفن مكان العشب (١١)
 لؤلؤى الصوت، حلو المذهب (١٢)
 قلت : مالى غيره من أرب (١٣)
 وكناس لظباء الربرب (١٤)
 كيف لو أبصره عن ككب؟ (١٥)
 والينابيع رحيق العنب (١٦)
 قصب تمرح بين القصب (١٧)
 وسنا اصباحه من لب (١٨)
 كم نعمنا يشداها الطيب (١٩)
 في جبين الدهر لافى الكتب (٢٠)
 من كريم أريجى أغلب (٢١)
 نسب يرفع شأو النسب (٢٢)
 مادروا في المجد معنى النصب (٢٣)
 أى صعب عندهم لم يركب؟ (٢٤)
 سيلهم يزحم شط المغرب (٢٥)

(١٠) سباحات الكوكب : حيث تسبح الكواكب .

(١١) مسك : طيب .

(١٢) حلو المذهب : جميل اللحن والطريقة .

(١٣) أرب : مقصد .

(١٤) عريس : غيل الأسد . كناس : بيت الظبي . ظباء الربرب : ظبي القطيع .

(١٧) قصب : أغصان .

(١٨) دعج : سواد العين وسعتها . سنا اصباحه : نور صباحه واشراقه . لب : خالص الشيء .

(٢٢) عدنان وغسان : أصل قبائل العرب . شأو : السبق والغاية .

(٢٣) النصب : التعب .

(٢٥) شط المغرب : دول الغرب (المهجر) التي هاجروا إليها .

يَنْزَحُ النَّازِحُ مَا فِي رَحْلِهِ
وَرَجَاءُ بَرْجَاءٍ يَلْتَقِي
رَأْسُ مَالِ الْمَرْءِ مَا فِي رَأْسِهِ
مَلَكُوا الدُّنْيَا فَلَمَّا جَمَعَتْ
لَيْسَ لِلسَّيْفِ عَلَى حَدَّتِهِ
هَذَبُوا الْفُضْحَى وَلَمُّوا شَمْلَهَا
جَمَعُوهَا حُلُوةَ الْجَزَسِ كَمَا
أَنْتَ يَا بُنْيَانَ عَزَمْتَ وَنَهَيْتَ
كَلِمًا أَطْلَعْتَ لَيْلًا شَفَقًا
ظَلَّتِ الْغَيْدُ وَمَا أَجْرَاهَا!
سِحْرُ شَيْعِرٍ، وَمَجَالِي فِتْنَةٍ
وَابْتِسَامٌ فِيهِ أَشْرَاكُ الْهَوَى
أَيْنَ قَلْبِي؟ غَضَبُوه، فَاسْأَلُوا
وَأَشْفَعُوا لِي، وَاحْذَرُوا غَضَبَتَهَا
ثُمَّ قُولُوا: مُسْتَهَامٌ وَصَبٌّ

غَيْرُ إِقْدَامٍ وَعَزْمٌ ذَرِبِ (٢٦)
وَكِفَاحٌ لِلْقَاءِ السُّؤْبِ (٢٧)
مِنْ ذِكَا، لَاحُطَامُ النَّشْبِ (٢٨)
مَلَكُوهَا بِرَفِيعِ الْأَدَبِ (٢٩)
صَوْلَةُ الشَّعْرِ، وَوَحْزُ الْخُطْبِ (٣٠)
بَعْدَ أَنْ كَانَتْ صَدَى فِي سَبَبِ (٣١)
تَجَمُّعُ النَّحْلَةِ حُلُوهَ الضَّرْبِ (٣٢)
لَسْتُ مِنْ صَخْرٍ وَلَا مِنْ حَصَبٍ! (٣٣)
مُوهَتْ صَفْحَتُهُ بِالذَّهَبِ (٣٤)
أَنْتَ مِنْ خَدَّهَا الْمُخْتَضِبِ (٣٥)
وَعَيُونٌَ أُغْرِمَتْ بِاللَّعِبِ (٣٦)
وَحَدِيثٌ فِيهِ عُذْرُ الْمَذْنِبِ (٣٧)
«جَارَةُ الْوَادِي» عَنِ الْمُغْتَضِبِ (٣٨)
أَوْ مِنْ صَوْلَةِ هَذَا الْغَضَبِ! (٣٩)
وَيَلْتَا لِلْمُسْتَهَامِ الْوَصْبِ (٤٠)

(٢٦) رحله : متاعه . ذرب : حاد ماض .

(٢٧) التوب : الشدائد والكوارث .

(٢٨) النشب : المال والعقار .

(٢٩) جمعت : شردت وبعدت كالحصان الجامح .

(٣٠) حدته : مضاهه . وحز : طعن .

(٣١) سبب : الفلاة - الصحراء .

(٣٢) الضرب : العمل .

(٣٣) حصب : الحصو الصغير .

(٣٤) شققا : حمرة الشمس في أول الليل . موهت : ظليت . صفحته : جوانبه .

(٣٥) المختضب : الملون بلون الخضاب .

(٣٧) أشراك : مصايد .

(٣٨) جارة الوادي : هو وادي البقاع ببلنات ولشوق قصيدة رائعة يناجي فيها جارة هذا الوادي .

(٤٠) مستهام : هائم . وصب : دام .

طائرٌ غَرَّدَ في دَوْحَتِكُمْ طار من مصرَ يُحيي أُمَّةً
 طار من مصرَ يُحيي أُمَّةً قاهرىُّ أُنْجِلَتْ أَلْهَانُهُ
 قاهرىُّ أُنْجِلَتْ أَلْهَانُهُ خُلِقَتْ أَوْتَارُهُ قُدْسِيَّةً
 خُلِقَتْ أَوْتَارُهُ قُدْسِيَّةً فارحمى مُغْتَرِباً ليس اسْمُهُ
 فارحمى مُغْتَرِباً ليس اسْمُهُ جاء يبغي الحُبَّ لا الحَبَّ فهل
 جاء يبغي الحُبَّ لا الحَبَّ فهل فنصبتِ الفخَّ خِداًعَ المُنَى
 فنصبتِ الفخَّ خِداًعَ المُنَى وأتى هَيْمَانَ يَشْدُو واثباً
 وأتى هَيْمَانَ يَشْدُو واثباً فارْتَمَى بين جَنَاحِ هائِضٍ
 فارْتَمَى بين جَنَاحِ هائِضٍ واجبَ القلبِ، ولولا نظرةُ
 واجبَ القلبِ، ولولا نظرةُ أطلقِيه وابْعَثِي آمالَه
 أطلقِيه وابْعَثِي آمالَه هل على الهاتفِ بالْحَسَنِ إذا
 هل على الهاتفِ بالْحَسَنِ إذا قد براه السُّقْمُ إِلَّا فَضْلَهُ
 قد براه السُّقْمُ إِلَّا فَضْلَهُ

* * *

كم هفا القلبُ للْبُنَانِ وكم عاقه صَرَفُ الزمانِ القلبُ ! (٥٤)
 أصبح الحكمُ به في نُحْبَةٍ من بنيه الكرماءِ التُّجِبِ (٥٥)

(٤٢) هام : قة . الحقب : السنون .

(٤٣) قاهرى : نسبة إلى القاهرة والشاعر يقصد نفسه . القصب : المقصود الزمار .

(٤٤) قدسية : طاهرة . عصب : الأعصاب بالجسم .

(٤٥) ربا : أعلى .

(٤٦) لا الحب : الحبوب .

(٤٧) المخلب : الظفر .

(٤٩) هائض : مكسور .

(٥٠) واجب القلب : خافق القلب .

(٥١) احتسبى : اكتفى .

(٥٣) براه : أضناه . السقم : المرض . فضلة : بقية . فزاد . قلب .

(٥٥) نُحْبَةٍ : جماعة متخبة . التجب : انجباء أشراف .

كُلُّهُمْ حَرٌّ أَبِي يُنْتَمِي فِي ذُرَا الْمَجْدِ إِلَى حَرِّ أَبِي ^(٥٦)
 وَهَبُوا الرُّوحَ لِلْبَنَانِ فِدَى وَضَنِينَ كُلُّ مَنْ لَمْ يَهَبْ ^(٥٧)
 خُلِقَ مِثْلُ أَزَاهِيرِ الرُّبَا ضَحِكَتِ لِلْعَارِضِ الْمُنْسَكِ ^(٥٨)
 وَسِيَاسَاتٍ وَرَأَى سَاطِعُ يَضَعُ الْحَقُّ مَكَانَ الرِّيبِ ^(٥٩)
 قَادَهُمْ خَيْرُ رُئِيسٍ لِلْعُلَا شَمَرَى الْعِزْمِ عَلَى الْحَسَبِ ^(٦٠)
 عَاشَ لُبْنَانٌ وَعَاشَتْ رَايَةُ لِلْكَرَامِ الْعُرْبِ فَوْقَ الشُّهْبِ ^(٦١)

(٥٦) أَبِي : لَا يَقْبَلُ الضَّمُّ . ذُرَا : عَلَا .

(٥٧) ضَنِينَ : بَخِيلٌ .

(٥٨) الْعَارِضُ الْمُنْسَكُ : السَّحَابُ الْمَطْرُ .

(٥٩) الرِّيبُ : الشُّكُّ .

ذكري الغرب

بعض ذكريات الشاعر بعد عودته من أوروبا سنة ١٩١٢ م.

يا دارَ فابْتِنِي حَيَّتِ مِنْ دَارِ! سَيَّرْتُ فِيكَ وَفِي مَنْ فِيكَ أَشْعَارِي^(١)
رَحَلْتُ عَنْهَا وَلِلْأَشْجَانِ مَا تَرَكْتُ فِي الْعَيْنِ وَالْقَلْبِ مِنْ مَاءٍ وَمِنْ نَارِ^(٢)
كَانَتْ مَجَالَ صَبَابَاتٍ لَهَوْتُ بِهَا وَمُسْتَرَاضٍ لِبُنَاتٍ وَأَوْطَارِ^(٣)
أَسْأَلُ الطَّيْرَ عَنْهَا لَوْ تُنَبِّئُنِي أَوْ تَنْقُلُ الطَّيْرُ عَنْهَا بَعْضَ أَخْبَارِ^(٤)
يَنْسَى بِهَا كُلُّ نَائِي الدَّارِ مَوْطِنَهُ وَمَا تَجَشَّمُ مِنْ بَيْنِ وَأَسْفَارِ^(٥)
يَلْقَى بِهَا أَيْنَا أَلْقَى عَصَاهُ بِهَا أَهْلًا بِأَهْلٍ، وَأَضْهَارًا بِأَضْهَارِ^(٦)
وَفَشِيَّةَ كَرِمَاحِ الْخَطِّ إِنْ خَطَرُوا فَذَيْتَ بِلْتَفْسٍ مِنْهُمْ كُلَّ خَطَّارِ^(٧)
يَبْضُ الْوُجُوهُ مَسَامِيحَ الْأَكْفِ مَنَا جِدَّ الصَّرِيخِ سَرَاةً غَيْرَ أَغْرَارِ^(٨)
لَا يَتَزَلُّ الضَّيْفُ صُبْحًا عَقَرِ دَارِهِمْ إِلَّا وَيُضْمِي عِشَاءً صَاحِبَ الدَّارِ^(٩)
قَدْ آمَنُوا بِإِلِهِ الْحُبِّ وَارْتَقَبُوا آيَاتِهِ بَيْنَ إِجْلَالٍ وَإِكْتِبَارِ^(١٠)

(٣) المستراض : المكان الفسيح الطيب : اللبنة : الحاجة مع علو الهمة . الوطر : المطلب والمأرب .

(٥) البين : البعد والفرقة .

(٧) رماح الخط نسبة إلى مرفأ السفن بالبحرين لأنه مبيعها لا منبتها ، وشبههم بالرماح في فرعهم واعتدال أجسامهم ولذونتها .

(٨) مناجيد الصريخ : أي يسرعون إلى المستغيث بالنجدة والاعاثة . السراة : السادة الأشراف . الاغرار : من لانجرية لهم بالأمور ، الواحد غر (بالكسر) .

(١٠) تخيل قدماء اليونان آلهة كثيرة منها إله للحب سموه «كيويد» وصوروه طفلاً أعمى عريان في يديه قوس ونبال يرمى بها عن غير قصد وهذا مصداق لقول العرب : الحب يرمى ويصم .

وَصَوْرُوهُ فَتَى أَعْمَى إِذَا رَشَقَتْ
 عُرْيَانَ إِنْ مَسَّهُ بَرْدُ الشِّتَاءِ فَمَا
 يَغْشَى الْفَتَاةَ وَلَمْ تَرْقُبْ زِيَارَتَهُ
 فَطَرَفُهَا خَاشِعٌ مِنْ بَعْدِ زَوْرَتِهِ
 تَشْكُو إِلَى أُمِّهَا ضَيْقًا أَلَمَ بِهَا
 وَيَصْرَعُ الْفَارِسَ الْمِعْوَارَ إِنْ لَعِبَتْ
 فَلَا تَرَاهُ سِوَى شَاكٍ لَسَاجِعَةٍ
 وَيَطْرُقُ الشَّيْخُ فِي الْمَحْرَابِ قَدْ فَنِيَتْ
 فَلَمْ تَكُنْ لِمَنْحَةٍ إِلَّا لِيَفْتِلَهُ

* * *

يِرْزَنَ فِي اللَّيْلِ مِثْلَ الشُّهْبِ سَاطِعَةٍ
 مِنْ كُلِّ خَمَصَانَةٍ الْكَشْحَيْنِ نَاصِعَةٍ
 تَسْعَى إِلَى أَغْيَدٍ مَاطَرٍ شَارِبُهُ
 مَا بَيْنَ سَيَّارَةٍ تَجْرِي لِسَيَّارِ (٢٠)
 كَأَنَّهَا دُرَّةٌ فِي جَوْفِ زَخَّارِ (٢١)
 كَأَنَّا صَفْحَتَاهُ وَجْهُ دِينَارِ (٢٢)

* * *

أَرْضُ كَأَنَّ إِلَهَ الْأَرْضِ أَوْدَعَهَا بَدَائِعَ الْحُسْنِ مِنْ عُونٍ وَأَبْكَارِ (٢٣)

(١١) رشقه بالنبل : رماه به . أصماه : رماه فقتله مكانه . الجبار : العاقى .

(١٤) الطرف : البصر . خاشع : منكسر مطرق .

(١٧) الساجعة : المفردة من الطير .

(١٩) يفتله : يصرفه . ترتيل الأذكار : إجادة تلاوتها .

(٢٠) الشهب : الكواكب . الساطعة : اللامعة المتألقة . السيارة والسيار : من أوصاف الكواكب وهى التى تجرى فى مداراتها . ولما جعلهم شهباً جعل مسيرهم ليلاً كجرى النجوم فى أفلاكها .

(٢١) خمصانة الكشحين : أى ضامرة الخصر دقيقتها . الكشح : هو ما بين الخانصرة إلى الضلع الخلفية . الزخار : البحر إذا طما وامتلأ .

(٢٢) الأغيد : الغلام مالت عنقه ولانت أعطافه . وماطر شاربه ، أى ما ظهر . ويريد بصفحتيه : خديه .

(٢٣) العون : جمع عوان ، وهى من النساء : النصف ، لا بكر ولا مستة ، الأبكار : جمع بكر . وهى العذراء .

أَلْقُوا خُذُودَ الْعَذَارَى فِي حَدَائِقِهَا
 وَجَرِّدُوا كُلَّ حُسْنٍ مِنْ قَلَائِدِهِ
 فَصِرْنَ حَضَبَاءَ فِي سَلْسَالِهَا الْجَارَى (٢٥)
 لَوْ كَانَ فِي عُنْصُرِي صَلَاحٌ طَيِّبَتِهَا
 مَارَعَنِي الدَّهْرُ فِي يَوْمٍ بِأَكْدَارِ (٢٦)
 أَوْ كُنْتُ أَظْفَرُ فِي الْأُخْرَى بِجَنَّتِهَا
 غَسَلْتُ بِاللِّمَعِ آثَامِي وَأَوْزَارِي (٢٧)

(٢٥) القلائد : الحلى تجمل في العنق ، الواحدة : قلادة . سلسالها الجارى : مياه أنهارها المنسابة .
 (٢٦) راعه : أفزعته ونقص عليه .

شروق كوكب

ألقيت هذه القصيدة في الاحتفال بميلاد الملك فاروق آخر ملوك مصر في سنة ١٩٣٤ م حينما كان ولياً للعهد .

لله يومٌ جَرَى باليُمن طائرُهُ ورُدِّدت في فَمِ الدُّنيا بَشائرُهُ (١)
 يومٌ تَحلَّى بِحُسْنِ الوَعْدِ أولُهُ كما تَلَأَلَا بِالانْجَازِ آخِرُهُ (٢)
 تَرَقَّبْتُ مِصرُ فِيهِ الصُّبْحَ مِبتَسِماً يَلُوحُ بِالْخَيْرِ وَالْإِسْعَادِ سَافِرُهُ (٣)
 يومٌ أعَادَ إِلَى الْأَيَّامِ نَضْرَتَهَا كما أعَادَ جَمَالَ الرُّوضِ مَاطِرُهُ (٤)
 يومٌ تَجَلَّى بِهِ الْفَارُوقُ مُؤْتَلِقاً كَالْبَدْرِ يَجْتَذِبُ الْأَبْصَارَ بَاهِرُهُ (٥)
 بَدَا فَكَبَّرَتْ الدُّنْيَا لِمَوْلِدِهِ وَاسْتَبَشَرَ الدِّينُ وَاهْتَرَّتْ مَنَابِرُهُ (٦)
 سَلَالَةُ الشَّرَفِ الْعَالِيِ وَصَفْوَتُهُ وَنُجْبَةُ الْجَوْهَرِ الصَّافِيِ وَنَادِرُهُ (٧)
 زَيْنُ الشَّبَابِ لَهُمْ مِنْ هَدْيِهِ قَبْسٌ مَاضِلٌ فِيهِ طَرِيقَ الْمَجْدِ عَابِرُهُ (٨)
 أَقَامَ فِي كُلِّ قَلْبٍ فَهْوَ حَبْتُهُ وَحَلَّ فِي كُلِّ طَرْفٍ فَهْوَ نَازِرُهُ (٩)
 رَقَّتْ شَمَائِلُهُ، عَزَّتْ أَوَائِلُهُ لَاحَتْ مَخَائِلُهُ، طَابَتْ عَنَاصِرُهُ (١٠)

(١) اليمن : البركة والخير . طائرُهُ : فالهُ . بَشائرُهُ : خَيْرُهُ وبركته .

(٢) تَلَأَلَا : أُنَارَ وَزَهَى . بِالانْجَازِ : قِضَاءَ الْحَاجَةِ .

(٣) سَافِرُهُ : بَدُونِ حِجَابٍ .

(٨) قَبْسٌ : اسْتِفَادَةُ الْقَبَسِ نَارٍ أَوْ عِلْمٍ .

(٩) حَبْتُهُ : سَوِيدَاؤُهُ وَقِيلَ ثَمَرَتُهُ .

(١٠) شَمَائِلُهُ : صِفَاتُهُ الْحَسَنَةُ . أَوَائِلُهُ : الْمَقْصُودُ أَبَاؤُهُ . مَخَائِلُهُ : عَظَمَتُهُ .

فَارُوقُ يَا بَنَ الْأَلَى شَادُوا بِهَمَّتِهِمْ
أَثَارُهُمْ تَسْبَهُرُ الْأَيَّامُ جِدَّتْهَا
رَاضُوا الْجَمُوحَ فَأَعْطَاهُمْ مَقَادَتَهُ
يَا بَنَ الْمَلِكِ الَّذِي عَمَّتْ قَوَاضِلُهُ
أَحْيَا لَنَا الْمَجْدَ حَتَّى عَادَ دَارِسُهُ
جَرَّتْ عَلَى أَلْسِنِ الْأَيَّامِ مِدْحَتُهُ
الْمَلِكُ فِي ظِلِّهِ طَابَتْ مَشَارِعُهُ
فَانْظُرْ تَجِدُ أَمَلًا فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ
فَارُوقُ، أَنْتَ لَأَمَالِ الشَّبَابِ حُمَى
لَمَّا دُعِيتَ أَمِيرًا لِلصَّعِيدِ زَهْتِ
وَعَادَهُ مَجْدُهُ الْخَالِي يَشَافِيهِهُ
لَا زِلْتَ قِرَّةَ عَيْنِ الْمَلِكِ تَحْرُسُهُ
وَدَامَ مَلِكُ قَوَادِرِ فِي عَلَا وَسَا

مُلْكًا عَلَى الدَّهْرِ لَا تَبْلَى مَقَاخِرُهُ (١١)
وَالنَّيْلُ يَشْهَدُ مَاضِيَهُ وَحَاضِرُهُ (١٢)
وَذَلَّلُوا الصَّعْبَ حَتَّى لَانَ نَافَرُهُ (١٣)
وَكَلَلَتْ هَامَةُ الدُّنْيَا مَآثِرُهُ (١٤)
وَأَشْرَقَتْ فِي رُبَا الْوَادِي أَزَاهِرُهُ (١٥)
حَتَّى تَوَهَّمْتُ أَنَّ الدَّهْرَ شَاعِرُهُ (١٦)
وَالدِّينُ فِي عَهْدِهِ قَامَتْ شَعَائِرُهُ ! (١٧)
الْعَزْمُ يَمْلِيهِ وَالْحُسْنَى تُؤَازِرُهُ (١٨)
وَبَاعَثَ الْمَثَلَ الْأَعْلَى وَنَاشِرُهُ (١٩)
بِهِ الْقَبَائِلُ، وَازْدَانَتْ حَوَاضِرُهُ (٢٠)
وَجَاءَ تَارِيخُهُ الْمَاضِي يُسَامِرُهُ (٢١)
عَيْنُ الْمُهَيْمِنِ، وَالدُّنْيَا تُظَاهِرُهُ ! (٢٢)
وَعَاشَ لِلنَّيْلِ مَوْلَاهُ وَنَاصِرُهُ ! (٢٣)

(١١) الألى : الملوك الأوائل .

(١٣) راضوا : روضوا واستأنسوا . الجموح : الشارد . مقادته : قيادته . لان : رقى . نافرته : بعيدته .

(١٤) هامة : أعلا الشيء .

(١٥) دارسه : الذي يبحث عنه فيبتدى إليه .

(١٧) مشارعه : أموره .

(١٨) تؤازره : تسانده .

(٢٠) أميرا للصعيد : لقب لُقِبَ به الملك فاروق عندما كان ولياً للعهد .

(٢١) يشافيهه : المشافهة هي المحاطبة . يسامره : يحادثة ليلاً .

(٢٢) المهيمن : الله سبحانه وتعالى .

(٢٣) سنا : ضوء والمقصود هنا الشرف والرفعة .

مصر تعزى العراق

أنشد الشاعر هذه القصيدة مندوباً عن مصر في حفل تأبين الملك غازي ملك العراق ، وكان الحفل يجمع قادة العرب وشعراء البلاد العربية سنة ١٩٣٩ م .

بَكَيْنَا النُّضَارَ الْحَرَّ وَالْحَسْبَ الْعِدَاً بَكَيْنَا ، فَمَا أَغْنَى الْبُكَاءُ وَلَا أَجْدَى ^(١)
بَكَيْنَا لَعْلُ الدَّمْعِ يُطْفِئُ حُرْقَةً من الشوقِ ، فَازدادت بِتَذْرَافِهِ وَقْدًا ^(٢)
حُشَّاشَةً نَفْسٍ صُوِّرَتْ فِي مَدَامِعٍ وَجَذْوَةٌ نَارٍ فِي الْحَشَا ، سُمِّيتَ وَجداً ^(٣)
وَلَوْعَةً مَكْلُومِ الْفَوَادِ ، وَسَادَهُ يَحْنُ لَهُ قُرْبًا ، فَيُوسِعُهُ صَدًا ^(٤)
يُقَلِّبُ طَرْفًا فِي الظَّلَامِ مِنَ الْأَسَى وَيُرْسِلُ فِي الْآفَاقِ أَنْفَاسَهُ صَهْدًا ^(٥)
بَكَيْنَا ، وَمَا تَبَكَى الرِّجَالُ ، وَإِنَّمَا يَعُوذُ الْفَتَى لِلطَّبْعِ إِنْ لَمْ يَجِدْ بُدَاً ^(٦)
هُوَ الْقَدَرُ الْمَاضِي ، إِذَا أَنْسَابُ سَهْمِهِ فَلَنْ يَسْتَطِيعَ الْعَالَمُونَ لَهُ رَدًا ^(٧)
هُوَ الدَّهْرُ ، مَا بَضَّتْ بِخَيْرٍ يَمِينُهُ يُجْمَعُنَا سَهْوًا ، وَيُنْثَرْنَا عَمْدًا ^(٨)
يُجَرِّدُ سَيْفًا فِي الظَّلَامِ مِنَ الرَّدَى وَيَخْبِطُ لَا يُبْقِي مَلِيكًا وَلَا عَبْدًا ^(٩)

* * *

(١) النضار الحر: الذهب الخالص . العدا : القديم .

(٢) وقدا : اشتعالا .

(٣) حشاشة : بقية الروح . جفوة : شعلة . الحشا : البطن . وجدا : شوقا .

(٤) لوعة : حرقه . مكلوم الفؤاد : مجروح القلب .

(٥) صهدا : بها حرارة النار .

(٦) الطبع : السجية التي جبل عليها .

(٨) ما بضت : ما أتت . ينثرنا : يفرقنا .

مصابٌ أصاب الهاشمية سهمه
وغال شباب الملك في عُقْوَانِهِ
وطار بأحلام ، وفرّق أنفُسًا
حُشودٌ على الآلام والحزن تلتقي
ففي كلِّ قلبٍ مأثَمٌ ومناحةٌ
وفي كلِّ أرضٍ للمعروبة صيحةٌ
وهذٌ من العلياء أركانها هذا^(١٠)
وأطفأ نور الشمس واخترم المجدا^(١١)
شعاعًا ، ترى نورَ السبيل وما تُهْدَى^(١٢)
يقاسمُ حشدٌ في رزيشه حشدا^(١٣)
وفي كلِّ دارٍ أنةٌ تصدعُ الصلدا^(١٤)
إذا ردّدتها أبكتِ الترك والهندا^(١٥)

* * *

فقدناه رِيانَ الشبابِ تَضَوَّعت
فقدناه والأحداثُ تَغْشى غيومها
فقدناه والآمالُ تومي بإصْبَعٍ
فقدناه أزهى ما نكونُ بمثله
فقدناه سيفًا هاشميًّا ، إذا سَطَت
حُسامٌ بكفٍّ الله كان صياله
ورُوحٌ سرى السارون في نورِ هديه
أطلَّ عليهم من بعيدٍ فشَمروا
شائله مِسْكَاً وآثاره ندًا^(١٦)
وتنتظمُ الآفاق عابسةً رُبدا^(١٧)
إليه ، وتمتدُّ العيونُ له مدًا^(١٨)
وأعلى به كعبًا . وأقوى به زندا^(١٩)
سيوفُ الليالي كان أرفقها حدًا^(٢٠)
فأصبحتِ الأرضُ الطهورُ له غمدا^(٢١)
فلم يُحْطِثُوا للمجدِ نهجًا ولا قصدا^(٢٢)
إلى قِمةِ الدنيا غطارفةً جردًا^(٢٣)

(١٠) الهاشمية : الأسرة الهاشمية الذي ينتمي إليها الملك غازي .

(١١) غال : اغتال وأمات . اخترم : استأصل .

(١٢) شعاعا : متفرقا كشعاع الضوء . نور السبيل : نور الطريق . وما تهدي : وما ترشد .

(١٣) رزيشه : مصيبتيه .

(١٤) مناحة : حزن وبكاء . أنة : أنين . تصدع : تشق . الصلدا : الصخر القوي .

(١٦) ريان الشباب : الريان ضد العطشان والمقصود هنا الشباب الكامل . تضوعت : انتشرت : ندًا : طيبا .

(١٧) تغشى : تغطي . غيومها : سحبها المظلمة . ربدا : مغبرة .

(١٨) تومي : تشير إلى .

(١٩) أزهى : مفتخرين به . أعلى به كعبا : أعلى به شرفا ومجدا . زندا : قوة وبطشا .

(٢١) صياله : تحركه ووثوبه . غمدا : غمد السيف جرابه والمقصود مقرا .

(٢٢) نهجا : طريقا . قصدا : مقصدا .

(٢٣) شمروا : استعدوا . غطارفة : جمع غطريف وهو السيد الكريم . والجرد : الخفاف السراع في الأمور .

إذا بُعِدَتْ آمالُهُم فتردُّوا
يقودُهُم «الغازي» إلى خير غايةٍ
نسورٌ إذا طاروا ليومِ كريمةٍ
سَلَّ السيفَ عنهم كيف صال بكفِّهم
كَأَنَّ غبارَ النصرِ في لهواتِهِم
أولئك أبناءُ الفُتوحِ التي زها
لهم في سِجِلِّ المجدِ أوَّلُ صفحةٍ
وَمَن كتبَ النصرَ المبينَ بسيفِهِ
دعاهم إلى الإقدامِ ، فاستقربوا البعدا (٢٤)
فأكْرِمَ به مَلَكًا ، وأكْرِمَ بهم جُنُدا (٢٥)
وإن بطشوا يوم الوغى بطشوا أسدا (٢٦)
شيوخًا لهم قلبُ الجلاميدِ أو مُردا (٢٧)
سُلافٌ من الفِرْدوسِ ما زجتِ الشَّهادا (٢٨)
بها الدينُ ، واجتاح الممالكَ وامتدَّا (٢٩)
كفاتحةِ القرآنِ قد مُلِئت حمدا (٣٠)
على جَبْهَةِ الدنيا ، فقد كتب الخُلدا (٣١)

* * *

حامةٌ وادى الرافدينِ ترقَّى
حنائكِ ، إِنَّ الصبرَ من زينةِ الفتى
طرحنا رداءَ اليأسِ عَنَّا بَواسلاً
حامةٌ وادى الرافدينِ ابغى الهوى
ففى النيلِ أرواحٌ تَرِفُّ خوافقُ
ظِماءٍ إلى ماءٍ بَدِجْلَةٍ سَلْسَلِ
إذا مَسَّتِ البأساءُ أَذْيالَ دِجْلَةٍ
بعثتِ الجوى ، ما كان منه وما جدَّا (٣٢)
إذا غاص في ظلماتِهِ الأمرُ واشتدَّا (٣٣)
وإن هَزَّنا يومُ العراقِ وإنَّ أدا (٣٤)
حينئذٍ ، فما أحلى الحنينَ وما أشدَّى (٣٥)
تقاسمُكِ التاريخَ والدينَ والوُدَّا (٣٦)
تودُّ بنورِ العينِ لو رأتِ الوردَا (٣٧)
قرأتِ الأَسَى في صفحةِ النيلِ وَالْكَمْدَا (٣٨)

(٢٧) الجلاميد : الصخر الأصم . مردا : صغار السن لم ينبت الشعر بعد في وجوههم .

(٢٨) سلاف : الخمر . الشهادا : العسل .

(٣٠) فاتحة القرآن : فاتحة الكتاب سورة الفاتحة .

(٣٢) الرافدين هما نهرا دجلة والفرات والمقصود العراق . الجوى : الحرقه وشدة الوجد .

(٣٤) طرحنا : تركنا بعيدا - رمينا . بواسلا : شجعان . يوم العراق : يوم وفاة ملك العراق . أدا : أذه الأمر ، دهاه وعظم عليه .

(٣٦) النيل : كناية عن مصر .

(٣٧) سلسل : عذب . الورد : المتبع .

(٣٨) أذيال : أطراف . الكمدا : الحزن المكثوم .

وَأَن طُرِفَتْ عَيْنٌ بِبَغْدَادَ مِنْ قَدَى رَأَيْتَ بِمَصِيرِ أَعْيُنًا مُلِثَتْ سُهْدَا (٣٩)
إِحْيَاءَ عَلَى الْفَصْحَى تَوَلَّقَ عَقْدُهُ وَشُدَّتْ عَلَى الْإِيمَانِ أَطْرَافُهُ شَدَا (٤٠)
لَنَا فِي صَمِيمِ الْمَجْدِ خَيْرُ أَبَوَةٍ زُهِنَا بِهَا أَصْلًا ، وَتَاهَتْ بِنَا وَلَدَا (٤١)

* * *

مَضَى الْهَاشِمِيُّ السَّمْحُ زَيْنُ شَبَابِهِ وَأَعْرِقَهُمْ خَالًا ، وَأَكْرَمَهُمْ جَدًّا (٤٢)
أَطْلَتْ شُمُوسُ الدِّينِ مِنْ حُجْرَاتِهِمْ عَلَى الْكُونِ ، لَا وَهْدًا تَرْكُنْ وَلَا نَجْدَا (٤٣)
خَطَطْنَا لَهُ لَحْدًا فَضَاقَ بِنَفْسِهِ وَإِنَّ لَهُ فِي كُلِّ جَانِحَةٍ لَحْدَا (٤٤)
فَتَى تَنَبَّتُ الْآمَالُ مِنْ غَيْثِ كَفِّهِ فَلِلَّهِ مَا أَوْلَى ، وَلِلَّهِ مَا أَسْدَى (٤٥)

* * *

أَتَيْنَا إِلَى بَغْدَادَ وَالْقَلْبُ وَاجِفٌ يَهْزُ جَنَاحًا لَا يَقَرُّ وَلَا يَهْدَا (٤٦)
تُطَوِّحُنَا الصَّحَرَاءُ ، لَيْسَ بَعِيدُهَا بِدَانٍ . وَلَمْ نَعْرِفْ لآخرها حَدَا (٤٧)
كَأَنَّ الرِّمَالَ الْجَائِمَاتِ بِأَرْضِهَا جِلَالُ أَنْأَخَتْ لَا تُسَاقُ وَلَا تُحْدَى (٤٨)
عَدَدْنَا بِهَا السَّاعَاتِ حَتَّى تَرَكْنَا وَقَدْ سِثِمَتْ مِنْهَا أَصَابِعُنَا عَدَا (٤٩)
أَتَيْنَا نَوْدَى لِلْعُرُوبَةِ حَقَّهَا يَسَابِقُ وَفْدٌ فِي تَلَهُّفِهِ وَفْدَا (٥٠)
يُحْمِلُنَا النَّيْلُ الْوَفَى تَحِيَّةً وَيُهْدِي مِنَ الْآمَالِ أَكْرَمَ مَا يُهْدَى (٥١)
عِزَاءً . مَضَى «الغَازِي» كَرِيمًا لِرَبِّهِ فَمَا أَعْظَمَ الْجُلَى ، وَمَا أَفْدَحَ الْفَقْدَا (٥٢)

(٣٩) قَدَى : مرض بالعين . سُهْدَا : سَهْرًا .

(٤١) تَاهَتْ بِنَا : افترخت بِنَا .

(٤٣) وَهْدَا : المكان المنخفض . نَجْدَا : ما ارتفع من الأرض .

(٤٤) لَحْدَا : قبرا . جَانِحَةٌ : الأضلاع .

(٤٥) مَا أَوْلَى : ما أنعم . مَا أَسْدَى : ما أعطى .

(٤٧) تُطَوِّحُنَا : تبعدنَا . بِدَانٍ : قريب .

(٤٨) أَنْأَخَتْ : بركت . لَا تُحْدَى : لا يفتى لها لتساق أبى لا تسير .

(٥٢) الْجُلَى : الخطب والأمر الشديد .

عزاء . ففينا فيصلُ شبلُ فيصلٍ
 له في اسمه أوفى اتصالٍ بجده
 بدا نجمه في الشرقِ يُمنّا ورحمةً
 عهدتم إلى «عبد الإله» وإنه
 إذا رنتِ الآمالُ كان ثيالها
 سلامٌ على «الغازي» سلامٌ على الندى

نرى في ثنایا وجهه الأسد الوردا (٥٣)
 فياحسنه فالأ ، ويا صدقه وعدا (٥٤)
 وأشرق في الأيام طالعه سعدا (٥٥)
 لأكرم من يرعى القرابة والعهدا (٥٦)
 وإن حارت الآراء كان لها رُشدا (٥٧)
 إذا ما بكى من بعده التربّ والندّا (٥٨)

(٥٣) فيصل : الملك فيصل ابن الملك غازي . الوردا : الجري الشجاع .
 (٥٤) بجده : الأمير فيصل الكبير أبو الملك غازي . فالأ : بشري بالخير .
 (٥٦) عبد الإله : الوصي على العرش وول العهد وهو ابن عم فيصل الصغير ملك العراق .
 (٥٧) ثمالها : غياثها وملجؤها .
 (٥٨) الترب : الصديق ومن ولد معه . والندّا : المثل والنظير .

صلى أنات حائرة

بعث الشاعر بهذه القصيدة إلى الأستاذ عزيز أباطة عام ١٩٤٤ م حينما كان مديراً للبحيرة عندما أهدى إليه « أنات حائرة » وهي طائفة من الشعر الحزين في رثاء زوجه :

رَحِمَتَا لِلجَرِيحِ مِنْ أَثَاتِهِ وَلَسَمْعِ الْوَسَادِ مِنْ آهَاتِهِ (١)
عَرَبَتْ شَمْسُهُ فِقَامَ يَنَاجِي سَاهَدَاتِ النُّجُومِ فِي لَيْلَاتِهِ (٢)
إِنَّهَا بَيْنَهُنَّ تَسْمَعُ نَجْوَا هُ، وَتَبْكِي لِبَيْتِهِ وَشَكَاتِهِ (٣)
أَرْسَلَتْ مِنْ شَعَائِهَا ذِكْرِيَاتٍ هَاجَتْ الْكَامِنَاتِ مِنْ ذِكْرِيَاتِهِ (٤)
وَلَهَا فِي سَمَائِهَا خَفَقَاتٌ أَسْرَعَتْ فِي فَوَادِهِ خَفَقَاتِهِ (٥)
سَبَّحَتْ فِي عَوَالِمِ النُّورِ « زَيْنٌ » أَيْنَ مِنْهَا الْغَرِيقُ فِي ظُلُمَاتِهِ ؟ (٦)
كَمْ يَمُدُّ الْيَدَيْنِ أَسْوَانَ مُضْنَى فَيَفِرُّ الشُّعَاعُ مِنْ قَبْضَاتِهِ ! (٧)
وَيَسُوقُ الْأَشْعَارَ فِي نَبَرَاتٍ ظَنَّتْهَا ابْنُ الْهَدِيلِ مِنْ نَبَرَاتِهِ (٨)
سَمِعَ الدَّوْحُ نَوْحَهَا عِبْقَرِيًّا فَتَمَنَّى لَوْ نُحْنُ فِي عَذَابَاتِهِ (٩)
مُشْجِيَاتٌ يَوَدُّ كُلُّ ابْنِ غَصْنٍ أَنَّ أَنْغَامَهَا جَرَتْ مِنْ لَهَاتِهِ (١٠)

(٢) ساهدات النجوم : النجوم الساهرة .

(٣) به : حزنه .

(٦) زين : اسم الفقيدة حرم الشاعر عزيز أباطة .

(٧) أسوان : حزين . الشعاع : ضوء الشمس .

(٨) ابن الهديل : الحمام الصغير الملقى بصوت حسن .

(٩) نحن : بكين بصوت حزين . عذباته : ما تنفوه به النائمات .

(١٠) مشجيات : مغنيات بصوت رخيم جميل . ابن غصن : نسبة إلى الطير . لهاته : اللهاته هي زائدة لحمية في مؤخر سقف الحلق .

قُلْتَ شَعْرًا ظَمَّ يَكُنْ غَيْرَ بَحْرٍ
 وَبَعَثْتَ الشُّجُونَ فِي كُلِّ صَدْرٍ
 فَاقْتَسَمْنَا لَوَاعِي قَلْبِكَ فَانْظُرْ
 إِنَّ مَاءَ الدَّمْعِ أَطْفَأُ لِلْوَجْدِ
 فَاسْكَبِ الدَّمْعَ وَابْعَثِ الشَّعْرَ وَامْلَأْ
 كُنْتَ قَيْسًا بَكَى عَلَى قَبْرِ لَيْلَى
 بَوَى جُرْحٌ مَضَى عَلَيْهِ زَمَانُ
 كَلَّمَا صَاحَ نَادِبٌ هَاجَ شَكْوَا
 أَنَا أَبْكِي لِكُلِّ بَالِكٍ وَنَفْسِي
 بَائِعَ الصَّبْرِ، إِنْ يَكُنْ عُسْرٌ مِثْقَالُ
 كَلِمَا مَسَّهُ مِنَ الدَّهْرِ ظُفْرٌ
 وَأَدَّتْنَا بِنَائِهِ بَرْزَايَا
 فَكِرِهْنَا حَتَّى النِّعَمِ لِأَنَّا
 لَذَّةُ الْمَرْءِ مِنْ جَنَى أَلَمِ النَّمْرِ
 مَا حَيَاةُ الْمُحِبِّ بَعْدَ حَبِيبٍ
 حَسْبُهُ أَنَّهُ إِذَا رَامَ قُرْبًا
 عِشْ أَبَا وَائِقٍ لَوَائِقِ الْبَا

من ثَمُوعٍ طِفَا بِضَعِيلَاتِهِ (١١)
 وَأَثَرَتْ الْمَكْبُوتُ مِنْ زَفَرَاتِهِ (١٢)
 هَلْ أَفَاقَ الْمَسْكِينُ مِنْ لَوَاعَاتِهِ؟ (١٣)
 لَيْلَى، وَأَشْفَى لِلصَّبِّ فِي خَلَوَاتِهِ (١٤)
 أُذُنَ الْخَافَقَيْنِ مِنْ آيَاتِهِ (١٥)
 هُ، وَرَوَى الضَّرِيحَ مِنْ عِبْرَاتِهِ (١٦)
 حِزْتُ فِي أَمْرِهِ وَأَمْرٍ أَسَاتِهِ (١٧)
 هُ، وَمَسَّ الْأَلِيمَ مِنْ نَدْبَاتِهِ (١٨)
 حَسَرَاتٌ تَذُوبُ فِي حَسَرَاتِهِ (١٩)
 لَوْ بِأَعْلَى مَا فِي الْحَيَاةِ فَهَاتِهِ! (٢٠)
 أَوْ مِنْ ظُفْرِهِ وَمِنْ فَتَكَاتِهِ! (٢١)
 هَا، وَمَنْ ذَا يَسْطِيعُ وَأَدَّ بَنَاتِهِ؟ (٢٢)
 قَدْ رَأَيْنَا اجْتِمَاعَهُ لَشَتَاتِهِ (٢٣)
 هُ وَتَأْتِي الْآلَامُ مِنْ لَذَّاتِهِ! (٢٤)
 قَبَسَ النُّورَ وَالْهَوَى مِنْ حَيَاتِهِ؟ (٢٥)
 لَمْ يَجِدْ لِلْوَصُولِ غَيْرَ مَمَّاتِهِ (٢٦)
 كَيْ، وَلِلثَّاكِلاتِ مِنْ أَخَوَاتِهِ (٢٧)

(١٣) لواعات : حرقة .

(١٤) للصب : للمحب المشتاق . خلواته : انفراده .

(١٥) الخافقين : الليل والنهار . آياته : المقصود شعره .

(١٦) قيسا : المراد قيس بن الملوّح صاحب ليل العامرية .

(١٧) بى جرح : يشير إلى مصيبتة بفقد ابنه البكر . أساتته : أطبائه .

(١٨) نادب : بالك يندب الموقى . هاج : أثار . ندباته : آثار الجروح جمع ندبة .

(٢٢) وأدتنا : دفتتنا أحياء . بنات الدهر : مصائبه . برزايها : بمصائبها .

(٢٣) لشتاته : لتفرقة . (٢٤) جنى : حصاد .

(٢٥) قبس : شعلة . (٢٦) رام : أراد .

(٢٧) وائِق : هو محمد وائِق أباطة نجل الشاعر عزيز أباطة . الثَّاكِلات : اللاتي فقدن أمهن .

غزل شاعرین

قام الشاعر في هذه القصيدة بتشطير قصيدة للشاعر إسماعيل صبري في عام ١٩٠١ م.

- | | |
|--|---|
| (١) يَا لَوَاءَ الْحَسَنِ أَحْزَابُ الْهَوَىٰ) | أَجْجُوا فِي الْحُبِّ نِيرَانَ الْجَفَاءِ ^(١) |
| مَذْ رَأَوْا طَرْفَكَ يَبْدُو نَاعِسًا | (أَيَقْظُوا الْفِتْنَةَ فِي ظِلِّ الْلَوَاءِ) ^(٢) |
| (فَرَّقَتْ أَهْوَاءَهُمْ ثَارَاتِهِمْ) | كُلُّ حُبٍّ بَيْنَ أَشْوَاكِ عِدَاءِ ^(٣) |
| جَمَعُوا بِغَضَاءِهِمْ فَافْتَرَقُوا | (فَاجْمَعِي الْأَمَرَ وَصَوْنِي الْأَبْرِيَاءِ) ^(٤) |
| (إِنْ هَذَا الْحَسَنَ كَلِمَاءَ الَّذِي) | رَاقَ حَتَّى كَادَ يَخْفِيهِ الصَّفَاءُ ^(٥) |
| وَالرِّضَابُ الْخُلُوءُ لَوْ جَدْتِ بِهِ | (فِيهِ لِلْأَنْفُسِ رِيٌّ وَشِفَاءُ) ^(٦) |
| (لَا تَذُودِي بَعْضَنَا عَنْ وَرْدِهِ) | كُلُّنَا يَشْكُو الْجَوَى وَالْبَرْحَاءُ ^(٧) |
| فَانْظُرِي، لَيْسَ الصَّدَى فِي بَعْضَنَا | (دُونَ بَعْضٍ وَاعْدِلِي بَيْنَ الظَّمَاءِ) ^(٨) |
| (وَتَجَلَّلِي وَاجْعَلِي قَوْمَ الْهَوَىٰ) | لِلْهَوَىٰ فِيكَ وَلِلْحَسَنِ فِدَاءُ ^(٩) |
| هَمْ فِدَاءُ لَكَ، لَا، بَلْ كُلُّ مَنْ | (تَحْتَ عَرْشِ الشَّمْسِ فِي الْحُكْمِ سَوَاءُ) ^(١٠) |

(١) لواء : علم . أحزاب : أصحاب . أججوا : زادوا إشعالا .

(٢) طرفك : جفئك .

(٦) الرضاب : الرقيق . ري : ارتواء .

(٧) ورده : منهله . البرحاء : الحمى .

(٨) الصدى : العطش .

(٩) تجلي : اظهري وانكشفي .

- (أقبلى نستقبل الدنيا وما)
 أنت كالجنة ضمنت الذى
 (واسفرى تلك حلى ما خلقت)
 ما رأينا آية الله أت
 (واخطرى بين الندامى يخلفوا)
 أخبرتهم نفحة منك سرت
 (وانطقى ينثر إذا حدثتنا)
 إنه الدر، فهل يمنحنا
 (وابسمى من كان هذا ثغره)
 فدعيه ينشر الطيب كما
 (لا تخافى شططا من أنفس)
 إن أجابت دعوة الحب مشت
 (راضت النخوة من أخلاقنا)
 وسمت فوق الهوى أحسابنا
 (فلو امتدت أمانينا إلى)
 أو سرت أنفاسنا فى جانبى
 (أنت يم الحسن فيه ازدهمت)
- يملاً الأعين حسناً ورؤاء^(١١)
 (ضمته من معدات الهناء)^(١٢)
 لسوى لثم وضم واجتلاء^(١٣)
 (لتوارى بلثام وخباء)^(١٤)
 أنك الغصن ازدهاراً واستواء^(١٥)
 (أن روضاً راح فى النادى وجاء)^(١٦)
 لفظك العذب عن القلب العناء^(١٧)
 (ناثر الدر علينا ما نشاء)^(١٨)
 فتن الزهر أريجاً وبهاء^(١٩)
 (يملاً الدنيا ابتساماً وازدهاء)^(٢٠)
 داوت بين خضوع وإباء^(٢١)
 (تعثر الصبوة فيها بالحياء)^(٢٢)
 فخفضنا وجمعنا كرماء^(٢٣)
 (وارتضى آدابنا صلق الولاء)^(٢٤)
 أسد مالاث كفاً بدماء^(٢٥)
 (ملك ما كدرت ذاك الصفاء)^(٢٦)
 زمر العشاق كل بسقاء^(٢٧)

(١١) رواء : المنظر الجميل .

(١٣) اسفرى : اكشنى عن حسنك . حلى : زينة وجمال .

(١٤) لتوارى : لتخفى . لثام : نقاب . خباء : ساتر .

(١٥) اخطرى : امشى متبخترة . الندامى : الشارين . استواء : اعتدال .

(١٩) أريجاً : رائحة الطيب الفواحة .

(٢١) شططا : خروجاً عن المألوف . داوت : دارت وتداولت مرة ومرة .

(٢٢) تعثر : تسقط وتزل . الصبوة : رقة الشوق .

(٢٣) راضت : طوعت . النخوة : الكبر والعظمة . جمعنا : شردنا .

(٢٥) مالاث : ما لطخ وكدر .

(٢٧) يم : ماء . زمر : جماعات . بسقاء : ما يسقى به .

أنقذتهم بعد يأسٍ مُغْرِقٍ (٢٨) (سفنُ الآمال يُزجِيها الرجاءُ)
 (يقذف الشوق بها في مائجٍ)
 فهي تجرى والجوى يبعثها
 (شدةٌ تمضي وتأتي شدةً)
 لو علت للنجم نفسى لأتت
 (ساعني آمالَ أنضاء الهوى)
 واكشفي حُجْبَ النوى ينتعشوا
 (أنتِ رُوحانيَّةٌ لا تدعى)
 فاسألِي المِرآةَ هل يومًا رأت
 (واترعى عن جسمك الثوبَ يَينَ)
 وارفعي شَعْرَكَ عنه ينجلي
 (وأرى الدنيا جَنَاحِي مَلَكٍ)
 نُشِرا في مُجْتَلَى ضوء الضحا

(سفنُ الآمال يُزجِيها الرجاءُ) (٢٨)
 ماله من ساحلٍ إلَّا اللَّقاء (٢٩)
 (بين لَجَيْنِ عناء وشقاء) (٣٠)
 واعتداءٌ للهوى بعد اعتداء (٣١)
 (تقتفيها شدةٌ، هل من رَخاء؟) (٣٢)
 يقتل الداء إذا عَزَّ الدواء (٣٣)
 (بِقَبُولٍ من سجاياك رُخاء) (٣٤)
 غيرَها، فالأمرُ كالصبح جلاء (٣٥)
 (أنَّ هذا الشكْلَ من طينٍ وماء؟) (٣٦)
 رَبُّ حقٍ ضاع في ثوب رياء (٣٧)
 (للملا تكوينُ سكانِ السَّماء) (٣٨)
 منها تستمنح النورَ دُكَاء (٣٩)
 (خلفَ تمثالٍ مصوغٍ من ضياء) (٤٠)

(٢٨) يزجِيها : يدفعها ويسيرها .

(٢٩) مائج . مضطرب الموج .

(٣٠) لَجَيْنِ : موجتين عاتيتين .

(٣٢) تقتفيها : تتبعها .

(٣٣) ساعني : ساعدني . أنضاء : رقة .

(٣٥) روحانية : كالملائكة .

(٣٧) واترعى : اخلعي أو خفني . رياء : ادعاء كذب ومالئ .

(٣٩) دُكَاء : الشمس .

(٤٠) مجتلى : ظهور . مصوغ : مصنوع .

صَبْحٌ بِاسْمِ

نشرت هذه القصيدة بمناسبة احتفال مصر بعيد جلوس الملك فاروق آخر ملوك مصر سنة ١٩٤٥ ميلادية .

بَسَمَتْ تَتِيهٌ مُدَلَّةٌ بِصَبَاحِهَا زَهْرَاءُ يَعْثُ عِقْدُهَا بِوِشَاحِهَا^(١)
 نَهَبَتْ مِنَ الْمِسْكِ الْفَتِيْقِ سَوَادَهُ فَأَغَارَ مَوْتُوراً عَلَى أَنْفَاحِهَا^(٢)
 وَتَزَيَّنَتْ بِحُلَى الْكَوَاكِبِ مِثْلَمَا تَتَزَيَّنُ الْحُسْنَاءُ فِي أَفْرَاحِهَا^(٣)
 أَرْخَى غَدَائِرَهَا الْحِيَاءُ كَأَنَّهَا عَذْرَاءُ تَخْلِطُ لَيْنَهَا بِجَاحِهَا^(٤)
 هِيَ لَيْلَةٌ مَزَجَ السَّرُورُ صَبَاحَهَا بِمَسَائِلِهَا وَمَسَاءَهَا بِصَبَاحِهَا^(٥)
 نَوْرَ الْمَلَائِكِ مِنْ سَنَى ضِيَائِهَا وَشَدَى جَنَانِ الْخُلْدِ مِنْ أَرْوَاحِهَا^(٦)
 نَشَرَتْ جَنَاحَ السَّلَامِ يَخْفِقُ بِالْمَنَى فَارْتَاحَتِ الدُّنْيَا لِحَقِيقِ جَنَاحِهَا^(٧)
 وَمَضَى بِهَا شَبَحُ الْخُطُوبِ مُفَرَّغاً وَلَكَمْ لِقِينَا الْوَيْلَ مِنْ أَشْبَاحِهَا^(٨)
 فُتِنْتُ بِصَفْحَتِهَا الْقُلُوبُ فَهَلْ رَأَتْ فِي لَوْنِ صَفْحَتِهَا عَيُونَ مِلَاحِهَا^(٩)
 لَوْ أَنَّهَا عَادَتْ فَكَانَتْ رَوْضَةً لَتَعَتَّتِ الدُّنْيَا عَلَى أَذْوَاحِهَا^(١٠)
 هِيَ لَيْلَةُ الْفَارُوقِ تَتْلُو مَجْدَهُ وَالْدَهْرُ وَالْأَيَّامُ مِنْ أَلْوَاحِهَا^(١١)
 قَدْ أَسْفَرَتْ عَنْ صُبْحِ يَوْمٍ بِاسْمِ بَرَّاقِ سَافِرَةِ الْمُتَى لِمَاحِهَا^(١٢)

(٢) نهبت : أنحلت ماشاءت . الفتيق : المستخرج بشيء تدخله عليه . أنفاحها : رائحتها الفواحة الطيبة .

(٦) سنى : نور . شدى : رائحتها الذكية . أرواحها : رائحتها الذكية .

(٩) ملاحها : جمالها وحسنها .

(١١) ألواحها : صفحاتها .

(١٢) أسفرت : كشفت . برّاق : متألّئ . سافرة المتى : ظهور الأمانى . لامحها : مبصرها .

يَوْمٌ عَلَى مَصْرِ أَغْرُ مُحَجَّلٌ لَمَسْتُ بِهِ الْأَمَلَ الْبَعِيدَ بِرَاحِهَا (١٣)
مَدَّتْ لَهُ الْأَيَّامُ فَضْلَ عَيْنَانِهَا مِنْ بَعْدِ طَوْلِ نِفَارِهَا وَشِيَاخِهَا (١٤)
وَسَمَا بِهَا الْفَارُوقُ نَحْوَ مَطَامِحِ جَازِ الشَّبَابِ بِهَا مَدَى أَطَاحِهَا (١٥)
غُصْنٌ مِنَ الْمَجْدِ النَّضِيرِ بِدَوْحَةٍ كَمْ أَصْغَتْ الدُّنْيَا إِلَى أَصْدَاحِهَا (١٦)
إِنْ أَشْكَلتْ دُهُمُ الْأُمُورِ وَأَغْلَقَتْ أَبْوَابَهَا ، فَسْلُوهُ عَنْ مِفْتَاحِهَا (١٧)
تُبْنَى الْمَالِكُ ، وَالْبِطُولَةُ أَسْهًا وَعِزَائِمُ الْأَحْرَارِ مِنْ صُفَّاحِهَا (١٨)
وَالْمَجْدُ أَنْ تَرِدَ الصَّعَابَ بِهَمَةٍ شَمُّ الرُّوَاسِي عِنْدَهَا كِبَاطِهَا (١٩)
تُلْقَى عَلَى الْأَخْدَاتِ مِنْ بَسَاتِيهَا مَا يَدْهُلُ الْأَحْدَاثَ عَنْ إِحْلَاحِهَا (٢٠)
وَلَرُبَّ نَفْسٍ ضَمَّهَا صَدْرُ الْفَتَى وَيَضِيقُ صَدْرُ الْأَرْضِ عَنْ فَيَّاحِهَا (٢١)
شَرَّتِ الْمَكَارِمَ حُلُوءَ بِجَهَادِهَا مُرًّا ، فَكَانَ الْحَمْدُ مِنْ أَرْبَاحِهَا (٢٢)
وَالنَّاسُ أَشْبَاهَ ، وَلَكِنَّ الْعُلَا عَرَفَتْ فَتَى الْعِزَمَاتِ مِنْ مَرَّاحِهَا (٢٣)

* * *

فَارُوقُ أَنْتَ فَتَى الْعُرُوبَةِ وَأُبْنَا وَبَشِيرُ وَخْدَتِهَا وَزَنْدُ كِفَاحِهَا (٢٤)
جَمَعْتَ فُرْقَتَهَا فَأَضَحْتَ أُمَّةً أَقْوَى وَأَضْلَبَ مِنْ حَدِيدِ رِمَاحِهَا (٢٥)
بَسَمْتَ لَهَا الدُّنْيَا وَأَشْرَقَ وَجْهُهَا مِنْ بَعْدِ مَا عَبَسَتْ لَطُولُ نَوَاحِهَا (٢٦)
وَشَقَى الزَّمَانُ جِرَاحَهَا ، وَلَطَالَمَا ضَاقَ الزَّمَانُ وَطِبَّةُ بِجَرَّاحِهَا (٢٧)

(١٣) أغر: منير. محجل: بيض قوائمه. براحها: بكفها.

(١٤) فضل عنانها: ما زاد وطال من عنانها والعنان لجام الفرس. نفارها: تجافيا وبعدها. شياخها: اعراضها - حذرهما.

(١٥) سما: ارتفع وعلا. مطامح: المآرب السامية. جاز: سار وتعدى.

(١٦) النضير: الحسن الروق. أصغت: استمعت. أصداحها: غنائها الحسن.

(١٧) أشكلت: التبتت. دهم الأمور: الأمور المهمة الداهية.

(١٨) أسها: أساسها. صفاحها: الصفاح، حجارة عراض رفاق.

(١٩) ترد: تخوض. شم الرواسي: عالية الجبال. بطاحها: مسيل واسع فيه حصى.

(٢١) فياحها: رانحتها الطيبة الذكية.

(٢٣) العزمات: الارادة القوية. مزاحها: أهل اللهو واللعب.

وتوَحَّدت رايأُثها في راية
أُمُّ لها خُلِقُ السَّماحِ سَجِيَّةُ
في جَبْهةِ التاريخِ منها أُسْطَرُ
آياتُ مجدٍ مُشْرِقاتُ فاسألوا
نَهَضتُ بفاروقٍ فكانت آيةُ
ورأتُ بِشائِرَ يُمنها في طَلْعَةِ
وجهُ كأنَّ البدرَ ألقى فوقه
ومضاهُ نَهَّاضَ العَشيرةَ باسِلِ
هَبَّتْ به مَضْرُ إلى قَصَباتِها
رَسَمَ النِّجاحَ لها فسارتُ حُرَّةُ
والناسُ من هِمَمِ الملوِكِ ، وثوبُهم
وإذا السَّفينةُ لم تُبَالِ زَعازَعًا

تُرْهَى الرِّياحُ بِعُجْبِها ومِراجِها^(٢٨)
ودماؤُها في الحربِ رَمَزُ سَماحِها^(٢٩)
كَتَبَ الإِباءُ حُرُوفَها بِسَلاحيها^(٣٠)
عَمَرُوا وسِيفَ اللهِ عن أَوْصاحِها^(٣١)
لِلبَعثِ بَعدَ شَتائِها وطِراحِها^(٣٢)
تُغنى بِها البِساتُ عن إِفْصاحِها^(٣٣)
لِأَلاءِهِ والشَّمسَ نَورَ لِياحِها^(٣٤)
حَمَّالُ الوِيةِ العَلا كَداحِها^(٣٥)
رِياحًا تُسابقُ عاصِفاتِ رِياحِها^(٣٦)
مِن بَعدِ ما التَبَسَتْ طَريقَ نِجاحِها^(٣٧)
مِن وَحيِها ، وصَلاحِهم بِصَلاحِها^(٣٨)
فاسألَ كَثيرَ الشُّطِّ عن مَلاحِها^(٣٩)

* * *

عيدَ الجُلوسِ وفي جَبينِكَ آيةُ
حَرْبُ طَوى الحلفاءِ فيها صَبيحةُ
والحربُ تَبداُ كالحِصاةِ بِزَخيرِ

لِلسُّلْمِ تُنْجى الأَرْضُ مِن أَثْراحِها^(٤٠)
لِلظَلَمِ أَزْجَعَتِ الورى بِبُباحِها^(٤١)
لَمْ يُدْزَرْ إِنْ قُدِّفَتْ مَدَى مُنداحِها^(٤٢)

(٢٩) السَّماحُ : الجود والكرم . سَجِيَّةُ : طَبِيعَةُ .

(٣١) عمرو : عمرو بن العاص . سيف الله : خالد بن الوليد . من أشهر قواد العرب في الإسلام . أَوْصاحِها : جمع وُضَّح وهو العِزَّة والتَّحجِيل في قِوامِ الفِرس والمراد أَعمالُ المَجد الواضحة المشهورة .

(٣٢) شَتائِها : تَفريقُها . طِراحِها : اتِّكالُها .

(٣٣) يَمْنِها : بَرَكَتُها .

(٣٤) لِياحِها : اللَّيَّاحُ ، الصَّبحُ .

(٣٥) نَهاضُ العَشيرةِ : مُنْجِدُ النَّاسِ وَقَتِ الشَّدَةِ . حَمالُ الوِيةِ العَلا : حَاملُ أَعلامِ العَلا . كَداحِها : المَجدُ في طَلَبِها .

(٣٦) قَصَباتِها : المَقْصُودُ بِمَجالِاتِ التَّسابقِ .

(٤١) حَرْبُ : المَقْصُودُ الحَرْبُ العالِميةُ الثَّانيةُ بَينَ الحلفاءِ إِنْجِلْترا وفرنسا وأمريكا ضِدَ دُولِتي المَحوَرِ وهما أَلَمانيا وإِطالِيا .

(٤٢) مُنداحِها : اتَّسَعُ . وَالبيتُ اقْتِباسُ مِنَ المِثْلِ القائِلِ ، وَمَعْظَمُ النَّارِ مِنَ مُستَصْفَرِ الشَّرِّ .

كم هَزَّتْ الدنيا صواعقُ نارها
 نفسى فداء البُسْلِ في حَوَمَاتِها
 تَشْرِى شُعوبُ الحقِّ فيها مبدأُ
 النصرُ قد خَفَقَتْ لهم أعلامُه
 وَغَدَتْ على الظَمَانِ للدمِ غُصَّةُ
 وَأَصَابَ وَجَةَ الأرضِ من لَوَاحِها^(٤٣)
 وفَدَى الشَّبابِ يسيلُ فوقَ صِفاحِها^(٤٤)
 بالنَّقْدِ من دَمِها ومن أرواحِها^(٤٥)
 والحربُ قد صاحَ البَشِيرُ بساحِها^(٤٦)
 وَجَهَنِمَا أُخْرَى على سَفَاحِها^(٤٧)

* * *

عيدَ الجلوسِ وللقوافِ رَنَّةُ
 أرسلُها ملأَ الأثيرِ كأنما
 ونَثَرُها دُرًّا فودَّتْ أنجمُ
 عيدَ الجلوسِ وفيكَ ضاحكةُ المني
 ثَمِلْتُ وأغصانُ الربيعِ تمايلتْ
 فاروقُ ذَكَرَكَ في الورى متجلدُ
 أجهدتْ ساريةَ الخيالِ فأجَبَلْتُ
 أَلَهَتْ غصونَ الدُّوحِ عن صَدَاحِها^(٤٨)
 وخيُ السماءِ اختارَ غُرَّ فصاحِها^(٤٩)
 لو عَدَّهِنَّ الحَسَنُ بين صِاحِها^(٥٠)
 دَبَّ السرورُ بروحِها وبراحِها^(٥١)
 فكأنهنَّ شَرِيبَنَ من أقداحِها^(٥٢)
 كالشمسِ بين غُدُوها ورَواحِها^(٥٣)
 ماذا تقولُ اليومَ في أمداحِها؟^(٥٤)

(٤٣) لواحها : لسعتها ونارها ..

(٤٤) البسل : الشجعان . حوماتها : ميادين القتال . صفاحها : جمع صفح وهو من السيف عرضه والمقصود أرضها .

(٤٥) تشرى : تشتري .

(٤٧) الظمآن للدم : المتعطش لاراقة الدماء والمقصود « هتلر » قائد المانيا وهو الذى أشعل هذه الحرب . غصة : ما اعترض في الحلق فأشرقه .

(٤٩) غر : أحسن . فصاحها : بليغها .

(٥٠) صواحها : السليمة الجيدة .

(٥١) براحها : مستراحها أو كنفها والمراد البدن وقيل الأرض المستوية .

(٥٣) الورى : الحلق .

(٥٤) سارية الخيال : السارى هو السائر ليلا والمقصود هو طائف الشعر لدى الشاعر . أجبلت : أجبل الشاعر .

امتنع عليه القول .

يَوْمُ عَبُوسٍ

نظم الشاعر هذه الأبيات في يوم اشتد فيه البرد بالجلترا عام ١٩٠٩ م وقد كان موفدا إليها في بعثة تعليمية .

وَيْلَاهُ مِنْ يَوْمِ الْخَمْسِ	سِ فِإِنَّهُ يَوْمٌ عَبُوسٌ ^(١)
فِيهِ تَحَارَبَتِ الرِّبَا	حُ فَلَا تُقُلْ حَرْبَ الْبَسُوسِ ^(٢)
خَافَتْ غَوَائِلُهُ الْغَزَا	لَهُ، فَالْغَامُ لَهَا تُرُوسٌ ^(٣)
يَوْمٌ أَحْطَطْنَا بِاللَّظَى	فِيهِ، وَنَكَّسْنَا الرُّؤُوسِ ^(٤)
فَكَأَنَّنا قُتْنَا نُؤْيٌ	دُ فِيهِ مُعْتَقَدَ الْمَجُوسِ ^(٥)

(٢) البسوس : اسم امرأة من العرب قامت بسببها الحرب بين قبيلتي بكر وتغلب ابني وائل من قبائل ربيعة وظلت أربعين سنة .

(٣) غوائله : دواهيته . الغزالة : الشمس . الغام : السحاب المظلم . ترُوس : جمع ترس وهو المجن الذي يستتر به المحارب ويتوقى به ضربات عدوه .

(٤) اللظى : النار الملتتهمة . نكسنا : جعلنا الرؤوس إلى أسفل .

(٥) معتقد المجوس : لأنهم يقدسون النار ويعبدونها وينحنون لها في صلاتهم .

ضيف كريم

نشرت هذه القصيدة في يونية عام ١٩٤٧ م حينما تخلص الأمير محمد عبد الكريم الخطابي من الأسر ونزل ضيفاً على مصر وملكها السابق فاروق..

حَلَقَ النُّسْرُ كما شاء وَصَاحُ وَرَمَى بِالْقَيْدِ فِي وَجْهِ الرِّيحِ^(١)
وَجَلَا عَنْ رِيشِهِ الْعَارِ كَمَا تَنْجَلَى الْأَصْدَاءُ عَنْ بَيْضِ الصَّفَاحِ^(٢)
وَأَطَاحَ الْقَفْصَ الْمُشْتُومَ ، لَا تَعْرِفُ الْجُنُ مَتَى أَوْ أَيْنَ طَاحَ^(٣)
كَمْ قَضَى اللَّيْلَ بِهِ مُسْتَيْشَاً جَزَعًا ، بَيْنَ أَنْيْنٍ وَنُوحِ^(٤)
وَلَكُمْ حَنٌّ إِلَى أَوْطَانِهِ قَلِقَ الْأَضْلَاعَ ، خَفَّاقَ الْجَنَاحِ^(٥)
يُرْسِلُ الْعَيْنَ فَلَا يَلْقَى سِوَى لُجَجٍ خُضِرَ دُمَيَاتِ شِحَاحِ^(٦)
يَشْتَكِي لِلَّيْلِ فِي وَحْشَتِهِ فَلِذَا غَابَ تَشَكَّى لِلصَّبَاحِ^(٧)
ذَهَبَ الْمَاضِي مَجِيدًا حَافِلًا رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ ! أَيْنَ رَاحَ ؟^(٨)

* * *

أَسَارُ الْحُرِّ حَقٌّ سَائِغٌ وَإِيَاءُ الْحُرِّ شَيْءٌ لَا يُبَاحُ ؟^(٩)

(٢) جلا : كشف . الأصداء : الصدى الذى يصيب الحديد . يبيض الصفاح : السيوف .

(٣) أطاح : رمى بعيدا عنه . القفص المشتوم : المقصود الأسر .

(٥) خفاق : مضطرب متحرك . الجناح : للطائر كاليد للإنسان .

(٦) لجج : البحر المرتفع الأمواج . دميات : قبيحات . شحاح : بخلاء .

(٩) أسار : الهزلة للاستفهام والاسار بمعنى القيد والأسر . سائغ : جائز .

وإذا مُدَّتْ لإحسانٍ يَدُ
وإذا جَفَّتْ لَهَا ظِمًا
وإذا مَالُ أَخٍ نَحْوِ أَخٍ
وإذا أَنْ جَرِيحٌ دَنِفُ
هل على المفجوعِ في أوطانِهِ
أو على من رام أن يحيا كما
أو على العاني مَلَامٌ إن رَنَا

* * *

ثم قالوا : لم يَصُنْ مِيثاقَهُ
أى عهدٍ يرتضيه باسلُ
أى عهدٍ هو أن أُذْبَحَ من
هو عهدُ الذئبِ يُملِيه على
وهو القوَّةُ ، ما أجراها !
كم سلاحٍ صالَ من غيرِ يَدٍ
قصد الفاروقِ يبغي موثلاً

ونبا عن خُلُقِ العُربِ السَّمَّاحِ (١٧)
عربيُّ التَّبَعِ ، ريفيُّ الجِمَّاحِ (١٨)
غيرِ سَكِينٍ ، ولا أشكو الذِّبَاحِ (١٩)
شاته المِخْلَبُ والنَّابُ الوَقَّاحِ (٢٠)
إنْ مَشَتْ يوماً إلى الحقِّ الصَّرَّاحِ (٢١)
ويَدٍ تدفَعُ من غيرِ سِلَاحِ (٢٢)
في رِحابٍ لِيَنى العُربِ فِسَّاحِ (٢٣)

(١٠) الفتنة : الدسيسة والوقعة . يشير إلى منع الحاكم الفرنسي بتونس الطوافة المصرية «فوزية» من الوصول إلى ميناء تونس وكانت تحمل غذاء ومعونة لمنكوبي الجماعة هناك ومنع رجال الحكم الفرنسي بتونس وصول الماء العذب إلى الطوافة .

(١٣) دنف : مريض ثقل عليه المرض .

(١٤) المفجوع : المتألم المتوجع الذي فقد شيئاً عزيزاً .

(١٥) رام : رغب وود . جناح : إثم .

(١٦) عشرين : عشرون عاماً في الأسر .

(١٧) ميثاقه : عهده . نبا : تباعد عن . إشارة إلى قول الفرنسيين إن الأمير عاهدتهم على ألا يفر .

(١٨) النبع : الأصل . ريفي : نسبة إلى ريف تونس . الجراح : الطباع .

(٢٠) شاته : من الغنم . المِخْلَب : الظفر . النَّاب : السن . الوَقَّاح : الصلب .

(٢٣) موثلاً : كنفاً وملاذاً .

هَمَّةٌ جَاءَتْ تَنَاجِي هَمَّةً وَيَدٌ مُدَّتْ إِلَى أَكْرَمِ رَاحٍ^(٢٤)
 مَلِكٌ يَرْنُو لِعُلْيَا مَلِكٍ وَطَاحٌ يَتَسَامَى لِطَمَاحٍ^(٢٥)
 فَثَوَى فِي خَيْرِ غَمْدٍ آمناً صَارِمٌ أَرْهَفَهُ طَوْلُ الْكِفَاحِ^(٢٦)
 لَمْ يَجِدْ غَيْرَ بَشَاشَاتِ الْمُئْتَى وَارْتِيَا حِ لِّلنَّدَى أَيْ ارْتِيَا حِ!^(٢٧)

(٢٥) طَاح : علو وارتفاع .

(٢٦) ثَوَى : أقام . صَارِم : سيف . أَرْهَفَهُ : رققه - جعله حاداً قاطعاً .

(٢٧) بَشَاشَات : طلاقة الوجه والفرحة . النَّدَى : الكرم .

نصل الموت

يرثي الشاعر صديقه الدكتور على ابراهيم باشا بهذه الأبيات سنة ١٩٤٧ م.

إن جرّد الموتُ نصلاً ما صمدت له
قد كنت تهزّمه في كل مُعترِكٍ
وكان جرحُك يأسو كلَّ ما جرحَتْ
اليومَ يَنأُرُ، والأيامُ عُدتْهُ
لو حزتَ كلَّ حياةٍ صُنّتْ مُهجَّتْها
ما أقصرَ العمرُ في الدنيا لنا بَعْدَ
سبعون !؟ أولها هُوَ، وآخِرُها
لقد شربنا بكأسِ الراح أولها
ليت الشبابَ الذي أقداحُه عَجَبُ
قد كنتَ تُصغى لشعري إن صلحتُ به
أَقْضُ موثُك من مصرٍ مضاجعَها
فطلما رَدَّ نصلٌ منك أرواحاً^(١)
يزاحمُ الشمسَ أسياً وأرماًحاً^(٢)
يدُ الزمانِ، ويحي كلَّ ما اجتاحت^(٣)
لا الطبُّ يُجدي، ولا الجراحُ جراحاً^(٤)
خلدت كالشمسِ إشراقاً وإصباحاً^(٥)
إذا تطلّعت الدنيا له راحاً !^(٦)
لو يعرفُ المرءُ لاقى الموتَ مرتاحاً^(٧)
حلوا، فماذا أصاب الكأسَ والراحاً؟^(٨)
أبقى لفوتِ الصبا والشيبِ أقداحاً !^(٩)
فاليومَ تسمع إن أصغيت أنواحاً^(١٠)
وأسكت الخطبُ أطيّاراً وأدواحاً^(١١)

(١) نصلاً : حد السيف .

(٣) يأسو : يداوى ويعالج . اجتاحت : أخذ كل ما في طريقه .

(٨) الراح : الخمر .

أفراح مصر

أنشئت هذه القصيدة بدار الأوبرا في حشد اجتمع للاحتفال بزواج الأميرة السابقة فوزية من شاه إيران السابق في سنة ١٩٣٩ م .

خَلُّوا السُّجُوفَ تُذِيعُ مَجْلَى مُحَيَّاها
عَقِيلَةٌ فِي جَلالِ الْمَلِكِ نَاعِمَةٌ
وَذَرَّةٌ لَمْ تَرِ الْأَصْدافُ مُشَبَّها
وَزَهْرَةٌ مَا رَأَى النِّيلُ الْوَفَى لها
تَرْنُو إِلَيْها نَجْمُ الْأَفْقِ مُعْجَبَةٌ
كَأَنَّها قَطَرَاتُ الْمَزنِ صَافِيَةٌ
وَتَنْشُرُ الْمِسْكَ مِنْ أَنْفَاسِ رَيَّاها^(١)
النِّيلُ يَحْرُسُها وَاللَّهُ يَرْعاها^(٢)
بَيْنَ الْكُنُوزِ الْعَوَالِي مِنْ خَباياها^(٣)
بَيْنَ الْأَزْهَرِ فِي وادِيهِ أَشْباها^(٤)
تَوَدُّ لَوْ قَبَسَتْ مِنْ نَوْرِ مَرَّها^(٥)
فَوْقَ الْخَنَائِلِ طَهَّرَ فِي سَجاياها^(٦)

* * *

أَمِيرَةُ النِّيلِ ، وَالْأَيَّامُ مُسْعِدَةٌ
إِنْ يَسْطَعِ الصَّبْحُ قُلْنَا الصَّبْحَ أَشْباها
بَلَّغَتْ مِنْ ذِرْوَةِ الْعُلْيَاءِ أَقْصاها^(٧)
أَوْ يَسْطَعِ الْمِسْكَ قُلْنَا الْمِسْكَ حَاكاها^(٨)

(١) خلُّوا : دعوا . السُّجُوفَ : جمع سَجَف وهو الشيء بينه وبين ستر آخر فرجة . تذيع : تنشر . مجلى : حسن .
محياها : وجهها وطلعتها . رياها : ما ترتوى به .

(٢) عَقِيلَةٌ : كريمة الملك .

(٣) قَبَسَتْ : أخذت . مَرَّها : رؤيتها .

(٤) قَطَرَاتُ الْمَزنِ : السحاب الأبيض والمقصود المطر . سَجاياها : خلقها وطبيعتها الطيبة .

(٥) ذِرْوَةٌ : أعلا الشيء . أَقْصاها : أبعداها .

(٦) الْمِسْكَ : الطيب .

مجدٌ تَمَّتْ سماءُ الأفقِ لو ظَفِرَتْ
ونفسُ طاهرةٍ الجَدَّينِ يَسَّرَهَا
اليُسْرُ يَخْتَالُ تِيهَا حَوْلَ يُسْرَاهَا
نَمَتْ بَظْلُ فَوَادٍ خَيْرٍ مَنْ وَجَدَتْ
أَحْيَتْ لَهُ مَصْرُ ذِكْرًا خُطٌّ مِنْ ذَهَبٍ
وكان عُثْوَانَهَا الغَالِي الذي اتَّجَهَتْ

بلمحةٍ من ثُرَيَّاه ثُرَيَّاهَا^(٩)
ربُّ البرِّيةِ لِلْحُسْنَى وَزَكَاها^(١٠)
والْيَمْنُ يَجْرِي يَمِينًا حَوْلَ يُمْنَاهَا^(١١)
بَظْلُهُ زُمُرُ الْأَمَالِ مَثْوَاهَا^(١٢)
على جَبِينِ اللَّيَالِي حِينَ أَحْيَاهَا^(١٣)
إِلَيْهِ بِاسْطَةِ الْأَيْدِي فَأَعْلَاهَا^(١٤)

* * *

أميرةَ النِيلِ ، غَنَّى الشَّعْرُ مِنْ طَرَبٍ
طَافَتْ كُثُوسُ النَّهَانِي وَهِيَ مُتْرَعَةٌ
تَجْمَعُ الْإِنْسُ حَتَّى لَمْ يَدْعُ أَمَلًا
فِي لَيْلَةٍ مِنْ سَوَادِ الْعَيْنِ قَدْ خُلِقَتْ
يَخَالُهَا الْفَجْرُ فَجْرًا حِينَ يَطْرُقُهَا
كَأَنَّهَا بَسَمَاتُ الْغَيْدِ قَدْ مَلَأَتْ
كَانَتْ يَدًا مِنْ أَيْدِي الدَّهْرِ أَرْسَلَهَا
هَنَا زِفَافٌ ، وَفِي الْأَفْلَاكِ هَاتِفَةٌ

فِي لَيْلَةٍ غَنَّتِ الدُّنْيَا بِبُشْرَاهَا^(١٥)
مِنْ أَلْمَنِ فَاثْتَشِينَا مِنْ حُمَيَّاهَا^(١٦)
لِلنَّفْسِ ثَبَعَتْ شَوْقًا خَلَفَهُ : وَاها^(١٧)
جَلَّ الَّذِي مِنْ سَوَادِ الْعَيْنِ جَلَّاهَا^(١٨)
فِيخْتَنِي مِنْ حَيَاءٍ فِي ثَنَائِهَا^(١٩)
بِالْحَبِّ وَالْبِشْرِ أَحْدَاقًا وَأَفْوَاهَا^(٢٠)
بِيضَاءِ مُشْرِقَةِ النُّعْمَى وَأَسْدَاهَا^(٢١)
مِنْ الْمَلَائِكِ تَدْعُو رَبَّهَا اللَّهُ^(٢٢)

(٩) لمحة : نظرة عاجلة . ثرياه : النجم والمقصود هنا من نورها .

(١٠) يسرها : وفقها . زكاها : ملحقها .

(١٢) فؤاد : والدها الملك فؤاد . زمر : جماعة . مثواها : مكانها .

(١٣) جبين : الجبهة .

(١٦) مترعة : مملوءة . حمياها : أولها .

(١٧) واهي : للتعجب بمعنى ما أظنيه .

(١٨) جلَّاهي : أظهرها .

(١٩) يطرُقها : يأتيها .

(٢٠) أحداق : سواد العين . أفواها : الفم .

(٢١) مشرقة النعمى : مضيئه النعم ظاهره . أسداها : أنعم بها .

(٢٢) الأفلاك : مدار النجوم .

لها أناشيدُ في الأسماعِ ساحرةٌ لو كنَّ من لُغَةِ الدنيا رَوَيْنَاهَا (٢٣)
لكنها نَفحاتُ اللهِ خَصَّ بها من البرِّيَّة أنقاها وأصفاها (٢٤)
«فوزية» دُرَّةُ التاجِ التي لمعتْ فوقَ الجبينِ فحيَّته وحيَّاها (٢٥)
شعوبَ مصرَ تُفدِّيها ولو نطقتْ للنيلِ ألسنةٌ فُصِّحُ لَفدَّاها (٢٦)

* * *

أميرةُ النيلِ، عَتَى الشعرُ من طَرَبِ لولا قِرَائِكَ ماغَتَّى ولا فاها (٢٧)
إِنِّي وألحانَ شعري صُنِعُ بَيْنَكُمُ فكم من الفضلِ أولاني وأولاها (٢٨)
لولا مدائحُكم ماكان لي قَلَمُ يوماً على الأيِّك وابنِ الأيِّك تَيَّاهَا (٢٩)
تَأَلَّقِي بِسَمَةِ زَهْرَاءَ مُشْرِقَةً بأرضِ إيرانَ، أنتِ اليومَ دُنْيَاهَا (٣٠)
كوني بها قُرَّةٌ للعَيْنِ غَالِيَةً فَأَنْتِ أَكْرَمُ من لاقته عَيْنَاهَا (٣١)
وملئى مصرَ والشَّأوَ الذي بَلَعَتْ فَأَنْتِ أَصْدَقُ بُرْهَانٍ لِدَعْوَاهَا (٣٢)

* * *

لقد قطفنا لكِ الأزهارَ بِاسْمَةٍ وفي عقودٍ من الفُصْحَى نظمناها (٣٣)
وقد جمعنا من الألحانِ أُغْنِيَةً لو يفهمُ الطيرُ معناها لَغَنَّاها (٣٤)
ولم نَدْعُ من رموزِ السحرِ سائِحةً طافت بمعنى العُلا إلا لمخناها (٣٥)
قد ذَكَّرْنَا لِيَالِيكِ التي سَطَعَتْ أفراحَ «قَطْرِ النَّدى» والعَرَّ والجَاهَا (٣٦)

(٢٣) رويتها : حكيها .

(٢٧) ولا فاها : ولا تفوه بها .

(٢٩) الأيِّك : الحديقة ذات الشجر الكثيف . الملفت الأغصان . ابن الأيِّك : الطائر الغرد . تَيَّاهَا : مفتخرا مزهواً .

(٣٢) الشَّأوَ : السبق والغاية . لدعواها : لما تدعيه .

(٣٥) سائِحة : عارضة .

(٣٦) قطر الندى : الأميرة قطر الندى بنت خماروية حاكم مصر تزوجت الخليفة العباسي ويضرب المثل بفرحها في عظمتها وبلنحه .

عُرْسُ الْأَمَانِيِّ أَحْيَا كُلُّ ذِي أَمَلٍ وَطَافَ بِالْعُلَّةِ الظَّمْأَى فَرَوَاهَا (٣٧)
 وَلِبَلَّةٌ ظَفِيرَ الشَّعْبِ الْوَفَى بِهَا وَكَمْ عَلَى الدَّهْرِ مَشْقُوقًا تَمَنَّاها (٣٨)
 فِي كُلِّ بَيْتٍ أَغَارِيدُ مُرَدَّدَةٌ سَرَتْ فَجَاوَزَ نَجْمُ اللَّيْلِ مَسْرَاهَا (٣٩)
 وَكُلُّ رَوْضٍ يُرْجَى لَوْ سَعَتْ قَلَمٌ بِهِ لِيُهْدَى مِنَ الْأَزْهَارِ أَزْكَاهَا (٤٠)
 وَكَمْ تَمَى الرَّيْعُ النَّضْرُ لَوْ سَعِدَتْ بِحُلَّةِ الْعُرْسِ كَفَّاهُ فَوْشَاهَا (٤١)
 الْبِشْرُ يَضْحَكُ ، وَالدُّنْيَا مُصَفَّقَةٌ يَهْتَرُ مِنْ نَشْوَةِ الْأَفْرَاحِ عِطْفَاهَا (٤٢)

* * *

يَا ابْنَ الْأَمَاجِدِ مِنْ أِيرَانَ نَلَتْ يَدَا أَصْبَى مِنَ الْكُوكَبِ الدَّرِّيِّ أَمْوَاهَا (٤٣)
 بَنَيْتُمْ الْمَلِكَ فَوْقَ الشَّمْسِ مِنْ هِمَمٍ شَمَاءَ مَنْ خَلَقَ الْأَطْوَادَ أَرْسَاهَا (٤٤)
 لَمْ يَتَّخِذْ مِنْ مَنَارٍ يَسْتَضِي بِهِ لَدَى الشَّدَائِدِ ، إِلَّا الْعَرَمَ وَالشَّاهَا (٤٥)
 جَلَالَةٌ كَمْ تَغْنَى الْبُحْتَرِيُّ بِهَا وَكَمْ تَرْنَمَ مِهْيَارٌ بِذِكْرَاهَا (٤٦)
 وَدَوْلَةٌ لِلْعُلَا وَالسَّبْقِ حَاضِرُهَا وَلِلْخُلُودِ وَلِلْإِبْدَاعِ أَوْلَاهَا (٤٧)
 لَنَا صِلَاتٌ قَدِيمَاتٌ مُحَبَّبَةٌ لَخِدْمَةِ الدِّينِ وَالْفُضْخَى عَقْدَنَاهَا (٤٨)
 ثِقَافَةُ الْفُرْسِ قَدْ كَانَتْ ثِقَافَتَنَا فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ عَنْهُمْ أَخَذَنَاهَا (٤٩)
 تَأَلَّقَتْ فِي بَنِي الْعَبَّاسِ آوَنَةٌ مَا كَانَ فِي أَغْصُرِ التَّارِيخِ أَزْهَاهَا (٥٠)

* * *

(٣٧) الغلة : حرارة العطش . رواها : أسكن ظمأها بالماء .

(٣٩) مسراها : سيرها ليلا .

(٤٠) يرجى : يأمل .

(٤١) وشاها : لونها .

(٤٢) عطفها : جانبها .

(٤٣) الكوكب الدرّي : النجم الثاقب المضيّ .

(٤٤) شماء : عالية . الأطواد : الجبال العالية . أرساها : ثبتها .

(٤٥) الشاها : لقب ملوك الفرس .

(٤٦) البحتري : الشاعر العباسي الشهير وقد مدحهم بقصائد خللتهم مثل قصيدته السينية المشهورة . ترنم : تغنى .

مهيّار : مهيّار الديلمي الشاعر الفارسي الذي كثيراً ما أشاد بمدينة الفرس .

(٥٠) آونة : حيناً من الزمن .

فاروقُ كم لك عند النيل من مَنِي
 وصلت مضرَ بيرانٍ كما اتصلت
 مصرُ أجمدة تُزهي في حَمَى ملكٍ
 سعى إلى المجد نهاضاً فأنهضها
 في كلِّ نفسٍ له ذِكْرَى مُخلدة
 شمائلُ السلفِ الأطهارِ شيمتهُ
 سَجِيَّةٌ من فؤادٍ فيه قد رَسختُ
 في ساحةِ الجيشِ حَيْثُ فوارسُه
 له أيادٍ على الأيامِ سابغةُ

* * *

يا أُسْرَةَ الْمَلِكِ صاغ الشعرُ تهتهُ
 أهدى الوفاءِ جَمِلاً حين أرسلها
 لا زال مُلْكُكُمْ جَمًّا بشائره
 وعاش للنيلِ ربُّ النيلِ سيِّدهُ

من حَبَّةِ القلبِ معناها ومبناها (٥١)
 وأرسل الوَدَّ مَحْضًا حين أهداها (٥٢)
 ونال من بَسَمَاتِ الدَّهْرِ أَسْنَاهَا (٥٣)
 وللرعيَّةِ والآمالِ مولاها (٥٤)

(٥١) مَنِي : عطايا وهبات .

(٥٢) فرائد العقد : الدرر الكبار لا مثيل لها والقي نظمت في العقد .

(٥٣) حَمَى : كنف .

(٥٤) حناياها : عطفها .

(٥٥) السلف : المتقدمون السابقون . شيمته : صفاته الطيبة .

(٥٦) سَجِيَّة : خلق وطبع . لبها : أجابها .

(٥٧) مصلها : المصلون .

(٥٨) سابغة : كاملة وافية .

(٥٩) أسناها : أرفعها وأشرفها .

الحَرْبُ

حينما شبت نار الحرب العالمية الأولى ، وشاعت الأخبار بوصف ويلاتها وأرزائها ، واقترب الألمان من باريس في أول الأمر ثارت شاعرية الشاعر ، واشتدت آلامه لما يصيب الإنسانية في سبيل أطاعها ، فأنشأ هذه القصيدة في سنة ١٩١٤ م.

مَنْ سَلَبَ الْأَعْيُنَ أَنْ تَهْجَعَا؟ وَبَرَّ ذَاتَ الطُّوقِ أَنْ تَسْجَعَا؟^(١)
وَمَنْ رَمَى بِالشُّوْكِ فِي مَضْجَعِي فَبِتُّ مَكْلُومَ الْحَشَا مُوجَعَا؟^(٢)
رَوَّعَنِي وَاللَّيْلُ فِي زِيٍّ مِنْ مُرْجِفَاتِ الْخُطْبِ مَارُوعَا!^(٣)
طَاحَتْ بِأَهْلِ الْغَرْبِ نَارُ الْوَغَى وَهَبَّتِ الرِّيحُ بِهِمْ زَعْرَعَا!^(٤)
طَافَ عَلَيْهِمْ بِالرَّدَى طَائِفٌ فَاخْتَرَمَ الْأَنْفُسَ لَمَّا سَعَى^(٥)
وَصَاحَ فِيهِمْ لِلتَّوَى صَائِحٌ فَصَمَّتِ الْأَسْمَاعُ مُذْ أَسْمَعَا^(٦)
فِي الْبَرِّ، فِي الْبَحْرِ، وَمِنْ فَوْقِهِمْ لَمْ يَتْرِكِ الْمَوْتُ لَهُمْ مَوْضِعَا^(٧)
يَجْمَعُهُمْ جَبَّارُهُمْ عَنُوةً وَإِنَّا لِلْمَوْتِ مَنْ جَمَعَا!^(٨)

- (١) المصروع : النوم ليلاً . اليز : النزاع وأخذ الشيء بجفاء وقهر . ذات الطوق : الحمامة المطوقة أى التى فى عنقها من الريش ما يشبه الطوق ، سجع الحمام : صوته وغناؤه .
(٢) المضجع : وضع الضجوع وهو النوم على الجنب . مكْلوم : مجروح . الحشا : ما اشتمل عليه الجوف .
(٣) روعنى : أفزعنى . الزى : الهيئة . الخطب : النازلة والمصيبة . مرجفاته : شدائده .
(٤) طاح يطوح وبطيح : هلك أو أشرف على الهلاك . الوغى : الحرب . ريح زعزع : شديدة تزعزع الأشياء .
(٥) طاف : دار . الردى : الهلاك . اخترم : أهلك . وفى هذا البيت إشارة إلى الآية الكريمة : (فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون) ١٩ سورة القلم .
(٦) صاح : صرخ وصوت . التوى : الهلاك والموت . صمَّتِ الأسماع : بطلت .
(٨) الجبار : العاقى المستكبر ، والمراد القائد . عنوة : قهراً .

يَحْسُو دَمَ الْقَتْلَى ، فَأَظْمَى بِهِ
 لَمْ يَكْفِهِ زُمُحٌ وَلَا مُرْهَفٌ
 وَخَبٌّ فِيهَا رَاكِبًا رَأْسَهُ
 قَدْ غَصَّتِ الْأَرْضُ بِأَشْلَائِهِمْ
 وَأَنَّ لِلْعِقْبَانِ أَنْ تَكْتَفَى
 صَوَاعِقُ الْمُنْطَادِ لَا تُتْقَى
 أَطْلِقَ عَزْرَائِيلُ مِنْ قَدِّهِ
 تُطْرِئُهُ الْحَرْبُ بِأَزْجَالِهَا
 كَأَنَّمَا فِي صَدْرِهِمْ غُلَّةٌ
 كَأَنَّهُمْ سِرْبٌ قَطَا عَطَشٌ
 كَأَنَّهُمْ وَالتَّارُ مِنْ حَوْلِهِمْ
 وَيَنْهَشُ اللَّحْمَ ، فَمَا أَجْشَعًا !^(٩)
 فَأَتَّخَذَ الْمُنْطَادَ وَالْمِدْفَعَا^(١٠)
 لِشَرٍّ مَاخَبٍّ وَمَا أَوْضَعَا^(١١)
 وَأَضْبَحَ الْبَحْرُ بِهَا مُثْرَعَا^(١٢)
 وَأَنَّ لِلْحَيَّاتَانِ أَنْ تُشْبَعَا^(١٣)
 وَصَوْلَةُ الْأَلْغَامِ لَنْ تُدْفَعَا^(١٤)
 يَرْتَعُ أَنَّى شَاءَ أَنْ يَرْتَعَا^(١٥)
 وَيَسْتَبِيهِ السَّيْفُ إِنْ قَعَقَعَا^(١٦)
 أَبَتْ بِغَيْرِ الْمَوْتِ أَنْ تُنْفَعَا^(١٧)
 صَادَفَنَ مِنْ وَرْدِ الرَّدَى مَشْرَعَا^(١٨)
 جِنٌّ تَأَلَّوْا أَنْ يَبِيدُوا مَعَا^(١٩)

(٩) يحسو : يشرب شيئاً فشيئاً .

(١١) خب : أسرع ، والخبب ضرب من العدو . ركب رأسه : مضى على وجهه بغير روية لا يطيع مرشداً .
 الايضاع : الايراع في السير .

(١٢) غصت : امتلأت . الأشلاء : جمع شلو وهو العضو ، وأشلاء الإنسان أعضاؤه بعد البلى والتفريق .
 مترع : مملوء .

(١٣) آن : حان . العقبان : جمع عقاب وهي من جوارح الطير .

(١٥) عزرائيل : ملك الموت . القد : سير من جلد غير مدبوغ قد يقيد به الأسير . يرتع : يقبض أرواح الناس
 بكثرة ، ويرتع في الأصل معناها أكل وشرب ماشاء في خصب وسعة ، أو أكل وشرب بشره .

(١٦) الطرب : خفة تصيب من يشتد به السرور . الأزجال : جمع زجل وهو الجلبة والتطريب ورفع الصوت .
 يستبيه : يأسره ويستميله . القعقة : حكاية صوت السلاح .

(١٧) الغلة : حرارة العطش . أبت : امتنعت . تنقع : تسكن . من نقع الماء العطش من باب قطع ونضع أى
 سكنه .

(١٨) السرب : القطيع والجماعة . القطا : ضرب من الحمام . الواحدة قطة . عطش : جمع عطش اسم فاعل
 من عطش . صادف : وجد . الورد : الاشراف على الماء وغيره . الردى : الهلاك . المشرع : مورد

الشاربة أى الموضع الذى يستقون منه كالشرعة .

(١٩) تألوا : حلفوا . يبيد : يهلك .

صارُوا مِنَ الْعِثِيرِ فِي ظُلْمَةٍ لَا تُبْصِرُ الْعَيْنُ بِهَا الْإِضْبَعَا (٢٠)

* * *

كَمْ فَارِسٍ يَمْرَحُ فِي سَرْجِهِ يَهْتَرُّ كَالْغُصْنِ وَقَدْ أُيْنَعَا (٢١)
كَأَنَّهُ الصَّصَامُ إِذْ يُنْتَضَى وعاملُ الرُّمَحِ إِذَا أُشْرِعَا (٢٢)
مَاضِنٌ بِالرُّفْدِ عَلَى وَافِدٍ وَلَا لَوَى حَقًّا وَلَا ضَيِّعَا (٢٣)
تَمْشِي بَنَاتُ الْحَيِّ فِي إِثْرِهِ يَرْشُقْنَهُ بِالزَّهْرِ إِذْ وُدَّعَا (٢٤)
مِنْ كُلِّ بَيْضَاءِ الطُّلَى طِفْلَةٌ أَطْطَعَ مِنْ بَذْرِ الدَّجَى مَطْلَعَا (٢٥)
تَكْفُ غَرْبَ الدَّمْعِ أَنْ يُرْتَأَى وَتَحْبِسُ الزَّفَرَاتِ أَنْ تُسْمَعَا (٢٦)
لَجَّ بِهِ الْمَوْتُ فَأَوْدَى بِهِ وَحَزَّ مِنْهُ اللَّيْتُ وَالْأَخْدَعَا (٢٧)
مَاتَ فَلَا قَبْرَ لَهُ مَائِلٌ وَلَا بَكَى الْبَاكِي وَلَا شَيَّعَا (٢٨)

* * *

سَلْ «لَيْج» مَاحِلٌ بِأَرْجَائِهَا فَقَدْ غَدَتِ أَرْجَاؤُهَا بَلَقْعَا (٢٩)

(٢٠) العثير: الغبار.

(٢٢) الصصام: السيف لا يتثنى. ينتضى: يسل أى يجرد من غمده. عامل الرمح: صدره. أشرع: أميل أو رفع عند القتال.

(٢٣) ضن: بجمل. الرfid: العطاء والصلة. وافد: آت ووارد. لوى الحق: جحده.

(٢٤) الحى: القبيلة أو البطن من بطون العرب، ويراد به هنا قوم الفارس وعشيرته. يرشقنه: يرمينه. ودع: شيع عند سفره.

(٢٥) الطلى: الأعناق أو أصولها. طفلة: رخصة ناعمة. أسطع: أعلى وأرفع، والمراد أبهى وأجمل. الدجى: جمع دجية وهى الظلمة. المطلع: الطلوع.

(٢٦) تكف: تمنع. غرب الدمع: مسيله أو انهلاله من العين. يرتأى: يرى. الزفرات: جمع زفرة وهى إخراج النفس طويلا ممدودا.

(٢٧) لج به الموت: لازمه. أودى به: أهلكه. حز: قطع. الليت: صفحة العنق. الأخدع: شعبة من عرق الوريد.

(٢٩) «ليج» إحدى المدن البلجيكية التى استولى عليها الألمان بعد تخريبها بمدافعهم. الأرجاء: جمع رجا وهو الناحية. غدت: صارت. البلقع: الأرض القفر الخالية من أسباب العمران والحياة.

وَاسْأَلْ «نَمُورًا» مَا دَهَى أَهْلِهَا فَقَدْ نَعَاهَا الْبَرْقُ فَمَا نَعَى (٣٠)
وَسَائِلِ الرُّوضِ ذَوَى نَبْتُهُ وَسَائِلِ الْأَطْلَالِ وَالْأَرْبَعَا (٣١)

* * *

بَارِيسُ! وَالْعُسْرَى إِلَى يَسْرَةٍ وَغَايَةُ الْعَارِضِ أَنْ يُقَشِّعَا (٣٢)
أَعَزَّكَ الْخَطْبُ بِأَوْجَالِهِ؟ وَكُنْتَ عُشَّ النَّسْرِ أَوْ أَمْتَا (٣٣)
كُنْتَ لِطُلَّابِ الْهَدَى مَعَهْدًا وَكُنْتَ رَوْضًا لِلْهَوَى مُمَرِّعَا (٣٤)
مَا أَحْسَنَ «السَّيْنِ» وَجِيرَانُهُ وَأَحْسَنَ الْمُصْطَفَا وَالْمَرْبَعَا! (٣٥)
أَرِيعَتِ الْحَسَنَاءُ فِي خَدْرِهَا؟ نَعَمْ، دَعَاها الذَّعْرُ أَنْ تَهْلَعَا؟ (٣٦)
عَهْدِي بِهَا كَانَتْ نَوْمَ الضُّحَى مَلُولَةً نَاعِمَةً رَعْرَعَا (٣٧)
مَا خَطَبُهَا وَالنَّارُ مِنْ حَوْلِهَا وَالْمَوْتُ لَمْ يَتْرُكْ لَهَا مَقْرَعَا؟ (٣٨)

* * *

ضَرَاغِمَ الْمَاءِ، ثُبُوا وَثْبَةً آنَ لِهَذَا الْغِيلِ أَنْ يُمْنَعَا! (٣٩)

(٣٠) «نامور» : مدينة بلجيكية استولى عليها الألمان عقب استيلائهم على «ليج» في أوائل الحرب العظمى سنة

١٩١٤ م.

(٣١) الأربع : جمع ربيع وهو محلة القوم ومترلهم .

(٣٢) بَارِيس : كبرى المدن الفرنسية ومقر الحكومة ، وقد كادت تسقط في أيدي الألمان في أوائل الحرب العظمى

سنة ١٩١٤ م . العسرى : الضيق والشدّة والصعوبة . اليسرة : اسم مرة من يسر الأمر من باي قرب وتعب

أى سهل واتسع . العارض : السحاب يعترض في الأفق ويراد به هنا الغمة والضيقة . يقشع : ينكشف .

(٣٣) عزك : غلبك . والهمزة للاستفهام . ويراد بالاستفهام هنا التعجب . الخطب : النازلة الشديدة .

الأوجال : جمع وجل وهو الخوف .

(٣٤) أَمْرَعِ الْوَادَى : أُنْصَبْ وَكَثُرْ كَلْوُهُ .

(٣٥) السَّيْنِ : نهر مشهور بفرنسا يمر بمدينة باريس . المربع : منزل القوم في الربيع .

(٣٦) نَوْمَ الضُّحَى : كناية عن الترف والرفاهة ولين العيش . ملولة : من الملل وهو السآمة والضجر . ناعمة :

متنعة . الرعزع : اليافعة الحسنة الاعتدال مع حسن شباب .

(٣٨) الخطب : الشأن والأمر . المنفزع : المدجأ .

(٣٩) الضراغم : جمع ضرغام وهو الأسد . الوثوب : الطفر والقفز . آن : حان . الغيل : الأجمة أى الشجر

الكثير الملتف . والغيل مسكن الأسد عادة . يمنع : يحصى . يريد بضرغام الماء رجال الأسطول الانجليزى

وجنود البحر .

دَعَاكُمْ الْجَارُ فَكُنْتُمْ إِلَى
وَسِرْتُمْ لِلْمَوْتِ فِي جَحْفَلٍ
مِنْ كُلِّ شَعْشَاعٍ خَفِيفِ الْخُطَا
لَوْ مَادَتِ الْأَجْبَالُ مِنْ تَحْتِهِ
سَلُّوا بِحَارِ الْأَرْضِ عَنْ مَجْدِكُمْ
كَانَتْ وَلَا زَالَتْ لَكُمْ سَاحَةٌ
تَهْوِي طُيُورُ الْمَاءِ أَعْلَامَكُمْ
قَدْ طَافَ «نَلْسُنُ» حَوْلَ أُسْطُولِكُمْ
يُغْضِبُهُ يَا خَيْرَ أَشْبَالِهِ

* * *

يَا خَالِقَ النَّاسِ، طَعَى شَرُّهُمْ
لَمْ يُشَبِّهُوا الْإِنْسَانَ فِي خَلْقِهِ
قَدْ رَفَعَ الْإِحْسَانُ مِنْ بَيْنِهِمْ
لَوْلَا سَنَا هَذَا فِي بَعْضِهِمْ

فَاهِدِ الْخَيَارَى وَاكْشِفِ الْمُهَيِّمَاتِ
وَأَشْبَهُوا الْحَيَاتِ وَالْأَسْبُعَاتِ
وَأَوْشَكَ الْإِيمَانُ أَنْ يُرْفَعَ
لَدَكَّتِ الْأَرْضُ بِهِمْ أَجْمَعَاتِ

- (٤٠) يريد بالجار مملكة « بلجيكا » من ممالك أوروبا الشمالية . وهي إلى الجنوب الشرقي من الجزائر البريطانية .
(٤١) الجحفل : الجيش الكثير . الرعديد : الجبان . الاعم والامعة : الرجل يتابع كل أحد على رأيه لا يثبت على شيء .
(٤٢) الشعشاع : الطويل السريع . الخطا : جمع خطوة . المرة : القوة وشدة العقل . المنجرد : النشط ذوالهمة . الأروع : من يعجبك بشجاعته .
(٤٣) مادت : زلزلت وتحركت ، الأبال : جمع جبل . خرت : سقطت . الأفلاك : مدارات النجوم ، والمراد النجوم نفسها . زعزع : اضطرب وتحرك .
(٤٤) الساحة : الناحية وفناء بين دور الحى . الأفرع : الأعلى .
(٤٦) حوم : دوائر حولها . وقع : حاطات نازلات بها .
(٤٧) «نلسن» من أبطال الانجليز وقائد أسطولهم إبان الحرب الفرنسية .
(٤٨) القرن : كفؤك في الشجاعة .
(٤٩) المهيع : الطريق البين .
(٥٠) الخلة : الخصلة . الأسيع : جمع سبع وهو المفترس من الحيوان .

يَا أَبَا الْأُمَّةِ

تهنئة سعد زغلول باشا من خطر العدوان عليه وقد أقيمت هذه القصيدة في حفل حاشد في ٢١ من يولية سنة ١٩٢٤ م .

يَا أَبَا الْأُمَّةِ يَا مَنْ ذِكْرُهُ مَلَأَ الدُّنْيَا حَدِيثًا عَطِرًا^(١)
هَزَّ مِضْرًا نَبَأً فَاضَتْ لَهُ عَبْرَاتُ الْقَوْمِ تَجْرِي مَطَرًا^(٢)
هُرِعُوا نَحْوَكَ كَالْبَحْرِ إِذَا سُجِّرَتْ أَمْوَاجُهُ أَوْ زَخَرَا^(٣)
بَيْنَ شَكٍّ وَيَقِينٍ قَاتِلِ يَنْشُرُ الْخَوْفَ وَيَطْرِي الْحَذَرَا^(٤)
بُوجُوهٍ مَرَّةً آمِلَةً وَهِيَ حِينًا بِاسِرَاتٍ كَدَرَا^(٥)
تَرْتَجِي الرَّحْمَنَ فِي مِحْنَتِهَا ثُمَّ تَحْشَى فِي الْمُصَابِ الْقَدَرَا^(٦)
كُلُّهُمْ يَسْأَلُ عَنْ سَعْدٍ وَمَنْ عَيْنِهِ مَاءُ الشُّثُونِ أَنْهَمَرَا^(٧)
إِنْ سَعْدًا غَرَسَ النَّبْتَ وَقَدْ شَاءَ رَبِّي أَنْ يَذُوقَ الثَّمَرَا^(٨)
كُلَّمَا رَامُوا بِسَعْدٍ ضَرَرَا صَانَهُ اللَّهُ وَكَفَّ الضَّرَرَا^(٩)
إِنَّ سَيْفًا فِي يَمِينِ اللَّهِ قَدْ هَزَّهَ بَارِئُهُ لَنْ يُكْسَرَا^(١٠)
عِشْ لِمِضْرٍ وَزَرًا يَكْلُوْهَا لَمْ نَجِدْ غَيْرَكَ فِيهَا وَزَرَا^(١١)

(٣) هرعوا : أعجلوا وحملهم النبا العظيم الهائل على الاسراع . تسجير الماء : تفجيره . زخر : طما وارتفع وامتلا .

(٤) الطي : ضد النشر . الحذر : الاحتراز والتوق .

(٥) باسرات : جمع باسرة أى عابسة . الكدر : ضد الصفو .

(٧) الشثون : مجارى الدموع إلى العين واحدها شأن . انهمر : انصب وسيل .

(١٠) بارئته : خالقه .

(١١) الوزر : المعقل والملجأ والمعتصم . يكلوها : يحفظها .

أَنْتَ مِضْرٌ، عِشْ لِمِضْرٍ إِنَّهَا
بَطْلٌ أَيْقَظْ مِضْرًا بَعْدَ مَا
بَعَثَ اللَّهُ بِهِ فَاَنْبَعَثَ
وَطَوَى اللَّهُ بِهِ عَهْدًا مَضَى
قَادَ جَيْشًا مِنْ قُلُوبٍ حَوْلَهُ
تَرَكِبُ الصَّغْبَ إِلَى مَرْضَاتِهِ
شَلَّ زَنْدٌ قَدْ رَمَى زَنْدَ الْعُلَا
مَحَقَّ اللَّهُ أَبَا لَوْلُؤَةَ
إِنَّ مَنْ يَحْرُسُهُ بَارِئُهُ
فَهَنَاءٌ بِنَجَاةٍ كَشَفَتْ
عَاشَ سَعْدٌ وَالْمَلِكُ الْمُرْتَجَى

بِكَ تَحْيَا وَتَنَالُ الْوَطَرَ (١٢)
كَادَ يُرْدِي أَهْلَهَا طُولُ الْكَرَى (١٣)
رُسُلُ الْأَمَالِ تَثْرَى زُمَرًا (١٤)
تَهْلَعُ النَّفْسُ لَهُ إِنْ ذُكِرَا (١٥)
خَاضَعَاتٍ إِنْ نَهَى أَوْ أَمَرَا (١٦)
وَتَلَاقَى فِي هَوَاهُ الْخَطَرَا (١٧)
وَحَمَى اللَّهُ الرَّئِيسَ الْأَكْبَرَا (١٨)
وَوَقَى مِضْرًا فَأَبْقَى عُمَرَا (١٩)
لَا يُبَالِي بِالرَّدَى إِنْ خَطَرَا (٢٠)
غُمَّةَ الْقُطْرِ وَطَابَتْ أَثَرَا (٢١)
مَوْئِلُ الْأُمَّةِ فِي أَسْمَى الذَّرَا (٢٢)

(١٢) الْوَطَرُ : البغية والحاجة .

(١٣) الْبَطْلُ : الشجاع . يُرْدِي . يهلك . الْكَرَى : النعاس .

(١٤) تَثْرَى : متواترة متتابعة . الزمر : الجماعات ، واحدها زمرة .

(١٧) الْمَرْضَاة : الرضا . الهوى : الحب . الْخَطَرُ : الإشراف على الهلاك وخوف التلف والمراد الهلاك والتلف .

(١٩) مَحَقَّ : محاه وأهلك . وَأَبُو لَوْلُؤَةَ فيروز الجعفي عبد المغيرة بن شعبة وكان قد قتل غدراً أمير المؤمنين عمر بن

الخطاب رضي الله عنه ، طعنه بنجر وهو قائم يصلي سنة ٢٣ هـ . شبه الشاعر سعداً بعمر بن الخطاب والمعتدى عليه بأبي لؤلؤة .

(٢٠) الْبَارِئُ : الخالق وهو الله جلّ وعلا .

(٢١) الْغُمَّةُ : الكربة والغم الشديد .

(٢٢) مَوْئِلٌ : ملجأً : أسمى : اسم تفضيل من السمو وهو الارتفاع والعلو . الذرا : جمع ذروة وهي من كل شيء أعلاه .

ميلادُ الأميرة فريال

أنشدت بدار الأوبرا في الحفلة التي أقامتها دار الإذاعة المصرية ابتهاجًا بمولد الأميرة فريال أولى بنات الملك السابق فاروق في أول أيام عيد الفطر سنة ١٣٥٧ هـ (١٩٣٧ ميلادية) .

بَيْنَ صَحْوِ الْمُنَى وَحُلْمِ الْحَيَالِ سَبَحَ الشَّعْرُ فِي سَمَاءِ الْجَمَالِ^(١)
وَمَضَى سَانِحًا يَهْزُ جَنَاحَيْهِ عَلَى شَاطِئِ السِّنِينَ الْخَوَالِ^(٢)
لَحَ الدَّهْرَ وَهُوَ يَجْبُو مِنَ الْمَهْدِ عَلَيْهِ غَدَائِرُ^(٣) مِنْ لِيَالِ^(٤)
وَأَزَاحَ التَّارِيخُ عَنْ عَيْنِهِ الْحُجُبَ، فَمَرَّتْ تَخَوُّضَ فِي الْأَجْيَالِ^(٥)
وَرَأَى الشَّمْسَ طِفْلَةً تُرْسِلُ الْأَضْوَاءَ فَوْقَ الْكُهُوفِ وَالْأُدْغَالِ^(٦)
صَفَحَاتُ مِنَ الزَّمَانِ تَوَالِي وَهُوَ يَتْلُو سُطُورَهَا بِالتَّوَالِ^(٧)
وَتَصَاوِيرُ لِلْحَوَادِثِ تَبْدُو فِي شَتِيتِ^(٨) الْأَلْوَانِ وَالْأَشْكَالِ^(٩)
وَإِذَا رَنَّةٌ، كَمَا تَضَحَّكَ الْآ مَالُ، بَعْدَ النَّوَى وَطُولِ الْمِطَالِ^(١٠)
وَقَفَ الشَّعْرُ شَاخِصًا حِينَ مَسَّتْهُ بِسَحْرِ مِنَ الْفُنُونِ حَلَالِ^(١١)
نَعْمَاتُ لَمْ يَعْهَدِ الرُّوضُ مِثْلًا لِصَدَاهَا بَيْنَ الرِّبَا وَالظَّلَالِ^(١٢)
وَلَحُونُ^(١٣) لَهَا مِثَالُ عَجِيبُ أَوْ إِذَا شِئْتَ قُلْ بِغَيْرِ مِثَالِ^(١٤)

(٢) السانح من الطير: ما ولاك ميامنة والعرب تتفاعل به. السنين الخوالى: الأعوام الماضية.

(٣) الغدائر: جمع غديرة وهي الضفيرة.

(٧) شتيت الأشكال والألوان: أى مفرقةا ومختلفها.

(٨) النوى: البعد. المطال: التسويف.

(٩) شخص بصره: رفعه.

(١١) اللحون: جمع لحن.

بَيْنَ عُودٍ كَمْ هَزَّ أَعْطَافَ رَمْسِيَسَ، وَحَيَّا مَوَاكِبَ الْأَقْيَالِ (١٢)
 وَدُفُوفٍ عَزَفْنَ لَا بُنَىٰ فِرْعَوْنَ نَ، فَاسَتْ بَيْنَ الْهَوَىٰ وَالْذَّلَالِ (١٣)
 وَمَزَامِيرَ أُطْلِقَتْ مِنْ قَمِ السَّحْرِ، فَادَتْ لَهَا رَوَاسِيَ الْجِبَالِ (١٤)
 وَرَنْتَ كُلُّ سَرْحَةٍ تَسْرِقُ السَّنْعَ، وَتَعْطُو بِغُضْنِهَا الْمِيَالِ (١٥)
 وَأَهَازِيحَ رَدَّدَتْهَا الْأَزَاهِيرُ، وَغَشَّى بِهَا نَسِيمُ الشَّمَالِ (١٦)
 ذُهِلَ الشَّعْرُ، فَاسْتَفَاقَ، فَالْفَى مَوَكِبًا حُفَّ بِالسَّنَا وَالْجَلَالِ (١٧)
 سَاطَعَاتُ الشَّمُوسِ فِيهِ مَشَاعِيلُ، وَأَضْوَاؤُهُ بَنَاتُ الْهِلَالِ (١٨)
 زَحَمَ الْأَرْضَ بِالْجِيَادِ، وَغَشَّى صَفْحَةَ الْجَوِّ بِالظُّبَا وَالْعَوَالِ (١٩)
 وَهَفَّتْ رَايَةٌ عَلَى قِمَّةِ النُّجُومِ، وَرَفَّتْ فَوْقَ السَّحَابِ الثَّقَالِ (٢٠)
 مَوَكِبٌ يَجْمَعُ الشُّعُوبَ، وَتَمَشَّى تَحْتَ أَعْلَامِهِ الْعُصُورُ الْأَوَالِ (٢١)
 سَارَ فِيهِ الْمُلُوكُ مِنْ كُلِّ جَيْلٍ فِي احْتِفَاءٍ ضَافَى السَّنَا وَاحْتِفَالِ (٢٢)
 ذَاكَ مِينَا، وَذَاكَ عَمَّرُوا فَتَى الْعَرِّ بِ، وَهَذَا الْمُعَزُّ جَمُّ النُّوَالِ (٢٣)
 وَبَدَا بَيْنَهُمْ مُحَمَّدٌ الْأَكْبَرُ، مُخَيِّى الْبِلَادِ مُنْشَى الرِّجَالِ (٢٤)
 صَادَعُ الْجَهْلِ، هَادِمُ الظُّلَمِ فِي مِصْرَ، مُبِيدُ الْقِيُودِ وَالْأَغْلَالِ (٢٥)

(١٢) الأقيال : جمع قيل وهو دون الملك الأعلى .

(١٤) مادت : اهتزت وتحركت .

(١٥) السرحة : الشجرة العظيمة ، العطو : رفع الرأس .

(١٦) الأهازيخ : جمع أهزوجة وهى الأغنية .

(١٧) السنا : الضوء .

(١٨) بنات الهلال : النجوم .

(١٩) العوالى : جمع عالية وهى أعلى القناة . الظبا : جمع ظبة وهى حد السيف .

(٢٠) هفت الراية : تحركت والراى جمع راية .

(٢١) الأوالى : الأوائل .

(٢٣) يقول : كان مينا رسول الفراعنة فى هذا الجمع الحاشد وكان مبعوث العرب عمروا ، وكان رسول الفاطميين

الجواد الكريم المعز لدين الله .

(٢٤) يقول : وظهر بين هؤلاء الملوك الصيد محمد على رأس الأسرة العلوية .

(٢٥) الصلوع : الشق . الأغلال : جمع غل وهو القيد .

خَلْفَهُ زِينَةُ الْخَلَائِفِ إِسْمًا عَيْلٌ، ذُخْرُ الْمُنَى أَبُو الْأَشْبَالِ (٢٦)
وَفَوَادٌ مُجَدَّدُ الْجِيلِ وَالْآ مَالٌ، سِرُّ الْعَلَا وَالْإِسْقَالِ (٢٧)
سَأَلَ الشَّعْرُ أَيْنَ يَقْصِدُ هَذَا الرَّكْبُ، بَعْدَ الطَّوَافِ وَالتَّجَوُّالِ؟ (٢٨)
فَأَجَابَتْ مِنْ فَوْقِهِ هَاتِفَاتٌ تَمَلُّ الْجَوَّ. وَاضِحَاتُ الْمَقَالِ (٢٩)
أَسْرِعُوا نَحْوَ عَابِدِينَ مَقَامِ الْمُلْكِ وَالتُّبُلِ وَالنَّجَارِ الْعَالِ (٣٠)
وَقَفَ الرَّكْبُ عِنْدَ سُدَّةٍ فَارَوْ ق. فَكَانَتْ نِهَآةَ التَّرْحَالِ (٣١)
وَرَأَى الشَّعْرُ مَخْفِلًا لِمُلُوكِ الدَّهْرِ مَامَرٌ مِثْلُهُ بِخَيَالِ (٣٢)
جَلَسُوا جَاذِلِينَ، بَيْنَ ابْتِهَاجٍ ضَاحِكٍ كَالْمُنَى وَبَيْنَ ابْتِهَالِ (٣٣)
ثُمَّ نَادَى ذُو أَمْرِهِمْ: «نَحْنُ فِي يَوْمٍ سَعِيدٍ الْعُدُوِّ وَالْأَصَالِ» (٣٤)
«يَوْمٌ يُنْمِي لِمِصْرَ، لَيْسَ لَهُ مِثْلٌ، وَلَا جَالٌ لِلدَّهْرِ بِيَالِ» (٣٥)
«وُلِدَ الْحُجْدُ، فِيهِ وَالشَّرَفُ السَا مِى، وَنُورُ الْحِجَا وَتُبُلُ الْخِلَالِ» (٣٦)
«نَجَلَ السَّيِّدُ الْمُمَلَّكُ فِيهِ فَهَنَاءٌ بِأَكْرَمِ الْأَنْجَالِ» (٣٧)
«قَدْ سَقَيْنَا لِسُوحِهِ فَقَضَيْنَا حَاجَةً فِي نَفُوسِنَا لِلْمَعَالِ» (٣٨)
بُهِرَ الشَّعْرُ فَانْتَشَى يَلِثِمُ الْأَرْ ضَ، وَيَدْعُو بِالْعِزِّ وَالْإِقْبَالِ (٣٩)
وَشَدَا مِثْلًا شَدَتْ بِتُّ أَيْكَ بَيْنَ ظِلِّ وَكَوْثَرِ سَلْسَالِ (٤٠)
نَعِمَتْ بِالْأَلِيفِ. لَاهُ نَاءٌ إِنْ دَعَتْهُ يَوْمًا. وَلَا هُوَ سَالِى (٤١)

(٢٦) الخلائف : جمع خليفة وهو السلطان الأعظم .

(٢٧) وسار فى هذا الجمع أيضا فواد والد فاروق .

(٣٠) النجار : الأصل .

(٣١) السدة : باب الدار أو فتاؤها ، ويريد بسدة فاروق قصر عابدين .

(٣٣) جاذلين : فرحين . ابتهال : إخلاص فى الدعاء .

(٣٤) الغدو : جمع غدوة وهى أول النهار . الأصال : جمع أصيل وهو ما بعد العصر .

(٣٦) الحجبا : العقل .

(٣٧) نجل : أنجب .

(٣٨) السوح : جمع ساحة وهى الفضاء بين دور الحى .

(٤٠) شدا : غنى وترنم . الأيك : الشجر الملتف . السلسال : الماء العذب .

(٤١) السالى : المتخلص من لواعج الحب .

لم تَرَ النسرَ في مَخَالِبِهِ الزرَّ قِ ، ولا رُوِّعَتْ بصَيْدِ جِبَالِ (٤٢)
تَحْتَهَا الزَّهْرُ فَاتِنُ اللَّوْنِ رَقَا فُ جَمِيمُ النَّدَى دَمِيثُ الرَّمَالِ (٤٣)
صَدَحَتْ لِلدُّجَى ، وَلِلَّيْلِ حُسْنُ حِينَ يَطْوِي الْوُجُودَ فِي سِرْبَالِ (٤٤)
صَدَحَتْ لِلصَّبَاحِ يَلْمَعُ فِي الشَّرِّ قِ ، طَهُورًا كَبَسَمَةِ الْأَطْفَالِ (٤٥)
إِنَّ لِلطَّبْعِ وَالْبَدِيهَةِ سِحْرًا فَوْقَ طَوَقِ الْجُهُودِ وَالْإِيغَالِ (٤٦)

* * *

غَرَّدِي كَيْفَ شِئْتَ يَا سَرَحَةَ الْوَا دِي ، وَهَزَى فَضْلَ الْعُصُونِ الطَّوَالِ (٤٧)
وَأَجْمَعِي الْيَوْمَ كُلَّ ذَاتِ جَنَاحٍ إِنَّ يَوْمَ الْفَارُوقِ فِي الدَّهْرِ غَالِي (٤٨)
أَرْسَلِي الْبُلْبُلَ الْفَرِيدَ يُنَادِي تَسْتَجِبُهُ الطُّيُورُ فِي أَرْسَالِ (٤٩)
إِنَّ يَوْمَ الْمِيلَادِ يَوْمٌ عَلَى الدَّمْرِ قَلِيلُ الْأَنْدَادِ وَالْأَمْثَالِ (٥٠)
صَفَّقَ النَّيْلُ فِيهِ زَهْرًا وَعُجْبًا وَجَرَى فِي تَحْطُّرٍ وَاحْتِيَالِ (٥١)
سَاحِبًا ذَيْلَهُ يَمُرُّ عَلَى الزَّهْرِ ، فَتَمْضِي الزُّهُورُ فِي الْأَذْيَالِ (٥٢)
لَا يُبَالِي ، فَقَدْ تَمَلَّكَهُ الْحُبُّ ، وَأَوْحَى إِلَيْهِ أَلَّا يُبَالِي (٥٣)
وَهُوَ لَوْلَا عُذُوبَةُ الْحُبِّ مَا فَا ضَ بَعَذِبٍ مِنَ التَّمِيرِ زُلَالِ (٥٤)
أَنْتَ مَوْلَاهُ ، أَنْتَ عَلَّمْتَهُ الْبَذْلَ لَ ، وَيَذُلُّ الْعَبِيدُ فَضْلُ الْمَوَالِ (٥٥)
غَمَرْنَا نَعْمَاكَ فِي كُلِّ حَالٍ فَحَمَدُنَا نَعْمَاكَ فِي كُلِّ حَالِ (٥٦)

(٤٢) المخالب الزروق : الأظفار الحادة الجارحة . روعت : أخيفت .

(٤٣) جسيم الندى : كثيره . دميث الرمال : سهلها لينها . رفاف : متحرك .

(٤٤) الدجى : شدة الظلمة . سربال : قميص - رداء .

(٤٦) الإيغال : المبالغة والمغالاة .

(٤٧) سرحة : الشجر العظيم . فضل : بقية الشيء .

(٤٩) الأرسال : جمع رسل وهو الجماعة من كل شيء .

(٥٠) الأنداد : جمع ند وهو المثل كالنديد .

(٥١) التخطر : التبخر . الاختيال : الزهو والعجب .

(٥٢) الذيل من الثوب : ما جر على الأرض .

(٥٤) ماء زلال : عذب بارد صاف .

(٥٦) غمره الماء : غطاه .

أَيُّهَا الرَّاكِبُونَ فِي طَلَبِ الْعَيْثِ سِرَاعًا وَالْغَيْثِ مِلْءُ الرِّجَالِ؟ (٥٧)
لَا تَرِيمُوا، مَكَانَكُمْ، لَا تَرِيمُوا سَاحَةَ الْمُلْكِ مَوْرِدُ السُّؤَالِ (٥٨)

* * *

يَا لَهَا فَرَقْدًا أَطْلَّ عَلَى الدُّنْيَا، فَأَمَسَتْ نَجْمُهَا كَالذَّبَالِ (٥٩)
سَطَعَتْ بِالسُّعُودِ، تَسْتَقْبِلُ الْكَوْ نَ فَتَحَطَّى بِأَشْرَفِ اسْتِقْبَالِ (٦٠)
اسْتَهْلَتْ بِالسِّلْمِ وَالْيُمْنِ وَالْعَيْدِ، فَكَانَتْ بَرَّاعَةً اسْتِهْلَالِ (٦١)
أَغْمَدَ السِّيفُ بَعْدَ طَوْلِ جِدَالِ وَجِدَالِ السُّيُوفِ شَرُّ جِدَالِ (٦٢)
أَنَا فِي السِّلْمِ عَبَقَرِي الْقَوَافِي لَيْسَ لِي فِي الظُّبَا وَلَا فِي الْبِصَالِ (٦٣)
أَنَا شَعْرِي كَالطَّيْرِ يُفْرِغُهُ الْفَخُّ، وَيَرْتَاغُ مِنْ حَقِيفِ الْبِصَالِ (٦٤)
لَا تَعِيشُ الْفُنُونُ بَيْنَ كِفَاحِ رَاكِبِ رَأْسُهُ، وَبَيْنَ بِصَالِ (٦٥)
خَفْتُ أَنْ أُشْعِلَتْ لَغَى الْحَرْبِ أَنْ أُنْشِدَ بَيْتًا جَرَى مَعَ الْأَمْثَالِ (٦٦)
«لَمْ أَكُنْ مِنْ جُنَاتِهَا (عَلِمَ اللَّهُ)، وَلَئِنْ بِحَرِّهَا الْيَوْمَ صَالِي» (٦٧)
فَمَتَى تَهْدَأُ الْقُلُوبُ إِلَى الْحُسْبِ، وَتُهْدَى النُّفُوسُ بَعْدَ ضَلَالِ؟ (٦٨)

* * *

أَشْرِقِ عَابِدِينَ، فَالْمَلِكُ زَاهٍ صَاعِدُ الْجَدِّ، وَالزَّمَانُ مُوَالِي (٦٩)
أَنْتِ أَطْلَعْتَ فِي سَمَائِكَ بَدْرًا عَلَّمَ ابْنَ السَّمَاءِ مَعْنَى الْكَمَالِ (٧٠)

(٥٨) لَا تَرِيمُوا : الزموا أما كنكم .

(٥٩) الذبال : جمع ذبالة وهي القنبل . الفرقد : نجم يهتدى به .

(٦١) يشير إلى أن مولد الأميرة كان في وقت استبشر الناس فيه بزوال نذر الحرب (التي كاد يتدلّع لها فيها في سبتمبر

سنة ١٩٣٨ م بسبب أزمة السودان التي قامت بين ألمانيا وتشكوسلوفاكيا وانتهت باتفاق ميونيخ) واستقبلوا

فيه ليلة القدر وعيد الفطر فكان مولدها بشير خير وفاتحة عهد سعيد .

(٦٦) لغى الحرب : لها .

(٦٧) يخاف الشاعر إن دارت رحى الحرب واستعرت نيران القتال أن يصطلى بنارها ويحترق ثمرةا وهو لم يقدح

زنادها ولم يضرم شررها ولم يكن من دعائها ومثيريها فيتمثل ببيت الحارث ابن عباد (لم أكن من جناتها) وقد

أنشده في حرب البسوس لما أكرهه على خوض غمارها .

(٦٩) الموالي : المصافي .

دَوْحَةُ الْمَجْدِ أَنْتِ، كَمْ مِنْ أَصُولٍ رَاسِيَاتٍ، وَمِنْ فُرُوعٍ هِدَالٍ (٧١)
 دَوْحَةُ أَرْضِهَا مِنَ الطَّيْبِ وَالْمِسْكِ، وَأَثْمَارُهَا سُمُوطُ اللَّالِي (٧٢)
 كَمْ أَظَلَّتْ مِضْرًا وَحَاطَتْ بَنِيهَا مِنْ هَجِيرِ الْخُطُوبِ وَالْأَهْوَالِ (٧٣)
 أَنْتِ يَا عَابِدِينَ خَيْرُ بِنَاءٍ مَدَّ أَفْيَاءَهُ عَلَى خَيْرِ آلٍ (٧٤)
 صَفَّقَتْ مِضْرُ حِينَا جَاءَتِ الْبُشْرَى، فَأَهْلًا بِمَوْلِدِ الْأَمَالِ (٧٥)
 كَمْ بَسَطْنَا الْأَكْفَ نَضْرَعُ لِلرَّخْمَنِ، وَاللَّيْلُ مُسْبِلُ الْأَسْدَالِ (٧٦)
 وَسَبَقْنَا دَقَّ الْبَشَائِرِ شَوْقًا وَبَعَثْنَا السُّؤَالَ إِثْرَ السُّؤَالِ (٧٧)
 وَوَدِدْنَا لَوْ اسْتَقَرَّ التَّمَنَّى وَاسْتَرَحَ الرَّجَاءُ بَعْدَ كَلَالِ (٧٨)
 وَإِذَا أَنْعُمُ الْإِلَهِ تَوَالَى بِعَمِيمِ الْإِحْسَانِ وَالْإِفْضَالِ (٧٩)
 وَإِذَا الْفَجْرُ صَادَقَ يَمَلَأُ الشَّرَّ قَ، فَيَمْنَحُو غِيَاهِبَ الْأَوْجَالِ (٨٠)
 وَإِذَا الْمَهْدُ فِيهِ دُرَّةٌ مَجْدٍ لِكَرِيمِ الْجُدُودِ وَالْأَخْوَالِ (٨١)
 وَإِذَا مِضْرُ أَعْيُنَا وَقُلُوبًا نَقْبِسُ النُّورَ مِنْ سَنَا «فَرْيَالِ» (٨٢)
 فَهَنَاءَ مَلِيكَهَ النَّيْلِ، كَمْ حَقَّقَتْ لِلنَّيْلِ مِنْ أَمَانٍ غَوَالِي (٨٣)
 وَهَنَاءَ مَلِيكَ مِضْرَ الْمُفْدَى نِلْتَ - فَاشْكُرْ اللَّهَ - خَيْرَ مَنَالِ (٨٤)
 عِشْ، وَعَاشَتْ أَمِيرَةُ الْمُلْكِ وَاسْلَمْ لِلْمَعَالِي وَصَالِحِ الْأَعْمَالِ (٨٥)

(٧١) الهدال : ما تهدل وتثنى من الأغصان . الدوحة : الشجرة العظيمة .

(٧٢) السموط : جمع سمط وهو الخيط ينظم فيه .

(٧٤) الأفياء : الظلال .

(٧٦) الأسدال : جمع سدل وهو الستر .

(٧٨) الكلال : الإعياء والتعب .

(٧٩) توالى : تتابع .

(٨٠) غياهب : الظلمات . الأوجال : الخوف .

(٨١) المهدي : الموضع يبياً وبعد للصبي .

(٨٢) نقبس النور : نأخذه ونستمده .

ضنّ الشعر بالمديح

عام ١٩٤٥ م.

قد قرأنا الحياة سَطَرًا فسطرًا
ورأينا المِقْدَامَ يسمو إلى الع
ولحنا بجانبه أناساً
إنّا المَنْصِبُ الكريمُ بمن في
قد حبسنا المديحَ عن كلِّ مُسْتَا
لائزينُ العقودُ جيّداً إذا لم
رُبَّ دُرٍّ لاقى من الصدرِ دُرّاً
لو مدحنا من لا يَحِقُّ له المد
الرسولُ الكريمُ أنطقَ حَسّاً
وابنُ حَمْدانَ لقنَ المتنبي
وشهدنا صروفها ألواناً^(١)
زّ ولا يرتضى النجومَ مكاناً^(٢)
قَتَلُوا ذِلَّةً وماتوا هواناً^(٣)
هـ ، وليس القنّاةُ إلّا سِناناً^(٤)
م ، وأجدرُ بشعرنا أن يُصاناً^(٥)
يَكُ ، بالحسن قبلها مُزداناً^(٦)
وجانٍ في التَّخَرُّ لاقى جُمَاناً^(٧)
حُ لوى الشعرُ رأسه فهجاناً^(٨)
نأ ، ولولاه لم يكن حَسَاناً^(٩)
غُرَّ المدحِ في بني حَمْداناً^(١٠)

(١) صروفها : أحداثها .

(٢) يسمو : يعلو ويرتفع .

(٤) القنّاة : الرماح . سنانا : سنان الرمح .

(٥) حبسنا المديح : منعنا الثناء . مستام : الدليل المهان .

(٧) در : لؤلؤ ثمين . جان : حبة من الفضة .

(٩) حسان : حسان بن ثابت شاعر الرسول عليه الصلاة والسلام .

(١٠) ابن حمدان : سيف الدولة الحمداني . المتنبي : أبو الطيب أحمد المتنبي الشاعر العربي العظيم . غرر : جمع

غرة ، أوائل .

يَصْلُقُ الشَّعْرُ حِينَ يَصْلُقُ النَّا سُ فَيَشْدُو بِمَدْحِهِمْ نَشْوَانَا^(١١)
 وَإِذَا عَزَّتِ الْمَكَارِمُ وَلَّى مُطْرِقَ الرَّأْسِ وَاجِمًا خَزْيَانَا^(١٢)
 وَمَضَى يَشْتَكِي الزَّمَانَ وَيَبْكِي دَارِسَاتِ الطُّلُولِ وَالْأُظْعَانَا^(١٣)
 فَلِذَا شِئْتَ أَنْ أَكُونَ زُهَيْرًا فَأَعِنِّي وَهَاتِ لِي ابْنَ سِنَانَا^(١٤)

(١١) نشوانا : فرحا .

(١٢) دارسات الطلول : بقايا الأطلال . الأظعانا : المسافرين .

(١٤) زهيرا : هو زهير بن أبي سلمى الشاعر الجاهلي العظيم مدح هرم بن سنان لكرمه وفضله ومروءته .

نشيد التاج

أنشده فرقة معهد الموسيقى العربية بقصر عابدين بمناسبة تولية الملك فاروق آخر ملوك مصر سلطته الدستورية سنة ١٩٣٧ م.

بَسَمَتْ لِمَقْدَمِكَ الْأَمَانِي وَشَدَّتْ لَطَلْعَتِكَ الْأَغَانِي ^(١)
وَنَزَلَتْ أَخْنَاءَ الْقُلُوبِ ب، فَكُنْتُ فِي أَوْفَى مَكَانٍ ^(٢)
كَمْ نِعْمَةٍ أَسْدَيْتَهَا مَا لِلزَّمَانِ بِهَا يَدَانِ ^(٣)
الْيَوْمَ تَلَبَّسْتُ تاجَ مِصْرَ رَ مُمَلِّكَهَا مِلَّةَ الزَّمَانِ ^(٤)
تاجُ أَضَاءَ كَأَنَّهُ مِنْ صُنْعِ أَيْدِيكَ الْحِسانِ ^(٥)
مَجْدُ أَنْفَافٍ عَلَى السَّمَاءِ فَمَنْ يُقَارِبُ أَوْيْدَانِي؟ ^(٦)
فَارُوقُ يَا نَجْمَ الْهُدَى دُمَ لِلْعُلَا ^(٧)
أَذْرَكْتَ غَايَاتِ الْمُنَى مُتَمَهِّلًا ^(٨)
الشَّعْبُ يَلْمَحُ نُورَكُمْ مُتَفَائِلًا ^(٩)
مَجْدُ أَنْفِيلٍ. دَهْرٌ مُنِيلٌ. مَلِكٌ نَيْلٌ ^(١٠)
زَيْنُ الْجَمَى سَبَطُ الْبَنَانِ ^(١١)

(٢) أخناء : داخل . أوفى : أشمل - أأمن .

(٣) أسديتها : أديتها .

(٦) أناف : ارتفع وعلا حتى قرب من السماء .

(١١) سبط البنان : حسن الهيئة سخي كريم .

لِلَّهِ تَسْأُجُكَ إِنَّمَا لَمَحَّائُهُ بِشْرِ الْأَمَانِ! (١٢)
 قَدْ صِيغَ مِنْ حَبِّ الْقُلُوبِ ب، فَجَلَّ عَنْ حَبِّ الْجَانِ (١٣)
 بَهَرُ الْعُيُونِ الْخَاشِعَا تِ جَلَّالَةً وَعُلُوَّ شَانِ (١٤)
 وَزَهَا وَعَزَّ بِجَبْنِهِ هِيَّ أَوَّلُ وَالْبَدْرُ ثَانِي (١٥)
 شَذَرَاتُهُ صَفُو الْوَلَا ء، وَدُرَّةُ صِدْقِ الثَّهَانِ (١٦)
 كَمْ رَحْمَةٍ ضَمَّتْ لَا إِلَهُ لِمِصْرَ وَكَمْ حَنَانِ! (١٧)

اليوم عِيدٌ بِاسْمِ عِيدِ الْأَمَلِ (١٨)

تُزَمِّي بِهِ مِصْرُ عَلَى كُلِّ الدُّوَلِ (١٩)

مَنْ كَأَمَلِكِ بِثُبْلِهِ ضُرِبَ الْمَثَلُ؟ (٢٠)

نَفَحَائُهُ. وَصِفَائُهُ. وَهَبَائُهُ (٢١)

قَدْ أَعْجَزَتْ وَحْيَ الْبَيَانِ (٢٢)

حَصَّنَتْهُ بِفَوَاتِحِ الْقُرْآنِ وَالسَّبْعِ الْمَثَانِ (٢٣)

نَالَتْ بِهِ مِصْرُ الْمُئْنَى وَتَفَيَّاتُ ظِلِّ الْأَمَانِ (٢٤)

مَلِكُ مَشَى الدَّهْرُ الْجَمُوحُ حُ إِلَيْهِ مَرْخِيَّ الْعِزَّانِ (٢٥)

أَعْلَى أَبْوَكِ بِنَاءِ مِصْرَ وَكَانَ جَدُّكَ خَيْرَ بَانِ (٢٦)

الْحَيْرُ أَسْبَقُ لِلْبَقَا ء مِنْ السَّوَابِقِ فِي الرَّهَانِ (٢٧)

وَالْبِرُّ فِي آيٍ يُفَا دُ، وَذِكْرُهُ فِي كُلِّ آيٍ (٢٨)

فَاهِنًا بِمُلْكِكَ إِنَّهُ بِكَ يَحْتَمِي (٢٩)

وَاسْعَدُ فَكُلُّ مَجَادَةٍ لَكَ تُنْتَمِي (٣٠)

وَاسْلَمْ لِمِصْرَ عِمَادَهَا فِي الْمُعْظَمِ (٣١)

عَاشَرَ الْمَلِكِ. عَاشَرَ الْمَلِكِ. عَاشَرَ الْمَلِكِ (٣٢)

بِالْقَلْبِ يُحْمَدُ وَاللِّسَانِ (٣٣)

(١٢) حب القلب : سويداؤه . الجان : حبة من الفضة كالدرة .

(١٦) شذراته : صغار اللؤلؤ .

(٢٣) فواتح القرآن : هي بسم الله الرحمن الرحيم . السبع المثاني . فاتحة الكتاب وهي الحمد لله رب العالمين إلى آخر السورة .

تقريظ

بعث الشاعر بهذه القصيدة لأحد أصدقائه الأدباء بمناسبة كتابته لقصة مصرية عام ١٩٠٥ م.

كفالك ، حسبك هذا ، أغمد القلما
ملأت للشرب كاساتٍ مشعشة
أهديتها من عصير الفكر صافية
تفلُّ من موطن الأسرار سورته
نراك فينا غلامًا في غضارته
بدا الخيالُ به في زى ذى شبح
مالت له أذنى من بعد جفورتها
أبدعت فيه ، قالى كلُّ ذى قلم
وسقت فيه حكيم الرأي متخللاً
أصبحت في الكاتين المفرد العَلَمَا^(١)
ماذا عليك إذا سميتها كَلِمًا؟^(٢)
فما أثمت ، ولا شرأبها أثما^(٣)
وتوقطُ الدين والآداب والكرما^(٤)
ورنى كتابك شيخاً ينثر الحكما^(٥)
فكاد يلحسه قراؤه وهما^(٦)
وكم حديثٍ تمتَّتْ عنده الصمما^(٧)
من المجيدين ألا يحيلَ القلما^(٨)
وصُغت فيه كريم اللفظ ملتئما^(٩)

(١) حسبك : بكفك . اغمد : أدخل .

(٢) للشرب : للجماعة الشاربين . مشعشة : ممزوجة .

(٣) أثمت : أذنبت . شرأبها : شاربها . المقصود القراء .

(٤) تفل : تقطع . موطن الأسرار : كناية عن القلب . سورته : حدته .

(٥) غضارته : الغضارة ، النعمة والسعة والنضرة .

(٦) زى : لباس . ذى شبح : شخص . وهما : غلطا .

(٨) آلى : أقسم .

(٩) متخللاً : مختاراً .

ورُعْتَ كُلَّ فِتَاةٍ فِي قِلَادَتِهَا بِدُرٍّ لَفْظِكَ مَنْشُورًا وَمُنْتَظًا^(١٠)
 كَأَنَّمَا لَفْظُهُ أَلْحَانُ سَاجِعَةٍ بِدَائِعِ الْكُونِ فِيهَا صُورَتٌ نَعْمًا^(١١)
 أَوْ رَوْضُ حَزْنٍ أَعَارَ الْمِسْكَ نَفْحَتَهُ إِذَا بَكَى الْعَيْثُ فِي أَنْحَائِهِ ابْتِسَامًا^(١٢)
 أَقْسَمْتُ أَنَّكَ فِي الْكُتَابِ سَيِّدُهُمْ لَا يَرْهَبُ الْحَيْثُ مَنْ لَمْ يُحْطِءِ الْقَسَمَا^(١٣)

(١٠) رعت : أخفت . قِلَادَتِهَا : حُلِيِّهَا . دُرٌّ : لؤلؤ . لَفْظِكَ : كلماتك . مَنْشُورٌ : نثرًا . مُنْتَظًا : منظومًا شعريًا .
 (١١) سَاجِعَةٌ : الحَمَامَةُ المرددة صوتها كالغناء .
 (١٢) رَوْضُ حَزْنٍ : الحزن ما غلظ من الأرض ورياض أبهى الرياض وأجملها .
 (١٣) الْحَيْثُ : الخلف في القسم .

نحيةُ الشعرِ للأميرة

أرادت مدرسة الأميرة فوزية الثانوية للبنات سنة ١٩٣٣ م أن تتوج أول جزء من أجزاء مجلّتها فصدرته بهذه القصيدة .

حَتَّى الْخِلَالَ الطَاهِرَاتِ وَاصْدَحَ بِخَيْرِ الْآنْسَاتِ^(١)
حَتَّى الْأَمِيرَةِ فِي جَلَا لِ الْمَلِكِ ، بَاهِرَةِ الصِّفَاتِ^(٢)
(فُوزِيَّةً) بِنْتَ الْمَلُو لِكِ الصَّيْدِ وَالْعُرِّ السَّرَاةِ^(٣)
الْوَاهِبِينَ لِمَصْرَ فِيمَا أَجْزَلُوا نَوْرَ الْحَيَاةِ^(٤)
وَالنَّاشِرِينَ لَوَاءِهَا يَحْتَالُ بَيْنَ الْخَافِقَاتِ^(٥)
وَالنَّازِعِينَ تَرَاثِهَا مِنْ بَيْنِ أَطْوَاءِ الرُّفَاتِ^(٦)
قَامَتْ بِهِمْ مَصْرُ ثَيِّبَةٍ عَلَى الْبِلَادِ الْأَخْرِيَاتِ^(٧)
فِي حَاضِرٍ كَالرُّوضِ زَا هِ بِالْقُطُوفِ الدَّانِيَاتِ^(٨)
وَجَلَّالٍ قَدْ زَيَّنْتَ جَيِّدَ الْحُصُورِ الْحَالِيَاتِ^(٩)

(٣) الصيد : جمع أصيد ، وهو المزهو في عزّ وعظمة . الفر : السادة الشرفاء ، الواحد : أغر . السراة : الأجواد الكرماء ، الواحد : سرى . وسراة ، من الجمع النادرة .

(٤) أجزلوا : أوسعوا في العطاء وأكثروا .

(٥) اللواء : العلم . ويريد بنشر لواء مصر : تمكين سلطانها وإعزاز شأنها . يخنال : يعجب . الخافقات : الأعلام ، يريد أعلام الدول الأخرى ، أو الخافقات الرياح الأربع .

(٦) النازعون : المستخلصون . التراث : ما خلفه الأوائل . الأطواء : الثنايا . الرفات : ما تحطم وبلى .

(٨) القطوف : ما يقطف من الثمار ، الواحد : قطف (بالكسر) . دانية : قريبة .

(٩) جلائل ، أى أعمال عظيمة . الجيد : العتيق . الحاليات : الماضية .

يادُرَّةُ التَّاجِ الرِّفِيعِ وَقَبْلَةُ الْمُتَعَلِّمَاتِ (١٠)
 هَذِي مَجْلُتُنَا إِلَيْكَ، وَكُلُّ فَضْلٍ مِنْكَ آتٍ (١١)
 جُهِدُ الْفَتَاةِ، فَشَجَّعِي بِقَبُولِهَا جُهِدُ الْفَتَاةِ (١٢)
 (فاروق) زَيْنُ السَّاشِئِينَ وَأَنْتِ زَيْنُ النَّاشِئَاتِ (١٣)
 وَالشَّمْسُ إِحْدَى النِّيرَاتِ وَأَنْتِ أَسْمَى النِّيرَاتِ (١٤)
 اللَّهُ جَمَعَ فِيكَ شَمْلَ الثُّبُلِ مِنْ بَعْدِ الشَّتَاتِ (١٥)
 خُلِقَ كَمَا خَطَرَ التَّسِيمُ فَهَرَّ أَعْطَافَ الثَّبَاتِ (١٦)
 أَنْقَى مِنَ الدُّرِّ الْفَرَّ يَدِ يَزَيْنُ صَدْرَ الْحَالِيَاتِ (١٧)
 وَشَمَائِلُ عُلُوبِيَّةٍ أَصْفَى مِنَ الْمَاءِ الْفُرَاتِ (١٨)
 الطَّالِبَاتُ - كَمَا تَرَى - وَأَنْتِ ذُخْرُ الطَّالِبَاتِ (١٩)
 يَبْعَثُنَّ آيَاتِ الْوَلَاةِ إِلَى الْأَمِيرَةِ مُخْلِصَاتِ (٢٠)
 وَيَطْفُنَّ بِالْبَيْتِ الْكَرِيمِ مُكَبَّرَاتِ دَاعِيَاتِ (٢١)
 بَيْتُ بِنَاهُ مُحَمَّدٍ فَوْقَ النُّجُومِ السَّابِحَاتِ (٢٢)
 لَيْسَانُهُ الْجَدُّ الْعَرَبِيُّ وَصَحْرُهُ خُلُقُ الثَّبَاتِ (٢٣)
 فِيهِ فَوَاضَتْ بَاعِثُ الدَّهْرِ فَيَاضُ الصَّلَاتِ (٢٤)
 الدَّهْرُ يَرَوِي فَضْلَهُ وَالْمَلِكُ مُؤْتَلِقُ السَّنَا (٢٥)
 وَالْمَلِكُ مُؤْتَلِقُ السَّنَا فِيهِ الْعَشِيَّةُ كَالْعَدَاةِ (٢٦)
 عَاشَ الْمَلِكُ وَعِشْتُمْ رَمَزَ الْعُلَا وَالْمَكْرُمَاتِ (٢٧)

(١٣) فاروق : ولي العهد إذ ذاك .

(١٤) النيرات : الكواكب المضيئة .

(١٦) خطر : مرَّ . الأعطاف : الجوانب ، الواحد عطف .

(١٨) الشمايل : الطباع ، الواحدة : شمال (بالكس) . الفرات : المفرط في العذوبة .

(٢٠) آيات الولاء : مظاهر الاخلاص ودلائل الوفاء .

(٢٢) النجوم السابحات : التي تدور في أفلاكها . محمد : أى محمد على باشا رأس الأسرة العلوية .

(٢٣) اللينات : لما يضرب من الطين للبناء ، الواحدة : لبنة .

(٢٤) فياض الصلوات : كثير العطاء واسع الجود .

(٢٦) مؤتلق : متألق متألل . السنة : الضوء .

إلى جريدة

عام ١٩٠٦ م.

محويت الليلَ ناصعةً الجبين
وأرسلتِ الصحائفُ منك نوراً
وكان الحقُّ مذهباً سجيناً
وكنتِ صحيفةً الأبرارِ حقاً
سوادُ مدادك اللّامح سحرٌ
أثيرى التّربّ عن حقِّ مُضاعٍ
ومُدّى الصوتِ صحاباً جريئاً
وذودى عن حمى الوطنِ المفدى
وصولى صولةً الرّئبالِ يعدو
فنحن الآنَ نحيا في زمانٍ
فكنتِ بشائرَ الصّبحِ المبين^(١)
فقرّ الشكُّ من وَضَحِ اليقين^(٢)
فحطّمتِ القيودَ عن السجين^(٣)
تلقتكِ الكنانةُ باليمين^(٤)
تمتّ مثله سودُ العيون^(٥)
فقد طال المُقامُ على الدفين^(٦)
فمعى الموتِ من معنى السكُونِ^(٧)
وردّى حرمةَ الحقِّ المصون^(٨)
على من حام من حَوْلِ العرين^(٩)
تنكّر للضعيفِ المستكين^(١٠)

(١) محوت : أزلت . ناصعة : بيضاء . بشائر : أوائل . المبين : الواضح .

(٣) مذهباً : معيياً .

(٤) الأبرار : المطيعون . الكنانة : مصر .

(٥) مدادك : حبرك الذى يكتب به .

(٧) صحاباً : كثير الضوضاء .

(٩) الرّئبال : الأسد . العرين : بيت الأسد .

نشيد المعلمين

نشأ الجارم معلماً واستاذاً ، فلا أقل وهو الشاعر المبدع أن يشيد - من خلال شعره ومن موقع الوفاء - بهذه المهنة الشريفة ويأريها الشرفاء من معلمى مصر . فكان هذا النشيد « نشيد المعلمين » عام ١٩٣٨ م .

ملكته مصرُ زمامَ العالمين - بالعلوم - فى حديثٍ للمعالى وقديم^(١)
ذكرها خلقٌ بين الأولين - للنجوم - ووعاءُ الدهرُ والدمرُ فطيم^(٢)
كوكبٌ فى الظلماتِ - روضةً وسطَ فلاةٍ - رمزُ عزمٍ وحياة^(٣)
مصرُ أنتِ - مُذْ نشأتِ - صفحةَ المجدي سجلُ الخالدين^(٤)

* * *

نحنُ حُرَّاسُ على الكثرِ المصونِ - العقولِ - كثرَ مصرُ ومُنَى المستقبلِ^(٥)
نحنُ للأخلاقِ فى مصرَ حصونَ - لا تُروى - عِزَّةُ الشعبِ بعِزِّ المعقلِ^(٦)
كم غرسنا من نبات - عبقريِّ النفحاتِ - مُورقٌ دانى الجناة^(٧)
كم جهدنا - كم سهدنا - نهدمُ الجهلَ ونبنى الناشئين^(٨)

* * *

(١) زمام : قيادة .

(٢) فطيم : فى مرحلة القظام أى صغير .

(٣) فلاة : مفازة ، صحراء .

(٦) المعقل : الأصل أو الملجأ . أو الشرف والسيادة .

(٧) الجناة : الحصاد والجنى .

تلك في الأرض حياة الأنبياء - والهداة - شرفاً أعظم به من شرف^(٩)
نحن للأرواح إن عزّ الدّواء - الأساة - كم وقينا مهجةً من تلف^(١٠)
وَأَلَسْنَا مِنْ قَنَاقَةٍ - في اعتزام وأناة - بالخلال الطيّبات^(١١)
كَمْ بَلَعْنَا - ما أَرَدْنَا - من صلاح النفس في رقي ولين^(١٢)

* * *

نرغبُ الله ونرجوهُ الثواب - في العمل - وعلاً مصر المنال الأوحداً^(١٣)
مالنا إلا نهوضُ بالشباب - من أمل - قوّة الأوطان عقلٌ ويد^(١٤)
حسبنا من حسنات - أننا في التّهفّات - أهلُ جدٍ وثبات^(١٥)
الكفاح - والفلاح - شيمَةُ الحرِّ ودأبُ العاملين^(١٦)

* * *

كم صَنَعْنَا مِنْ عَقُولٍ وَرِجَالٍ - لِلْوَطَنِ - عُرِفُوا بالنبلِ فيمن عُرِفَا^(١٧)
ليس فيهم من دعا الحقَّ قَال - أَوْ وَهَنَ - هو مصريٌّ صميمٌ وكفى^(١٨)
هُوَ مِنْ نَسْلِ الْكُفَاةِ - الْأَمَاجِيدِ السُّرَاةِ - مَنْ أَتَوْا بِالْمُعْجَزَاتِ^(١٩)
من يُبَاهِي؟ - من يُضَاهِي؟ - ما لمصر في مدى المجدِ قرين^(٢٠)

* * *

منشئ الأجيالِ أستاذُ الشعوب - والأُمَم - قلماً يبلغ في الدنيا مئة^(٢١)
شعلةٌ تلو وتخبو وتذوب - في الضرم - لتقودَ النشء في ليلِ الحياة^(٢٢)
يالها من صفحات - طاهراتٍ ناصعات - مُلئت بالصالحات^(٢٣)

(١٠) الاساة : الأطباء . تلف : افساد .

(١١) قنّاة : رمح . أناة : تمهل وصبر .

(١٦) دأب : استمرار العمل دون تعب أو كلال وملل .

(١٨) وهن : ضعف .

(١٩) الكفّاة : رماة القوس والمقصود المحاربون الشجعان . الأماجيد : السادة الأشراف .

(٢٠) قرين : شبيه .

(٢٢) تخبو : تسكن وتهدأ . الضرم : الحطب الذي يسرع اشتعال النار فيه .

كُلُّ خَطْبٍ - كُلِّ صَغْبٍ - هَيِّنِ إِنَّ صَحَّ عَزْمُ الصَّابِرِينَ^(٢٤)

* * *

عَاشَ فَارُوقٌ أَمَانًا وَرَجَاءً - عَاشَ عَاشٌ - رَافِعُ الْعَلَمِ وَمُحِي الْأَمَلِ^(٢٥)

بَلَقَتْ مِصْرُ بِهِ أَوْجَ السَّمَاءِ - عَاشَ عَاشٌ - وَغَدَتْ سَيِّدَةً فِي الدُّوَلِ^(٢٦)

عَاشَ رَبُّ الْمَكْرَمَاتِ - وَالْأَيَادِي السَّابِغَاتِ - يُفْتَدَى بِالْمَهْجَاتِ^(٢٧)

الْمَلِكِ - الْمَلِكِ - حُبُّهُ مَلَأَ قُلُوبَ الْمُخْلِصِينَ^(٢٨)

الاسكندرية

أنشد الشاعر هذه القصيدة في حفل افتتاح المؤتمر الطبى العربى الذى عقد بمدينة النزهة بالأسكندرية عام ١٩٤٣م أثناء الحرب العالمية الثانية .

بَدَتْ أَعْلَامُهَا فَهْفا وهامًا سلامًا دُرَّةَ الوادى سلامًا^(١)
بَعَثْنَا بِالتَّحِيَّةِ خَفَقَ قَلْبِ يطيرُ إليك شوقًا واضطرامًا^(٢)
تَحِيَّاتٌ إِذَا رَفَّتْ أَثَارَتُ أريجَ المسك، أو ريحَ الحُزَامِ^(٣)
نَظْمُنَا لَوْلُو الفِرْدَوْسِ فِيهَا وسَمِينَاهُ تَضَلِيلًا كَلَامًا^(٤)

* * *

عروسَ الشرقِ دونكِ كُلُّ مَهْرٍ وأين للمثل مَهْرِكَ أَنْ يُسَامَا؟^(٥)
فجوهَرُ ثَغْرِكَ الفَتَّانِ فَرْدٌ تَأْبَى أَنْ يَرَى فِيهِ انْقِسَامًا^(٦)
بَهَرَتْ بَنَى الزَّمانِ حُلَى وَحُسْنًا ودَلَّهَتْ الأَوَاخِرَ والقَدَامَى^(٧)

(١) هفا : اشتاق وحنّ .

(٢) اضطراما : التهايا .

(٣) رفت : تحركت . أريج المسك : رائحة المسك النفاذة الذكية . الحزامى : نبت زهره أطيب الأزهار ويستعمل كدواء .

(٥) يساما : سام المشتى الشئ قدر له ثمنًا .

(٦) تأبى . تمنع .

(٧) حُلَى : زينة وجمالا . دلهت : جعلتهم يتلهون فى حبك .

«فكسك» مُشْرِقُ البَسِمَاتِ ضاحٍ
تَرامى الموجُ فوق نَراه صَبًا
«ونزهتِك» البديعةُ ماأحيل
إذا انتثرتْ أزاهِرُها نِثارا
«ورملُك» جَنَّةٌ طابت مُقامًا^(٨)
وكم صَبًا تَمْنى لو تَرامى!^(٩)
وما أبهى اتِّساقًا وانسجامًا^(١٠)
جمعن الحسنَ فانتظم انتظامًا^(١١)

* * *

جَرى التاريخُ بين يَدَيْكَ طفلًا
وصالَ البحرُ حولك منذُ «مينا»
يحوطُ حالكِ أبيضَ أَحْوذِيًّا
فكم غازٍ به أَمسى رَمِيمًا
يَمُدُّ يَدَيْه نَحْوَكَ فى حنانٍ
ويشدو فى مسامعِكِ الأغاني
بعثتِ النورَ من زمنٍ توَلَّى
وفى فجرِ الزمانِ طلعتِ فجرًا
وشمسُ الأفقِ لم تَعُدْ الفِطامًا^(١٢)
عظيمًا يَدْفَعُ الكُربَ العِظامًا^(١٣)
كما جَرَدتِ من غمدٍ حُسامًا^(١٤)
وكم فُلُكٍ به أَمست حُطامًا!^(١٥)
ويغمركِ اعتناقًا واستلامًا^(١٦)
بلحنٍ علَّم السجعَ الحَمامًا^(١٧)
وكنتِ لنهضةِ العِلْمِ الدُّعامًا^(١٨)
على الدنيا، فأيقظتِ النِّيامًا^(١٩)

* * *

(٨) مكسك : حى المكس الشهير بالاسكندرية . ضاح : واضح . رملك : حى الرمل بالاسكندرية . طابت : حسنت .

(٩) صَبًا : مغرما .

(١٠) نزهتِك : حى التزهة بالاسكندرية .

(١١) نثارا : تفريقا وانتشارا وهو تأكيد .

(١٢) تعد : تتعدى . الفطام : مرحلة الفطام أى فى الصغر .

(١٣) مينا : أول ملك من ملوك مصر الفرعونيه من الأسرة الأولى وموحد الوجهين (البحرى والقبلى) .

(١٤) حالك : كنفك . أبيض : لونه أبيض واسمه الأبيض . أحوذيا : النشيط السريع فيما يعمل . جَرَدت : أخرجت .

(١٥) غاز : عدو أقى غازيا . رميا : باليا . فلك : سفينة .

(١٦) اعتناقًا : ضمًا . استلامًا : تقيلاً .

(١٧) السجع : الكلام المسجوع - هديل الحمام .

دهتك نوازلُ لو زُرْنَ «رَضَوَى»
فكم بعثوا عَلَى ظَمًا غَمًا
أبَابِيلاً نَشَانَ مُلْعَنَاتِ
وَأَسْرَابِ الْجَحِيمِ مُحَلَّقَاتِ
فلا أُمًّا تَرَكْنَ ولا رَضِيْعًا
وَحَلْفَكَ رَابِضًا جَيْشُ لُهَاً
إلى «العلمين» أَبْدَى نَاجِذِيَه
وَهَوْلَ مَا يَهْوُلُ وَاسْتَطَارَتْ
فَمَا أَطْلَقَتْ صِيْحَةً مُسْتَجِيرِ
تَحَدَّيْتَ الْخَطُوبَ تَزِيدُ هَوْلًا
إِذَا عَصَفَتْ بِجَوَّكَ عَابَسَتْ
لَمَّا أَبْقَيْنَ «رَضَوَى» أَوْ «شَمَامًا» (٢٠)
لَتَيْمَ الْبَرْقِ قَدْ حَجَبَ الْغَمَامَا! (٢١)
تَسَوَّقُ أَمَامَهَا الْمَوْتَ الزُّوَامَا (٢٢)
إِذَا مَا حَوَّمَتْ قَذَفَتْ ضِرَامَا (٢٣)
وَلَا شَيْخًا رَجِمْنَ وَلَا غَلَامَا (٢٤)
يَصُولُ مُنَاجِزًا جَيْشًا لُهَاً (٢٥)
وَزَمَجَرَ غَاضِبًا وَسَطًا وَحَامَا (٢٦)
بُرُوقٌ تَنْشُرُ النَّبَأَ الْجُسَامَا (٢٧)
وَلَا شَرَّدَتْ عَنْ عَيْنِ مَنَامَا (٢٨)
فَتَزْدَادِينَ صَبْرًا وَاعْتِزَامَا (٢٩)
مَلَأَتْ الْجَوَّ هُزْأًا وَابْتِسَامَا (٣٠)

(٢٠) دهتك : أصابتك ودهمتك . نوازل : كوارث . رضوى : جبل رضوى الشهير بالمدينة . شاما : جبل .
يذكر الشاعر غزو الألمان لمصر من الصحراء الغربية أثناء الحرب العالمية الثانية وما أصاب الإسكندرية من
غاراتهم .

(٢١) غاما : سحبا . ليم البرق : ذو برق خبيث وكريه . والمقصود الطائرات التي كان يرسلها الألمان لضرب
الإسكندرية بالقنابل في اعداد كبيرة غطت على السحاب في سماءها .

(٢٢) أبابيل : فرقا متجمعة متتابعة وفيها إشارة الى الطير الأبايل التي ترمى بمجارة من سجيل كما جاء ذكر ذلك في
سورة الفيل . الزواما : المحتوم .

(٢٣) اسراب : جاعات . حومت : دارت حول الشيء . ضراما : نارا مشتعلة .

(٢٤) رابضا : معسكرا منتظرا . لهام : عظيم كثير العدد . مناجزا : محاربا .

(٢٦) العلمين : موقعة شهيرة وحاسمة في الحرب العالمية الثانية وسميت بهذا الاسم نسبة إلى البلد التي وقعت فيها حيث
انتصر الحلفاء على الألمان وكان الجيش المصري يحارب مع الحلفاء . أبدى ناجذيه : كثر عن أيايه .

زجر : صاح غاضبا . سطا . بطش وقهر . حاما : دار وحارب في ميدان القتال .

(٢٧) هؤل : أفرع . استطارت : انتشرت . الجساما : العظيم .

(٢٨) مستجير : مستغيث . شردت : بددت .

(٢٩) اعتزاما : قوة وصرامة ونفاذ امر .

(٣٠) هزأ : سخرية .

«عمودك» في سمالكِ مُشمخِرٌ عليه السحبُ ترتطمُ ارتطامًا (٣١)
«و حصنك» لا يلينُ له حديدٌ ولو شهبُ الدجى كانت سهامًا (٣٢)
وصخرُك لا يزال اليومَ صخرًا يفلُ عزائمًا ويشقُ هامًا (٣٣)
أثوكِ مُناجزين أسودَ غابٍ وشالوا بعد نكبتهم نعامًا (٣٤)
ومن يكن الاله له نصيرًا فحاشا أن يُضَيَّعَ أو يُضامًا ! (٣٥)

* * *

أحقًا أن لي لك صار ليلاً ومعنى الله قد أمسى ظلامًا؟ (٣٦)
وأن حدادَ لي لك طرزته دموعُ للشواكيل واليتامى؟ (٣٧)
وأن ملاعبًا ضحكك زمانًا غدت بيد البلى طللًا ركامًا؟ (٣٨)
وأن الغيدَ فيك وكن زهرًا تحيرن الخدور لها كيمامًا؟ (٣٩)
وأن البحرَ لم ينعم بوجه صباحي، ولم يهضر قوامًا؟ (٤٠)
وأن تمش السواحر فيه صبحًا ولم تملأ شواطئه غرامًا؟ (٤١)
حنانًا إنها شيمُ الليالي إذا كشفن عن غدرٍ لثامًا (٤٢)
ولولا صولةُ الأحداثِ فينا لما عرف الورى حمداً وذامًا (٤٣)

(٣١) عمودك : عمود السوارى وهو أحد معالم الاسكندرية . مشمخر : مرتفع شاهق .

(٣٢) حصنك : المقصود قلعة «قاينباى» الشهيرة على البحر . شهب الدجى : نار تسقط من السماء فتضيئ في ظلمة الليل .

(٣٣) يفلُ : يكسر . هامًا : رأس الشئ وأعلاه .

(٣٤) مناجزين : محاربين . وشالوا : هزموا وقهروا وانقلبوا عائدين وهم كالنعام أى جبناء .

(٣٥) يضامًا : يظلم .

(٣٦) معنى اللهو : مكان اللهو والغناء .

(٣٧) حداد : ثياب المأتم السود . طرزته : شغلته وصنعتة .

(٣٨) غدت : أصبحت . البلى : القدم . طللا : بقايا البناء . ركامًا : تراكمت أحجاره بعضها على بعض .

(٣٩) الخدور : جمع خدر وهو مكان الإقامة . كمامًا : ورق الزهرة الذى يحيط بالثمرة .

(٤٠) صباحي : جميل . يهضر : يضم بقوة .

(٤١) السواحر : الماشيات في الوقت قبيل الصبح .

(٤٢) شيم : عادات - صفات . لثامًا : نقابًا ، وهو الستر الذى يخفى الوجه .

(٤٣) صولة : جولة . الورى : الخلق . ذامًا : عيبًا وذمًا .

وقد يُخفى الهلال يحاق ليل ليظهر بعده بدرًا تمامًا (٤٤)

* * *

أبنت البحر، والذكرى شجونُ إذا لمست فؤادًا مُستهامًا (٤٥)
ذكرتُ صباي فيك، وأين متى صباي؟ إلام أنشدته إلاما؟ (٤٦)
فعذرًا إن وصلتك بعد هجرٍ وما هجر الذي حفظ الذمًا (٤٧)
فهل تدري النوى أنا التقينا كما ضم الهوى قبلًا تَوَاما؟ (٤٨)
وأنا بين عتبٍ واشتياقٍ نناغي الحب رشفًا والتزامًا؟ (٤٩)

* * *

سعى لك من حُماة الطبِّ حشدٌ فكنتِ كريمةً لاقتِ كرامًا (٥٠)
إذا اختلفوا لوجه الحقِّ يومًا مشوا للحقِّ فالتأمو التامًا (٥١)
ملائكةٌ إذا لَمَسوا عليلاً أزاحوا الداء واستلوا السقامًا (٥٢)
وجندٌ في شجاعتهم حياةٌ إذا جلب الجنودُ بها الحجامًا (٥٣)
فكم أودى بهم داءٌ عُقامٌ إذا ما حاربوا داءً عُقامًا! (٥٤)
أما يارجال الطبِّ سيروا فإن لكلَّ مَرَحَلَةٍ أمامًا (٥٥)
أقمم مِهْرَجانَ الطبِّ يُخَي وطفتم حولَ شيخٍ عبقرى معالَمَ دَرْسِهِ عامًا فعاما (٥٦)
فألقيتم بكفَّيهِ الزماما (٥٧)

(٤٤) محاق : ثلاث ليل من آخر الشهر العربي والمراد الظلام .

(٤٥) مستهام : هائم محب .

(٤٧) حفظ الذمما : رعى حرمتك - ثبت على عهدك .

(٤٨) النوى : البعد وكثرة الأسفار . تَوَاما : جمع تَوَام وهو المولود مع غيره .

(٤٩) عتب : عتاب . التزاما : عناقا .

(٥٠) حُماة الطب : المدافعون عنه وهم الأطباء الذين نزلوا بالاسكندرية وشاركوا في المؤتمر .

(٥٢) استلوا : نزعوا - استخرجوا . السقاما : الأمراض .

(٥٣) الحجاما : الموت .

(٥٤) أودى : أهلك . داء عُقام : داء عضال .

(٥٧) شيخ عبقرى : المقصود الدكتور على ابراهيم باشا رئيس المؤتمر . الزماما : القيادة .

دعونه أبا حسن «عليًا» فقلتم : نحن ندعوه الإماما (٥٨)

* * *

وفود العرب غناكم قريضي
رمى الشرق الغامة بعد لأي
عقدنا للعروبة فيه عهدًا
تلم شتائنا أنى نزلنا
ونمشی إن دعت صفا فصفا
وحنّ إلى معاهدكم وهاما (٥٩)
وألقي تحت رجلينه الخطاما (٦٠)
فلا وهنا نخاف ولا انفصاما (٦١)
حجازا أو عراقا أو شاما (٦٢)
نصافح تحت رايته الوثاما (٦٣)

(٥٨) أبا حسن عليا : لقب الامام على كرم الله وجهه وللدكتور على ابراهيم باشا نجل هو الاستاذ الدكتور حسن على ابراهيم الجراح المشهور .

(٦٠) الغامة : ما يوضع على عيني الدابة كي لا ترى . لأي : تعب ومشقه - جهد . الخطاما : جبل يوضع في فم البعير ليقاد به .

(٦١) وهنا : ضغفا . انفصاما : تفرق .

(٦٢) شتائنا : تفرقنا . شاما : بلاد الشام .

(٦٣) رايته : علمها . الوثام : الوفاق .

لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ

الجزء الثاني



تقديم

هذا هو الجزء الثاني من شعري ، أضعه بين يدي كل أديب ، وأنشر صفحاته أمام كل شاعر ، وأرسل صيحاته في سماء مصر وأرجاء العروبة .

شعركانت أوزانه من نبضات قلبي ، وبحوره من قطرات دمي ، هتفت به فكان صدئي لروحي وخفقة لنفسي ، ثم أهديته إلى مصر وأبناء مصر ، وأشدت فيه بالشرق وأبناء الشرق ، وشدوت بالبطولة والأبطال ، وحفزت به شباب العرب إلى الاعتزاز بقومهم والتغنى بالشرف التالد والمجد القديم .

شعر نصر الفصحى فنصرته ، وصان لها ديباجتها فصانته ، وخطّ للناشئين مثالا فيه نبيل القديم وجدة الحديث ، وأبان أن العربية تستطيع أن تقول في كل شيء دون أن يمسخها من آفات العجمة شيء .

والشعر لا يقاس بالكثرة ، ولا يوزن بالقنطار ، وإنما هو فن من أدق القنون حساً ، وأبعدها عن طالبيه منالا ، فليس كل ما صحّت تفاعيله شعراً ، وليس كل ما حواه إطار فناً .

إنما الشعر على كثرته لا ترى فيه سوى إحدى اثنتين نفحة قدسية أو هذر ليس في الشعر كلام بين بين !

عليه الجازم



محمد رسول الله

التي الشاعر هذه القصيدة احتفاء بالمولد النبوي الشريف سنة ١٣٦٢ هجرية (١٩٤٣ م).

تحيّة ناء من شذى المسك أطيبُ ومن قَطَرَاتِ المَزْنِ أَصْفَى وأَعْنَبُ^(١)
وتبريحُ أشواقٍ إذا مائِنَفَسَتْ يكادُ لها فحمُ الدجى يتلَهَّبُ^(٢)
وقلبُ يضيقُ الصدرُ عن نَبْضَاتِهِ فيخفقُ غيظاً بالْجَنَاحِ وَيَضْرِبُ^(٣)
تَلَفَّتْ في الأضلاعِ حَيْرَانٌ يائِساً وأنَّ كما أنَّ السجينُ المُعَذَّبُ^(٤)
تعاوَدُهُ الذكْرَى فَتَنَكَّا جُرْحَهُ وياربَّ جُرحِ حارٍ فيه المُطِيبُ!^(٥)
ويخدَعُهُ طَيْفُ الخيالِ إذا سرى فيبْعَثُ آمالَ الشجى ويذهبُ^(٦)
ومَنْ أبصرَ الأيامَ خَلْفَ قِنَاعِهَا رأى الدَّهْرَ يلهو، والأمانى تَكْذِبُ^(٧)
عجائبُ أحداثٍ تليها عجائبُ وصَبْرِي على تلكَ العجائبِ أَعْجَبُ^(٨)
ولولا حياةُ الوَهْمِ أودى بأهله زمانُ بأشواقِ الحقائقِ مُحْصِبُ^(٩)
تَبَسَّمُ إذا ما الدَّهْرُ قَطَبَ وجهه وَصَفَّقَ له في دورِهِ حينَ يَلْعَبُ^(١٠)
يموتُ الفَتَى من قَبْلِ أَنْ يَعْرِفَ الفَتَى من الأمرِ ما يَأْتِي وما يَتَجَسَّبُ^(١١)

(١) ناء : بعيد . شذى المسك : رائحة المسك الذكية الفوّاحة . المزن : السحاب الممتلئ بالماء .

(٢) تبريح أشواق : توهج أشواق . فحم الدجى : المقصود سواد ظلمة الليل . يتلهب : يتقد ويشعل .

(٥) تنكأ جرحه : تبيح وتثير جرحه قبل أن يبرأ . المطيب : الطبيب المداوى .

(٩) محصب : كثير الحيز .

(١٠) قطب وجهه : عيس وتجهّم .

وسَيَّان ما يدرية والشَّعْرُ فاحمُ
وقالوا : حياة المرء درسُ فقههتُ
إذا ما جهلتَ النفسَ وهي قريئةُ
أثيتُ ، وما يدرية والشَّعْرُ أَشيبُ^(١٢)
صُروفُ الليالي والقضاءُ المُعَيَّبُ^(١٣)
فأى المعاني بعد نفسك أَقربُ^(١٤)

* * *

حناناً لقلبي كيف طاحت به المني
يغازله في مطرحِ النسرِ مأربُ
يكادُ إذا مرَّ الحِجَازُ بذكره
بلادُ بها الرحمنُ ألقى ضيائه
تكادُ إذا مرَّتْ بها الشمسُ غُدوةً
يجلُّها قُدسٌ من الله سابغُ
إذا نَسَبَ الناسُ البلادَ رأيتها
وإن نَضَبَتْ أنهارها فبحسبها
إذا ماجزى في الأرض فالجلبُ مُحْضَبُ
يفيضُ على الأقطارِ يُمنأُ ورحمةُ
تفجَّرَ من نَبْعِ النُّبُوَّةِ مأوه
ووحَّدَ بين الناسِ ، لا البُعدُ مُبْعِدُ
وعَزَّ على الأيامِ ما يتطلَّبُ؟^(١٥)
ويختله في مسبحِ الحوتِ مأربُ^(١٦)
وجيرته من صدره يتوثَّبُ^(١٧)
على لابتها والعوالمُ غَيِّبُ^(١٨)
حياءُ بأهدابِ السحابِ تنقُبُ^(١٩)
ويفتحها نشرٌ من الحُلْدِ طيِّبُ^(٢٠)
إلى جنة الفردوسِ تُعزى وتُنسبُ^(٢١)
من الدِّينِ نهرٌ للهدى ليس ينضبُ^(٢٢)
وإن هو جافى الأرضَ فالخضبُ مجذبُ^(٢٣)
ويزأُرُ في أذنِ العتاةِ ويصخبُ^(٢٤)
له الحقُّ ورْدٌ والساحةُ مشربُ^(٢٥)
عن الساحةِ الكبرى ، ولا القُربُ مُقربُ^(٢٦)

(١٢) أثيت : قوى النمو كثير .

(١٣) المُعَيَّبُ : ما غاب عنك وهو المستقبل .

(١٥) حناناً : رحمة . طاحت : ذهبت . عز : قل ونذر .

(١٦) يغازله : يلاطفه . مطرحِ النسر : أعلى الجبال . يختله : يحدده . مسبحِ الحوت : البحار الكبيرة . الذكر : التذكر .

(١٨) لابتها : اللابة الأرض ذات الحجارة السود وبالمدنية المنورة لابتان تكتنفها . غيب : في علم الغيب .

(١٩) أهدابِ السحاب : أطراف السحاب . تنقُب : تهرب .

(٢٠) نشر : رائحة طيبة .

(٢١) تُعزى : تتمى وتنسب .

(٢٢) ينضب : يجف .

فليس لدى الإسلام شرقٌ ومشرقٌ وليس لدى الإسلام غربٌ ومغربٌ^(٢٧)
همُّ الناسُ إخوانٌ سواءٌ على الهدى بطيُّ المساعي والشريفُ المهيبُ^(٢٨)
فلا حَظَّ من قَدْرِ الفَزَارَى فاقَةٌ ولا زاد في قَدْرِ ابنِ أَيْهَم مَنصِبُ^(٢٩)
يَجْمَعُهُمْ قَلْبٌ عَلَى الْحَقِّ وَاحِدٌ وإن فُرِّقَتْ أوطانُهُمْ وتَشَعَّبُوا^(٣٠)
إذا صاح في «جِيحُونَ» يوماً مُؤَذِّنٌ أجاب على «التاميز» داعٍ مُثَوِّبٌ^(٣١)
وإن ذَرَفَتْ من جَفْنٍ دِجْلَةٌ دَمْعَةٌ رأيتَ دموعَ النيلِ حَيْرَى تُصَيِّبُ^(٣٢)
وإن مسَّ جُرْحٌ من فِلَسْطِينَ إصْبَعاً شكا حاجرٌ منه وأنَّ المحَصَّبُ^(٣٣)

* * *

بنفسى وليداً في أباطح مكة تتيه به الدنيا ويشرفُ يعربُ^(٣٤)
أطلَّ عليها مثلما تبسمُ المنى ويسطعُ في الليلِ الحُدَّارَى كوكبُ^(٣٥)
وكان لها رمزُ الحياة فأشرقَتْ كما هز أفتانَ الخائلِ صَيِّبُ^(٣٦)
وكم ملَّتِ الأعناقَ ترقُبُ لمحَّة فطال عليها صبرُها والترقُبُ^(٣٧)
توالت بها الأيامُ ، تذهبُ أحقَبُ وتأتى على اليأسِ المبرحِ أحقَبُ^(٣٨)

(٢٨) بطيُّ المساعي : الرجل ذو الطموح المحدود . المهيب : الذي يهابه الناس .

(٢٩) الفزاري : اعرابي من بني فزارة داس على فضل إزار جيلة بن الأيهم وهو من عظماء الروم وكان قد دخل في الإسلام - فلطم ابن الأيهم الفزاري فشكاه إلى سيدنا عمر بن الخطاب فحكم له بأن يقتل من جيلة .

(٣٠) تشعبوا : تفرقوا .

(٣١) جيحون : نهر جيحون ببلاد التركستان في الشرق . التاميز : نهر يلجلترا في الغرب . داع : يدعو الناس .

مثوب : والثوب يكون في آذان الفجر خاصة وهو قول المؤذن الصلاة خير من النوم والمقصود الاستجابة

للصلاة في جميع أنحاء العالم .

(٣٢) دجلة : نهر دجلة في العراق . تصيب : تنسكب .

(٣٣) حاجر : نزل للحاج بالبادية . المحصب : موضع رمى الحجارة بمعنى .

(٣٤) بنفسى : أفديه بروحى . وليدا : سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، أباطح : مسيل واسع فيه حصى . يعرب :

أبو العرب .

(٣٥) الحُدَّارَى : المظلم .

(٣٦) صَيِّب : السحاب ذو الصوت أى : المثلث بالماء

(٣٨) أحقَب : سنون .

إلى أن بدا نورُ الإله فأقبلت
وليدٌ له عُلَيَّا معدٌ ذُوابةٌ
حوته كما اعتاد الأعرابُ جَفَنَةً
يُحْيِيهِ مِنْ طَيْفِ الْمَلَائِكِ مَوْكِبُ
فهل علم الرومانُ أنَّ مهاده
وأنَّ به نفسًا يُحطَّمُ دونها
وأنَّ به من صَوْلَةِ اللَّهِ - جَحْفَلًا
له الكونُ مَيِّدانُ إذا سلَّ سيفه
يطيرُ عِداؤه منه دُغْرًا وَخَشِيَةً
وَمَنْ لم يُؤَدِّبْهُ الْبَيَانُ وَهَدِيْهِ
فقد أنزلَ اللهُ الحديداً وبأسه
وفى صَدْعَةِ الْإِيوَانِ إِنْذَارُ أُمَّةٍ

عوالمها تشدو بظه وتَطْرَبُ^(٣٩)
جلالةً أنسابٍ ، ومجدٌ مؤشَّبُ^(٤٠)
وقد ضاق عن آماله الفيج سَبَبُ^(٤١)
ويرعاه من طَيْفِ النَّبِيِّنَ مَوْكِبُ^(٤٢)
قِرَابُ به ماضى الغرارِ مُشْطَبُ^(٤٣)
منيعُ الصياصى ، والحديد المَذْرَبُ ؟^(٤٤)
يَثْلُ عُرُوشَ الْقَاسِطِينَ وَيَسْلُبُ ؟^(٤٥)
وقال لِفُرْسَانِ الْمَلَائِكَةِ : اركبوا^(٤٦)
وإنَّ مَلَأُوا الْأَرْضَ الْقَضَاءَ وَأَجْلَبُوا^(٤٧)
فإنَّ الْحَسَامَ الْعَضْبَ نَعَمَ الْمَوْدُبُ^(٤٨)
لن سَدَّ أذْنِيهِ الْهُوَى وَالتَّعَصَّبُ^(٤٩)
بأنَّ من الأشياء ما ليس يُشْعَبُ^(٥٠)

* * *

محمد أنقذت الخلائق بعد ما تنكبت الدنيا بهم وتنكبوا^(٥١)
وأطلقت عقلاً كان بالأمس مُصَفِّداً فدان له سرُّ الوجودِ المحجَّبُ^(٥٢)

(٤٠) عليا : الرفعة ، معد : قبيلة عربية ذات سيادة ، ذُوابة : ذُوابة الشيء أعلاه . المؤشَّب : الشجر المتلاصق

والمراد بالمجد المؤشَّب المجمع من كثير من أعمال الفضل والتبل .

(٤١) الأعراب : سكان البادية . جَفَنَة : وعاء أو قصعة يوضع بها الطفل الرضيع . سبب : المفاضة أو الأرض المستوية البعيدة الواسعة .

(٤٣) قراب : جراب السيف . الغرار : حد السيف . المشطب : السيف في حده خطوط مجوفة .

(٤٤) الصياصى : جمع صيصية : الحصن . الحديد المذرب : الحديد الحاد .

(٤٥) صولة : قوة . يثل : يذهب ملكه أو عزه . القاسطين : الظالمين . يسلب : يخلس .

(٤٦) سل : أخرجته من غمده .

(٤٨) الحسام العضب : السيف الطاعن .

(٥١) صدعة الإيوان : شق إيوان كسرى وهدمه وكسره . يشعب : يُصلح .

(٥٢) مصفدا : مقيدا . دان : خضع . المحجب : المستور في علم الغيب .

وأرسلتها من صبيحة نبوية
إذا كان صوت الله في صيحة الفتي
وبلغت آيات روائع لفظها
كان، وما تُعني كأن؟ فحلها
وماذا يقول الشعر في أي رحمة
خطبت لنا يوم الوداع مُشرعاً
فكشفت أسرار السياسة موجزاً
وأملت دُستوراً شقينا بتركه

يَمُورُ لها قلبُ الجبالِ ويُزَعِبُ^(٥٣)
فأى عبادِ الله يَخْشَى وَيَرْهَبُ؟^(٥٤)
من الصبحِ أهدى أو من النجمِ أثَقَبُ^(٥٥)
فلن من التشبيه ما يتصعبُ^(٥٦)
لها الله يُمَلِّى والملائكُ تَكْتُبُ؟^(٥٧)
وهل لك نِدٌّ في الورى حين تخطبُ؟^(٥٨)
وجئت بما يعيا به اليوم مُسَهَّبُ^(٥٩)
فَشرنا على الأيامِ نشكو ونعتبُ^(٦٠)

* * *

إليك رسول الله طار بنا الهوى
أفضها علينا نفحة هاشمية
وترجع فيهم مثل سعد وخالد
نصحو فقد ملّ الطريق وساده
عليك سلام الله ماحن واجد

وَحُلُو الأمانى والرجاء الحُبُّ^(٦١)
تَلُمُ شتات المسلمين وترابُ^(٦٢)
وترفع من راياتهم حين تُنصَبُ^(٦٣)
وفي نُورك القدسى نسعى وندأبُ^(٦٤)
وفاخرت الدنيا بقبرك يثربُ^(٦٥)

(٥٣) يمور : يتحرك ويذهب .

(٥٥) أثقب : مضى .

(٥٩) مسهب : كثير الكلام .

(٦٢) شتات : تفرق . تراب : تصلح .

(٦٣) سعد وخالد : هما بطلا الإسلام سعد بن أبي وقاص وخالد بن الوليد .

(٦٤) ندأب : فجد ونتاجب .

(٦٥) واجد : حبيب . يثرب : المدينة المنورة .

فلسطين

نظم الشاعر هذه القصيدة عندما توالى انتصارات الجيش المصرى فى فلسطين عام ١٩٤٨ م إلى أن وصل إلى مشارف « تل أبيب » فتدخلت أمريكا وفرضت الهدنة على الجانبين من أجل صالح إسرائيل لتجنبها عار هزيمة محققة :

تَأَلَّقَ النُّصْرُ فَاهْتَزَّتْ عَوَالِينَا
غَمَّى لَنَا السَّيْفُ فِي الْأَعْنَاقِ أَغْنِيَةً
هَزَّتُهُ كَفٌّ مِنَ الْفُؤَادِ قَبْضَتُهَا
مِنْ صَخْرٍ « خَوْفُو » لَهَا دُونَ الْوَرَى عَضْلُ
نَفْسِي فِدَى الْفَارِسِ الْمِصْرِيِّ إِنْ خَطَرْتُ
تَلْقَاهُ فِي السَّلَمِ مَاءٌ رَفٌّ سَلْسَلُهُ
يَرَى الدِّمَاءَ عَقِيقًا سَالَ جَامِدُهُ
مَا بَيْنَ « عَمْرُو » وَ« مِينَا » زَانَهُ نَسَبُ
وَاسْتَقْبَلَتْ مَوَكِبَ الْبُشْرِ قَوَافِينَا^(١)
عَزَّتْ عَلَى الْأَيْكِ إِيقَاعًا وَتَلَحِينًا^(٢)
فِي الْهَوْلِ مَا عَرَفْتُ رِفْقًا وَلَا لِينًا^(٣)
جَرَى بِهِ دَمٌ عَدْنَانٍ شَرَابِينَا^(٤)
بِهِ الْمَوَاكِبُ أَوْخَاضَ الْمِيَادِينَا^(٥)
وَفِي الْحُرُوبِ إِذَا مَا ثَارَ أَثُونَا^(٦)
وَبِحَسْبِ النَّقْعِ فِيهَا مِسْكٌ دَارِينَا^(٧)
فَنَ كَأَبَائِهِ عُرْبًا فَرَاعِينَا؟^(٨)

(١) تألق : ازدهر . عوالينا : أعاليينا .

(٢) الأيك : الشجر الملتف والمقصود الحقائق .

(٤) « خوفو » ملك من ملوك مصر القديمة وباني الهرم الأكبر . لهادون الورى : انفردت عن الخلق . عدنان : جد العرب .

(٦) سلسله : عذوبته وصفاهه . أثون : الأخدود من النار .

(٧) عقيقا : نوع من الأحجار الكريمة حمراء اللون . النقع : الغبار . مسك دارينا : طيب من منطقة البحرين ينسب إليها المسك .

(٨) عمرو : هو عمرو بن العاص داهية العرب وفتح مصر فى عهد عمر بن الخطاب رضى الله عنها . مينا : ملك من ملوك مصر الفرعونية وهو أول من وحد الوجهين البحرى والقبلى لمصر .

سَلْ مُصْرَ عَنْهُمْ سَلِّ التَّارِيخَ إِنَّ بِهِ
 سُيُوفُهُمْ كُنَّ لِلطَّغْيَانِ مَا حَقَّةٌ
 وَجَيْشُهُمْ هَزَّتِ الدُّنْيَا كِتَابُهُ
 إِنَّا بَنَى الْأُسْدَ أَمْضَى مِخْلَباً وَيداً
 إِذَا دَعَا الْحَقُّ لَبَّيْهُ جَحَافِلُنَا
 عِشْنَا أَعْرَاءَ مِلَّ الْأَرْضِ مَا لَمَسَتْ
 لَا يَنْزِلُ النُّصْرُ إِلَّا فَوْقَ رَايَتِنَا

* * *

الْبَيْسَ مِنْ أُحْجِيَاتِ الدَّهْرِ قُبْرَةٌ
 وَتَائِهٌ مَالُهُ دَارٌ وَلَا وَطَنُ
 فَيَا جِبَالَ اقْذِفِي الْأَحْجَارَ مِنْ حُمَمٍ
 وَيَا كَوَاكِبُ آتِ الرَّجْمُ فَاَنْطَلِقِي
 وَيَا بَحَارُ اجْعَلِي الْمَاءَ الْأَجَاَجَ دَمًا
 الْعَهْدُ عِنْدَهُمْ خُلْفٌ وَبِحَدَّةٍ
 رَعْنَاءُ تَرْحَمُ فِي الْوَكْرِ الشَّوَاهِينَا (١٦)
 يَسْطُو عَلَى دَارِنَا قَسْرًا وَيُقْصِينَا (١٧)
 وَيَا سَمَاءَ امْطَرِي مُهْلًا وَغَسْلِينَا (١٨)
 مَا أَنْتِ، إِنْ أَنْتِ لَمْ تَرْمِي الشَّيَاطِينَا؟ (١٩)
 إِذَا عَلَتْ رَايَةٌ يَوْمًا لَصْهِيُونَا (٢٠)
 فَا رَابِنَاهُمْ إِلَّا مُرَائِينَا (٢١)

(٩) لَا يَنْفَكُ : لَا يُحِلُّ وَلَا يَنْفَكُ . مَكُونَا : مَحْزُونَا .

(١٠) مَا حَقَّةٌ : قَضَتْ عَلَيْهَا .

(١٢) عَرْنِينَا : أَنْفَا وَكَبْرِيَاءُ .

(١٥) الظُّبَا : الظُّبَاءُ . نَوَاصِينَا : جِهَاتِنَا وَأَرْضُنَا .

(١٦) قُبْرَةٌ : نَوْعٌ مِنَ الطُّيُورِ صَغِيرٍ . رَعْنَاءُ : حَمَقَاءُ . الْوَكْرُ : الْعُشُّ . الشَّوَاهِينَا . نَوْعٌ مِنَ الطُّيُورِ الْجَارِحَةِ وَهِيَ الصَّقُورُ الْمُدْرِبَةُ عَلَى الصَّيْدِ .

(١٧) تَائِهٌ : ضَالٌّ وَلَيْسَ لَهُ وَطَنٌ إِشَارَةٌ إِلَى الْيَهُودِيِّ التَّائِهِ .

(١٨) حُمَمٌ : نَارٌ مُلْتَهَبَةٌ . مُهْلًا : نَحَاسًا مُذَابًا . غَسْلِينَا : مَا اغْتَسَلُ مِنْ لَحْمٍ أَهْلُ النَّارِ وَدِمَائِهِمْ .

(١٩) الرَّجْمُ : الْقَتْلُ وَأَصْلُهُ الرَّمْيُ بِالْحِجَارَةِ .

(٢٠) الْأَجَاَجُ : الْمَالِحُ . صَهْيُونُ : أَتْبَاعُ صَهْيُونِ الَّذِينَ أَقَامُوا إِسْرَائِيلَ .

(٢١) خُلْفٌ : كَذِبٌ . مَحْدَدَةٌ : نَكَرَانُ . مُرَائِينَا : مُنَافِقِينَ .

مَا ذَلِكَ السَّمُ فِي الْآبَارِ؟ وَيَلَكُمْ! (٢٢)
 مَرَحَى بِدَوْلَتِهِمْ! مَاتَ لِمَوْلِدِهَا
 جَاءُوا مُهَنِّينَ أَرْسَالاً عَلَى عَجَلٍ
 وَأَضَرَ تَصْفِيْقُهُمْ نَوْحاً وَمَنْدَبَةً
 رِوَايَةً مَا أَقَامُوا سَبْكَ حَبْكَتِهَا
 قَدْ حَيَّرْتَنَا، أَمَاسَةٌ؟ أَمَهْرَلَةٌ؟
 أَهْلًا بِهَا دَوْلَةٌ ضَاقَ الْفَضَاءُ بِهَا
 لَهَا قَوَانِينُ مِنْ عَذَلٍ وَمَرْحَمَةٍ
 اسْطُولُهَا يَمْلَأُ الْبَحْرَ الْحَيْطَ دَمًا

* * *

نَفْسِي فِدَاءً. فِلَسْطِينَ وَمَالَقِيَتَ
 نَفْسِي فِدَاءً لِأَوَّلَى الْقِبْلَتَيْنِ غَدَتِ
 قَلْبُ الْعُرُوبَةِ إِنْ تَطْعَنُهُ زِعْنَفَةٌ
 وَقَلْعَةُ الشَّرْقِ إِنْ مُسَّتْ جَوَانِبُهَا
 وَأَسْطَرَّ مِنْ تَوَارِيخٍ مُخْلَدَةٍ
 فَتَقَبَّلُوا تُرْبَ «حَطِّينَ» فَإِنَّ بِهِ
 أَرْضُ بَذَلْنَا بِهَا الْأَرْوَاحَ غَالِيَةً

وَهَلْ يَنَاجِي الْهَوَى إِلَّا فِلَسْطِينَ؟ (٣١)
 نَهْبًا يُرَاجِمُ فِيهِ الذُّبُّ تَبِيئًا (٣٢)
 كُنَّا لَهَا وَلَاشْقَاهَا طَوَاعِينًا (٣٣)
 خُضْنَا لَهَا جُثَّةَ الْقَتْلِ مَجَانِيئًا (٣٤)
 كَانَتْ لِمَجْدِ بَنِي الْفُضْحَى عَنَّاوِينًا (٣٥)
 دَمَ الْبُطُولَةِ مِنْ أَيَّامِ «حَطِّينَا» (٣٦)
 دَاعِينَ لِلَّهِ فِيهَا أَوْ مُلَبِّينَا (٣٧)

(٢٢) كان اليهود يضعون السم في آبار العرب في أوائل حربهم في الأربعينات .

(٢٥) آض : رجع وأصبح . (٢٦) سبك حبكتها : اعدادها .

(٢٩) دير ياسين : قرية في فلسطين قام اليهود بذبح نساءها وشيوخها وأطفالها عندما احتلوها في حربهم الأولى ضد العرب .

(٣٠) الآطام : البيوت المعلقة .

(٣٢) أول القبلتين : بيت المقدس وبها المسجد الأقصى .

(٣٣) زعنفة : جماعة ليس اصلهم واحد . لأشقاها : الشديد العسر . طواعينا : محاربين ومصبيين لهم .

(٣٦) حطين : اسم بلد في الشام اشتهرت بالمعركة التي انتصر فيها القائد صلاح الدين الأيوبي على الصليبيين .

ومسجدُ نزلِ المختارِ ساحتهُ
أنرُضي أن نرى ميراثنا بدداً
ما قيمةُ النفسِ إن هانتْ لطائفةُ
ومانقولُ لأبطالٍ لنا سلفوا
ومانقولُ لعمرو حينَ يسألنا
أتلكَ أندلسُ أخرى؟ فقد نبشتْ
سُحْقاً لسكّين «فرديناند» كم ذبحتْ
قد شردوا العربَ واستاقوا حرائرهم
من كُلِّ عادٍ له في الشرِّ فلسفةُ
لا يعرفُ الرزءُ في أهلٍ ولا ولدٍ
الألفُ تصيحُ في كفيه بين رباً
إن كان يحميهم المأل الذي جمعوا
قالوا: أسود. فقلنا: في الجحورِ نعم

نموتُ فيه ونحيا مُستميئاً (٣٨)
ونكتفى بدموعٍ في مآقينا؟ (٣٩)
الله صَوَّرَ فيها الدُّلَّ والهوناً؟ (٤٠)
إذا تهدم ماكانوا يشيدوناً؟ (٤١)
إن لم نُجبْ قبله بالسيفِ غازيناً؟ (٤٢)
من حقدٍ ساداتهم ماكان مدفوناً؟ (٤٣)
واليوم تشهدُ أمريكا السكاكينا!! (٤٤)
فأين فتیاننا؟ أين المحامونا؟ (٤٥)
أسرارها عند موسى وابن غريونا؟ (٤٦)
ولا يرى غير جمع المأل قانوناً؟ (٤٧)
وبين مالستُ أدريه ملاييناً؟ (٤٨)
فلن خالقَ هذا المأل يحمينا؟ (٤٩)
فلن خرجتم بعد كوهين كوهينا؟ (٥٠)

* * *

بنى العُروبةَ هذا اليومُ بومكمُ
وخلفوا للعلماء والمجدِ خالدةً
سيروا إلى الموتِ إن الموتَ يُحيينا (٥١)
تبقى حديثُ اللبالي في ذرارينا (٥٢)

(٣٨) مسجد : المسجد الأقصى . المختار : سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام .

(٤٠) الهونا : الهوان .

(٤٢) عمرو : عمرو بن العاص القائد العربي الشهير .

(٤٣) يشير إلى مأساة انهيار حكم العرب في الأندلس .

(٤٤) فرديناند : قائد من قواد الفرنجة استطاع بالخدعة والدهاء أن يطرد العرب من الأندلس خاصة بعد ضعفهم

وانقسامهم .

(٤٥) استاقوا : أسروا واستعبدوا . حرائرهم : نسائهم الأحرار .

(٤٦) عاد : متجن ظالم . موسى وابن غريونا : موسى شرتوك وابن غريون من أوائل وزراء دولة إسرائيل .

(٤٧) الرزء : المصيبة .

(٥٢) ذرارينا : ذريتنا أي أبنائنا .

لقد صدقنا ودون الغمدِ منفسحٌ
وقربوهم قراييناً محورةً
ماذا إذا ما فقدنا إرثَ أميتنا
ذودوا كما يدفعُ الضرغامُ في غضبٍ
لا ترهبوا القومَ في مالٍ وفي عددٍ
فجردوا حدَّ ماضينا لآتيناً^(٥٣)
للسيفِ إن يرضَ هاتيكَ القرايينا^(٥٤)
وما الذي بعدهُ يبقى بأيدينا^(٥٥)
عن العرينِ أباءَ شمريينا^(٥٦)
إن الفقايعَ تطفو ثم يمضيئا^(٥٧)

* * *

إن لم تصؤنوا فلسطيناً وجهتها
فلانٌ للشرقِ أعداءُ ذوى إحنٍ
لهم سيهامٌ خفياتُ مسممةٌ
كم نحقوا صوراً شتى وكم خلقوا
ضاعت عروبنا وانفضَ نادينا^(٥٨)
اللهُ يكفيه نجواهم ويكفيئا^(٥٩)
من السياسةِ ترميه وترميئا^(٦٠)
للغدرِ والفتكِ أشكالا أفانينا^(٦١)

* * *

باجيشٍ مضرٍ ولا آلوكَ تهنةٌ
وصلتَ آخرَ عليانا بأولها
أعدتها وثبةٌ بدريةٌ صرعتُ
شجاعةٌ مزقتُ أحلامَ ساستهم
تسيرُ من ظفرٍ حُلُوٍ إلى ظفرٍ
فيك الملائكُ أجنادُ مسومةٌ
حققتَ ظنَّ اللبالي والمئى فينا^(٦٢)
لها أواخرنا إلا أوالينا^(٦٣)
دعاةُ جيشِ يهوذا والدهاقينا^(٦٤)
وعلمتُ مترفيهم كيف يضحوناً^(٦٥)
مباركُ الفتحِ والراياتِ ميموناً^(٦٦)
أعلامها تتهادى حولَ جبرينا^(٦٧)

(٥٤) قربوهم : قدموهم . قرايينا : ما يتقرب به إلى الرفعة والمجد . محورة : ملونة بلون الدم .

(٥٦) الضرغام : الأسد . شمريينا : محتالينا .

(٥٩) إحن : حقد .

(٦٢) آلوك : أرسل إليك رسالة .

(٦٤) بدرية : نسبة إلى غزوة بدر التي انتصر فيها المسلمون على الكفار . جيش يهوذا : جيش اليهود الصهاينة .

الدهاقينا : الزعماء في الدين .

(٦٧) جبرينا : سيدنا جبريل .

وفيك من مُهَجَاتِ النيلِ نَاشِئَةً
 يمشون للموتِ في شوقٍ وفي جَذَلٍ
 إن شكَّ في عَزْمَةِ المِصرِيِّ مُخْتَبِلُ
 لا يستطيعُ خَيَالُ وَصْفِ جُرْأَتِهِمْ
 هُمُ رِياحِينُ مِصرٍ نَضْرَةٌ وَشَدَا
 صَانِ الإِلَهِ لَجِيشِ الشَّرْقِ عِزَّتُهُ
 فيها مَطَامِحُنَا، فيها أَمَانِيْنَا (٦٨)
 لَأَنَّهُمْ فِي ظِلَالِ اللَّهِ يَمْشُونَا (٦٩)
 فَبَيْنَ فِثْيَانِنَا يَلْقَى الْبِرَاهِمِيْنَا (٧٠)
 وَيَعْجِزُ الشَّعْرُ تَصْوِيرًا وَتَلْوِينَا (٧١)
 لَا أَذْبَلُ اللَّهَ هَاتِيكَ الرِّياحِيْنَا (٧٢)
 وَصَانَ أَبْطَالَهُ الْغُرَّ المِياْمِينَا (٧٣)

(٧٣) الميامينا : المباركين .

رثاء شوق

احتفلت الحكومة المصرية بتأبين المرحوم أحمد شوق بك ، فاجتمع لذلك بدار الأوبرا حفل حاشد في سنة ١٩٣٢ م حضره شعراء بعض الدول العربية ، وقد ألقيت هذه القصيدة في هذا الحفل .

هَلْ نَعَيْتُمْ لِلْبَحْتَرِيِّ بَيَانَهُ ! أَوْ بَكَيْتُمْ لِمَعْبَدِ الْحَانَةِ !^(١)
 أَوْ رَأَيْتُمْ رَوْضَ الْقَرِيضِ هَشِيمًا بَعْدَ مَا قَصَّفَ الرَّدَى رِيحَانَهُ !^(٢)
 فُرِّعَتْ طَيْرُهُ ، فَحَوَّ مَنْ يَبْكِيْنَ ذُبُولَ الْخَوِيلَةِ الْفَيْتَانَةِ^(٣)
 كُنْ فِي ظِلِّهَا يُعْنَيْنَ لِلشَّرِّ قِ وَيُنْهَضْنَ لِلْعُلَا شُبَّانَهُ^(٤)
 كُنْ فِي ظِلِّهَا يُحْيَيْنَ مَجْدًا صَاعِدًا ، ضَلَّتِ التُّجُومُ مَكَانَهُ^(٥)
 كُنْ فِي ظِلِّهَا يُنَاغِينَ آمَا لَا وَيَبْعَثُنَّ هِمَّةً وَهْنَانَهُ^(٦)
 أَتَيْهَا الطَّيْرُ ضَنْ مَاءِ الْقَوَافِي فَبَذَلْنَا دُمُوعَنَا الْهَثَانَةَ^(٧)
 مَاتَ يَا طَيْرُ صَادِحُ تَسْجُدُ الطَّيْرُ إِذَا رَجَعَ الصَّدَى تَحْنَانَهُ^(٨)
 نَبَرَاتُ تَحَالُهَا صَوْتِ دَاوُدَ يَلْفِظُ تَحَالُهُ تَبْيَانَهُ^(٩)
 عَلِمَتْ الْإِبْتِسَامُ زُنْبَقَةَ الْوَادِي وَأَوْحَتْ لِغُضْنِهِ مِيلَانَهُ^(١٠)

(١) نعيم : النعي الاخبار بالموت . البحتري : شاعر عباسي اشتهر بالركة والانسجام وجمال تصوير المعاني ، ونقاء الاسلوب . بكيت لمعبد الخ : اخبرتم معبدا بموت الحانه . ومعبد : مغن مشهور بجمال الصوت وحسن التوقيع ، عاش في أوائل الدولة الأموية .

(٧) ضن : بخل . القوافي : جمع قافية ، والمراد الشعر ، ويراد بماء القوافي جمالها ونصرتها . والهثانة : الهائلة .

(٩) داود : من رسل الله عليهم السلام ، اشتهر بجمال صوته وحسن توقيع مزاميره .

(١٠) الزنبق : الياسمين . والوادي : هو وادي النيل .

مَاتَ شَوْقِي ، وَكَانَ أَنْفَذَ سَهْمٍ صَائِبِ الرَّمْيِ مِنْ سِهَامِ الْكِنَانَةِ (١١)
 إِبْكَ لِلشَّمْسِ فِي السَّمَاءِ أَخَاهَا وَأَبْكَ لِلدَّهْرِ قَلْبَهُ وَلِسَانَهُ (١٢)
 وَأَبْكَ لِلنُّجُومِ ، كَمْ سَامَرْتُهُ مَالِئَاتِ بَوْحِهَا آذَانَهُ (١٣)
 وَأَبْكَ لِلرَّوْضِ وَاصِفًا يَحْجُلُ الرُّو ضٌ إِذَا هَزَّ بِالسَّيْرَاعِ بَنَانَهُ (١٤)
 وَأَبْكَ لِلْخَيَالِ صَفُوفًا نَقِيًّا إِنَّهُ كَانَ فِي الْوَرَى تَرْجُمَانَهُ (١٥)

* * *

مَلَأَ الشَّرْقَ مَوْتُ مَنْ مَلَأَ الشَّرَّ قَ حَيَاةً وَقُوَّةً وَزَكَانَةً (١٦)
 كَمْ يَتِيمٍ مِنَ الْمَعَانِي غَرِيبٍ مَسَحَتْ كَفُّهُ عَلَيْهِ فَصَانَهُ (١٧)
 وَشَمُوسٍ رَنَا إِلَيْهِ ، فَأَلْقَى رَأْسَهُ خَاضِعًا وَأَعْطَى عَنَانَهُ (١٨)
 وَتَفُورٍ أَزْرَى بِصَيَّادِهِ الطَّبِّ وَأَعْيَا قِصِيَّهُ وَسِنَانَهُ (١٩)
 نَظْرَةً تَلْتَقَى بِهِ يَنْهَبُ الْوَا دِي ، وَأُخْرَى تَرَاهُ يَطْرُقُ رِعَانَهُ (٢٠)
 تَسْبِقُ السَّهْمَ عَيْنُهُ ، فَتَرَاهُ يَتَلَوَّى تَلَوَّى الْحَيِزُرَانَهُ (٢١)
 ثُمَّ يَحْفَى ، فَلَا تَرَاهُ عُيُونُ ثُمَّ يَبْدُو ، فَلَا تَشْكُ عِيَانَهُ (٢٢)
 أَجْهَدَ الْفَارِسِ الْمُلِحِّ ، وَأَفْنَى نَبْلَهُ حَوْلَهُ ، وَأَضْنَى حِصَانَهُ (٢٣)

(١١) أنفذ : أمضى . والكنانة : جعبة السهام ، وهي أيضًا مصر ، وفي الأثر : مصر كنانة الله في أرضه .

(١٣) سامرته : حادته ليلا .

(١٤) البراع هنا القلم . والبنان : أطراف الأصابع .

(١٦) الزكانة : الفهم والفطنة .

(١٧) اليتيم : الصغير الذي مات أبوه . ویتيم المعاني فريدها الذي لا يصل إليه إلا الفكر النفاذ . والمسح على رأس اليتيم كناية عن الرفق والرحمة .

(١٨) الشموس : الفرس الجامح . ويراد بها المعنى المستعصى على القاتل . رنا : أدام النظر . العنان : سير اللجام .

(١٩) أزرى : احتقر . الطب : الخبير الحاذق ، أعيا : أعجز . القسى : جمع قوس وهي آلة للحرب والصيد .

والسنان : جمع سن : وهي طرف السهم .

(٢٠) الرعان : جمع رعن وهو الجبل .

(٢١) العيان : المشاهدة .

وَهُوَ يَعْدُو: لَا الرَّأْسُ مَالٍ مِنَ الْإَيْنِ، وَلَا قَلْبُهُ شَكَا خَفَقَانَهُ (٢٤)
 مَدَّ شَوْقِي إِلَيْهِ نَظْرَةً سِحْرِي عَوَّقَتْ دُونَ شَوْطِهِ جَرِيَانَهُ (٢٥)
 فَأَتَى مِشْيَةَ الْمُقَيَّدِ يَسْعَى بَيْنَ هَوْلٍ وَذِلَّةٍ وَاسْتِكَانِهِ (٢٦)

* * *

غَزَلٌ كَالشَّبَابِ يَنْضَحُ آمَا لَا وَيَهْتَرُ فِي حَلَى فَتَانَهُ (٢٧)
 تَسْمَعُ الْحُبَّ فِي نَوَاحِيهِ هَمْسًا يَتَنَاجَى، وَيَشْتَكِي أَشْجَانَهُ (٢٨)
 وَتُحِسُّ الْهَوَى يَرْفُ حَنَانًا شَرَكُ الْحُبِّ أَنْ تُحِسَّ حَنَانَهُ! (٢٩)
 وَإِذَا جَالَ وَاصِفًا رَاعَكَ الْحُسْنَ، وَاكْتَبَرَتْ فَنَّهُ، وَافْتِنَانَهُ (٣٠)
 صُورُ زَيْئِهَا بَيَانٌ سَرِيٌّ مَزَجَ اللَّهُ وَحْدَهُ أَلْوَانَهُ (٣١)
 لَوْ (رُفَائِيلُ) رَأَاهَا، غَالَهُ الْبَهْرُ، وَالْقَى الْوَاحَهُ وَدِهَانَهُ (٣٢)
 عَالِمٌ بِالنُّفُوسِ مَا غَاصَ مِيلٌ فِي خَفَايَا النُّفُوسِ حَتَّى أَبَانَهُ (٣٣)
 أَوْدَعَ الدَّهْرُ مِسْمَعِيهِ عَنِ الْكُوْنِ حَدِيثًا فَلَمْ يُطِقْ كِتْمَانَهُ (٣٤)
 ذَلِكَ سِرُّ الْإِلَهِ يَخْتَصُّ مَنْ شَاءَ بِأَثَارِ فَضْلِهِ - سُبْحَانَهُ! (٣٥)
 وَرَبَّاءُ لَوْ كَانَ يَسْمَعُهُ الْمَيِّتُ لِأَخِيَا بِسِحْرِهِ جُئْمَانَهُ (٣٦)
 عَرَفَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ جَمِيعًا وَرَأَى بَعْدَ حَيْرَةٍ بُرْهَانَهُ (٣٧)
 وَالرَّوَايَاتُ، أَذْهَشَتْ كُلَّ لُبٍّ ثُمَّ أَرَبَتْ، فَأَذْهَشَتْ شَيْطَانَهُ (٣٨)
 يُعْغِضُ الْعَيْنَ فِي اضْطِرَابٍ إِذَا حَسَّ طُرُوقَ الْإِلْهَامِ أَوْ غِشْيَانَهُ (٣٩)

(٢٤) الأين : التعب .

(٢٦) فأتى مشية المقيد : أتى يمشى كمشى المقيد ، وهى مشية فيها تعثر وبطء .

(٢٩) يرف : رف الطائر حرك جناحيه ، وقد يرف الطائر على فرخه رف حنان ورحمة .

(٣١) سري : شريف .

(٣٢) رفائيل : مصور إيطالى قديم بعيد الشهرة . رآها : غاله . غاله : اغتاله على غرة ، البهر : العجب .

(٣٤) المسمع : آلة السمع وهى الأذن .

(٣٨) يشير إلى ما ابتدعه شوق من روايات شعرية تمثيلية .

(٣٩) طروق الإلهام : نزوله ، والمراد ورود المعنى الشعرى إلى نفسه .

ثُمَّ يُعْلَى كَأَنَّهُ مِنْ كِتَابٍ قَارِئٌ فِي سُهُولَةٍ وَمَرَائَةٍ^(٤٠)
 جَوْهَرِيٌّ وَدَّ الْكَوَاعِبُ لَوْ يَشْرِينَ يَوْمًا بِحُسْنِنِهِنَّ جُمَانَهُ^(٤١)
 زَانَ مِضْرًا بِلَوْلِيٍّ يَبْهَرُ الْعَيْنَ، وَأَوَّلَى تَارِيخَهَا عِقْبَانَهُ^(٤٢)

* * *

كَانَ صَبًّا بِمِضْرَ كَمْ هَامَ شَوْقًا بِرُبَاهَا وَبَسَّهَا أَحْزَانَهُ^(٤٣)
 دَفَنَ اللَّهْرَ وَالصَّبَا فِي نَرَاهَا وَطَوَى مِنْ شَبَابِهِ عُنْفُوانَهُ^(٤٤)
 هِيَ بُسْتَانُهُ، فَعَرَّدَ فِيهِ وَحَبَا كُلَّ قَلْبِهِ بُسْتَانَهُ^(٤٥)
 يَحْرُسُ الْفَنَّ فِي ظِلَالِ نَوَاجِيهِ وَيَرْمِي عَنْ دَوْحِهِ غُرْبَانَهُ^(٤٦)
 يَعْشَقُ النَّيْلَ، وَالْحَمَائِلُ تَهْتَرُ بِشَطْئِهِ خُضْرَهُ وَلَدَانَهُ^(٤٧)
 يَعْشَقُ النَّيْلَ، وَالْجَزِيرَةُ تُغْرِيه، وَقَدْ لَفَّ حَوْلَهَا أُرْدَانَهُ^(٤٨)
 يَعْشَقُ الْجَسْرَ، وَالسَّفَائِنُ تَهْفُو حَوْلَهُ كَالْحَائِمِ الظَّمْآنَهُ^(٤٩)
 وَيُحِبُّ السَّوَادَ مِنْ عَيْنِ شَمْسٍ مَالِكًا مِنْ رُؤَايِهِ أَجْفَانَهُ^(٥٠)
 كُلُّ شَيْءٍ بِمِضْرَ يَبْهَرُ عَيْنَيْهِ جَمَالًا، وَيَسْتَشِيرُ جَنَانَهُ^(٥١)
 كُلَّمَا هَزَّهُ إِلَى الشَّعْرِ شَوْقٌ جَذَبَ الْحُبُّ نَحْوَهَا وَجَدَانَهُ^(٥٢)
 فَشَدَا بِاسْمِهَا كَمَا تَضدُّحُ الطَّيْرُ، وَقَدْ شَمَّرَ الدُّجَى طَيْلَسَانَهُ^(٥٣)

(٤٠) المرائة : اللين .

(٤١) كان جوهريا ، جواهره : المعاني الغالية ، الكواعب : الفتيات الحسنان ، جمانه : اللآلئ .

(٤٢) العقبان : الذهب .

(٤٧) الحمايل : الأشجار الملتفة ، واللدانة : اللين .

(٤٨) الجزيرة التي يكونها النيل أمام القاهرة حينما يتفرع فرعين ، وهي كثيرة الحدائق رائعة المناظر ، وتعد من أحسن منتزهات القاهرة . والردن : الكم والمراد هنا الذراع .

(٤٩) الجسر : المراد به جسر قصر النيل . تهفو : هفا الطائر حرك جناحيه .

(٥٠) السواد : سواد البلدة قراها التي حولها . وعين شمس : ضاحية من ضواحي القاهرة كان يسكن بها شوق قبل أن ينتقل إلى الجزيرة .

(٥١) يستشير جنانه : يثير عواطفه .

(٥٣) شدا : غنى . والطيلسان : ثوب فضفاض أسود من لباس العجم .

وَجَلَا مَجْدَهَا الْقَدِيمَ جَدِيدًا بَعْدَ مَا هَدَمَ الْبَلَى أَرْكَانَهُ (٥٤)
 فِي خُشُوعٍ يُشِيدُ بِاسْمِ (فُؤَادِ) مِثْلَمَا رَدَّدَ الْمُصَلَّى أَذَانَهُ (٥٥)
 مَلِكٌ مَدَّ لِلْفُتُونِ يَمِينًا عَلِمَتْ كُلُّ مُحْسِنٍ إِحْسَانَهُ (٥٦)
 نَظَرَةٌ مِنْهُ زَادَتْ الشَّعْرَ زَهْوًا وَأَعَادَتْ لِعَهْدِهِ رَيْعَانَهُ (٥٧)
 نَحْنُ فِي ظِلِّ تَاجِهِ فِي زَمَانٍ وَدَّ (هَارُونُ) أَنْ يَكُونَ زَمَانَهُ (٥٨)

* * *

أَوَّلُ السَّابِقِينَ شَوْقِي ، إِذَا جَا لَ ذُو السَّبْقِ يَتَغَوَّنَ رِهَانَهُ (٥٩)
 شِعْرُهُ حِكْمَةٌ ، وَصِلَقُ خَيَالٍ وَجَمَالٌ ، وَرَوْعَةٌ ، وَرِصَانَهُ (٦٠)
 وَمَعَانٍ شَوْقِيَّةٌ ، فِي سِيَاقٍ بُخْتَرِيٍّ ، وَرِقَّةٌ فِي مَتَانَهُ (٦١)
 يَا مُجِيرَ الْفُضْحَى وَقَدْ عَقَّهَا الدَّهْرُ وَأَغْرَى بِقَوْمِهَا حِدَّتَانَهُ ! (٦٢)
 نَزَلْتُ فِي ذَرَاكَ رَوْضًا مَرِيعًا هَدَلَ الثَّوْرُ وَالْجَنَى أَغْصَانَهُ (٦٣)
 وَاسْتَعَادَتْ حُسْنَ الشَّبَابِ وَكَانَتْ رَمَقًا بَيْنَ كَبْرَةٍ وَزَمَانِهِ (٦٤)
 وَحَمَسَتْهَا يَدَاكَ مِنْ شَرِّ بَاغٍ فِي زَمَانٍ طَعَتْ عَلَيْهِ الرُّطَانَهُ (٦٥)
 ذَكَرْتُهَا رَنَاتُ صَوْتِكَ قَوْمًا سَلَفُوا مِنْ هَوَازِنٍ وَكِثَانَهُ (٦٦)

* * *

(٥٤) جلا : أظهر .

(٥٥) فؤاد : هو فؤاد الأول ملك مصر وقت شوقي .

(٥٧) الريعان : القوة .

(٥٨) هارون : هو هارون الرشيد ، وقد كان عصره أزهى عصور الدولة العباسية في العلم والشعر والأدب .

(٦٢) الفصحى : اللغة العربية . عققها الدهر : ظلمها ولم ينصفها . الحداثان : النوب والمصائب .

(٦٣) الذرا : الكنف والجانب . مريعاً : مخصباً ناضراً . هدل : هدله أرخاه إلى أسفل . الثور : الزهر . الجنى : ما يجنى ويجمع من ثمر أو نحوه .

(٦٤) الرمق : بقية الحياة قبل الموت . الكبرة : الشيخوخة والمهرم . الزمانة : العاهة ، وفعله زمن (كفرج) .

(٦٥) الرطانة : التكلم بالأعجمية .

(٦٦) هوازن : قبيلة من قيس . كثانة : قبيلة من مضر .

رَفَعَتْ مِصْرُ رَايَةَ الشَّعْرِ فِي الشَّرِّ قِ ، وَأَوَّلَتْ أَمِيرَهُ صَوْلَجَانَهُ (٦٧)
وَمَشَى الدَّهْرُ فِي الْوُفُودِ إِلَى الْبَيْعَةِ يَحْتُتُ نَحْوَهُ رُكْبَانَهُ (٦٨)
وَرَأَيْنَا مَجْدًا يُشَادُ لِمِصْرِ يَعْجِزُ الْوَهْمُ أَنَّ يَتَالَ قِتَانَهُ (٦٩)
وَسَمِعْنَا بِكُلِّ أَفْقٍ رَيْنًا رَدَّدَتْهُ الْقَصَائِدُ الرِّثَانَهُ (٧٠)
هَكَذَا كُلُّ مَنْ يُرِيدُ خُلُودًا يَجْعَلُ الْكُونَ كُلَّهُ مِيدَانَهُ (٧١)
هَكَذَا فَلْيَسِرْ إِلَى الْمَجْدِ مَنْ شَاءَ ، وَيَرْفَعْ بِذِكْرِهِ أَوْطَانَهُ (٧٢)

* * *

خُلِقَ كَاللَّدَى وَقَدْ نَقَطَ الزَّهَرُ ، فَحَلَّى وَشَى الرِّيَاضِ وَزَانَهُ (٧٣)
وَصَبَا ، يَمْلَأُ الزَّمَانَ ابْتِسَامًا وَحِجَا ، يَمْلَأُ الزَّمَانَ رَزَانَهُ (٧٤)
وَسَمَاحٌ يَلْقَى الصَّرِيخَ بِوَجْهِ تَحْسُدُ الشَّمْسُ فِي الضُّحَا لَمَعَانَهُ (٧٥)
شَمَمٌ فِي تَوَاضُعٍ ، وَحَيَاءٌ فِي وَقَارٍ ، وَفِطْنَةٌ فِي لِقَانِهِ (٧٦)
وَحَدِيثُ خُلُودٍ لَهُ رَوْعَةُ الشَّعْرِ ، فَلَوْ كَانَ ذَا قَوَافٍ لَكَانَهُ (٧٧)
وَيَقِينُ بِاللَّهِ ، مَا مَسَّهُ الضَّعْفُ ، وَلَا طَائِفٌ مِنَ الشُّكِّ شَانَهُ (٧٨)
هُوَ فِي الشَّمْسِ وَالْكَوَاكِبِ نُورٌ وَهُوَ فِي الْأَرْضِ وَالْجِبَالِ رَكَانَهُ (٧٩)
مَلِكُ الدِّينِ قَلْبُهُ وَهَوَاهُ وَجَلَا الشَّعْرُ سَاطِعًا إِيمَانَهُ (٨٠)
يَمْلَحُ الْمُصْطَفَى ، فَتَلْمَحُ حُبًّا عَاصِفًا آخِذًا عَلَيْهِ كِيَانَهُ (٨١)

(٦٧) الصولجان : عصا تجعل شعاراً للملك .

(٦٨) يشير إلى حادث اجتماع شعراء الأقطار العربية في سنة ١٩٢٧ م لمبايعة شوقي على إمارة الشعر .

(٦٩) القتان : جمع قنة بالضم وهي القمة .

(٧٣) الوشى : نقش الثوب .

(٧٤) الحجا : العقل . الرزانة : الوقار .

(٧٥) السباح : الكرم . الصريخ : المستغيث والملتجئ .

(٧٦) اللقانة : سرعة الفهم .

(٧٩) الركانة : الثبات والرسوخ .

(٨١) المصطفى : نبينا عليه الصلاة والسلام . تلمح : تنظر . عاصفاً : شديد الهبوب . كيانه : وجوده .

وَنَرَاهُ يَذُودُ عَنِ آلِهِ الْعُرِّ، وَفَاءً لِحُبِّهِمْ وَصِيَانَةً^(٨٢)
حَسْبُهُ أَنْ يَجِيءَ فِي مَوْقِفِ الْحَشْرِ فَيَلْقَاهُ مَالِكًا مِيزَانَهُ^(٨٣)

* * *

طَوَّفَتْ حَوْلَهُ الْمَلَائِكَةُ الطُّهَرُ، وَمَسَّتْ بِطِيِبِهَا أَكْفَانَهُ^(٨٤)
إِنَّ مَعْنَى الْحَيَاةِ فِيهِ مِنَ الْمَوْتِ مَعَانٍ، لَوْ يَفْهَمُ الْمَرْءُ شَانَهُ^(٨٥)
يُهْدَمُ الْمَرْءُ كُلُّ يَوْمٍ وَيُبْنَى ثُمَّ يَهْوَى فَلَا تَرَى بُنْيَانَهُ^(٨٦)
نَحْنُ حَبٌّ فِي قَبْضَةِ الدَّهْرِ يُلْقِيهِ، وَيَجْنِيهِ مُذْرِكًا إِيَّانَهُ^(٨٧)
نَحْنُ فِي دَوَّحَةِ الْأَمَانِ زَهْرٌ يَهْضُرُ الْمَوْتَ لِلْبَلَى أَفْتَانَهُ^(٨٨)
إِنْ هَذِي الْحَيَاةُ بَحْرٌ، وَكُلُّ بَالِغٌ بَعْدَ سَبْحِهِ شُطْرَانَهُ^(٨٩)
قَدْ قَضَى اللَّهُ أَنْ نَكُونَ فَكُنَّا وَقَضَيْنَا، وَمَا قَضَيْنَا لُبَّانَهُ^(٩٠)

* * *

أَيُّهَا الرَّاحِلُ الْكَرِيمُ لَقَدْ كُنْتَ سَوَادَ الْعُيُونِ أَوْ إِنْسَانَهُ^(٩١)
نَمْ قَرِيرًا فِي جَنَّةِ الْخُلْدِ، وَانْعَمْ بِرِضَا اللَّهِ، وَاعْتَنِمْ غُفْرَانَهُ^(٩٢)
وَالْتَمِسْ نَفْحَةَ الرَّسُولِ، وَطَارِحْ فِي أَفَانِينَ مَدْحِهِ حَسَانَهُ^(٩٣)
كَيْفَ يُوفَى الشَّعْرُ الَّذِي مَلَكَ الشَّعْرَ، وَالْقَى لِغَيْرِهِ أَوْزَانَهُ؟^(٩٤)
وَرِثَاءُ الْبَيَانِ جُهْدُ مُقِلٍّ لِلَّذِي خَلَدَ الزَّمَانُ بَيَانَهُ^(٩٥)

(٨٣) حسبه : كافيه .

(٩٠) قضى : حكم . وقضينا : متنا . وما قضينا : ما أدركنا . لبانة : غرضًا ومقصداً .

(٩١) سواد العيون : الدائرة التي يحيط بها بياض العين . إنسانه : أى إنسان السواد ، وهو الحدقة التي بها الإبصار .

(٩٢) قَرِيرًا : مطمئناً .

(٩٣) نفحة الرسول : عطاء الرسول (صلى الله عليه وسلم) وكرمه . أفانين : أنواع . حسانه : حسان بن ثابت .

إسماعيل العظيم

نشرت هذه القصيدة عندما احتفلت مصر في عام ١٩٤٥ م بمرور خمسين سنة على وفاة الخديو إسماعيل .

حُسامٌ له مجدُ الحُلودِ قِرابُ^(١) يحومُ شعري حوله فيهابُ^(١)
وطودُ من العِزِّ الأشمَّ عَتَتْ له وجوهٌ، ودانتُ بالولاءِ رِقابُ^(٢)
وسرُّ سماوى ثوى في ضريحه له من جَنَاحِي جَبْرِئِيلَ قِبابُ^(٣)
وقبرٌ كمحاربِ الصلاة مُطَهَّرُ عليه نعيمٌ وارفٌ وثوابُ^(٤)
وكنزٌ به من جَنَّةِ الحُلْدِ دُرَّةُ تردُّ ثمينَ الدرِّ وهى سِخابُ^(٥)
وزهرٌ من الآمالِ رفَّ بروضةٍ بها الأرضُ مسكٌ، والنسيمُ مَلابُ^(٦)
إذا جاوزتها للربابِ غامةُ سقاها من الحبِّ النَّدَى رِبابُ^(٧)
قلوبُ بنى مصرٍ خوافقُ حولها لها كلُّ حينٍ جيئةٌ وذَهَابُ^(٨)
إذا غابَ شخصُ العَبْقَرَى برَمْسِهِ فليس لفضلِ العَبْقَرَى غِيابُ !^(٩)

(٢) طود : جبل .

(٣) ثوى : أقام . قباب : أبنية ذات قباب .

(٥) سخاب : عقد من خرز صنع من الطين .

(٦) رف : برق وتلألأ . مسك : رائحته ذكية . ملاب : عطراً ونبات الزعفران .

(٧) جاوزتها : تركتها . للرباب : السحاب الأبيض والأسود . غامة : سحابة . الندى : المبلل . رباب : السحاب الممتلئ بالماء .

(٩) رمسه : قبره .

وإن حَجَبَتْ بِيضُ الأيَادِي مَيَّةً
وكم من فَتَى جاز الحياةَ وذكره
وما مات مَنْ رَدَّ الحياةَ لأمَّةٍ
إذا المرءُ لم يُخْلِدْهُ فضلُ جهاده
وهل مثل اسماعيلَ في الناسِ عاهلُ
طَموحٌ له في ذِرْوَةِ الدهرِ مأربُ
إذا صَحَّ عزمُ المرءِ فالبَحْرُ ضَحَضَحُ
وليست شِبَاكُ العَرِّ إِلَّا عزيمةُ
تَمُدُّ اللياليَ للجريِّ زمامها
وما كلُّ مَنْ أرخى العنانينِ فارسُ
إذا ما عَدَدْنَا مآثراتِ يمينه
دعاها فسارتْ خلفَهُ تُسرِعُ الخطَا
فما الشوكُ في أقدامِها حين صممتْ
إذا وَهَتَتْ أذكى لَظَى رَغَبَاتِها
وإن أَظْلَمَتْ طُرُقُ المعالي أنارها

فليس على آثارهنَّ حِجابُ! (١٠)
له كلُّ يومٍ زُورَةٌ وإيابُ (١١)
وأحيا بها الآمالَ وهي يَبابُ (١٢)
«فكلُّ الذي فوق التُّرابِ تُرابُ» (١٣)
له فوق أحداثِ الزمانِ وثابُ؟ (١٤)
وفوق مَنَاطِ الفرقَدَيْنِ طِلابُ (١٥)
وإنَّ خارَ فَالتَّضَحُّ اليسيرُ عُبَابُ (١٦)
وما المجدُّ إِلَّا صَوْلَةٌ وغِلابُ! (١٧)
وتعنو له الأيامُ وهي صِعبابُ (١٨)
ولا كلُّ داعٍ للنهوضِ مُجَابُ! (١٩)
على مصرَ لم ينفذْ لهنَّ حسابُ (٢٠)
وهِمَّتْها للمُعْضِلاتِ رِكابُ (٢١)
بشوكٍ، ولا صُمُّ الهضابِ هِضابُ (٢٢)
هَمَامٌ له عند النجومِ رِغَابُ (٢٣)
من الرأى منه والذكاءُ شِهَابُ (٢٤)

(١٠) بِيضُ الأيَادِي . العطايا والمُن والاحسان .

(١١) جاز الحياة : ترك ومات . زورة : زيارة . إياب : عودة .

(١٢) يباب : قفر - خراب .

(١٤) عاهل : ملك . وثاب : ثبات في المكان .

(١٥) ذروة : أعلى الشيء . مأرب : غاية . مناط : مجمع الشيء . الفرقدين : نجان قريان من القطب .

طِلاب : أعطاه ما طلبه .

(١٨) زمامها : قيادتها . تعنو له : تخضع له .

(١٩) أرخى العنانين : أرسل مقود الفرس .

(٢٠) مآثرات : مآثره .

(٢٢) صم : الصخرة الصماء الصلبة . هضاب : المرتفع من الأرض .

(٢٣) وهنت : ضعفت . أذكى : أوقد . لظى : النار . رغاب : أمر مرغوب .

(٢٤) شهاب : شعلة من نار ساطعة .

رأت مصر فيه عاهلاً عزَّ نَدُّه
 حباها أبو الأشبال جرأة ضيِّعَم
 وأزلفها ملَّ النواظير جَنَّة
 وألبسها من نهضة الغرب حُلَّة
 ففي كل حَيٍّ للعلوم منابر
 وأين رميت الطرف تلقى معالِمًا
 عجائبُ صُنِعَ يصعُرُ الدهرُ دونها
 وجُهدٌ من الفولاذِ ماكلٌ زَنده
 وللجُهدِ في الدنيا نصابٌ وطاقَةٌ

ومن أين للبدر المنير صحابٌ؟ (٢٥)
 له ظَفَرٌ يفرى الخطوبَ وناب (٢٦)
 تميد بها الأغصانُ وهي رِطاب (٢٧)
 وكم زانت الغيدة الملاح ثياب! (٢٨)
 وفي كلِّ ركنٍ للفنونِ رحاب! (٢٩)
 سوامقُها فوق السحابِ سحاب (٣٠)
 وكلُّ فعالٍ الخالدين عَجاب! (٣١)
 وصادقٌ عزمٍ ليس فيه كِذاب (٣٢)
 وليس لجُهدٍ العبقريُّ نِصاب! (٣٣)

* * *

أبا مصر، هل تُصغى وللشعرِ دَمعةٌ
 أتذكُرُ يومًا بالقناة وقد سعتُ
 وأنت تؤمُّ الحشدَ جذلانَ هائلاً
 ومصر بمسحيتها تتيه وتنتهى
 موائدُ لو مرَّت بأوهامِ حاتمٍ

بها الحبُّ صَفْوٌ، والوفاء مُذاب؟ (٣٤)
 شُعوبٌ، وسالتُ بالملوكِ شِعاب؟ (٣٥)
 ولجَمُّك لم يحجبُ سنَّاه ضباب (٣٦)
 كما لعبتُ بالعاشقين كَعاب (٣٧)
 رأى أن مدحَ المادحين سيَّاب (٣٨)

(٢٦) ضيِّعَم : أسد . ظفر : مخلب . يفرى : يقطع .

(٢٧) أزلفها : قدمها وأظهرها . تميد : تتحرك . رطاب : طرية خضراء .

(٣٠) سوامقها : معالمها العالية المرتفعة .

(٣١) فعال : الفعل الحسن .

(٣٢) كلٌّ : تعب . زنده : موصل طرف الذراع إلى الكف .

(٣٣) نصاب : قدر محدود .

(٣٥) سالت : تدفقت . شعاب : طرق .

(٣٦) تؤم : تقود . جذلان : فرحاً .

(٣٧) كعاب : الفتاة التي برز نهداها في أول شبابها .

(٣٨) حاتم : حاتم الطائي ويضرب به المثل في الكرم . سباب : شتيمة .

ومؤكِبُ عِرٍّ مارأى النيلُ مثله ولا خطَّه في السابقين كِتَابُ^(٣٩)
تَمَّتْ نجومُ الأفقِ رَوْعَةً زهوه وسال لشمسٍ أبصرته لُعَابُ^(٤٠)

* * *

تفیات ظلَّ الله خمسين حجةً وجنَّاته للعاملين مَثَابُ^(٤١)
وأدرك مصرًا من بنيك صَوَارِمُ مواضٍ إذا اشتد الزمانُ صِلَابُ^(٤٢)
كرامٍ إذا نُودُوا أجابوا ، وإن هُمُ رَمَوْا جهةَ الرأى البعيدِ أصابوا^(٤٣)
وهل كفؤا في البرية مالِكُ ؟ وهل كُتِّبَ المجد فيه لُبَابُ ؟^(٤٤)
له عزيمةٌ وثابةٌ علويةٌ تردُّ صُرُوفَ الدهرِ وهى حَرَابُ^(٤٥)
إذا ما امتزى في المعجزاتِ مكابرُ فسيرته للممتزين جوابُ^(٤٦)
ومن مثلُ فاروقٍ وللعرشِ عِزَّةُ وللملُكِ والمجدِ الأثيلُ مَهَابُ ؟^(٤٧)
مضاءٌ وإقدامٌ وجودٌ وصولُةُ وآمالُ حُرٍّ طامحٍ وشبابُ^(٤٨)
سعى لرسولِ الله يحدوه شوقه وللشوقِ والحبِّ الصميمِ جذابُ^(٤٩)
يناجيه فيأض المدامعُ خاشعًا صَمَوْتُا ، وصمَّتُ الخاشعين خطابُ^(٥٠)
رأى فيه رَضْوَى مثله في ثباته وحيَّاه من رَحْبِ البقيعِ جَنَابُ^(٥١)

(٤٠) لعاب : لعاب الشمس : خيوط شعاعية تنحدر من السماء وقت الظهيرة .

(٤١) مَثَاب : موضع .

(٤٢) صوارم : السيوف القواطع . مواض : حادة . صلاب : صلبة قوية .

(٤٤) لباب : خالص .

(٤٥) علوية : نسبة إلى محمد على باشا رأس الأسرة العلوية . صروف الدهر : أحداثه .

(٤٦) امتزى : شك فيه .

(٤٧) الأثيل : العظيم . مهاب : جلال ومخافة .

(٤٨) صولة : وثوب وشجاعة . طامح : مرتفع نظره الى العلا .

(٤٩) يحدوه : يدفعه . جذاب : المجذاب .

(٥١) رضوى : جبل رضوى الشهير بالحجاز . رحب : متسع . البقيع : مكان في مكة المكرمة يدفن فيه المسلمون

منذ أوائل الاسلام . جناب : فناء .

حصيفٌ له في موقف الحقِّ صَوْلَةٌ
 يَجْمَعُ شَمَلَ الْعُرْبِ فِي ظِلِّ وَحْدَةٍ
 إِذَا ابْتَسَمُوا فَالْبَاتِرَاتُ بِوَاسِمٍ
 وَفِي كُلِّ يَوْمٍ مِئَّةٌ بَعْدَ مِئَةٍ
 وَكُلُّ أَيْدَى غَيْرِهِ حُلُمٌ حَالِمٍ
 عَتَبْنَا عَلَى الدُّنْيَا فَمَا أَشْرَقَتْ بِهِ
 وَصُغْنَا لَهُ مِنْ كُلِّ مَا تُبْدِعُ النَّهْيُ
 فَلَا زَالَ مَوْفُورَ الْجَلَالِ مُسَدِّدًا
 وَرَأَى إِذَا غَمَّ الصَّوَابُ صَوَابٌ^(٥٢)
 كَمَا جَمَعَ الْأُسْدَ الضَّرَاعِمَ غَابٌ^(٥٣)
 وَإِنْ غَضِبُوا فَالْبَاتِرَاتُ غِضَابٌ^(٥٤)
 إِذَا مَا انْقَضَى بَابٌ تَفْتَحُ بَابٌ^(٥٥)
 وَكُلُّ نَوَالٍ مِنْ سِوَاهِ سَرَابٍ^(٥٦)
 تَقْضَى خِصَامٌ بَيْنَنَا وَعِتَابٌ^(٥٧)
 رَوَائِعَ ، لَمْ يُبْذَلْ لَهُنَّ نِقَابٌ^(٥٨)
 يُجِيبُ إِذَا تَدْعُو الْعُلَا وَيُجَابُ !^(٥٩)

(٥٢) حصيف : ذو رأى شديد . صولة : جولة . غم : التبس وخفى .

(٥٣) الضراغم : العظام . غاب : الأجمة كثيرة الأشجار .

(٥٤) الباترات : القاطعات .

(٥٥) مئة : إحسان . انقضى : انتهى - اغلق .

(٥٦) سراب : ما يرى كأنه ماء .

(٥٧) تقضى : انتهى .

(٥٨) النهى : العقول .

(٥٩) مسددا : شديد الخطى .

الحُب

نظمت هذه القصيدة في صيف سنة ١٩١٦ م.

عَاجَ الْخَيْالِ فَلَمْ يَبْلُ أَوَامًا وَمَضَى وَخَلَّفَ فِي الضُّلُوعِ ضِرَامًا^(١)
 مَالِي وَلِلْكَحْلَاءِ! هَجْتُ عِيُونَهَا فَمَلَأَن قَلْبِي أَنْصُلًا وَسِيَهَامًا^(٢)
 يَا قَلْبُ وَيَحْكَ! مَا سَمِعْتَ لِنَاصِحٍ لَمَّا ارْتَمَيْتَ، وَلَا اتَّقَيْتَ مَلَامًا^(٣)
 لَعِبْتَ بِكَ الْحَسَنَاءِ، تَذُنُو سَاعَةً فَتَثِيرُ مَا بِكَ، ثُمَّ تَهْجُرُ عَامًا^(٤)
 وَالْحُبُّ مَا لَمْ تَكْتَنِفْهُ شَائِلُ غُرَّ يَعُودُ مَعَرَّةً وَأَثَامًا^(٥)
 وَالْحُبُّ أَحْلَامُ الشَّبَابِ هَنِيئَةً مَا أَطْيَبَ الْأَيَّامَ وَالْأَحْلَامَا^(٦)
 وَالْحُبُّ نَارِزَعَةُ الْكَرِيمِ تَهْزُهُ فَيَصُولُ سَيْفًا أَوْ يَسِيلُ غَمَامًا^(٧)

(١) عَاجَ عَوْجًا وَمَعَاجَا : أقام أو وقف . البلب : الندى ، بله : نذاه . الأوام : حر العطش ، والمراد حرارة الشوق . الضرام : اشتعال النار .

(٢) الكحلَاء : المرأة يعلو جفون عينيها سواد الكحل من غير اكتحال ، هجت : أثرت ونهت . الأنصل : جمع نصل وهو حديدة الرمح والسهم والسيف ونحوها .

(٣) ويح : كلمة رحمة .

(٤) تكتنفه : تحيط به . شائل : جمع شمال وهي الطبع والخلق . غر : جمع غراء وهي الشريفة البيضاء . المعرة : الأثم والذنب . الأثم : جزاء الأثم .

(٧) النازعة : الميل .

وَالْحُبُّ مَلْهَاءُ الْحَيَاةِ وَطَبُّهَا
وَالْحُبُّ نَيْرَانُ الْمَجُوسِ ، لَهْيُهَا
وَالْحُبُّ شِعْرُ النَّفْسِ إِنْ هَتَفَتْ بِهِ
وَالْحُبُّ مِنْ سِرِّ السَّمَاءِ فَسَمِّهِ
لَوْلَاهُ مَا أَضْحَى وَلِيدُ زَبِيْبَةٍ
وَلَمَّا رَمَى فِي الْجَحْفَلَيْنِ بِصَدْرِهِ
الْحُبُّ أَلْبَسَهُ الْمُرُوءَةَ يَافِغًا
وَلَقَدْ تَكُونُ بِهِ الْحَيَاةُ سَقَامًا ! ^(٨)
يُحْيِي النَّفْسَ ، وَيَقْتُلُ الْأَجْسَامَ ! ^(٩)
سَكَتَ الْوُجُودُ وَأَطْرَقَ اسْتَعْظَامًا ! ^(١٠)
وَحَيًّا إِذَا مَا شِئْتَ أَوْ إِلَهَامًا ^(١١)
يَوْمَ التَّفَاخُرِ سَيِّدًا مِقْدَامًا ^(١٢)
لَا يَسْتَقِي رُمْحًا وَلَا صَمَصَامًا ^(١٣)
وَأَعَدَّهُ لِلْمَكْرُمَاتِ غَلَامًا ^(١٤)

* * *

يَاشَدُّ مَا فَعَلَ الْعَرَامُ بِمُهْجَةٍ
كَانَتْ صَوُولًا لَا تُنِيلُ خِطَامَهَا
سَكَتَتْ إِلَى حُلُوِّ الْعَرَامِ وَمُرِّهِ
ذَابَتْ أَسَى وَصَبَابَةٌ وَهِيَامًا ! ^(١٥)
فَعَدَتْ أَذْلَ السَّائِهَاتِ خِطَامًا ! ^(١٦)
وَرَعَتْ مَهْودًا لِلْهَوَى وَذِمَامًا ^(١٧)

- (٨) الملهاء : اللهو . والطب : علاج الجسم والنفس . السقام : المرض .
(٩) المجوس : أمة من الناس يعبد أكثرهم النار . ويلقون بأنفسهم فيها معتقدين أنها إذا أحرقت الأجسام فانها تظهر النفوس وتحييها .
(١٢) الوليد : المولود والصبي والعبد ، والمراد به هنا عنتر بن شداد العبسي ، أحد فرسان العرب وشعرائها المشهورين بالفخر والحماة ، وزبيبة أمه ، وكانت أمة حبشية سوداء . سبأها أبوه في إحدى غزواته فأولدها عنتر . وكان من عادات العرب ألا تلحق ابن الأمة بنسبها بل تجعله في عداد العبيد ، ولذلك كان عنتر عند أبيه منبوذًا بين عبيدانه ، وما زال كذلك حتى أغار بعض العرب على عبس واستاقوا إبلهم ، ولحقهم بنو عبس وفيهم عنتر ، فقاتل قتالا شديدًا حتى هزم القوم واستنقذ الإبل . فحرره أبوه واعترف ببنوته . ومن ذلك الوقت ظهر اسم عنتر بين فرسان العرب وساداتها .
وقد عشق عنتر في شبابه بنت عمه «عبلة» وكان ذلك قبل أن يحرره أبوه ويدعيه . فأبى عمه أن يزوجه ابنته وهو عبد ، فحفزه ذلك للمعالي يتطلبها ويخجل ينشده . وهاج ذلك من شاعريته فاجتمع له الشعر السلس القوى . والشجاعة النادرة ، والهمة العالية من حسب ونسب وشجاعة ومروءة وغير ذلك .
(١٦) الصؤول : الوثاب النافر من الإبل . شبه نفسه بالجمل الشرود . الخطام : الزمام أى المقود .
(١٧) سكنت : اطمأنت واستأنست . رعت : حفظت وصابت . الذمام : الحق والحزمة .

وَطَوَتْ أَحَادِيثَ الْجَوَى فَطَوَتْ بِهَا دَاءُ يَدُوكَ الرَّاسِيَّاتِ عُقَامًا (١٨)
نَالَ الضَّنَى مِنْهَا الَّذِي قَدْ نَالَهُ فَعَلَامَ رَوْعَهَا الصُّدُودُ عِلَامًا؟ (١٩)

* * *

يَا زَهْرَةً نَمَّ السَّيِّمُ بِعَرْفِهَا وَجَرَى بِهَا مَاءُ التَّعِيمِ جِمَامًا (٢٠)
يَا جِنَّةً لَوْ كَانَ يَنْفَعُ عِنْدَهَا نُسْكَ لَبِثْنَا سُجْدًا وَقِيَامًا (٢١)
يَا طَلْعَةَ الرُّوضِ النُّصِيرِ نَحِيَّةً ! وَمُجَاغَةَ الْمَسْكِ الذَّكِيِّ سَلَامًا ! (٢٢)

(١٨) طوت : كتمت وأخفت . الجوى : هوى باطن ، والحزن والحرقة وشدة الوجد . يدك : يهدم .
الراسيات : الجبال . داء عقام : لا يبرأ منه .

(١٩) الضنى : المرض المخامر كلما ظن برؤيه نكس .

(٢٠) نم : أفشى وأظهر . العرف : الريح الطيبة . الجام : جمع جميم وهو الكثير من كل شيء .

(٢٢) الطلعة : الوجه . والمجاغة في الأصل الريق ، ويراد به هنا الفتات أو الخلاصة . المسك : طيب معروف ،
وهو عند العرب أفضل الطيب . مسك ذكى وذلك : ساطع ريحه .

مصيف رشيد

أنشد الشاعر هذه القصيدة في احتفال كبير أقيم ببلد الشاعر «رشيد» بمناسبة افتتاح مصيفها سنة ١٩٣٩ م.

أرشيـدُ لا جُرْحُ ولا إيـلامُ عاد الزمانُ وصحَّتِ الأحلامُ !^(١)
 وتملئتُ فيكِ الحياةُ فتيّةً من بعدِ ما عبثتُ بكِ الأيامُ^(٢)
 يازينةُ بينَ الشغورِ وفتنةُ سحرَ الممالكِ ثغرُكُ البسامُ^(٣)
 ياوردةُ بينَ الرمالِ نضيرةُ تُزهِى بها الأغصانُ والأكمامُ^(٤)
 يادرةُ البحرِ التي بوميضها ضحكُ الصبـاحِ ، وأشرقَ الإِظلامُ^(٥)
 يادوحةُ نبتِ القريضِ بأرضها فأصولُها وفروعُها إلهامُ^(٦)
 ياروضةُ فتنِ العيونِ جمالها وتحدثتُ بأريجِها الأنسامُ^(٧)
 ياهمةُ الأملِ الوسيمِ رواؤه لو كان للأملِ الوسيمِ كلامُ !^(٨)
 ياصحوةُ المجدِ القديمِ تحلّئي طال الزمانُ بنا ونحن نيامُ !^(٩)

(١) إيـلام : ألم . صحت : تحققت .

(٢) تملت : تشبهت . فتيّة : شابة . عبثت : لعبت .

(٣) الشغور : الموانئ على البحر .

(٤) تزهى : تفتخر .

(٥) درة : جوهرة ثمينة . وميضها : نورها ولمعانها .

(٦) دوحة : الحديقة ذات الشجر العظيم . القريض : الشعر . إلهام : وحى من الله .

(٧) أريجها : رائحتها الطيبة . الأنسام : الهواء الطيب .

(٨) الوسيم : الجميل . رواؤه : بهاؤه .

ياطلعةً للحسنِ شاع ضياؤها وانجابه عنها البحرُ وهو لثامٌ^(١٠)

* * *

أرشيدُ يا بلدى ويا ملهى الصبا
أيامَ لى فى كلِّ سرحِ نعمةٍ^(١١)
أيام لا أمسى يجُرُّ وراءه
أسفاً، ولا يومى على جهامٍ^(١٢)
ألهو كما تلهو الطيورُ، حديثها
شدو، ورَفُّ جناحِها أنعامٍ^(١٣)
متنقّلاتٍ بين أزهارِ الربا
الجو متنُّ، والنسيمُ زمامُ^(١٤)
ومطالبي لم تعدْ مَدَّةٌ ساعدى
بُعداً، فما استعصى على مرامٍ^(١٥)
طو الطفولة خيرُ أيامِ الفتى
إنَّ الحياةَ وكَلَحَها أوهامٍ!^(١٦)

* * *

أرشيدُ، فيك لبانتى وصبايتى
لمستُ حنوَّ الحبِّ فيك تمائى
ونشأتُ فى ظلِّ النخيل يَهْزَى
ورأيتُ فيك الدهرَ وهو غلامٌ^(١٧)
أرختُ شعوراً للنسيمِ كأنها
شوقٌ إلى أفبائها وغرامٍ^(١٨)
تهفو ويمنعها الحياءُ فتنتى
أظلالُها تحت الغمامِ غمامٍ^(١٩)
كالغيدِ رَوَّعَ سِرِّها اللوامُ^(٢٠)

(١٠) انجابه : انكشف . لثام : ستر ونقاب .

(١١) مدى : غاية .

(١٢) سرح : فناء الدار . نعمة : لحن وكلام منغم . لام : اجتماع .

(١٣) جهام : السحاب لا مطر فيه والمراد باليوم الجهام : اليوم لا خير فيه ولا سرور .

(١٤) رف جناحها : تحريك جناحها يشبه الألحان الجميلة .

(١٥) متن : مطية . زمام : مقود .

(١٦) لبانتى : حاجتى . صبايتى : رقة شوق وحرارته .

(١٧) تمائى : تعاوىذى .

(٢٠) أفاؤها : ظلها .

(٢١) شعورا : يقصد سحفا الذى يشبه الشعر مسدل من رأس النخلة . أظلالها : ظلها . الغمام : سحاب .

(٢٢) رَوَّعَ : أخيف . سربها : جماعتها . اللوام : اللاثمون .

إنا كبرنا يا نخيلٌ وحُبنا
 كم طَوَّقَتْ منك القُدودُ سواعدي
 ولكم هزرتِ فتاكِ حين حملته
 إن يُقَصِّني عنكِ الزمانُ وأهله
 ميسى كأيامِ الطفولةِ وارْفُلي
 غنّى لك القلمُ الذى أَرَهَفْتِه
 هذا وليدك جاء يُنشدُ شِعْرَه
 أصغى له الوادى ، وغنّتْ باسمه
 إن قال مال له الوجودُ برأسه
 ملك العَصِيّ من القريضِ بسحره
 بين الجوانحِ شُعْلَةٌ وضِرامٌ^(٢٣)
 ولكم شَفاني من جَنّاكِ طعامٌ^(٢٤)
 كالأمِّ تُلهيَ الطفلَ حين ينامُ^(٢٥)
 فالْحُبُّ عهدٌ بيننا وذِمامُ^(٢٦)
 فالجُو صَفْوٌ ، والنعيمُ جِمامُ^(٢٧)
 أَرَأيتِ كيف تغرُّدُ الأقلامُ؟^(٢٨)
 ماكلُ ماتحوى الخيوطُ نِظامُ^(٢٩)
 بغدادُ ، واهتَزَّتْ إليه الشامُ^(٣٠)
 ورنتَ له الأسماعُ والأفهامُ^(٣١)
 طَوْعاً ، فما استعصى عليه خِطامُ^(٣٢)

* * *

أرشيدُ ، هل فى أن ييوجَ أخو الهوى
 يا مَرْتَعِ الآرامِ رَنَحها الصُّبا
 من كلِّ لَفَاءِ المعاطِفِ طَفْلَةٌ
 حَرَجٌ ، وهل فى أن يَحِنَّ ملامُ؟^(٣٣)
 كيف المراتعُ فيكُ والآرامُ؟^(٣٤)
 جيّدٌ كما يهوى الهوى وقوامُ^(٣٥)

(٢٣) الجوانح : الأضلاع . ضرام : نار .

(٢٤) طَوَّقَتْ : أحاطت . جَنّاكِ : حصادك .

(٢٦) يقصّي : يبعثى . ذِمام : حرمة - توثيق .

(٢٧) ميسى : تبخترى . إرفلى : إنعمى . جِمام : كثير .

(٢٩) نظام : نظم الشعر .

(٣٠) الوادى : وادى النيل أى مصر والسودان .

(٣١) رنت : نظرت .

(٣٢) العصى : الشارد من الألفاظ . القريض : الشعر . خِطام : زمام .

(٣٣) أخوالهوى : الحب لك يقصد نفسه .

(٣٤) مرتع : موضع اللهو واللعب . الآرام : الظباء . رنحها : ميلها .

(٣٥) لَفَاء : لابس . المعاطف : جمع معطف وهو ما يلبس فوق الملابس . طَفْلَةٌ : رخصة ناعمة .

سترَت ملاحَتَها المُلَاعَدةُ مثَلِما ستر الغمامَ البدرَ وهو تمامُ (٣٦)
يدنو الجمالُ بها فيحجبها التَّقَى «كُظباءُ مكةَ صيدهنَّ حرام» (٣٧)
فإذا نظرتَ فخذْ لنفسِكَ حِذرَها إنَّ العيونَ - كما علمتَ - سهامُ (٣٨)

* * *

أرشيْدُ، بجِدِّكَ في القديمِ صحيفةُ بيضاءُ، لا لَبْسُ ولا إِبْهَامُ (٣٩)
ملأتْ ماؤْذِنَكَ السَّماءَ شوايحِجاً بين السحابِ كأنَّها أعلامُ (٤٠)
كم شاهدتَ قومًا زهتْ أيامُهم حينًا، وجاءت بعدهم أقوامُ (٤١)
سبحانَ من لا مجدَ إلَّا مجدهُ نفْتَى وَيَبْقَى الواحدُ العَلامُ (٤٢)
خذْ من زمانِكَ ما استطعتَ فلما أخذتَ يدَاكَ من الزمانِ دوامُ (٤٣)
وارضَ الحياةَ نعيمَها أو بوْسَها نَعْمى الحياةَ وبوْسُها أقسامُ (٤٤)

* * *

أرشيْدُ، لم نسمَعْ لصدرِكَ أنَّةُ للنازلاتِ الدُّهْمِ وهى جِسامُ (٤٥)
أجمَلتَ صبراً للحوادثِ فاثنتَ إنَّ الكرامَ على الخطوبِ كِرامُ (٤٦)
اليومَ جدَّدتَ الشبابَ فأقدِمى معنى الشبابِ العزمُ والاقْدَامُ (٤٧)
سعتِ الوفودُ إلى مصيفِكَ سُبْقاً يتلو الزحامُ إلى سناه زحامُ (٤٨)
النيلُ والبحرُ الخِضَمُ يحوطُه والباسقاتُ على الطريقِ قِيامُ (٤٩)

(٣٦) سترت : أخفت .

(٣٩) لبس : شك . إبهام : غموض .

(٤٢) العَلامُ : كثير العلم منذ الأزل وعلم الله سبحانه وتعالى صفة أزلية .

(٤٣) دوام : بقاء .

(٤٤) ارض : اقع . أقسام : حظوظ مقدرة .

(٤٥) أنة : أنين والم . النازلات : الكوارث . الدهم : السود المظلمة . جسام : كبيرة وشديدة .

(٤٦) أجملت : أحسنت - تصبرت . اثنت : ذهبت وطويت .

(٤٨) سناه : نوره .

(٤٩) الخضم : ذو الأمواج المرتفعة الكبيرة . الباسقات : العاليات يقصد النخل العالى .

والتوت والصِّفصافُ يهتفُ طيرُهُ
 والزهرُ في جيدِ الرياضِ قلائدُ
 والموجُ كالخيلِ الجوامحِ أُطْلِقَتْ
 تجرى السفائنُ فوقه وكأنَّها
 ومناظرُ يعيا القريضُ بوصفِها
 والناسُ بين مَمازِحٍ ومَداعِبِ
 من شاء في ظلِّ السعادةِ ضَجَعَتْ
 أو رامَ نسيانَ الهمومِ فما هنا
 فتردُّدُ الكُتبانِ والآكامِ^(٥٠)
 والنهرُ في خَصْرِ الرياضِ حِزامِ^(٥١)
 والنحلُ عنها مِقْوَدُ ولجامِ^(٥٢)
 والريحُ تدفعُ بالشرائعِ ، حمامِ^(٥٣)
 ويضلُّ في ألوانها الرِّسامِ^(٥٤)
 والأنسُ حتمٌ والسُرورُ لِزَامِ^(٥٥)
 فهنا تُشادُ صُروحُها وتُنقامِ^(٥٦)
 تُنسى الهمومُ ، وتذهبُ الآلامِ^(٥٧)

(٥٠) التوت والصِّفصاف : أنواع من الشجر الكبير العالى . الآكام : التلال المرتفعة .

(٥١) خصر : الوسط .

(٥٢) الجوامح : الشاردة . مقود : الذى تقاد به الدابة . لجام : ما يوضع في فم الفرس لقيادته .

(٥٣) السفائن : السفن .

(٥٤) يعيا : يعجز . يضل : يتوه .

(٥٦) تُشاد : تبنى . صروحها : مبانيها العالية .

(٥٧) رام : ابتغى وأراد .

زِيَارَةُ مَلِك

زار السلطان «حسين كامل» دار العلوم في أول ولايته سنة ١٩١٥ م فألقت أمامه هذه الأبيات :

يا مالِكًا مَلِكًا الْقُلُوبِ	بَ وَلَمْ أَشْتَاتِ الرَّعِيَّةَ ^(١)
لَكَ فِي الْعُلَا كَعْبٌ وَكَ	فٌ فِي الْمَكَارِمِ حَاتِمِيَّةً ^(٢)
لَكَ سِيرَةٌ كَصَحِيفَةٍ الْأَ	بَرَارٍ طَاهِرَةً نَقِيَّةً ^(٣)
لَكَ فِكْرَةٌ يَجْرِي الْهَيْئُ	فِيهَا وَتَكْلُوهَا الرُّوِيَّةَ ^(٤)
كَالسَهْمِ لَا تَنْبُو إِذَا	نَظَرْتَ وَلَا تُحْطَى الرِّمِيَّةَ ^(٥)
الْعِلْمُ طَابَ ثَوَاؤُهُ	فِي ظِلِّ تِلْكَ الْأَرْزِحِيَّةِ ^(٦)
أَعْلَى أَبْوَكٍ بِنِجَاءِهِ	وَعَلَيْكَ إِثَامُ الْبَقِيَّةِ ^(٧)
«دَارُ الْعُلُومِ» تَشَرَّفَتْ	بِشُرُوقِ طَلْعَتِكَ السَّنِيَّةِ ^(٨)

-
- (١) لم أشتات الرعية : أصلحها وجمع ما تفرق من أمورها .
 (٢) المكارم : جمع مكرمة وهي اسم من الكرم . وحاتمية : نسبة إلى حاتم الطائي أشهر أجياد العرب .
 (٣) الأبرار : جمع بر ، وهو الخير الكثير .
 (٤) تكلوها : تحفظها . والروية ، التدبر والتفكر في الأمر .
 (٥) تنبو : تتباعد والرمية : فعيلة بمعنى مفعولة وهي ما يرمى من الحيوان وغيره .
 (٦) ثواؤه : إقامته .
 (٧) أبوك : هو الخديو إسماعيل .
 (٨) الطلعة : الوجه . والسنية : ذات السناء وهو الرفعة والشرف .

فَلَوْ أَنَّهَا نَطَقَتْ لَكَا نَتْ تَمْلَأُ الدُّنْيَا نَحِيَّةً^(٩)
فَاهْنَأُ بِمَا أَوْلَى الْإِلَهِ وَعِشْ تَعِشْ كُلُّ الْبَرِيَّةِ^(١٠)

(١٠) أولاه الأمر: ولاه إياه. والبرية: الخلق.

الشَّريدُ

نشرت في صيف سنة ١٩٣٨ م.

أَطَلَّتِ الْآلَامُ مِنْ جُحْرِهِ	وَلَفَّتِ الْأَسْقَامُ فِي طَمْرِهِ ^(١)
بُرْدَتُهُ اللَّيْلُ ، عَلَى بَرْدِهِ	وَكَيْتُهُ الْقَيْظُ ، عَلَى حَرِّهِ ^(٢)
مُشَرَّدٌ يَأْوِي إِلَى هَمِّهِ	إِذَا أَوَى الطَّيْرُ إِلَى وَكْرِهِ ^(٣)
مَا ذَاقَ حُلْوَ اللَّثْمِ فِي خَدِّهِ	وَلَا حَنَانَ الْمَسِّ فِي شَعْرِهِ ^(٤)
وَلَا حَوَّتِهِ الْأُمُّ فِي صَدْرِهَا	وَلَا أَبٌ نَاغَاهُ فِي حِجْرِهِ ^(٥)
قَدْ صَبَرَ النَّفْسَ عَلَى مَا بَهَا	وَانْتَظَرَ الْمَوْعِدَ مِنْ صَبْرِهِ ^(٦)

* * *

الْبَطْنُ مَهْضُومٌ ، طَوَاهِ الطَّوَى	وَنَامَ أَهْلُ الْأَرْضِ عَنْ نَشْرِهِ ^(٧)
وَالْوَجْهُ لِلْيَأْسِ بِهِ نَظْرَةٌ	يَقْدِفُهَا الْحِقْدُ عَلَى دَهْرِهِ ^(٨)
جَرَّحَهُ الدَّهْرُ ، فَمِنْ نَابِهِ	تِلْكَ الْأَخَادِيدُ ، وَمِنْ ظُفْرِهِ ^(٩)

(١) أطلت : أشرفت . الطمر : الثوب البالي .

(٢) البردة : كساء صغير مربع . الكن : السترة .

(٣) مشرد : مطرود منفر . أوى : أقام وسكن .

(٧) مهضوم : ضامر . الطوى : الجوع . نشره : إحيائه .

(٩) الأخاديد جمع أخدود : وهو الحفرة في الأرض ، والمراد بها الغضون والتجاعيد التي يطبعها البؤس على

قَدْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَى خَدَّهِ
 وَغَارَ ضَوْءُ الْحِسِّ مِنْ عَيْنِهِ
 وَالْبَشْرُ، أَيْنَ الْبَشْرُ؟ وَيَحْيَ لَهُ !
 يَجْرُ رِجْلَيْهِ بَطْيَاءَ الْخُطَا
 إِنْ نَامَ أَبْصَرَتْ بِهِ كُتْلَةً
 احْتَبَسَتْ «أَوَاهُ» فِي قَلْبِهِ
 وَجَفَّ مَاءُ الْعَيْنِ فِي مُوقِهَا
 سَأَلَتْ بِهِ نَهْرًا عَلَى لُقْمَةٍ
 لَا يَجِدُ الْمَأْوَى، وَلَوْ رَأَاهُ
 هُنَاكَ يَتَوَى هَادِئًا آمِنًا
 فَكَمْ بِصَدْرِ الْقَبْرِ مِنْ ضَجْعَةٍ
 خَطَأًا يَبِينُ الْبُؤْسُ فِي سَطْرِهِ (١٠)
 وَفَرَّ لَمَحُ الْأَنْسِ مِنْ ثَعْرِهِ (١١)
 يَا رَحْمَةً اللَّهُ عَلَى بَشْرِهِ (١٢)
 كَالْجُعَلِ الْمَكْدُودِ مِنْ جَرِّهِ (١٣)
 تَجْمَعُ سَاقِيهِ إِلَى نَحْرِهِ (١٤)
 وَاخْتَنَقَتْ «وَيْلَاهُ» فِي صَدْرِهِ (١٥)
 مَاذَا أَقَادَ الْعَيْنَ مِنْ هَمِّهِ؟ (١٦)
 فَعَادَ كَالسَّائِلِ فِي نَهْرِهِ ! (١٧)
 أَحَالَهُ الدَّهْرُ عَلَى قَبْرِهِ (١٨)
 مِنْ شَطَفِ الْعَيْشِ وَمِنْ وَعْرِهِ (١٩)
 أَحْنَى مِنَ الدَّهْرِ وَمِنْ نُكْرِهِ ! (٢٠)

* * *

مَثْعَبَةُ الْإِنْسَانِ فِي حِسِّهِ
 كَيْفَ يُرْجَى الصَّفْوُ مِنْ كَائِنٍ
 لَمْ يَسْمُ لِلْأَمْلاكَ فِي أَوْجِهَا
 رَامَ اللَّبَابَ الْمَخْضَ مِنْ سَعْيِهِ
 وَشِقْوَةُ الْإِنْسَانِ مِنْ فِكْرِهِ (٢١)
 الْحَمَّا الْمَسْنُونُ فِي ذَرَّةٍ؟ (٢٢)
 وَلَا هَوَى لِلْوَحْشِ فِي قَفْرِهِ (٢٣)
 فَلَمْ يَنْلُ مِنْهُ سِوَى قَشْرِهِ (٢٤)

(١٣) الجمل : دويبة معروفة . المكدود : المتعب .

(١٤) النحر : أعلى الصدر .

(١٥) أوَاه : يقصد بها الشكوى . ويلاه : يقصد بها الألم .

(١٦) الموق : جانب العين مما يلي الأنف . همر الدمع : انصبابه .

(١٩) يتوى : يقيم . وعره : صعبه .

(٢٠) أحنى : أعطف . النكر : القبح والشناعة .

(٢٢) الحمأ : الطين الأسود . المسنون : المتغير المتن . ذره : الذر أصغر النمل ، ويراد به أصل الانسان وجراثيمه .

(٢٣) الأوج : ضد المبطوط ، هوى : سقط .

(٢٤) اللباب : قلب الشيء . المخض : الخالص .

يسعى ، وما يدري إلى نفعه
آمنت بالله ! فكم عالم
سعى حثيثاً ، أم إلى ضره (٢٥)
أعجزه المحجوب من سيره (٢٦)

* * *

الله في طفل غزاه الضنى
في ظلمات ، موجها زاحر
والناس بالشاطئ ، من غافل
والموج كالذوبان حول الفتى
نادى ، وما نادى سوى مرة
تظنه طفلاً ، فإن حقت
كأنه الشك إذا ما مشى
طعى به الجوع ، ففي دمه
بأدهم الخطب ومعبه (٢٧)
كأنه ذو النون في بحره (٢٨)
أو ساخر ، أمعن في سخره (٢٩)
يسد أذن الأفق من زاره (٣٠)
حتى طواه اليم في غمره (٣١)
عيناك ، لم تعثر على عشوه (٣٢)
أو ما يرى النائم في دغره (٣٣)
ما فعل الجوع ، وفي نبيره (٣٤)

* * *

وأما لكف لقيت بالثرى
ماذا على الإحسان لو ردها
ماذا على الإحسان لو ردها
كم بسمه أرسلها محسن
ولقمة سدت فما جائعا
والتدمت بالبؤس من عفره (٣٥)
ندية الأطراف من برؤه (٣٦)
رطوبة الألسن من شكره (٣٧)
أزهى من الروض ومن زهره (٣٨)
رجحت الميزان في حشره (٣٩)

(٢٥) حثيثاً : مسرعا .

(٢٧) أدهم : أسود . أدهم الخطب : أشد المصائب وأفدحها .

(٢٨) موج زاحر : ممتد مرتفع . ذو النون : سيدنا يونس وقد ابتلعه الحوت في البحر ، فنجاه الله من الغم وأخرجه .

(٣٠) الذوبان : جمع ذنب . الزأر : صوت الأسد ، ويقصد به هدير الأمواج .

(٣٥) وأما : اسم لعل للتعجب ، ويراد به هنا التفجع . الثرى : التراب الندى . اتلدم : أساغ الخبز بالادام .

العفر : التراب .

(٣٦) ندية الأطراف : غضة بضة بالإحسان .

(٣٧) رطوبة الألسن : تلهج بالثناء .

ومِئَّةٌ كَانَتْ جَنَاحًا لَهُ
 وَدَمْعَةٌ يُذْرِفُهَا مُشْفِقًا
 لَا تُزْهِرُ الْجَنَّةُ إِلَّا بِمَا
 لَوْ عَرَفَ الْإِنْسَانُ مَا أَجَرَهُ
 يَبْقَى قَلِيلُ الْمَالِ مِنْ بَعْدِهِ
 بَيْضُ أَيْدِي الْمَرْءِ فِي قَوْمِهِ
 وَالْحُرُّ، لَا يَنْعَمُ فِي وَفَرِهِ
 وَالْمَرْءُ، لَا يُعْرِفُ مِقْدَارَهُ
 وَالنَّاسُ كَالْمَاءِ، فَمَنْ ضَحَضَحَ
 لَيْسَ الَّذِي يُنْفِقُ مِنْ يُسْرِهِ
 كَمِ ذِرْهَمٍ أَلْقَى فِي سِجْنِهِ
 لَمْ يَرَ حُسْنَ الصُّبْحِ فِي شَمْسِهِ
 يَطْمَعُ وَخَزُّ الْجُوعِ فِي وَضْلِهِ
 وَالْمَالُ كَالْحُمْرِ، إِذَا مَا طَعَى
 مَتَى يَهْبُ الْعَقْلُ مِنْ نَوْمِهِ؟
 مَتَى أَرَى النَّفْسَ، وَقَدْ أُطْلِقَتْ
 مَتَى أَرَى الْحُبَّ كَضَوْءِ الضُّحَى
 مَتَى أَرَى النَّاسَ، وَقَدْ نَزَّهُوا
 طَارَ بِهِ الذَّائِعُ مِنْ ذِكْرِهِ (٤٠)
 أَصْفَى مِنَ الْمَذْخُورِ مِنْ دُرِّهِ (٤١)
 يَسْفَحُهُ الْبَاكِي عَلَى وَزَرِهِ (٤٢)
 مَا ضَنَّ بِالنَّفْسِ عَلَى أَجْرِهِ (٤٣)
 وَيَذْهَبُ الْمَالُ عَلَى كُثْرِهِ (٤٤)
 أَغْلَى مِنَ الْبَيْضِ وَمِنْ صُفْرِهِ (٤٥)
 حَتَّى يَنَالَ النَّاسُ مِنْ وَفَرِهِ (٤٦)
 أَوْ تُنْبِئُ الْأَحْدَاثُ عَنْ قَدْرِهِ (٤٧)
 وَمَنْ عَمِيقٍ، حِرْتُ فِي سَبْرِهِ (٤٨)
 مِثْلَ الَّذِي يُنْفِقُ مِنْ عُسْرِهِ (٤٩)
 وَلَمْ يَتَلَّ عَقْوًا مَدَى عُمُرِهِ! (٥٠)
 وَلَا جَمَالَ اللَّيْلِ فِي بَدْرِهِ (٥١)
 وَيُرْسِلُ الزَّفَرَاتِ مِنْ هَجْرِهِ (٥٢)
 ضَاقت فِجَاجُ الْأَرْضِ عَنْ شَرِّهِ (٥٣)
 أَوْ يَسْتَفِيقُ الْمَالُ مِنْ سُكْرِهِ؟ (٥٤)
 مِنْ رِبْقَةِ الْمَالِ وَمِنْ أَسْرِهِ؟ (٥٥)
 كُلُّ أَمْرٍ يَسْبَحُ فِي طُهُرِهِ؟ (٥٦)
 عَنْ شَرِّهِ الذُّبَابِ وَعَنْ غَدْرِهِ؟ (٥٧)

(٤١) المذخور : المذخر المعد لوقت الحاجة .

(٤٥) بيض الأيادي : النعم المشهورة . البيض : الدراهم . الصفر : الدنانير .

(٤٦) وفرة « في الشطر الأول » : المال الكثير . وفرة « في الشطر الثاني » : ما زاد عن حاجته .

(٤٨) الضحضح : الماء القليل . السبر : الاختبار .

(٥٠) السجن هنا المكان الذي يلخر فيه البخيل ماله .

(٥٢) الوخز : الطعن بالرمح ونحوه .

(٥٣) فجاج الأرض : طرقاتها الواسعة .

(٥٥) الربقة : العروة في الریق وهو الجبل يشد به .

أُخْوَةُ الْمُغْضَنِ إِلَى صِنْوِهِ وَبَسْمَةُ الزَّهْرِ إِلَى قَطْرِهِ (٥٨)
 وَرَحْمَةً، رَقَافَةً لَمْ تَدْعُ قَلْبًا يُوَارِي النَّارَ فِي صَحْرِهِ (٥٩)
 لَا يُحْسَدُ الْجَاهُ عَلَى مَالِهِ أَوْ يُنْهَرُ الْبُؤْسُ عَلَى فَقْرِهِ (٦٠)

* * *

كَمْ شَارِدٍ فِي مِصْرَ، يَا كُتْرَهُ مِنْ عَدَدٍ، يَسْحَرُ مِنْ حَضْرِهِ (٦١)
 ذَخِيرَةُ الْأَمَةِ أَبْنَاؤُهَا مَاذَا أَفَادَ النَّيْلُ مِنْ ذُخْرِهِ ؟ (٦٢)
 مَاذَا أَفَادَ النَّيْلُ مِنْ سَاعِدٍ أَسْرَعَ مِنْ ضِغْثٍ إِلَى كَسْرِهِ ؟ (٦٣)
 وَأَرْجَلٍ أَوْهَنَ مِنْ هَمْسَةٍ وَمِنْ نَسِيمِ الصَّبْحِ فِي مَرَّةٍ ؟ (٦٤)
 وَمِنْ فِتَاةٍ، فَجَرُّهَا لَيْلُهَا وَمِنْ غُلَامٍ، ضَلَّ فِي فَجْرِهِ ؟ (٦٥)
 أَلْقَتْهُ مِصْرٌ هَمَلًا ضَائِعًا فَصَالُ يَنْغِي الثَّارَ مِنْ مِصْرِهِ (٦٦)
 غَاصَ مِنَ الْأَثَامِ فِي آسِنٍ يَكْرَعُ مِلَّةَ الْفَمِ مِنْ مُرَّةٍ (٦٧)
 أَسْرَى مِنَ اللَّيْلِ، وَأَمْضَى يَدًا مِنْ عَبَثِ اللَّيْلِ، وَمِنْ مَكْرِهِ (٦٨)
 كَمْ ضَاقَ مِنْ شِقْوَتِهِ عَضْرُهُ وَضَاقَ بِالسُّحُطِ عَلَى عَصْرِهِ ! (٦٩)
 شَجَا بِحَلَقِ الْوَطَنِ الْمُفْتَدَى وَشَوَكَةً كَالنَّصْلِ فِي ظَهْرِهِ (٧٠)
 مَدْرَسَةُ النَّشْلِ وَسَلُّ الْمُدَى أَسَّسَهَا الشَّيْطَانُ فِي جُحْرِهِ (٧١)
 إِذَا هَوَى الْخُلُقَ، وَضَاعَ الْحِجَا فَكَلُّ شَيْءٍ ضَاعَ فِي إِثْرِهِ ! (٧٢)

(٥٨) الصنو: الواحدة من النخلتين في أصل واحد.

(٥٩) رقافة: هفاقة شاملة، ويقال: رف الطائر بسط جناحيه.

(٦٣) الضغث: الحشيش الرطب واليابس.

(٦٦) هملا: متروكا سدى بغير راع.

(٦٧) آسن: ماء آجن فاسد. يكرع: يشرب الماء بفيه من موضعه من غير أن يتناوله بكفيه أو بإناء.

(٦٨) أسرى من الليل: أمضى. والسرى: السير بالليل.

(٦٩) شقوته: شقاؤه.

(٧٠) الشجا: ما اعترض في الحلق من عظم ونحوه. النصل: حديدة السهم والرمح والسيف.

(٧٢) هوى: سقط. الحيجا: العقل. إثره: بعده.

من يُضْلِحُ الأسرةَ يَضْلِحُ بها ما دَمَرَ الإفسادُ في قُطْرِهِ (٧٣)

* * *

جنايةُ الوالدِ نَبَذَ ابنه
لا تَثْرُكُ الذئبةُ أجراءها
البَيْتُ صَحْرَاءُ إِذَا لم تَجِدْ
فمأقبوا الآباءَ إِنْ قَصَّروا
وأنقذوا الطفلَ، فما ذَنْبُهُ
رُبُّوهُ، يَنْمُو ثَمَرًا طَيِّبًا
وعَلِّمُوهُ عَمَلًا صَالِحًا
رُبُّوهُ فِي الرِّيفِ، لَعَلَّ القَرْىَ
النَّفْسُ مِرَّاةً، وَغُضُنُ النِّقَا
لَعَلَّ هَمْسَ الغُصْنِ فِي أُذُنِهِ
لَعَلَّ أَنْفَاسَ نَسِيمِ الرُّبَا
النَّيْلُ يَسْتَنْجِدُ مُسْتَنْصِرًا
لا يَذْهَبُ المَعْرُوفُ فِي لُجَّةِ

فِي عُسْرِهِ، إِنْ كَانَ، أَوْ يُسْرِهِ (٧٤)
وَلَا يَغِيبُ الكَلْبُ عَنْ وَجْرِهِ! (٧٥)
طِفُولَةٌ تَمْرَحُ فِي كِبَرِهِ (٧٦)
لَا بُدَّ لِلسَّادِرِ مِنْ رَجْرِهِ (٧٧)
إِنْ جَمَعَ الوالدُ فِي خُسْرِهِ؟ (٧٨)
لَا يَبَاسُ الزَّارِعُ مِنْ بَذْرِهِ (٧٩)
يَشُدُّ - إِنْ كَافَحَ - مِنْ أَزْرِهِ (٨٠)
تُضْلِحُ مَا أَغْضَلَ مِنْ أَمْرِهِ (٨١)
يَطِيبُ أَوْ يَحْبُثُ مِنْ جَذْرِهِ (٨٢)
يُنْسِيهِ مَا أَضْمَرَ مِنْ ثَأْرِهِ! (٨٣)
فِي صَدْرِهِ، تُبْرِدُ مِنْ جَمْرِهِ! (٨٤)
فأسرعوا الحَظَرَ إِلَى نَصْرِهِ (٨٥)
وَلَا يَكْفُ الْمِسْكُ عَنْ نَشْرِهِ (٨٦)

(٧٥) الأجراء : جمع جرو ، وهو صغير كل شيء ، وولد الكلب والأسد والذئبة . الوجر : الكهف في الجبل وجحر الضبع .

(٧٦) كسره : جانبه .

(٧٧) السادر : الذي لا يبالي ما يصنع . الزجر : المنع .

(٧٨) جمع : ركب هواه .

(٨٠) الأزر : القوة .

(٨٦) نشره : رائحته الطيبة .

قبر حفنى

ألقى الشاعر هذه القصيدة بدار الإذاعة في رثاء العالم الأديب الشاعر حفنى ناصف عام ١٩٣٨ م.

ياقبرَ حفنى أجبنى ماذا صنعتَ بحفنى؟^(١)
 ماذا صنعتَ بعلمٍ؟ وما صنعتَ بفنٍّ؟^(٢)
 وما صنعتَ بفكرٍ ماضى الشَّباةِ وذُهنٍ؟^(٣)
 طويتَ خيرَ مَثابٍ لللطائفِ ورُكنٍ!^(٤)

* * *

فى كلِّ يومٍ رثاءٌ لصاحبٍ أو لسُخِذٍ^(٥)
 حتَّى لقد كاد شعرى يبكى لضعفى ووهنى^(٦)
 فلمّا أنا منه وإنّما هو منى^(٧)
 الرزنُ من نَبْضِ قلبى والبحرُ من ماء جَفنى^(٨)
 رحا المنايا رويدًا خلطت طِحنًا بطِحنٍ!^(٩)

(٣) ماضى : نافذ - حاد . الشباة : ما حد طرفه .

(٤) مَثاب : موضع .

(٥) سُخِذ : صديق .

(٦) وهنى : ضعفى .

(٨) الرزن : وزن الشعر . البحر : أبحر الشعر ستة عشر بحرا .

(٩) رحا المنايا : رحا الموت . رويدًا : مهلا . طِحنًا : طحين .

وَإِنَّمَا النَّاسُ ظَفَنُ ١٠
 فَمَا حَدِيدُ بَبَاقِ ١١
 وَكُلُّ عَقْلٍ مُضِيٍّ ١٢
 يَكَادُ إِنْ مَالَ غَصَنُ ١٣
 تَعَسًا لَهُ، كَمْ نُعَزَّى ١٤
 مِنْ إِجْتِمَاعِ لَعُورَسِ ١٥
 وَالْمَرْءُ يُحْيِي الْأَمَانِي ١٦
 فَكَمْ تَمْتَنِيْتُ لَكِنْ ١٧
 دَعْنِي أَقْلَبُ طَرْفِي ١٨
 حَيْرَانَ أَضْرِبُ كَفِي ١٩
 قَدْ خَافَى الدَّهْرُ يَوْمًا ٢٠
 أَكَلَّمَا مَرَّ نَعَشُ ٢١
 طَارَ الْفُؤَادُ، فَلَوْلَا ٢٢
 لَوْلَا التَّقَى لَمْ أَجِدْهُ ٢٣

* * *

قَالُوا، أَجَدْتَ الْمَرَاثِي فَقُلْتُ: إِنَّ، وَإِنِّي ٢٤

(١٠) ظفن: سائرون - مسافرون.

(١١) حذار: تحذير وتحذير. منغى: منجى.

(١٢) خمود: سكون. أفن: ضعف في الرأي والعقل.

(١٤) تعسالة: هلاكها.

(١٨) طرفي: عيني.

(١٩) أقرع: أضرب. سنى: أسنانى.

(٢٠) يشير الشاعر إلى وفاة نجله البكر في سن الشباب في نوفمبر عام ١٩٣٥ م.

(٢٢) الفؤاد: القلب. ند: بعد.

(٢٣) التقى: الصلاح.

(٢٤) إن: نعم. وإنى: أى وإنى أجيدها.

دُمُوعٌ عَيْنِي قَرِيضِي وَزَفْرَةُ الْوَجْدِ لِحْنِي (٢٥)
عَلَى أَدَاوِي حَزِينِنَا فَالْحَزَنُ يُنْحَى بِحَزْنِ (٢٦)
أَوْ يَشْتَقِي بِبِكَاءِ مَنْ شَأْنُهُ مِثْلُ شَأْنِي (٢٧)

* * *

أَيْنَ النُّبُوعُ تَوَارَى؟ يَأْقُبِرَ حَفَى أَجْبَى (٢٨)
أَكَلًا لَاحَ بَسْدَرُ رَمْتَهُ رِيحٌ بَدَجْنُ؟ (٢٩)
وَحَلَفَ الْأَرْضَ حَايِرِي سَهْلٌ يَمُوجُ بِحَزْنِ (٣٠)
وَرَبُّ زَمِيرٍ شَدَاهُ يُزْرِي بِأَرْوَاحِ عَدْنِ (٣١)
كَأَنَّمَا مَنَحْتُهُ أَلْوَانَهَا ذَاتُ حُسْنِ (٣٢)
جَالَهُ الْغَضُّ أَغْرَى أَغْصَانُهُ بِالتَّثْنَى (٣٣)
عَدَّتْهُ أَطْبَاءُ طَلٍ حِينًا، وَأُثْدَاءُ مُزْنِ (٣٤)
تَسْرَى بِهِ الرِّيحُ رَفَقًا فِي خَشْيَةٍ وَتَأْنِي (٣٥)
كَأَنَّهَا قَمُ أُمِّ يَمُرُّ فِي وَجْنَةٍ ابْنِ (٣٦)
النَّحْلُ تَرَشُّفُ مِنْهُ رَحِيقَهُ وَثُعْنِي (٣٧)
تَجْنِي وَلَمْ تَدْرِ يَوْمًا أَنَّ الرَّدَى سَوْفَ يَجْنِي (٣٨)

(٢٥) قريضي : شعري . زفرة الوجد : نفس الشوق والوله .

(٢٧) يشتقي : يشقى ويبرأ .

(٢٩) لاح : ظهر وبدا . دجن : الغيم المطبق المظلم .

(٣٠) خلّف : ترك . يموج : يضطرب . حزن : بأس أو ما غلظ من الأرض .

(٣١) شداه : راحته النفاذة . يزري : يحترق . أرواح عدن : الأنفاس في جنات عدن .

(٣٢) ذات حسن : صاحبة رونق وبهاء وجمال .

(٣٣) الغض : الطرى . التثني : التبايل .

(٣٤) أطباء : طبقات . طل : المطر الضعيف . أئداء : جمع ثدى . مزن : السحاب به مطر كثير .

(٣٥) تسرى : تسير ليلاً .

(٣٦) وجنة : جبهة .

(٣٨) تجني : تقطف - تحصد . الردى : الموت .

طغت عليه سَمومٌ حرى كأنفاسِ جنٍّ^(٣٩)
فنادرته رُكاماً أجفَّ من عودِ تينٍ^(٤٠)
والدهر أحرى رفيقٍ بأن يخونَ ويُخفى^(٤١)

* * *

ياقبرَ حفى أجبنى وارحم بقيةً سئى^(٤٢)
قد راعى منك صمتٌ بحقه لائرعى^(٤٣)
ففيك أمضى جناناً من كلِّ فصحٍ ولُسنٍ^(٤٤)
وفيك شِعْرٌ نقيٌّ من كلِّ وقصٍ وخبنٍ^(٤٥)
كأئنه بسَماتٍ للوصلِ بعد التجنّى^(٤٦)
أو نفحةً من «جميلٍ» طافت بأحلام «بُثنٍ»^(٤٧)
أو رَغوةً من سَلافٍ تفيضُ من رأسِ دنٍ^(٤٨)
كم نكتة فيه كادت تحفى على كُلى ظنٍ^(٤٩)
مصريةً جالَ فيها ذوقُ الأديبِ المفنٍ^(٥٠)

* * *

(٣٩) سموم : ريع ساخنة . حرى : ساخنة .

(٤٠) ركاما : متراكما بعضه فوق بعض .

(٤١) أحرى : أجدر . يخونى : يهلك .

(٤٢) لا ترعى : لا تحفى .

(٤٤) أمضى جنانا : أنفذ قلب . فصح : بليغ . لسن : فصيح اللسان واللغة .

(٤٥) وقص : فى نظم الشعر حلف الحرف الثانى المتحرك . خبن : اسقاط الحرف الثانى الساكن فى العروض .

(٤٦) التجنّى : الادعاء كذبا .

(٤٧) جميل : هو جميل بن معمر تدله بحب بئينة ولذلك سمى جميل بئينة . بثن : بئينة صاحبة جميل .

(٤٨) رَغوة : فوران . سَلاف : خمر . دن : وعاء لشرب الخمر .

(٥٠) المفن : ذو فنون .

لو كنتَ تعرفُ حفي
نحوُ يَصْكُ الكِسائي
وإنْ أَثِيرَ جِدالُ
العملُ أَمْضَى سلاحِ
قد كان ضَخْمًا جَسِيمًا
اللحمُ رِخْوٌ بدينُ
والصدرُ رَخْبٌ فسيحُ
في وجهه الجهم حُسْنُ

لقلتَ: زدني وزدني!^(٥١)
ويزدري بـابن جني^(٥٢)
رأيتُه خيرَ قِرْنِ^(٥٣)
لـه وأوقى مِجَنِّ^(٥٤)
يبدو كشامخِ حِصْنِ^(٥٥)
لـه نُعومةٌ قُطنِ^(٥٦)
ما جاش يومًا بضغنِ^(٥٧)
من روحهِ المستكنِ^(٥٨)

* * *

قد زارني ذاتَ يومٍ
فكان أنسا تدانتُ
فـاض الحديثُ زُلالاً
فُكاهةً من لَدُنْهِ
في الأذن قهوةٌ كَرَمِ
أروى وَيَرَوِي القوافي

في وقتٍ قَیْظٍ وكنِ^(٥٩)
به المُنَى بعد ضَنْ^(٦٠)
عذبًا وماقال قَطْنِ^(٦١)
ونكتةً من لَدُنْهِ^(٦٢)
والكف قهوةٌ بُنِ^(٦٣)
كالدرِّ وزناً بوزنِ^(٦٤)

(٥٢) نحو: علم النحو وهو اعراب الكلام العربي. يصك: يضرب. الكسائي: عالم عربي من علماء النحو
الأغذاذ. يزدري: يستهين. ابن جني: عالم عربي آخر من علماء النحو واللغة.

(٥٣) القرن: كفؤك في الشجاعة والرأى.

(٥٤) أوقى: حفظ. مجن: درع.

(٥٦) رخو: طرى

(٥٧) ما جاش: ما حمل وفكر. ضغن: حقد وكرامية.

(٥٨) الجهم: المتجهم. المستكن: المستكين.

(٥٩) قیظ: شديد الحرارة. كن: استكانة.

(٦٠) تدانت: قريت. ضن: شح.

(٦٢) لدنه: عنده.

(٦٣) قهوة كرم: خمرة غيب. والقهوة سميت كذلك لأنها تقهى أى تذهب بشهوة الطعام.

يَاجِلْسًا عَادَ وَجَدًا	يُذَكِّي الْفؤَادَ وَيُضْنِي ^(٦٥)
ضَاعَ الصَّبَا وَرَجَعْنَا	مِنْهُ بِصَفْقَةٍ غَمِينٍ ^(٦٦)
حَسْبِي، سَلَامٌ وَنُورٌ	لِقَلْبِكَ الْمُطْمَئِنِّ ^(٦٧)
فَارَقْتَ أَهْلًا وَسَكَنًا	لِخَيْرِ أَهْلِ وَسَكَنِ ^(٦٨)
تَنِي إِلَيْكَ الْقَوَافِي	أَعْنَاقَهَا حِينَ تُثْنِي ^(٦٩)

(٦٥) وجدًا : شوقًا . يذكي : يشعل . يضيئ : يثقل ويعرض .

(٦٦) غمين : ظلم .

(٦٩) تني : تحنى - تنقاد .

قبلة

١٩١٢ م

الصفيرة الحساء.

رأيتها في سربها كالبدْرِ بين أنْجُمِ^(١)
جاءت فقبَّلت يدي بشعرها المَنْظَمِ^(٢)
فليت كفى خدُّها وليت ثغرُها فمى!^(٣)

(١) سربها : جماعتها .

(٢) المنظم : المنسق الجميل .

اللغة العربية

أنشدها الشاعر في افتتاح دور الانعقاد الثالث لمجمع اللغة العربية سنة ١٩٣٤ م.

مَاذَا طَحَا بِكَ يَا صَنَّاجَةَ الْأَدَبِ هَلَّا شَدَوْتَ بِأَمْدَاحِ ابْنَةِ الْعَرَبِ؟^(١)
 أَطَارَ نَوْمَكَ أَحْدَاثُ وَجَمَتْ لَهَا فَبِتَّ تَنْفُخُ بَيْنَ الْهَمِّ وَالْوَصَبِ^(٢)
 وَالْيَعْرُبِيَّةُ أَنْدَى مَا بَعَثَتْ بِهِ شَجَوَاءِ مِنَ الْحُزْنِ أَوْ شَدَّوْا مِنَ الطَّرَبِ^(٣)
 رُوحٌ مِنَ اللَّهِ أَحْيَتْ كُلَّ نَازِعَةٍ مِنَ الْبَيَانِ وَأَتَتْ كُلَّ مُطَلِّبِ^(٤)
 أَزْهَى مِنَ الْأَمَلِ الْبَسَامِ مَوْقِعُهَا وَجَرَسُ الْفَاطِمَا أَحْلَى مِنَ الضَّرَبِ^(٥)

* * *

وَسَنَى بِأَخْبِيَّةِ الصَّخْرَاءِ يُوقِظُهَا وَخَى مِنْ الشَّمْسِ أَوْ هَمَسَ مِنَ الشَّهْبِ^(٦)

(١) طحا بك : صرفك ، وذهب بك في كل مذهب . الصناجعة : اللاعب بالصنّج وهو آلة تتخذ من الصفر .

وكان أعشى قيس يلقب بصناجعة العرب لحسن رنين شعره . ابنة العرب : اللغة العربية .

(٢) وجمت : سكّت حزناً . تنفخ : ترسل نفسا طويلا . الهم : الحزن . الوصب : المرض .

(٣) اليعربية : اللغة العربية نسبة إلى يعرب بن قحطان الذي ينتسب إليه عرب اليمن ، وهم العرب العاربة .

أندى : أبعد صوتا . الشجو : الحزن .

(٤) نازعة من البيان : من قولهم عنده نزعة إلى كذا أى ميل إليه والمراد عاطفة بيانية . آتت : أعطت . مطلب :

مطلوب ، وأصله متطلب : أدغمت التاء في الطاء .

(٥) جرس : صوت . الضرب : العسل .

(٦) وسنى : نائمة : من السنة وهى النوم . أخبية : خيام : جمع خباء . الشهب : النجوم . جمع شهاب .

تُحْدَى بِهَا الْيَعْمَلَاتُ الْكُومُ إِنْ لَغِبَتْ
تَهْتَرُ فَوْقَ بَحَارِ الْآلِ رَائِصَةً
لَمْ تَعْرِفِ السَّوْطَ إِلَّا صَوْتَ مُرْتَجِزٍ
تُصْنِي إِلَى صَوْتِهِ الْأَطْيَارُ صَامِتَةً
كَأَنَّهُ وَظَلَامُ اللَّيْلِ يَكْنُفُهُ
قَدْ خَالَطَ الْوَحْشَ حَتَّى مَا يُرَوِّعُهَا
يَرْتَوِ بِعَيْنٍ عَلَى الظُّلَمَاءِ صَادِقَةً
هُوَ الْحَيَاةُ بِقَفْرِ لَا حَيَاةَ بِهِ
يَبِيتُ مِنْ نَفْسِهِ فِي مَنَزَلٍ خَضِيلٍ
يَهْتَرُ لِلْجُودِ وَالْمَشْتَاةِ بَاخِلَةً

(٧) فَلَا تُحِسُّ بِإِنْصَاءٍ وَلَا لَعَبٍ
(٨) وَالتَّصَبُّ لِلنِّيبِ يَجْلُو كُرْبَةَ النَّصَبِ
(٩) كَانَ فِي فِيهِ مِرْمَارًا مِنَ الْقَصَبِ
(١٠) إِذَا تَرَدَّدَ بَيْنَ الْقُورِ وَالْهَضَبِ
(١١) غُثَاءَةٌ قُذِفَتْ فِي مَائِجٍ لَجِبِ
(١٢) إِذَا تَعَرَّضَ لَمْ تَنْفِرْ وَلَمْ تَتَّبِ
(١٣) كَأَعْيُنِ النَّسْرِ أَنَّى صَوَّبَتْ تُصِيبِ
(١٤) كَالْمَاءِ فِي الصَّخْرِ أَوْ كَالْمَاءِ فِي الْحَلَبِ
(١٥) وَمِنْ شَبَا يَبْضِيهِ فِي مَعْقِلٍ أَشْبِ
(١٦) وَالْقُرُّ يَعْقِدُ رَأْسَ الْكَلْبِ بِالذَّنْبِ

* * *

تَهْفُو إِلَيْهِ بَنَاتُ الْحَيِّ مُعْجَبَةً
إِذَا تَنَقَّبْنَ إِذْ يَلْقَيْنَهُ خَفَرًا
وَالْحُبُّ يَنْبُتُ بَيْنَ الْعُجْبِ وَالْعَجَبِ
فَشَوْقُهُنَّ إِلَيْهِ غَيْرُ مُنْتَقِبِ

(٧) تحدى : الحداء هو ضرب من الغناء يكون وراء الإبل . اليعملات : النياق السريعة . الكوم : جمع كوماء : وهى العظيمة السنام . لغبت : تعبت وأعيأها السير . إنصاء : هزال .

(٨) الآل : السراب . النصب : ضرب من الحداء . النيب : جمع ناب وهى الناقة المسنة . يحلو : يكشف .

(٩) السوط : ما يضرب به من الجلد . مرتجيز : مغن بالأراجيز . والرجز من أوزان الشعر يوافق وقع سير الإبل .

(١٠) القور : جمع قارة وهو الجبل الصغير .

(١١) يكنفه : يحيط به . الغثاءة : الزبد والوسخ ونحوهما مما يحى فوق السيل . مائج : بحر مضطرب الموج . لجب : لأواجه جلبة وضوضاء .

(١٢) يروعها : يخيفها . تنفر : تفر مستوحشة . تثب : تند فرقا ورعجا .

(١٥) خضيل : ندى . شبا : جمع شباة وهى حد السيف . والبيض : السيوف . معقل : حصن . أشب : ملتف الشجر كثيره ، أى حصين .

(١٦) يهتز : ينشط . المشتاة : زمن مكانه حيث يقل الخير . القر : البرد . يعقد : يشد .

(١٧) تهفو : تميل . العجب : الصلف والزهو . العجب : بالتحريك الدهشة والاستغراب .

(١٨) تنقبن : احتجبن . خفرا : حياء .

تَرَاهُ كُلُّ فِتَاةٍ حِينَ تَفْقِدُهُ فِي الْبَدْرِ وَالسَّيْفِ وَالضَّرْغَامِ وَالسُّحْبِ (١٩)
 زَيْنُ الْفِتَاءِ إِذَا مَاحَلَ حَبْوَتُهُ لِلْقَوْلِ لَبَاهُ مِنْهُ كُلُّ مُنْتَحَبِ (٢٠)
 أَوْ هَزَّ شَيْطَانُهُ أَوْتَارَ مَنْطِقِهِ فَاخْشَ الْأَتَى وَحَازِرَ صَوْلَةِ الْعُجْبِ (٢١)
 مَا مَسَّ بِالْكَفِّ أَوْ رَاقًا وَلَا قَلَمًا وَرَأْيُهُ زَيْنَةُ الْأَوْرَاقِ وَالْكُتُبِ (٢٢)
 يَطِيرُ لِلْحَرْبِ خِفًا غَيْرَ مُدْرِعٍ فِي شِدَّةِ الْبَاسِ مَا يُعْنِي عَنِ الْيَلْبِ (٢٣)
 إِذَا دَعَاهُ صَرِيخُ كَانَ دَعْوَتُهُ وَإِنْ دَعَتْهُ دَوَاعِي الدُّعْرِ لَمْ يُجِبِ (٢٤)
 لَا تَرْهَبُ الْجَارَةَ الْحَسَنَاءُ نَظَرُهُ كَانَ أَجْفَانُهُ شَدَّتْ إِلَى طَنْبِ (٢٥)

* * *

جَزِيرَةٌ أَجْدَبَتْ فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ وَأَخْصَبَتْ فِي نَوَاحِي الْخُلُقِ وَالْأَدَبِ (٢٦)
 جَذْبٌ بِهِ تَنْبُتُ الْأَحْلَامُ زَاكِيَةً إِنَّ الْحِجَارَةَ قَدْ تَنْشَقُّ عَنْ ذَهَبِ (٢٧)
 تَوَدُّ كُلُّ رِيَاضِ الْأَرْضِ لَوْ مُنِحَتْ أَزْهَارُهَا قُبْلَةً مِنْ خَلْدِهَا التَّرَبِ (٢٨)
 وَتَرْتَجِي الْغَيْدُ لَوْ كَانَتْ لِأَلِئِهَا نَظْمًا مِنَ الشُّعْرِ أَوْ نَثْرًا مِنَ الْخُطْبِ (٢٩)

* * *

يَا جَزِيرَةَ الْحَرَمِ الْمَرْهُو سَاكِنُهُ سَقَى الْعُهُودَ الْحَوَالِي كُلُّ مُنْسَكِبِ (٣٠)

(١٩) الضَّرْغَامُ : الأسد .

(٢٠) الحَبْوَةُ : أن يجمع الجالس بين ظهره وساقيه بعمامة أو حبل أو نحوهما ، وكان ذلك ضروريا للعربى لانعدام ما يسند إليه ظهره . لَبَاهُ : أطاعه .

(٢١) هَزَّ : حرك . الْأَتَى : السيل . الْعُجْبُ : المياه المتدفقة - وهي مفرد .

(٢٣) خِفَا : خفيفا غير مثقل . مُدْرِعٌ : لابس الدرع . الْبَاسُ : الشدة والقوة . الْيَلْبُ : اللب . الدروع .

(٢٤) صَرِيخٌ : ملهوف مستغيث . الدُّعْرُ : الخوف .

(٢٥) الطَنْبُ : الحبل (المعنى) أنه عفيف النظر .

(٢٧) الْأَحْلَامُ : العقول : جمع حلم . زَاكِيَةٌ : نامية متزايدة .

(٢٨) التَّرَبُ : الكثير التراب .

(٢٩) الْغَيْدُ : الحسان جمع غادة .

(٣٠) الْمَرْهُو : المتكبر المفتخر . الْعُهُودُ الْحَوَالِي : العصور الماضية .

لِي بَيْنَكُمْ صِلَةً عَزَّتْ أَوَاصِرُهَا (٣١)
 أَرَى بَعَيْنٍ خِيَالِي جَاهِلِيَّتَكُمْ
 وَأَشْهَدُ الْحَشْدَ لِلشُّورَى قَدْ اجْتَمَعُوا
 مِنْ كُلِّ مُكْتَهَلٍ بِالْبُرْدِ مُشْتَمِلٍ
 وَالْمَحُ النَّارَ فِي الظُّلَمَاءِ قَدْ نُصِبَتْ
 نَارٌ وَلَكِنَّهَا قَدْ صُوِّرَتْ أَمَلًا
 رَمَزَ الْحَيَاةِ وَرَمَزَ الْجُودِ مَا فُتِنَتْ
 يَشُبُّهَا أَرْيَحَى كُلَّمَا هَدَأَتْ
 وَأُبْصِرُ الْقَوْمَ يَوْمَ الرُّوعِ قَدْ حُشِدُوا
 يَرْمُونَ بِالشَّرِّ شَرًّا حِينَ يَفْجُوهُمْ
 وَأَحْضُرُ الشُّعْرَاءَ اللُّسْنَ قَدْ وَقَفُوا
 أَبُو بَصِيرٍ لَهُ نَبْرٌ لَوْ أُتْخِذَتْ
 إِذَا رَمَاهَا كَمَا يَحْتَارُ قَافِيَةً

لِأَنَّهَا صِلَةُ الْقُرْآنِ وَالسَّبِّ (٣١)
 وَلِلتَّخِيلِ عَيْنُ الْقَائِفِ الدَّرْبِ (٣٢)
 وَلَسْتُ أَسْمَعُ مِنْ لَعْوٍ وَلَا صَحْبٍ (٣٣)
 لِلْقَوْلِ مُرْتَجِلٍ لِلْهَجْرِ مُجْتَنِبٍ (٣٤)
 لِطَارِقِ اللَّيْلِ وَالْحَيْرَانِ وَالسَّغْبِ (٣٥)
 بَرْدًا إِذَا خَابَتْ الْأَمَالُ لَمْ يَخِبِ (٣٦)
 فَوْقَ الثَّنِيَّاتِ تَرْمِي الْجَوَّ بِاللَّهَبِ (٣٧)
 أَلْقَى عَلَى جَمْرِهَا جَزْلًا مِنَ الْحَطَبِ (٣٨)
 لِمَوْتٍ يَجْتَاحُ ، أَوْ لِلنَّصْرِ وَالْعَلَبِ (٣٩)
 وَرَأَيْهُمْ فَوْقَهُمْ خَفَافَةُ الْعَذَبِ (٤٠)
 وَلِلْيَانِ فِعَالُ الصَّارِمِ الدَّرْبِ (٤١)
 مِنْهُ السَّهَامُ لَكَانَتْ أَسْهُمُ الثُّوبِ (٤٢)
 دَارَتْ مَعَ الْفَلَكَ الدَّوَارِ فِي قُطْبِ (٤٣)

* * *

- (٣١) عزت : قويت . أواصرها : روابطها .
- (٣٢) القائف : من يعرف الآثار . الدرب : المتدرب .
- (٣٤) المكتهل : من علاه الشيب . مشتمل : ملتحف بالكساء حتى لا تظهر يده . مرتجل : متكلم على البديهة من غير تهيئة للكلام . الهجر : فاحش القول وذميمة .
- (٣٥) الطارق : من يأتي ليلاً . السغب : الجائع .
- (٣٧) رمز : عنوان ودليل . الثنيات : طرق الجبل .
- (٣٨) يشبها : يوقدها . أريحي : كريم . جزلا : حطبا يابسا غليظا .
- (٣٩) الروع : الفزع ، وهو يوم الحرب . يحتاج : يهلك .
- (٤٠) يفجؤهم : يباغتهم . رأيهم : أعلامهم . العذب : الأطراف : جمع عذبة .
- (٤١) اللسن : الفصحاء : مفردة لسن . الصارم : السيف . الدرب : الحاذ .
- (٤٢) أبو بصير : هو الأعشى القيسي صاحب الحلق . الثوب : المصائب : جمع نائبة .
- (٤٣) القافية : آخر كلمة في البيت ، والمراد هنا القصيدة . قطب : مدار .

وَأَغْمِضُ الْعَيْنَ حِينًا ثُمَّ أَفْتَحُهَا
نُورٌ مِنْ اللَّهِ هَالِ الْقَوْمِ سَاطِعُهُ
تَكَلَّمْتُ سُورَ الْقُرْآنِ مُفْصِحَةً
وَقَامَ خَيْرُ قُرَيْشٍ وَابْنُ سَادَتِهَا
بِمَنْطِقِ هَاشِمِيِّ الْوَشْيِ لَوْ نُسِجَتْ
طَابَتْ بِهِ أَنْفُسُ الْأَيَّامِ وَابْتَهَجَتْ
وَهَزَّتِ الرَّاسِيَّاتُ الشُّمَّ، وَارْتَعَدَتْ
وَأَصْبَحَتْ بِنْتُ عَدْنَانَ بِنَفْحَتِهِ
فَازَتْ بُرْكَانَ شَدِيدٍ غَيْرِ مُنْصَدِعٍ
عَلَى جَلَالِ بُيُوتِ الْحَقِّ مُؤْتَشِبٍ^(٤٤)
وَلَيْسَ يُحْجَبُ نُورُ اللَّهِ بِالْحُجْبِ^(٤٥)
فَأَسْكَنْتُ صَحْبَ الْأَرْمَاحِ وَالْقُضْبِ^(٤٦)
يَدْعُو إِلَى اللَّهِ فِي عَزْمٍ وَفِي ذَأْبٍ^(٤٧)
مِنْهُ الْأَصَائِلُ لَمْ تَنْصُلْ وَلَمْ تَغِبِ^(٤٨)
وَمَرَّ دَهْرٌ وَدَهْرٌ وَهِيَ لَمْ تَطْبِ^(٤٩)
لِهَوْلِهِ الْبَاتِرَاتُ الْبَيْضُ فِي الْقُرْبِ^(٥٠)
تِيهَا تُجَرَّرُ مِنْ أَذْيَالِهَا الْقُشْبِ^(٥١)
مِنْ الْبَيَانِ وَحَبْلٍ غَيْرِ مُضْطَرِبِ^(٥٢)

* * *

وَلَمْ تَزَلْ مِنْ حِمَى الْإِسْلَامِ فِي كَنْفٍ
حَتَّى رَمَتْهَا اللَّيَالِي فِي فَرَائِدِهَا
وَعَاثَتْ الْعُجْمَةُ الْحَمَقَاءُ نَائِرَةً
يَقُودُهُ كُلُّ وَلَاغٍ أَخِي إِحْنٍ
سَهْلٍ وَمِنْ عَزِّهِ فِي مَنَزِلِ خَصْبٍ^(٥٣)
وَنَحَرَ سُلْطَانُهَا يَنْهَارُ مِنْ صَبَبٍ^(٥٤)
عَلَى ابْنَةِ الْبَيْدِ فِي جَيْشٍ مِنَ الرَّهَبِ^(٥٥)
مُضْمَخٍ بِدِمَاءِ الْعُرْبِ مُحْتَضِبٍ^(٥٦)

(٤٤) مؤتشب : ملتحق .

(٤٥) هال : أدهش .

(٤٦) صخب : جلبة . القضب : السيوف الدقيقة .

(٤٧) خير قريش : كناية عن النبي صلى الله عليه وسلم . ذأب : جد .

(٤٨) الوشي : النقش . الأصائل : جمع أصيل وهو ما بين العصر والمغرب . تنصل : يتغير لونها .

(٥٠) الراسيات : الجبال . الشم : المرتفعات . الباترات : القاطعات . القرب : الأغناد جمع قراب .

(٥١) بنت عدنان : كناية عن موصوف هو اللغة العربية . تياها : زهو وكبرا . القشب : الجديدة ، جمع قشيب .

(٥٢) منصدع : منشق .

(٥٣) كنف : جانب . الخصب : الخصب .

(٥٤) نحَرَ : سقط . صبيب : منحدر .

(٥٥) عاثت : أفسدت . ابنة البيد : اللغة العربية . الرهب : الخوف .

(٥٦) ولاغ : شارب شرب الكلب . إحن : أحقاد جمع احنة . مضمخ : ملطخ .

لَمْ يُبْقِ فِيهَا بِنَاءً غَيْرَ مُتَقَضٍّ (٥٧)
كَأَنَّ عَدَنَانَ لَمْ تَمْلَأْ بَدَائِعُهُ
مَضَتْ بِخَيْرِ كُنُوزِ الْأَرْضِ جَائِحَةٌ
لَوْلَا (فَوَادٍ) أَبُو الْفَارُوقِ مَا وَجَدَتْ
أَعَزَّ مِنْهَا حِمَى رِيْعَتِ كَرَائِمُهُ
وَرَدَّ بِالْمَجْمَعِ الْمَعْمُورِ غُرَبَتَهَا
مِنْ الْفَصِيحِ وَشَمْلًا غَيْرَ مُتَقَضِّ (٥٧)
مَسَامِعَ الْكَوْنِ مِنْ نَاءٍ وَمُقْتَرَبِ (٥٨)
وَعَابَتِ اللُّغَةُ الْفُضْحَى مَعَ الْغَيْبِ (٥٩)
إِلَى الْحَيَاةِ ابْنَةُ الْأَعْرَابِ مِنْ سَبَبِ (٦٠)
وَكَانَ مَمْنُوعُهُ نَهْبًا لِمُتَّهَبِ (٦١)
وَحَاطَهَا بِكَرِيمِ الْعَطْفِ وَالْحَدَبِ (٦٢)

* * *

يَا عَضْبَةَ الْخَيْرِ لِلْفُضْحَى وَشَيْعَتِهَا
هَلُمَّ فَالْوَقْتُ أَنْفَاسُ لَهَا أَمْدٌ
فَلِئَمَّا الْمَرْءُ فِي الدُّنْيَا إِقَامَتُهُ
الذَّهْرُ يُسْرِعُ وَالْأَيَّامُ مُعْجِلَةٌ
وَالْمُحَدَّثَاتُ تَسُدُّ الشَّمْسَ كَثْرَتُهَا
وَالْتَّرَجِمَاتُ تَشُنُّ الْحَرْبَ لَاقِحَةٌ
نَطِيرُ لِلْفَلْظِ نَسْتَجِدِّيهِ مِنْ بَلَدٍ
كَمْهَرِقِ الْمَاءِ فِي الصَّحَرَاءِ حِينَ بَدَا
حَيَّاكِ صَوْبُ الْحَيَا يَا خَيْرَةَ الْعُصْبِ! (٦٣)
وَلَا أَقُولُ بَأَنَّ الْوَقْتَ مِنْ ذَهَبِ (٦٤)
إِقَامَةُ الطَّلِفِ وَالْأَزْهَارِ وَالْحَبِّ (٦٥)
وَنَحْنُ لَمْ نَدْرِ غَيْرَ الْوَحْدِ وَالْحَبِّ (٦٦)
وَلَمْ تَفْرُ بِحَيَالِ اسْمٍ وَلَا لَقَبِ (٦٧)
عَلَى الْفَصِيحِ قِيَا لِلْوَيْلِ وَالْحَرْبِ (٦٨)
نَاءٍ وَأَمْثَالُهُ مِنَّا عَلَى كَبِّ (٦٩)
لَعَيْنِهِ بَارِقٌ مِنْ عَارِضِ كَذِبِ (٧٠)

(٥٧) متقض : متهدم . منقضب : منقطع .

(٥٩) جائحة : مصيبة مبيدة . الغيب : ما غاب : جمع غائب .

(٦٠) ابنة الاعراب : اللغة العربية .

(٦١) حمى : ما يجب أن يحمى . ريعت : أفرعت .

(٦٢) المجمع : مجمع اللغة العربية الذي أنشئ في عصره ، وكان الشاعر من أعضائه . الحدب : العطف .

(٦٣) عضبة : جماعة بين العشرة والأربعين . صوب الحيا : نزول المطر .

(٦٤) هلم : تعالوا : اسم فعل أمر . أمد : نهاية .

(٦٥) الطيف : الخيال الطائف في المنام . الحب : فقايع الماء والخمر .

(٦٦) الوحده : سعة الخطو : الحب : السرعة .

(٦٨) تشن : تثير : لاقحة : شديدة . الويل : العذاب . الحرب : الهلاك .

(٧٠) كمهريق : كمن يصب الماء . عارض : سحاب معترض في الأفق .

أَزْرَى بِبَيْتِ قُرَيْشٍ ثُمَّ حَارَبَهَا مَنْ لَا يُفَرِّقُ بَيْنَ النَّبْعِ وَالْغَرْبِ (٧١)
وَرَاحَ فِي حَمَلَةٍ رَعْنَاءَ طَائِشَةٍ يَصُولُ بِالْخَائِثِينَ : الْجَهْلُ وَالشُّعْبُ (٧٢)
أَنْشَرُكَ الْعَرَبِيَّ السَّمْحَ مَنْطِقُهُ إِلَى دَخِيلٍ مِنَ الْأَلْفَاظِ مُعْتَرِبٍ (٧٣)
وَفِي الْمَعَاجِمِ كَنْزٌ لَا نَفَادَ لَهُ لَعَنَ يُعَمِّزُ بَيْنَ الدُّرِّ وَالشُّعْبِ (٧٤)
كَمْ لَفْظَةٌ جُهِدَتْ مِمَّا نُكَّرُهَا حَتَّى لَقَدْ لَهَيْتَ مِنْ شِدَّةِ التَّعَبِ (٧٥)
وَلَفْظَةٌ سُجِنَتْ فِي جَوْفٍ مُظْلِمَةٍ لَمْ تَنْظُرِ الشَّمْسُ مِنْهَا عَيْنَ مُرْتَقِبٍ (٧٦)
كَأَنَّمَا قَدْ تَوَلَّى الْقَارِظَانِ بِهَا فَلَمْ يُبَوِّبَا إِلَى الدُّنْيَا وَلَمْ تُؤَبِّ (٧٧)
يَا شَيْخَةَ الضَّادِ وَالذِّكْرَى مُحَلَّدَةٌ هُنَا يُؤَسَّسُ مَا تَبْنُونَ لِلْعَقَبِ (٧٨)
هُنَا تَخْطُطُونَ مَجْدًا مَا جَرَى قَلَمٌ بِمِثْلِهِ فِي مَدَى الْأَذْهَارِ وَالْحِقَبِ (٧٩)

* * *

لَبَّيْكَ يَا مَلِكَ الْوَادِي وَمُنْشِئُهُ يَا حَارِسَ الدِّينِ وَالْآدَابِ وَالْحَسَبِ (٨٠)
هَذَا غِرَاسُكَ قَدْ مَاسَتْ بِوَاسِقِهِ تُدَاعِبُ الرِّيحُ فِي زَهْوٍ وَفِي لَعِبِ (٨١)
الْمُلْكُ فِي بَيْتِكُمْ كَسْبًا وَمَوْهَبَةً يُزْهِى عَلَى كُلِّ مَوْهُوبٍ وَمُكْتَسَبِ (٨٢)
سَفِينَةٌ أَنْتَ مُجْرِيهَا وَكَالِئُهَا مِنَ الرُّعَاظِ لَا تَخْشَى أَذَى الْعَطَبِ (٨٣)

(٧١) أزرى : أهان وعاب . النبع : شجر صلب ينبت على رعوس الجبال . الغرب : نبات رخو ينمو على الأنهار .

(٧٢) رعناء : حمقاء . طائشة : مخطئة . يصول : يحارب . الشعب : التهويش .

(٧٣) السمع : السهل . معترب : غريب .

(٧٤) المعاجم : كتب اللغة . السخب : جمع سخاب وهو العقد من الودع ونحوه .

(٧٥) لهت : أخرج لسانه تعبا .

(٧٦) مظلمة : حفرة عميقة مظلمة .

(٧٧) القارطان : رجلان من بني عترة خرجا في طلب القرظ فلم يرجعا . يثوب : يعود .

(٧٨) الضاد : اللغة العربية . عقب : من يأتون بعدكم .

(٧٩) الحقب : العصور .

(٨٠) لييك : إطاعة لك وإجابة . الحسب : مفاخر الآباء .

(٨١) ماست : تمايلت زهوا . بواسقه : طواله .

(٨٢) كسبا : إصابة واجتهادا . موهبة : منحة من الله .

(٨٣) كالئها : حافظها . الرعازع : العواصف . العطب : الهلاك .

فِي حَلْبَةِ السَّبْقِ لَا تُبْقَى عَلَى الْقَصَبِ (٨٤)
 لِلَّهِ مُرْتَقِبٍ لِلَّهِ مُسْتَسِيبِ (٨٥)
 غِيَاظِ اللَّيْلِ لَمْ يُظْلَمْ وَلَمْ يُهَبِ (٨٦)
 زُهر الكواكب نالت غَايَةَ الطَّلَبِ (٨٧)
 تَحْثُو التُّرابَ بِوَجْهِ الشَّكِّ وَالرَّيْبِ (٨٨)
 فِي صَوْلَةِ الْمَلِكِ أَوْ فِي قُوَّةِ الْأَهَبِ؟ (٨٩)
 وَثَرَوَةٌ مِنْ سَرَى الْجَاهِ وَالنَّشَبِ (٩٠)
 بَنَى الْعَطَارِيفُ مِنْ آبَائِهِ الثُّجُبِ (٩١)
 فَإِنْ بِرَّ يَدَيْهِ غَيْرُ مُحْتَجِبِ (٩٢)
 بِقُرْبِ صَاحِبِ مِصْرٍ أَرْفَعَ الرَّتَبِ؟ (٩٣)
 فَيَا لَهَا قُرْبَةً مَنْ أَعْظَمَ الْقُرْبِ (٩٤)
 كَمَا تُحَفُّ جُفُونُ الْعَيْنِ بِالْهُدْبِ (٩٥)
 فَأَنْتَ أَخْتِي عَلَيْهَا مِنْ أَخٍ وَأَبِ (٩٦)
 عَنْ ذِكْرِ لُبْنَى وَذِكْرِ رَبْعَهَا الْخَرِبِ (٩٧)
 نَاءٌ وَأَشْرَفَ عُثْوَانٍ لِمُسْتَسِيبِ (٩٨)

وَأُمَّةٌ أَنْتَ مُجْرِيهَا وَخَافِزُهَا
 وَدِيْعَةُ اللَّهِ صِيَّتْ فِي يَدَيَّ مَلِكِ
 بَصِيرَةٌ كَضِيَاءِ الصُّبْحِ لَوْ لَطَمَتْ
 وَعَزَمَتْ كَحَدِيدِ النَّصْلِ لَوْ طَلَبَتْ
 قَدْ صَمَمَتْ فَمَضَتْ عَجَلَى لِمَقْصِدِهَا
 فَانْظُرْ تَرَى مِصْرَ هَلْ تَلْقَى لَهَا مَكَلًا
 فَثَرَوَةٌ مِنْ سَرَى الْعِلْمِ وَاسِيعَةٌ
 بَنَى (قَوَادٍ) بِنَاءَ الْخَالِدِينَ كَمَا
 إِذَا الْعَمَائِمُ جَافَتْ مِصْرَ وَاحْتَجَبَتْ
 مَنْ مُبْلِغُ الْعُرْبِ أَنَّ الضَّادَ قَدْ بَلَعَتْ
 أَعَادَ مَجْدًا لَهَا مَالَتْ دَعَائِمُهُ
 وَحَفَّهَا بِسِيَاكِ مِنْ عِنَايَتِهِ
 إِنْ عَقَّهَا أَهْلُ وَادِيهَا وَجِيرَتُهَا
 رَأَتْ بِرَبْعِكَ عِزَّ الْمَلِكِ فَأَنْصَرَفَتْ
 لَأَذَتْ بِأَكْبَرِ مِعْوَانٍ لِيَذَى أَمَلِ

(٨٤) - حافزها : دافعها . حلبة السبق : جماعة الخيل في ميدان السباق . القصب : ما يركز عند الغاية في السباق .
 والمراد الفوز .

(٨٦) - بصيرة : فطنة . غياظ : ظلمات . يهب : يخاف منه .

(٨٧) - كحديد النصل : كالسيف الحاذق المشحوذ .

(٨٨) - صممت : أصرت . تحثو : تثير .

(٨٩) - الأهب : جمع أهبة وهي عدة الحرب .

(٩٠) - النشب : المال .

(٩١) - العطاريف : جمع غطريف : السيد الشريف . النجب : الكرم .

(٩٢) - جافت : بعلت .

(٩٤) - دعائمه : عمله جمع دعامة . قرية : يرتقب به إلى الله تعالى .

(٩٧) - ربك : دارك . لبنى : من فتيات الجاهلية .

عِشْرَ لِّلْكِنَانَةِ تَبْلُغُ أَوْجَ عِزَّتِهَا وَلِلْعُلَا وَالتَّدَى وَالْعِلْمِ وَالْأَدَبِ (٩٩)
وَعَاشَرَ (فَارُوقَ) نَجْمًا فِي ثَأْلِقِهِ سَعْدُ السُّعُودِ وَفِيهِ مُتَتَى الْأَرْبِ (١٠٠)

حَنِينُ طَائِر

نظمت هذه القصيدة في سنة ١٩١٥ م.

طَائِرُ يَشْدُو عَلَى فَنَنْ جَدَّدَ الذِّكْرَى لِذِي شَجَنْ^(١)
 قَامَ وَالْأَكْوَانُ صَائِئَةً وَنَسِيمُ الصُّبْحِ فِي وَهَنْ^(٢)
 هَاجَ فِي نَفْسِي وَقَدْ هَدَّأَتْ لَوْعَةً لَوْلَاهُ لَمْ تَكُنْ^(٣)
 هَزَّةُ شَوْقٍ إِلَى سَكَنِ فَبَكَى لِلْأَهْلِ وَالسَّكَنِ^(٤)
 وَبِكَ لَا تَجْزَعُ لِنَازِلَةٍ مَا لِي طَيْرِ الْجَوِّ مِنْ وَطَنِ^(٥)
 قَدْ يَرَاكَ الصُّبْحُ فِي حَلَبٍ وَيَرَاكَ اللَّيْلُ فِي عَدَنَ^(٦)
 أَنْتَ فِي خَضْرَاءَ ضَاحِكَةٍ مِنْ بُكَاءِ الْعَارِضِ الْهَتَنِ^(٧)
 أَنْتَ فِي شَجَرَاءَ وَارِفَةٍ تَارِكُ غُصْنًا إِلَى غُصْنِ^(٨)
 عَابِثٌ بِالزُّهْرِ مُعْتَبِطٌ نَاعِمٌ فِي الْحَلِّ وَالظَّلْعَنِ^(٩)
 فِي ظِلَالٍ حَوْلَهَا نَهْرٌ غَيْرُ مَسْنُونٍ وَلَا أُسَيْنِ^(١٠)

(٥) وبك : عجباً لك . والجزع : نقيض الصبر . والنازلة : الشديدة من شدائد الدهر تنزل بالناس .

(٦) حلب : بلد في سورية بالقرب من حدودها الشمالية . وعدن : بلد على ساحل الخليج المسمى باسمها جنوبي جزيرة العرب .

(٧) العارض : السحاب المعترض في الأفق . والهن : المنصب الهطل .

(٨) أرض شجراء : كثيرة الشجر .

(٩) الحل : مصدر حل المكان وحل به أي نزل به . والظعن بسكون العين وفتحها مصدر ظعن أي سار وارتحل .

(١٠) مسنون : متن . والأسن من الماء : الآجن وهو المتغير الطعم واللون .

فِي يَدَيْكَ الرِّيحُ تُرْسِلُهَا كَيْفَمَا تَهْوَى بِلَا رَسَنِ (١١)

* * *

يَا سُلَيْمَانَ الزَّمَانِ أَفَقٌ لَيْسَ لِلذَّاتِ مِنْهُ ثَمَنٌ (١٢)
وَابْعَثِ الْأَلْحَانَ مُطَرِبَةً يَا حَيَاةَ الْعَيْنِ وَالْأَذُنِ (١٣)
عَنْ بِالذُّنْيَا وَزِينَتِهَا وَنِظَامِ الْكَوْنِ وَالسُّنَنِ (١٤)
وَبِقِيَعَانِ هَبَطَتْ بِهَا وَبِمَا شَاهَدْتَ مِنْ مُدُنِ (١٥)
وَبِأَزْهَارِ الصُّبْحِ وَقَدْ نَهَضْتَ مِنْ غَفْوَةِ الْوَسَنِ (١٦)
وَبِقَلْبٍ شَفَّهُ وَلَهُ حَافِظٌ لِلْعَهْدِ لَمْ يَخُنْ (١٧)
كُلُّ شَيْءٍ فِي الدُّنَا حَسَنٌ أَيْ شَيْءٌ لَيْسَ بِالْحَسَنِ (١٨)
خَالِقُ الْأَكْوَانِ كَالثُّهَا وَاسِعُ الْإِحْسَانِ وَالْمِئَنِ (١٩)

* * *

كَانَ لِي إِلْفٌ فَأَبْعَدَهُ قَدَرٌ عَنِّي وَأَبْعَدَنِي (٢٠)
أَنَا مَدَّ الدَّهْرِ أَذْكُرُهُ وَهُوَ مَدَّ الدَّهْرِ يَذْكُرُنِي (٢١)
قَدْ بَتَيْنَا الْعُشَّ مِنْ مُهْجٍ غُسِلَتْ مِنْ حَوْبَةِ الدَّرَنِ (٢٢)

(١١) تهوى : تحب . الرسن : الحبل تربط به الدابة .

(١٢) سيدنا سليمان بن سيدنا داود عليها السلام ، والمعنى أن الله قد سخر لك الريح كما سخرها من قبل لسليمان .

(١٤) السن : جمع سنة وهي الطبيعة .

(١٥) القيعان : جمع قاع وهو المستوى من الأرض .

(١٦) الغفوة : النومة الخفيفة . الوسن : النعاس .

(١٧) شفه الهم : هزله . الوله : الهم والحزن والحيرة .

(١٨) الدنيا : جمع دنيا .

(١٩) كاللثما : حافظها . المان : جمع مئة وهي النعمة .

(٢٠) الإلف : الأليف والحبيب . القدر : ما يقدره الله عز وجل ويقضى به .

(٢١) مدد الدهر : مداه وطوله .

(٢٢) المهج : مهجة وهي النفس والروح . الحوية : الإثم والذنب . الدرن : الوسخ .

مِنْ لَدُنْهُ الْوُدُّ أَخْلَصُهُ وَالْوَفَا وَالطُّهْرُ مِنْ لَدُنِّي (٢٣)
كَانَتْ الْأَطْيَارُ تَحْسُدُهُ جَنَّةَ الْمَأْوَى وَتَحْسُدُنِي (٢٤)
وَوَلَّيْنَا أَنْ نَعِيشَ بِهِ عَيْشَةَ الْمُسْتَعْصِمِ الْأَمِينِ (٢٥)
فَرَمَتْ كَفُّ الزَّمَانِ بِهِ فَكَأَنَّ الْعُشْرَ لَمْ يَكُنْ (٢٦)
طَارَ مِنْ حَوْلِي وَخَلَّفَنِي لِلْجَوَى وَالْبَثِّ وَالْحَزَنِ (٢٧)
وَنَأَى عَنِّي وَمَا بَرِحْتُ نَازِعَاتُ الشُّوقِ تَطْرُقُنِي (٢٨)
وَمَضَى وَالْوَجْدُ يَسْبِقُهُ وَدُمُوعُ الْعَيْنِ تَسْبِقُنِي (٢٩)

* * *

إِنْ تَزُرْ يَاطِيرُ دَوْحَتَهُ بَيْنَ زَهْرِ نَاضِرٍ وَجَنِّي (٣٠)
وَشَهِدْتَ «الْتَّمَسَ» مُضْطَرِباً وَاثِياً كَالصَافِنِ الْأَرْنِ (٣١)
عَبَسْتَ رِيحُ الشَّالِ بِهِ فَطَعْنِي غَيْظاً عَلَى السَّفْنِ (٣٢)
فَانْشُدِ الْأَطْيَارَ وَاحِدَهَا فِي الْحَلَى وَالْحُسْنِ وَالْجَدَنِ (٣٣)
وَتَرَيْتُ فِي الْمَقَالِ لَهُ قَدْ يَكُونُ الْمَوْتُ فِي اللَّسَنِ ! (٣٤)
صِفْ لَهُ يَاطِيرُ مَا لَقَيْتُ مُهَجَّتِي فِي الْحُبِّ مِنْ غَبَنِ (٣٥)
صِفْ لَهُ رُوحاً مُعَذَّبَةً ضَاقَ عَنْ آلَمِهَا بَدَنِي (٣٦)

(٢٧) الجوى : الحرقه وشدة الوجد . البث : أشد الحزن .

(٢٨) نأى : بعد . النازعات : جمع نازعة وهى ميل النفس الشديد . تطرقنى : تجيئنى . والطروق فى الأصل المحيئ ليلاً .

(٢٩) الوجد : الحزن والحب .

(٣٠) الجنى : ما يجنى من الشجر ما دام غضاً .

(٣١) التمس : نهر مشهور فى إنجلترا . الصافن : من الخيل ما قام على ثلاث قوائم وطرف حافر الرابعة . الأرْن : النشيط مصلت الأذنين .

(٣٣) الحلَى : جمع حلية وهى الصفة ، والحلية أيضاً الحلَى وهو ما تزين به المرأة من المصوغات والجواهر ونحوها . الجدن : حسن الصوت .

(٣٤) تربث : انتد وتمهل . المقال : القول . اللسن : الفصاحة .

(٣٥) المهجة : النفس . الغبن : مصدر غبنه فى البيع ونحوه يغبنه أى خدعه .

صِفْ لَهُ عَيْنًا مُفَرَّحَةً لِأَبَى الدَّمْعِ لَمْ تَصُنْ^(٣٧)

* * *

يا خَلِيلِي وَالْهَوَىٰ إِحْنُ^(٣٨) لا رَمَاكَ اللَّهُ بِالْإِحْنِ^(٣٨)
إِنْ رَأَيْتَ الْعَيْنَ نَاعِسَةً فَتَرَقَّبْ يَقْظَةَ الْفِتَنِ^(٣٩)
أَوْ رَأَيْتَ الْقَدَّ فِي هَيْفٍ فَاتَّخِذْ مَا شِئْتَ مِنْ جُنَنِ^(٤٠)
قَدْ نَعِمْنَا بِالْهَوَىٰ زَمْنَا وَشَقِينَا آخِرَ الزَّمَنِ!^(٤١)

(٣٨) الخليل : الصاحب . والهوى : الحب . الإحْن : جمع إحنة وهي الحقد والغضب .
(٣٩) عين ناعسة : فاترة ، والفتور من صفات الحسن في عيون النساء .
(٤٠) القد : اعتدال القامة وحسن التقطيع . الهيف : ضمور البطن ورقة الخاصرة . والجن : جمع جنة وهي
السترة وكل ما وقى .

عيدُ جلوس الملك فؤاد

في سنة ١٩٣٤ م.

العَيْشُ مُحْضَلُ الْجَوَابِ أَخْضَرُ واليَوْمُ مِنْ نَسْجِ السَّحَابِ أَنْضَرُ^(١)
وَالرَّوْضُ يَصْدَحُ بِالْبَشَائِرِ أَيْكُهُ فالْعُودُ عُوْدٌ ، وَالْأَزَاهِرُ مِزْهَرُ^(٢)
يَجْرِي النَّسِيمُ بِهِ فَيَجْتَازُ الرُّبَا صُعْدًا ، وَتَجْذِبُهُ الْغُصُونُ فَيَنْفِرُ^(٣)
كَمْ زَهْرَةٌ عَلِقَتْ بِفَضْلِ رِدَائِهِ فالوردُ مِلُّ رِدَائِهِ وَالْعَبْهَرُ^(٤)
إِنْ ضَجَّ مِنْ آبٍ وَحَرٌّ وَثَاقِهِ فالْيَوْمَ يَنْدُرُجُ مَا يَشَاءُ وَيَحْطِرُ^(٥)
يَطْفُو عَلَى وَجْهِ الْجَدَاوِلِ طَائِرًا غَرْدًا يُصَفِّقُ بِالْجَنَاحِ وَيَطْفِرُ^(٦)
فِي كَفِّهِ الْبُشْرَى ، وَفِي هَمْسَاتِهِ نُعْمَى الْحَيَاةِ وَعِزُّ مِصْرَ الْأَوْفَرِ^(٧)
وَالشَّمْسُ ضَاحِكَةٌ ، كَأَنَّ شُعَاعَهَا أَمْلُ الْوُجُوهِ الْمُشْرِقُ الْمُسْتَبْشِرُ^(٨)

-
- (١) المحضّل : الندى الرطب ، نسج السحاب : النبات والأزهار .
(٢) العود : «الأول» الغصن من أغصان الشجر والعود (الثاني) تلك الآلة المعهودة . الأزاهر : جمع أزهار ،
وأزهار : جمع زهر ، وهو نور كل نبات . والمزهر (بالكسر) : الدف يضرب عليه .
(٣) صعدا : زيادته وما ينسحب على الأرض منه ، العبر : الياسمين .
(٤) فضل الرداء : زيادته وهو يقابل شهر أغسطس . حيث يشتد الحر . الوثاق : ما يشد به من قيد
أوحيل أو غيره . يدرج : يسير . يخطر : أى يختال ويتبختر .
(٥) آب : شهر من شهور السنة الشمسية ، يدرج : يسير . يخطر : أى يختال ويتبختر .
(٦) يطفر : يثب مرتفعا .
(٧) الأوفر : الكامل .

تَحْتَالُ فِي يَوْمٍ تَرَقَّبَتِ الْعَلَا
 نَهَضَتْ بِهِ آمَالُ مِصْرَ وَأَقْسَمَتْ
 فَلَكُمْ تَمْنَى الدِّينِ طَالِعَ صُبْحِهِ
 تَمَشَّى الْمُنَى فِيهِ تَجَرُّ خَارَهَا
 فَازَتْ بِهِ مِصْرُ بِخَيْرِ مُتَوَجِّجٍ
 يَوْمٌ إِذَا زُهِىَ الزَّمَانُ بِمِثْلِهِ
 السَّعْدُ فِي سَاعَاتِهِ مُسْتَوِطَنُ
 هُوَ فِي فَمِ الدُّنْيَا حَدِيثُ خَالِدٍ
 هُوَ طَلَعَةُ الرَّوْضِ النَّصِيرِ وَظِلُّهُ
 أَمَلُ الْبِلَادِ تَمَسَّكَتْ بِجِبَالِهِ
 مِيلَادَهُ ، وَرَنَتْ إِلَيْهِ الْأَعْصُرُ^(٩)
 مِنْ بَعْدِ هَذَا الْيَوْمِ لَا تَنْعَرُ^(١٠)
 وَاهْتَزَّتْ مِنْ شَوْقٍ إِلَيْهِ الْعَبْرُ^(١١)
 خَفَرًا ، وَيَزْهُوْهَا الْجَبَالُ فَتَسْفِرُ^(١٢)
 يَنْهَى كَمَا يَرْضَى الْإِلَهُ وَيَأْمُرُ^(١٣)
 فَبِمِثْلِهِ يُزْهِى الزَّمَانُ وَيَفْخَرُ^(١٤)
 وَالْعَبْرُ فِي جَنَابَاتِهِ مُتَبَحُّثُ^(١٥)
 يَحُلُّو عَلَى الْأَيَّامِ حِينَ يُكَّرَّرُ^(١٦)
 وَنَمِيرُهُ وَنَسِيمُهُ الْمُتَعَطَّرُ^(١٧)
 فِي الْحَادِثَاتِ وَعِيدُ مِصْرَ الْأَكْبَرُ^(١٨)

* * *

عَبْدُ بَأْنَوَارِ الْجَلَالِ مُتَوَجِّجُ
 هُوَ صُورَةُ لِلْبَشْرِ أَحْكَمِ رَسْمُهَا
 لَأَنْتَ بِهِ الدُّنْيَا وَأَخْصَبُ عَيْشُهَا
 وَشَدَتْ لِمَطْلَعِهِ الْقُلُوبُ كَأَنَّهَا
 وَبِئْسَ النَّصِيرِ الْعَزِيزِ مُؤَزَّرُ^(١٩)
 لَوْ أَنَّ أَيَّامَ السُّرُورِ تُصَوَّرُ^(٢٠)
 وَبِئْسَ اخْضَرَّ الزَّمَانُ الْمُقْفَرُ^(٢١)
 طَيْرٌ تُغَرَّدُ لِلرِّيَاضِ وَتُصْفَرُ^(٢٢)

(٩) ترقبت : انتظرت . ورننا إليه يرنو : أدام النظر . الأعصر : الدهور .

(١١) طالع صبحه : أى ظهور صبحه .

(١٢) الخار : هو ما تغطي به المرأة رأسها . الحفر : شدة الحياء . ويزهوها : يستخفها . تسفر : تكشف قناعها فتبين .

(١٤) زهى به : تاه وتكبر .

(١٥) مستوطن : أى ملازم لا يبرح . الجنابات : النواحي .

(١٧) النصير : الحسن الزامى . النمير : الماء الناجع فى الرى .

(١٩) المنة (بالضم) : القوة . ومؤزر : أى إن النصر له عدة ومنعة .

(٢١) البين : البركة . المقفر : المجلبد المحمل .

(٢٢) شلت : غنت . صفر الطائر : غرّد .

هو في كتاب الدهر سطر مجادة
وثبت به مضر وقد طال الكرى
وعلت بفضل ملك مصر مكانة
تقطع الآمال دون بلوغها
ترنو لها الجوزاء نظرة حاسد
وإذا سما الملك الهام لغاية

خشعت لهيبه ما حواه الأسطر^(٢٣)
ومضت إلى قصب الفخار تغبر^(٢٤)
لم تقتعدها في السماء الأنسر^(٢٥)
وتود رؤيتها العيون فتعسر^(٢٦)
وبذكرها تلهو النجوم وتسر^(٢٧)
فالصعب هين والعسير ميسر^(٢٨)

* * *

عيد الجلوس وأنت عزة أمة
غناك شغرى فاستمع لغنائيه
ماكل من عرك المزاهر معبد
إن الرماح حداثد منبوذة
حيث طلائعك القوافي هتفا

تعلو بمولاها العظيم وتكبر^(٢٩)
إن البلابل في الحميلة نذر^(٣٠)
يوما ولاكل المواضع عبقر^(٣١)
حتى يثقف جانبها سمهر^(٣٢)
وشدت لمقدمك الكريم الأشطر^(٣٣)

(٢٣) المجادة : الرفعة والشرف .

(٢٤) الكرى : النوم والنعاس . قصب الفخار : أمدته وغايته . وذلك أنهم كانوا ينصبوا في حلبة السباق قصبه .
فن سبق اقتلعها وأخذها ليعلم أنه السابق الذي أدرك الغاية . تغبر : أى تسبق ، وذلك لأن الجحد المسرع يثير
الغبار خلفه .

(٢٥) يقال اقتعده : إذا اتخذ مقعدا . وخص النور لأنها تختار الأماكن المرتفعة أوكارا لها .

(٢٦) حسرت العين تعسر . كلت لطول مدى وغاية .

(٢٧) رنا له يرنو : أدام النظر إليه . الجوزاء : برج في السماء يضرب به المثل في العلو والارتفاع .

(٢٨) الهين (بالتخفيف) : الهين (بالتشديد) .

(٣١) المزاهر : جمع مزهر وهو العود . عركها : لوى مفاتيحها . معبد : مغن معروف ، وكان إمام أهل المدينة في
الغناء . عاش في أوائل دولة بنى أمية . ومات بدمشق في أيام الوليد بن يزيد . عبقر : أى موضع يملك
عليك إعجابك بحسنه وجماله . العبقر (في الأصل) : مكان كانت العرب تزعم أنه كثير الجن . ثم نسبوا إليه
كل شيء تعجبوا من خلقه أو جودة صنعته أو قوته .

(٣٢) تثقيف الرمح : تقويمه وتسويته . سمهر : رجل اشتهر هو وزوجته ردينه بتثقيف الرماح فنسبت إليهما .

(٣٣) يريد (بالطلائع) : كواكب الفرسان التي تتقدم ركب الملك . هتفا : هاتفة . الأشطر : جمع شطر ، وهو
نصف البيت من الشعر . يريد القصائد .

والشعرُ مرآةُ السُّفوسِ وصُورةُ
يا عَيْدُ كَمْ بك من جَمالٍ زاهرٍ
كم مِنْ مَوَاقِبَ وارِدادٍ تَرْتَجِي
والشَّعبُ يَزْحَمُ بالمناكبِ طامِعاً
ضاقَتْ به السَّاحاتُ حتَّى أَصْبَحَتْ
حتَّى إِذا ظَهَرَ المَلِكُ كأنَّه
فِي بُرْدِهِ أَمْلُ الكِنَانَةِ بِاسْمِ
شَخْصَتِهِ لَهُ الآمالُ تُسْرِعُ خَطْوَهَا
تَرْنُو العُيُونُ فَتَجْتَلِي مِنْ نوره
والنَّاسُ بَيْنَ مُسَبِّحٍ وَمُكَبِّرٍ
والبِشْرُ قَدْ مَلَأَ الوُجُوهَ نَضَارَةً
والقَطَرُ يَهْتَفُ أَنْ يَعِيشَ فَوادُهُ
فِي مَوَكِبٍ لَمْ يَلْقَ (كِسْرَى) مِثْلَهُ
قَدَرُوا مَآثِرَكَ النَّبِيلَةَ قَدَرَهَا
أَحْسَنْتَ لِلشَّعْبِ الكَرِيمِ رِعايَةً

مَحْسُوسَةً مِمَّا تُكِنُّ وَتَشْعُرُ (٣٤)
يَبْهَى بِإِشْرَاقِ المَلِكِ وَيَبْهَرُ! (٣٥)
شَرَفَ المَثُولِ وَمِنْ مَوَاقِبَ تَصْدُرُ (٣٦)
فِي نَظَرَةٍ تُحْيِي القُلُوبَ وَتَجْبِرُ (٣٧)
كَالْبَحْرِ يَقْدِفُ بِالْعُبَابِ وَيَزْخَرُ (٣٨)
بَدْرٌ بِهِ انْجَابَ الظَّلَامُ الْأَخْدَرُ (٣٩)
وَيَوَجِّهُهُ نَوْرُ الْجَلَالَةِ مُسْفِرُ (٤٠)
وَدَنَا لِرُؤْيَتِهِ الْعَدِيدُ الْأَكْثَرُ (٤١)
فَيَنْضَا وَيَعْلِبُهَا السَّنَا فَتَحِيرُ (٤٢)
لَبَّى نِداَهُ مُسَبِّحٌ وَمُكَبِّرُ (٤٣)
فَتَكَادُ مِنْ قَرِيطِ النَّضَارَةِ تَقْطُرُ (٤٤)
وَالشَّعْبُ يَجْهَرُ بِالدَّعَاءِ وَيَجَارُ (٤٥)
فِي السَّابِقِينَ وَلَمْ يَنْلَهُ قَيْصَرُ (٤٦)
وَكِذَاكَ مَحْمُودُ المَآثِرِ يُقَدَّرُ (٤٧)
فَشَدَا بِنِعْمَتِكَ الَّتِي لَا تُكْفَرُ (٤٨)

(٣٤) تكن : تخفى وتستتر .

(٣٥) يبهى : يحسن ويظرف . يبهز : يشرق ويضيئ .

(٣٦) تصدر : ترجع .

(٣٧) يزحم بالمناكب : يدفع بعضه بعضاً بمناكبه . تجبر : تصلح .

(٣٨) عباب البحر : معظمه وموجه . زخر : طفا وارتفع .

(٣٩) انجباب الظلام : انكشف وانقشع . الأخضر : الساتر الموارى .

(٤٠) مسفر : مضى مشرق .

(٤١) شخصت : اتجهت .

(٤٢) ترنو : تديم النظر . تجتلى : تستبين وتكشف . السنا : النور . فتحير : أى فتتحير .

(٤٣) لبي : أجب وردد . الندى (بالد وقصر للشعر) : الدعاء .

(٤٥) يجار : يرفع صوته بالدعاء .

(٤٦) كسرى : لقب لملك الفرس . قيصر : لقب لملك الروم .

اللَّهُ قَدْ خَلَقَ الْمَكَارِمَ وَالنَّدَى شَجَرًا يُظَلِّلُ فِي الْهَجِيرِ وَيُثْمِرُ^(٤٩)
 إِنَّ الذِي مَلِكِ الْقُلُوبَ بَعَطْفُهُ أَوْلَى بِتَمْجِيدِ الْقُلُوبِ وَأَجْدَرُ^(٥٠)

* * *

شِعْرَى اسْتَبَقُ فِي الْحَاشِدِينَ مُبَادِرًا لَا يُدْرِكُ الْآمَالَ مَنْ يَتَأَخَّرُ^(٥١)
 وَانْزِلْ (بِرَأْسِ التِّينِ) وَاخْشَعْ مُطْرِقًا مِمَّا تُحِسُّ مِنَ الْجَلَالِ وَتُبْصِرُ^(٥٢)
 فَهَذَا الْمَجْدُ الْمُؤْتَلُّ سَامِقًا وَالْمَلِكُ حَوْلَكَ وَاسِعٌ مُسْتَبَجِرُ^(٥٣)
 هَذَا (ابْنُ إِسْمَاعِيلَ) فَانْثُرْ حَوْلَهُ دُرًّا تَدُومُ عَلَى الزَّمَانِ وَتُدْخِرُ^(٥٤)
 سَاسَ الْبِلَادِ بِحِكْمَةٍ عَلَوِيَّةٍ بِسَدَادِهَا تَعْتَزُّ مِصْرُ وَتُنْصِرُ^(٥٥)
 عَزْمٌ كَمَا صَالَ الْحُسَامُ وَهَمَّةٌ أَسْمَى مِنَ النُّجْمِ الْبَعِيدِ وَأَبْهَرُ^(٥٦)
 وَمَضَاءُ رَأَى لَوْ رَمَى خَلَكَ الدُّجَى لَمْضَى النُّجَى مُتَعَرِّيًا يَتَقَهَّرُ^(٥٧)
 بَلِغَتْ بِهِ مِصْرُ مَنَازِلَهَا الْعُلَا يُومِي إِلَيْهَا طَرْفُهُ قَشَمَرُ^(٥٨)
 تَمْضِي ، كَمَا يَمْضِي الشَّهَابُ ، مُجِدَّةٌ لَا يَبْلُغُ الشَّأَوُ الْبَعِيدَ مَقْصَرُ^(٥٩)
 مَلَأَ الْبِلَادَ عَوَارِفًا وَمَعَارِفًا تُرْجَى إِلَى أَقْصَى الْبِلَادِ وَتُنْشَرُ^(٦٠)
 وَأَعَادَ مَجْدَ الْخَالِدِينَ بِنَهْضَةٍ تَجْتَاحُ شَمَّ الرَّاسِيَاتِ وَتُقَهَّرُ^(٦١)
 فَتَلَفَّتَ التَّارِيخُ مَشْدُودَ النُّهَى وَتَطَلَّعَتْ مِنْ حُجْبِهِنَّ الْأَذْهَرُ^(٦٢)

(٤٩) الندى : الجود . الهجير : الهاجرة حيث يشتد الحر .

(٥٢) يريد « برأس التين » : سراى رأس التين بالاسكندرية . وهى مقر الملك فى هذا البلد .

(٥٣) المؤتل : الذى له أصل قديم . السامق : العالى المرتفع . مستبجر : متسع ممتد .

(٥٤) يريد بابت اسماعيل : الممدوح أحمد فؤاد الأول . تلخر : تجمع وتلخر .

(٥٥) علوية : نسبة إلى رأس الأسرة محمد على . السداد : الرشاد والاصابة فى الأمور .

(٥٨) يومى : يشير . الطرف : العين . تشمر : تجرد وتسرع .

(٥٩) الشأو : الغاية والمدى .

(٦٠) ترجى : تبعث وتحمل .

(٦١) تجتاح : تستأصل وتندك . وشم الراسيات : الجبال المرتفعة الثابتة الراسخة .

(٦٢) مشدود النهى : أى حائر العقل مذهولا . الأذهر : جمع دهر .

لا تَذْهَبِ الدُّنْيَا ، فَصَوْلَةُ عَزْمِهِ أَقْوَى عَلَى كَبْحِ الصُّعَابِ وَأَقْدَرُ (٦٣)
 الخالدون على الزمان جدوده والسابقون قبيله والمعشر (٦٤)
 النهضة الكبرى إليهم تنتمي وجلائل الآثار عنهم تُذكر (٦٥)
 درجوا وأما مجدهم فمُخلدٌ باقٍ ، وأما ذِكْرهم فمُعَمَّر (٦٦)

* * *

أَفْوَادُ عَشٍ لِلنَّيْلِ ذُخْرًا إِنَّمَا بِنْدَاكُمَا نَحْيَا الْبِلَادُ وَتَنْضُرُ (٦٧)
 قد فاض في طول البلاد وعرضها لكنه في جنب فيضك يَصْغُرُ (٦٨)
 يتبرك الوادي بلئثم بنائه فيعود وهو المعشيب المُخْضَوِضُ (٦٩)
 الخصب والإغداق فيض يمينه والمسك كُدْرَةُ مَائِهِ وَالْعَنْبَرُ (٧٠)
 تَبْرُ إِذَا غَمَرَ الْبِلَادَ رَأَيْتَهَا والدرُّ مِلءُ نُحُورِهَا وَالْجَوْهَرُ (٧١)
 والأرض وشئ طُرُزَتْ أَفْوَافُهُ والزهرُ منه مُدْرَهَمٌ وَمُدْنَرُ (٧٢)
 أنى جرى همس الخائل باسمه وتبسم السرين والتيلوفر (٧٣)
 وسرت بمقدمه البشائر حُومًا السَّحْبُ تُنْبِئُ وَالنَّسَائِمُ تُخْبِرُ (٧٤)
 إن أصبحت مصرُ الخصبية جنةً في عهدك العُمَرَى فهو الكُوْثَرُ (٧٥)

(٦٣) الصولة : السطوة والمضاء . كبح الصعاب : تذليلها والتغلب عليها .

(٦٤) قبيله والمعشر : أقاربه وأهله .

(٦٦) درجو : مضوا وذهبوا .

(٦٧) النخر : ما يلخر للحاجة . الندى : الجود . تنضر : تصير ذات نضرة أى حسن وبهاء ونعمة .

(٦٩) المخضوضر : المخضر .

(٧٠) الإغداق : كثرة الخير والنعمة . الفيض : الاعطاء . ويريد بكثرة مائه : الغرين الذى يحلبه النبل معه فيفيد مصر خصبا . وشبهه بالمسك والعنبر في لونها ونفاستها .

(٧٢) الوشى : الثوب المنقوش . الأفواف : نوع من البرود اليمنية مخطط ، الواحد ، فوف . مدرهم ومدنر : أى كالدرهم والدنانير في استنارتها وألوانها .

(٧٣) السرين : ورد أبيض عطرى قوى الرائحة . التيلوفر : ضرب من الرياحين ينبت في المياه الراكدة له أصل كالجزر وساق أملس .

(٧٥) العُمَرَى : نسبة إلى سيدنا عمر بن الخطاب . الكُوْثَرُ : نهر في الجنة .

عِشْ فِي حِمَى الرَّحْمَنِ جَلَّ جَلَالُهُ ترعاك عينٌ لاتنامُ وتخفُّرُ^(٧٦)
 واهناً بعيدك إنه فالُ المُنَى فبيمنه تعلقو البلادُ وتظفُرُ^(٧٧)
 لازلْتَ ترفُلُ في مطارفِ صحّةِ هي كل ما يرجو الزمان ويؤثرُ^(٧٨)
 واسلَمَ لمصرَ فأنتَ أنتَ فؤادُها وحيائها ولُبابُها المتخَيّرُ^(٧٩)

* * *

فاروقُ زَيْنُ الناشئين المرتجى كَرُمْتَ أوائلُهُ وطَابَ العُنْصُرُ^(٨٠)
 مجدُ الشبابِ مَنَاطُ آمالِ العُلا وسَنَّا الحِياةِ ونَجْمُ مصرَ النيرِ^(٨١)
 أنبَتَهُ خَيْرَ الزِباتِ يَزِينُهُ خُلِقَ كَأَمْوَاهِ السحابِ مُطَهَّرُ^(٨٢)
 الفضلُ يلمَعُ في وُضْءِ جبينه زهواً كما ابتسم الربيعُ المُبَكِّرُ^(٨٣)
 إنَّ الصَّعيدَ لَمُزِدَهِ بِأَمِيرِهِ جَذْلَانُ يَصْدَحُ بالشَّاءِ ويَجْهَرُ^(٨٤)
 لوَسَّطَ طِيعَ الباسقاتُ بأرضه سَغِيّاً لجاءت نحو بابِك تشكُرُ^(٨٥)
 عاشَ المليكُ وعاشَ فاروقُ الحِمَى يزهرُ بطلعته الوجودُ ويُزْهِرُ^(٨٦)

(٧٦) ترعاك وتخفرك : تحفظك وتحرسك .

(٧٨) ترفل : تجمد الذيل . المطارف : جمع مطرف وهورداء من خزمريع ذواعلام . يؤثر : يختار ويفضل .

(٧٩) الفؤاد : القلب أو العقل . وفي هذا اللفظ تورية ظاهرة . اللباب : المختار الخالص من كل شيء .

(٨٠) فاروق : ولي العهد إذ ذاك . العنصر : الأصل .

(٨١) مناط الآمال : موضع الرجاء ومحط المنى . المناط (في الأصل) : اسم موضع التعليق . السنّا : الضوء .
 النير : المنير .

(٨٤) الصعيد : الوجه القبل من مصر .

(٨٥) الباسقات : الأشجار العالية المرتفعة .

(٨٦) الحمى : ما تنجب عليك حمايته ومنعه . ويريد به هنا مصر . يزهر : يشرق ويضيئ .

الجامعة العربية

أنشدت هذه القصيدة في حفل حاشد أقيم بالقاهرة تكريماً لزعماء الأقطار العربية سنة ١٩٤٤ م بمناسبة إنشاء جامعة الدول العربية بالقاهرة .

سَنَا الشَّرْقِ ، مِنْ أَيِّْ الْفَرَادِيسِ تَتَّبِعُ؟ وَمِنْ أَيِّْ آفَاقِ النُّبُوَّةِ تَلْمَعُ؟^(١)
وَفِي أَيِّْ أَطْوَاءِ الْقُرُونِ تَنْقُلْتُ بِمَصْبَاحِكَ الدُّنْيَا يَشُبُّ وَيَسْطَعُ^(٢)
طَلَعْتَ عَلَى الْأَهْرَامِ وَالْكَوْنُ هَامِدٌ وَأَشْرَقْتَ بِالْإِلْهَامِ وَالنَّاسُ هُجَّعٌ^(٣)
طَلَعْتَ شُعَاعًا عَبْقَرِيًّا كَأَنَّمَا مِنْ الْحَقِّ أَوْ نُورِ الْبَصَائِرِ تَطْلُعُ^(٤)
وَجَمَّعْتَ أَسْرَارَ الْعُقُولِ فَهَلْ دَرَّتْ مَخَابِيءُ فِرْعَوْنَ بِمَا كُنْتَ تَجْمَعُ؟^(٥)
وَجَمَّلْتَ أَفْقَ الشَّرْقِ وَالْأَرْضُ كُلُّهَا سُهوبٌ تَضِلُّ الْعَيْنُ فِيهِنَّ بَلْقَعُ^(٦)
أَذَاكَ ابْتِسَامُ الْغَيْدِ مَا أَشْرَقَتْ بِهِ ثَنَائِكَ ، أَمْ زَهْرُ الرُّبَا الْمُتَضَوِّعُ؟^(٧)
رَأَيْتَ ابْنَ عِمْرَانَ عَلَى الطُّورِ شَاخِصًا يُهَيِّبُ بِهِ الْوَحْيُ الْكَرِيمُ فَيَسْمَعُ^(٨)

(١) سَنَا : ضوء . الْفَرَادِيسِ : جمع فردوس ، الجنة . آفَاقِ النُّبُوَّةِ : نواحي النبوة وفي البيت إشارة إلى أن الشرق مهبط الرسالات السماوية .

(٢) أَطْوَاءِ الْقُرُونِ : مرور السنين . يَشُبُّ : يوقد . يَسْطَعُ : يلمع ويضيء .

(٣) هَامِدٌ : ساكن . الْإِلْهَامُ : الوحي . هُجَّعٌ : نائمون ليلاً .

(٤) شُعَاعًا : من الضوء . عَبْقَرِيًّا : عجيبياً وهو نسبة إلى أرض الجن وتسمى عبقر كما يقال .

(٥) فِرْعَوْنَ : اسم حكام مصر القديمة .

(٦) سُهوبٌ : جمع سهب (بالفتح) وهو القلاة . بَلْقَعُ : الأرض القفر التي لا شيء بها .

(٧) الْمُتَضَوِّعُ : المنتشر الرائحة .

(٨) ابْنِ عِمْرَانَ : سيدنا موسى عليه السلام . الطُّورُ : جبل الطور المشهور بسيناء . شَاخِصًا : فاتحاً عينيه .

وأبصرت عيسى ينشر الرفق والرضا
وشاهدت وسط الجحفلين محمداً
إذا صال فالدنيا مجرّ رماحه
ألم تراه في بُردة الليل ساجداً

ويستل أحقاد القلوب ويتزع^(٩)
وبين هدى الإيمان والشرك مصرع^(١٠)
وإن قال فالأيام عَيْنُ ومسمع^(١١)
ومنه دروغ الروم حيرى تفزع !^(١٢)

* * *

سنا الشرق ، أشرق وابتعث النور ساطعاً
أعد شمسك الأولى إلى الأفق مثلاً
نزفنا دموع المقلتين تفجعاً
وعشنا بآمال كأطياف نائم
شعاعك تاريخ ، ونورك حكمة
إذا ضيع التاريخ أبناء أمة
أبى الدهر أن ينقاد إلا لعزيمة
وسر العلا نفس كما شاعت العلا

يشق دياجير الظلام ويصدع^(١٣)
أعاد ضياء الشمس للأفق يوشع^(١٤)
فهل مرة أجدى علينا التفجع ؟^(١٥)
يروّعها من دهرنا ما يروّع^(١٦)
ولحك آمال ، ونهك مهيع^(١٧)
فأنفسهم في شريعة الحق ضيعوا !^(١٨)
يخر لها الدهر العتي ويثع^(١٩)
طموح ، ورأى من شب السيف أقطع^(٢٠)

(٩) يستل : يخرج .

(١٠) الجحفلين : يقصد المجموعتين . الشرك : الإشراف بالله . مصرع : مقتل .

(١١) صال : وثب وهاجم . مجرّ : مسار .

(١٢) بردة : كساء أسود تلبسه العرب . تفزع : خائفة .

(١٣) دياجير : شدة الظلام . يصدع : يفرق ويشتت .

(١٤) يوشع : هو سيدنا يوشع فتي سيدنا موسى عليها السلام وجاءته النبوة بعد موسى ووعد الله بالانتصار على

القوم الجبارين قبل غروب الشمس وقاربت الشمس على الغروب ولم يحدث فدعا ربه فأخبر الله غروب

الشمس وأنزل الملائكة تحارب معه حتى انتصر عليهم .

(١٦) أطياف : الخيال في النوم . يروّعها : يخيفها .

(١٧) نهك : طريقك . مهيع : طريق واسع بين .

(١٨) شريعة الحق : شريعة الحق .

(١٩) ينقاد : يتبع . عزيمة : إرادة . يخر : يسقط ويقع ويستسلم . العتي : القاسى المعتدى . يثع :

يخضع .

(٢٠) شبا : حد طرفه .

وَمَنْ يَتَجَنَّبُ فِي الْحَيَاةِ زَحَامَهَا فَلَيْسَ لَهُ فِي سَاحَةِ الْمَجْدِ مَشْرَعٌ ! (٢١)

* * *

خُذِي مِصْرَ أَسْبَابَ السَّمَاءِ لِمَوْطِنِ	مَنْ الْعِزُّ لَا يَسْمُو إِلَيْهِ التَّطَلُّعُ (٢٢)
سَحَرَتْ عَيُونَ الْخَافِقِينَ كَأَنَّمَا	بَارِضِكَ سَحَرٌ لِلْفَرَاعِينَ مُودَعٌ (٢٣)
قِيَابُ تَرُومٍ السُّحْبُ إِدْرَاكَ شَاوِهَا	وَمَنْ دُونَهُ أَعْنَاقُهُنَّ تَقَطَّعُ ! (٢٤)
وَأَثَارُ عِرْفَانٍ تُضْيِءُ كَأَنَّمَا	تَنَاطَرُ حَوْلَ النَّيْلِ عِقْدُ مُرْصَعٍ (٢٥)
دَعُونَا نَبَاهِي بِالْحَيَاةِ فَطَالَمَا	طَوَى أَمَمَ الشَّرْقِ الْحَيَاءُ الْمُقْتَنِعُ ! (٢٦)
خَلَعْنَا رِدَاءَ رَثٍّ مِنْ طُولِ لُبْسِهِ	وَكُلُّ رِدَاءٍ رَثٌّ بِاللَّبْسِ يُخْلَعُ (٢٧)
صَحَا الشَّرْقُ وَالْمَجَابُ الْكَرَى عَنْ عَمِيونِهِ	وَلَيْسَ لِمَنْ رَامَ الْكَوَاكِبَ مَضْجَعُ ! (٢٨)
إِذَا كَانَ فِي أَحْلَامِ مَاضِيهِ رَائِعاً	فَنَهَضَتْهُ الْكُبْرَى أَجَلٌ وَأَرُوعُ ! (٢٩)
تَوَحَّدَ حَتَّى صَارَ قَلْباً تَحُوطُهُ	قُلُوبٌ مِنَ الْعُرْبِ الْكَرَامِ وَأَضْلَعُ (٣٠)
وَأَرْسَلَهَا فِي الْخَافِقِينَ وَثِيقَةً	لَهَا الْحُبُّ يُمَلِّى وَالْوَفَاءُ يَوْعُ (٣١)
لَقَدْ كَانَ حُلْماً أَنْ نَرَى الشَّرْقَ وَحْدَةً	وَلَكِنْ مِنَ الْأَحْلَامِ مَا يُتَوَقَّعُ (٣٢)
إِذَا عُدَّدَتْ رَايَاتُهُ فَهِيَ رَايَةٌ	وَأِنْ كَثُرَتْ أَوْطَانُهُ فَهِيَ مَوْضِعُ (٣٣)
فَلَيْسَتْ حَدُودُ الْأَرْضِ تَفْصِلُ بَيْنَنَا	لَنَا الشَّرْقُ حَدٌّ، وَالْعُرُوبَةُ مَوْقِعُ (٣٤)
تَذُوبُ حُشَاشَاتِ الْعَوَاصِمِ حَسْرَةً	إِذَا دَمِيَتْ مِنْ كَفِّ بَغْدَادٍ لِمَضْجَعٍ ! (٣٥)

(٢١) مشرع : مورد الماء .

(٢٢) أسباب السماء : نواحي وطرق السماء . المتطلع : الناظر إلى الأمام - الطموح .

(٢٣) الخافقين : أفقا المشرق والمغرب لأن الليل والنهار يخفقان فيهما . الفراعين : لقب ملوك مصر القدماء . مودع : محفوظ .

(٢٤) تروم : تريد . شاوها : غايتها وأمدّها .

(٢٦) المقنع : واضعاً قناعاً يقصد الحياء الزائف .

(٢٧) رث : بالي .

(٢٨) الكرى : النوم . رام : أراد . مضجع : موضع النوم .

(٣٥) حشاشات : موضع القلب من الجسم . دميت : أصيبت بالجراح .

ولو صُدِعتْ في سَفْحِ لُبْنَانَ صَخْرَةً
ولو بَرَدَى أَنْتَ لِحَطْبِ مِيَاهِهِ
ولو مَسَّ رَضْوَى عاصِفُ الرِّيحِ مَرَّةً
أولئك أبناءُ العُروبةِ ما لهم
هُمُ في ظِلَالِوِ الحَقِّ جَمْعٌ مَوْحِدٌ
وقد يُدْرِكُ الغَايَاتِ رَأْيٌ مُدْرَعٌ
لهم أَمَلٌ لَا يَنْتَهِي عِنْدَ مَطْلَبِ
غُبَارٍ رَحَى الهِجَاءِ فِي لَهَوَاتِهِمْ
إذا لم يكنْ حِلْمُ الحَلِيمِ بِنَافِعِ
سلوا عَنْهُمْ عَمَرُوا وَسَعَدُوا وَخَالِدُوا
تَحَدَّثِ الدُّنْيَا بِهِمْ فِي شَبَابِهَا

لَدَكْ ذُرَا الأَهْرَامِ هَذَا التَّصَدُّعُ ! (٣٦)
لَسَالَتْ بِوَادِي النِّيلِ لِلنِّيلِ أَدْمُعُ ! (٣٧)
لِبَاتَتْ لَهُ أَكْبَادُنَا تَنْتَقِطُ ! (٣٨)
عَنِ الْفَضْلِ مَنَآيَ، أَوْعِنِ الْمَجْدَ مُتَرَعُ (٣٩)
وَعِنْدَ التَّقَاءِ الرَّأْيُ فَرْدٌ مُجْمَعُ (٤٠)
إِذَا نَاءَ بِالْأَمْرِ الْكَمِيُّ الْمُدْرَعُ (٤١)
لَقَدْ ذَلَّ مَنْ يُعْطَى الْقَلِيلَ فَيَقْتَنِعُ (٤٢)
مِنَ الشَّهْدِ أَحْلَى، أَوْ مِنَ الْمَسْكِ أَضْوَعُ (٤٣)
فَإِنَّ صِدَامَ الْجَهْلِ بِالْجَهْلِ أَنْفَعُ ! (٤٤)
وَمُلْكًا لَهُ يَرْنُو الزَّمَانُ فَيَخْشَعُ (٤٥)
وَجَاءَتْ إِلَى أَبْنَائِهِمْ تَنْطَلِعُ (٤٦)

* * *

فِيَا زَعَمَاءَ الشَّرْقِ ، وَالشَّرْقُ أُمَّةٌ
نَزَلْتُمْ كَأَطْيَافِ الرِّبْعِ بِشَاشَةٍ
وَحَلَفْتُمْ أَهْلًا كَرَامًا وَأَرْبَعًا
عَلَى الدَّهْرِ لَا تَفْنَى وَلَا تَضْغَعُ (٤٧)
يُضَاحِكُكُمْ رَوْضٌ مِنَ النِّيلِ مُنْرَعُ (٤٨)
فَحَيَّاكُمْ أَهْلُ كَرَامٍ وَأَرْبَعُ (٤٩)

(٣٦) صدعت : تشققت . ذك : كسر وهم . ذرا : قم - أعلى .

(٣٧) بردى : نهري سوريا .

(٣٨) رضوى : جبل رضوى الشهير بالحجاز .

(٣٩) منأى : مكان بعيد . مترع : مقتلع الشيء من مكانه .

(٤١) مدرع : محمي - مستعد . ناء : كل وتعب . الكمي : الشجاع المحارب . المدرع : لايس درع الحرب .

(٤٣) رحى : حومة . الهيجاء : الحرب . لهواتهم : جمع لهاة وهي الزائدة اللحمية في مؤخر سقف الحلق يقصد في حلوقهم . أضوع : منتشر الرائحة .

(٤٥) عمروا : عمرو بن العاص . سعد : سعد بن أبي وقاص . خالد : خالد بن الوليد والثلاثة من أشهر قواد

العرب في الحروب في فجر الإسلام . يرنو : ينظر . يخشع : يخضع .

(٤٨) أطيايف الربيع : أحلام الربيع . بشاشة : بشرا وسورا . ممرع : كثير المرعى أى به خضرة .

(٤٩) أربعا : جمع ربع وهو الحى - المكان - محل .

هنا عَلَّمُ الشرقِ الذي في يمينكم
 فسيروا بحمدِ الله للحقِّ غُصْبَةً
 ففي هَمَّةِ الفاروقِ أفياءَ عِزَّةٍ
 دعانا إلى الجَلَى فَأَكْرِمَ بَمَنْ دَعَا
 ملكٌ له عِزٌّ هو السيفُ ماضياً
 أعاد إلى الشرقِ الشبابَ وقد مَضَى
 فلا زال دَوْحاً للعروبةِ وارفأً
 ستعنو له الأيامُ والدهرُ أَجْمَعُ! (٥٠)
 وإنْ أَسْرَعَتْ دُهُمُ اللَّيَالِي فَاسْرِعُوا (٥١)
 وركنٌ على الأواءِ لا يَتَزَعَزَعُ (٥٢)
 إلى الوَحْدَةِ الوُثْقَى وَأَعَزِّزْ بَمَنْ دُعُوا! (٥٣)
 ورأى إذا ما أَظْلَمَ الشُّكُّ أَلْمَعَ (٥٤)
 وأَيْأَسُ ما يُرْجَى الشَّبابُ المودَّعُ (٥٥)
 يُعَنِّي بِذِكْرِهِ الزَّمانُ ويسجَعُ (٥٦)

(٥١) عصبه : جاعة . دهم : ظلمة .

(٥٢) الفاروق : فاروق ملك مصر حينئذ . أفياء : ظل . الأواء : الشدة .

(٥٣) الجَلَى : عظيم الأمور . أعزز : أكرم .

(٥٤) ماضياً : حاداً .

(٥٥) المودع : الذاهب .

(٥٦) دوحاً : شجرة عظيمة . وارفأ : مظلاً . يسجع : يتكلم كلاماً مقفى وسجع الحمام : صوت الحمام .

خُلُود

نظم الشاعر هذه القصيدة في ذكرى الشاعرين أحمد شوقي وحافظ إبراهيم عام ١٩٤٧ م .

ضلّ شعري وندّ غنى بياني ما على الشاعرين لو أرشداني؟^(١)
ضاع في ظلمة المشيب أنيناً وبكى في الصبا بياض الأمانى^(٢)
مزهرٌ أن في قفارِ فلاةٍ وابنُ غُصْنٍ شدا بلا أغصان!^(٣)
بين قومٍ مارنّ في سمعهم أحد لى نشيداً من أصفرِ رنان^(٤)
صدقتهم عن خالدِ الفنّ أضغاً ثُ وزهو من كاذبِ العيش فاني^(٥)
هاتِ سمعاً أسمعك رائعاً أنغاً مى ، وإلاً فاذهب ودعنى وشانى^(٦)
أنا في أمةٍ بها جدولُ الضر بر طعنى سيله على الأذهان^(٧)
إن رأوا صفحةً بها بيتُ شعير تركوه يبكى على كلِّ باني^(٨)
صيحّتُ فيهم فعاد صوتي مع الريد ح ، وعادت حزينه الحاني^(٩)
في كسادِ القريض أخفيتُ درى وخزنتُ الغريبَ من مرجاني^(١٠)

(١) ضل : تاه وضاع .

(٣) مزهر : العود الذي يضرب به . أن : أخرج صوتاً هو أنين الحزين . قفار : أرض لا نبات فيها . فلاة : صحراء . ابن غصن : المقصود الطير المغرد . شدا : غنى .

(٤) أصفر رنان : الذهب ورنينه والمقصود النقود عامة .

(٥) صلتهم : المهتم - أبعدتهم - أمالتهم . أضغاث : أحلام . زهو : تكبر . فاني : زائل .

(١٠) كساد : بوار . القريض : الشعر . درى : نسبة إلى الدر أى الجواهر . خزنت : حفظت في الخزائن .

مرجاني : حجر كريم نادر وثمين .

وَتَمَتَّيْتُ كُلَّ شَيْءٍ عَلَى الدَّ
كُلُّ شَيْءٍ بِمَصْرِ خِصْبٍ عَلَى الْمَرْأِ
هـ سَوَى أَنْ أَعِيشَ مِنْ أَوْزَانِي (١١)
جـ ، جَدِبُ الثَّرَى عَلَى الْفَتَانِ ! (١٢)

* * *

سَكَتَ الْعَنْدَلِيبُ فِي وَحْشَةِ الدَّوْ
فَسَمِعْنَا مِنَ النُّشُوزِ أَفَانِي
حـ ، وَغَنَّتْ نَوَاعِقُ الْغُرَبَانِ (١٣)
نَ يُرْوَعْنَ صَادِحَ الْأَفْنَانِ (١٤)
أَسْمَعُونَا بِرَغْمِنَا فَصَبَرْنَا
ثُمَّ ثَرْنَا غِيْظًا عَلَى الْآذَانِ (١٥)
بـ ، وَلَمْ يَجْلِبُوا سَوَى الْأَكْفَانِ ! (١٦)
بَصْنَادِيدٍ أَخْرِيَاتِ الزَّمَانِ ! (١٧)
سـ ، وَصَوْنُوا دِيَابِجَةَ الدُّيَانِي (١٨)
هـ ، فَلَيْنَى أَخْشَى عَلَى الْبِنَانِ (١٩)
قـ ، وَهَاتُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ مَعَانِي (٢٠)
كَلْسَانُ الْقَرِيضِ مِنْ طُمْطَآنِي ! (٢١)
مِنْ دِمَاءِ اللَّاتِينَ وَالْيُونَانِ (٢٢)

(١١) أَوْزَانِي : نسبة إلى أوزان الشعر.

(١٢) المَراج : المهرج . جَدِبُ الثَّرَى : أرض قحط لآنابات فيها ولا ثمر.

(١٣) العَنْدَلِيبُ : طائر مفرد والشاعر يقصد نفسه . وَحْشَةُ : الخلوة الخفية . نَوَاعِقُ : صوت الغراب . الْغُرَبَانِ : جمع غراب وهو الطائر المعروف .

(١٤) النُّشُوزُ : الخروج عن المألوف . يَرْوَعْنَ : يخفن . صَادِحَ الْأَفْنَانِ : المغنى بين الأغصان والمقصود الطيور ذات الصوت الجميل .

(١٧) صَنَادِيدُ : السادة الشجعان الشرفاء والمقصود هنا التهمك .

(١٨) تَرَاثُ : ما ورثناه من مجد سالف . امْرؤُ الْقَيْسِ : شاعر جاهل كبير أحد أصحاب المملقات السبع . دِيَابِجَةُ : مقدمة والمقصود الشعر . الدُّيَانِي : هو النابغة الذبياني الشاعر الجاهل العظيم وهو أيضا أحد أصحاب المملقات .

(١٩) المَعَاوِلُ : جمع معول وهو الذي يستعمل في الهدم .

(٢١) لِسَانُ الْقَرِيضِ : قول الشعر . طُمْطَآنِي : صاحب الكلام غير المفهوم .

(٢٢) اللَّاتِينَ وَالْيُونَانِ : يقصد كل ما هو غير عربي .

كلُّ فنٍّ له مكانٌ وأهلٌ
 إن رأيتم أخوَّةَ العودِ للجزرِ
 لا يهزُّ النخيلَ إلاَّ حنانُ الدِّ
 وجهةُ الشرقِ غيرها وجهةُ الدِّ
 إن غدا العلمُ ماله من مكانٍ (٢٣)
 بنشدٍ، فابكوا سُلالةَ العيدانِ (٢٤)
 ماى، فى صمتِ ليلةٍ من حنانٍ ! (٢٥)
 ربِّ، فأنى وكيف يلتقيان ! (٢٦)

* * *

أين عهدُ الشبابِ واللَّهِ يا شمع
 ذبلُ الوردِ وانقضى مؤسِّمُ الريحِ
 وانطوى مجلسُ الصحابِ بمن فيه
 كان أشهى للنفسِ من حسوةِ الكأ
 لم تُدِرْ كأسه على واغلٍ قد
 يُنكسرُ الشعرُ فيه كالزهرِ رِيّا
 كان فيه «شوق» وكان «أبو الحف
 و «إمامُ العبدِ» الذى كان رمزاً
 كان شوقٌ يُصنِّعُ وما كان يُصنِّعُ
 كلَّما مدَّ رأسه يرقُبُ الوح
 ثم يُغضُّ مُهمَّماً مثلاً جرَّ
 رُ؟ وأين الهوى؟ وأين المغانى؟ (٢٧)
 ان، واحسرتا على الريحان ! (٢٨)
 ه ومافيه من أمانٍ لِدانِ (٢٩)
 س، وأحلى من صادحاتِ الأغانى (٣٠)
 م، ولا واكلى عن المجدِ وانى (٣١)
 ن، بلحنٍ من الصبا رِيّا (٣٢)
 حظٍ و«حفى» وجملَةُ الإخوان (٣٣)
 لتأخى المصرى والسودانى (٣٤)
 هو فى عالمٍ من الفنِّ ثانى ! (٣٥)
 سى، رأيتَ العينينِ تحتلجان (٣٦)
 بتَ بالجنسِ شادياتِ المثانى (٣٧)

(٢٤) العود: هو آلة موسيقية من آلات الموسيقى الشرقية. الجازبند: آلة موسيقية غربية. سلالة: نسل.

(٢٩) لدان: قرية.

(٣٠) حسوة: امتلاء الكأس بالشراب. صادحات: المغنيات بصوت مرتفع.

(٣١) واغل: مسرف فى الشراب. قدم: عيبى ونحى. واكل: معتمد على الغير. وانى: مقصر.

(٣٢) رِيّا: مرتوى.

(٣٣) شوق: أحمد شوق الشاعر الكبير. أبو الحفظ: كناية عن الشاعر حافظ إبراهيم. حفى هو الشاعر الأديب حفى ناصف.

(٣٤) امام العبد: أحد ظرفاء مصر وأدبائها وشعرائها وكان معاصراً للشاعر.

(٣٧) المثانى: المظالم.

ينظّم الشعرَ وهو يلقي الأحاديثَ
 رُوحُه في السماء، وهو على الأر
 هو شوق جسماً يُسرى ويُناجى
 شركسِي أعياناً على العُربِ مأتاناً
 وله في المديح مالم يُداني
 حكمةً مشرقيةً، في خيالٍ
 ينشُر الدرَّ عبقريةً عجيبةً
 أنا بالدرِّ أخبرُ الناسَ لكن
 فاسألوا كلَّ جوهرِي فلانَ قا
 يا خليلي لا تهيجا لي الذك
 ناولاني بالله ديوانَ شوق
 ثم سيرا على الأصابع في صم
 مرةً ألتقي به أمله الع
 بين راحٍ وروضةٍ وغديرٍ
 ووجوهُ الآمالِ أزهى من الزه
 غزلٌ أذهل الغواني عن الحس
 ث، فيأق بآبداتِ البيان^(٣٨)
 ض، كلا العالمين مختلفان^(٣٩)
 وهو في الشعر طائفة نوراني^(٤٠)
 ه، فحسان ليس بالحسان^(٤١)
 ه ابنُ عبدان في بني حمدان^(٤٢)
 فارسي، في منطقِ عدنان^(٤٣)
 ليس من «مسقط» ولا من «عنان»^(٤٤)
 ذلك النوع نذ عن إمكاني^(٤٥)
 ل لديه مثلٌ له فاسألاني^(٤٦)
 رى، فقد نالني الذي قد كفاني^(٤٧)
 لأراه كعهده ويراني^(٤٨)
 تر، وفي حضرة «الأمير» دعاني^(٤٩)
 ود نصير الصبا طليق العنان^(٥٠)
 وحسان، مضى زمانُ الحسان^(٥١)
 ر، وغصنُ الشباب في ريعان^(٥٢)
 ن، ومن أين مثله للغواني؟^(٥٣)

(٣٨) آبدات : العويس - البعيد.

(٤١) شركسِي : إشارة إلى أصله من بلاد الشركس . مأتان : ما أتى به من البيان العربي الأصيل . حسان : هو حسان بن ثابت شاعر الرسول عليه الصلاة والسلام .

(٤٢) ابن عبدان : شاعر مدح بني حمدان .

(٤٤) مسقط وعان : إشارة إلى شهرة البلدين في صيد اللؤلؤ .

(٤٥) نذ : شرد .

(٤٦) جوهرِي : تاجر الجواهر والأحجار الكريمة .

(٤٩) الأمير : إشارة إلى لقب الشاعر أحمد شوقي «أمير الشعراء» .

(٥٠) أمله : ناعم . العود : القد . طليق العنان : غير مقيد .

(٥١) راح : الخمر .

حين يشدو يُصغى له الطيرُ حيرا نَ مَغِيظاً مُسَائِلاً مَن حَكَانِي؟ (٥٤)
 ذاكَ صَوْتُ به خُصِصْتُ من الد هـ، فَن أَيْن جَاء لِلإِنْسَانِ؟ (٥٥)
 يَصِفُ الجُنُورَ والجزيرةُ تهت رُ حَوَالِيهِ هِزَّةَ الشَّوَانِ (٥٦)
 في ثِيَابٍ من الطبيعة وشَا هـا كَمَا شَاءَ مُبْدِعُ الأَلْوَانِ (٥٧)
 وَيَرى حُبَّه لدولةِ عثما نَ شِعْماراً لصادقِ الإيْمَانِ (٥٨)
 ذاكَ شِعْرُ الشَّبابِ والدارُ دارُ وأَيَادِي «العباسِ» يَبْضُ دَوَانِي (٥٩)



ثُمَّ أَلْقَاهُ وَهُوَ فِي الأَسْرِ يَشْكُو فَيُثِيرُ الكَمِينَ مَن أَشْجَانِي (٦٠)
 وَيُنَاجِي شِعْرَهُ «نَائِحَ الطَّلُحِ حـ، فَيُبْكِيهِ مِثْلَمَا أَبْكَانِي (٦١)
 زُحِمَتْ مِصْرُ بالبُغَاثِ من الطي ر، وَعِيقَ الشَّادِي عَنِ الطَّيْرَانِ! (٦٢)
 أَسْرُوهُ لِيَحْبِسُوا صَوْتَهُ العَا لِي، فَنَادَى بِصَوْتِهِ الخَافِقَانِ (٦٣)
 احْبِسُوا السَّيْلَ إِنْ قَدَرْتُمْ وَسُدُّوا إِنْ أَرَدْتُمْ مَنَافِذَ البُرْكَانِ (٦٤)
 ودَعُوا الشَّعْرَ فَهُوَ طَيْرٌ مِنَ الفِرِّ دُوسٍ يَأْبَى مَسِيَسَهُ بِالْبَنَانِ (٦٥)
 ثُمَّ طَارَ الهَزَارُ لِلْعُشِّ غَرِيد لِدَا وَعَادَ الغَرِيبُ للأوطَانِ! (٦٦)
 عادَ «زُرْيَابُ» بَعْدَ أَنْ زَادَ أَوْتَا رَاً لأَوْتَارِ عودِهِ المِرْنَانِ (٦٧)

(٥٦) الجسر: المقصود جسر قصر النيل . الجزيرة : حَيَّ الجزيرة عنده .

(٥٧) وشاها : لونها ونقشها .

(٥٨) دولة عثمان : الدولة العثمانية لأنها دولة إسلامية .

(٥٩) العباس : خديوي مصر وقت شوق . دواني : قرية العطاء .

(٦١) نائح الطلح : باكي أرض الوطن . إشارة الى قصيدة شوق : يا نائح الطلح أشباه عوادينا : نأسي لواديك أم نأسي لوادينا كتبها في المنفى معارضاً الشاعر ابن زيدون القائل : أضحى التناي بديلاً عن تدانينا : وناب عن طيب لقيانا نجافينا .

(٦٢) زحمت : ازدحمت . البغاث : الضعيف المتهافت . عيق : منع وحبس .

(٦٣) الخافقان : أفقا المشرق والمغرب لأن الليل والنهار يخفقان فيها .

(٦٦) الهزار : طائر من الطيور المغردة .

(٦٧) زرياب : مُعْنَى عَظِيم في العصر العباسي . المرنان : الرنَّان .

فتغنى بمصر في موكب الشر ق ، وعز التاجين والصولجان (٦٨)
 وشندا بالشُموس من عبد شمس والغطاريف من بنى مروان (٦٩)
 ألب العزم في بنى مصر نارا أي خير في هذه النيران (٧٠)
 ودعا بالشباب فابتدروا السب ق ، وآمال مصر في الشبان (٧١)
 والروايات أعجزت كل شيطا ن ، وأعيت في وصفها شيطاني (٧٢)
 حكمة الشيب في ميراس التجاريد ب ، وفكر أمضى شبا من سنان (٧٣)
 جنت السن ما جنت غير عقل زاد بالسن صولة ولسان (٧٤)
 كلما هدت الليالي قواه بلغ الشعر قمة العنقوان (٧٥)
 شعر شوق وديعة الزمن البا ق ، وشوق وديعة الرحمن ! (٧٦)

* * *

قد شغلنا عن حافظ بأمير الشع ر ، ويلي ! لو كان يدرى لحاني (٧٧)
 كان يجرى على أعنة شوق ويُعاني من ركضه ما يُعاني (٧٨)
 لا الجوادان في النجار سواء حين تبلوهما ولا الفارسان (٧٩)
 يُلهب الشعر حافظ أرعن السو ط ، وشوق في آخر الميدان ! (٨٠)
 ليت شعر القريض أي سباق بين شعرئهما ؟ وأي رهان ؟ ! (٨١)

(٦٩) الشموس : الملوك . عبد شمس : قدماء المصريين . الغطاريف : السادة النجباء . بنى مروان : ملوك الدولة الأموية في الأندلس .

(٧١) ابتدروا : بادروا . السبق : السباق والتطلع نحو المجد .

(٧٢) الروايات : إشارة الى روايات شوق الشعرية . شيطان : المقصود شيطان الشعر . أعيت : أتعبت .

(٧٣) ميراس : الممارسة والمعالجة . التجاريد : حكمة الأمور وتجربتها . أمضى : أهد . شبا : كل شيء حذّ طوفه . سنان : سنان الرمح .

(٧٤) جنت : حصلت - حصلت . السن : العمر والسنون . صولة : وثبة .

(٧٧) لحاني : لامي .

(٧٨) أعنة : يد اللجام للفرس . ركضه : جريه .

(٧٩) النجار : الأصل . تبلوهما : تختبرهما .

حافظُ زَيْنِ القَرِيضِ بَفَنُ*
لَفْظُهُ فِي يَدِيهِ يَخْتَارُ مِنْهُ
وَلَكُمْ قَدْ أَعَادَ بَيْتًا مَرَارًا
يَتَقَرَّى فِي الشَّعْرِ مِيلَ الْجَدِ
جَالٌ فِي حَوْمَةِ السِّيَاسَةِ وَثًا
وَرَمَى الْإِحْتِلَالَ حُرًّا جَرِيئًا
فِي زَمَانٍ قَدْ ذَلَّ كُلُّ إِبَاءٍ
وَوَلَّفُوهُ فَأَسْكَنَتْهُ فَالْقَى
وَيْحَ هَذَا الْكَرَّوَانِ! هَلْ رَاقَهُ الْجَبِ
هَشَمُوا نَابِيَّ «ابْنِ بُرْدٍ» وَحَالُوا
كَانَ شَوْقِي وَحَافِظُ إِنْ دَجَّى الْخَطِ
«فَهَا فِي أَوَاخِرِ اللَّيْلِ فَجَرَا

بُحْثَرِي عَنِ رَشِيقِ الْمَبَانِي (٨٢)
صَحْفَةُ الدَّرِّ فِي يَدَيَّ دِهْقَانِ (٨٣)
بَاحِثًا عَنْ فَرِيدَةٍ مِنْ جُنَّ (٨٤)
أَمِيرٌ، لِيَحْظِيَ بِصِيحَةٍ اسْتِحْسَانِ (٨٥)
بَأْ، فَأَذَكَّى حَاسَةً الْفَتِيَانِ (٨٦)
وَتَحْدَى «الْعَمِيدَ» ثَبَّتَ الْجَنَانِ (٨٧)
فِيهِ، وَانْقَادَ كُلُّ صَعْبِ الْحِرَانِ (٨٨)
شِعْرُهُ فِي مَهَامِهِ النَّسِيَانِ (٨٩)
سُ وَأَغْرَاهُ عَسْجَدُ الْقَضْبَانِ؟ (٩٠)
بَيْنَ كَاسِ الطَّلَا وَبَيْنَ ابْنِ هَانِي! (٩١)
بَأْ، شَعَاعِينَ فِي الدَّجَى يَلْمَعَانِ (٩٢)
نِ، وَفِي أَوْلِيَائِهِ شَفَقَانِ (٩٣)

* * *

- (٨٢) بَحْتَرِي : نسبة إلى البحتري الشاعر العباسي العظيم .
(٨٣) صَحْفَةُ الدَّرِّ : وعاء الدَرِّ . دِهْقَان : تاجر الجواهر .
(٨٤) جُنَّ : حَبَات تصنع من القضة كالدرر .
(٨٥) يتقَرَّى : يختار - يسعى .
(٨٦) جَال : طاف : حومة السياسة : معظم الميدان .
(٨٧) الاحْتِلَال : الاستعمار الانجليزي لمصر . العَمِيد : المعتمد البريطاني الذي كان يعتبر الحاكم الفعلي لمصر حينئذ .
ثَبَّتَ الْجَنَان : ثابت القلب .
(٨٨) [بَاء : عِزَّة وَأَتَقَّة . انْقَاد : تبع . صَعْبُ الْحِرَان : لا ينقاد بسهولة .
(٨٩) مَهَامِهِ : المقازات البعيدة .
(٩٠) عَسْجَدُ : الذهب .
(٩١) نَابِيَّ : أستاذ . ابنُ بَرْدٍ : الشاعر العباسي بشار بن برد ويقصد الشاعر حافظ ابراهيم . كَاسُ الطَّلَا : كأس الخمر . ابنُ هَانِي : الشاعر الأندلسي الكبير وكان مشهورا بوصف الخمر .
(٩٢) دَجَّى : أظلم . الدَّجَى : الظلمة .
(٩٣) شَفَقَان : مثنى شفق وهو ضوء الشمس وحمرة قبل الغروب .

أَيُّهَا الشَّاعِرَانِ قَدْ صَوَّحَ الدُّوْ
وَنَحْلَا الرُّبْعُ لَأَقْرَاعُ كَثُوسٍ
وَتَوَلَّى الْقُطَّانُ لَمْ يَبْقَ إِلَّا
وَمَضَى الرُّكْبُ بِالرِّفَاقِ وَنَحْلًا
أَيُّهَا الشَّاعِرَانِ فِي جَنَّةِ الْخُلْدِ
مَهْدًا لِي إِلَى جَوَارِكَا مَهْدُ
حُ، وَوَلَّتْ بِشَاشَةِ الْبُسْتَانِ! (٩٤)
ضَاحِكَاتٍ، وَلَا رَيْنَ قِيَانٍ! (٩٥)
حَسْرَاتٍ لِفُرْقَةِ الْقُطَّانِ! (٩٦)
نِي وَحِيدًا أَبْكِي عَلَى خُلَاثَى (٩٧)
دِ، هَنَاءَ بِالْخُلْدِ وَالرُّضْوَانِ (٩٨)
سُوى، إِذَا آنَ لِلرَّحِيلِ أَوَانِي (٩٩)

(٩٤) صَوَّحَ : جَفَّ - يَسُّ . الدُّوْحُ : الشَّجَرُ الْعَظِيمُ . وَلَّتْ : ذَهَبَتْ .
(٩٥) الرُّبْعُ : الْحَيَّ - الْمَكَانُ . قَرَاعُ : صَوْتُ كُؤُسِ الشَّرَابِ عِنْدَمَا تَتَخَيَّطُ . قِيَانُ : الْإِمَاءُ الْمُغْنِيَّاتُ .
(٩٦) الْقُطَّانُ : الْمُقِيمُونَ بِالْمَكَانِ .
(٩٩) مَثْوًى : مَكَانٌ يَنَامُ فِيهِ .

الشباب

نشرت هذه القصيدة بمجلة الهلال في سنة ١٩٤٧ م

أهبتُ بالشعر أن يعودا إلى الصبا ناعماً رغيداً^(١)
يذكرُ مامرّ من عهدٍ لله ما أنصرَ العهدا^(٢)
في كل يومٍ أرى فناءً وهو يرى حوله خلودا^(٣)
طار حثيثاً بكل أفقٍ لآمشت خُطوقي وثييدا^(٤)
وصوّحتُ دوحى ومالت ولم يزل صادحاً غريدا^(٥)
ياخذُ ما أبقت الليال ويبتغي فوقه مزيدا^(٦)
تجربى الباكيات عادت تجرى بأوتاره نشيدا^(٧)
في حكمة الشيب لي عِزاء وكم وعيدٍ حوى وعودا^(٨)
كادت أياديه وهى بيضُ تُنسى حُلّى الشباب سودا^(٩)

* * *

علوتُ طودَ الزمان حتّى رأيتُ من فوقه الوجودا^(١٠)

(١) أهبت : دعوت .

(٥) صوحت : جفت . دوحى : الدوحة الشجرة الكبيرة . مالت : اثنت .

(٨) وعيد : تهديد . حوى : اشتمل . وعودا : بالخير .

(٩) حلّ : زينة .

(١٠) طود : الجبل العظيم .

وبان مالم يَبْنِ لغيري وكان عن عينه بعيداً^(١١)
كان شبابي رفيقَ عمري فَعَشْتُ من بعده وحيداً^(١٢)
غاب فلما مضى وولّى جعلتُ شعري له بريداً^(١٣)
أبعثُ بالشوق كلَّ يومٍ ويبعثُ الهجر والصدوداً^(١٤)
وكم محوت السطورَ لثماً أَحْسَبُهَا للصبا خدوداً^(١٥)
يُصوِّرُ الحبُّ في إطمارٍ فأبْهِرُ الغَيْدَ فيه غيداً^(١٦)
ويرسُّمُ الماضيَ المولّى كعهده باسمًا سعيداً^(١٧)
المحُ شخصي به كأتى ألحُ شخصاً به جديداً^(١٨)
أين ورودي وأين كاسي؟ ماذا دَهِى الكأس والوروداً؟^(١٩)
لم يَبَقَ مِنِّي سِوى لسانٍ يُجيد ما شاء أن يجيداً^(٢٠)
وفكرة صوّرت نُصاراً وحكمة نُظِّمت عقوداً^(٢١)

* * *

فيأشبابَ البلاد صونوا شرَّخَ الصبا قبل أن يبيداً^(٢٢)
يعود في الكون كلُّ شيءٍ وذاهبُ العمر لن يعوداً^(٢٣)
إن اشتكى النيلُ مسَّ ضيمٍ فحرِّموا حولَه الوروداً^(٢٤)
تجارةُ الرِّقِّ قد تولّت فما لنا نلْمَحُ القيوداً؟^(٢٥)
قد ذهب العمرُ في جدالٍ كُنَّا لسننائه وقوداً^(٢٦)
لا يدركُ السؤلَ غير عزمٍ مثابرٍ يقرِّع الحديداً^(٢٧)

(١٤) الصدود : الإعراض .

(٢١) نصارا : الذهب وقيل هو الخالص من كل شيء . نظمت عقودا : انتظمت في هيئة عقد وهو الذى تتحل به النساء .

(٢٢) شرخ الصبا : أول الشباب . ييدا : يذهب ويندثر ويباد .

(٢٤) ضيم : ظلم . الورودا : اتيان الماء من منله .

(٢٥) الرق : العبودية .

فَأَيُّقَظُوا مِصْرَ مِنْ جَدِيدٍ فَلَمَّا مَلَّتِ الرِّقُودَا (٢٨)
لَا تَرْسُمُوا لِلطَّمُوحِ حَدًّا فَالْمَجْدُ لَا يَعْرِفُ الْحُدُودَا (٢٩)
الْعِلْمُ أَمْضَى مِنَ الْمَوَاضِي فَجَرَّدُوا نَحْوَهُ الْجَهْدَا (٣٠)
مِصْرُ تَرِيدُ السَّمَاءَ وَثَبًا وَأَوَّلُ التُّجَحُّ أَنْ تَرِيدَا (٣١)

في الزيارة الملكية

أنشئت أمام الملك فؤاد بمدينة أسيوط في ٢١ من ديسمبر سنة ١٩٣٠ م
حينما زار المدينة لزيارة معاهدها العلمية .

طَلَعَتْ فَأَبْصَارُ الرَّعِيَّةِ خُشَعُ^(١)
وَأَقْبَلَتْ تَبْنِي الْمَجْدَ فِي كُلِّ مَوْضِعٍ^(٢)
خَوَالِدُ آثَارٍ تَمَتَّى مِثَالَهَا^(٣)
بَنَوَهَا لِمَا بَعْدَ الْحَيَاةِ وَأَبْدَعُوا^(٤)
مَعَاهِدُ عِلْمٍ تَنْشُرُ الثُّورَ وَالْهَدَى^(٥)
وَأَثَارُ فَضْلٍ فِي الْبِلَادِ رَفَعَتْهَا^(٦)
إِذَا تُمَمَّتْ مِنْ فَيْضِ جَدِّوَاكَ نِعْمَةً^(٧)
جَرَيْتَ عَلَى آثَارِ آبَائِكَ الْأَلَى^(٨)
هُمْ غَرَسُوا دَوْحَ الْحَضَارَةِ وَارْفًا^(٩)
أَفَى كُلِّ يَوْمٍ مِنْ نَدَاكَ صَنِيعَةً^(١٠)
وَأَشْرَقَتْ مِثْلَ النَّجْمِ فِي الْأَفْقِ يَلْمَعُ^(١)
فَلَمْ يَحُلْ مِنْ آثَارِ مَجْدِكَ مَوْضِعٍ^(٢)
عَلَى الدَّهْرِ رَمْسِيْسُ الْعَظِيمِ وَخَفَرَعُ^(٣)
وَإِنَّكَ تَبْنِي لِلْحَيَاةِ وَتُبْدِعُ^(٤)
وَتَطْوِي ظِلَامَ الْجَهْلِ مِنْ حَيْثُ تَسْطَعُ^(٥)
كَمَا كَانَ (إِسْمَاعِيلُ) لِلْبَيْتِ يَرْفَعُ^(٦)
فَأَنْتَ بِأُخْرَى سَاهِرُ الطَّرْفِ مُوَلِّعُ^(٧)
مَضَوْنَا ثُمَّ أَبْقَوْا ذِكْرَهُمْ يَتَضَوِّعُ^(٨)
تُظِلُّنَا مِنْهُ غُصُونٌ وَأَفْرَعُ^(٩)
تُعِيدُ إِلَى مِصْرَ الشَّبَابِ وَتَرْجِعُ؟^(١٠)

(١) خُشَعُ : مطرقة هية وخشية .

(٣) رمسيس وخفرع : من فراعنة مصر الأقدمين .

(٥) تطوى الظلام : تذهب به وترجمه .

(٦) رفعتها : أعلت بيتانها . إسماعيل : هو نبي الله إسماعيل بن إبراهيم - عليهما السلام - البيت : الكعبة .

(٧) فيض جدواك : عمم كرمك وواسع جودك . ساهر الطرف : لا يغمض لك جفن حتى تنجزها .

(٨) يتضوع : تنتشر رائحته الطيبة .

أَفَى كُلِّ يَوْمٍ لِّلْمَلِكِ عَزِيمَةٌ
 مَلَكَتْ زِمَامَ النَّيْلِ يَاشِبُهُ فَيْضُهُ
 وَعَلَّمَتْهُ مِنْ جُودِ كَفِّكَ خَلَّةً
 عَلَوَتْ مَطَاهُ وَهُوَ لِلْأَرْضِ مَشْرَعٌ
 فَسَالَ يَجُرُّ الذَّلِيلَ تِهَابًا لِّكَ
 وَأَشْرَقَ إِقْلِيمُ الصَّعِيدِ بِطَلْعَةِ
 بَدَتْ مِثْلَ مِصْبَاحِ السَّمَاءِ تَعَاوَنْتَ
 لَدَى مُؤَكِّبٍ مَاسَرَ فِيهِ ابْنُ مُنْذِرٍ
 يُحِيطُ بِهِ نُورُ الْإِلَهِ وَنَعْرُهُ
 سَمِعْتُ بِهِ حَتَّى إِذَا مَا رَأَيْتُهُ
 وَلِلشَّعْبِ قَلْبٌ حَوْلَ رَكِّكَ خَافِقٌ
 يَزَاحِمُ كَيْ يَحْظَى بِنَظَرَةٍ عَاجِلٍ
 هَتَافٌ مِنَ الْحُبِّ الصَّيِّمِ انْبِعَافُهُ
 مَلَكَتْهُمْ مُلْكُ الْكَرِيمِ فَأَخْلَصُوا
 قَهَاراً (سُيُوطٌ) فِيكَ خَيْرٌ مُمْلِكٍ
 تَخِرُّ لَهَا شُمُ الْجِبَالِ وَتَحْشَعُ؟^(١١)
 فَلَمْ يَبْقَ فِي مِصْرِ يُمْنِكَ بَلَقَعُ^(١٢)
 فَمَا سَالَ إِلَّا وَهُوَ بِالتَّبَرِّ مُتَرَعٌ^(١٣)
 وَأَنْتَ لَأَمَالِ الرَّعِيَّةِ مَشْرَعٌ^(١٤)
 لَهُ الْمَجْدُ تَاجٌ بِالْجَلَالِ مُرْصَعٌ^(١٥)
 تَخِرُّ لَهَا الْأَعْنَاقُ طَوْعاً وَتَخْضَعُ^(١٦)
 عَلَى تَمَعٍ فِي الْأَقْفِ عَشْرٌ وَأَرْبَعٌ^(١٧)
 وَلَا نَالَ فِي سَالِفِ الدَّهْرِ ثَبَجٌ^(١٨)
 وَتَحْرُسُهُ عَيْنُ الْإِلَهِ وَتَمْنَعُ^(١٩)
 (رَأَيْتُ بِعَيْنِي فَوْقَ مَا كُنْتُ أَسْمَعُ)^(٢٠)
 وَرَأَى عَلَى الْإِخْلَاصِ وَالْوَدِّ مُجْمِعٌ^(٢١)
 فَيَهْرُهُ مِنْ نُورِ شَمْسِكَ مَطْلَعٌ^(٢٢)
 تُرَدِّدُهُ أَصْدَاؤُهُ وَتُرْجِعُ^(٢٣)
 وَقَدَرْتَهُمْ نَحْوَ الْمَعَالَى فَأَسْرَعُوا^(٢٤)
 تَحُجُّ لَهُ آمَالُ مِصْرٍ وَتُهْرَعُ^(٢٥)

- (١١) تخر وتخشع : تقع وتهد . وشم الجبال : ما علا منها وارتفع .
 (١٢) الزمام : ما تقاد به الدابة ، ملك زمام النيل : القدرة على توجيهه وتصريفه . فيض النيل : ما يفيض به
 على البلاد من حياة وخصب . البلقع : الأرض الجرداء لا نبات فيها .
 (١٣) الخلعة : الخلعة والشيمة . مترع : مملوء فياض .
 (١٤) مطاه : منته وظهره . مشرع : مورد .
 (١٥) مصباح السماء : القمر . يريد البدر في تمامه وذلك في الليلة الرابعة عشرة من الشهر .
 (١٦) ابن منذر ، هو النعمان بن المنذر . من المناذرة ملوك الشام ، وكان ذا حول وطول . وهو الذي شاع ذكره في
 شعر النابغة . تبع : التبابعة ملوك اليمن ، وكان لهم فيها السلطان الواسع .
 (١٩) تمنع : تدفع .
 (٢٠) الشطر الثاني من شعر ابن هاني في مدح جوهر الصقل .
 (٢١) خافق : يهتز بحبك .

بَدَا مِثْلَ مَا يَبْدُو الرِّيحُ بِشَاشَةٍ وَوَأَفَى كَمَا وَأَفَى الرَّجَاءُ الْمُتَمِّعُ ^(٢٦)
 فَمَاؤُكَ سَلْسَالٌ، وَطَيْرُكَ صَادِحٌ وَغُضُنُكَ رِيَانٌ، وَوَادِيكَ مُنْرَعُ ^(٢٧)
 (قَوَاد) ابْقِ لِلْقَطْرِ الْحَصِيبِ نُحُوطَهُ وَتَدْفَعُهُ نَحْوَ الْحَيَاةِ فَيُنْفَعُ ^(٢٨)
 وَعَاشَ بِكَ (الْفَارُوقُ) فِي ظِلِّ نِعْمَةٍ يَلْمُ شَتَاتَ الْمَكْرُمَاتِ وَيَجْمَعُ ^(٢٩)

(٢٥) تَجَحَّج : تَقَعَّد . تَهَرَّج : تَسَرَّع .

(٢٧) سَلْسَال : صَافٍ خَالِصٌ ثَمًا يَشُوبُهُ . رِيَانٌ : نَاضِرٌ . مُنْرَعٌ : مَخْصَبٌ .

(٢٩) فَارُوقٌ . كَانَ وَلِيَّ الْعَهْدِ إِذْ ذَاكَ . شَتَاتَ الْمَكْرُمَاتِ : مَا تَفَرَّقَ مِنْهَا .

المجمع اللغوي

أقيمت في الاحتفال بالدورة الثانية لمجمع اللغة العربية سنة ١٩٣٤ م.

دَكَرِيَّاتٌ رَدَّدَ الدُّنْفُ صَدَاها وَعُهُودٌ يَحْسُدُ المِسْكُ شَذَاها^(١)
وَصَلَ العُرْبُ العَطَارِيفُ إِلَى غَايَةٍ ، لَا تُبْلَغُ الطَّيْرُ ذُرَاها^(٢)
وَجَرَوْا صَوْبَ العُلَا فِي طَلْقٍ زَاخَمَ الأَنْجَمُ وَأَجْتَازَ مَدَاها^(٣)
تَقِفُ الأَوْهَامُ حَسْرَى دُونَهُ لَاهِثَاتٍ قَصَرَ الأَيْنُ خُطَاها^(٤)
مَرَّ بِالشَّمْسِ فَلَمْ تَشْعُرْ بِهِ إِذْ جَرَى إِلَّا ظَنُونًا وَاشْتِبَاها^(٥)
أُمَّةُ الصَّخْرَاءِ أَقْوَى جَلْدًا مِنْ مَهَارِهَا وَأَهْدَى مِنْ قَطَاها^(٦)
صَخْرُهَا أَوْحَى إِلَيْهَا عَزْمَةً مِنْ بَنَى رَضْوَى وَنَهْلَانَ بَنَاها^(٧)
وَسُكُونُ البِيدِ فِي رَهَبَتِهَا جَرَدَ الرُّوحَ وَبِالنُّورِ كَسَاها^(٨)

(٢) العطاريف : السادة الشرفاء ، الواحد : غطريف . الذرا : جمع ذروة ، وهي من كل شيء أعلاه .

(٤) الأوهام : خطرات القلوب . حسرى : كليلة منقطعة من طول المدى . الأين : الاعياء .

(٦) يريد بأمة الصحراء : العرب بنزولهم البوادي والصحارى . الجلد : الأيد والقوة . المهارى : الأبل المهرية ، نسبة إلى مهرة بن حيدان ، حتى من العرب انمازت إبله عا سواها . ويضرب بالأبل المثل في الجلد وقوة الاحتمال . القطا : ضرب من الطير عرف بقوة اعتدائه الى مكانه .

(٧) يريد بصخرها : آكامها وجبالها . رضوى ونهلان : جبلان ببلاد العرب .

(٨) البيد : جمع بيداء ، وهي الصحراء ، الرهبة : الخشية والسكون ، جرد : خلصها مما يشغلها وجعلها صافية ، وبالنور كساها : أى جعلها من الحق على صلة ومن الهداية والتوفيق على بينة .

رَبِّ صَدْرٍ نَافَسَ الْجِلْمُ بِهِ وَخِلَالٍ أَنْبَتَ الْجَدْبُ بِهَا
 أَبَتِ الضَّمِيمُ فَمَا مَلَّتْ يَدَا تَحَفَظُ الْعِرْضَ مَصُونًا نَاصِعَا
 أَمَّ إِنَّ يَهْلِكَ الْمَالُ، فَإِنْ رَدَّدَتْ أَشْعَارُهَا شَمْسُ الضُّحَا
 آيَةٌ مِنْ نَفْحَةِ اللَّهِ، فَلَوْ رَوْضَةٌ قَدْ لَقَّبُوهَا كَلِمَا
 كَمْ حَكِيمٍ أَوْنَى الْحُكْمَ قَتَى تُرْسِلُ الْأَمْثَالَ تَسْرَى شُرْدَا
 قِفْ عَلَى الْأَطْلَالِ وَادْكُرْ أُمَّةً بَعَثَ اللَّهُ بِهَا نُورَ الْهُدَى
 أَشْرَقَ الصُّبْحُ عَلَى الدُّنْيَا بِهِ وَجَرَى فِي الْأَرْضِ يَنْبُوعُ هُدَى
 قَلَّدَ الْفُضْحَى حُلَى قُدْسِيَّةً

كُلَّ صَخْرَاءَ بَعِيدٍ مُنْتَهَاها^(٩)
 عِزَّةَ الْيَأْسِ فَمَا لَأَنْتَ قَنَاها^(١٠)
 لَذَوِي التُّعْنَى وَلَمْ تَغْفِرْ جِنَاها^(١١)
 وَإِلَى الطُّرَاقِ مَبْدُولُ قِرَاها^(١٢)
 لُمِستْ أَغْرَاضُهَا حَلَّتْ حُبَاها^(١٣)
 وَسِرَاجُ اللَّيْلِ لَمَّا أَنْ ثَلَاها^(١٤)
 كَانَ لِلتُّشَيَّانِ كَفٌّ مَا مَحَاها^(١٥)
 تُحْجِلُ الْحُسْنَ إِذَا الْحُسْنُ رَآها^(١٦)
 وَقَتَاةٍ مَلَأَ التُّبَيَّانُ فَاها^(١٧)
 لَا تُبَالِي أَيْتَمًا كَانَ سُرَاها^(١٨)
 خَلَّدَ الْأَطْلَالَ مَأْتُورُ بُكََاها^(١٩)
 مِنْ قُرَيْشٍ فَاصْطَفَاهُ وَاصْطَفَاها^(٢٠)
 بَعْدَ أَنْ طَالَ عَلَى الدُّنْيَا دُجَاها^(٢١)
 بَعْدَ أَنْ حَرَّقَهَا حَرٌّ صَدَاها^(٢٢)
 فَرَزَاها مِنْ حُلَاها مَا زَهَاها^(٢٣)

(١٠) القناة : الرمح . لينها : كناية عن الضعف والاستكانة .

(١١) الضميم : الذل والصغار . ذوو النعمى : ذوو اليسار . وغفر الجباه : كناية عن القسوة والمهانة .

(١٢) الطراق : الطارقون الذين يتزلون طلباً للضيافة . القرى : ما يقدم للضيف .

(١٣) الأعم : الهين السهل . حل الجبا : كناية عن التحول للحرب والغارة والاحتباء (في الأصل) أن يجمع الرجل بين ظهره وساقيه برياط ، فإذا تيبأ للقيام أزاله .

(١٤) سراج الليل : القمر .

(١٧) التبيان : البيان والافصاح .

(١٩) الأطلال : جمع طلل ، وهو ما بقى من آثار الديار . والمأثور : ما يحفظ ويؤثر من كل ملبح .

(٢٠) يريد « بنور الهدى » : رسول الله (صلى الله عليه وسلم) . قریش : قبيلته . اصطفاها : اختاره من بين خلقه وخصه برسالته .

(٢٢) حرقها : أجفأ أوراقها وأبیس عودها . حر الصلوى : حرقة العطش .

(٢٣) يريد بالفصحى : اللغة العربية . قلسية : ربانية مقدسة . فزهاها : ملأها عجباً وزهوا .

وَبَيَاناً هَاشِمِيًّا لَوْ رَمَى
أَسْهُمٌ مِنْ كَلِمٍ مَسْنُونَةٍ
كُلَّمَا صَاحَ بِهَا فِي طَيِّبَةٍ
يَزْعُمُ الشُّعْرُ سَفَاهَا أَنَّهُ
نَزَلَ الْقُرْآنُ بِالضَّادِ فَلَوْ
حَسَبُهَا أَنَّ صَوْرَتَ مَنْ آيِهِ
وَبُسُو مَرْوَانَ لِلَّهِ هُمْ
رُبَّ مَأْثُورٍ لَهُمْ وَدَّ لَهُ
خُطْبٌ هُزِّلَ لَهَا مِنْبَرُهُمْ
وَقَوَافٍ سَلَّ أَبَا حَزْرَتِهَا
طُفْ بِبَغْدَادٍ وَسَلَّ آثَارَهَا
كُلُّ رَسْمٍ قَدْ وَعَى نَادِرَةً
مَشَتْ الدُّنْيَا إِلَيْهَا تَثْقِي

قُلِّلَ الْأَجْيَالُ لَانْهَدَّتْ قُوَاهَا (٢٤)
جَاهَدَتْ فِي اللَّهِ وَاللَّهُ بَرَاهَا (٢٥)
مُسْتَثِيرًا رَدَّدَتْهَا لِابْتَاهَا (٢٦)
لَوْ عَفَّتْ عَنْهُ الْقَوَافِي لَحَكَاهَا (٢٧)
لَمْ يَكُنْ فِيهَا سِوَاهُ لَكَفَاهَا (٢٨)
مُعْجَزَاتٍ عَظُمَتْ أَنْ تَنْتَاهِي (٢٩)
عُدَّةُ الْفُضْحَى وَحُرَّاسُ حَيَاهَا (٣٠)
صَدَفُ اللَّوْلُو لَوْ كَانَ شِفَاهَا (٣١)
يَقْلِفُ الْهَوْلَ دِرَاكًا مَنْ رَمَاهَا (٣٢)
وَسَلَّ الْأَخْطَلُ كَيْفَ ابْتَدَعَاهَا (٣٣)
أَيُّ سِرٍّ كَتَمَتْهُ شَفَتَاهَا (٣٤)
لَوْ جَرَى النُّطْقُ عَلَيْهِ لَحَكَاهَا (٣٥)
سُحْطَ بِغَدَادٍ وَتَسْتَجِدِّي رِضَاهَا (٣٦)

(٢٤) هاشميا : نسبة إلى بني هاشم ، آل رسول الله (صلى الله عليه وسلم) . وقُلِّلَ الأجيال : قَمَّها ، الواحدة : قلة .

(٢٥) براها : هياها للرمى .

(٢٦) طيبة : مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم . مستثيراً . مثيراً وموقظاً . لا بتاها : حرتهاها ، الحرة : الأرض ذات حجارة سود ، وبالمدينة لا بتان . ورددتها لا بتاها : أى كررت صوتها ليسمعه العالم .

(٢٧) سفاهها : ضلالاً وغروراً . عفت عنه القوافي : ساحتها في التقيد بها . حكاهها : مائلها .

(٢٨) بالضاد ، أى باللغة العربية . وسميت بلغة الضاد ، لخلو اللغات الأخرى منها .

(٢٩) آية : آيات القرآن . وعظمت أن تنتاهي : أى جلت عن أن تنتهى إلى غاية من الإعجاز والقوة .

(٣٠) بنو مروان : ملوك الدولة الأموية . والحمى : ما يجب عليك حياطه والنود عنه .

(٣١) تود الأصداف لو قامت له مقام الشفاه .

(٣٢) دراكاً : متابعاً ، يدرك بعضه بعضاً .

(٣٣) أبو حزرتها : جرير . وهو والأخطل شاعران أمويان معروفان . وابتدعاهما : خلقاهما .

(٣٤) بغداد : عاصمة العراق ، وقديماً كانت مقر الدولة العباسية فشهدت عهداً من أزهى العهود .

(٣٥) الرسم : ما بقي من آثار الدار . نادرة : قصة طريفة مفردة .

وَأَبُو الْأَمُونِ فِي مَمْلَكَةٍ
 بَلَعَتْ بِنْتُ قَرِيشٍ ذُرْوَةً
 بَيْنَ شَجَرٍ كَأَزَاهِيرِ الرُّبَا
 هُوَ ذَلٌّ رَدَّدَتْهُ قَيْئَنَةٌ
 وَعُلُومٌ تُرْجِمَتْ وَاسْتُنْصِطَتْ
 أَبْدَاتُ الْقَوْلِ وَلَّتْ بَعْدَهُمْ
 يَا بَنِي الْعَبَّاسِ فِي مَضَرَعِكُمْ
 أَطْفَى السُّورُ وَدَالَتْ دَوْلَةٌ
 شَدَّ هَوْلَاكُو عَلَى أَرْبَاضِهَا
 وَجَرَى مِنْ حَوْلِهِ عِقْبَانُهُ
 لَهْفَ نَفْسِي بِنْتُ عَدْنَانَ هَوَتْ
 سَائِلُوا دِجْلَةَ عَمَّا رَاعَهَا
 قَتَفَ الْكُثْبَ بِهَا طَاغِيَةٌ
 يَتَحَدَّى الْمُزْنَ أَنْ تُعْدُو قُرَاهَا^(٣٧)
 بَنَى الْعَبَّاسِ صَعْبًا مُرْتَقَاهَا^(٣٨)
 عَكَفَ الْغَيْثُ عَلَيْهَا فَسَقَاهَا^(٣٩)
 وَهُوَ وَجْدٌ فَاضَ مِنْ نَفْسِ قَتَاهَا^(٤٠)
 وَفُضُولُ بَهَرِ الدُّنْيَا حِجَاهَا^(٤١)
 طَيَّبَ اللَّهُ نَرَاهُمْ وَنَرَاهَا!^(٤٢)
 عِظْلَةُ الْكُونِ وَعَاهَا مِنْ وَعَاهَا^(٤٣)
 وَطَوَى الدَّهْرُ الْمُنَى حِينَ طَوَاهَا^(٤٤)
 شَدَّةَ الدُّوْبَانِ أَبْصَرْنَ شِيَاهَا^(٤٥)
 كُلَّمَا أَطْعَمَهَا هَاجَ ضَرَاهَا^(٤٦)
 وَأَسْوَدُ الْغَيْلِ قَدْ دِيسَ شَرَاهَا!^(٤٧)
 أَوْ دَعُوها فَكَفَاهَا مَا دَهَاها^(٤٨)
 هَلْ دَرَى مَا كَثُرَتْهُ دَفَّتَاهَا؟^(٤٩)

(٣٧) أبو الأمون ، هو الرشيد . المزن : السحاب ، يشير إلى قول الرشيد حين رأى سحابة عارضة فقال : أمطري حيث شئت أن تمطري ، فلن تمطري إلا حيث سلطاني وملكي .

(٣٨) بنت قريش : هي اللغة العربية . الذروة من كل شيء : أعلاه . مرتقاها : الرق إليها .

(٤٠) الدل : التمتع مع رغبة . القينة : الجارية أو المغنية . والوجد : الشوق .

(٤١) الحجا : العقل ، ويريد أثره .

(٤٢) آبدات القول : نوادره وبدائعه .

(٤٥) هولأكو : هو الزعيم التتري الذي ثل عرش الدولة العباسية . الأرباض : جمع ربح وهو ما حول المدينة ، الشيا : جمع شاه .

(٤٦) العقبان : جمع عقاب ، وهو من الطيور الجارحة المعروفة بنهما . ضراها : ما فيها من ولع ونهم بالعدوان والشراسة .

(٤٧) بنت عدنان : اللغة العربية . عدنان : جد من أجداد العرب . هوت : سقطت . الغيل : الشجر الملتف واليه تأوى الأسود . الشرى : جبل بتهامة وطريق في سلمى ، وكلاهما معروف بكثرة أسده وشراستها .

(٤٨) دجلة : نهر معروف ، وهو والفرات يريان العراق . راعها : أقرعها . دهاها : أصابها .

فَتَأْمَلْ إِذْ جَرَى آذِيهَا
ذَهَبَ الْعَسْفُ بِآثَارِ الشُّهَى
طَارَتْ الْفُضْحَى لِمِضْرٍ تَبْتَغِي
بَقِيَتْ فِيهَا ثُلَاقِي شَطَفَا
ثُمَّ هَبَّتْ حَوْلَهَا عَاصِفَةٌ
وَإِذَا نَجْمٌ بَدَا مُؤْتَلِقٌ
وَإِذَا مُنْقِذٌ مِضْرٍ مَائِلٌ
وَإِذَا الْعِلْمُ يُدَوِّي صَوْتُهُ
ظَفِرَتْ بِالْعَبْقَرِيِّ الْمُرْتَجَى
دَوْلَةُ الْعِلْمِ بِهِ رُدَّتْ إِلَى
مَنْ كَلِإِسْمَاعِيلَ فِي آلِهِ
زُهِيتْ مِضْرُ جَمَالاً وَسَنَاءً
تَحْجَلُ السُّحْبُ إِذَا مَا وَازَنْتْ
غَرَسَ الْعِلْمَ بِمِضْرٍ دَوْحَةً
أَثَرَى فِيهِ عُقُولاً أَمْ مِيَاهَا؟^(٥٠)
كَيْفَ نَحْيَا أُمَّةً ضَاعَتْ نُهَاهَا؟^(٥١)
نَاعِمَ الْعَيْشِ خَصِيصاً فِي ذَرَاهَا^(٥٢)
فِي أَحَايِنَ، وَفِي حِينِ رَفَاهَا^(٥٣)
خَلَطَ الدُّعْرُ ضُحَاهَا بِمَسَاهَا^(٥٤)
شَحَصَتْ لِحْوِ سَنَاهُ مُقْلَسَاهَا^(٥٥)
وَإِذَا مِضْرٌ وَقَدْ شُدَّتْ عُرَاهَا^(٥٦)
وَإِذَا الضَّادُ أَضَاعَتْ صَفْحَتَاهَا^(٥٧)
فَاسْتَجَابَتْ لِلْعُلَا لَمَّا دَعَاهَا^(٥٨)
عَرْشِ مِضْرٍ بَعْدَ أَنْ طَالَ نَوَاهَا^(٥٩)
يَنْقُذُ الْقَوْلُ وَلَا يَفْتَى جَدَاهَا؟^(٦٠)
بِأَبَى الْأَشْبَالِ، وَاهْتَزَّتْ رُبَاهَا^(٦١)
مَرَّةً بَيْنَ نَدَاهُ وَنَدَاهَا^(٦٢)
كُلَّمَا أَخْضَلَهَا طَابَ جَنَاهَا^(٦٣)

(٥٠) الآدى : الموج . ويريد بالعقول : نتاجها الذى حوته الكتب .

(٥١) العسف : الظلم . النهى : العقول ، ويريد آثارها .

(٥٢) طارت : خفت . ذراها : نواحيها .

(٥٣) الشظف : سوء العيش وخشونته . رفاها : رفاهية ونعيا .

(٥٤) مؤتلق : منير متألئ . سناه : ضوءه . المقلتان : العينان .

(٥٦) يريد بمنقذ مصر : محمد على باشا . مائل : حاضر . العرا : جمع عروة ، وهى أخت الزر . وشدة العرا كناية عن القوة .

(٥٧) يدوى صوته : يرتفع عاليا . وصفحتها : وجهها ، وللوجه صفحتان .

(٥٩) نواها : بعدها .

(٦٠) الآلاء : النعم . الجدى : العطية والمنحة .

(٦١) زهيت : تاهت ودلت . السنا : الاشرار والتلألؤ . أبو الأشبال : إسماعيل .

(٦٢) ندها : كرمه وجداه . نداها : مطرها .

(٦٣) أخضلها : أرواها . الجنى : ما تجنيه من الثمر ، ويريد ثمار العلم .

سَمَتِ الآدَابُ والدُّنْيَا بِهِ
يَا ابْنَ إِسْمَاعِيلَ يَا ذُخْرَ السُّهَى
كُلُّ أَشْتَاتِ النَّدَى إِنْ فُرِّقَتْ
هِمَّةٌ شَادَتْ بِمِضْرٍ ذَوَلَةً
مَسَحَتْ مِضْرٌ بِهِ عَيْنَ الْكَرَى
وَوَبَّتْ وَثَبَّتْهَا ذَائِبَةٌ
أَيْنَمَا أَبْصَرْتَ تَلْقَى نَهْضَةً
وَقُصُورًا لِأَمْعَاتٍ كَالضُّحَا
يَا نَصِيرَ الْعِلْمِ فِي مَمْلَكَةٍ
كُلُّ يَوْمٍ لَكَ حَفْلٌ لِلْعُلَا
وَجَدْتَ بِنْتَ قُرَيْشٍ مَوْثَلًا
لُغَةُ الْقُرْآنِ تُزْهِى شَرَفًا
حِكْمَةُ الْمَأْمُونِ عَادَتْ دَارَهَا
مَجْمَعُ الْفُضْحَى تَجَلَّى مُشْرِقًا
هُوَ فِي مِضْرٍ مَنَارٌ كُلَّمَا

وَبَدَتْ تَحْطِرُ فِي أَزْهَى حُلَاهَا (٦٤)
جَدَّدَتْ مِضْرٌ بِكُمْ عَهْدَ صِبَاهَا (٦٥)
فَلِإِلَى بَابِ فُؤَادٍ مُلْتَقَاهَا (٦٦)
صَانَهَا الْإِنْصَافُ وَالْعِلْمُ وَقَاهَا (٦٧)
بَعْدَ أَنْ طَالَ عَلَى مِضْرٍ كَرَاهَا (٦٨)
كَلَّمَا أَجْهَدَهَا السَّعْيُ زَجَاهَا (٦٩)
تَمَلُّا الْعَيْنِ، وَإِقْبَالًا وَجَاهَا (٧٠)
رَدَّدَ الْعِرْفَانُ فِي مِضْرٍ صَدَاهَا (٧١)
بَلَعَتْ بِالْعِلْمِ غَايَاتٍ مُنَاهَا (٧٢)
وَأَيَادٍ تَبْهَرُ الدُّنْيَا لَهَا (٧٣)
فِي ذَرَا الْمُلْكِ وَحِصْنًا مِنْ عِدَاهَا (٧٤)
أَنْ حَامِيَ الدِّينَ وَالْمُلْكَ حَمَاهَا (٧٥)
يَا ابْنَ إِسْمَاعِيلَ مِنْ بَعْدِ بِلَاهَا (٧٦)
فِي سَمَاءِ الْمَجْدِ مُجْتَازًا سُهَا (٧٧)
أَرْسَلَ الْأَضْوَاءَ فِي مِضْرٍ هَدَاهَا (٧٨)

- (٦٤) سمّت : نهضت . تحطّر : تختال مزهوة مدلة .
(٦٥) ابن إسماعيل . هو الملك أحمد فؤاد . النهى : العقول . ذخرها : أنفوس ما عندها .
(٦٦) الندى : الكرم . وأشتات : ألوانه وأنواعه .
(٦٨) الكرى : التعاس . ومسح عين الكرى : كناية عن النهوض والانتعاش .
(٦٩) دائبة : غير منقطعة السعى . أجهدها : أضناها وأتعبها . زجها : ساقها ودفعها .
(٧٢) غايات منها : منتهى ما تصبو إليه .
(٧٣) لهاها : عطاياها ومنحها .
(٧٤) بنت قريش : اللغة العربية . الموثل : الحصن والملجأ . وفي ذرا الملك : في كنفه .
(٧٦) البلى : الفناء . يشير إلى دار الحكمة التي كانت قائمة أيام المأمون شبه بها المجمع .
(٧٧) تجلّى : ظهر وبدا . السهى : نجم يضرب به المثل في العلو .

رَأَتْ الْبَصْرَةَ فِيهِ حَفَلَهَا رَأَتْ الْبَصْرَةَ فِيهِ حَفَلَهَا
مَنْ رَسُولِي لِأَعَارِبِ اللَّوَى؟ مَنْ رَسُولِي لِأَعَارِبِ اللَّوَى؟
أَنْ مِضْرًا بَعَثْتَ آدَابَهَا أَنْ مِضْرًا بَعَثْتَ آدَابَهَا
وَبَتَّى الْيَوْمَ عُكَازًا ثَانِيًا وَبَتَّى الْيَوْمَ عُكَازًا ثَانِيًا
هَلْ حَبَا الْآدَابَ تَاجٌ مِثْلًا هَلْ حَبَا الْآدَابَ تَاجٌ مِثْلًا
أَنْهَضَ الثَّالِيفَ مِنْ كَبُوتِهِ أَنْهَضَ الثَّالِيفَ مِنْ كَبُوتِهِ
كَمْ كِتَابٍ دَوَّنَتْ أَخْبَارُهُ كَمْ كِتَابٍ دَوَّنَتْ أَخْبَارُهُ
رَحَلَ الْأَعْلَامُ فِي الْعَرَبِ إِلَى رَحَلَ الْأَعْلَامُ فِي الْعَرَبِ إِلَى
فَرَأَوْا مَمْلَكَةً وَثَابَةً فَرَأَوْا مَمْلَكَةً وَثَابَةً
دُمَ فَوَادُ الْقَطْرِ، نَحِيًا أُمَّةً دُمَ فَوَادُ الْقَطْرِ، نَحِيًا أُمَّةً
وَسَا الْفَارُوقُ نَجْمًا سَاطِعًا وَسَا الْفَارُوقُ نَجْمًا سَاطِعًا

(٧٩) البصرة وبغداد : مدينتان لها تاريخهما الزاهر بالحضارة العربية . المتلئ : مجمع القوم للسمر والتشاور .
(٨٠) يريد « بأعارب اللوى » العرب في باديتهم . اللوى : منطف الوادى .
(٨٢) عكاز : سوق للعرب معروفة ، كانوا يتناشدون فيها الأشعار ويخطبون .
(٨٣) حبا : أعطى ومنح . تاج ، أى صاحب تاج ، ويريد : ملكا .
(٨٤) الكبرة : العثرة والسقطة . الأحلام : العقول . الرشد : الهدى والصلاح . غذاها : أملها بما ينمىها وينشأها .

(٨٥) المن : الطايا . مبتدأها : أصلها .

(٨٦) للسدة : بيت الملك . لنا : الضوء .

(٨٨) مرتجأها : أملها ورجاؤها .

مصرُ الوالِهة

في رثاء الملك غزاد المتوفى في الثامن والعشرين من إبريل سنة ١٩٣٦ م .

جَلَلٌ، هَزُّ كُلِّ رُكْنٍ وَهَدًا وَمَصَابٌ، رَمَى الْقُلُوبَ فَأَرَدَى^(١)
كُلُّ صَدْرِ بِهِ أُنِينٌ وَوَجْدٌ مُرْسِلٌ خَلْفَهُ أُنِينًا وَوَجْدًا^(٢)
عَبْرَاتٌ، مِنْ سَاكِبٍ لَيْسَ تَرْقَا وَوَجِيبٌ، مِنْ خَافِقٍ لَيْسَ يَهْدَا^(٣)
وَنَشِيجٌ، أَقْصَى مِنْ مَضْجَعِ اللَّيْلِ، وَمَا جَتْ لَهُ الْكَوَكِبُ سُهْدًا^(٤)

* * *

فَزِعَتْ مِصْرُ فَرْعَةٍ طَارَ فِيهَا كُلُّ عَقْلٍ عَنِ الرَّشَادِ، وَنَدَا^(٥)
هَزَعَتْ سَاعَةَ الْوَدَاعِ تُفِيضُ السَّمْعَ بَحْرًا، وَتُرْسِلُ الشُّوقَ وَقْدًا^(٦)
أُمَّةً هَالِكًا الْمَصَابُ فَهَامَتْ تَسْتَحِثُّ الْخُطَا، شُيُوخًا وَمُرْدًا^(٧)

(١) جَلَلٌ : خطب عظيم . كل ركن : كل ناحية . أَرَدَى : أَفَى وأهلك .

(٢) تَرْقَا : تَجَفَّ وتَنَقَّط . الخافق : القلب .

(٣) النَشِيجُ : البكاء يغص به الباكي في حلقه من غير انتحاب . مَا جَتْ الْكَوَكِبُ : اضطرب سيرها واختلَف .

(٤) نَد : نَفَر وذهب .

(٥) وَقْدًا : أَى حَارًا بِنَارِ الْحَزَنِ .

(٦) الْمُرْد : جمع أَمْرَد . وهو الشاب لم يَطْرَ شَارِبَهُ ولم تَنْبِتْ لِحْيَتَهُ .

خَرَجَتْ مِنْ خِبَائِهَا كُلُّ خَوْدٍ لَمْ تُقَنَّعْ رَأْسًا ، وَلَمْ تُخَفِ خَدًّا (٨)
 أَغْجَلَتْهَا مُصِيبَةُ الْوَطَنِ الْمَفْجُوعِ أَنْ تُحْتَبِي ، وَأَنْ تُتَرَدَّى (٩)
 زُمَرٌ تَلْتَقِي عَلَى الْحُزَنِ وَالْيَأْسِ ، وَحَشْدٌ بَالِكٍ يُزَاجِمُ حَشْدًا (١٠)
 وَيَحَارُّ مِنَ الْإِنْسَانِيِّ مَا جَتْ مُزِيدَاتٍ ، يَعِجْشَنَ جَزْرًا وَمَدًّا (١١)
 وَجِبَالٌ تَسِيرُ فِي يَوْمٍ حَشِرٍ كُلُّ فَنْدٍ تَرَاهُ يَتَّبِعُ فَنْدًا (١٢)
 فَوْقَ سَطْحِ الْبُيُوتِ كَالْتَّحَلِّ فَاَنْظُرْ ثُمَّ لِإِيَّاكَ أَنْ تُحَاوِلَ عَدًّا (١٣)
 كُلُّ يَبْنٍ قَدْ عَافَ أَحْجَارُهُ الصُّمَّ ، وَأَضْحَى دَمًا وَلَحَا وَجِلْدًا (١٤)
 وَالْيَادِينَ كُلُّهَا أَمَمٌ تُزْجَى ، كَمَا تُكْدَسُ السَّحَابُ رُبْدًا (١٥)
 فَلِذَا شَتَّ أَنْ تَرَى الْأَرْضَ أَرْضًا كُنْتَ مِمَّنْ يُحَاوِلُ الْأَمْرَ إِذَا (١٦)
 نَفْسٌ وَاحِدٌ جَمِيعًا ، وَقَلْبٌ (لِفَوَادٍ) يَثُرُ شَوْقًا وَصَهْدًا (١٧)
 وَدُعَاءٌ يَمُرُّ بِالصَّدْرِ بَرْقًا فَلِذَا أَنْسَابَ مِنْهُ أَصْبَحَ رَعْدًا (١٨)
 وَخُشُوعٌ مِنَ الْجَلَالِ تَرَاهِي وَجَلَالٌ مِنَ الْخُشُوعِ تَبَلَدِي (١٩)
 حَمَلُوهُ ، وَإِنَّمَا حَمَلُوا آ مَالَ شَعْبٍ ، يَزْهَرُهَا الْقَضُّ ثُنْدِي (٢٠)
 حَمَلُوا حَامِيَّ الْحَقِيقَةِ وَالذِّينِ ، كَمَا تُحْمِلُ الْمَلَاتُكُ عَهْدًا (٢١)
 حَمَلُوا كَوْكَبًا أَشْعَ عَلَى مِضْرَ سَنًا مُبْصِرًا وَهَدِيًا وَسَعْدًا (٢٢)

* * *

(٨) من خبائها : أى من خدرها . الخباء (فى الأصل) : ما يعمل من وبر أو صوف أو شعر ، ويكون على عمودين أو ثلاثة . ويريد هنا مكانها وبيتها . الخود : المرأة الشابة .

(٩) تتردى : تضع عليها رداءها .

(١١) ماجت : اضطربت . مزيدات : قاذفات بالزبد ، وذلك لا يكون إلا فى ثورة البحر وهيجانه . يحشن : يهجن ويضطرب . مد البحر وجزره : ارتفاعه واستطالته إلى ناحية مرة ، ثم رجوعه عنها مرة أخرى .

(١٢) الفند : الجبل العظيم . وفيه إشارة إلى قوله تعالى : وترى الجبال تحسبها جامدة وهى تمر مر السحاب . (١٤) عاف : مل وكره .

(١٥) تزجى : تساق وتدفع . تكدس ، أى يركب بعضها بعضا . الريدة : الغيرة .

(١٦) الإِد : الأمر العظيم .

(١٧) النفس : الزفرة ينفثها المحزون . أزيز القدر : صوتها عند غليانها .

(٢٢) أشع : نشر ضوءه . سنا مبصرًا : أى نورًا يهتدى الناس به ويصرون .

مَا عَلَى الدَّهْرِ مَرَّةً لَوْ تَوَانَى ؟ أَوْ عَلَى الدَّهْرِ سَاعَةً لَوْ تَهْدَأُ ؟ (٢٣)
 لَفَحَتْ رِيحُهُ أَزَاهِيرَ آمَا لَمْ ، مَلَأْنَ الْوُجُودَ مِسْكًا وَنَدَا (٢٤)
 وَعَلَتْ كَفُّهُ عَلَى دَوْحَةٍ كَمَا نَتَّ تَمُدُّ الظَّلَالَ فِي مِصْرَ مَدَا (٢٥)
 وَجَلَّتْ مِصْرُ فِي ذَرَاهَا سَلَامًا وَطَوَتْ فِي ظِلَالِهَا الْعَيْشَ رَغْدًا (٢٦)
 قَدْ نَعَيْنَا فَرْدًا بِهِ كَانَ عَصْرًا وَفَقَدْنَا عَصْرًا بِهِ كَانَ فَرْدًا (٢٧)
 دَوْلَةٌ فَاقَتِ الْكَوَاكِبَ نُورًا وَأَنَافَتْ عَلَى الْكَوَاكِبِ بُعْدًا (٢٨)
 عَلَّمَتْ كُلَّ مَالِكٍ كَيْفَ تُرْعَى أُمُّ حَاطَهَا الْمُلُوكُ وَتُهْدَى (٢٩)

* * *

رَفَعَ الشَّرْقُ رَأْسَهُ (بِفُؤَادٍ) وَنَضَا عَنْهُ يَأْسَهُ فَاسْتَجَدَّا (٣٠)
 وَمَضَى يَسْبِقُ الْخَوَاطِرَ وَثْبًا وَجَرَى يُجْهِدُ الْأَمَانِيَّ وَخَدَا (٣١)
 وَأَثَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ تَرْتَجِي (مِصْرَ) وَدَادَا ، وَتَنَهَّلُ الْعِلْمَ وَرَدَا (٣٢)
 كَعْبَةٌ حَجَّتِ الْوُفُودَ إِلَيْهَا تَسْتَحِثُّ الرِّكَابَ وَفَدَا فَوْفَدَا (٣٣)
 حَفَرَتْهَا لَعْرَشٍ (مِصْرَ) أَمَانٍ بِشَيْدِ الْوَلَاءِ وَالْحُبِّ تُحْدَى (٣٤)
 فَرَأَتْ حَزْمَ جَاهِدٍ لَنْ يُبَارَى وَرَأَتْ جُهْدَ حَازِمٍ لَنْ يُحْدَا (٣٥)
 أَبْصَرُوا الْمَلِكَ فِي جَلَالَةٍ مَعْنَا هُ ، يُبَاهِي السَّمَاءَ عِزًّا وَمَجْدَا (٣٦)
 أَبْصَرُوا دَوْلَةً وَمُلْكًا كَبِيرًا وَمِرَاسًا يُعْنِي الزَّمَانَ وَجُهْدَا (٣٧)

(٢٣) تَوَانَى : لم يبادر ولم يتعجل . وتهدأ : أى تمهل وأبطأ .

(٢٤) لفح الرياح : حرها . الأزاهير : الأزهار . الند : العنبر ، وقيل هو عود يتبخر به .

(٢٦) الذرا (بالفتح) الكنف والجانب .

(٢٨) أنافت : زادت .

(٣٠) نضا عنه يأسه : رمى به وطرحه . فاستجدا : أى فعاد جديدا بما صار إليه .

(٣١) الخواطر : ما يخطر بالقلب ويهيج في النفس . الوخذ : ضرب من المشى فيه إسراع وإهرع .

(٣٢) تنهل : تشرب . الورد : مورد الشاربة .

(٣٣) الكعبة : البيت الحرام بمكة .

(٣٤) حفرتها : أعجلتها وأسرت بها . تحدى : من الحداء ، وهو أن تغنى للابل تدفع بذلك عنها ملال السير .

هِمَّةٌ تَفْرَعُ النُّجُومَ، وَعَزْمٌ سَلَبَ السَّيْفَ حَدَّهُ وَالْفِرْنَندَا^(٣٨)
وَمَضَاءٌ فِي الْحَادِثَاتِ بِرَأْيٍ فَضَحَ الصُّبْحَ نُورُهُ وَتَحَدَّى^(٣٩)
يَسْتَمِدُّ الْإِلَهَامَ مِنْ عَالِمِ الْغَيْبِ، وَأَجْدِرُ بِمِثْلِهِ أَنْ يُمَدَّا^(٤٠)

* * *

دَفَعَ الشَّعْبَ لِلْسَّبِيلِ فَكَانَتْ مِنْ سَنَا هَدْيِهِ أَمَانًا وَرُشْدًا^(٤١)
مُلْهَبًا عَزَمَهُ إِذَا اجْتَاَزَ غَوْرًا مُسْتَحِجًّا إِذَا تَسَلَّقَ نَجْدًا^(٤٢)
كَلِمًا خَارَ أَجْزَاتُ بِسْمَةٍ مِنْهُ، فَمَدَّ الْحُطَّا حَيْثِيَا وَجَدَّا^(٤٣)
وَمَضَى كَالْقَصَاءِ يَهْوِي لِمَرَمًا هُ، جَرِيئًا مُجَمِّعَ الْقَلْبِ جَلْدًا^(٤٤)
يَهْرُ الصَّخَرِ أَنْ يَرَى مِنْهُ صَلْدًا أَدْمَى الرُّوَاءِ، يَقْرَعُ صَلْدًا^(٤٥)
لَا يُبَالِي - إِذَا سَعَى لِلْمَعَالِي - خَبَطَ الشُّوكَ، أَمْ تَوَطَّأَ وَرْدًا؟^(٤٦)
و(فُؤَادٌ) أَمَامَهُ خَيْرٌ هَادٍ قَادَ لِلْغَايَةِ الْبَعِيدَةِ جُنْدًا^(٤٧)
كَانَ لِلْمُقَدِّمِينَ رُوحًا وَقَلْبًا وَلِرَكَبِ السَّارِبِينَ كَفًّا وَزَنْدًا^(٤٨)
لَوْ دَعَاهُمْ إِلَى النُّجُومِ لَسَارَوْا خَلْفَهُ يُزْمِعُونَ لِلنَّجْمِ قَصْدًا^(٤٩)
وَإِذَا الْيَأْسُ مَسَّهُمْ كَانَ عَطْفًا وَسَلَامًا عَلَى الْقُلُوبِ وَبَرْدًا^(٥٠)

(٣٨) تفرع : تعلو . فرند السيف : وشيه وجوهه .

(٤١) السيل : الطريق . سنا هديه : أى نور هدايته .

(٤٢) ملهبا : مثيرا مهيجا . الغور : ما انخفض من الأرض ، مستحكا : حاضا .

(٤٣) خار : ضعف وفقر . أجزاء : نابت وأغنت .

(٤٤) الجلد : القوى الشديد .

(٤٥) يهره ، أى يفوقه بقوته فيدهشه . الصلد : الصلب . وآدمى الرواء : أى فى صورة الآدميين . يقرع : يضرب .

(٤٦) خبط الشوك : وطئه وداسه . ومثله فى ذلك ، توطأ .

(٤٨) المقدمون : المجاهدون . الزند : موصل طرف الذراع فى الكف . الزند أيضا : العود الأعلى الذى تقتدح به النار .

(٥٠) يرذا : راحة وطمأنينة .

نَظْرَةً مِنْهُ تَبْعَثُ الْأَمَلَ الْوَا نِي ، وَتُحْيِي مِنْهُ الَّذِي كَانَ أَوْدَى (٥١)

* * *

كَانَ رِدْءًا لِمَضَرٍّ إِنْ جَارَ دَهْرٌ وَصِمَامًا لِأَمْنِهَا إِنْ تَعَلَّى (٥٢)
سَاسَ بِالْحِكْمَةِ الْبِلَادَ ، فَكَانَتْ مِنْ عَوَادِي الزَّمَانِ دِرْعًا وَسَدًا (٥٣)
فَهُوَ إِنْ شَاءَ صَيَّرَ الْغِمْدَ سَيْفًا وَإِذَا شَاءَ صَيَّرَ السَّيْفَ غِمْدًا (٥٤)
قَدْ أَعَدَّ لَهُ رَحْمَةُ اللَّهِ لِلْحُكْمِ ، كَرِيمًا مُبَارَكًا ، فَاسْتَعَدَّا (٥٥)
وَرَعَى اللَّهُ فِي الرَّعِيَّةِ وَالْمَلِكِ ، فَوَفَّى حَقَّ الْإِلَهِ وَأَدَّى (٥٦)
أَيْنًا سِرَتْ مَشْرِقًا تَلَقَّ شُكْرًا أَوْ تَوَجَّهَتْ مَغْرِبًا تَلَقَّ حَمْدًا (٥٧)
وَإِذَا اللَّهُ رَامَ إِصْلَاحَ شَعْبٍ سَلَكَ الْقَائِدُ الطَّرِيقَ الْأَسَدًا (٥٨)
إِنَّا النَّاسُ بِالْمَلُوكِ ، وَأَعْلَى الْمُلْكِ شَأْوًا مَا كَانَ حُبًّا وَوُدًا (٥٩)

* * *

رَدَ بِالْحَرَمِ كُلِّ خُطْبٍ سِوَى الْمَوْتِ ، وَلِلْمَوْتِ صَوْلَةٌ لَنْ تُرَدَّا (٦٠)
وَالْفَتَى فِي الْحَيَاةِ رَهْنٌ عَوَادٍ لَا يَرَى دُونَ مُلْتَقَاهُنَّ بُدَا (٦١)
حَكَمَ الْمَوْتُ فِي الْأَنْسَامِ فَسَوَّى لَمْ يَدْعُ سَيِّدًا ، وَلَمْ يُبْقِ عَبْدًا (٦٢)
بَيْنَمَا يَسْحَقُ الثَّمَالُ تَرَاهُ بَاسِطًا كَفَّهُ لِيَقْنِصَ أُسْدًا (٦٣)

* * *

يَا مَلِكِي ، وَالْحُزْنَ يَطْحَنُ نَفْسِي ! كَلِمَا قُلْتُ : خَفَّ . قَالَ : سَأُبْدَا (٦٤)
أَيْنَ عِزُّ الْمُلْكِ الَّذِي كَانَ لِلَّهِ مَالٌ فِي سَوْحِهِ مَرَّاحٌ وَمَعْدَى ؟ (٦٥)

(٥١) الوائي : الفاتر الواهي . أودى : أى فنى وذعب .

(٥٢) الردء : العون والناصر . جَارَ : بَغَى .

(٥٩) الشَّوْ : الغاية والمضى .

(٦٠) الخطب : المكروه . الصَوْلَةُ : السطوة والقهر .

(٦١) العوادي : جمع عادية ، وهى ما يلم بالانسان من مكروه .

(٦٥) السَّوْحُ : جمع ساحة ، وهى الناحية . وَمَرَّاحٌ وَمَعْدَى : أى رواح وغلو .

أَيْنَ تِلْكَ الْهَبَاتُ لِلْعِلْمِ تُرْجَى كُلُّ رِفْدٍ فِيهَا يُزَاحِمُ رِفْدًا؟ (٦٦)
 أَيْنَ أَيْنَ الْقُصَادُ فِي سَاحَةِ الْقَصْرِ؟ وَأَيْنَ الصَّلَاتُ تُعْطَى وَتُسَدَّى؟ (٦٧)
 أَيْنَ ذَلِكَ الْجَبِينُ يَنْضَحُ نُورًا؟ أَيْنَ ذَلِكَ الْحَدِيثُ يَقْطُرُ شَهْدًا؟ (٦٨)
 قَدْ فَقَدْنَاهُ وَالْمُصَابُ جَلِيلٌ وَجَمِيلُ الْعَزَاءِ بِالْحَرِّ أَجْدَى (٦٩)
 نَحْنُ لِلَّهِ رَاجِعُونَ، وَكُلُّ بَالِغٌ فِي مَجَالَةِ الْعُمُرِ حَدًّا (٧٠)
 غَيْرَ أَنَّ الْفَتَى يُغَالِبُهُ الدَّمْعُ، فَلَا يَسْتَطِيعُ لِلدَّمْعِ صَدًّا (٧١)
 كُلُّ مَهْدٍ يَصِيرُ مِنْ بَعْدِ حِينٍ - قَصَرَ الْعُمُرُ أَوْ تَطَاوَلَ - لَحْدًا (٧٢)

* * *

قَدْ مَلَأْتُ الْوُجُودَ شَدْوًا بِمَنْحِيكَ، وَهَلْ غَيْرُ مِزْهَرِي بِكَ أَشْدَى؟ (٧٣)
 خَالِدَاتُ مِنَ الْجَلَائِلِ أَوْلَتْ شِعْرِي الْمَزْدَهِي بِوَضْفِكَ خُلْدًا (٧٤)
 كَتَبَ اللَّهُ أَنْ يَعُودَ رثَاءٌ وَبُكَاءٌ يُذَمِّي الْعَيُونَ وَكَمْدًا (٧٥)
 قَدْ نَظَّمْتُ الْعُلَا قِلَادَةَ دُرٍّ فَنَظَّمْتُ الدَّمُوعَ أَرْثِيكَ عِقْدًا (٧٦)

* * *

أَمَلْتُ الشَّعْبَ فِي خَلِيفَتِكَ الْفَا رُوقِ أَخِيَا آمَالِهِ وَأَجْدًا (٧٧)
 قَرَأَ الشَّعْبُ فِي مَلَامِحِهِ الْقُرَّ سَطُورَ الْمُنَى وَأَبْصَرَ جَدًّا (٧٨)
 وَرَأَى فِيهِ نَبْعَةَ الْمَجْدِ وَالنُّبْلِ: أَبَا مُفْرَدَ الْجَلَالِ وَجَدًّا (٧٩)

(٦٦) الرِّفْدُ : الصَّلَة وَالْعَطَاءُ .

(٧٠) الْمَجَالَةُ : السَّاحَةُ وَالْمِيدَانُ يَحَالُ فِيهَا وَيَطَافُ . شَبَّهَا فَسَحَةُ الْعُمُرِ وَحَيَاةُ الْإِنْسَانِ .

(٧٣) شَدَّوْا : تَرَنَّمَا . الْمَزْهَرُ : الْعُودُ يُضْرَبُ بِهِ . أَشْدَى : أَيْ أَحْسَنُ شَدَّوْا وَتَطَرَّبُوا .

(٧٤) أَوْلَتْ : أَعْطَتْ وَوَهَبَتْ .

(٧٦) الْقِلَادَةُ : مَا يُحْمَلُ فِي الْعُنُقِ مِنَ الْحُلِيِّ . نَظَّمَهَا : تَأَلَّفَ حَبَاتَهَا وَجَمَعَهَا .

(٧٧) وَأَجْدًا : أَيْ صَبْرَهُ جَدِيدًا .

(٧٨) الْمَلَامِحُ : مَا يَبْدَأُ مِنْ مُحَاسِنِ الْوَجْهِ . الْغُرُ : الْجَمِيلَةُ الْحَسَنَةُ . سَطُورُ الْمُنَى : مَا يُنْطَقُ بِتَحْقِيقِ الرَّجَاءِ . الْجَدُّ

(بِالْفَتْحِ) : الْحِظُّ وَالسَّعْدُ .

(٧٩) النَّبْعَةُ (فِي الْأَصْلِ) : وَاحِدَةُ النَّبْعِ ، وَهُوَ شَجَرٌ تَتَخَذُ مِنْهُ الْقَسَى وَمِنْ أَغْصَانِهِ السَّهَامُ .

لم يَجِدْ لَلْعُلَا سِوَاهُ مَثِيلاً وَلَبَدْرِ السَّمَاءِ إِلَٰهُ نِدَاً^(٨٠)
رَحْمَةُ اللَّهِ لِلْمَلِكِ الْمُسْجَى ! وَرَعَتْ عَيْنُهُ الْمَلِكَ الْمُفْدَى^(٨١)

(٨١) المسجى : الميت قد مد عليه غطاء . المفدى : الذى يفدى بكل عزيز .

إلى الأستاذ الإمام

قلت هذه القصيدة والشاعر طالب بالأزهر سنة ١٩٠١ م وكان يتلقى دروس البلاغة والتفسير على الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده ، فلدحه بهذه القصيدة ونحا فيها منحى الشعراء المتقدمين في الوصف والأسلوب ، ونَدَّ عن الذاكرة عدد غير قليل من أبياتها .

تَطْوِي الْقَلَا بَيْنَ إِيْجَافٍ وَتَوْخِيدٍ ^(١)	الْمَجْدُ فَوْقَ مُتُونِ الضَّمْرِ الْقُودِ
رَمَتْ إِلَيْهَا اللَّيَالِي كُلَّ مَقْصُودٍ ^(٢)	إِذَا رَمَتْ عُرْضَ صَنِهَوْدٍ مَنَاسِمُهَا
كَسَتْ خَيَالَ الْأَمَانِي تَوْبَ مَوْجُودٍ ^(٣)	أَوْ مَزَقَتْ طَلِيسَانَ اللَّيْلِ مِنْ خَبَبٍ
فَحَبَّذَا هُوَ تَقْرِبُ بِشَبْعِيدٍ ^(٤)	تُدْنِي مِنَ الْمَجْدِ إِنْ شَطَّ الْمَزَارُ بِهَا
لَا يُعْمِدُ الْحَقُّ سَيْفٌ غَيْرَ مَعْمُودٍ ^(٥)	الْمَجْدُ بِالسَّيْفِ إِنْ عَزَّتْ وَسَائِلُهُ
مَنْ يَطْلُبُ الْمَجْدَ لَا يَنْحَلُ بِمَجْهُودٍ ^(٦)	فَكَمْ شَقَقْتُ فُؤَادَ الْيَدِ مُنْصَلِتًا
وَأَقْطَعُ الْيَدَ بَعْدَ الْجَهْدِ لِلْيَدِ ^(٧)	تَرْمِي التَّنَوُّةَ بِى أُخْرَى بِجَانِبِهَا

(١) المجد : العز والشرف . المتون : جمع متن وهو الظهر . الضمر : جمع ضمير وهو الناقة أو الجمال الذي أصابه الضمور والحزال من كثرة الأسفار . القود : جمع أقود وهو البعير الشديد العنق . القلا : جمع فلاة

وهي القفر ، أو المفازة لا ماء فيها ، وطى الفلوات اجتيازها وقطعها بالسيف فيها . الإيجاف : ضرب من سير الابل والخيول . التوحيد : ضرب آخر من سير الابل ، وهو الاسراع أو سعة الخطو ، أو أن يرمى البعير بقوائمه كمشى النعام .

(٢) عرض الشيء : ناحيته وجانبه . الصيهود : الفلاة لا ينال ماؤها ، المناسم : جمع منسم وهو خف البعير .

(٣) الطليسان : من لباس العجم كساء مدور كان يلبسه الخواص من العلماء . الحبيب : ضرب من العدو ، أو كالرمل ، أو أن ينقل الفرس أيا منه جميعا وأيا سره جميعا ، أو أن يراوح بين يديه ، أو هو السرعة .

(٤) تدنى : تقرب . شطَّ : بعد . المزار : الزيارة .

(٧) التنوة : المفازة ، أو الأرض الواسعة البعيدة الأطراف ، أو الفلاة لا ماء بها ولا أنيس .

كَأَنِّي الْكَاسُ بَيْنَ الشَّرْبِ مُتَرَعَةً (٨)
 فِي كُلِّ يَهْمَاءٍ لَمْ يَغْبِرْ مَنَاقِبَهَا (٩)
 لَا يُرْسِلُ الطَّرْفُ فِي مِيدَانِهَا قَدَمًا (١٠)
 إِذَا بَدَأَ الْفَجْرُ ظَنَّتُهُ ضَرَاغِمُهَا (١١)
 وَأَقْبَلَتْ لِغَدِيرِ الْمَاءِ وَائِبَةً (١٢)
 فَكُنْتُ بَيْنَ مَرْوَعِ الْقَلْبِ مُرْتَجِفٍ (١٣)
 أَطْوَى الدُّجَى فَإِذَا مَا الْيَأْسُ أُدْرِكُنِي (١٤)
 ذَكَرْتُ عَزْمًا مِنَ الْأَسْتَاذِ فَاتَّجَهْتُ (١٥)
 وَسِرْتُ مِثْلَ قَضَاءِ اللَّهِ لَيْسَ لَهُ (١٦)
 مَوْلَايَ عَلَّمْتَنِي كَيْفَ الثَّبَاتُ إِذَا (١٧)
 عُلُوْتُ فَازْدَدْتُ بَيْنَ النَّاسِ مَعْرِفَةً (١٨)
 وَأَصْبَحَ الدِّينُ نَيْبًا بِنَاصِرِهِ (١٩)
 دَعِ الْحَسُودَ، أَمَّا يَكْفِيكَ أَنَّ لَهُ (٢٠)

* * *

يَا فَارِسَ الشَّعْرِ لَا تَجْزَعْ لِنَازِلَةٍ (٢١)
 فَتَظَرُّهُ مِنْهُ لَوْ مَسَّتْ ظِلَامَ دُجَى (٢٢)

- (٨) الشرب : جمع شارب . مترعة : مملوءة . بنت العناقيد : كناية عن الخمر .
- (٩) الهماء : الفلاة لا يهتدى فيها . المناكب هنا : الأنحاء . يودى : مضارع أودى أى هلك .
- (١٠) الطرف : الفرس الكريم . الإبعاد : الوعيد لا يكون إلا فى الشر .
- (١٢) الأمة : الدرع وقد اشتهر نبي الله داود عليه السلام بصنع الدروع .
- (١٣) الروع : الفزع ، مروع القلب : خائف فزع . مرتجف : مضطرب . الصارم : السيف القاطع .
- (١٤) اللجى : جمع دجية وهى الظلمة . فله : ثلمه وكسره . محدود : مسنون قاطع .
- (١٥) التسديد : التوفيق للسداد وهو الصواب والقصد من القول والعمل .
- (١٧) المزدود : المذعور الخائف . (٢٠) فارت القدر : جاشت وغلت . غير محدود : غير سعيد .
- (٢١) يريد بفارس الشعر نفسه . الجزع : ضد الصبر . النازلة : الكارثة والشديدة من شوائد الدهر . الجود : السخاء .
- (٢٢) زمله فى ثوبه : لفه .

رثاء الزهاوى

أقامت الحكومة العراقية حفلاً جامعاً لتأبين شاعرها الكبير «جميل صدق الزهاوى» دعت إليه شعراء الأقطار العربية ومن بينهم الشاعر. وقد أُلقيت هذه القصيدة ببغداد في ١٢ من فبراير سنة ١٩٣٧ م.

جَفَا الرُّوضَ مُعَبَّرَ الْأَسَارِيرِ مَاطِرُهُ ! وَغَادَرَهُ قَفَرَ الْحَائِلِ طَائِرُهُ !^(١)
ذَوَى نَبْتِهِ بَعْدَ الْبَشَاشَةِ وَارْتَمَتْ مُصَوِّحَةٌ أَثَارَهُ وَأَزَاهِرُهُ^(٢)
تَلَقَّتْ: أَيْنَ الرُّوضُ، أَيْنَ مَكَانَهُ وَأَيْنَ مَجَالِيهِ، وَأَيْنَ بَوَاكِرِهِ؟^(٣)
وَأَيْنَ الَّذِي لَمْ يَطْرُقِ الْأُذُنَ مِثْلَهُ إِذَا صَلَحَتْ فَوْقَ الْعُصُونِ مَزَاهِرُهُ؟^(٤)
حَائِمُ الْهَاهَا النَّعِيمِ عَنِ الْبُكَاءِ وَأَذْهَلَهَا عَنْ عَابِسِ الْعَيْشِ نَاصِرُهُ^(٥)
إِذَا أُرْسَلَتْ أَلْحَانُهَا فِي خَمِيلَةٍ تَوَثَّبَ زَهْرُ الرُّوضِ وَاهْتَزَّ عَاطِرُهُ^(٦)
لَهَا صَوْتُ دَاوُدَ وَحُسْنُ رَنِينِهِ إِذَا مَا عَلَتْ مِثْنَ النَّسِيمِ مَزَامِيرُهُ^(٧)
إِذَا بَدَأَتْ أَشْجَاكَ أَوَّلُ صَوْتِهَا وَإِنْ سَكَنْتَ أَعْيَا يَبْيَأَنَّكَ آخِرُهُ^(٨)

(١) الأسارير: الخطوط في الوجه. اغبرار الأسارير: كناية عن العبوس والتجهم. ويريد بالطائر: الفقيد.

(٢) ذوى: ذيل. ويريد بالبشاشة: اخضرار النبات وتفتح أزهاره. مصوِّحة: يابسة ذابلة. الأزاهر: الأزهار.

(٣) مجاليه: ما تجلّبه وتستمع به من محاسن الروض. البواكر: أول ما يدرك من الثمر والزهر.

(٤) المزاهر: هو العود يضرب به.

(٥) الخميعة: الشجر الكثير الملتف. عاطر الزهر: الرائحة العطرة منه.

(٦) داود: هو نبي الله دواود عليه السلام. وقد وهب الله له صوتاً عذباً رنجياً. المثنى: الظاهر. مزامره: ما كان يترنم به من الأدعية والأناشيد.

وإن هتفت في الدُّوحِ مَلَّ كَانَا
تَحَدَّتْ فُنُونُ الْمُوصِلِيِّ وَطَوَحَتْ
أُولَئِكَ أَوْتَارُ الْإِلَهِ وَصُنْعُهُ
آلَمَتْ بِأَسْرَارِ الْفُفُوسِ فَتَرَجَمَتْ
يُصِيخُ إِلَيْهَا أَسْوَدُ اللَّيْلِ بِاسِمَا
يَوَدُّ لَوْ أَنَّ الْغَيْدَ ضَمَّتْ شُعُورَهَا
وَيَرْجُو لَوْ أَنَّ الْفَجْرَ عَوَّقَ خَطْوَهُ
وَزَلَّتْ بِشُطَّانِ الْمَجَرَّةِ رِجْلُهُ
سَلِ الرُّوضِ إِنْ أَصَعَتْ إِلَيْكَ رَسُومُهُ
وَأَيْنَ الْعَدِيرُ الْعَذْبُ طَابَ وُرُودُهُ
إِذَا فَاضَ بَيْنَ الزَّهْرِ تَحَسَّبُ أَنَّهُ
تَأَزَّرَ مِنْ أَثْوَابِهِ الرُّوضُ وَانْكَسَى

يُسَايِرُهَا فِي لَحْنِهَا وَتُسَايِرُهُ^(٩)
بِأَنْفَسِ مَا ضُمَّتْ عَلَيْهِ بِنَاصِرُهُ^(١٠)
إِذَا عَزَفَتْ فَلَيْسَكِ الْعُودَ وَآثِرُهُ^(١١)
كَمَا فَسَّرَ الْحُلَمَ الْمُحَجَّبَ عَابِرُهُ^(١٢)
فَتَفَتَّرُ عَنْ زَهْرِ النُّجُومِ مَشَافِرُهُ^(١٣)
إِلَى شَعْرِهِ الدَّاجِي فَطَالَتْ غَدَائِرُهُ^(١٤)
وَطَاشَ بِهِ نَائِي الطَّرِيقِ وَجَائِرُهُ^(١٥)
فَطَوَّحَهُ فِي غَمَرَةِ الْيَمِّ زَاخِرُهُ^(١٦)
مَتَى رُوِّعَتْ أَطْلَاؤُهُ وَجَاذِرُهُ؟^(١٧)
لِذِي الْعُلَّةِ الصَّادِي وَطَابَتْ مَصَادِرُهُ؟^(١٨)
يَمَانِي بُرْدٍ أَذْهَلَ الثَّجَرِ نَاشِرُهُ^(١٩)
فَرَّقَتْ حَوَاشِيهِ ، وَطَالَتْ مَآزِرُهُ^(٢٠)

- (٩) الدوح : العظيم من الشجر . الواحدة ، دوحة .
(١٠) يريد بالموصلي : لإبراهيم أو ابنه اسحاق ، وكلاهما له في الغناء والضرب شهرة واسعة . طوحت : نبذت وطرحت . البناصر : جمع بنصر ، وهي الأصبع التي بين الوسطى والخنصر .
(١١) وآثر العود : الذي يشد أوتاره ليضرب عليها .
(١٣) يصيخ : يلقى إليها بسمعه هادئا ساكنا . وتفتر : تنفجر . زهر النجوم : الوضاعة المتألثة . المشافر : الشفاة وهي في الأصل للبعير . ثم استعملت للانسان .
(١٥) جائره : غير السوى .
(١٦) الشطآن : جمع شاطئ . المهرة : نجوم كثيرة لاتدرك بمجرد البصر وإنما يتشتر ضوءها فبهي كأنه يياض مختلط ، والعرب تشبها بالنهر . زاخره : مياهه الطامية .
(١٧) رسومه : ما بقى من آثاره . والأطلاء : أولاد الأطباء . الواحد : طلاء (بالتحريك) . الجآذر : أولاد البقر الوحشي . الواحد : جؤذر .
(١٨) الورود والمصادر : إتيان الماء والرجوع عنه .
(١٩) البرد اليماني : نوع من الثياب مخمطة موشى . التجر : التجار . الواحد تاجر .
(٢٠) تأزر : لبس الأزار ، وهو الثوب . الحواشي : جوانب الثوب . ويكنى بركة الحواشي عن الحسن والجمال . كما يكنى بطول المآزر عن التيه والدلال .

تُدَوِّرُ بِهِ جَمَّ الْبَلَابِلِ مُطْرِقًا
وَتُصْنَعِي ، فَلَا يَجْتَازُ سَمْعَكَ نَعْمَةً
وَتُدْعُو ، فَلَا تُلْقَى مُجِيبًا سِوَى النَّوَى
وَقَفْتُ بِهِ ، وَالْقَلْبُ يَخْبِسُ وَجْدَهُ
وَمَا وَقَفْتِي بَيْنَ الرِّيَاضِ وَقَدْ عَقَّتْ
أَرَى ! مَا أَرَى إِلَّا غُبَارًا أَثَارَهُ
مَضَى الطَّائِرُ الصَّدَاحُ فَلَأْفَقُ مُوحِشُ
وَأُودَى (الزَّهَاوَى) فَانْتَهَى مَلْعَبُ النَّهْيِ
أَقَامَ عَلَى رَغَمِ الثُّبُوغِ بُحْفَرَةٍ
وَعَادَرَ عَرْشَ اللُّوْذَعِيَةِ رَبُّهُ
دَعُوا ذِكْرَ إِعْجَازِ الْبَيَانِ وَسِرِّهِ
لَهُ خَاطِرٌ لَوْ سَاقَ الْبَرْقَ فِي اللَّجَى
تَمَلَّكَ حُرَّ الشُّعْرِ سِنَّ بَرَاعِهِ
تَمْنَى الْعَذَارَى لَوْ تَقَلَّدَنَ دُرَّهُ

وَلَمْ تَذَرِ أَنَّ الدَّهْرَ دَارَتْ دَوَائِرُهُ ! (٢١)
سِوَى أَنَّهُ يُلْهِى بِهَا الْحَزْنَ قَاهِرُهُ (٢٢)
تُطَارِحُ مَطْوًى الْأَسَى وَتُحَاوِرُهُ (٢٣)
فَيَطْعَى ، وَدَمْعُ الْعَيْنِ يَنْهَلُ بَادِرُهُ (٢٤)
سِوَى حَاجَةٍ يَقْضِي بِهَا الْحَقَّ نَازِرُهُ (٢٥)
خَمِيسُ اللَّيَالِي حِينَا ثَارَ ثَائِرُهُ (٢٦)
حَزِينُ النَّوَاحِي ، عَابَسُ الْوَجْهِ بَاسِرُهُ (٢٧)
وَأُطْفِئَتِ الْأَنْوَارُ ، وَانْفَضَّ سَامِرُهُ (٢٨)
وَسَارَتْ عَلَى رَغَمِ الْمَثُونِ سَوَائِرُهُ (٢٩)
وَنَحَلَى نَدَى الْعَبْقَرِيَّةِ شَاعِرُهُ (٣٠)
فَقَدْ غَابَ عَنْهُ طِيلَةُ الدَّهْرِ سَاحِرُهُ (٣١)
لَجَلَى عَلَى بَرْقِ السَّمَوَاتِ خَاطِرُهُ ! (٣٢)
فَيَا عَجَبًا أَنْ حَرَّرَ الشُّعْرَ آسِرُهُ (٣٣)
وَرَفَّتْ عَلَى أَجْيَادِهِنَّ جَوَاهِرُهُ (٣٤)

- (٢١) البلابل : الوسوس والمهم الشديد .
- (٢٣) النوى : الفرفة والشتات . المطارحة : المحاوره . مطوى الأسى : الحزن الكمين .
- (٢٤) الوجد : شدة الحزن . ينهل : ينصب في شدة . بادر اللمع : ما سبق منه .
- (٢٥) عفت : درست وانمحت . وناذر الحق : من أوجب على نفسه قضاءه والوفاء به .
- (٢٦) الخميس : الجيش . خميس الليالى : شدائدنا وهمومها التي تكررها وتعدو . ثار ثائره : هاج هائجته .
- (٢٧) عابس الوجه باسره : أى إن صفحته قد حالت من إيناع وازدهار إلى ذبول وجفاف .
- (٢٨) أودى : مات . النهى : العقول . الواحدة : نية . ملعب النهى : حيث تتبارى العقول في الاتيان بكل عجيب . السامر : الجماعة من الناس يسمرون ليلا .
- (٢٩) سوائره : أى ما سار وذاع مما يؤثر له ويحفظ .
- (٣٠) اللوذعية : الفصاحة والبيان . ربه : أى صاحب العرش . الندى : مجتمع القوم . العبقرية : النبوغ وبلوغ الغاية ، ويريد بندى العبقرية : مجتمع رجالها اللسن .
- (٣٢) اللجى : الظلام . جلى عليه : سبقه .
- (٣٣) البراع : جمع براعة ، وهى القلم . تحرير الشعر : تخليصه من شوائبه وعبويه .

وَيُزْهِى الْعَيُونَ الدُّعْجَ أَنَّ سَوَادَهَا
 وَمَا جَاشَتْ الصَّهْبَاءُ إِلَّا لِأَنَّهَا
 تَمُرُّ بِهِ مَرًّا فَيَسْبِيكَ بَعْضُهُ
 تَرَى فِيهِ هَذَا الْكَوْنَ صُورَةَ حَاقِقٍ
 وَتَلْمَحُ فِيهِ الرَّأْيَ فِي بُعْدِ غَوْرِهِ
 وَتُلْقَى بِهِ الْأَذَى فِي ثَوْرَانِهِ
 لَهُ قَلَمٌ لَوْ لَامَسَ الطُّرْسَ مَرَّةً
 لَقَدْ كَانَ مِنْظَارَ الثُّقُوسِ فَلَمْ يَجُلْ
 يُلُوحُ بَعِيدُ الرَّأْيِ خَلْفَ زُجَاجِهِ
 بَرَاهُ إِلَهُ الْخَلْقِ عَزْمًا وَجُرَّةً
 وَصُورَهُ غَضَبًا تَفِرُّ لِهَوْلِهِ
 كَانَ عَصَا مُوسَى أُعِيدَتْ بِكَفِّهِ

شَبِيهٌ بِمَا ضُمَّتْ عَلَيْهِ مَحَابِرُهُ (٣٥)
 وَقَدْ صَفَّقُوا مَشْمُولَهَا ، لَا تُنَاطِرُهُ (٣٦)
 وَتَقْرُوهُ أُخْرَى ، فَيَسْبِيكَ سَائِرُهُ (٣٧)
 أَحَاطَتْ بِأَسْرَارِ الْحَيَاةِ بَصَائِرُهُ (٣٨)
 كَمَا غَاصَ تَحْتَ الْمَاءِ لِلدُّرِّ ذَاخِرُهُ (٣٩)
 إِذَا عَقَلُهُ الْجَبَّارُ مَارَتْ مَوَائِرُهُ (٤٠)
 تَدَانِي لَهُ صَعْبُ الْقَرِيضِ وَنَافِرُهُ (٤١)
 بِنَفْسٍ هَوَى إِلَّا وَطَرُفَكَ نَاطِرُهُ (٤٢)
 وَحَاضِرُ تَارِيخِ الْحَيَاةِ وَغَابِرُهُ (٤٣)
 تَهَابُ الرُّوَاسِي حُدَّةً وَتَحَاذِرُهُ (٤٤)
 ذُنَابُ الدُّنَايَا شُرْدًا وَهُوَ شَاهِرُهُ (٤٥)
 يُصَاوِلُ مَنْ يَرْمِي بِهَا وَيُعَاوِرُهُ (٤٦)

- (٣٥) يزهي العيون : يجعلها مزهوة فخورة . الدعج : السود .
- (٣٦) جاشت : اضطربت ، ويريد فورة الخمر في الكأس . الصهباء : الخمر . التصفيق : تحويل الشراب من إناء إلى إناء ليصفو . المشمولة : الخمر ، أو الباردة منها ، لأنها تشمل الناس يربحها ، أو لأن لها عصفة كمصفة ربح الشمال .
- (٣٧) يسبك : يأسرك بسحره وجماله . السائر : البقية .
- (٣٩) الغور : العمق . الداخر : الذي يجمع الدر ويحفظه .
- (٤٠) الأذى : الموج . ومارت موائره : ثار نائره وهاج هاشجه .
- (٤١) الطرس : الصحيفة يكتب فيها . نافر : ما استعصى على الذهن وند عن الخاطر .
- (٤٢) المنظار : آلة مكبرة . لم يجل : لم يخطر ولم يمر .
- (٤٣) يلوح : يظهر . بعيد الرأي : خفيه غير البين منه . الغابر : الماضي .
- (٤٤) براه : سواه . وبرى القلم معروف . الرواسي : الجبال الثابتة شموخا وعظمة . حده : سته .
- (٤٥) الغضب : القاطع من السيوف . ذناب الدنيا : أي الدنيا التي هي كالذناب عدوانا على الفضيلة وافتراسا للخصال الحميدة . شردا : متفرقة مشتتة . وشاهره : رافعه للقتال .
- (٤٦) موسى : هو نبي الله موسى بن عمران عليه السلام ، ومعجزته في عصاه مشهورة . يصاول : من الصول . وهو الاستطالة والغلبة . يعاوره : من الاغارة .

يَقُولُ جَرِيئاً مَا يُرِيدُ ، وَرُبَّمَا
وَكَمْ مِنْ فَتًى يَفْضِي بِنَفْسِهِ عَيْشَهُ
تَرَاهُ مَعَ السُّلَاكِ فِي خَلَوَاتِهِمْ
لِسَانُ كَمَا طَالَ الْجَرِيرُ مُسَبِّحُ
إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي الْحَرْبِ قَلْبُكَ بَاتِراً
حَتَّاناً لَهُ ! كَيْفَ اسْتَقَرَّتْ بِهِ النَّوَى ؟
وَهَلْ بَعْدَ لَيْلٍ فِي الْحَيَاةِ مُورِقٍ
وَهَلْ بَعْدَ لَيْلٍ فِي الْحَيَاةِ مُورِقٍ

* * *

شَقَقْتُ إِلَيْكَ الطَّرْقَ وَالْقَلْبُ خَافِقُ
تَذَكَّرُ أَلْفَا أَلْمُوا فَوَدَّعُوا
وَنَحْنُ حَيَاةُ ، وَالْحَيَاةُ إِلَى مَدَى
وَلِإِنَّ الْمُهَوَّدَ الزَّهْرَ - لَوْ عَلِمَ الْفَتَى
سَمَوْتُ إِلَى بَغْدَادَ وَالشُّوقُ نَحْوَهَا
كِلَانَا نَأَى عَنْ أَهْلِهِ وَعَشِيرِهِ
تُرَاوِحُهُ آلاَمُهُ وَتُبَاكِيرُهُ (٤٧)
كَطِيفٍ خَيَالٍ أَرَقَ الصَّبَّ زَائِرُهُ (٤٨)
وَلَوْلَا الْمُنَى لَمْ يَتَذَرِ الْحَبَّ بَاذِرُهُ (٤٩)
وَفَكَّرَ فِي غَايَاتِهِنَّ - مَقَابِرُهُ (٥٠)
يُسَاوِرُنِي حِيناً وَحِيناً أُسَاوِرُهُ (٥١)
لِيَلْقَاهُ فِيهَا أَهْلُهُ وَعَشَائِرُهُ (٥٢)

(٤٧) السرائر: جمع سريرة، وهي ما يبطنه المرء.

(٤٨) يقضي عيشه: يصرف حياته.

(٤٩) السناك: جمع ناسك، وهو العابد الزاهد في متاع الحياة. الحان: حيث تباع الخمر، الواحدة حانة. نمت: أذاعت وفضحت.

(٥٠) الجرير: حبل يجعل للبعير، ويريد الحبل عامة. الجرائر: الشرور والآثام. الواحدة جريرة.

(٥٢) النوى: البعد والفرقة. نوى: هداً واستقر، ويريد بجائره: فكره، ووصفه بالخيرة، لأنه كان صاحب رأى وفلسفة كثير الشك في حقائق الكون.

(٥٣) مورك: يأرق فيه الإنسان. التظنى: الظن والشك. ويريد بالصبح: نور الحق. ساهره: أى الذى يسهر الليل ولا ينام فيه أرقاً.

(٥٤) خافق: مضطرب حزناً ووجداً. تراوحه وتباكره: أى تعاوده صباحاً ومساءً.

(٥٦) المدى: الغاية.

(٥٧) المهود: جمع مهد، الزهر: ذوات البهجة والحسن.

(٥٨) سموت إلى بغداد: أى قصدت إليها، وفي تعبيره عن القصد بالسمو دليل على رفعتها وشرف مكانتها.

حَبِيبٌ إِلَى نَفْسِي الْعِرَاقُ وَأَهْلُهُ
دِيَارُهَا الْإِسْلَامُ أَرْسَلَ ضَوْؤَهُ
وَمَدَّتْ بِهَا الْآذَابُ ظِلًّا عَلَى الْوَرَى
تَجَلَّى بِهَا عَهْدُ الرَّشِيدِ وَعِزُّهُ
إِذَا شِئْتَ مَجْدَ الْعُرْبِ فِي عُقُوبَانِهِ
أَطْلَتْ عَلَى الدُّنْيَا فَأَبْصَرْتَ الْهَدَى
تَفَاخِرُ بِالْغَازِي الَّذِي سَارَ ذِكْرُهُ
هُوَ الْمَلِكُ أَمَضَى مِنْ شَبَا السَّيْفِ عَزْمُهُ
نَاهُ بِنَاةِ الْمَجْدِ مِنْ آلِ هَاشِمٍ
أَعَادَ إِلَى عَهْدِ الْبَيَّانِ شَبَابَهُ
يُرِيكَ بِهِ الْمَنْصُورَ مَأْثُورُ حَزْمِهِ
ذَكَرْنَا اسْمَهُ طُولَ الطَّرِيقِ فَذَلَّلْتُ

وَسَالِفُهُ الرَّاهِي الْمَجِيدُ وَحَاضِرُهُ (٦٠)
فَسَارِمَسِيرِ الشَّمْسِ فِي الْأَفْقِ سَائِرُهُ (٦١)
تَسَاوَتْ بِهِ آصَالُهُ وَهَوَاجِرُهُ (٦٢)
وَزَاهِرُ مُلْكِ الْفَاتِحِينَ وَبَاهِرُهُ (٦٣)
فَهْدَى مَعَانِيهِ ، وَهْدَى مَنَايِرُهُ ! (٦٤)
كَمَا لَمَعَتْ فِي جُنْحِ لَيْلٍ زَوَاهِرُهُ (٦٥)
وَدَوَتْ بِآفَاقِ الْبِلَادِ مَفَاخِرُهُ (٦٦)
وَأَغْزُرُ مِنْ مَاءِ السَّحَابِ هَامِرُهُ (٦٧)
فَجَلَّتْ مَرَامِيهِ ، وَطَابَتْ عَنَاصِرُهُ (٦٨)
فَهَبْ فَتِيًّا يَنْفُضُ التُّرْبَ دَائِرُهُ (٦٩)
وَتُذَكِّرُكَ الْمَهْدَى فِيهِ مَائِرُهُ (٧٠)
مَصَاعِبُ مَتْنِيهِ وَضَاعَتْ دِيَاجِرُهُ (٧١)

* * *

- (٦٠) سالفه : ماضيه . الزاهي : الحسن الالامع بمجده وحضارته .
(٦٢) الأصال : جمع أصيل ، وهو الوقت قبل الغروب . الهواجر : حيث يشتد الحر عندما يتصف النهار .
(٦٣) تجلى : ظهر وأشرق . الرشيد : هو الخليفة العباسي هارون الرشيد .
(٦٤) عقوانه : مقبيل عهده وأول عزه وبهجته . والمعاني : جمع معنى ، وهو المنزل غنى به أهله . منائره : جمع منارة .
(٦٥) جنح الليل (بالكسر ويضم) : الطائفة منه . زواهره : كواكبه المضيئة .
(٦٦) الغازي : هو ملك العراق في ذلك الوقت . دوت مفاخره : أى علت أصوات الناس بذكرها ، فسمع لهم كالدوى لكثرتهم .
(٦٧) شبا السيف : حله . الهامر : الهاطل المنصب .
(٦٨) ناه ، أى ارتفع بالانتساب إليهم . آل هاشم : نسبة إلى جددهم هاشم بن عبد مناف ، أحد أجداد الرسول صلى الله عليه وسلم . جلت : عظمت . مراميه : غاياته . العناصر : الأصول .
(٦٩) فتيا : قويا . الدائر : الدارس البالي .
(٧٠) المنصور والمهدي : من خلفاء الدولة العباسية . وقد تبوأوا الدولة في عهد الأول مكانا عاليا ، وعرف ثانيهما بالجرود والعطاء . مأثور حزمه : حزمه الذي يورث عنه ويخلد . مآثره : أعماله الباقية على الزمن .
(٧١) متنا الطريق : ناحيته ، وهما اللذان يكون السير فيهما . دياجره : ظلماته . الواحدة دينجور .

جَمِيلٌ، إِذَا مِنْ أَخٍ يَقْدُرُ النَّهَى
عَرَفْتُكَ فِي آثَارِكَ الْغُرِّ مِثْلَهَا
عَرَفْتُ «جَمِيلًا» فِي جَمِيلِ بَيَانِهِ
تَجَاوَرُنِي فِي دَوْحَةِ السَّيْلِ رُوحُهُ
إِذَا اجْتَمَعَ الْقُلُوبَانِ فَالْكُونُ كُلُّهُ
لَنَا نَسَبٌ فِي الْمَجْدِ يَجْمَعُ بَيْنَنَا
أَلَسْنَا حُمَاةَ الْقَوْلِ فِي كُلِّ مَحْفَلٍ

وَلَا نَ لَمْ يُمَتَّعْ بِاجْتِلَالِكَ نَاطِرُهُ (٧٢)
تَنَبَّأَ عَنْ وَجْهِ الصَّبَاحِ بِشَائِرِهِ (٧٣)
يُشَاطِرُنِي وَجْدَانَهُ وَأَشَاطِرُهُ (٧٤)
وَرُوحِي بِدُوحِ الرَّافِدَيْنِ تُجَاوِرُهُ (٧٥)
مَكَانٌ، وَإِنْ شَقَّتْ وَطَأَتْ مَعَابِرَهُ (٧٦)
تَعَالَتْ أَوَاسِيَهُ، وَشَدَّتْ أَوَاصِرُهُ (٧٧)
نَبِيَّهُ بَنَا فِي كُلِّ أَرْضٍ مَتَابِرُهُ؟ (٧٨)

* * *

صَبَبْتُ عَلَيْكَ الدَّمَاعَ سَحًّا، وَمَدَمَعِي
وَأَرْسَلْتُ فِيكَ الشُّعْرَ لَوْعَةً مُوجِعٍ
عَلَيْكَ سَلَامٌ اللَّهُ نُورًا وَرَحْمَةً

عَزِيزٌ، وَلَكِنْ أَجَوْدُ الدَّرِّ نَادِرُهُ (٧٩)
تَتَبَّنُ قَوَافِيهِ، وَتَبْكِي صَدَائِرُهُ (٨٠)
وَعَادَتُكَ مِنْ سَبَبِ الْإِلَهِ مَوَاطِرُهُ؟ (٨١)

(٧٣) الغر : الناصعة البيضاء . البشائر : جمع بشارة ، وهي الاخبار بخبر محبوب ترغب فيه .
(٧٥) دوحه النيل : رياض مصر . الدوحة (في الأصل) : الشجرة العظيمة المتسعة الظل . الرافدان : دجلة والفرات .
(٧٦) شقت : صعبت ، وامتنعت على السالك . المعابر : الطريق يعبر فيها .
(٧٧) الأواسي : الدعائم ، الواحدة : آسية . الأواصر : جمع آصرة ، وهي القراية والصلة .
(٧٩) سحا : مدرارا .
(٨٠) يريد بالقوافي والصدائر : أواخر الأبيات وأوائلها .
(٨١) غاداه : باكره . السيب : العطاء . المواطر : السحب الماطرة . والعرب إذا دعت لميت بالرحمة سألت الله أن يطر قبره .

الفتاحُ الإذاعة

ألقيت بدار الإذاعة يوم الاحتفال بافتتاحها في ٣١ من مايو سنة ١٩٣٤ م.

ياسارى الشَّعْرَ يَطْوِي الجَوَّ في آوٍ
يَحْتَالُ في بُرْدَةِ الفُضْحَى وتُسْعِدُهُ
سِرُّ أَيُّهَا الشَّعْرُ واركَبْ كُلَّ نَاجِيَةٍ
سِرِّ بِالرِّيَاضِ وَخُذْ مِنْهَا نَصَارَتَهَا
الْكَوْنُ أَذُنٌ لِمَا تُلْقِيهِ وَاعِيَةٍ
وَبَلَّغِ الْأَرْضَ أَنَا فِي جَمِيٍّ مَلِكٍ
وَلَا تَزُرْ كَعْبَةَ الْأَمَالِ مُشْرِقَةً
وَقِفْ وَأَطْرِقْ خُشُوعاً أَنْتَ فِي قُدْسٍ
قَصْرُ بَنَاهُ بِنَاةُ الْمَجْدِ مِنْ هِمَمٍ

وَيَمْلَأُ الْأَفْقَ تُعْرِيداً بِالْحَانِي^(١)
بَدَائِعُ الْحُسْنِ مِنْ آيَاتِ عَدْنَانِ^(٢)
مِنْ الرِّيَّاحِ فَقَدْ أَلْقَتْ بِأَرْسَانِ^(٣)
وَنَاحٍ مَا شِئْتَ مِنْ وَرْدٍ وَرِيحَانِ^(٤)
فَامْلَأْ مَدَاهُ بِصَوْتِ مِثْلِكَ رَنَانِ^(٥)
صَوْبُ الْحَيَا وَنَدَى كَفَيْهِ سَيَّانِ^(٦)
مِنْ (عَابِدِينَ) فَطْفُ مِنْهَا بِأَرْسَانِ^(٧)
ضَافِي الْمَهَابَةِ عَالِي الشَّأْوِ وَالشَّانِ^(٨)
فَلَمْ يُطَاوِلْ عُلَاهُ أَيُّ بُشْيَانِ^(٩)

(٢) البردة : الثوب . الفصحى : اللغة العربية . عدنان : من أجداد العرب الذين تنتهى إليهم العربية ويعرفون بالفصحاة .

(٣) الناجية : الناقة السريعة تنجو بمن ركبها . شبه بها الرياح في حملها الأخبار حافظة لها أمانة عليها . الأرسان : جمع رسن (بالتحريك) وهو الزمام . وإلقاء الرياح بالأرسان . كناية عن لينها وسهولة قيادها .

(٦) الحيا : المطر . صوبه : انصبابه ونزوله . ندى كفيه : عطاؤهما وبللها .

(٧) الكعبة : البيت الحرام بمكة وإليه يتجه المسلمون حجاً وصلاة . عابدين : قصر الملك في القاهرة .

(٨) الشأو : الغاية والملى . الشان (بالتسهيل) : الشأن (بالهمزة) .

فَأَيْنَ كَسْرَى وَمَا أَعْلَى مَشَارِفُهُ فِي بُهْرَةِ الْمُلْكِ مِنْ صَرْحٍ وَإِيْوَانٍ^(١٠)
 أَسَاسُهُ عَزَمَاتٌ جَلَّ خَالِقُهَا لَا مَا يَرَى النَّاسُ مِنْ صَعْرِ وَصَوَانٍ^(١١)
 يُطِيلُ مِنْهُ عَلَى آمَالِنَا مَلِكٌ يُزْهِى بِهِ الشَّعْبُ فِي سِرٍّ وَإِعْلَانٍ^(١٢)
 فِي وَجْهِهِ قَسَمَاتٌ قَدْ دَلَّلْنَ عَلَى مَا ضَمَّهُ الْقَلْبُ مِنْ نُبْلِ وَإِيمَانٍ^(١٣)

* * *

يَا بَنَ الْأَلَى بَعَثُوا مِصْرًا لِنَهْضَتِهَا وَأَيَقِظُوا مِنْ بَنِيهَا كُلِّ وَسَنَانٍ^(١٤)
 وَأَرْسَلُوهَا إِلَى الْعَلْيَاءِ فَانْطَلَقَتْ تَعْدُو إِلَى الْمَجْدِ فِي جِدٍّ وَإِمْعَانٍ^(١٥)
 كَأَنَّهَا تَبْتَغِي فِي الشَّمْسِ حَاجَتَهَا أَوْ أَنَّهَا أُوْدِعَتْ سِرًّا لَكَيَّوَانٍ^(١٦)
 آثَارُهُمْ فِي ضِفَافِ النَّيْلِ مَائِلَةٌ أَبْقَى عَلَى الذَّهْرِ مِنْ رَضْوَى وَثَهْلَانٍ^(١٧)
 كَأَنَّهَا وَهَى فِي الْوَادِي قَدْ انْتَثَرَتْ عِقْدٌ تَنَاطَرَ عَنْ ذُرٍّ وَعِيقِيَانٍ^(١٨)
 جَاءُوا بِمَا عَزَّ فِي الْآذَانِ مَسْمُوعُهُ عَنْ الْمُلُوكِ وَلَمْ تُبْصِرْهُ عَيْنَانٍ^(١٩)
 فِي بَاحَةِ السَّلْمِ كَانُوا رَحْمَةً وَهْدَى وَفِي الْكَرْبَةِ كَانُوا أُسْدَ خَفَّانٍ^(٢٠)
 قَدْ حَاوَلُوا الصَّغْبَ حَتَّى ذَلَّ شَامِسُهُ وَمَالَ بِالرَّأْسِ عَنْ يُسْرِ وَإِمْكَانٍ^(٢١)

* * *

(١٠) كسرى (بكسر الكاف وفتحها) : لقب للملك الفرس . ويريد بمشارفه : ما بنى من قصور عالية . البهرة من كل شيء : وسطه . الصرح : القصر وكل بناء عال . الايوان : الصفة العظيمة ، وكانت تتخذ للجلوس الملك (الصفة : بناء ذو ثلاثة حوائط)

(١٣) القسَمَات : جمع قسمة (بكسر السين وفتحها) وهى ما تنطق به أسارير الوجه وملاحمه من حسن وجهال .

(١٤) الوسنان : النائم الغافل .

(١٥) الامعان فى السير : الاسراع .

(١٦) كيوان : اسم زحل (بالفارسية) .

(١٧) ضفاف النيل : شواطئه ويريد مصر . رضوى وثهلان : جبلان بالحجاز .

(١٨) العقيان : الذهب الخالص .

(٢٠) الباحة : الساحة . الكربة : الحرب وشديتها . خفان (كحسان) : مأسدة قرب الكوفة يضرب المثل بأسادها فى البطش والقوة .

(٢١) الشامس : الفرس الجموح . مال بالرأس : أى خضع .

عَفْرًا (فَوَادُ) أبا (الفاروق) إن عَجَزْتُ
 حَاوَلْتُ تَصْوِيرَهَا جُهْدِي فَمَا أَتَّسَعْتُ
 وَالْبَحْرُ تُبْصِرُ جُزْءًا حَوْلَ سَاحِلِهِ
 فِي كُلِّ يَوْمٍ لَكُمْ فِي مِصْرٍ عَارِفَةٌ
 نَشَرَتْ فِيهَا رُبُوعَ الْعِلْمِ زَاهِرَةٌ
 غَرَسَتْهُ دَوْحَةُ غَنَاءٍ وَارِفَةٌ
 وَسَاسَنَا مِنْكَ رَأْيٌ زَانَهُ خُلِقُ
 الدِّينِ زَاهٍ وَوَجْهُ الْمُلْكِ مُؤْتَلِقُ
 رَدَدْتَ لِلُّعَةِ الْفُضْحَى بِشَاشَتِهَا
 قَدْ ذَكَرْتُهَا أَيَادِيكَ الَّتِي عَظُمَتْ
 أَوَّلَيْتَهَا (مَجْمَعًا) طَابَتْ مَشَارِعُهُ
 أَعَادَ فِي مِصْرٍ عَهْدًا لِلرَّشِيدِ مَضَى
 سَعَتْ لِسَاحَتِكَ الدُّنْيَا وَيَمُمُّهَا
 عَنْ عَدِّ آلَاكَ الْغَرَاءِ أَوْزَانِي (٢٢)
 لِبَعْضِ ذَلِكَ الْوَاحِي وَالْوَانِي (٢٣)
 وَلَيْسَ فِي دَرْكِهِ طَوْقٌ لِإِنْسَانٍ (٢٤)
 فِي طَيْهَا مِنْ نَدَاكُمْ أَلْفُ بُرْهَانٍ (٢٥)
 جَلَالَةُ الْمُلْكِ فِي عِلْمٍ وَعَرِفَانٍ (٢٦)
 قَرِيبَةَ الْمُتَمَتَّنِي ذَاتِ أَفْنَانٍ (٢٧)
 قَدْ صَاغَهُ اللَّهُ مِنْ رِفْقٍ وَإِحْسَانٍ (٢٨)
 كَالرُّوْضِ جَادَ ثَرَاهُ صَوْبُ هَتَّانٍ (٢٩)
 مِنْ بَعْدِ أَنْ هَجَرَتْهَا مُنْذُ أَزْمَانٍ (٣٠)
 مَنَازِلَ الْعِزِّ فِي ذَارَاتِ قَحْطَانٍ (٣١)
 وَبَلَّ مِنْهُ صَدَاهُ كُلُّ صَدْيَانٍ (٣٢)
 أَيَّامَ أَشْرَقَتِ الدُّنْيَا (بِبَغْدَادٍ) (٣٣)
 جِهَابُ الْقَوْمِ مِنْ قَاصٍ وَمِنْ دَانِي (٣٤)

* * *

هَذِي الْأَذَاعَةُ يَا مَوْلَايَ قَدْ نَطَقْتُ بِمَا بَدَلْتُ بِالْإِفْصَاحِ وَتَبْيَانٍ (٣٥)

(٢٢) الآلاء : النعم . الغراء : الحسنة المشهورة . أوزاني : أي قصائدي .

(٢٥) العارفة : العطية والمعروف . الندي : الكرم .

(٢٦) ربوع العلم : دوره .

(٢٩) الهتان : المطر فوق الممثل . صوبه : انصبابه .

(٣١) الدارات : جمع دارة ، وهي المثل يجمع البناء والعمارة ، وتطلق أيضاً على القبيلة وكلاهما مراد هنا . قحطان : هو ابن عابر ، وهو جد عرب اليمن . وفيهم كان للعربية مجدها الأول .

(٣٢) يريد بالمجمع : جميع اللغة العربية الذي أنشأه الملك فؤاد الأول سنة ١٩٣٣ م . المشارع : موارد الشاربة . الواحد . مشرع ومشرعة (بفتح الراء) . وبَلَّ صداه : أروى ظمأه وشق غلته . الصديان : العطشان .

(٣٣) الرشيد : هو هارون الرشيد الخليفة العباسي الذي بلغت بغداد في عهده غايتها في الحضارة والعلوم . بغداد : اسم لبغداد .

(٣٤) يم : قصد . جهابذة القوم : نقادهم العارفون بتميز الجيد من الرديء .

مِنْ قَبْلِهَا سَارَ سَيْرَ الشَّمْسِ ذَكَرَكُمْ
 أَنْشَأَتْهَا جَنَّةٌ غَنَّتْ بِأَيُّهَا
 فِيهَا الْغَقَافَاتُ أَلْوَانُ مُنَوَّعَةٌ
 قَدْ أَصْبَحَتْ مَنَهْلًا يَسْعَى لِطَالِبِهِ
 عِشْرَ لِبْلَادٍ (أَبَا الْفَارُوقِ) نُورَ هُدًى
 وَعَاشَرَ فَارُوقٍ لِلدُّنْيَا يُجَمِّلُهَا
 لَمَّا دَعَا أَمِيرًا لِلصَّعِيدِ سَمَا
 لَا زَالَ زِينَةُ عَهْدٍ طَابَ مَوْرِدُهُ

يَطْوِي الْجَوَاءَ بِأَقْطَارٍ وَبُلْدَانٍ (٣٦)
 وَغَرَّدَتْ بَيْنَ أَوْرَاقٍ وَأَغْصَانٍ (٣٧)
 تُرْجَى إِلَى الشَّعْبِ مِنْ آتٍ إِلَى آتٍ (٣٨)
 فَاعْجَبْ إِلَى مَنَهْلٍ يَسْعَى لِطَلْمَانَ (٣٩)
 وَأَعْلَى رَأْيَتِهَا فِي كُلِّ مَيْدَانٍ (٤٠)
 وَيَزْدَهِي بِمُحَيَّاهُ الْجَدِيدَانِ (٤١)
 بِهِ الصَّعِيدُ وَأَضْحَى جَدًّا جَذْلَانِ (٤٢)
 مُجَمِّلٍ بِجَلَالِ الْمُلْكِ مُزْدَانِ (٤٣)

(٣٦) الجواء : جمع جو .

(٣٨) ترجى : تساق وتعمل .

(٣٩) المنهل : المورد ينهل منه الظامئون .

(٤١) الحيا : الوجه . الجديدان : الليل والنهار . ولا يفردان فلا يقال للواحد منها جديد .

ميلادُ الفاروق

تهنئة الملك فاروق الأول بعيد مولده وقد قيلت هذه القصيدة في الحادى عشر من فبراير سنة ١٩٣٧ م.

بَهَرِ الْوُجُودَ بِلَوْلَى ضِيَائِهِ نَجْمٌ تَأَلَّقَ فِي بَدِيعِ سَمَائِهِ ^(١)
لَيْسَ الْمَسَاءُ بِهِ غِلَالَةٌ مُسْفِرٍ حَتَّى كَانَ الصُّبْحُ مِنْ أَسْمَائِهِ ^(٢)
وَتَطَامَنْتْ زُهْرُ الْكَوَاكِبِ هَيْبَةً لِلْمُشْرِقِ الْوَضَّاحِ فِي عِلْيَائِهِ ^(٣)
هَيْهَاتَ ! أَتَيْنَ ضِيَاؤُهَا مِنْ ضَوْئِهِ وَسَنَأُهَا مِنْ بُعْدِ أَوْجِ سَنَائِهِ ؟ ^(٤)
عَجَبًا ! يَزِيدُ ظَهْرُهُ بِعُلُوِّهِ وَالنَّجْمُ يُعْرِفُ إِنْ عَلَا بِحَقَائِهِ ^(٥)
مَا جَالَ فِي الْأَفَاقِ أَصْدَقُ جَوْهَرًا مِنْهُ وَأَصْفَى مِنْ نَقَى صَفَائِهِ ^(٦)
يَلْقَاكَ نُورُ الْحَقِّ فِي لَمَحَاتِهِ وَيَقِيزُ مَاءُ الْبِشْرِ مِنْ لَأْلَائِهِ ^(٧)
أَتَيْنَ السُّجُومُ جَلَالُهَا وَرَوَاؤُهَا مِنْ عَبَقَرِيَّ جَلَالِهِ وَرَوَائِهِ ؟ ^(٨)

* * *

-
- (٢) الغلالة (بالكسر) : شعار يلبس تحت الثوب . المسفر : المضيء المشرق .
(٣) تطامنت : دلت ونخضعت . زهر الكواكب : الكواكب المشرقة الوضاءة .
(٤) هيات : اسم فعل ماضى بمعنى بعد . السناء (بالمد) : الرفعة . الأوج : العلو .
(٦) جواهر الشئ : ميناء ومتكونه .
(٧) اللامحات : جميع لمحة . وهى (هنا) بمعنى الضوء والنور . اللآلئ : النور .
(٨) الرواء : حسن المنظر .

نَجْمٌ أَطْلَّ عَلَى الْوُجُودِ فَكَبَّرَتْ
وَرَنْتَ لَهُ الْأَمَالُ ظَمَأَى حَوْماً
وَالنَّيْلُ سَارَ يَجْرُ مِنْ أَذْيَالِهِ
يَحْتَالُ مَا بَيْنَ الرِّيَاضِ وَكُلِّهَا
وَيُفْتَحُ الْأَزْهَارَ فِي أَكْثَامِهَا
يُضْغِي إِلَيْهِ يَهْزُ أَعْطَافَ الدُّجَى
(إِسْحَاقُ) لَمْ يُوهَبْ عُذُوبَةُ صَوْتِهِ
أَيْنَ الصَّنَاعَةُ وَالْفُنُونُ وَمَا حَوَتْ
النَّيْلُ بِالْفَارُوقِ أَغْدَبُ مَوْرِدًا
عَلِمَتْهُ صِدْقُ الْوَفَاءِ فَأَصْبَحَتْ
وَمَنْحَتَهُ خُلِقَ الْعَطَاءُ فَعَرَّدَتْ
لَمَّا عَلَوَتْ مَطَاهُ صَفَقَ مَوْجِهِ
يَبْدُو السَّفِينُ بِهِ كَمَا تَبْدُو الْمُئْتَى
أَوْ كَالْحَيَاةِ تَدِبُ فِي جِسْمِ امْرِئٍ

- (٩) الزمر : جمع زمرة ، وهي الفوج والجماعة .
- (١٠) رنت : أدامت النظر اليه . حوماً : عطاشاً .
- (١٣) الأكمام : جمع كم (بالكسر) ، وهو وعاء الطلع وغطاء النور . القمري : ضرب من الحمام .
- (١٤) الأعطاف : جمع عطف ، وهو الجانب والناحية . الدجى : الظلام .
- (١٥) إسحاق : هو ابن إبراهيم الموصلي ، وهو مغن عباسي معروف بجودة الغناء والضرب . عنان : جارية للناطقى مولدة من مولدات الحمامة ، وبها نشأت وتأدبت ، وكانت جميلة مليحة الأدب والشعر ، سريعة البديهة ، وكانت مغنية مشهورة بحسن أدائها . ماتت بخراسان في عهد الرشيد . الأداء : التوقيع .
- (١٧) ثمالة من مائه : أى فضلة منه .
- (١٨) الوفاء : إنجاز الوعد . وفاء النيل : زيادة مائه .
- (٢٠) المطا : المتن والظهر . رغاؤه : صوت أمواجه يشبهها برغاء البعير . يشير إلى رحلة (الفاروق) إلى الوجه القبلي سنة ١٩٣٧ م في النيل وهي السنة التي قال فيها الشاعر هذه القصيدة .
- (٢٢) الاساء : جمع آس ، وهو الطيب .

أَوْ كَالصَّبَاحِ لِمُدْلَجٍ خَبَطَ الدُّجَى
أَوْ كَالْعَمَامِ رَأَيْهِ أَزْهَارُ الرُّبَا
أَوْ كَابْتِسَامِ السَّعْدِ بَعْدَ قُطُوبِهِ
يَجْرِي السِّفِينُ وَفَوْقَهُ الْمَلِكُ الَّذِي
الذِّينِ وَالْأَخْلَاقُ مِلُّ جَنَانِهِ
يَهْتَرُ فِي بُرْدِ الشَّبَابِ كَأَنَّهُ
وَالنَّيْلُ يَجْتَازُ الْمُرُوجَ مُبَشِّرًا
وَحَمَائِلُ الْوَادِي تَمُدُّ غُصُونَهَا
قَالُوا لَهَا جَاءَ الْعَمَامُ فَأَقْبَلَتْ
وَالزَّهْرُ يَخْتَرِقُ الْكِمَامَ لِنَظَرَةٍ
قَدْ كَانَ يُزْهِى فِي الرِّيَاضِ بِحُسْنِهِ
وَرَأَى نُضَارًا مِنْ شَبَابٍ يَنْحَنِي
سَعِدَ (الصَّعِيدُ) وَأَهْلُهُ بِزِيَارَةٍ
سَأَلَتْ إِلَيْكَ بِهِ الْمَدَائِنُ وَالْقُرَى
فَطَوَاهُ وَادِي التِّيهِ فِي أَحْشَائِهِ (٢٣)
مِنْ بَعْدِ مَا أَحْتَرَقَتْ لَطُولُ جَفَائِهِ (٢٤)
أَوْ كَانْقِيَادِ الدَّهْرِ بَعْدَ إِبَائِهِ (٢٥)
صَفِرَتْ يَدُ الْأَيَّامِ مِنْ نُظَرَائِهِ (٢٦)
وَجَلَالَةُ الْأَمْلَاقِ مِلُّ رِدَائِهِ (٢٧)
سَيْفٌ يُدِلُّ بِمَائِهِ وَمَضَائِهِ (٢٨)
فَتَرَدُّ الْأَطْيَارُ مِنْ أَصْدَائِهِ (٢٩)
وَتَوَدُّ لَوْ فَازَتْ بِلَمَحِ ضِيَائِهِ (٣٠)
تَسْتَقْبِلُ الْأَمَالَ فِي أَنْدَائِهِ (٣١)
فَيَرُدُّهُ لِلْكِمِّ فَرَطُ حَيَاتِهِ (٣٢)
فَرَأَى بَهَاءَ فَوْقَ حُسْنِ بَهَائِهِ (٣٣)
أَزْهَى الْغُصُونِ نَضَارَةً بِإِزَائِهِ (٣٤)
بَلَّتْ غَلِيلَ الشُّوقِ فِي أَرْجَائِهِ (٣٥)
وَالْبَدْرُ يُغْرِى الْعَيْنَ بِاسْتِجْلَاؤِهِ (٣٦)

- (٢٣) المدلج : الذى يسير فى أول الليل . وقد يستعمل لمن يسير فى آخره . خبط الدجى : أى سار فى ظلام الليل على غير هدى . التيه : ما يتيه فيه الانسان ويضل .
- (٢٤) الربا : جمع ربوة . وهو المرتفع من الأرض .
- (٢٥) القطوب : العبوس والتجهم . إباؤه : امتناعه وشموسه .
- (٢٦) صفرت : خلت .
- (٢٧) الجنان : القلب . الأملاك : الملوك ، الواحد . ملك .
- (٢٨) برد الشباب : إهابه . والبرد (فى الأصل) : الثوب . يدل : من الدلال . وهو التيه والعجب . ماء السيف : بريقه ولمعانه . مضأوه : حدته وسرعة قطعه .
- (٣١) الأنداء : جمع ندى . وهو المطر .
- (٣٢) الكمام : جمع كم (بالكسر) وهو وعاء الطلع وغطاء النور .
- (٣٦) يريد « بسلان المدن والقرى » : كثرة من وفدوا وحضروا إلى لقائه منها . استجلاؤه : أى النظر إليه .

سَلُّوا الشُّعَابَ وَأَقْبَلَتْ أَرْسَالُهُمْ
مَابِئِينَ حَامِلِ قَلْبِهِ بِيَمِينِهِ
فَانْظُرْ إِلَى الْوَادِي الْفَسِيحِ فَهَلْ تَرَى
كُلَّ دَعَاةِ الشُّوقِ فَاَنْتَهَبَ الْخُطَا
وَوَطَّلَعَتْ كَالْأَمَلِ الْوَسِيمِ يَحُفُّهُ
كَالْبَذْرِ فِي إِشْرَاقِهِ ، وَالرَّوْضِ فِي
فِي مَوَكِبٍ بِهِرَ الزَّمَانِ فَحِيرَتْ
عَجَزَ الْمُورِّخِ أَنْ يَرَى أَشْبَاهَهُ
مَا نَالَ (الْمَنْصُورُ) فِي (بَغْدَادِهِ) .
(وَالثَّيْلُ) لَمْ يَشْهَدْ جَلَالَةَ حَفْلِهِ

كَالزَّائِحِ الْهَدَّارِ فِي ضَوْضَائِهِ (٣٧)
وَمُتَوِّبٍ هَزَّ الرُّبَا بِدُعَائِهِ (٣٨)
إِلَّا قُلُوبًا فِي فَسِيحِ فَضَائِهِ ؟ (٣٩)
فِي نَظَرَةٍ تُشْفِيهِ مِنْ بُرَحَائِهِ (٤٠)
نُورُ الْمَهَابَةِ فِي جَلَالِ جَلَائِهِ (٤١)
إِزْهَارِهِ ، وَالْعَيْثِ فِي إِسْدَائِهِ (٤٢)
عَيْنَاهُ بَيْنَ جَمَالِهِ وَسَرَائِهِ (٤٣)
فِيهَا طَوَاهِ الدَّهْرِ مِنْ أَنْبَائِهِ (٤٤)
يَوْمًا وَلَا الْأَمْلَاكُ مِنْ خُلَفَائِهِ (٤٥)
فِي عَهْدِ (خَفْرَعِهِ) وَلَا (مِثْنَائِهِ) (٤٦)

* * *

أَرَأَيْتَ آثَارَ الْمُلُوكِ وَمَابَسَنُوا
وُلِدُوا وَشَمْسُ الْأَفْقِ فِي رِيْعَانِهَا
دَرَسُوا كِتَابَ الْكَوْنِ أَوَّلَ طَبْعَةٍ
وَأَتَوْا مِنْ الْإِعْجَازِ مَا تَرَكَ التُّهَى

مِمَّا يَضِيقُ الْجِنُّ عَنْ إِنْشَائِهِ ؟ (٤٧)
وَالدَّهْرُ يَرْفُلُ فِي ثِيَابِ صِبَائِهِ (٤٨)
وَوَعَوْهُ مِنْ أَلْفِ الْوُجُودِ لِيَائِهِ (٤٩)
حَيْرَى فَلَمْ تَمْلِكْ سِوَى إِطْرَائِهِ (٥٠)

(٣٧) الشعاب : أى الطرق والمنازل . الأرسال : الجاعات ، الواحد . رسل (بالتحريك) . الزاخر الهدار : البحر على الأمواج .

(٣٨) المتوب : الهاتف الداعى .

(٤٠) انتهب الخطأ : أسرع عدوا . البرحاء : ما يعانى المشوق من شدة الشوق والوجد .

(٤٣) السراء : الشرف والرفعة .

(٤٥) المنصور : هو أعظم خلفاء العباسية والمؤسس الحقيقى لها ، وفى عصره صارت بغداد أزهى مدن الدنيا وانتشرت بها الحضارة وارتقت العلوم . وولد المنصور سنة ٩٥ هـ ، وولى الخلافة سنة ١٣٦ هـ ، وتوفى بمكة سنة ١٥٨ هـ .

(٤٦) خفرع : هو أحد فراعنة مصر ومشيده هرم الجيزة الثانى . ويريد « ميثناه » : مينا . أول الجالسين على عرش مصر بعد توحيد كلمتها وضم مصر السفلى إلى العليا .

ذَهَبُوا وَلَمْ تَذْهَبْ صَحَائِفُ مَجْدِهِمْ وَطَوَاهُمْ الْمِقْدَارُ فِي أَطْوَاهِ (٥١)
الْمَجْدُ فِي الدُّنْيَا سِجِلُّ خَالِدٍ تَتَعَاقَبُ الْأَحْيَالُ مِنْ قُرَائِهِ (٥٢)

* * *

(فَارُوقُ) أَنْتَ مَنَاطُ آمَالِ الْحِمَى وَسُلَالَةُ الْأَمْجَادِ مِنْ نُصْرَائِهِ (٥٣)
أَعْلَى أَبْوَكَ بِنَاءٍ (مِصْرَ) فَرَاخَتْ زَهْرُ الْكَوَاكِبِ رَاسِيَاتُ بِنَائِهِ (٥٤)
وَأَرَى (فُؤَادًا) فَيْكَ فِي قَسَمَاتِهِ وَمَضَائِهِ وَذَكَائِهِ وَسَحَائِهِ (٥٥)
تَبْدُو أَبَادِي الْعَيْثِ فِي زَهْرِ الرُّبَا وَيَعِيشُ سِرُّ الْمَرْءِ فِي أَبْنَائِهِ (٥٦)
أَشْرِقْ عَلَى الْوَادِي فَأَنْتَ حَيَاتُهُ وَعِمَادُ نَهْضَتِهِ وَمَجْدُ لِيَوَانِهِ (٥٧)
أَحْيَيْتَ دِينَ اللَّهَ فِي مُحَرَابِهِ شُكْرًا عَلَى مَا تَمَّ مِنْ نِعْمَائِهِ (٥٨)
وَوَقَفْتَ بَيْنَ يَدَيْهِ وَفَقَّةَ خَاشِعٍ يَرْجُو مَثُوبَتَهُ وَحُسْنَ جَزَائِهِ (٥٩)
الَّذِينَ طَبُّ النَّفْسِ مِنْ آلَمِهَا وَهِدَايَةُ الْحَيْرَانِ فِي بَيِّنَاتِهِ (٦٠)
مَا أَجْمَلَ التَّوْفِيقَ فِي شَرْحِ الصَّبَا وَالْعُمُرَ فَيَاضُ السَّنَى بِفَتَائِهِ ! (٦١)

* * *

لِلَّهِ مَوْلَدُكَ السَّعِيدُ وَيَوْمُهُ وَتَسَابِقُ الْأَمَالِ فِي أَجْوَانِهِ (٦٢)
يَوْمٌ بِهِ بَسَطَ السُّرُورُ شُعَاعَهُ وَأَعَارَ ثُوبَ صَبَاحِهِ لِمَسَائِهِ (٦٣)
يَوْمٌ أَغْرُكَ أَنَّ صَفْوَ سَمَائِهِ صَفْوُ النَّعِيمِ يَظِلُّهُ وَرَحَائِهِ (٦٤)
يَوْمٌ سَرَتْ فِيهِ الْبَشَائِرُ حُومًا تُفْضِي إِلَى الدُّنْيَا بِسِرِّ عِلَائِهِ (٦٥)

* * *

(٥١) المقدار : القدر (بالتحريك) . أطواؤه : ثناياه .

(٥٣) مناط الأمال : حيث تتجه وتجتمع .

(٥٤) الراسيات : الثابتة المكنية .

(٥٥) القسمات : جمع قسمة وهي الحسن . المضاء : حدة العزم . والنفاذ في الأمور .

(٥٧) اللواء : العلم .

(٥٨) المحراب : مقام الامام في المسجد .

(٦١) شرح الصبا : أوله وريعانه . الفتاء : الشباب .

مَوْلَايَ عَهْدُكَ فِي الْبِلَادِ مُؤَزَّرٌ	بِالْيَمَنِ فَاهْتَأُ فِي مَدِيدِهِ هَتَائِهِ (٦٦)
قَطَفْتُ بِهِ (مِصْرُ) جَنَى اسْتِقْلَالِهَا	وَأَظْلَلَهَا الْمُتَمَتُّ مِنْ أَفْيَائِهِ (٦٧)
وَأَطَاحَتِ الْقَيْدَ الْعَنِيفَ وَطَالَمَا	عَازَتْ بِرَبِّ النَّاسِ مِنْ إِيْدَائِهِ (٦٨)
وَالشُّكْرُ فِي السَّرَّاءِ يَعْظُمُ كُلَّمَا	ذَكَرَ الْفَتَى مَا مَرَّ مِنْ ضَرَّائِهِ (٦٩)
مَوْلَايَ ، عِشْ لِلْمُلْكِ نَجْمَ سَعُودِهِ	وَارْقِعْ لِوَاءِ الْمَجْدِ فِي أَنْحَائِهِ (٧٠)
أَنْتَ الَّذِي تُحْيَا الْمُتَى بِحَيَاتِهِ	وَتُسُودُ (مِصْرُ) وَتَعْتَلِي بِبَقَائِهِ (٧١)

(٦٧) جنى استقلالها : أى ثمرته . الأفياء : الظلال ، الواحد . فىء .

(٦٨) أطاحت القيد : حطمته وألقت به . عازت : استعازت وامتنعت .

(٦٩) السراء : نعيم العيش . الضراء : ضده .

(٧٠) لنجم سعوده : أى طالع يمنه وسعاده . وللعرب لنجوم سعد يتفاهل بها ويتيمين . وسعود النجوم عندهم عشرة ، منها : سعد السعود . ويقال فيه ، إذا طلع سعد السعود نصر العود .

الشَّيْخُ الْغَزَلُ

عام ١٩٢٤ م.

لنا شَيْخٌ تَوَلَّى أَطْيَاهَ يَمُّ بِحُبٍّ رَبَّاتِ الْقُدُودِ^(١)
يَغَاظِلُ إِذْ يَغَاظِلُ مِنْ قِيَامٍ وَإِنْ صَلَّى يُصَلِّي مِنْ قُعُودٍ!^(٢)

(١) تولى : ذهب . أطياه : الشباب وسعة العيش .

(٢) قعود : جلوس .

رثاء محمود فهمى النقراشى باشا

رئيس من رؤساء وزراء مصر السابقين عُرف بتزاهته ووطنيته ، كان زميلاً للشاعر فى بعثة إلى إنجلترا عام ١٩٠٨ إلى أن استشهد فى ديسمبر من عام ١٩٤٨ م فعزن الشاعر عليه حزناً كبيراً ورثاه بهذه القصيدة التى انشدتها لجله الأستاذ الشاعر بدر الدين على الجارم فى احتفال كبير أقيم بمناسبة ذكرى الأربعين بقاعة الجمعية الجغرافية مساء ٨ فبراير سنة ١٩٤٩ م ولكن المنية عاجلت شاعرنا الكبير وهو يستمع إلى شعره ينشد فى هذا الحفل الكبير .

ماء العيون على الشهيد ذراف	لو أن فيضاً من معينك كافى ^(١)
إن لم يفر الدمعُ الهتونُ بسية	فلمن بقى بعد الخليل الوافى ^(٢)
شيئان ما عيب البكاء عليها	فقد الشباب ، وفرقة الألاف ^(٣)
أغرقتُ هـى بالدموعِ فخانى	وطفاً ، فويل من غريق طافى ^(٤)
وإذا بكى القلبُ الحزين فما له	راقٍ ولا لبكائه من شافى ^(٥)
والدمعُ تهـى فى الشدائدِ سحبه	ومن الدموعِ مُماطلٌ وموافى ^(٦)
حارتْ به كفى تُحاولُ مسحهُ	فكأنها تُغريه بالايكاف ^(٧)
وأجلُّ ما يلقى الشريفُ ثوابه	إن غسلته مدامعُ الأشرافِ ^(٨)

* * *

(١) ماء العيون : الدموع . ذراف : تذرف بشدة . فيضاً : كثيراً . معينك : مما تملكه .

(٢) يف : يوفى . الهتون : المصبوب . بسية : ببطائه .

(٣) الألاف : الأحباب .

(٤) راق : مُسكِّن لبكائه .

(٥) سحبه : سحابه والمقصود شدة البكاء وكثرة دموع العين . مماطل : مسوف .

(٦) الايكاف : المطول . الزيادة .

(٧) ثوابه : جزاءه . غسلته : صبّت عليه الماء عند اغتساله . مدامع : دموع .

طيرُ المنيةِ صَحَتْ أَشَامُ صَبِيحَةٍ
وَعَلَقَتْ بِالْأَمَلِ الْعَزِيزِ مُحَصَّنًا
وَالْجِنْدُ وَالْأَعْوَانُ تَرَعَى مُوَكِّبًا
يَفْدُونَ بِالْمَهْجَاتِ مَهْجَةً قَائِدٍ
رَانَ الذُّهُولُ، فَكُلُّ عَقْلٍ حَائِرٍ
وَالْمَوْتُ أَعْمَى فِي يَدَيْهِ سَهَامُهُ
وَالْمَوْتُ قَدْ يُخْفِي حِمَاهُ بِنَسْمَةٍ
يَغْشَى الْفَقْرَ وَلَوْ أَطْمَأَنَّ لِمَوْتِهِ
وَبِحَ الْكِنَانَةِ بَعْدَ نَزْعِ شَغَافِهَا
وَهَزَزَتْ شَرَّ قَوَادِمٍ وَخَوَافِي^(٩)
بِظَوَامِي الْأَرْمَاحِ وَالْأَسْيَافِ^(١٠)
مَا حَازَهُ سَابُورُ ذُو الْأَكْتَاكِ^(١١)
فِي كُلِّ مَنْعَرَجٍ وَكُلِّ مَطَافٍ^(١٢)
وَجَرَى الْقَضَاءِ، فَكُلُّ طَرْفٍ غَافِي^(١٣)
يَرْمِي الْبَرِيَّةَ مِنْ وَرَاءِ سِجَافٍ^(١٤)
هَفَافَةٍ، أَوْ فِي رَحِيقِ سُلَافٍ^(١٥)
فِي الْجَوِّ أَوْ فِي غَمْرَةِ الرَّجَافِ^(١٦)
أَتَعِيشُ فِي الدُّنْيَا بِغَيْرِ شَغَافٍ^(١٧)

* * *

قَدْ عَاشَ يَحْمِلُ رُوحَهُ فِي كَفِّهِ
يَلْقَى الْكَوَارِثَ بِأَسْمَاءٍ مُتَالِقًا
وَالْمَوْتُ يَكْشُرُ عَنْ نُيُوبٍ مَشَانِقٍ
مَا قَالَتْ فِي هَوْلِ النِّضَالِ كِفَافٍ^(١٨)
وَالدَّهْرُ يَعْصِفُ وَالْخُطُوبُ سَوَافٍ^(١٩)
غُبِرَ الْوُجُوهُ دَمِيمَةً الْأَطْرَافِ^(٢٠)

(٩) طير المنية : الموت . قوادم : المقادير ريش الطير الأول وهي عشر في كل جناح . خوافي : مادون الريشات المذكورة في الطير .

(١٠) علقت : تشبثت . بظوامي : بهطاشي .

(١١) سابور ذو الأكتاف : أحد ملوك الهند .

(١٢) المهجات : الأرواح . منعرج : منعطف . مطاف : مكان .

(١٣) ران : غلب . طرف : عين . غافي : نائم .

(١٤) البرية : الخلق . سجاف : ساتر .

(١٥) حاه : سم العقرب . رحيق سلاف : صفوة الخمر .

(١٦) يغشى : يداهم . موئل : مكان يختبئ به . الرجاف : البحر المضطرب الأمواج .

(١٧) الكنانة : مصر . شغافها : غشاء القلب .

(١٨) كفاف : بمعنى كفى والمعنى انه لم يظهر كلاً ولا ملأ .

(١٩) سوافي : مهلكة .

(٢٠) يكشر : يكشف ويظهر . نيوب : الأسنان الامامية . غبر الوجوه : سود الوجوه .

بينَ الرياحِ الهُوجِ يزَارُ مثلَها ويثورُ في غَضَبٍ وفي إعْفافٍ^(٢١)
يَرْنُو إلى استقلالِ مصرِ كما رَنَتْ عينُ الحبِّ لطارقِ الأَطْيَافِ^(٢٢)
ما ارتَاعَ مِن حبسٍ ولا أسِرٍ ولا زَجَرٍ، ولا قَتْلٍ، ولا إِرْجَافٍ^(٢٣)
وإذا دهتْ الحادِثاتُ بفَاحٍ لم تَلقِ إلَّا هِزَّةً استخفافٍ^(٢٤)
هابِثُهُ أسبابُ المنيَّةِ جَهْرَةً فَرمتُهُ خائنةٌ بِموتِ زُؤافٍ^(٢٥)
مَوْتُ الكرامِ البيضِ فوقَ جِياهِمِ لا فَوْقَ نُمرِقةٍ وتحتَ طِرافٍ^(٢٦)
فلَكم تَمَنَّى «ابنُ الوليدِ» مَنيَّةً بَينَ الصَواهِلِ والقَنَّا الرِغَافِ^(٢٧)

* * *

ذهبَ الجَرى النَدْبُ ذُخْرُ بلادِهِ غَوْتُ الصرِيخِ ونُجعةُ المُعْتافِ^(٢٨)
خُلِقَ كَأَمْوِاجِ السحابِ مُطَهَّرٌ وَسَرِيرَةٌ كَلالِي الأَصْدافِ^(٢٩)
وتَبَسُّمٌ لِّلْمَعْضِلاتِ كَأَنَّهُ إِشراقُ وَجهِ الرُوضةِ المُثَنافِ^(٣٠)
ونَقَاءٌ سَكَّانِ السَّماءِ يحوطُهُ رَبُّ السَّماءِ بَعزَّةٌ وَعَفافٍ^(٣١)
ونِزاهَةٌ سَيَقَتْ لَهَا الدُّنيا فَا ظَفِرتُ بِغَيْرِ تَنكِيرٍ وَعِيافٍ^(٣٢)
عُمُرٌ حوى الدُّنيا ولم يَمِلِكِ سِوَى شاءَ كأَعْوادِ القِسيِّ عِجافٍ^(٣٣)

-
- (٢١) الهوج : السريعة الحمقاء . يزَارُ : يرفع صوته كصوت الأسد . اعفاف : شدة .
(٢٢) يرنو : ينظر- يتطلع . طارق الأَطْيَاف : ما يتخيله من الخيال والأحلام أثناء النوم .
(٢٣) ما ارتاع : ما خاف . إِرْجاف : اضطراب .
(٢٤) هابِثُهُ : علنا . زُؤاف : عاجل .
(٢٥) نمرقة : وسادة . طراف : أردية . أو غطاء من حرير .
(٢٦) ابن الوليد : خالد بن الوليد البطل الإسلامى المشهور . الصواهيل : الخيل . القنا : الحراب . الرغاف : الدم السائل والمقصود الحراب الملطخة بالدماء .
(٢٨) النذب : قاضى الحاجات . ذخر : ما يذخر لوقت الحاجة . غوث الصرِيخ : معيذ المحتاج . نجمة المعتاف : طلاب الكلا .
(٣٠) المثناف : الطيب الرائحة .
(٣٢) عياف : كراهية .
(٣٣) شاء : من الغنم . أعواد القسى : شجر صلب تصنع منه الرماح . عجاف : هزال .

والمرء إن يَحْشُرَ الدنيَّةَ في الغنى يَنْقَعُ بِعَيْشٍ في الحياة كَفَافٍ^(٣٤)
 قد كَانَ في غيرِ التَحَرُّجِ مَنفَعُ سَهْلٌ إلى الآلَافِ والآلَافِ^(٣٥)
 مَهْمَا يَظُنُّ من خَالَفُوهُ فَإِنَّهُ في نُبُلِهِ فَرْدٌ بِغَيْرِ خِلَافٍ^(٣٦)

* * *

وَعَزِيمَةٌ لَا الصَّعْبُ في قَامُوسِهَا صَعْبٌ، وَلَا خَافِي الطَّرِيقِ بَخَافِي^(٣٧)
 فَلِذَا أَرَادَ فَكُلْ شَيْءَ آلَةٍ وَإِذَا رَمَى فَالْوَيْلُ لِلْأَهْدَافِ^(٣٨)
 يَزْدَادُ في ظُلَمِ النِّوَازِلِ بِشَرِّهِ كَمْ كُدْرَةٍ تَحْتَ النَّمِيرِ الصَّافِي !^(٣٩)
 يُخْشَى وَيُرْهَبُ كَالْمَنْيَةِ مُرْهَفًا عَذْلٌ لَدَى الْإِرْهَابِ وَالْإِرْهَافِ^(٤٠)
 فَلِذَا طَلَبْتَ الْحَقَّ مِنْهُ وَجَدْتَهُ سَهْلَ الرِّحَابِ مُوَطَّأً الْأَكْنَافِ^(٤١)
 ذِكْرِي كَحَالِيَةِ الرِّيَاضِ شَمِيمُهَا رَاحُ النِّفُوسِ وَرَاحَةُ الْمُسْتَافِ^(٤٢)
 إِنَّ الْفَقَى مَا فِيهِ مِنْ أَخْلَاقِهِ فَلِذَا ذَهَبْنَ فَكُلُّ شَيْءٍ «مَا فِي»^(٤٣)
 مَا زَانَهُ الشَّرْفُ الْمَنِيفُ بِغَيْرِهَا وَلَوْ انْتَمَى لِسَرَاةٍ عَبْدٍ مَنَافٍ^(٤٤)
 عِشْنَا عَلَى الْأَسْلَافِ طَوْلَ حَيَاتِنَا حَتَّى سَثْمْنَا عِشْرَةَ الْأَسْلَافِ^(٤٥)
 الْعَبْقَرِيُّ حَيَاتُهُ مِنْ صُنْعِهِ لَا صَنَعَ أَسْمَاءَ وَلَا أَوْصَافٍ^(٤٦)
 يَكْفِيهِ مِنْ شَرَفِ الْمَجَادَةِ أَنَّهُ دَرَسُ الْعَصُورِ وَقُدُوءُ الْأَخْلَافِ^(٤٧)

* * *

(٣٤) الدنية : النقيصة . كفاف : بسيطه - ما أغنى عن الناس .

(٣٩) النوازل : الملمات . كدرة : عدم الصفاء . النمير : عين الماء العذبة .

(٤٠) مرهفا : حادا - رقيقا .

(٤١) سهل الرحاب : يتسامح في سعة . موطأ الأكناف : موقف الجوانب .

(٤٢) حالية الرياض : الرياض الجميلة الزهرة . شميمها : رائحتها الطيبة . المستاف : المسرور .

(٤٤) المنيف : الزائد . عبد مناف : قبيلة قديمة يضرب بها المثل في الثراء .

(٤٥) الأسلاف : الآباء المتقدمون . سثمنا : مللنا .

(٤٧) المجادة : المجد والشرف . الاخلاف : من يأتون بعده .

- عابوا السكوتَ عليه وهو فضيلةٌ
صَمْتُ الهامِ النجدِ أو اطراقه
قولُ الفتى من قلبه أو عقله
حَسْبُ الذی ألقى اللجامَ لسانه
خاضَ السياسةَ ملُ جُعبته هوى
ما كانَ في الجُلَى بحابسِ سرجه
يَمْضى ويتبعه الشبابُ كما جرت
نادى مُلِحًا بالجلاءِ مناجزًا
ودعا بوادي النيلِ غيرَ مَقَسِّمٍ
يايَوْمَ أمريكا وكم بك موقفٌ
هينٌ صيحةٌ لم يَرْمِها مِنْ قَبْلِهِ
صَوْتُ إذا هَزَّ الأثيرَ جهيره
- لَعَطُ الحديثِ مَطِيَّةُ الإسفافِ (٤٨)
خُطْبُ مُجْلِجَلَةٍ بِغيرِ هُتافِ (٤٩)
فإذا سَمَحَتْ فلا تَبِعْ بِجُزافِ (٥٠)
ما جاءَ مِنْ زَجَرٍ بسورةِ «قافِ» (٥١)
مَصِرٍ وَمَحْوُ الظلمِ والإجحافِ (٥٢)
عَنْ هَوْلِها يَوْمًا ولا وَقافِ (٥٣)
جَرْدُ المذاكى في غُبَارِ خِصافِ (٥٤)
ماذا وراءَ الوعدِ والإخلافِ؟ (٥٥)
سُودانِ مَصَرَ كشاطِئِ المِصْطافِ (٥٦)
أعيا التُّهى وبراعةَ الوصافِ (٥٧)
بَطْلٌ بوجهِ السادةِ الأحلافِ (٥٨)
فلكم بِمَصِرٍ هَزَّ مِنْ أعطافِ (٥٩)

(٤٨) مطية : مركب .

(٤٩) النجد : المعين وقت الشدة . مجلجلة : مرفوعة الصوت ومسموعة .

(٥٠) يجزاف : يحدس وتخمين .

(٥١) قاف : سورة من سور القرآن الكريم فيها زجر كثير .

(٥٢) جعبته : صدره . هوى : حب . الإجحاف : الظلم .

(٥٣) الجلى : الحلبة قبل الحرب . حابس سرجه : مانع فرسه ، كناية عن الإسراع . هولها : شدتها . ولا وقاف : ولا مقلع عنه .

(٥٤) جرد : الذين يحدون في الشيء . المذاكى : حدة القلب . خصاف : نعل .

(٥٥) بالجلاء : بخروج الانجليز من مصر وكانوا يحتلونها . مناجزا : مقاتلا .

(٥٦) شاطئ المصطاف : البلاد الواقعة على شاطئ البحر الأبيض المتوسط شمال مصر .

(٥٧) يوم أمريكا : يشير إلى سفر الفقيه ثمالا لمصر إلى هيئة الأمم المتحدة من أجل جلاء الانجليز وقال قوله المشهورة : أيها القراصنة ، أخرجوا من بلادنا . النهى : العقل .

(٥٨) السادة الاحلاف : دول الحلفاء وهى الجبلترا وفرنسا وأمريكا وكان ذلك لقبهم في أثناء الحرب العالمية الثانية ضد دولتي المحور وهما ألمانيا وإيطاليا .

(٥٩) جهيره : اعلانه . أعطاف : جوانب .

فِي كُلِّ أُذُنٍ مِنْهُ شَنْفٌ زَاتَهَا مَا أَجْمَلَ الْأَذَانَ بِالْأَشْنَفِ (٦٠)
أَصْفَى لَهُ جَمْعُ الدَّهَاءِ وَأَطْرَقُوا شَتَانٌ بَيْنَ السَّمْعِ وَالْإِنْصَافِ (٦١)
سَمِعُوا بَيَانًا عَبَقْرِيًّا مَا بِهِ فِي الْحَقِّ مِنْ شَطِطٍ وَلَا إِسْرَافِ (٦٢)
وَجَدَالَ وَثَابَ الْبِدِيَّةِ ثَابِتٍ فِي يَوْمٍ مَلْحَمَةٍ وَيَوْمٍ ثِقَافِ (٦٣)
وَصِرَاحَةً بَهَتْ عَيُونُ رَجَالِهِمْ لَمَّا بَدَتْ نُورًا بِلا أَسْدَافِ (٦٤)

* * *

قَالُوا الرِّثَاءُ ، فَقُلْتُ دَمْعُ مُحَاجِرِي بَحْرٌ ، وَأَنَاتُ الْحَزِينِ قَوَافِي (٦٥)
شِعْرٌ مِنْ الذَّهَبِ الثُّنْجَارِ حُرُوفُهُ وَلَكُمْ بِسُوقِ الشَّعْرِ مِنْ زَيَافِ (٦٦)
«عَمُودٌ» ، قَدْ لَقِيَ الْجَاهِدُ رَبَّهُ فِي جَنَّةِ النِّفَحَاتِ وَالْأَلْطَافِ (٦٧)
نَمْ هَادِئًا إِنَّ الْغِرَاسَ وَرِيفَةً تُزْهِى بِأَكْرَمِ ثُرْبَةٍ وَقَطَافِ (٦٨)
وَانْزِلْ إِلَى مَثْوَى الصَّدِيقِ تَجِدْ بِهِ مَا شِئْتَ مِنْ حُبٍّ وَمِنْ إِشْرَافِ (٦٩)
قَبْرُ الشَّهِيدِ سَمَاحَةٌ فَيَاحَةٌ وَمَدِيدُ ظِلِّ حَدَائِقِ الْفَافِ (٧٠)

(٦٠) شنف : ما علق في أعلى الأذن .

(٦١) جمع الدهاء : جماعة العقلاء ذوى الآراء الحصيفة والمقصود ممثلى الدول فى اجتماع هيئة الأمم المتحدة .

(٦٢) شطط : خروج .

(٦٣) ملحمة : الوقفة العظيمة . ثقاف : تسوية الرياح . والمقصود يوم لقاء المحاربين .

(٦٤) أسداف : ظلمة .

(٦٥) محاجرى : عبنى .

(٦٦) النفحات : الرائحة الذكية . الألفاف : التوفيق من الله والعصمة .

(٦٨) الغراس : ما غرست من الشجر والمقصود ما أدبت من أعمال عظيمة . وريفة : مظلة لأن فروعها وورقها

وثمرها كثير . تزهى : تفخر . قطاف : ما يجمع من الثمار . وعندما وصل لنجل الشاعر عندما كان يلقي القصيدة

الى هذا البيت مالت رأس الشاعر على صدره - وقد كان جالسا فى احد الصفوف الامامية وفارق الحياة إلى

جوار ربه سبحانه وتعالى ثم نقلوه إلى خارج القاعة ومنها تم نقله إلى منزله .

(٦٩) مثنوى : مكان . الصديق : يقصد أحمد ماهر باشا صديقه ورئيس وزراء مصر قبله ودفن معه فى نفس المدفن

بشارع رمسيس بالقاهرة .

(٧٠) فياحة : نفوح منه رائحة المسك . الفاف : أشجار يلتف بعضها ببعض .

ما مات من كتب الخلود رثاءه ووشى له حُللَ الثناء الضافي^(٧١)
حُيِّتَ مِنْ مُزِنِ العيون بوابلٍ ومِنَ الحنانِ بِناعمِ رَفَافٍ^(٧٢)

(٧١) الضافي : السابغ .

(٧٢) مزن العيون : دمع العيون . وابل : مندفع شديد منهمر . ناعم رفاف : ثياب خضر حريرية ملساء . وقد يكون المقصود العلم المصرى وقد كان حينئذ أخضر اللون يتوسطه هلال وثلاث نجوم بيضاء اللون .

الزَّفَافُ الْمَلِكِي

بمناسبة زفاف الملك فاروق ملك مصر حينئذ في يناير سنة ١٩٣٨ م .

إِظْمِرِ الدَّرُّ ثَوْمًا وَفَرِيدًا وَأَمْلَأِ الْأَرْضَ وَالسَّمَاءَ نَشِيدًا^(١)
وَلِذَا مَرَّ بِالنُّجُومِ خَيَالٌ فَتَحَيَّرَ مِنَ النُّجُومِ عُقُودًا^(٢)
أَنْ يَأْشِغُرَ أَنْ تُعْنَى فَأَرْسِلْ مِنْ قَوَافِيكَ مَا يَهْزُ الْوُجُودًا^(٣)
أَسْكِتِ الصَّادِحَاتِ يَهْتَفْنَ فِي الدَّو حَ وَكُنْ فِي عِشَائِهَا تَغْرِيدًا^(٤)
حَفِظْتُ رَنَةً وَقَدْ رَدَّدْتُهَا فَأَبْعَثِ اللَّحْنَ «جَارِمِيًّا» جَدِيدًا^(٥)
وَأَصْعِدِ الْجَوَّ لِلسَّمَوَاتِ وَأَنْقُلْ لَعَنَةَ الْخُلْدِ إِنْ مَلَكَتْ صُغُودًا^(٦)
نَعَمَاتٌ مِنَ الْمَلَائِكِ تَسْرِي فِي الْفَرَادِيسِ مَا عَرَفْنَ حُدُودًا^(٧)
صَفَقَ الْكَوْثَرُ الطُّهُورُ لِمَسْرَا هَا وَجَرَ الذُّيُولَ يَمْشِي وَئِيدًا^(٨)
وَسَعَتْ صَوْبَ هَمْسِهَا كُلُّ حَوْرًا تَدَانِي رَأْسًا وَتَعْطِفُ جِيدًا^(٩)

(١) الدر: اللآلئ العظيمة، الواحدة درة. الثوم: اسم لولد يكون معه آخر في بطن واحد، ويقال: ثوم للذكر وثوم للأنثى والجمع ثوانم، وهما توأمان وثوم. وتوانم اللآلئ: ما تشابك منها. وفريدًا: واحدًا فردًا، والفريد أيضًا: الدر الذي يفصل بين الذهب في القلادة المفصلة، فالدر فيها فريد.

(٢) العقود: جمع عقد وهو القلادة.

(٨) الكوثر: نهر في الجنة.

(٩) صوب: جهة. الهمس: الصوت الخفي. حوراء: صفة من الحور وهو شدة بياض العين في شدة سوادها، تدانى: تقرب. تعطف: تميل وتنثني. الجيد: العنق.

سِرْ خَفِيفًا مَعَ النِّسَائِمِ وَابْعَثْ نَفْسًا يَمَلُّ الْفَضَاءَ مَدِيدًا (٢١)
يُنْصِتُ اللَّيْلُ حِينَ تُشِيدُ يَا شِعْرُ وَتَنْفِي عَنْ مُقْلَتَيْهِ الرُّقُودَا (٢٢)
ضُمُّهُ بَيْنَ سَاعِدَيْكَ وَغَرَّدَ مِثْلَمَا هَزَّتِ الْفَتَاةُ الْوَلِيدَا (٢٣)
لَا تَدْعُ فِي لَهَاةٍ فَتُكَ صَوْتُهَا إِنْ رَنَا مُضْغِيًّا يُرِيدُ الْمَرِيدَا (٢٤)
قَدْ نَقَدْنَا لَكَ الْقَوَافِي صَحَاحًا مِثْلَمَا يَنْقُدُ الشَّحِيحُ النُّقُودَا (٢٥)
وَجَمَعْنَا حُرَّ الْكَلَامِ الَّذِي عَزَّ فَأَضْحَتْ لَهُ الْمَعَانِي عَيْدَا (٢٦)
وَحَشَدْنَا الْأَلْفَافَ أَنْقَى مِنَ الْمَاءِ وَأَشْهَى مَسَاعَةَ وُورُودَا (٢٧)
وَبَعَثْنَا الْخَيَالَ سِحْرًا مِنَ السَّخْرِ وَنَهَجًا مِنَ الْبَيَانِ سَدِيدَا (٢٨)
طَارَ فِي الْجَوِّ مَا يَمَلُّ زَفِيًّا وَطَوَى الْأَرْضَ مَا يَمَلُّ وَخِيدَا (٢٩)
رِقَّةٌ لَوْ جَرَتْ بِسَمْعِ الْعَوَانِي أَوَّلَ الدَّهْرِ مَا عَرَفْنَ الصَّدُودَا (٣٠)
قَدْ رَأَى مُتَقَفُ الْحِسِّ وَخِيَا وَرَأَى مَنْ لَا يُحِسُّ قَصِيدَا (٣١)
سَارَ يَحْتُو التُّرَابَ فِي وَجْهِ بَشَا رِ وَيَطْوِي ابْنَ هَانِي وَالْوَلِيدَا (٣٢)

(٢١) خفيفاً : صفة من الخفة ، والخفيف أيضاً أحد بحور الشعر ، وأجزاؤه فاعلاتن مستعلن فاعلاتن مرتين .
والقصيدة من هذا البحر ، ففي هذه الكلمة تورية لطيفة . مديداً : صفة لنفساً بمعنى ممدود منبسط
طويل . والمديد أيضاً ثاني بحور الشعر ، وأجزاؤه فاعلاتن فاعلن أربع مرات وهو مجزؤه وجوبا ، وفي مديد
تورية أيضاً .

(٢٥) نقد الدراهم من باب نصر : أخرج منها الزيف أو نظرها ليعرف جيدها وزيفها .

(٢٦) يريد بحر الكلام : جيد .

(٢٨) النهج : الطريق الواضح . البيان : الفصاحة واللسن . سديد : الصواب والقصد والاستقامة .

(٢٩) الزيف : مصدر زف الطائر يزف بكسر الزال زفا وزيفاً إذا بسط جناحه وأسرع في طيرانه . وطى الأرض :
كناية عن السير فيها . الوحيد : نوع من سير الابل وهو الاسراع أو أن يرمى البعير بقوامه كمشى النعام أو سعة
الخطو .

(٣١) الوحي : الإلهام . القصيد : جمع قصيدة ، أو القصيد من الشعر ما تم شطر أبياته ، وليس إلا ثلاثة أبيات
فصاعداً أو ستة عشر فصاعداً .

(٣٢) يحشو التراب : يقبضه بيده ثم يرميه ، وهذا كناية عن الازدراء والتحقير . وبشار بن برد : من الشعراء
المخضرمين في الدولتين الأموية والعباسية ، كان نابغة زمانه في الفصاحة والشعر ، وهو أول من جمع في شعره
بين جزالة العرب ورقة المحدثين ومهد طريق الاختراع والبديع للمتغنين وقد مات مقتولاً سنة ١٦٧ هـ بعد أن
نيف على التسعين . وابن هاني : هو أبو نواس الشاعر المبدع وقد أجاد في كل فنون الشعر ، وبرع في المجون

وَالْتَهَالِيلُ تَمْلَأُ الْمَلَأَ الْأَعْلَى وَتَعْنُو لِقُدْسِهِ تَمْجِيدًا^(١٠)
فَرَحٌ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ بِالْفَا رُوقٍ فَازَتْ بِهِ الْبَشَائِرُ عِيدًا^(١١)
غَنٌّ يَا شِعْرُ بِالْأَمَانِي حَسَانًا ضَاحِكَاتٍ وَبِالزَّمَانِ وَدِيدًا^(١٢)
أَجِدِ الْقَوْلَ مَا اسْتَطَعْتَ وَلَا فَمَتَى يَأْتُرَى تَكُونُ مُجِيدًا^(١٣)
عَجَزَ النَّأْيُ فَابْتَكِرْ مِنْ قَوَافِيكَ وَرَنَاتِهِنَّ نَائًا وَعُودًا^(١٤)
وَتَحْيِيرُ مِنَ الْخَائِلِ أَنْدَا هَا وَرَدَّدْ خِلَالَهَا تَرْدِيدًا^(١٥)
هَاتِهَا مَوْصِلِيَّةٌ تَمْلِكُ السَّمْعَ وَطَرَّبَ بِهَا وَغَنٌّ «الرَّشِيدَا»^(١٦)
وَابْعَثِ الرُّوضَ مِنْ كَرَاهٍ وَقَبْلَ وَجَنَاتٍ مِنْ زَهْرِهِ وَخُدُودَا^(١٧)
وَتَرَنَّمْ تُجِبْ صَدَاكَ الْقَهَارَى وَتَمِلْ نَحْوَكَ الْعُصُونُ قُدُودَا^(١٨)
أَرْسِلِ الصَّوْتَ رَنَّةً تَمْلَأُ الدُّنْيَا وَتَبْقَى عَلَى الزَّمَانِ خُلُودَا^(١٩)
لَا تُبَالِ الْقُيُودَ مِنْ فَاعِلَاتِنِ أَنْتَ أُخْرَى بِأَنْ تُدِلَّ الْقُيُودَا^(٢٠)

(١٠) التهاليل : جمع تهليل مصدر هلل أى قال : لا إله إلا الله . أو هو جمع تهليلة اسم مرة منه . والملا فى الأصل : الجماعة . والمراد بالملأ الأعلى هنا أهل السموات . تعنو : تخضع . القدس : الطهر . التمجيد : الاعظام والاحلال والثناء .

(١٢) الأمانى بالياء المشددة وقد خففت هنا لضرورة وزن الشعر : جمع أمنية وهى ما يحبه الانسان ويتمناه . وديداً : محباً .

(١٥) الخائل : جمع خميلة وهى الشجر الكثيف . أندى : اسم تفضيل من ندى بمعنى ابتل . والمراد أنضرها وأجملها .

(١٦) موصلية : نسبة إلى إسحاق بن إبراهيم الموصلى مغنى الرشيد والمضروب به المثل فى تجويد الغناء وتنويعه والتفنن فيه وهو فارسى الأصل . وقد أخذ الغناء عن أبيه وأمه إذ كانا مغنيين مشهورين . الرشيدا : هارون الرشيد خامس خلفاء بنى العباس ومن أعظمهم شهرة وأبعدهم صيتاً ، تولى الخلافة من سنة ١٧٠ هـ إلى سنة ١٩٣ هـ .

(١٧) الكرى : النعاس . الوجنات : جمع وجنة وهى من الانسان ما ارتفع من لحم خده .
(١٨) القهارى : جمع قرى أو قرية لنوع من الحمام كأنه منسوب إلى القمرة وهى لون إلى الخضرة أو بياض فيه كدرة ، وقد خففت ياء القهارى هنا لضرورة وزن الشعر . القدود : جمع قد ، وهو قامة الإنسان وحسن اعتداله .

(٢٠) فاعلاتن : من أجزاء الشعر وتفاعيله التى يوزن بها وتتألف منها بحوره . أخرى : أجدر وأحق .

كَلَّمَا قَامَ مُشِيدُ الْقَوْمِ يَثْلُو هُ تَمَنَّى مُتَابِعُ أَنْ يُعِيدَا (٣٣)
 إِنَّ يَوْمَ الْفَارُوقِ يَوْمٌ عَلَى الدَّهْرِ فَرِيدٌ، فَهَاتِ قَوْلًا فَرِيدَا (٣٤)
 وَتَحَيَّرَ مِنْ سِخْرِ «مَنْفِيسَ» سِرًّا كَتَمَتْهُ الْكُفَّانُ عَهْدًا عَهِيدَا (٣٥)
 وَصُغِ الشَّمْسُ فِي الْأَصَائِلِ تَاجًا وَأَنْسَجَ الرَّوْضُ فِي الرَّيِّعِ بُرُودَا (٣٦)
 إِنَّ «فَارُوقَ» فِي الْمُلُوكِ وَحِيدٌ فَلْتَكُنْ أَنْتَ فِي الْبَيَانِ وَحِيدَا (٣٧)

* * *

بَحَثَ الْمَجْدُ فِي الْعُصُورِ فَلَمْ يَلْقَ لَهُ بَيْنَ دَفْتَيْهَا نَدِيدَا (٣٨)
 مَلِكٌ فَضْلُهُ تَرَاهُ قَرِيبًا وَمَلَى رَأْيِهِ تَرَاهُ بَعِيدَا (٣٩)
 خَدَمَتْهُ الْأَقْدَارُ حَتَّى تَمَّتْ لَوَمَشَتْ حَوْلَ سُدَّتَيْهِ جُنُودَا (٤٠)
 وَتَمَنَّى اخْضِرَّارُ كُلِّ نَبَاتٍ لَوْ غَدَا فِي سَمَاءِ مِصْرَ بُرُودَا (٤١)
 هِمَّةٌ تَمْتَطِي السَّمَاءَ وَعَزَمَ يَرْهَبُ الدَّهْرُ سَيْفَهُ مَعْمُودَا (٤٢)
 وَتَبَاتُ يُدْمَى جَبِينُ اللَّيَالِي وَيَقُتُّ الصَّحْرُ الْأَصَمَّ الصَّلُودَا (٤٣)
 مَكْرُمَاتُ سَارَتْ بِكُلِّ مَسَارٍ مَثَلًا يَسْبِقُ الرِّيحَ شُرُودَا (٤٤)

* * *

والغزل ووصف الخمر ومجالسها ، مات سنة ١٩٦ هـ والوليد : هو أبو عيادة الوليد بن عبيد الطالبي البحتري من أشهر شعراء الدولة العباسية وأحد الذين سارت بذكرهم الركبان وخلد شعرهم الزمان . ولد سنة ٢٠٦ هـ بناحية « منبج » بين حلب ونهر الفرات ولازم وهو فتى أبا تمام الشاعر المشهور وعليه تخرج واقتبس طريقته في التديع من غير إفراط . ثم اتصل بالخليفة العباسي جعفر المتوكل على الله ووزيره الفتح بن خاقان ومدحهما وأقام في خدمتهما إلى أن قتل فرجع إلى « منبج » وبقي يختلف أحيانا إلى رؤساء بغداد وسر من رأى حتى مات سنة ٢٨٤ هـ .

(٣٥) « منفيس » : مدينة قديمة أنشأها الملك « مينا » أول الفراعنة الذين جلسوا على عرش مصر قبل ميلاد المسيح بنحو ثلاثة آلاف وخمسمائة سنة ، وكانت حاضرة البلاد المصرية في ذلك العهد ومقر الملك وموطن السحر والعظمة والبهاء والجلال وموقعها الآن البدرشين وميت رهينة وعلى مقربة منها أهرام سقارة ودهشور وفي شمالها الغربي أهرام الجيزة المشهورة . وبقيت منف رقيقة القدر عالية الشأن بعيدة الصيت إلى أن انقرضت الدولة المصرية القديمة بانقراض الأسرة الثامنة حوالي ٢١٦٠ ق . م .

(٤٠) السدة : باب الدار ، أو فناء البيت .

(٤١) البنود : جمع بند وهو العلم الكبير ، وفيه إشارة إلى اللون الأخضر لعلم مصر حينئذ .

(٤٣) الأصم : الصلب المصمت . الصلود : الصلب الأملس .

يَا لِيَوَاءَ الْبِلَادِ أَيُّ لِيَوَاءٍ لَا يُفَدِّي لِيَوَاءَكَ الْمَعْقُودَا؟ (٤٥)
صَانَهُ اللَّهُ فِي يَدَيْكَ فَخُذْهُ وَتَقَدَّمْ بِهِ قَوِيًّا جَلِيدًا (٤٦)
وَجَدَ النَّصْرُ فِي ذَرَاهُ مَقِيلًا فَأَبَى أَنْ يَرِيمَ أَوْ أَنْ يَحِيدَا (٤٧)
وَرَأَتْ مِصْرُ فِيهِ عِزًّا مَنِيعًا وَمَسَابًا رَحْبًا وَرُكْنًا شَدِيدًا (٤٨)
أَنْتَ مِنْ مَعْشَرٍ بَنَوْا فَارَعَ الْمَجْدِ فَأَمْسَى بِمِصْرٍ صَرْحًا مَشِيدًا (٤٩)
عَرَفَ السَّيْفُ أَنَّهُمْ جُنْدُهُ الْبُسْلُ إِذَا صَافَحَ الْحَدِيدُ الْحَدِيدَا (٥٠)
أَسْعَدُوا شَعْبَهُمْ فَكَانُوا سَحَابًا وَحَمَوْا عَرْشَهُمْ فَكَانُوا أُسُودَا (٥١)
وَمَضَوْا لِلْعُلَا سِرَاعًا وَخَلُّوا أَنْجُمَ اللَّيْلِ جَائِمَاتٍ هُجُودَا (٥٢)
مَلَكُوا مِقْوَدَ اللَّيَالِي صِعَابًا وَلَوُوا هَامَةَ الزَّمَانِ عَنِيدَا (٥٣)

* * *

يَوْمَ «فَارُوقَ» دُمَ عَلَى صَفْحَةِ الدَّهْرِ حَقِيلًا بِالبُشْرِيَّاتِ مَجِيدَا (٥٤)
لَبَسَتْ فِيكَ مِصْرُ أَزْهَى حُلَاهَا وَرَأَتْ فِيكَ يَوْمَهَا الْمَشْهُودَا (٥٥)
عَبْدُهَا الدَّهْرُ وَاللَّيَالَى إِمَاءٌ وَالْأَمَانَى تُرِيدُهَا أَنْ تُرِيدَا (٥٦)

(٤٥) اللواء : العلم .

(٤٦) جليداً : قويا شديداً صبوراً .

(٤٧) اللدرا : الكنف والستر . المقييل : اسم مكان من قال من باب باع أى نام في الظهيرة ، والمراد بالمقييل هنا

المستقر والمكان الذي يجد فيه الانسان راحته وطمأنينته . يريم : يرح . يحيد : يميل ويعدل وينصرف .

(٤٨) منيعا : قويا عزيزاً مكيناً . المثاب : مجتمع الناس بعد تفرقهم ، أو هو المرجع . الركن : الجانب الأقوى ،

وما يقوى به من ملك وجند وغيره .

(٤٩) الفارغ : الرفيع العالى . الصرح : القصر وكل بناء عال . مشيدا : مطلياً بالشيد وهو ما طلى به حائط من

جص ونحوه .

(٥١) حياه : دفع عنه ومنعه وصانه .

(٥٢) خلوا : تركوا . جائمات : جمع جائمة اسم فاعل من جثم الطائر ونحوه إذا تلبد بالأرض . هجوداً :

ناممات .

(٥٣) المقود : الحبل تقاد به الدابة . صعباً : جمع صعبة ، وهى حال من الليالى . لوى رأسه : أماله .

الهامة : الرأس . عنيداً : حال من الزمان وهى صفة من العناد بمعنى الخلاف والعصيان .

(٥٤) حقيلاً : ممتلئاً .

(٥٦) الاماء : جمع أمة . الامانى : جمع أمنية وهى ما يتمناه الإنسان ويريده .

فِي ظِلَالِ الْمَلِكِ عَزَّتْ وَطَالَتْ وَاسْتَعَادَتْ فِرْدَوْسَهَا الْمَقْقُودَا (٥٧)
 وَغَدَتْ حَلَقَةً مِنَ الْمَجْدِ حَتَّى قَدْ ظَنَّنَا الطَّرِيفَ مِنْهُ تَلِيدَا (٥٨)
 أَقْبَلَتْ نَحْوَ سُدَّةِ الْمَلِكِ الْعَا لِي وَفُودًا تَتَلَوُ إِلَيْهِ وَفُودَا (٥٩)
 مَلَّوْا سَاحَةَ الْإِمَامَةِ حَتَّى خَافَتْ الْأَرْضُ مِنْهُمْ أَنْ تَمِيدَا (٦٠)
 وَاسْتَحْكُوا الْخُطَا فَكَانُوا يَرُوقَا وَعَلَا صَوْتُهُمْ فَكَانُوا رُعُودَا (٦١)
 وَالسُّرُورُ السُّرُورُ يَلْعَبُ بِالشَّعْبِ كَمَا هَزَّتِ السَّائِمُ عُودَا (٦٢)
 ضَحَكَاتُ تَهْفُو إِلَى ضَحَكَاتِ وَوَعُودُ بِالْصَفْوِ تَلْقَى وَعُودَا (٦٣)
 كُلُّهُمْ يَجَارُونَ بِالْعِزِّ لِفَا رُوقِ وَالْعَيْشِ نَاضِرَا وَرَغِيدَا (٦٤)
 كَبَّرُوا حَيْثَمَا رَأَوْكَ مُطِلًّا وَأَبَحُّوا أَصْوَاتَهُمْ تَحْمِيدَا (٦٥)
 أَبْصَرُوا طَلْعَةً إِذَا مَا تَبَدَّتْ خَرَّتِ الشَّمْسُ وَالنُّجُومُ سُجُودَا (٦٦)
 وَرَأَوْا سَيِّدًا يُضِيءُ شَبَابًا بِاسِمَا كَالْمُنَى ، وَيَهْتَزُّ جُودَا (٦٧)
 قَدْ غَرَسْتَ الْوَلَاءَ فِي كُلِّ قَلْبٍ فَتَفِيًّا فِي ظِلِّهِ مَمْدُودَا (٦٨)

* * *

إِنَّ عَرْشًا أَسَاسُهُ مُهَجُ الشَّعْبِ خَلِيقُ بَأْنُ يَكُونُ وَطِيدَا (٦٩)
 فَانْظُرِ الشَّعْبَ لَا تَرَى غَيْرَ قَلْبٍ نَابِضٍ يَحْفَظُ الْوَلَاءَ الْأَكِيدَا (٧٠)
 مَا رَأَتْ مِصْرُ مِنْذُ أَيَّامِ عَمْرِو مِثْلَ أَيَّامِكَ الْحِسَانِ عُهُودَا (٧١)

(٥٨) الطريف : الجديد المستحدث . التليد : القديم .

(٥٩) السدة : باب الدار أو فناءها .

(٦٠) الساحة : الفضاء المتسع أمام الدار . تميد : تتحرك وتهتز .

(٦١) استحكوا الخطا : أسرعوا .

(٦٢) تهفو : تذهب وتسرع .

(٦٤) يجارون : يرفعون أصواتهم بالدعاء ويتضرعون .

(٦٨) الولاء : الحب . تفيًا بالشجرة : استظل بها .

(٦٩) المهج : جمع مهجة وهي دم القلب أو النفس والروح . وطيد : ثابت مستقر ممكن .

(٧١) عمرو بن العاص : أحد دعاة العرب وساستهم وقوادهم الذين سارت بذكرهم الركبان ، وخلد مجدهم

الزمان ، وقد فتح مصر باذن من أمير المؤمنين عمر بن الخطاب سنة ٢٠ هـ (٦٤٠ م) ثم كان واليًا عليها من

قَدْ نَشَرْنَا لَكَ الْوُرُودَ قُلُوبًا وَنَشَرْنَا لَكَ الْقُلُوبَ وُرُودًا (٧٢)
وَحَفِظْنَا لَكَ الْوِدَادَ نَضِيرًا وَأَذَعْنَا لَكَ النَّاءَ نَضِيدًا (٧٣)

* * *

مَوَكِبٌ يَبْهَرُ الشُّمُوسَ وَمَجْدٌ حَمَلَقَ الدَّهْرُ مَذْ رَأَهُ سُمُودًا (٧٤)
لَمْ يُشَاهِدْ سِوَاهُ بَعْدَ ابْنِ دَا وَدَ سَنَا مُشْرِقًا وَمُلْكََا عَتِيدًا (٧٥)
وَمَلِيكََا يَرْعَى الْإِلَهَ وَيَحْشَا هُ وَيُعَلِّي الْأَيْمَانَ وَالتَّوْحِيدَا (٧٦)
أَكْمَلَ الدِّينَ بِالنِّزَاجِ فَاسْدَى مَثَلًا - لَوَدَرَى الشِّيَابُ - رَشِيدَا (٧٧)
فَرَحٌ شَامِلٌ بِهِ بَلَعَتْ مِضْرُ مُنَاهَا وَحَظَّهَا الْمَشْهُودَا (٧٨)
كُلُّ بَيْتٍ بِهِ غِنَاءٌ وَشَدُو عِلْمُ الطَّيْرِ - إِنَّ شَدَتْ - أَنْ تُجِيدَا (٧٩)
تَتَمَتَّى الْأَغْصَانُ لَوْ رَقَصَتْ فِيهِ مَكَانَ الْحِسَانِ هَيْفًا وَغِيدَا (٨٠)
وَتَوَدُّ الْجُومُ لَوْ كُنَّ فِيهِ بَدَلًا مِنْ سَنَا الشَّمُوعِ وَقُودَا (٨١)

* * *

يَا لَيْلَى الْفَارُوقِ كُونِي لِمَوْلَا كِ رِفَاءً وَلِلْإِلَادِ سُعودَا (٨٢)
لَمَعَتْ فِي عَلَاكِ دُرَّةٌ خِدرٍ كَرُمَتْ نَشَاءً وَطَابَتْ جُدُودَا (٨٣)

قبله فأقام فيها ميزان العدل ونشر في ربوعها الأمن والطمأنينة والرخاء .

(٧٣) نضيداً : كثيراً منظوماً يتبع بعضه بعضاً ، وأصلها من نضد متاعه إذا وضع بعضه على بعض .

(٧٤) سموداً : حيرة وولها .

(٧٥) ابن داود : هو سيدنا سليمان عليه السلام ، وقد أشاد القرآن بجلال ملكه وعظمته في سورة ص وغيرها « قال

رب اغفر لي وهب لي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي إنك أنت الوهاب » فسخرنا له الريح تجري بأمره رخاء

حيث أصاب والشياطين كل بناء وغواص وآخرين مقرنين في الأصفاد هذا عطاؤنا فأمّن أو أمسك بغير

حساب » ٣٥ - ٣٩ سورة « ص » السنا : الضوء . العتيد : العظيم .

(٧٧) أسدى إليه معروفاً : اتخذته عنده . رشيد : صفة من الرشاد وهو الهدى والصواب .

(٨٠) هيف : جمع هيفاء وهي المرأة الضامرة البطن والخاصرة . غيد : جمع غيداء وهي المرأة الناعمة المثنية

لينا .

(٨٢) مولاك : صاحبك وسيدك . الرفاء : الوفاق والائتام وجمع الشمل .

(٨٣) الدرة : اللؤلؤة العظيمة شبه بها الشاعر الملكة « فريدة » . الخدر : الستر ، ويطلق الخدر على البيت .

بَلَعْتَ قِمَّةَ الْجَلَالِ فَأَمْسَى كُلُّ مَجْدٍ لِمَجْدِهَا مَرْدُوداً^(٨٤)
 مِنْ مِهَادِ الثُّبُلِ السَّنَى أَضَاءَتْ فَعَلَتْ كَوَكَبًا وَعَزَّتْ مُهُوداً^(٨٥)
 وَزَهَتْ فِي مَقَاصِرِ الْمُلْكِ زَهْرًا ۚ فَزَانَتْ مَقَامَهُ الْمَحْمُوداً^(٨٦)

* * *

يَا مَلِيكَ الْبِلَادِ فَاهُنَا بِمَا نِلْتَ سَعِيدًا جَمُّ الثَّنَاءِ حَمِيداً^(٨٧)
 قَدْ أَشَدَّنَا بِفَضْلِكَ الْوَافِرِ الْجَمُّ إِذَا اسْطَاعَ شَاعِرٌ أَنْ يُشِيداً^(٨٨)
 أَجْهَدَ الشَّعْرَ أَنْ يَرَى عَزَمَاتٍ يَعْجِزُ الْوَصْفُ دُونَهَا وَجْهُوداً^(٨٩)
 وَمَعَانِيكَ لَا تُحَدُّ فَمَاذَا يَعْمَلُ الشَّعْرُ قَاصِرًا مَحْدُوداً؟^(٩٠)
 وَإِذَا مَا الْبَيَانُ عَقَّ لَبِيدًا فِي الْمَقَامِ الْمَهِيْبِ فَاعْذِرْ لَبِيداً^(٩١)
 عِشْ وَحِيدَ الْجَلَالِ وَالْمَجْدِ وَاسْعُدْ أَمَلُ الْمَجْدِ أَنْ تَعِيشَ سَعِيداً^(٩٢)
 وَابْقَ لِلدِّينِ مَوْثِلاً وَعِمَاداً وَابْقَ لِلشَّرْقِ سَيِّدًا وَعَمِيداً^(٩٣)

(٨٥) المهود : جمع مهد .

(٨٦) المقاصر : جمع مقصورة وهي الحجرة . زهراء : حسناء بيضاء نظيرة .

(٩١) البيان : الفصاحة واللسن والبلاغة . عَقَّ : عصى . لبيد : هو أبو عقيل لبيد بن ربيعة العامري كان في

الجاهلية سيداً شاعراً مجيداً ، وفارساً حكماً شريفاً ، وهو من بني عامر بن صعصعة إحدى بطون هوزان من

مضر ، وأمه عبسية ، وهو من أصحاب الملققات ، وقد عمر حتى ظهر الاسلام فأسلم وتنسك وحفظ القرآن

كله وهجر الشعر .

(٩٣) موثلاً : ملجأ . العماد : الأبنية الرفيعة واحدها عمادة . العميد : السيد والرئيس .

تمثال سعد

احتفلت الحكومة المصرية برفع الستار عن تمثال سعد زغلول باشا بالقاهرة والإسكندرية في صيف سنة ١٩٣٨ م .

إِمْلَأِ الْأُنْفَ مِنْ سَنَا وَسَنَا وَتَرَفَّقْ بِهَامَةِ الْجَوَازِ (١)
وَأَسْمُ نَحْوِ السَّمَاءِ كَالْمَثَلِ الْأَعْلَى تَجَلَّى مُحَلَّقًا فِي السَّمَاءِ (٢)
تَجْتَلِيكَ الثُّفُوسُ طَالِعَ سَعْدٍ وَتَرَكَ الْعُيُونُ لَمَحَ رَجَاءِ (٣)
رَافِعُ رَأْسُهُ يَشُقُّ بِهِ الشُّحْبَ فَتَمُضِي فِي رَهْبَةٍ وَحَيَاءِ (٤)
شَمَمٌ عَافَ أَنْ يَعِيشَ عَلَى الْأَرْضِ فَفَازَتْ بِهِ طِبَاقُ الْجَوَاءِ (٥)
مَنْ سَوَى ذِي الْمَضَاءِ وَالْهَمَّةِ الشَّمَاءِ أُولَى بِالْقِمَّةِ الشَّمَاءِ (٦)
نَاطِرٌ يَعْبُرُ الْوُجُودَ بِلَحْظِيهِ فَيَجْتَازُ مُسْتَسِيرَ الْحَفَاءِ (٧)
تَتَجَلَّى لَهُ الْحَيَاةُ سُطُورًا مِنْ ضِيَاءٍ لَا مِنْ حُرُوفِ الْهَجَاءِ (٨)
وَيَرَى مِنْ وَرَائِهَا كُلَّ سِيرٍ جَلَّ مَكُونُهُ عَنِ الْإِفْشَاءِ (٩)
وَاقِفٌ كَالْحَطِيبِ فَاَنْتَبَهَ الشَّرُّ قُهُ وَمَدَّ الْأَعْنَاقَ لِلْإِضْعَاءِ (١٠)

(١) سنا : ضوء . سناء : رفعة وشرف . هامة : رأس كل شيء وجمعه الهام . الجوزاء : برج في السماء .

(٢) اسم : اعل .

(٣) تجتليك : تستبينك وتراك .

(٥) الشمم : الأنفة والإباء . عاف : كره ومَلَّ . طباق : طبقات . الجواء : جمع جو .

(٦) المضاء : النفاذ والإرادة القوية . الشَّمَاء : العالية .

(٧) يعبر : يمتاز . اللحظ : مؤخر العين . مستسر : مستتر .

(٩) جل : عظم واستعصى . مكنونه : مستوره .

رُبَّ صَمْتٍ مِنَ الْبَيَانِ رَهيبٍ حُرْمَتُهُ مَقَاوِلُ الْبُلْعَاءِ (١١)
 وَإِذَا جَلَّتِ الْمَعَانِي تَسَامَتْ عَنْ قِيُودِ الْأَفْعَالِ وَالْأَسْمَاءِ (١٢)
 يَتَأَبَّى السَّيْلُ الَّذِي يَصْدَعُ الْأَجْبَالَ أَنْ يَحْتَوِيَهُ جَوْفُ إِنَاءٍ (١٣)
 وَإِذَا لَمْ تَعِ الْمَعَانِي فَتَقُبْ تَجِدِ الْعَيْبَ كُلَّهُ فِي الْوِعَاءِ (١٤)
 بَيْنَ مَعْنَى قَرَمٍ يَجُرُّ رِذَائِيهِ وَمَعْنَى ضَحْمٍ قَصِيرِ الرِّدَاءِ (١٥)
 رُبَّ فِكْرٍ فِي النَّفْسِ وَهُوَ مُضَى أَخْمَدَتُهُ فَهَاهُ الْفَأَفَاءُ (١٦)

* * *

كَانَ فِي مَوْتِهِ مِنَ الْخُلْدِ مَعْنَى فَوْقَ مَعْنَى الْحَيَاةِ وَالْأَحْيَاءِ (١٧)
 عِشْتَ حُرًّا، فَكَانَ خَيْرَ قَرِينٍ لَكَ بَعْدَ الْحَيَاةِ طَلُقُ الْهَوَاءِ (١٨)
 تَزْدَهِي الطَّيْرُ بِالزَّرْعِيمِ وَتَهْفُو بِجَنَاحَيْنِ مِنْ هَوَى وَوَفَاءِ (١٩)
 كُلَّمَا غُتِّ الْبَلَادُ بِسَعْدٍ رَدَّدَتْ فِي السَّمَاءِ لَحْنَ الْغِنَاءِ (٢٠)
 وَهُوَ عَالٍ كَذِكْرِهِ، مَلَأَ الْأَرْضَ وَاللَّوَى بِعَاصِفَاتِ الْفَنَاءِ (٢١)
 إِنَّ مَنْ لَمْ يُبَالِ بِالمَوْتِ حَيًّا فَازَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهِ بِالبَقَاءِ (٢٢)

* * *

فِي صَفَاءٍ مِنَ الطَّبِيعَةِ كَالْحَقِّ، إِذَا لَمْ يَشْنُهُ ثَوْبُ الرِّيَاءِ (٢٣)
 تَقْبِسُ الشَّمْسُ نُورَهَا مِنْهُ فِي الصُّبْحِ، وَزُهْرُ النُّجُومِ عِنْدَ الْمَسَاءِ (٢٤)

(١٢) جلت : عظمت . تسامت : تعالت وعظمت .

(١٣) يصدع : يشق .

(١٤) لم تع : لم تستين . نقب : انبث .

(١٦) أخمدته : أخفته . فهاهة : عى . الفأفاء : مردد الفاء في كلامه من العى .

(١٨) قرين : مثيل ونظير .

(٢١) ألوى بعاصفات الفناء : ذهب بها وسحقها .

(٢٣) لم يشنه : لم يعبه . الرياء : إظهار خلاف الباطن .

(٢٤) تقبس : تستمد وتأخذ . زهر النجوم : الكواكب المشرقة .

فِي خَفِيفٍ مِنَ النَّسِيمِ رَفِيقٍ وَجَمِيمٍ عَذْبٍ مِنَ الْأَنْدَاءِ (٢٥)
 لَا يُبَالِي الْأَنْوَاءَ مِنْ بَعْدِ مَا عَا شَ حَيَاةً كَثِيرَةً الْأَنْوَاءِ (٢٦)
 تَحْتَهُ النَّيْلُ فِي الْحَمَائِلُ يَمْشِي خَافِضًا طَرْفَهُ عَلَى اسْتِحْيَاءِ (٢٧)
 سَارَ يُزْهِى بِشَاطِئِهِ طَلِيقًا نَحْنُ أَذْرَى بِبِنْعَمَةِ الطُّلُقَاءِ (٢٨)
 يَزَارُ الْمَوْجُ فِيهِ غَضْبَانٌ أَنْ ضَا قَ بِمَا يَسْتَحِقُّ مِنْ إِطْرَاءِ (٢٩)
 هُوَ مَجْرَى مِنَ الْبَشَائِرِ وَالْآ مَالٍ مُثْلَنَ فِي غَرِينٍ وَمَاءِ (٣٠)
 هُوَ حِينًا حَوْلَ الرَّبَا مِنْ نُضَارٍ وَهُوَ حِينًا مِنْ فِضَّةٍ يَنْضَاءِ (٣١)
 قَبْلَتُهُ الْأَزْهَارُ وَهُوَ أَبُوهَا كَمْ حَتَانٍ فِي قُبْلَةِ الْأَبْنَاءِ! (٣٢)

* * *

قِفْ كَمَا شِئْتَ وَقَفَّةَ اللَّيْلِ يَا سَعْدُ، قَلِيلَ الْأَنْدَادِ وَالنُّظْرَاءِ (٣٣)
 مِضْرُ غَيْلٍ الشَّرْقِ الَّذِي عَلَّمَ الْأُسْدَ صِيَانَ الْحِمَى، وَفَتَكَ الضَّرَاءِ (٣٤)
 نَابُهَا الْحُجَّةُ الضَّرُوسُ، وَأُظْلَفَا رُ يَدَيْهَا عَزِيمَةُ الْبُسْلَاءِ (٣٥)
 زَارَتْ مِضْرُ فَاسْتَطَارَ لَهَا الشَّرُّ قُ، وَلَبَّى مُثَوِّبًا لِلنَّدَاءِ (٣٦)
 وَأَمَاطَ الْحِجَابَ عَنْ نَاطِرَيْهِ وَمَضَى يَسْتَخِفُّ بِالْأَرْزَاءِ (٣٧)
 قِفْ مُشِيرًا إِلَى الْفَضَاءِ، فَلَذِكْرَا لَكَ مَدَى الدَّهْرِ مِلْ هَذَا الْفَضَاءِ (٣٨)
 حَفِظْتُهَا الْأَبْنَاءَ أَنْشُودَةَ الْمَهْدِ، وَكَانَتْ عَقِيدَةَ الْآبَاءِ (٣٩)

* * *

قِفْ وَشَاهِدْ مِضْرَ الطَّلِيْقَةَ تَجْرِي شَوَاطِئَهَا، فِي تَوْبُّبٍ وَمَضَاءِ (٤٠)

(٢٥) الأنداء : جمع ندى .

(٣٠) مثلن : صورن . الغرين : ما يحمله ماء النيل من الطين .

(٣٤) الغيل : الشجر الكثير الملتف وهو موضع الآساد . صيان : حفظ . الحمى : ما يحمى ويحافظ عليه كالوطن .

الضراء : جمع ضرر كذئب وهو الحيوان الضارى .

(٣٥) الضروس : الطاحنة .

(٣٦) استطار : أسرع . مثويا : مقبلا أو مردداً الإجابة .

(٣٧) أماط : نحى وأبعد . الأرزاء : جمع رزء وهو المصيبة .

نَحْنُ أُخْرَى بِالرَّسْمِ مِنْ أَلْفِ مِثَالٍ لِي ، وَأَدْرَى بِشِيمَةِ التَّبَعَاءِ (٥٧)
 ذَهَبَ الْقَيْدُ فِي الرِّيَّاحِ وَوَلَّى وَبَدَا وَجْهَهَا وَضِيءُ الرُّوَاءِ (٤١)
 لَيْسَ يَدْرِي خَلَاوَةَ الشُّجْحِ إِلَّا كَمَا دِجُ ذَاقَ فِيهِ مُرَّ الْعَنَاءِ (٤٢)
 وَنَعِيمُ السَّرَّاءِ يَجْهَلُ مَعْنَا هُ فَتَى لَمْ يُمَسَّ بِالضَّرَّاءِ (٤٣)
 مَرَحَبًا بِالشَّدَائِدِ الدُّهْمِ ، يَتَلَوُّ هَا صَبَاحُ مِنْ نِعْمَةٍ وَرَخَاءِ (٤٤)
 عَلَّمْتُنَا أَلَّا نَبِيتَ عَلَى ضَيْمٍ ، وَأَلَّا نَبْكِي بُكَاءَ الْإِمَاءِ (٤٥)
 وَأَرْتُنَا أَنَّ النِّهَآةَ لِلصَّبْرِ إِذَا حَاطَهُ كَرِيمُ الْإِبَاءِ (٤٦)
 كِبْرِيَاءُ الشُّعُوبِ سِرٌّ عَلَاهَا لَمْ تُسَدِّ أُمَّةٌ إِلَّا كِبْرِيَاءِ (٤٧)

* * *

إِنَّ يَمْنَاكَ الَّذِي هُوَ رَمَزُ لِلْأَمَانِي ، وَالْهِمَّةِ الْقَعَسَاءِ (٤٨)
 بَارِزُ فِي الضَّمِيرِ مِنْ كُلِّ نَفْسٍ بَاعِثُ نُورِهِ إِلَى كُلِّ رَائِي (٤٩)
 قَدْ أَجَادَ الْمَثَالَ مَا تَصْنَعُ الْكَفُّ ، وَمَا يَسْتَطِيعُ وَحْيُ الذِّكَاةِ (٥٠)
 غَيْرَ أَنَّ النَّفْسَ الْكَبِيرَةَ خَلَقَ فَوْقَ طَوْقِ التَّصْوِيرِ وَالْإِيحَاءِ (٥١)
 مَنْ ثَرَى يَسْتَطِيعُ تَصْوِيرَ فِكْرٍ لَكَ أَمْضَى مِنْ رَجْعَةِ الْأَصْدَاءِ؟ (٥٢)
 مَنْ ثَرَى يَسْتَطِيعُ تَصْوِيرَ رَأْيٍ أَلْمَعَى كَالْكَوْكَبِ الْوَضَاءِ؟ (٥٣)
 أَتَيْنَ مَنْ يَرْسُمُ الشَّهَامَةَ وَالْحَقَّ وَضِيءُ السَّنَا بَعِيدَ السَّنَاءِ؟ (٥٤)
 أَتَيْنَ مَنْ يَرْسُمُ الْإِبَاءَ عَزِيزًا وَجَلَالَ الْهُدَى وَنُبْلَ السَّرَّاءِ؟ (٥٥)
 صَوَّرُوا شَخْصَهُ وَخَلُّوا الْمَعَانِي وَدَعَوْهَا لِرَيْشَةِ الشُّعَرَاءِ (٥٦)

(٤١) الرواء : حسن النظر .

(٤٥) ضم : ذل وظلم . الإماء : جمع أمة وهي الجارية .

(٤٨) القعساء : العالية .

(٥١) طوق : قدرة . الإيحاء : الإلهام .

(٥٣) الرأي الألمى : الرأي السديد الواضح .

(٥٤) وضىء السنا : ظاهر الوضوح . بعيد السنا : عظيم العلو .

(٥٥) نبل السراء : عظمة الشرف .

يَصْعَدُ الشَّعْرُ حَيْثُ لَا تَصِلُ الشَّمْسُ، وَيَبْقَى عَلَى مَدَى الْآثَاءِ (٥٨)
هُوَ خَطُّ الْجَمَالِ فِي صَفْحَةِ الْكُوْنِ، فَهَلْ لِلْجَمَالِ مِنْ قُرَاءٍ؟ (٥٩)

شَرَفًا سَعْدًا، قَدْ لَقِيتَ مِنَ الْفَا رُوقٍ مَا أَنْتَ أَهْلُهُ مِنْ حَقَاءِ (٦٠)
مَلِكٌ يَقْدُرُ الرَّجَالَ، وَتَعْلُو فِي حِجَاهُ مَرَاتِبُ الْمُعْظَمَاءِ (٦١)
كُلَّمَا أَنْتَ الْمَعَالَى عَلَيْهِ كَانَ فَوْقَ الْعُلَا وَفَوْقَ الْكُنَا (٦٢)
حُبُّهُ جَمَعَ الْقُلُوبَ كَمَا تَجْمَعُ بَلُورَةُ شَتِيتِ الضِّيَاءِ (٦٣)
حِكْمَةُ زَانِهَا الشُّبَابُ فَاضَحَتْ قَبَسًا لِلْهُدَاةِ وَالْحُكَمَاءِ (٦٤)
وَجَلَالٌ لِمِثْلِهِ يَحْشَعُ الطَّرْفُ، وَتَعْنُو الْقُلُوبُ بِالْإِيْمَاءِ (٦٥)
قَدْ قَدَيْتَنَا لِوَاءِهِ فِي يَدَيْهِ وَقَدَيْتَنَاهُ حَامِلًا لِلَّوَاءِ (٦٦)
هَتَفَ الْمَجْدُ بِاسْمِهِ وَاسْتَضَاءَتْ بِسَنَاهُ زَعَامَةُ الرُّعَمَاءِ (٦٧)
قَدْ مَلَأَتْ الْوُجُودَ شِعْرًا بِمَدْحِهِ، وَمَا زِلْتُ بَيْنَ بَاءٍ وَتَاءِ (٦٨)
يَنْتَهِي جُهْدُ كُلِّ مَدْحٍ وَوَصْفٍ وَمَدَى فَضْلِهِ بِغَيْرِ انْتِهَاءِ (٦٩)

(٦٤) قيساً : شعلة من النار .

(٦٥) تمنو : نخضع . الإيماء : الإشارة .

(٦٦) اللواء : العلم .

الدكتور على إبراهيم باشا

أنشدت هذه القصيدة في قاعة الاحتفالات الكبرى بجامعة القاهرة في حفل تكريم الدكتور الجراح على إبراهيم باشا بمناسبة بلوغه سن الستين عام ١٩٤١ م وكان وزيراً للصحة حينئذ .

دُؤَابَةٌ مَجْدٍ مَا أَجَلٌ وَمَا أَسْمَى وَوُثْبَةٌ شَأُو كَادَ يَسْتَبِقُ النَجْمَا ^(١)
وماذا يقولُ الشعرُ والوهمُ جُهْدُهُ وَقَدَّرُ «عَلَى» يَبْهَرُ الشَّعْرَ وَالْوَهْمَا؟ ^(٢)
وَأَنَّى يَمْدُ ابْنُ الْقَوَافِي جَنَاحَهُ إِلَى رَقْمَةِ سَمَاءٍ أَعْجَزَتِ الْعُصْمَا؟ ^(٣)
يَضِيقُ الْبَيَانُ الْعَبْقَرِيَّ مَهَابَةً إِذَا لَمَحَ الْآثَارَ وَالْحَسَبَ الضَّحْمَا ^(٤)
يَهْمُ فَيَعْرُوهُ الْقُصُورُ فَيَنْثَنِي وَقَدْ كَانَ يَقْتَادُ النُّجُومَ إِذَا هَمَّا ^(٥)
وَمَنْ رَامَ تَصْوِيرَ الْمَلَائِكِ جَاهِدًا فَكَيْفَ لَهُ أَنْ يُحْكَمَ النُّقْشَ وَالرَّسْمَا؟ ^(٦)
رُوَيْدَكَ قُلْ يَا شَعْرُ مَا تَسْتَطِيعُهُ وَغَرَّدَ بِمَا لَا تَسْتَطِيعُ لَهُ كَثْمَا ^(٧)
إِذَا الِيمُّ أَعْيَا أَنْ تُلِمْ بِحَدِّهِ فَيَكْفِيكَ عِنْدَ الشُّطِّ أَنْ تَصِفَ الِيمَّا ^(٨)
وَيَكْفِيكَ أَنْ تَدْعُو أَبَا الطَّبِّ بِاسْمِهِ فَإِنَّ الْعُلَا صَارَتْ لَهُ لَقَبًا وَاسْمَا ^(٩)

(١) ذؤابة كل شيء : أعلاه . شأو : الغاية والأمد .

(٣) ابن القوافي : الشاعر . سماء : عالية مرتفعة . العُصْمَا : جمع اعصم وهو الظلي في ذراعيه أو احدهما يياض وهو أقدر الحيوان على تسلق الجبال .

(٥) يعروه : يصيبه . يقتاد : يقود .

(٦) يحكم : يتقن . النقش : الزخرفة .

(٨) اليم : البحر . تلم : تحيط .

(٩) أبا الطب : الدكتور على إبراهيم باشا .

فقلْ وانثُرِ الأزهارَ فوقِ مناقبِ
وخذْ من فَمِ الدنيا الثناءَ فطالما
وحدّثْ به الآفاقَ إنْ شئتَ، إنّها
تماثلُها حُسناً، وتشبهُها شَمًا^(١٠)
أشادتْ به نثرًا، وغنّتْ به نظماً^(١١)
وقد عرّفتهُ، لن تزيدَ به علماً^(١٢)

* * *

دعوني أوفى بالقريضِ دُيُونَه
سَمَوْتُ إليه، والظلامُ يُلْفِي
أسيرُ وفي قلبي من الحزنِ لوعةٌ
تركتُ ببقي جُئّةً آدميّةً
شكتُ سقمها حتى بكأها وسادها
يمزّقها الموتُ العنيفُ صِراعُه
ففي البطنِ قرْحٌ لا يكفُّ لهيبُه
إذا قلبَتْها العائداتُ حَسْبَها
وقد وقف الطبُّ الحديثُ حيالها
وغادرها جَمْعُ الأساةِ كأنهم
فلم يبقَ إلّا اليأسُ، واليأسُ قاتلُ
فقلتُ «على» ليس للأمرِ غيرُه
فقد عاد غُرماً ما توهمتهُ غُماً^(١٣)
فيملؤني رُعباً، وأملؤه هَمًّا^(١٤)
تكادُ تُذيبُ الصَّمَّ لومستِ الصُّمًّا^(١٥)
كأنَّ هلالَ الشكِّ كان لها جسماً^(١٦)
وكاد عليها يشتكى السُّهْدَ والسُّقْمًا^(١٧)
بأظفاره حُمراً، وأنيابه سُحماً^(١٨)
وفي الرأسِ نارٌ لا تبوحُ من الحمّى^(١٩)
خيالاً، فلا عَظْماً يَرَيْنَ ولا لحماً^(٢٠)
عَيِّياً، يكادُ العجزُ يقتله غمًّا^(٢١)
طيورُ رمى الرامي بدَوْحَتِها سَهًّا^(٢٢)
وأقتلُ منه نِيَّةً لم تجدِ عَزْماً^(٢٣)
إذا ما أدار الدهرُ صفحتهُ جَهْمًا^(٢٤)

(١٠) شَمًا : شَم الطيب ، تنفس رائحته بهدوء .

(١٤) يقص الشاعر هنا ما أصاب إحدى قريباته من مرض عضال وما كان من عناية المدحوح بها حتى شفيت .

(١٥) الصم : الحجارة الصلبة الملساء .

(١٦) هلال الشك : هو يوم استطلاع هلال أول الشهر العربي حيث يكون الهلال دقيقاً ويكاد لا يرى .

(١٨) صراعه : قتله . سحاً : سودا .

(١٩) قرح : ألم الجراح . لا تبوح : لا تنطقاً ولا تنسكن .

(٢٠) العائدات : زائراتها اللاتي يعطفن عليها .

(٢١) عيياً : عاجزاً .

(٢٢) الأساة : الأطباء .

(٢٤) أدار الدهر صفحته : قلب وجهه . جهماً : كالحال الوجه عابساً .

أبو الحسن الجراح فخر بلادِهِ
 فَرَزَ دارَهُ يَلْقَاكَ قَبْلَ نَدَائِهِ
 فَمَا سَرْتُ نَحْوَ الْبَابِ حَتَّى رَأَيْتُهُ
 وَقَدْ فَهِمْتَنِي عَيْنُهُ وَفَهِمَّتُهُ
 وَجَاءَ وَجِبْرِيلُ الْأَمِينُ أَمَامَهُ
 وَجَسَّ مَكَانَ الدَّاءِ أَوَّلَ نَظَرِهِ
 فَمَا هُوَ إِلَّا مَبْضَعٌ فِي يَمِينِهِ
 وَرَدَّ إِلَى أَهْلِ حَيَاةٍ عَزِيزَةٍ
 مَتَى ذَكَرُوهُ فِي خُشُوعٍ تَذَكَّرُوا
 إِذَا مَا امْرُؤٌ أَهْدَى الْحَيَاةَ لَمِيتٍ

* * *

لَهُ مَبْضَعٌ تَجْرَى الْحَيَاةُ بِحَدِّهِ
 أَحَنُّ عَلَى الْمَجْرُوحِ مِنْ أُمٍّ وَاحِدٍ
 تَعَلَّمَ مِنْهُ الْبَرْقُ سُرْعَةَ خَطْفِهِ
 تَكَادُ وَقَدْ شَاهَدَتْ وَمَضَى مَضَائِهِ
 كَأَنَّ بِهِ نُورًا مِنْ اللَّهِ سَاطِعًا
 أَصَابِعُ أَجْدَى خَبْرَةٍ مِنْ أَشْعَةٍ
 فَكَمْ مِنْ حَيَاةٍ فِي أَنَامِلِهَا الَّتِي

(٢٦) فثم : فهناك .

(٣٠) قلما : قديما .

(٣١) مبضع : مشرط .

(٣٣) الجلى : الظاهرة الواضحة . نائله : عطاياه . الجيا : الكثرة .

(٣٥) بجده : بصله . حشاشات : ما بداخلها . أدمى : أنزل الدم .

(٣٨) ومض : لمعان . مضائه : سرعته وهمته .

(٣٩) نهج : الطريق أبانه وأوضحه . أمّا : قصد .

(٤١) أناملها : أطراف الأصابع . تلثمها : تقبلها .

وكم من يَدٍ أَسَدَتْ ، إذا شَتَّ وصفها
 زها الشرقُ إعجاباً به وبمثلِه
 إذا قَسَمَ اللهُ الكريمُ لأمّةٍ

* * *

هنيئاً لك العمرُ السعيدُ فإنه
 بلغت به عُليا السنين وكلُّها
 كأنك منه فوق ذُرْوَةٍ شامخٍ
 زمانُ مَضَى في الجَدِّ ما مَسَّ شُبُهَةٌ
 بَنَيْتَ به عِزّاً لمصرَ فأبنا
 بذلت لها من صِحةٍ ورَفاهةٍ
 وألهمتْها معنى الشناء ولفظُهُ
 إذا كان للرحمن في الناسِ آيةٌ
 تَلَأُلُوْهُ رَأْيٍ يَسْلُبُ الشمسَ ضوئها
 فلان كَرَمْتِكَ اليومَ مصرُ فلاناً
 فقل للذي ينبغي لَحَاقَكَ جاهداً

عُصَارَةٌ دهرٍ ضَمَّتِ العزمَ والحزماً (٤٥)
 مَدَارِجُ مَجْدٍ تَفَرَّعُ الْقَمَمِ الشُّمَّا (٤٦)
 تَرَى من أمورِ الدهرِ أبعدَها مَرَمَى (٤٧)
 ولا وَصَلْتَ كَفُّ الزمانِ به ذَمًّا (٤٨)
 تَلَقَّتْ تَلَقَّى صَرْحُهُ سَامِقًا فَخَمًّا (٤٩)
 فأولتكَ حُبًّا ما أَبْرَّ وما أَسَمَى (٥٠)
 كريماً ، فَخُذْهُ اليومَ من قَمِيها نَغَمًا (٥١)
 فلأنك بينَ الناسِ آيَةُ العُظْمَى (٥٢)
 وكاملُ خُلُقٍ عَلَّمَ القَمَرَ التَّمَا (٥٣)
 تُكْرِمُ من أبنائها رجلاً شَهْمًا (٥٤)
 رُوَيْدَكَ حَتَّى يَدْخَلَ الْجَمَلَ السَّمَا (٥٥)

(٤٢) ضللت : لم تهتد إليه . كَمَا : عددا .

(٤٣) زها : افتخر . العقما : عدم الإنجاب .

(٤٤) أجزل : أكثر له العطاء .

(٤٦) تفرع : تزيد ارتفاعا . الشما : العالية .

(٤٧) ذروة : قمة الشيء وأعلاه . شامخ : شاهق .

(٤٨) وصلت : اتصلت . ذمّا : ضد المدح .

(٤٩) صرحه : البناء العالى الشامخ . سامقا : عاليا .

(٥٠) رفاهة : سعة من العيش . أولتك : أعطتك .

(٥٢) آية : علامة .

(٥٣) تَلَأُلُوْهُ : إضاءة . يسلب : يسرق . التما : الكمال .

(٥٥) رويدك : مهلا . الجمل : هو الحيوان المعروف أو الجبل الغليظ . السَمَا : الثقب وهنا اقتباس من الآية

الكرمية : حتى يلج الجمل في سمّ الخياط .

إذا ما رأى الناسُ المكارمَ حِلِيَّةً فأنت تراها في العُلا واجبًا حَتْمًا^(٥٦)
فَعِشْ واملأ الدنيا حياةً وذكُرةً فشُكُّك يُعلَى ذِكْرُه العُربُ والعُجبا^(٥٧)

(٥٧) ذكُره : ذكرى .

لَيْلَةٌ وَلَيْلَى

١٩١٧ م.

وَلَيْلَةٌ خَالِكَةُ الْجَلْبَابِ أَغْطَشَ مِنْ خَافِيَةِ الْغُرَابِ^(١)
كَانَهَا صَحِيفَةُ الْمُغْتَابِ أَوْ حَظُّ مَحْدُودٍ مِنَ الْكُتَّابِ^(٢)
أَوْ غَمَرَاتُ الزَّاخِرِ الْخِضَمِ^(٣)
وَقَفْتُ فِيهَا وَقْفَةً الْمُلتَّاحِ أَسْأَلُ النَّجْمَ عَنِ الصَّبَاحِ^(٤)
فَقَالَ سَلْ عَنْهُ عَتِيقَ الرَّاحِ أَوْ وَجَنَاتِ الْخُرْدِ الْمِلَاحِ^(٥)
فَلَيْسَ لِي بِشَأْنِهِ مِنْ عِلْمِ^(٦)
لَأْنِي رَأَيْتُ الْعُرْبَ الْحِسَانَا يَصْبَعْنَ مِنْهُ الْحَدَّ وَالْبَنَانَا^(٧)

(١) أغطش : أظلم . وخافية الغراب : واحدة الخوافى وهى ريشات إذا ضم الطائر جناحيه خفيت . أو هى الأربع اللواتى بعد المناكب . أو هى سبع ريشات بعد السبع المقدمات . أو هى ما دون الريشات العشر من مقدم الجناح .

(٢) المغتاب : الذى يذكر غيره بما يكره .

(٣) الغمرات : جمع غمرة وهى كثرة الماء . الزاخر : الطامى الممتلئ . الخضم : البحر .

(٤) المتتاح : المتغير من هم أو سفر أو نحوهما .

(٥) العتيق : القديم . الراح : الخمر . الخرد : جمع خريدة وهى البكر لم تمس . أو الحفرة الطويلة السكوت الخافضة الصوت المستترة .

(٧) العرب : جمع عروب وهى المرأة الضاحكة المتغزلة .

وَرَاهِبًا، أَظُنُّهُ فَلَانَا أَخْضَرَ بِالْأَمْسِ هُنَا دِنَانَا^(٨)
 وَرَاحَ وَهَى مُفْعَمَاتُ تَهْمِي^(٩)
 يَا سَارِقَاتِ الصُّبْحِ طَالَ لَيْلِي ! فَدَيْتُكُنَّ بَعْضَ هَذَا الدَّلِّ^(١٠)
 هَلْ جَازَ فِي دِينِ الْغَرَامِ ذُلِّي ؟ مَنْ لِي بِأَنْ أَلْقَى الصَّبَاحَ مَنْ لِي ؟^(١١)
 بِاللَّمَحِ أَوْ بِاللَّمْسِ أَوْ بِاللَّيْمِ^(١٢)
 فَيَكُنَّ ذَاتُ حَسَبٍ وَدِينٍ مُشْرِقَةُ الطَّلَعَةِ وَالْجَبِينِ^(١٣)
 كَأَنَّهَا إِخْدَى الطُّبَاءِ الْعَيْنِ مَنْ عَازِرِي فِيهَا ، وَمَنْ مُعِينِي ؟^(١٤)
 عِيلَ بِهَا صَبْرِي وَطَاشَ حِلْمِي^(١٥)
 عَلِقْتُهَا صَامِتَةً الْحَجَلَيْنِ أَنْصَعَ مِنْ سَبِيكَةِ اللُّجَيْنِ^(١٦)
 حَوْرَاءَ مِلَّ الْقَلْبِ، مِلَّ الْعَيْنِ كَأَنَّهَا اللَّقَاءَ بَعْدَ الْبَيْنِ^(١٧)
 أَوْ عَوْدَةَ الشِّفَاءِ بَعْدَ السُّقْمِ^(١٨)
 حَدِيثُهَا سُلَافَةُ النَّدِيمِ وَخُلُقُهَا تَوَاضُعُ الْيَتِيمِ^(١٩)
 فَدَيْتُهَا مِنْ مَلِكٍ كَرِيمٍ ! تَعْرِفُ فِيهَا نَضْرَةَ النَّعِيمِ^(٢٠)
 أَنْقَى وَأَصْفَى مِنْ نِطَافِ الْغَيْمِ^(٢١)
 أَبْرَزْنَهَا يَوْمًا فَقُلْتُ وَاهَا ! قُلْتُ إِنَّ شَبِيَّتُ فِي سِوَاهَا !^(٢٢)
 كَأَنَّهَا ، وَالْحُسْنَ قَدْ جَلَّاهَا لَوْلُوءٌ ، تَبْهَرُ مَنْ رَأَاهَا^(٢٣)
 أَلْقَى بِهَا الْعَوَاصُ قُرْبَ الْيَمِّ^(٢٤)

- (٨) الراهب : عابد النصارى . الدنان : جمع دن وهو وعاء للخمر .
 (٩) راح : رجع . مفعمات : مملوءات . تهى : تسيل .
 (١٤) العين : جمع عيناء وهى الحسنه العينين الواسعتها .
 (١٥) عيل صبرى : غلب . الحلم : الأناة والعقل .
 (١٦) علقتها : هويتها وأحببتها . الحجل : الخللخال ، وصامته الخللخالين أى لا يسمع لها حس ، وذلك كناية عن امتلاء ساقيا . اللجين : الفضة .
 (١٧) حوراء : صفة من الحور وهو شدة بياض العين فى شدة سوادها . البين : الفراق .
 (١٩) السلافة : الخمر . النديم : من ينادمك أى يجالسك على الشراب .
 (٢١) النطاف : جمع نطفة وهى الماء الصافى . الغيم : السحاب .
 (٢٣) جلّاهها : كشفها وأوضحها . تبهر : تغلب بحسنها .

لَيْلَى يَا مَضِيئَةَ اللَّيَالِ! يَا مَلِكَ الرَّحْمَةِ وَالنُّجَاةِ! (٢٥)
عَرَفْتُ مِنْكَ كَرَمَ الصُّفَاتِ وَقِيَمَةَ الْحَيَاةِ فِي الْحَيَاةِ (٢٦)
إِنْ كَانَ لِي نِعْمٌ فَأَنْتِ نُعْمَى (٢٧)

(٢٧) نعم : اسم فتاة شهب بها عمر بن أبي ربيعة .

عِيدُ جُلُوسِ الْفَارُوقِ فِي السُّودَانِ

حينما زار الشاعر السودان في سنة ١٩٣٧ م واحتفى السودان بحكومته وشعبه بعيد جلوس الفاروق أنشد الشاعر هذه القصيدة في حفل رسمي حاشد .

عِيدَ الْجُلُوسِ صَدَقْتَ وَعَدَكَ بِالْمُنَى وَصَدَقْتَ وَعْدِي^(١)
 عَلَّمْتُ طَيْرَ الْوَادِيَيْنِ فَعَرَّدَتْ بِحَنِينِ وَجْدِي^(٢)
 وَنَظَّمْتُ فِيكَ فَرَائِدًا كَانَتْ لَجِيدِكَ خَيْرَ عَقْدٍ^(٣)
 الشَّعْرُ يُبْدِي فِيكَ زِينَتَهُ، وَوَجْهُ الرُّوضِ يُبْدِي^(٤)
 نَسْرَ الرَّبِيعِ بِكَ الْوَرُودُ دَ نَضِيرَةً وَنَسْرَتْ وَرْدِي^(٥)
 وَوَشَى الْبُرُودَ مِنَ الْأَزَا هِيرَ وَأَنْتَقَى لَكَ خَيْرَ بُرْدٍ^(٦)
 فِيهِ الرِّيَاضُ تَبَرَّجَتْ وَتَنَيْنَ مِنْ جِيدٍ وَقَدْ^(٧)
 كَمْ مِنْ عُيُونٍ غَضَّةٍ فِيهَا وَمِنْ ثَغْرِ وَخْدٍ^(٨)
 وَجَرَى النَّسِيمُ مُضْمَخَ الْ أَرْدَانِ مِنْ مِسْكِ وَنَدٍ^(٩)

* * *

(٢) يريد بالواديين مصر والسودان .

(٣) الفرائد : جمع فريدة وهي الجوهرة النفيسة . الجيد : العنق . العقد : القلادة .

(٦) وشيت الثوب : رقبته ونقشته . البرود : جمع برد وهو ثوب مخطط .

(٧) الجيد : العنق : القد : القوام وهو القامة وحسن الطول .

(٨) غضة : ناضرة ذات حسن ورواق .

(٩) ضَمَخَ بالطيب : لَطَخَهُ بِهِ . الْأَرْدَانِ : جمع رُدن وهو أصل الكم . المسك : طيب معروف وهو أفضل الطيب عند العرب . الند : نوع من الطيب أو هو العنبر . أو عود طيب الرائحة يتبخر به .

عَيْدَ الْجُلُوسِ وَكَمْ حَوَتْ ذِكْرَكَ مِنْ عِزٍّ وَمَجْدٍ^(١٠)
أَصْبَحْتَ وَحْدَكَ فِي الزَّمَا نٌ وَصِرْتُ فِي الشَّعْرَاءِ وَحْدِي^(١١)
عِنْدِي لَكَ الدُّرُّ الْحَسَا نٌ وَأَيْنَ إِنْ لَمْ تُلَفَ عِنْدِي؟^(١٢)
الشَّعْرُ لِلْأَمْلَاقِ خَيْرٌ ذَخِيرَةٍ وَأَعَزُّ بَنْدٍ^(١٣)
صَاغَتْ سَوَائِرُهُ لَهُمْ تَاجِينَ مِنْ مَجْدٍ وَخُلْدٍ^(١٤)
وَلَرُبَّ قَافِيَةٍ بِهَا مَاشِيَتْ مِنْ خَيْلٍ وَجُنْدٍ^(١٥)
تُسْرِي فَلَا صَعْبٌ بِصَعْبٍ لَا وَلَا بُعْدٌ بِبُعْدٍ^(١٦)
تُثِبُّ الْجِبَالَ وَمَالَهَا بَيْنَ الْكَوَاكِبِ مِنْ مَصْدٍ^(١٧)
الشَّعْرُ زَنْدٌ لِلْقَوَى وَعُدَّةٌ لِلْمُسْتَعِدِّ^(١٨)
كَمْ زَانَ مِنْ مُلْكٍ كَمَا أَرَا دَانَ الْمُهَنْدِ بِالْفِرْنَدِ^(١٩)

* * *

عَيْدَ الْجُلُوسِ وَأَنْتَ فِي الْ أَعْيَادٍ فَرْدٌ أَيْ فَرْدٌ!^(٢٠)
أَلْفَى بِكَ الْأَمَلُ الْبَعِيدُ لِمِصْرٍ أَكْرَمَ مُسْتَمَدٍّ^(٢١)
وَتَوَاتَرَتْ نِعَمُ الْإِلَهِ تَجِلُّ عَنْ حَضَرٍ وَعَدٍّ^(٢٢)

* * *

«فَارُوقُ» يَا أَسَّ الرَّجَا ءِ وَمُلَّتَقَى الرُّكْنِ الْأَشَدِّ^(٢٣)
جُمِّلْتَ بِالْقَوْلِ السَّيِّدِ وَسَاطِعِ الرَّأْيِ الْأَسَدِّ^(٢٤)

(١٢) الدرر : جمع درة وهي اللؤلؤة العظيمة . تلقى : توجد .

(١٣) الأملاك : جمع ملك . البند : العالم الكبير .

(١٤) السوائر : جمع سائرة أي ذائعة منتشرة .

(١٨) الزند : موصل طرف الذراع في الكف . وهو من مكان القوة في الانسان .

(١٩) المهند : السيف المطبوع من حديد الهند . الفرند : جوهر السيف ووشيه وبريقه .

(٢١) ألقى : وجد . المستمد : المكان الذي يطلب منه المدد . أو الزمان الذي يطلب فيه .

(٢٣) الأس : الأساس والأصل . الركن : زاوية البناء . وهي أقوى ما فيه وأشدّه .

وَهَبَتْ لَكَ الدُّنْيَا مَفَا تَجَّ مَجْدِهَا مِنْ غَيْرِ رَدٍّ (٢٥)
وَضَمَمْتَ بُرْدَ شَبَابِكَ الزَّا هِيَ عَلَى جِدٍّ وَجَدٍّ (٢٦)
خُلِقَ كَأَزْزَارِ النَّسِيمِ تَفَتَّحَتْ عَنْ نَفْحِ رَنْدٍ (٢٧)
وَعَزِيمَةً لَوْ لَاطَمَتْ أَحَدًا مَضَتْ أَيَّامُ أَحَدٍ (٢٨)
طَهَّرْتَ مِنَ الصَّلَفِ الذَّمِيمِ وَعُنفُوانِ الْمُسْتَبِدِّ (٢٩)
تَجَرَّى عَلَى سَنَنِ الْمُتَهَيِّمِينَ بَيْنَ إِيمَانٍ وَرُشْدٍ (٣٠)
مَنْ سَارَ فِي نُورِ الْإِلَهِ سَعَى إِلَيْهِ كُلُّ قَصْدٍ (٣١)
وَمَضَى فَعَادَ الْوَهْدُ مُسْتَوْبًا وَطَاطَأَ كُلُّ نَجْدٍ (٣٢)
الْمَجْدُ وَهُوَ مُنَى الْحَيَاةِ أَعِدَّ لِلْبَطْلِ الْمَجْدُ (٣٣)
حَسَنَاءُ دُونَ حِجَابِهَا رَصَدَانِ مِنْ هَجْرٍ وَصَدٍّ (٣٤)
تَقِفُ الْعُيُونُ حِيَالَهَا حَيْرَى عَلَى شَعْفٍ وَسُهِدٍ (٣٥)
مَهْرُ الْبُطُولَةِ مَا أَجَلَ فَمَنْ يُوفَى أَوْ يُودَى ! (٣٦)
لَا تَبْكُ إِنْ عَزَّ السَّبِيلُ فَإِنَّ نَوْحَكَ غَيْرُ مُجْدَى (٣٧)
وَأَعْمَلْ بِجُهِدِكَ مَا اسْتَطَعْتَ فَلَنْ تَقُوزَ بِغَيْرِ جُهِدٍ (٣٨)
فَالسَّيْفُ غِمْدٌ مَا أَقَا مَ وَلَمْ يُفَارِقْ جَوْفَ غِمْدٍ (٣٩)

* * *

- (٢٥) الحمد : العز والشرف ، وقوله : « من غير رد » احتراز جميل لأن الهبة يصح أن تسترد .
- (٢٦) البرد : الثوب . الجدد بالكسر : الاجتهاد في الأمر . الجدد بالفتح : السعد والعظمة .
- (٢٧) أززار القميص واحدهما زر . النسيم : الريح الطيبة . الرند : شجر طيب الرائحة من أشجار البادية .
- (٢٨) أحد : جبل بقرب مدينة النبي صلى الله عليه وسلم وكانت به الغزوة المشهورة المعروفة بغزوة أحد .
- (٢٩) الصلف : التكبر . عنفوان الشيء : أوله . والمراد شدته . المستبد بالامر : المنفرد به من غير مشارك له .
- (٣٠) السنن : الطريقة والسنة . المهيمين : من أسماء الله تعالى بمعنى الرقيب والحافظ .
- (٣١) القصد : بمعنى المقصود .
- (٣٢) الوهد : الأرض المنخفضة . طاطأ رأسه : طامنه وخفضه . النجد : ما ارتفع من الأرض .
- (٣٤) الرصد : القوم يرصدون ويرقبون ، يستوى فيه الواحد والجمع . الهجر : ضد الوصل . الصدد : الانصراف والاعراض .

«فَارُوقُ» فَزُدْ فِي الْجَلَا لِ يَجِلُّ عَنْ وَصْفٍ وَحَدِّ (٤٠)
 الْعَبْقَرِيَّةُ أَنْ تُحَلَّقَ لِلْجُومِ بِغَيْرِ نَدٍّ (٤١)
 وَتَنَالَ قَسْرًا مِنْ فَمِ الدُّنْيَا حَلَاوَةً كُلِّ حَمْدٍ (٤٢)

* * *

مَنْ كَالْمَلِكِ إِذَا انْتَمَى بَهَرَ الْعُلَا بِأَبٍ وَجَدِّ (٤٣)
 كَانَا لِمِصْرَ وَأَهْلِهَا عَضْدًا يَصُولُ بِخَيْرِ زَنْدٍ (٤٤)
 رَكِبَا الْعَزَائِمَ لِلْعَظَا ثُمَّ بَيْنَ إِحْيَا وَشَدِّ (٤٥)
 مَلَكَا خِطَامَ الْحَادِثَا تِ وَمِقْوَدَ الدَّهْرِ الْأَلَدِّ (٤٦)
 وَتَحَدَّيَا قَصَبَ السَّبَا قِ فَأَذْعَنْتَ عِنْدَ التَّحْدَى (٤٧)
 شَرَفُ إِذَا اخْتَارَ الْمُقَا مَ أَقَامَ فِي عُلْيَا مَعَدِّ (٤٨)
 فَلَكُمْ تَنْقُلَ فِي الْعُلَا مِنْ مَهْدٍ مَكْرُمَةٍ لِمَهْدٍ (٤٩)
 مِنْ كُلِّ أَرْوَعٍ صَادِقِ الرَّ مَيَاتِ كَالْوَتْرِ الْعُرْدِ (٥٠)
 جَعَدٍ أَبِي يَنْتَمِي لِمُوثَقِ الْعَزَمَاتِ جَعَدٍ (٥١)
 جَلَدٍ، وَهَلْ خَضَعَ الزَمَا نَ لِعَيْرِ صُلْبِ الْعُودِ جَلَدٍ (٥٢)

* * *

إِنِّي نَزَلْتُ بِجِيرَةٍ بُسِّلَ عَلَى التَّجَدَّاتِ حَشْدٍ (٥٣)

- (٤٥) الإيحاف : مصدر أوجف الراكب بعيره أو فرسه أى حمله على الوجيف وهو العدو . الشد : العدو .
 (٤٦) الخطام : الزمام وهو المقود أى الحبل الذى تقاد به الدابة . الألد : الشديد الخصومة .
 (٤٧) القصب : كل نبات تكون ساقه أنابيب وكعوبا ، الواحدة قصبه ، وقصب السباق أصله أنهم كانوا ينصبون
 فى حلبة السباق قصباً ، فمن سبق اقتلعها وأخذها ليعلم أنه السابق من غير نزاع . أذعنت : خضعت وذلت .
 (٤٨) معدن عدنان : أبو العرب .
 (٥٠) الأروع : الوسم الشجاع . الوتر : شرعة القوس ومعلقها . العرد : القوى المتين الصلب .
 (٥١) الجعد : الكريم . الأبى : العف الغنى النفس الذى يأبى الدنيا ويكرهها . يتنى : يتسب . الموثق
 العزمات : القوى الارادة المحكم التدبير .
 (٥٢) الجلد : صفة من الجلد وهو الصلابة .

أَنْسَيْتُ أَهْلِي بَيْنَهُمْ وَسَلَوْتُ إِخْوَانِي وَوُلْدِي (٥٤)
الضَيْفُ فِي سَاحَاتِهِمْ يَجْتَازُ مِنْ رَفْدٍ لِرَفْدٍ (٥٥)
عَقَدُوا خَنَاصِرَهُمْ عَلَى صِدْقِ الْوَفَاءِ أَشَدَّ عَقْدٍ (٥٦)
وَمَضَتْ أَوَاصِرُنَا ثُمَّ إِلَى الْعُرُوبَةِ خَيْرَ مَدٍّ (٥٧)

* * *

«فَارُوقُ» عِشْ نَجْمًا يُضِيئُ بِئِمْنٍ إِقْبَالٍ وَسَعْدٍ (٥٨)
قَدْ كَانَ عَهْدُكَ فِي عُهُو دِ الْمَالِكِينَ أَجَلٌ عَهْدٍ (٥٩)
بَلَغْتَ بِهِ مِصْرَ الْمَدَى وَتَخَلَّصْتَ مِنْ كُلِّ قَدْ (٦٠)
خُذْهَا عُجَالَةً شَاعِرٍ تُغْنِي عَنِ الْقَوْلِ الْمُعَدِّ (٦١)
سَلَكَتُ سَبِيلًا لَيْنًا سَهْلًا وَجَافَتْ كُلَّ صَلْدٍ (٦٢)
وَالرُّوضُ إِنْ صَدَحَتْ بَلَا بِلُهُ صَدَحْنَ بِغَيْرِ كَدٍّ (٦٣)
فَاهْتَأِ بِعَيْدِكَ فِي نَعِيمٍ مُشْرِقِ الْبَسَامَاتِ رَعْدٍ (٦٤)
تَفْدِيكَ مِصْرُ وَنِيلُهَا عَاشَ الْمُفْدَى وَالْمُفْدَى ! (٦٥)

(٥٥) الرفد : العطاء والصلة .

(٥٦) الخناصر : جمع خنصر وهي الاصبع الصغرى ، وعقد الخناصر على الشيء كناية عن شدة الحرص عليه .

(٥٧) الأواصر : جمع آصرة وهي الرحم والقرابة .

(٦٠) المدي : الغاية . القد بالكسر : سير يقد من جلد غير مذبوغ يقيد به الأسير ونحوه .

(٦٢) جافت : باعدت ، والصلد : الصلب .

رثاء أمين

يبكى الشاعر في هذه القصيدة صديق شبابه الأستاذ محمد أمين لطفي وكان وكيلاً مساعداً بوزارة المعارف وقد أنشدت هذه القصيدة في جمع حافل بدار الأوبرا في آخر يناير سنة ١٩٣٦ م.

أَتَدْرِي الْعَلَا مَنْ شَيَّعَتْ حِينَ شَيَّعُوا؟ وَمَنْ وَدَّعَتْ يَوْمَ الرَّحِيلِ وَودَّعُوا؟^(١)
 بَكِينًا ، فَلَمْ يَشْفِ الْبُكَاءُ حُرْقَةَ النَّوَى وَلَكِنْ إِذَا ضَاقَ الْفَتَى كَيْفَ يَصْنَعُ؟^(٢)
 تَهَيَّجُ بِنَا الذِّكْرَى ، فَيُعْلِنَا الْأَسَى وَتَدْرِكُنَا رُحْمَى الْإِلَهِ فَتَحْضَعُ^(٣)
 هُوَ الْمَوْتُ سَهْمٌ فِي يَدِ اللَّهِ قَوْسُهُ فَلَا الْحَزْمُ يَنْثِيهِ ، وَلَا الْكَفُّ تَدْفَعُ^(٤)
 نُرُوحٌ إِلَى حَاجَاتِنَا . وَهُوَ رَاصِدٌ وَنَشْرُ مِنْ آمَالِنَا . وَهُوَ يَجْمَعُ^(٥)
 يَنْفُسِي أَمِينًا فِي ثِيَابِ شَبَابِهِ يَطِيرُ بِهِ الْأَمْسُ الَّذِي لَيْسَ يَرْجِعُ^(٦)
 أَقَامَ كَمَا تَبَقَّى الْأَزَاهِيرُ لَمْحَةً وَزَالَ كَمَا زَالَ الْحَيَالُ الْمَوْدَعُ^(٧)
 فَقَدْنَاهُ فَقَدَانِ الْكَمِيِّ سِلَاحَهُ (وَمَا بَيْنَ قَيْدِ الرَّمْحِ وَالرَّمْحِ إِضْبَعُ)^(٨)
 فَقَدْنَاهُ ، حَتَّى قَدْ فَقَدْنَا وَجُودَنَا فَهَلْ بَقِيَتْ إِلَّا جُفُونٌ وَأُدْمَعُ؟^(٩)

(٢) النوى : الفرقة والبعد . حرقة النوى : لدعتها .

(٣) تهيج : تثور .

(٥) راصد : مترقب بنا الدوائر ينتهز الوقعة . نثر الآمال : تشعبها وتعدد مناحيها .

(٦) بنفسى أميناً : أى أفدى أميناً بنفسى .

(٧) الأزاهير : جمع الأزهار . ويضرب المثل في القصر بأعمارها .

(٨) الكمي : الشجاع .

- فقدناه ، فَقْدَانِ الْأَلِفِ أَلِفَهُ
يسائلُ عنه الْأَقَقَ ، وَالطَّيْرُ حَوْمٌ
يَدِفُ فيحوى الْأَرْضَ منه تَأْمَلُ
يَظُنُّ حَفِيفَ الدَّوْحِ خَفَقَ جَنَاحِهِ
وَيَحْسَبُ تَحْنَانَ الْغَدِيرِ هَدِيلَهُ
لَقَدْ مَلَّتِ الْغَابَاتُ مِمَّا يَجُوسُهَا
لَهُ أَنَّهُ الْمَجْرُوحِ أَعْيَا طَبِيبَهُ
كَأَنَّ جَنَاحِيهِ شِرَاعُ سَفِينَةٍ
تُضَاجِكُهُ الْأَمَالُ حِينًا فَيَرْتَجِي
لَدَى كُلِّ عُشٍّ صَاحِبَاهُ ، وَعُشُّهُ
عَزَاءً عَزَاءً أَيُّهَا الطَّيْرُ إِنَّمَا
فَأَيْنَ مِنَ الطَّيْرِ الْهَدِيلُ وَوُلْدُهُ؟
طَوَاهِمُ خِضَمٌ لَا يَنَادَى وَلِيدُهُ
- يَصِيحُ بِهِ فِي كُلِّ رَوْضٍ وَيَسْجَعُ^(١٠)
وَيَسْتَخْبِرُ الْأُمُوءَ ، وَالطَّيْرُ شُرْعُ^(١١)
وَيَعْلُو فَيَعْلُو النَّجْمَ مِنْهُ تَطْلُعُ^(١٢)
إِذَا هَمَسَتْ مِنْهُ غُصُونٌ وَأَفْرَعُ^(١٣)
فَيَحْبِسُ مِنْ زَفَرَاتِهِ ثُمَّ يَسْمَعُ^(١٤)
وَمَلَّ صِيَاحُ اللَّيْلِ مِمَّا يُرْجَعُ^(١٥)
وَضَجَّ لَمَّا يَشْكُو وَسَادُ وَمُضْجَعُ^(١٦)
دَهْتَا مِنَ الْأَرْوَاحِ نَكْبَاءُ زَعَزَعُ^(١٧)
وَيَجْبَهُهُ الْيَاسُ الْعَبُوسُ فَيَحْشَعُ^(١٨)
خَلِيٌّ مِنَ الْأَلْفِ قَفَرٌ مُصَدَّعُ^(١٩)
لِكُلِّ امْرِئٍ فِي سَاحَةِ الْعَمْرِ مَصْرَعُ^(٢٠)
وَأَيْنَ مِنَ الْأَمْلاِكِ كِسْرَى وَتَبَعُ؟^(٢١)
يَطَوِّحُهُمْ آذِيَهُ الْمُتَدَفِّعُ^(٢٢)

* * *

- (١٠) الأليفان من الحمام : الذكر والأنثى . تسجع : تغرد نائحة .
(١١) يقال : حَوَمَ الطائر : وذلك إذا دَوَمَ في طيرانه . شرع : أى مجتمعة حول الماء للشرب .
(١٢) يقال : دَفَ الطائر : وذلك إذا مر فوق الأرض . ويحوى الأرض ... الخ أى يحيط تأمله بجميع ما على الأرض وذلك لقربه منها في طيرانه .
(١٤) تحنان الغدير : تحرير مياهه . هديل الحمام : سجعه . زفراته : أنفاسه .
(١٥) يحوسها : يذهب خلالها ويحى . الصاخ : خرق الأذن حيث تنحدر منه إليها المسموعات . الترجيع : ترديد الصوت فى الحلق .
(١٧) دَهْتَا : أصابتها . الأرواح : الرياح . والنكباء الريح تنحرف عن مهبطها . الزعزع : الريح العاصفة .
(١٨) تَجْبَهُهُ : تواجهه بما يكره .
(١٩) قفر : خال . مصدع : أى قد تفرق جمع ساكنيه وتشتت شملهم .
(٢١) الهديل : فرخ من الحمام كان على عهد نوح يقال إنه مات عطشاً . كسرى : لقب للملك الفرس . تبع : لقب للملك اليمن .
(٢٢) الخضم : البحر . الآذى : الموج .

رمتنى الليالى قبلَ نَعْيِكَ رَمِيَّةً عَرَفْتُ بِهَا كَيْفَ الْقُلُوبُ تَقْطَعُ (٢٣)
نِصَالُ حِدَادٍ قَدْ أَلِمْتُ لَحْمِهَا وَأَعْلَمْتُ أَنَّى هَالِكٌ حِينَ تُتْرَعُ (٢٤)
فَلَمَّا رَمَانِي سَهْمُكَ الْيَوْمَ وَانْطَوَتْ عَلَيْهِ جُنُوبٌ خَافَقَاتُ وَأَضْلَعُ (٢٥)
أُمِيتُ عَلَى قَلْبِي السَّهَامَ فَلَمْ يَعُدْ بِهِ بَعْدَ خُطْبِ الْأَمْسِ وَالْيَوْمِ مَوْضِعُ (٢٦)

* * *

أَلْسَى أُمِينًا ، وَالشَّبَابُ يَحْفُنَا جَدِيدًا ، وَرَوْضُ الْوَدِّ بِالْوَدِّ مُمَرِّعُ (٢٧)
بَارِضٍ إِذَا غَصَّ النَّهَارُ بِغَيْمِهَا فَوَجَّهُ أُمِينٍ أَيْنَا لَاحَ يَسْطَعُ (٢٨)
نَسِيتُ بِهِ أَهْلِي ، وَيَارُبَّ صَاحِبِ أَبْرُ مِنْ ابْنِ الْأُمِّ قَلْبًا وَأَنْفَعُ (٢٩)
يَغَالِبُنِي شَوْقٌ إِلَى الْفَنِّ رَائِعُ وَيَجْذِبُهُ مَيْلٌ إِلَى الْعِلْمِ أَرْوَعُ (٣٠)
نَرُوحُ وَنَعْدُو لَا هَيْيَيْنِ ، وَلَمْ نَكُنْ نَخَافُ رَزَايَا الدَّهْرِ أَوْ نَتَوَقَّعُ (٣١)
وَنَضْحَكُ لِلدُّنْيَا اللَّعُوبِ وَزُورِهَا وَنَمْرَحُ فِي زَهْوِ الشَّبَابِ وَنَرْتَعُ (٣٢)
وَكُنَّا نَرَى الْأَيَّامَ أَحْلَامَ نَائِمٍ فَأَيْقِظُنَا مِنْهَا الْأَلِيمُ الْمَرْوَعُ (٣٣)
وَكَانَتْ غِنَاءَ كُلِّهَا ثُمَّ أَصْبَحَتْ وَلَيْسَ بِهَا إِلَّا الرِّثَاءُ الْمَفْجَعُ (٣٤)

* * *

أَتَذَكَّرُ إِذْ نَمَشَى إِلَى الدَّرْسِ بُكْرَةً بِنُوتِنِجِهَامٍ . تَسْتَحِثُّ فَأُسْرِعُ ؟ (٣٥)

(٢٣) يشير بهذا البيت والأبيات الثلاثة بعده إلى خطب (الشاعر) في ابن له انتزعه القدر من بين يديه ناشئاً صغيراً ورحل عنه في نوفمبر ١٩٣٥ م عن عشرين عاماً .

(٢٤) النصال : جمع نصل ، وهو حديدة السكين والسيوف والرمح . حداد : حادة .

(٢٥) انطوت عليه : انضمت عليه . وخافقات : مضطربات هما وحزناً .

(٢٧) ممرع : مخضب معشب .

(٢٨) بارض : يقصد بلاد الانجليز وقد اشتهرت بغيومها واحتجاب شمسها .

(٣١) رزايا الدهر : أُرزاؤه وما يصيب به مما يعيا بحمله الإنسان .

(٣٣) المروع : المفزع .

(٣٤) المفجع : الموجع المؤلم .

(٣٥) بكرة : أول النهار . نوتنجهام : إحدى مدن إنجلترا . وكانت فيها الجامعة التي تلقى فيها الشاعر والفقيه علومها

تستحث : تحفزني للاسراع وتستنهضني .

وقد حجب الشمس الضباب كأنها
 بلاد كأن الشمس ماتت بأفقها
 كأن المصابيح الخوافق حولنا
 كأن بياض الثلج يُثْثِر فوقنا
 تُناقِلني حُلُو الحديث كأنه
 خلال كرمات أرق من الصبا
 ولعت بها عمري ، وأكبرت ربها
 وقد كنت عفت النفس واللفظ والتهى
 تكذ كما كذ النبال ، وترتوي
 فتى طلب الدنيا كريماً فتالها
 وسعى كبير النفس للنفس مكبر
 وأعظم أخلاق الفتى همّة الفتى
 إذا وفق الله امرأ في طلابه
 قنعنا بما دون القليل ، ولم تكن
 وعدت وفي يمالك أسمى شهادة
 رسمت لشبان البلاد طريقهم
 ومن طلب المجد المتبع فما له

تلا الليل ليل عاكِر اللون أسفع^(٣٦)
 فظلت عليها أعين السحب تدمع^(٣٧)
 سيوف وغي في ظلمة النقع تلمع^(٣٨)
 صحيفتك البيضاء بل هي أنصع^(٣٩)
 وقد رق معناه الرحيق المشعشع^(٤٠)
 وأنضر من وشى الرياض وأضوع^(٤١)
 وإني بأخلاق الكرام لمولع^(٤٢)
 فلا الرأي مأفون ولا القول مقنع^(٤٣)
 زلالاً من العلم الصحيح وتكرع^(٤٤)
 وليس له فيها سوى المجد مطمع^(٤٥)
 وسعى صغير النفس للنفس مخضوع^(٤٦)
 وعزم حديد التصل لا يتزعزع^(٤٧)
 دنا الصعب ، وأنقاد العسير الممتع^(٤٨)
 بغير جليلات المطالب تنقع^(٤٩)
 وأشرف عنوان لمصر وأرفع^(٥٠)
 فأبدعت فيما قد رسمت وأبدعوا^(٥١)
 سوى سيرة الأبطال في الناس مهيع^(٥٢)

* * *

(٣٦) الاسفع : الأسود المشرب حمرة .

(٣٨) الخوافق : المضطربة . الوغى : الحرب . النقع : الغبار تنيره الحرب .

(٤٠) الرحيق : أطيّب الخمر وخالصها . المشعشع : المزوج منها . وهو أشد أثراً ولعباً بالراءوس .

(٤١) الصبا : ريح باردة منعشة . وشى الرياض : ألوان زهرها المختلفة . أضوع : أكثر رائحة وأدكى .

(٤٢) ولعت : أغرمت وشغفت بها .

(٤٣) المأفون : الضعيف الفاسد الرأي . المقنع : المفحش .

(٤٤) الزلال : العذب الصافي . تكرع : تشرب .

(٥٢) المهيع : الطريق البين الواضح .

وقد كُنْتَ فِي كُلِّ الْمَنَاصِبِ سَيِّدًا تَزِينُكَ فِي الدُّنْيَا خَلَائِقُ أَرْبَعٍ (٥٣)
فَحَزَمُ كَمَا تَرْضَى الْعُلَا ، وَتَوَاضَعُ وَعَزَمُ كَمَا تَرْضَى الْعُلَا ، وَتَرْفَعُ (٥٤)
لَكَ الْبَسْمَةُ الزَّهْرَاءُ تَلْمَعُ كَالضُّحَى وَتُدْفِي مِنْ قَلْبِ الْجَبَانِ فَيَشْجَعُ (٥٥)
حَرِيصٌ عَلَى وَدِّ الصَّدِيقِ كَأَنَّهَا مَوْدَّتُهُ الْعَهْدُ الَّذِي لَا يُضَيِّعُ (٥٦)
إِذَا قَرَأَ الْأَوْرَاقَ لِلرَّأْيِ فَاتَّيِدُ فَقَدْ قَرَأَ الْأَوْرَاقَ لِلرَّأْيِ أَلَمَعَ (٥٧)
وَإِنْ صَدَعَتْ بِالْحُكْمِ يَوْمًا شِفَاهُ فَلَيْسَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَالْعَدْلِ تَصْدَعُ (٥٨)

* * *

عَجِبْتُ لَصَدْرِ ضَاقَ بِالذَّاءِ حِلْمُهُ وَأَرْجَاؤُهُ مِنْ شَاسِعِ الْبَيْدِ أَوْسَعُ (٥٩)
مَرِضْتُ ، فَقُلْنَا مَشْرِفِي بِغَمْدِهِ تَوَارَى ، وَنَجْمٌ عَنْ قَلِيلٍ سَيَطْلُعُ (٦٠)
وَلَمْ نَدِرْ أَنَّ الْمَوْتَ بَاسِطٌ كَفَّهُ إِلَى الْغُصْنِ فِي رَيْعَانِهِ وَهُوَ مُوْنَعُ (٦١)
وَأَنَّ النَّوَى الْحَمَقَاءَ شَدَّتْ رِحَالَهَا وَأَنَّ أَمِينَ الرِّكْبِ لِلْبَيْنِ مُزْمِعُ (٦٢)
وَأَنَّ الْمَعَالِي وَالْمَكَارِمَ وَالْحِجَا سَيَضْمَنُهَا قَفَرٌ مِنَ الْأَرْضِ بَلْقَعُ (٦٣)
وَأَنَّ قَضَاءَ اللَّهِ حُمٌ ، فَمَا لَنَا مَحِيصٌ ، وَلَا مِمَّا قَضَى اللَّهُ مَفْرَعُ (٦٤)
إِذَا بَرَعَ الطَّبُّ الْحَدِيثُ فَقُلْ لَهُ يَدُ الْمَوْتِ أَمْضَى مِنْ يَدَيْكَ وَأَبْرَعُ (٦٥)

(٥٤) النهي : جمع نهيّة ، وهي العقل ، وسمى العقل بها لأنه ينهى عن كل مردول قبيح .

(٥٨) صدعت بالحكم : نطقت به وجهرت .

(٥٩) البيد : جمع بيداء ، وهي الفلاة الواسعة . يشير إلى موته بعلّة الصدر ويعجب كيف أن صدره الرحب لم يتسع لمثل هذا الداء .

(٦٠) المشرفى : السيف ، منسوب إلى المشارف ، وهي قرى من أرض اليمن ، وقيل من أرض العرب تدنو من الريف . غمد السيف : جفنه .

(٦١) ريعانه : اكتماله وتمام قوته . مונع : قد أدرك ونضج .

(٦٢) النوى : الفرقة ، ويريد بها الموت . الرحال : جمع رحل ، وهو ما يوضع على الراحلة . شد الرحال :

كناية عن الأهبة للرحيل . أمين الركب : هو المفيد . مزمع : عازم .

(٦٣) الحيجا : العقل والفتنة . البلقع : التى لا أنيس بها .

(٦٤) حم القضاء : وقع . ما لنا محيص : أى ليس لنا عنه محيد ولا منه مهرب . مفرع : أى مكان تلجأ ونفرع إليه فتتقى به ما وقع .

وَلِإِنَّ الْفَتَى مَاضٍ وَمَاضٍ طَيِّبُهُ وَعَائِدُهُ مِنْ بَعْدِهِ وَالْمُشِيعُ^(٦٦)

* * *

أَمِينُ ، وَظِلُّ الْمَوْتِ يَفْصِلُ بَيْنَنَا سَبَقَتْ ، وَلِإِنِّي عَنْ قَلِيلٍ سَأَتَّبِعُ^(٦٧)
وَنَرْجِعُ لِلْحُسْنَى كَمَا كَانَ عَهْدُنَا فَلَا نَشْتَكِي هَمًّا وَلَا نَتَوَجَّعُ^(٦٨)
وَمَا مَاتَ مَنْ أَتَى ثَنَاءً مُخْلَدًا وَذِكْرًا يُسَامَى النِّيرَاتِ وَيَفْرَعُ^(٦٩)
إِذَا ذَهَبَ الْمِسْكُ الذِّكْرُ فَإِنَّهُ يَزُولُ وَيَبْقَى نَشْرُهُ الْمُتَضَوِّعُ^(٧٠)

(٦٧) ظل الموت : حجابهُ .

(٦٩) يسامى : يباريها فى السمو والرفعة . النيرات : الكواكب المضيئة المشرقة . يفرع : يعلو .
(٧٠) الذكى : الذى تسطع رائحته . نشره : ما ينبعث عنه من رائحة طيبة . المتضوع : المنتشر .

وزارة سعد

ألقيت أمام سعد زغلول حينما زار وزارة المعارف سنة ١٩٢٤ م وكان رئيساً للوزراء .

الْيَوْمُ يَوْمُكَ مِصْرُ	لِلَّهِ حَمْدٌ وَشُكْرُ ^(١)
فَلَنْ يَرْوَعَكَ رِقٌّ	وَلَنْ يَمْسَكَ أَسْرُ ^(٢)
وَكُلُّ مَا فِيكَ صَفْوٌ	وَكُلُّ مَنْ فِيكَ حُرُ ^(٣)
سَعْدٌ يَحُوطُ بَنِيهِ	وَهُوَ الْأَعَزُّ الْأَبْرُ ^(٤)
دَعْنَهُ مِصْرُ قَلْبِي	وَالْوَجْهُ يَعْלוهُ بِشْرُ ^(٥)
فِي سَاعَةٍ لَيْسَ فِيهَا	مِنْ الْفِرَارِ مَفْرُ ^(٦)
الْمَوْتُ يَحْصُدُ حَصْدًا	وَالسَّجْنُ لِلْحُرِّ قَبْرُ ^(٧)
وَالْأَرْضُ تَهْتَزُّ رُعْبًا	فَمَا لَهَا مُسْتَقَرُّ ^(٨)
يَسْرِي مَعَ اللَّيْلِ هَمٌّ	وَيَحْنُقُ الشَّمْسُ دُغْرُ ^(٩)
تَحَدُّثُ النَّاسِ هَمْسٌ	كَأَنَّمَا هُوَ فِكْرُ ^(١٠)
وَمِصْرُ تَرْقُبُ سَطْرًا	لِلْمَوْتِ يَتَلَوُّهُ سَطْرُ ^(١١)
إِذَا نِدَاءُ جَهِيْرٍ	يَهْزُ مِصْرَ وَزَارُ ^(١٢)

(٦) يشير بهذا البيت والذي قبله إلى قيام سعد بالمطالبة بحق مصر في وقت كان يحجم غيره عن التقدم ويولى خوفاً .

(٧) يصف حال مصر إبان ثورتها سنة ١٩١٩ م .

زَارُ الْهَزْبِ الْمُفَدَّى سَعْدٍ وَنِعْمَ الْهَزْبُ (١٣)
 دَعَوْتَ قَوْمَكَ حَسْبِي أَسْمَعَتْ مَنْ فِيهِ وَقْرُ (١٤)
 وَقُمْتَ فِيهِمْ خَطِيبًا لَهُ عَلَى الْقَوْلِ أَمْرُ (١٥)
 مُفْصَلَاتُ قِصَارُ لَهَا رَيْنٌ وَنَبْرُ (١٦)
 وَجِئْتَهُ فِي بَيَانٍ إِنَّ الْبَيَانَ لَسِخْرُ (١٧)
 قَلْبُ أَبِي شُمُوسُ عَلَى الْخُطُوبِ وَصَدْرُ (١٨)
 وَعَزَمْتُ مِنْ حَدِيدٍ لَهَا عُرَامُ وَأَزْرُ (١٩)
 أَبْتُ عَلَى الدَّهْرِ لَيْثًا سَيَانُ عُسْرٍ وَيُسْرُ (٢٠)
 بَانِي الْجِبَالِ بَنَاهَا مَنِيعَةٌ لَا تَخِرُ (٢١)
 فَلَمْ يَكُنْ غَيْرَ سَعْدٍ لِمَصْرٍ رِدَّةٌ وَذُخْرُ (٢٢)
 فَلَمْ يَكُنْ غَيْرَ سَعْدٍ لِلنَّاسِ وَرْدٌ وَذِكْرُ (٢٣)
 جَاءُوا إِلَيْكَ سِرَاعًا لَهُمْ أَزْيَرُ وَهَدْرُ (٢٤)
 الشَّيْخُ يَتْلُوهُ قَسٌّ وَالْقَسُّ يَتْلُوهُ حِبْرُ (٢٥)
 وَدِينُهُمْ حُبٌّ مِصْرٍ وَغَيْرُ ذَلِكَ كُفْرُ (٢٦)
 فِي كُلِّ قَلْبٍ يَقِينُ وَحُسْنُ عَزْمٍ وَصَبْرُ (٢٧)
 وَلَيْسَ فِي الْكَفِّ بَيْضُ وَلَيْسَ فِي الْكَفِّ سُورُ (٢٨)
 فَقَدْتَهُمْ نَحْوَ فَخْرٍ لِمِصْرٍ يَتْلُوهُ فَخْرُ (٢٩)

(١٣) الهزبر : الأسد .

(١٤) الوقر : الصمم .

(١٦) مفصلات قصار : أى كلمات بينة الدلالة وافية بالإبانة على قصرها . النبر : ارتفاع الصوت .

(١٨) الأبى : الذى يأبى الدنيا كبرا . شمس على الخطوب : أى لا يذل لها ولا يخضع .

(١٩) العرام : الشدة والحدة . الأزر : القوة .

(٢٢) الردء : العون والناصر . الذخر : ما تعده لوقت الحاجة .

(٢٣) الورد : ما يتلوه الانسان ويردده .

(٢٨) البيض : السيوف . السمر : الرماح .

رُوحٌ مِنْ اللَّهِ جَاءَتْ مِنْ السَّمَاءِ وَنُصِرُ^(٣٠)
وَنَهَضَةُ كَانَ فِيهَا لِلَّهِ قَبْلَكَ سِرُّ^(٣١)
سِرٌّ بِالسَّفِينَةِ هَوْنًا فَلَيْسَ ثَمَّةَ صَخْرُ^(٣٢)
الْبَحْرِ صَافٍ أَمِينُ وَأَنْتَ بِالسِّفْرِ بَرُّ^(٣٣)
تَعِيشُ مِضْرُ وَتَبْقَى فَكُرَّةُ الْعَيْنِ مِضْرُ^(٣٤)

إلى نادى المعلمين

نشرت هذه الأبيات فى سنة ١٩٤٧ م بعد أن منحت الدولة المعلمين نادى العلمين ليكون نادياً لهم .

يا نادى « العلمين » صرت لفتية كانت مواقفهم بمصر مشرفة^(١)
قد توج النطق « الكرم » جهادهم وسما بمن بين العقول وأنصفه^(٢)
زادوك « ميماً » فازدهيت بحسنها ولم تك غير « ميم المعرفة »^(٣)

(١) العلمين : بلد غرب الإسكندرية حدثت به معركة فاصلة بين دول الحلفاء (إنجلترا وفرنسا وأمريكا) ودول المحور (ألمانيا وإيطاليا) فى الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩ - ١٩٤٤ م) وانهمز فيه القائد الألمانى الشهير روميل . وقد سمي النادى باسمه لأن جنود الحلفاء كانوا يجعلونه متدى لهم فلما منحت الدولة للمعلمين غيروا اسمه وسموه نادى المعلمين بدلا من العلمين .

(٣) ميم : حرف الميم فى الحروف الهجائية .

تهنئةُ الملِكِ بالعيدِ

(فاروق الأول)

عيد الفطر المبارك سنة ١٣٥٧ هـ (١٩٣٧ ميلادية).

أَسَمِعْتَ شَدَوَ الطَائِرِ الْغَرِيدِ هَزَجًا يُنَاغِي فَجَرَ يَوْمِ الْعِيدِ^(١)
 وَبَدَا عَمُودُ الصُّبْحِ أَيْضًا نَاصِعًا كَالسَّلْسَلِ الضَّحَضَاحِ فَوْقَ جَلِيدِ^(٢)
 أَوْ كَالْيَدِ الْبَيْضَاءِ تُنْضَحُ بِالنَّدَى وَالْغَيْثِ ، أَوْ جِيدِ الْعَذَارَى الْغِيدِ^(٣)
 أَوْ كَأَقْتِبَالِ الْحُسْنِ بَعْدَ تَحْجُبٍ أَوْ كَابْتِسَامِ الدَّلِّ بَعْدَ صُدُودِ^(٤)
 وَإِذَا لَمَحْتَ الشَّرْقَ خَلَتْ عَرَائِشًا مَاسَتْ بِثَوْبٍ كَالشَّبَابِ جَدِيدِ^(٥)
 يَرْفُلْنَ فِي ضَافِي الصِّيَاءِ نَوَاعِمًا فِي سِحْرِ أَنْغَامٍ ، وَلَيْنِ قُدُودِ^(٦)
 وَدَمُ الشَّبَابِ لَهُ رَوَائِعُ نَشْوَةٍ مَا نَالَهَا يَوْمًا دَمُ الْعُنُقُودِ^(٧)
 مَا بَيْنَ طَرْفٍ بِالْخَدِيعَةِ نَاعِيسٍ ثَمَلٍ ، وَآخَرَ فِي الْهَوَى عَرِيدِ^(٨)

* * *

-
- (١) هزجا : مترنما . يناغى : يداعب .
 (٢) السلسل : الماء العذب أو البارد . الضحضاح : الماء اليسير لا غرق فيه . الناصع : الخالص من كل ما يشوبه .
 (٣) الدل : دل المرأة ودلالها .
 (٤) ماست : تبخرت في عجب .
 (٥) رفل في ثيابه : أطلها وجرها متبخترا .
 (٦) النشوة : أول السكر . دم العنقود : كناية عن الخمر .

وَدَّعْتُ أَيَّامَ الشَّبَابِ حَوَافِلًا من بعد ما عَصَفَ المَشِيبُ بُعْدِي ^(٩)
فَإِذَا خَطَرُنَ، فَهِنَّ رُؤْيَا نَائِمٍ وَإِذَا هَمْسُنَ، فَهِنَّ رَجْعُ نَشِيدٍ ^(١٠)
أَرْنُو إِلَى عَهْدٍ لَهْنٍ كَأَنَّمَا أَرْنُو لِنَجْمٍ فِي السَّمَاءِ بَعِيدٍ ^(١١)
وَأَرَى الْحَيَاةَ بِلَا شَبَابٍ مِثْلَمَا لَمَعَ السَّرَابُ بِمُقْفِرَاتِ الْبِيدِ ^(١٢)

* * *

إِنَّ الشَّبَابَ رَحِيقُ أَزْهَارِ الرُّبَا وَحَفِيفُ غُضَنِ الْبَنَانَةِ الْأُمْلُودِ ^(١٣)
وَمَطِيئَةُ الْأَمَالِ فِي رَيْعَانِيهَا وَسِرَاجُ لَيْلِ السَّاهِدِ الْمَجْهُودِ ^(١٤)
وَبَشَاشَةُ الدُّنْيَا إِذَا مَا أَقْبَلَتْ وَنَجَاةٌ وَعْدٍ مِنْ أَكْفٍ وَعِيدٍ ^(١٥)
هُوَ فِي كِتَابِ الْعَمْرِ أَوَّلُ صَفْحَةٍ بُدِئَتْ بِبِسْمِ اللَّهِ وَالتَّحْمِيدِ ^(١٦)
وَرَبِيعُ أَيَّامِ الْحَيَاةِ تَبَسَّمَتْ رَوْضَاتُهُ عَنْ ضَاحِكَاتِ بُرُودِ ^(١٧)
أَهْدَى لَهَا الْوَسْمِيُّ نَسْجَ غَلَائِلٍ وَأَتَى الْوَلِيُّ لَهَا بَوْشَى بُرُودِ ^(١٨)
وَسَرَى النَّسِيمُ بِهَا يُغَازِلُ أَغْنَا مِنْ نَرْجِسٍ وَيَسْمُ وَرَدَ خُدُودِ ^(١٩)
إِنَّ الشَّبَابَ، وَمَا أَحْيَلَى عَهْدَهُ ! كَالْوَاخَةِ الْحَضْرَاءِ فِي الصِّيْهُودِ ^(٢٠)
تَلْقَى بِهَا مَاءٌ وَظِلًّا حَوْلَهُ جَدْبُ الْجَفَافِ وَقَسْوَةُ الْجُلُودِ ^(٢١)

* * *

إِنِّي طَرَحْتُ مِيزَانَ الشَّبَابِ رِدَاءَهُ وَنَثَيْتُ عَنْ لَهْوِ الصَّبَابَةِ جِيدِي ^(٢٢)
وَاحْتَرْتُ مِنْ صُحُفِ الْأَوَائِلِ صَاحِبِي وَجَعَلْتُ مَأْثُورَ الْبَيَانِ عَقِيدِي ^(٢٣)
وَمَرَرْتُ بِالتَّارِيخِ أَمَلًا نَاطِرِي مِنْهُ وَأَحْيَيْ بِالْفَنَاءِ وَجُودِي ^(٢٤)

(١٢) السراب : ما يرى في البيد ماء وليس بماء . مقفرات البيد : الصحارى المجردة .

(١٣) الرحيق : صفة الخمر . والمراد هنا خلاصة الأزهار الأرجة . الأملود : اللين الناعم .

(١٨) الوسى : مطر الربيع الأول . الول : مطر الربيع الثاني . البرود الموشاة : الثياب المنقوشة .

(٢٠) أحلى : تصغير أحلى . الصيود : الصحراء لا ماء فيها ولا نبات .

(٢١) الجلود : الصخر الأصم .

(٢٢) نثيت : حوّل . الصبابة : رقة الشوق وحرارته .

(٢٣) عقيدي : حليتي ومعاهدى .

كَمْ عَالَمٍ قَابَلْتُ فِي صَفَحَاتِهِ
وَإِذَا التَّمَسْتُ مِنَ الدُّهُورِ رِسَالَةً
أَحْنُو إِلَى قَلَمِي كَأَنَّ صَرِيرَهُ
وَأَعِيشُ فِي دُنْيَا الْخِيَالِ لِأَنِّي
كَمْ لَيْلَةٍ سَامَرْتُ شِعْرِي لِأَهْيَا
حِينًا يُرَاوِعُنِي فَأَنْظُرُ ضَارِعًا
وَلَقَدْ أَغْرَدُ بِالْقَرِيضِ فَيَنْثُنِي
طَهَّرْتَهُ مِنْ كُلِّ مَاتَابِ الشُّهَى
وَبَعَثْتُ فِيهِ تَجَارِبًا مَذْخُورَةً
وَجَعَلْتُ تَشْبِيهِي بِمِصْرَ وَمَجْدِيهَا

وَلَكَمْ ظَفَّرْتُ بِفَاتِحِ صِنْدِيدٍ (٢٥)
فَصَحَائِفُ التَّارِيخِ خَيْرٌ بَرِيدٍ (٢٦)
فِي مِسمَعِي الْمَكْدُودِ رَنَّةٌ عُودٍ (٢٧)
أَحْظَى بِهَا بِالْفَائِتِ الْمَفْقُودِ (٢٨)
وَالنَّجْمُ يَلْحَظُنَا بَعِينَ حَسُودٍ (٢٩)
فَيَلِينُ بَعْدَ تَنَكُّرٍ وَجُحُودٍ (٣٠)
فَأَنَالُ قَادِمَتَيْهِ بِالتَّغْرِيدِ (٣١)
وَيَعَافُهُ سَمْعُ الْحِسَانِ الْخُودِ (٣٢)
هِيَ كُلُّ أَمْوَالِي وَكُلُّ رَصِيدِي (٣٣)
وَشَمَائِلَ « الْفَارُوقِ » بَيْتَ قَصِيدِي (٣٤)

* * *

مَلِكُ زَهَا الْإِسْلَامُ تَحْتَ لَوَائِهِ
إِنْ فَاتَ عَهْدُ الرَّاشِدِينَ فَقَدْ رَأَى
قَرْنَتْ مَنَابِرُهُ جَلَائِلَ سَعْيِهِ
وَصَغَتْ مَسَاجِدُهُ لَتَرْدِيدِ اسْمِهِ
مَنْ يَجْعَلِ الْإِيمَانَ صَحْرَةً مُلْكِهِ
كَمْ وَقْفَةٌ لَكَ فِي الْمَحَارِبِ جَمَلَتْ
سَجَدَتْ لَكَ الْأَيَّامُ حِينَ تَلَفَّتْ

وَأَوَى لِرُكْنٍ مِنْ حِمَاهُ شَدِيدٍ (٣٥)
فِي دَوْلَةِ « الْفَارُوقِ » خَيْرَ رَشِيدٍ (٣٦)
وَجِهَادِهِ بِشَهَادَةِ التَّوْحِيدِ (٣٧)
فَكَأَنَّمَا يَحُلُّو عَلَى التَّرْدِيدِ (٣٨)
رَفَعَ الْبَنَاءَ عَلَى أَشْمٍ وَطِيدٍ (٣٩)
عِزُّ الْمُلُوكِ بِخَشْيَةِ الْمُعْبُودِ (٤٠)
فَرَأَتْكَ بَيْنَ تَشْهُدٍ وَسُجُودِ (٤١)

(٢٥) الصنديد : السيد الشجاع .

(٢٧) أحنو : أميل . صريره : صرير القلم . صوتته عند الكتابة . المكدود : المتعب . رنة عود : صوته .

(٣١) ينثني : ينعطف ويميل . قادمته : القادمتان : ريشتان في مقدم جناح الطائر .

(٣٢) الخود : جمع خوداء وهي الشابة الجميلة الناعمة ..

(٣٤) تشبيي : التشبيب الغزل بالنساء .

(٣٨) صغت : مالت .

(٣٩) أشم : مكان عال . وطيد : ثابت .

(٤٠) المحراب : صدر المجلس . والمراد محراب المسجد .

وَتَطْلَعُ الْإِسْلَامُ فِي أَمْصَارِهِ يَهْفُو لِظِلِّ لَوَائِكَ الْمَعْقُودِ (٤٢)

* * *

سَعِدَ الصِّيَامُ وَشَهْرُهُ بِمُجَاهِدٍ
فَنَهَارُهُ لِلصَّالِحَاتِ، وَلَيْلُهُ
حَيِّتَ فِي الْمِذْيَاعِ أَوَّلَ لَيْلَةٍ
جَمَعَ السِّيَاسَةَ كُلَّهَا فِي أَحْرَفِ
وَكَقْطَرَةِ الْعِطْرِ الَّتِي كَمْ جَمَعَتْ
قَوْلُ بِهِ الْحِكْمُ الْعَوَالِي نُسَقَّتْ
أَضْعَى إِلَيْهِ الشَّرْقُ يَسْمَعُ دَعْوَةَ
وَزَهَتْ بِهِ الْعَزَمَاتُ بَعْدَ دُبُولِهَا
لِلَّهِ صَوْتُكَ فِي الْأَيْسِرِ فَإِنَّهُ
لَيْلِكَ يَا مَلِكَ الْقُلُوبِ ! فَمُرْ نَكُنْ

عَبَقِ الْوُجُودِ بِذِكْرِهِ الْمَحْمُودِ (٤٣)
لِلْبَاقِيَاتِ وَلِلنَّدَى وَالْجُودِ (٤٤)
مِنْهُ بِقَوْلِ مُحْكَمِ التَّسْيِيدِ (٤٥)
كَالْعِقْدِ أَلْفَ بَيْنَ كُلِّ فَرِيدِ (٤٦)
مِنْ نَوْرِ أَغْوَارِ وَزَهْرِ نُجُودِ (٤٧)
مَا بَيْنَ مَنُشُورٍ وَبَيْنَ نَفْسِيدِ (٤٨)
قُدْسِيَّةٍ لِلْبَعْثِ وَالتَّجْدِيدِ (٤٩)
وَصَحَتْ بِهِ الْأَمَالُ بَعْدَ رُقُودِ (٥٠)
أَخَذَ الْهُدَى وَالْحُسْنَ عَنْ دَاوُدَ ! (٥١)
لَكَ طَاعَةٌ، وَاللَّهُ خَيْرُ شَهِيدِ (٥٢)

* * *

إِنَّا بَدَرْنَا الدِّينَ أَبْصَرْنَا الْهُدَى
وَبَدَأَ الْمَلِكُ بِهِ يُمَجِّدُ رَبَّهُ
أَبْصَرْتُهُ وَالشَّعْبُ حَوْلَ بِسَاطِهِ
مَا أَسْمَحَ الْإِسْلَامُ ! يَجْمَعُ رَحْبَهُ
حَرَسَتْهُ أَفِيدَةُ تُفَدِّي عَرْشَهُ

نُورًا يُشِعُّ بِجَمْعِهِ الْمَحْشُودِ (٥٣)
لِلَّهِ مِنْ نُسْكٍَ وَمِنْ تَمَجِيدِ ! (٥٤)
كَالطَّيْرِ رَفَّ لِوَرْدِهِ الْمَوْزُودِ (٥٥)
فِي اللَّهِ بَيْنَ مُسَوِّدٍ وَمُسَوِّدِ (٥٦)
وَالْحُبِّ أَقْوَى عُدَّةٍ وَعَدِيدِ (٥٧)

(٤٣) عبَقِ الطيب : انتشر شذاه .

(٤٤) الندى : العطاء والجود .

(٤٧) النور : الزهر . أغوار : جمع غور وهو المظلم من الأرض . لجود : جمع نجد ما ارتفع منها .

(٤٨) نفيد : من نضد المتاع وضع بعضه على بعض .

(٤٩) قدسية : طاهرة . البعث : الإيقاظ والتنبيه .

(٥٥) رف الطائر : بسط جناحيه . ورف للماء : سعى إليه .

إِنَّ الْجُنُودَ بِهِ تُلَوِّذُ وَتَحْتَمِي
يُصْغِي وَيُنْصِتُ لِلْكِتَابِ وَآيِهِ
يَا قُدُوةَ الْجِيلِ الْجَدِيدِ وَذُخْرَهُ
وَلَكُمْ عُرُوشٌ تَحْتَمِي بِجُنُودِ! (٥٨)
فِي سَمْتِ مَوْفُورِ الْجَلَالِ حَمِيدِ (٥٩)
عِشْ لِلْمَنَى فَرْدًا بِغَيْرِ نَدِيدِ (٦٠)

* * *

حَارَ الْقَرِيضُ وَكَيْفَ أُبْلِغُ غَايَةَ
أَعْدَدْتُ الْوَانِي لِأَرْسَمِ صُورَةَ
جِلْمٍ كَمَا تُغْضِي الْأَسُودُ تَكْرِمًا
وَفِرَاسَةً سَبَقَتْ حَوَادِثَ ذَهْرِهَا
وِلَاةً تُفَرِّي الصُّعَابَ شَبَابُهَا
وَذَكَاءَ قَلْبٍ لَوْ رَمَى حَلَكَ الدُّجَى
هِيَ فَوْقَ طَوَقٍ يِرَاعَتِي وَجُهُودِي؟ (٦١)
أَيْنَ السُّهَى مِنْ سَاعِدِي الْمَكْدُودِي؟ (٦٢)
وَعَزَائِمُ فِيهَا نِجَارُ أُسُودِ (٦٣)
حَتَّى كَانَ الْعَيْبَ كَالْمَشْهُودِ (٦٤)
وَتَهْدُ عَزَمَ الصَّخْرَةَ الصَّيْخُودِ (٦٥)
لَمْضَى يَهْرُولُ فِي الْمُسُوحِ السُّودِ (٦٦)

* * *

مَوْلَايَ ! إِنَّ الشُّعْرَ يَشْهَدُ أَنَّهُ
أَلْفَى خَلَالًا لِقَنَّتُهُ بَيَانُهُ
فَلَكُمْ بَعَثْتُ مَعَ الْأَثِيرِ وَحِيدَةً
فَاهِنًا بِمِيلَادِ الْأَمِيرَةِ إِنَّهَا
وَانْعَمَ بِعِيدِ الْفِطْرِ وَاسْعَدَ بِالْمَنَى
بَلَغَ الْمَدَى فِي ظِلِّكَ الْمَمْدُودِ (٦٧)
فَاعَادَهَا كَالصَّادِحِ الْغَرِيدِ (٦٨)
فِي فَتْهَا تَشْدُو بِمُلْكٍ وَحِيدِ (٦٩)
عُنْوَانُ مَجْدٍ طَارِفٍ وَتَلِيدِ (٧٠)
فِي طَالِعِ ضَافِي النَّعِيمِ سَعِيدِ (٧١)

(٦٢) السهى : كوكب خفى يمتحن الناس به أبصارهم .

(٦٣) النجار : الأصل .

(٦٤) فراسة : هى المعرفة ببواطن الأمور .

(٦٥) تفرى : تمزق . الشبابة : الحد . الصخرة الصيخود : الشديدة .

(٦٦) حلك الدجى : سواد الظلمة . يهرول : يمشى مسرعاً . المسوح : جمع مسح وهو ثوب من الشعر غليظ .

(٦٨) ألقى : وجد .

(٧٠) الطارف : الجديد . التليد : القديم . الأميرة : الأميرة فريال أولى بنات فاروق .

عبد العزيز جاویش

يرثى الشاعر في هذه القصيدة أستاذه وصديقه الشيخ «عبد العزيز جاویش». وقد توفي في يناير سنة ١٩٢٩ م.

دُمُوعٌ عُيُونٍ أَمْ دِمَاءُ قُلُوبٍ على راحلي نائي المَزَارِ قَرِيبٍ؟^(١)
 نَعَاهُ لَنَا النَّاعِي فَأَفْزَعَ مِثْلًا تُرَاعُ بِصَوْتٍ فِي الظَّلَامِ رَهِيْبٍ^(٢)
 فَقُلْنَا ابْنُ - رُحَاكَ - طَارَتْ عُقُولُنَا وَكَمْ مِنْ يَقِينٍ فِي الْحَيَاةِ مُرِيبٍ^(٣)
 شَكَّنَا ، وَكَانَ الشُّكُّ أَمَّا وَرَاحَةً فَلَمْ نَسْمَعْ مِنْ فَيْكَ غَيْرَ نَعِيبٍ^(٤)
 حَنَانِكَ ، إِنَّا أُمَّةٌ هَدَّ رَكْنَهَا صِرَاعُ لِيَالٍ ، وَاصْطِلَاحُ خُطُوبٍ^(٥)
 إِذَا كَشَفَتْ عَنْهَا الْقَمِيصَ بَدَتْ بِهَا نُدُوبٌ لَطَعَنِ الدَّهْرُ فَوْقَ نُدُوبٍ^(٦)
 وَإِنْ أُرْسِلَتْ فِي ذِمَّةِ اللَّهِ عِبْرَةٌ عَلَى ابْنِ سُرَى حَامِي الدِّمَارِ وَثُوبٍ^(٧)
 دَهَّتْهَا اللَّيَالِي فِي سَوَاهٍ ، وَلَا أَرَى شَعُوبًا لِهَذَا النَّاسِ مِثْلَ شَعُوبِ^(٨)
 تَدَاوَى مِنَ الْإِعْوَالِ بِالْبُثِّ وَالْبُكََا وَتَشْفَى لَهَيْبًا لِلْجَوَى بِلَهَيْبِ^(٩)
 وَتَمَسَّحُ دَمْعًا كَى تَجُودُ بِمِثْلِهِ وَتَنْسَى أَرِيبًا بِأَذْكَارِ أَرِيبِ^(١٠)

(١) نائي المزار: بعيد مكان الزيارة.

(٣) النعيب: صوت الغراب، وهو مما يتشاءم به ويتبرم بسأعه.

(٥) اصطلاح الخطوب: تتابعها.

(٧) الدمار: ما يلزمك حفظه والدفاع عنه.

(٨) شعوبا: مصدعًا ومفرقا، شعوب: الموت.

(٩) البث: الحزن. الجوى: حرقته.

(١٠) الأريب: ذو العقل والدهاء. الأذكار: الذكر.

فيايها الناعى ، إذا قلت فائيد
 حثانك ، قل ما شئت إلا فجيعة
 فقال : قضى ، قلنا : قضى حاجة الملا
 فهز اعتلاج الحزن أضلاع صدره
 وقال : قضى عبد العزيز ولم يكن
 فواحسرتنا ! مات الإمام ولم تكن
 وغاض معين كان ريبا ورحمة
 فمن لكتاب الله يلمح نوره
 ومن يدفع العادي على دين أحمد
 وقد كنت يا عبد العزيز إذا دجت

فما مخطئ في قوله كمصيب (١١)
 بفقد كريم أو فراق حبيب (١٢)
 فقال : قضى ، قلنا : بغير ضريب (١٣)
 وأنقضى نشيجا تحت طي نحيب (١٤)
 نصيب امرئ في الرزق فوق نصيب (١٥)
 نهاية هذى الشمس غير مغيب (١٦)
 وكل معين صائر لثوب (١٧)
 بعين بصير بالبيان ليب (١٨)
 بعزم كمستون الحراب صليب (١٩)
 وقد قيل «أما بعد» خير خطيب (٢٠)

* * *

بنفسى من عانى الحياة مشردا
 غريبا تقاضاه الليالى حشاشه
 يطوف بأقطار البلاد كأنه
 ويطوى وراء البشر نفسا جريحه
 أشكو لنيم القوم كظا وبطة

يجوب من الآفاق كل مجوب (٢١)
 ولكنه للفضل غير غريب (٢٢)
 خيال ملئم ، أو خيال أديب (٢٣)
 وأعشار قلب بالهموم خفيف (٢٤)
 ويشكو فتيان مس سغب (٢٥)

(١٣) قضى : «الأولى» مات . قضى (الثانية) : أنجز وأتم . الضريب : النظر والمثل .

(١٤) اعتلاج الحزن : اضطرابه وتورانه . النشيج : البكاء يغص به الحلق . النحيب : أشد البكاء .

(١٧) غاض المعين : ذهب ماؤه . الرى : الارتواء . الثوب : الجفاف .

(١٩) صليب : قوى لا يلين .

(٢٠) دجت : أظلمت ، ويريد بالإظلام أوقات الشدة .

(٢١) بنفسى : أفدى بنفسى . المحبوب : المأمور من البلاد ، الذى يحويه الناس ، يرحلون إليه .

(٢٢) تقاضاه : تتقاضاه . الحشاشه : الفؤاد .

(٢٤) الأعشار : الأجزاء . خفيف : مخضوب .

(٢٥) الكظ والبطة : ابتلاء البطن . السغب : الجوع مع التعب . مس سغب : ما يشعر الانسان به من ألم الجوع .

لأمرٍ غدا ما حَوْلَ مكةَ مُقْفِرًا جَدِيًّا ، وبقاى الأرضِ غيرَ جَدِيْبٍ (٢٦)

* * *

تُقَتِّلُنَا الأَيَّامُ وَهِيَ حَيَاتُنَا وَتُعْطَى ، وما أَبْصَرْتُ غيرَ سَلِيْبٍ (٢٧)
فما حِيلَتِ إِنْ كانَ بالماءِ غُصَّتِ ودائى إذا عَزَّ الدَّواءُ طَبِيْبِي؟ (٢٨)
كَأَنَّ حِبَالََ الشَّمْسِ كِفَّةٌ حَابِلٍ تُحِيطُ بنا من شَمَالٍ وَجَنُوبٍ (٢٩)
نَروُحُ بها ، والموتُ ظَمَانٌ سَاغِبٌ يُلاحِظُنَا فى جَيْئَةٍ وَذُهُوبٍ (٣٠)
على الشَّفَقِ المُحَمَّرِ مِنْ فَتَكَاتِهِ بَقَايَا دَمٍ لِلذَّاهِبِينَ صَيِّبٍ (٣١)
هل الدَّهْرُ إِلَّا لَيْلَةٌ طَالَ سَهْدُهَا تَنَفَّسُ عن يَوْمٍ أَحَمَّ عَصِيْبٍ؟ (٣٢)
وليس ترابُ الأرضِ غيرَ تَرَائِبٍ وَغيرَ عُقُولٍ حُطِّمَتْ وَقُلُوبٍ! (٣٣)
سَلُّوا وَجَنَاتِ الغَيْدِ فى ذِمَّةِ التَّرى أَثْرَهُى بِحَسَنِ أَمْ تُدِلُّ بِطَبِيْبٍ؟ (٣٤)
وكانت شِبَاكًا لِلْعُيُونِ فأصبحتَ وَلستَ تَرى فىهِنَّ غيرَ شُحُوبٍ (٣٥)

* * *

فَيَا مَنْ رَأَى عبدَ العَزِيزِ تَنَوَّشُهُ نُيُوبٌ لِعَادَى الموتِ أَيْ نُيُوبٍ (٣٦)
طَرِيحًا على أَيْدَى الأَسَاةِ كَأَنَّهُ حَالَةٌ عَضْبٍ أَوْ رِشَاءٍ قَلِيْبٍ (٣٧)
فَيَاوَيْحَ لِلصدرِ الرَّحِيْبِ الَّذى غدا بِمُرْدَجِمِ الآلامِ غيرَ رَحِيْبٍ (٣٨)
تَدِبُ به فى مَوْطِنِ الحَلَمِ عِلَّةٌ لها كالصَّلَالِ الرُّقْشِ شَرُّ دَيِّبٍ (٣٩)

(٢٧) السليب : المسلوب .

(٢٨) الغصة : ما تشعر به عند اعتراض شىء فى الحلق ، عز : امتنع .

(٢٩) الحابل : الصائد ، كفته : حبالته التى يصيد بها .

(٣٠) الساغب : الجائع .

(٣١) صيب : منصب .

(٣٢) السهد : الأرق وعدم النوم . تنفس : تتكشف وتسفر . الأحم : الشديد السواد .

(٣٣) الترائب : عظام الصدر .

(٣٦) تنوش : تتناوله تمزيقا . نيوب : أى أنياب قوية حادة .

(٣٧) الأساة : الأطباء ، واحده آس . العضب : السيف القاطع . القليب : البئر . رشأوه : حبله .

(٣٩) الصلال : الحيات . الرقش : المنقطة ، ويريد بموطن الحلم : الصدر .

تَرَى الْقَلْبَ مِنْهَا وَاجِبًا أَنْ تَمَسَّهُ فَتَرْكُهُ قَلْبًا بَغِيرِ وَجِيبٍ^(٤١)
أَصَابَتْ نِظَامًا لِلْمَعَالَى فَبَدَّدَتْ وَمَقْصِدَ آمَالٍ وَمَجْدَ شُعُوبٍ^(٤٢)

* * *

لَقَدْ كُنْتُ تُعْلَى فِي الْحَيَاةِ قَصَائِدِي وَتَهْتَرُ عُجْبًا إِنْ سَمِعْتَ نَسْبِي^(٤٣)
فَهَاكَ نِدَاءٌ، إِنْ يَجِدُ مِنْكَ سَامِعًا وَهَاكَ رِثَاءٌ إِنْ يَفُزُّ بِمُجِيبٍ^(٤٤)
رِثَاءٌ يَكَادُ الْمَيِّتُ يَحْيَا بِلَفْظِهِ وَيَحْبِسُ شَمْسَ الْأَفْقِ دُونَ غُرُوبٍ^(٤٥)
فَطَارِحٌ بِهِ الْخُنْسَاءُ إِنْ جُرَتْ دَارَهَا وَنَافِسٌ بِهِ - إِنْ شَتَّتْ - شِعْرَ حَبِيبٍ^(٤٦)
تَمَنَيْتُ لَوْ أَرْسَلْتُ شِعْرِي مَعَ الْبُكَاءِ بَغِيرِ قَوَافٍ، أَوْ بَغِيرِ ضُرُوبٍ^(٤٧)
وَصَيَّرْتُ أَنَا فِي تَفَاعِيلَ بَحْرِهِ وَجِئْتُ بَوَزْنٍ فِي الْقَرِيضِ عَجِيبٍ^(٤٨)
فَلَمَنِي رَأَيْتُ الشُّعْرَ تَنْفِيرُ طَيْرُهُ إِذَا دُهِمْتُ مِنْ فَادِحٍ بِهِرَبٍ^(٤٩)
تَهَابُ الْقَوَافِي أَنْ تَمَسَّ جَلَالَهُ لَذَى شَمَمٍ ضَافِي الْجَلَالِ مَهِيبٍ^(٥٠)
عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ مَا نَاحَ طَائِرُ عَلَى غُصْنٍ غَضُّ الْإِهَابِ رَطِيبٍ^(٥١)

(٤١) واجبا : خافقاً . الوجيب : خفقان القلب .
(٤٥) الخنساء : شاعرة عربية . حبيب : هو الشاعر العربي المشهور أبو تمام .
(٤٦) الضروب : جمع ضرب ، وهو عجز البيت .
(٤٩) الشمم : الإباء . ضافي الجلال : عظيمه مبسوطه .
(٥٠) ما ناح طائر : ما بقيت الدنيا . رطيب : طرى .

الصلح بين القبائل

حيثما زار الشاعر بغداد في ١٣٩٠ م مع صديقه حمد الباسل باشا . وفقاً لعقد الصلح بين قبائل شمر والعبيد ، بعد أن استمر العداء بينهما زمناً طويلاً . وقد أقيمت بهذه المناسبة حفلة بدار السفارة المصرية أنشد الشاعر فيها هذه القصيدة .

أجابتُ نداء الحقِّ سُمُرُ العواسلِ	وعادتُ إلى الأغناد ييضمُ المتأصل ^(١)
وقرّتُ قلوبُ جازعاتُ خوافقُ	وخالطَ دمعُ البشرِ دمعَ الثواكل ^(٢)
وطافت على الشرِّ المناجيزُ حكمةُ	أطاحتُ بما قد حاكه من حباثل ^(٣)
وأطفأ نيرانَ العداوةِ وابلُ	من العِلمِ ، حيّا صَوْنَهُ كلُّ وابل ^(٤)
وصفّقَ بالبشرى الفُراتُ ودجلةُ	على نغماتِ الساجعاتِ الهوادل ^(٥)
وحطمتِ السِّلْمُ الحُسامَ فلمَ تدعْ	به بعدَ طولِ الفتكِ غيرَ الحماثل ^(٦)
فليت زُهيراً بيننا بعدَ ما خَبَتْ	لظى الحربِ وانجابت غيومُ القسايل ^(٧)

* * *

(١) نداء الحق : يراد هنا السلام . سمر العواسل : الرماح . الأغناد : جمع غمد وهو الجراب الذي يوضع فيه السيف . ييضم المتأصل : السيوف .

(٢) قرّت : هدأت وسكنت . جازعات خوافق : خائفات مضطربات . الثواكل : النساء اللاتي فقدن أبناءهن .

(٣) المناجيز : المقاتل . حاكه : صنعه .

(٤) وابل : المطر الشديد .

(٥) الفرات ودجلة : نهران بالعراق . الساجعات الهوادل : الحمام .

(٦) الحسام : السيف . الحماثل : علاقة السيف .

(٧) زهيرا : هو زهير بن أبي سلمى الشاعر الجاهلي العظيم وأحد أصحاب المعلقة في الجاهلية واشتهر بنجه للسلام

هو السيفُ أطفئ ما خضعتكم لحكمه
يُقطِّعُ أوشاجاً علينا عزيزةً
يسيلُ دمُ القُرْبَى عليه مطهراً
أخى ، أنت دِرْعِي إن أَلَمْتَ مُلَمَّةً
أخى ، أنت من نفسي ، دماؤك من دمي
أأرْمِي أخِي ؟ يا وَيْلَ ما صَنَعْتَ يَدِي !
إذا مَسَّنِي خَطْبٌ فَأُولُ رَاكِبٍ
أَكَلْتُ دَمًا إِنْ لَمْ أَزِدْ عَنْ حِيَاضِهِ
أَضَاحِكُهُ وَالْقَلْبُ مَا عِثْتُ بِهِ
وَأَبْسَطُ كَفِّي نَحْوَهُ غَيْرَ جَافِلٍ
إذا الْبَيْدُ لَمْ تُثْنِيتْ نَبَاتًا فَحَسْبُهَا
وَقَدْ عَلَّمْتَنَا أَنْ يَكُونَ إِخَاؤُنَا

إذا ما انتصاه الحقدُ في كفٍّ جاهلٍ^(٨)
ويبشُرُ جباراً كريمَ الوصائلِ^(٩)
أعزُّ وأزكى من نجيع الأصائلِ^(١٠)
وإن فِدْحَتِي عَابَسَتْ النوازلِ^(١١)
« فإن كنتُ مأكولاً فكنْ خَيْرَ آكلٍ »^(١٢)
فيآلتها كانتُ بغيرِ أناملِ !^(١٣)
يخوضُ لِي الْجُلَى ، وأسرُعُ نازلِ^(١٤)
كريمًا ، وأدفعُ عنه كَيْدَ الغوائلِ^(١٥)
لِثَامُ المَسَاعِي ، أو سُمُومُ الدخائلِ^(١٦)
ويبسُطُ نحوي كَفَّهُ غَيْرَ جَافِلِ^(١٧)
فقد أنبتتُ فينا كريمَ الشمائلِ^(١٨)
كشامخِ رَضْوَى رَكْنُهُ غَيْرُ زَائِلِ^(١٩)

وكرهيته للحرب ، له معلقة مشهورة مطلعها : أمن أم أوفى دمنة لم تكلم بخومانة الدراج فالثلثم . دعا فيها

للسلام ونفّر من الحرب وويلاتها إذ قال :

وما هو عنها بالحديث المرجّم

وتضر إذا ضريتموها فتضرم

وما الحرب إلا ما علمتم وذقتموا

مق تبمشوها تبمشوها ذميمة

القساطل : جمع قسطل وهو غبار الحرب .

(٨) أطفئ : جاوز الحد .

(٩) أوشاجا : جمع وشج وهو صلة القرابة .

(١٠) نجيع : الدم من الجوف . الأصائل : الأصيل .

(١١) الدرع : ما يقي الإنسان أثناء الحرب . المت ملمة : نزلت نازلة . فدحتني : أصابني بمصاب كبير . عابسات

النوازل : شدة الكوارث .

(١٤) الجُلَى : حلبة القتال ويقصد المخاطر والأهوال .

(١٥) أكلت دما : دعاء على نفسه . أزد : ادافع . حياضه : أراضيه . كيد : مكر . الغوائل : الذين يقفون له

بالمرصاد لإهلاكه .

(١٦) الدخائل : الدخلاء المفسدون .

(١٧) غير جافل : غير خائف .

(١٨) البِيد : الصحراء .

(١٩) رَضْوَى : جبل رَضْوَى الشهير بالحجاز .

أَلْسَنَا الْكَرَامَ الْعُرَّ مِنْ آلٍ يَعْرَبُ
حَمِينًا بِحَمْدِ اللَّهِ أَنْسَابَ قَوْمِينَا
وَمَا خُلِقَتْ إِلَّا لِعِزِّ نَفْسُونَا
إِذَا افْتَرَقَتْ أَهْوَاءُ قَوْمٍ تَشْتَتُوا
عَزِيزٌ عَلَى الْأَوْطَانِ أَنَّ شَجَاعَةً
حَامَانَا كِتَابُ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ فُرْقَةٍ
وَصَالَتْ بِنَا مِنْ قُوَّةِ الْبَاسِ وَخُدَّةٍ
فُتِلَتْ عُرُوشٌ، وَاسْتَطَارَتْ أَسِيرَةٌ

لَدَى الرَّوْعِ ، أَوْ عِنْدَ التَّفَافِ الْحَافِلِ ؟ (٢٠)
وَصُنَّا عَلَى الْأَيَّامِ مَجْدَ الْأَوَائِلِ (٢١)
كَأَنَّا خُلِقْنَا مِنْ غُبَارِ الْجَحَافِلِ (٢٢)
وَلَمْ يَرْجِعُوا إِلَّا بِعَارِ التَّخَاذُلِ (٢٣)
تُمَزَّقُهَا الشُّحْنَاءُ فِي غَيْرِ طَائِلِ (٢٤)
فَكُنَّا لِدِينِ اللَّهِ خَيْرَ الْمَعَاقِلِ (٢٥)
عَلَى الْكُونِ ، لَمْ تَتْرِكْ مَصَالًا لَصَائِلِ (٢٦)
مِنَ الذُّعْرِ فِي أَعْوَادِهَا وَالزَّلَازِلِ (٢٧)

* * *

جَمَعْنَا عَلَى الْحُبِّ الْقُلُوبَ فَأَشْرَقَتْ
وَعِفْنَا وَرَوَدَ الْمَاءُ أَكْثَرَ آسِنَا
وَعَادَتْ إِلَى الْحَسَنِ «الْعَبِيدُ» وَ«شَمَرُ»
وَأَضْغَوْا إِلَى الرَّأْيِ السَّيِّدِ وَانْصَتُوا
إِلَى «حَمْدٍ» تَرْنُو الْمَعَالِي مُدِلَّةً
عَرَفْنَاهُ وَرَدًّا لِلْنَدَى غَيْرَ نَاضِبٍ
وَقَدْ دَفَنَ الْقَوْمُ الثَّرَاتِ وَأَقْبَلُوا

كَمَا أَشْرَقَتْ بِالْغَيْثِ زُهْرُ الْخَمَائِلِ (٢٨)
وَحَنَّتْ حَنَانِيَانَا لِعَذْبِ الْمَنَاهِلِ (٢٩)
وَسَارَ بِشِيرِ السَّلَامِ بَيْنَ الْقِبَائِلِ (٣٠)
لِنَصْحِ نَصِيرٍ لِلْعُرُوبَةِ «بَاسِلِ» (٣١)
وَتَلَقَّى بِأَسْبَابِ التَّهْيِ وَالْفَضَائِلِ (٣٢)
لِرَاجٍ ، وَعِزْمًا لِلْعَلَا غَيْرَ نَاكِلِ (٣٣)
إِلَى الْحَقِّ يَمْحُو ضَوْؤُهُ كُلَّ بَاطِلِ (٣٤)

(٢٠) آل يعرب : يقصد العرب نسبة إلى يعرب بن قحطان وهو أبو العرب . الروع : الفزع والهول .
(٢٢) غبار الجحافل : غبار الجيوش الكبيرة .
(٢٩) عفنا : كرهنا - نجبننا . اكدرآ سنا : متغير اللون والطعم والرائحة . عذب المناهل : الماء العذب . وفي البيت طباق .

(٣٠) العبيد وشمر : القبيلتان المتحاربتان بالعراق .
(٣١) أصاخوا : استمعوا . باسل : هو حمد الباسل باشا وكان هو والشاعر أعضاء الوفد الذي أسهم في إصلاح ذات البين بين القبيلتين المتحاربتين .
(٣٣) وردا : موردا . الندى : الكرم . غير ناضب : غير منقطع - وافر . ناكل : راجع عن .
(٣٤) الثرات : الاحقاد التي أمت بهم الى الحرب .

وسلُّوا لإِعلاءِ العِراقِ عزائِها أسدُّ وأَمْضَى من سِنانِ الذَّوابِلِ^(٣٥)
يُفدُّونَ بالأرواحِ والأهلِ «فَيْصلاً» مناطُ المُنَى من كلِّ راجٍ وآملٍ^(٣٦)

(٣٥) سلُّوا : أخرجوا . سل السيف : أخرجته من غمده استعداداً للقتال . الذوابل : الرماح .
(٣٦) فيصلا : الملك فيصل الثاني ملك العراق حينئذ . راج : مرتجى - مؤمل .

ثَقِيل ! !

عام ١٩٣٠ م.

تَبَّأْ لَهُ مِنْ ثَقِيلٍ دَمًا وَرُوحًا وَطِينَةً! ^(١)
لَوْ كَانَ مِنْ قَوْمِ نُوحٍ لَمَا رَكِبْتُ السَّفِينَةَ ^(٢)

(٢) السفينة : يقصد بها سفينة سيدنا نوح كما جاء ذكرها في القرآن الكريم .

ذكرى الزفاف الملكي

بمناسبة ذكرى زواج الملك السابق فاروق إلى الملكة السابقة فريدة يناير ١٩٣٩ م.

- إَقْبَسِ النُّورَ مِنْ شُعَاعِ الرَّاحِ وَالْثِمِّ الْحَسَنَ فِي جَبِينِ الصَّبَاحِ^(١)
وَابْعَثِ اللَّحْنَ مِنْ سَهَائِكَ يَا شَعْرُ وَنَافِسْ بِهِ ذَوَاتِ الْجَنَاحِ^(٢)
وَأَنْهَبِ الْحَسْنَ مِنْ خُدُودِ الْعَذَارَى وَاسْرِقِ السَّحَرَ مِنْ عُيُونِ الْمِلَاحِ^(٣)
وَتَنَقَّلْ بَيْنَ الْخَائِلِ جَذَلًا نَ طَلِيقَ الْهَوَى جَمِيمَ الْمِرَاحِ^(٤)
وَاسْقِنَا مِنْ سُلَافِكَ الْعَذْبِ إِنَّا قَدْ سَثَمْنَا مَرَارَةً الْأَفْدَاحِ^(٥)
كَمْ ثَمَلْنَا بِرَشْفَةٍ مِنْكَ يَا شَعْرُ فَصَرْنَا رُوحًا بِلا أَشْبَاحِ^(٦)
وَرَأَيْنَا مِنَ الْحَقَائِقِ مَا عَزَّ عَلَى كُلِّ بَاحِثٍ كَدَّاحِ^(٧)
وَقَرَأْنَا فِي كُلِّ شَيْءٍ رُمُوزًا فَوْقَ طُوقِ الْبَيَانِ وَالْإِيضَاحِ^(٨)
وَرَسَمْنَا بِدَائِعِ الْكُونِ فِي لَوْحِ تَعَالَى عَنْ جَفْوَةِ الْأَلْوَاكِ^(٩)
وَفِيهِمْنَا لُغَى الطُّيُورِ وَأَضْعَيْنَا لَهْمَسِ الْعُصُورِ فِي الْأَدْوَاكِ^(١٠)

(١) قَبَسَ النُّورَ : أَخَذَهُ . الْقَبَسَ : الشَّعْلَةَ . الرَّاحَ : الْخَمْرَ . الثَّمَمَ : التَّقْبِيلَ . وَالْمَرَادُ بِالنُّورِ : شُعَاعُ الْخَمْرِ .

(٢) اللَّحْنُ : الْغَنَاءُ . ذَوَاتِ الْجَنَاحِ : الطُّيُورُ .

(٣) السُّلَافُ : الْخَمْرُ .

(٤) ثَمَلْ : انْتَشَى . الرَشْفَةُ : الْمَرَّةُ مِنَ الشَّرْبِ . الْأَشْبَاحُ : الْأَشْخَاصُ .

(٥) الرَّمَزُ : الْإِيْمَاءُ ، وَالْمَرَادُ بِهِ هُنَا الْمَعْنَى الْحَقِّيَّةُ . الطُّوقُ : الطَّاقَةُ .

(٦) الْبَدَائِعُ : الطَّرَائِفُ . الْجَفْوَةُ : الْغَلْظُ .

(٧) لُغَى : جَمَعَ لُغَةً . الْأَدْوَاكِ : وَمُفْرَدُهُ دَوْحَةٌ وَهِيَ الشَّجَرَةُ الْعَظِيمَةُ .

- ورأينا البُرُوقَ تضحكُ في الرُّو ضِرْ فتهفو لها تُغورُ الأَقاحي (١١)
 إليه ياشعُرُ أنتَ سَلَوَى في الدنيا إذا ضاقَ بي فسيحُ البَراح (١٢)
 كم عناءٍ كشفتَ بعدَ نِضالٍ وجَبينٍ مَسَحَتْ بعدَ كِفاح! (١٣)
 لا تَدَعْنِي ياشعُرُ في ليلةَ الذِّكْرَى وَأَطْلِقْ إلى الخيالِ سَراحِي (١٤)
 غَنَّنِي بالمُنَى تَرفٌ حَنانًا بعدَ نَأْيٍ وبعدَ طُولِ جِماح (١٥)
 غَنَّنِي باللقاءِ بعدَ شَتاتٍ وبعطفِ الرِّمانِ بعدَ شِياح (١٦)
 غنني بالربيعِ يَحْطُرُ في الرُّو ضِرْ وَيَعْطُو بِمِزْزِرٍ ووُشاح (١٧)
 غنني غنني فَقَدْ عَيَّ نَأْيٍ وَنَبَا مِزْهَرِي عن الإِفْصاح (١٨)
 كيف تَحْوِي الأوتارُ ما يَغْمُرُ القلبَ وَيَطْفُو به من الأفراح؟ (١٩)
 غنَّ في ليلةَ البِشائرِ ياشعُرُ وَغَرَّدَ بصوتِكَ الصِّدَّاح (٢٠)
 وَخَلِّ الفَنِّ من ترانيمٍ إِسْحاقَ قَ وَبُعْدَ المَدَى عن ابنِ رَبَّاح (٢١)
 وَاُمْلَأُ الأفقَ بِالشُّبَّيرِ تُرَدَّدُ رَجَعَ أنغامِهِ جَميعُ التَّواحِي (٢٢)
 مَاسَتْ الباسِقاتُ في ضِيقِ الوَا دِي وَأَرْنَحَتْ شُعُورَها لِلرِّياح (٢٣)
 وَرَنا الزَّهْرُ بِاسْمًا يَنْشُرُ النُّو رَ وَيَهْفُو بِشُعْرِهِ السِّفَواح (٢٤)
 أَسْكَرَّتُهُ الذِّكْرَى فَأَضَعَى وَأَضَعَى يَمَلَأُ السَّمْعَ وَهُوَ نَشْوانٌ صاحِي (٢٥)

(١١) الأَقاحي : جمع أقحوان وهو زهر أصفر الوسط أبيض الأوراق مسننها .

(١٥) ترف : ترفوف . النأى : البعاد . الجاح : الشرود .

(١٦) الشتات : التفرق . الشياح : الإعراض .

(١٧) العطو : رفع الرأس . المِزْزِر : الملحفة . الوشاح : حلية مرصعة بالجواهر .

(١٨) عَيَّ : عجز . نَبَا : كلَّ . النأى : آله نفخ . المِزْهَر : العود .

(١٩) يغمر : يغطي . يطفو : يعلو .

(٢١) ترانيم : جمع ترنيم وهو تطريب الصوت . المدى : الغاية . اسحاق : هوين إبراهيم الموصلي كان هو وأبوه من

أشهر مغني الدولة العباسية . ابن رباح : هو بلال مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(٢٣) ماس : مال تيبها . الباسقات : جمع باسقة وهي النخيل .

(٢٤) رنا : نظر . هفا : مال . الثغر : الفم . الفواح الذي يتضوع أريجها .

(٢٥) النشوان : الغائب عن الوعي بتأثير الخمر . الإصغاء : الإمالة ويستعمل كثيرًا في التسمع .

مَا لَ تِيهًا كَمَا تَمِيلُ الْعَذَارَى هَلْ عَلَى الزَّهْرِ فِي الْهَوَى مِنْ جُنَاحٍ ؟ (٢٦)

* * *

إِنَّ ذَكَرَى الزُّفَافِ أَسْعَدُ ذَكَرَى تَمَلُّأُ النَّفْسَ مِنْ مِئَى وَارْتِيَا (٢٧)
سَعِدَتْ مِصْرُ بِالْمَلِيكَةِ فِيهِ وَاسْتَنَارَتْ بِنُورِهَا الْوَضَّاحُ (٢٨)
شَرَفٌ بَاذِخٌ يَتِيهُ عَلَى الدُّنْيَا وَمَجْدٌ مِنَ الصَّمِيمِ الصُّرَاحُ (٢٩)
نَبَتَتْ فِي مَنَابِتِ أَرْضِهَا الْمِسْكُ وَفِي ظِلِّ عَرْقٍ وَسَاحُ (٣٠)
وَبَدَتْ دُرَّةٌ مِنَ الثُّبُلِ وَالْمَجْدِ فَغَضَّتْ مِنَ الدَّرَارِي الصُّحَا (٣١)
فَهِنَاءُ فَارُوقُ يَامَوْثِلَ الثُّبُلِ وَيَا يُمْنَنَ نَجْمِهِ اللَّمَّاحُ (٣٢)
أَنْتَ أَنْهَضْتَ مِصْرَ تَسْتَبِقُ الْخَطَرَ وَتَمِضِي بِعِزِّمَةٍ وَطِمَاحِ (٣٣)
وَبَعَثْتَ الْأَمَانَ فِي كُلِّ قَلْبٍ وَغَرَسْتَ الْإِحْسَانَ فِي كُلِّ رَاحِ (٣٤)
ذَلِكَ سِرُّ الْبَيْتِ الْكَرِيمِ وَفِيضٌ مِنْ عَطَاءِ الْمُهَيَّمِينَ الْفَتَّاحِ (٣٥)
أَلْ بَيْتِ الْمُلْكِ الْمَوْثِلِ أَنْتُمْ شَرَفٌ مُشْرِقُ الْأَسَارِيرِ ضَا حَى (٣٦)
عَجَزَ الشُّعْرُ أَنْ يَنَالَ مَدَاكُمْ وَكَبَتْ دُونَ وَصْفِكُمْ أُمْدَا حَى (٣٧)
كَتَبَ اللَّهُ فِي الْخُلُودِ عِلَاكُمْ مَالِمَا خُطَّ فِي السَّمَوَاتِ مَا حَى (٣٨)
جَدُّكُمْ أَنْقَذَ الْبِلَادَ وَأَعْلَى رَايَةَ الدِّينِ بِالطُّبَا وَالرَّمَا حَى (٣٩)
حِكْمَةٌ تَأْسُرُ الْقُلُوبَ بِصَفْحٍ وَلِبَاءٌ يَعْشَى الْوَعَى بِصِفَا حَى (٤٠)

(٢٦) التيه : الدلال . الجناح : الإثم .

(٢٩) باذخ : عال . الصراح : الخالص .

(٣١) غص منه : وضع من قيمته . الدراري : النجوم اللامعة .

(٣٢) موئل : ملجأ . اليمن : البركة . لامح : لامع .

(٣٣) الاستباق : التسابق ، والمراد يسابق بعضها بعضا . الطماح : التطلع ، والمراد التطلع الى المعالي .

(٣٤) الراح : بطون الأيدي مفردة راحة .

(٣٥) السر هنا : الأصل وكرم النسب .

(٣٦) الموئل : الأصيل . الأسارير : محاسن الوجه . الضاحى : البادى الظاهر .

(٣٧) كبا : عثر .

(٣٩) الطبا : جمع طبة وهي شفر السيف وحده ، والجد المشار إليه هو : محمد على باشا رأس الأسرة العلوية .

(٤٠) الصفح : الغفران ، وهو أيضا عرض السيف وجمعه صفاح . غشيان الوعى : اقتحام الحرب .

كَمْ تَعْنَى بِفَضْلِهِ كُلُّ مَغْدَى وَسَرَى ذِكْرُهُ بِكُلِّ مَرَّاحٍ^(٤١)
عَاشَ فَارُوقُ وَالْمَلِيكَةُ ذُنُخْرًا وَمَنَارًا لِلْبَرِّ وَالْإِصْلَاحِ^(٤٢)
وَلْتَعِشْ قُرَّةُ الْبَصَائِرِ فَرِيًّا لُ حَيَاةِ الثُّفُوسِ وَالْأَرْوَاحِ^(٤٣)

(٤١) مغدى ومراح : اسما مكانى الغدو والرواح بمعنى الذهاب والمجيء أو اسما زمانيهما ، والمعنى مستقيم على كلا الاعتبارين .

(٤٢) الذنخر : ما ينخر للمستقبل ، والمنار : ما ينصب لهداية السفن .

(٤٣) القرّة : البرد ، البصائر : جمع بصيرة والمراد بها القلب .

رثاء عاطف

أنشئت في حفل تأبين عاطف بركات باشا وكيل وزارة المعارف سنة ١٩٢٤ م.

العَيْنُ عَبْرَى ، وَالنُّفُوسُ صَوَادِي مَاتَ الْحِجَا ، وَقَضَى جَلَالُ النَّادِي ^(١)
 أَرْجَاءَ ذَا الْوَادِي الْحَصِيبِ جَنَابُهُ مَاذَا أَصَابَكَ يَا رَجَاءَ الْوَادِي؟ ^(٢)
 سَهْمٌ رَمَاكَ بِهِ الْحَامُ مُسَدَّدُ أَوْدَى بِأَيِّ رَوِيَّةٍ وَسَدَادٍ! ^(٣)
 وَقَضَى عَلَى الْأَمَالِ فِي أَفْنَانِهَا فَذَوْتُ وَلَمْ تُنْهَلْ لَوْفَ حَصَادٍ ^(٤)
 وَأَصَابَ مِنْ قَبَسِ الزَّكَانَةِ شُعْلَةٌ وَهَاجَةً ، فَعَدْتُ فَتَيْتَ رَمَادٍ ^(٥)
 وَطَوَى حُسَامًا مِنْكَ فِي جَفْنِ الثَّرَى قَدْ كَانَ يَسْتَعْصِي عَلَى الْأَغْمَادِ ^(٦)
 صُحُفُ الْحَيَاةِ ، وَأَنْتَ أَصْدَقُ قَارِيٍّ لِسُطُورِهَا ، تُطَوَى إِلَى مِيعَادٍ ^(٧)
 وَالْوَرْدُ يَزْهُو نَاضِرًا فَوْقَ الرُّبَا وَيَعُودُ حَيِّنًا وَهُوَ شَوْكُ قَتَادٍ ^(٨)
 وَالْمَاءُ يَجْتَذِبُ النُّفُوسَ نَمِيرُهُ وَلَقَدْ يَكُونُ الْمَاءُ غُصَّةَ صَادِي ^(٩)
 مَا هَذِهِ الدُّنْيَا؟ أَمَا مِنْ نِعْمَةٍ فِيهَا لَعِيرٌ تَشْتَتِي وَنَفَادٍ! ^(١٠)

(١) عبرى : يجرى دمعها حزنا . صوادى : ظمأى من حرقة الحزن ولهيبة .

(٢) الجناب : الناحية .

(٥) القبس : الشعلة تقتبس من معظم النار . الزكانة : الفراسة والبصر بالأمور .

(٨) الربا : ما ارتفع من الأرض . القناد : شجر صلب له شوك كالابر .

(٩) نميره : الصفي العذب منه . الغصة : ما يعترض في الحلق فيتأذى به الإنسان . الصادى : العطشان .

قَدْ حَيَّرَتْ شَيْخَ الْمَعَرَّةِ حِقْبَةُ فِي نَوْحِ بَالِكٍ أَوْ تَرْنُمِ شَادِي^(١١)
تَعَبُ الْحَيَاةِ يَجِيءُ مِنْ لَذَائِهَا وَلِذِيذِهَا يُجْنَى مِنَ الْإِجْهَادِ^(١٢)
يَطْوِي بِسَاطِ الْعُرْسِ فِيهَا مَا تُمْ فِي إِثْرِهِ عِيدٌ مِنَ الْأَعْيَادِ^(١٣)
قَدْ كَانَ فِي رُزْءِ الْحَسَنِ بِكَرْبَلَا عِيدُ الْيَزِيدِ وَعِيدُ آلِ زِيَادِ^(١٤)

* * *

أَيَمُوتُ عَاطِفٌ، وَالْكِنَانَةُ تَرْتَجِي وَتَبَاتِيهِ، وَالْيَوْمُ يَوْمُ جَلَادِ؟^(١٥)
أَيَمُوتُ فِي الْمَيْدَانِ. لَمْ يُعَمَدْ لَهُ سَيْفٌ، وَلَمْ يُخْلَعْ نِيطُ نِجَادِ؟^(١٦)
أَيَمُوتُ، وَالنَّصْرُ الْمُبِينُ مُلَوَّحٌ بِلَوَائِيهِ لَطَلَايِعِ الْأَجْنَادِ؟^(١٧)
وَيَغِيضُ مَاءَ كَانَ أَيْسَرُ قَطْرَةٍ مِنْهُ حَيَاةَ خَلَائِقِي وَبِلَادِ؟^(١٨)
عُمُرٌ إِذَا قَلَّتْ سِنُوهُ، فَلَهَا آثَارُهُنَّ كَثِيرَةُ الثَّغْدَادِ^(١٩)
كَالْعِطْرِ تَجْمَعُ قَطْرَةٌ مِنْ مَائِهِ زَهْرًا، يَنْوُو بِغُصْنِهِ الْمَيَّادِ^(٢٠)
كَمْ مِنْ فَتًى فِي التُّرَابِ، وَخَلْفَهُ ذِكْرٌ يُزَاحِمُ مَنْكِبَ الْآبَادِ!^(٢١)
وَمُعَمَّرٌ عَبَّرَ الْوُجُودَ، فَمَا رَنَا طَرْفٌ إِلَيْهِ وَلَا بَكَى لِبِعَادِ^(٢٢)
عُمُرُ الرِّجَالِ يُقَاسُ بِالْمَجْدِ الَّذِي شَادُوهُ، لَا بِتَقَادُمِ الْمِيلَادِ^(٢٣)

* * *

عَزَّ (المعارف) مُطَرِّقًا فِي عَاطِفٍ زَيْنِ الْفِنَاءِ وَسَيِّدِ الْأَنْدَادِ^(٢٤)
لِلْعِلْمِ وَالْأَخْلَاقِ كَانَ مُعَاضِدًا فَطَوَى الْحَيَاةَ وَفَتَّ فِي الْأَعْضَادِ^(٢٥)

(١١) شيخ المعرة : أبو العلاء المعري الشاعر المعروف بزهده . الحقة : المدة . ويشير بالشطر الثاني من هذا البيت إلى قصيدة أبي العلاء التي مطلعها .

غير مجد في ملقى واعتقادي نوح باك ولا ترنم شادي

(١٤) الرزء : المصيبة . كربلاء : حيث قتل الحسين عليه السلام . اليزيد : هو ابن معاوية . زياد : هو ابن أبي سفيان . ويريد بآله الشيعة الأموية التي خرجت على علي بن أبي طالب .

(١٦) النجاد : حجارة السيف . نياط الشيء : ما يعلق به ويشد . الواحد نوط .

(٢٠) ينوء : يعيا ويكل . المياد : المثني لينا .

(٢١) الآباد : جمع أباد (بالتحريك) وهو الدهر .

(٢٥) معاضدا : ناصرا ومؤازرا . فت في الأعضاء : أوهن وأضعف مشيرا إلى مرض السرطان الذي مات به

الفقيد .

ما زال يَكْدَحُ ، وَالْخُطُوبُ بِمَرْصَدٍ والدَّاءُ يَطْفَى ، وَالزَّمانُ يُعَادِي (٣٦)
لَمْ تَنْهِهِ الْآلامُ عَنْ غَايَاتِهِ أو تَلَوِهِ الْأَسْقَامُ دُونَ مُرَادٍ (٣٧)
فَاللَّيْلُ مَوْضُوعٌ بِيَوْمٍ حَافِلٍ واليَوْمُ مَعْقُودٌ بَلِيلُ سُهَادٍ (٣٨)
وَكأَنَّمَا نُضِجُ الطَّبِيبُ بِسَمْعِهِ هَذَرُ الْوُشَاةِ ، وَزَفَرَةُ الْحُسَادِ (٣٩)
وَهَبَ الْحَيَاةَ كَرِيمَةً لِبِلَادِهِ وَمَضَى إِلَى الْأَخْرَى صَرِيعَ جِهَادٍ (٤٠)
وإذا بَذَلْتَ لِمِصْرَ كُلِّ عَزِيزَةٍ إِلَّا الْحَيَاةَ ، فَأَنْتَ غَيْرُ جَوَادٍ (٤١)

* * *

حَمَلُوا عَلَى الْأَعْوَادِ خَيْرَ وَدِيعَةٍ (أَعْلَمْتَ مَنْ حَمَلُوا عَلَى الْأَعْوَادِ؟) (٣٢)
فِي رَكْبِهِ زُمُرُ السَّمَوَاتِ الْعُلَا تَحْدُو مَطِيئَتُهُ لِخَيْرِ مَعَادٍ (٣٣)
وَالصَّبْرُ نَاءٌ ، وَالرُّمُوسُ خَوَاشِعُ والدَّمْعُ جَارٍ ، وَالْقُلُوبُ صَوَادِي (٣٤)
حَمَلُوا عَلَى النَّعْشِ الْكَرِيمِ ، سُلَالَةٌ أَلْ حَسَبِ الْكَرِيمِ ، وَصَفْوَةُ الْأَمْجَادِ (٣٥)
وَتَحْمَلُوهُ لِيَدْفِنُوا تَحْتَ التُّرَى شَمَمَ الْأَبَاةِ ، وَصَوْلَةُ الْأَسَادِ (٣٦)
حَفَّ الشَّبَابُ بِهِ ، وَفِي عِبْرَاتِهِمْ كَمَدُ الْجُنُودِ لِمِصْرَ الْقَوَادِ (٣٧)

* * *

يَا زَامِي الْأَمَلِ الْبَعِيدِ بِهِمَّةٍ شَمَاءَ تُدْرِكُ غَايَةَ الْأَبْعَادِ (٣٨)
وَعَقِيدَةٍ لَوْ صُوِّرَتْ بِمِثَالٍ كَانَتْ تَكُونُ رِصَانَةَ الْأَطْوَادِ (٣٩)
لَمْ يَزْهَها ضَافِي الْمَدِيحِ ، وَلَمْ تَكُنْ فِي الْحَقِّ تَرْهَبُ صَوْلَةَ النُّقَادِ (٤٠)

(٣٢) الأعواد : النعش . والشطر الثاني مطلع قصيدة للشريف الرضي .

(٣٣) الزمر : الجماعات . ويريد « زمر السموات » الملائكة . تحدو : تسوق وتدفع . ويريد « بالمطية » نعشه .

(٣٤) صوادي : جافة من حرقة الحزن ولهيبة .

(٣٦) تحملوه : حملوه . والشمم : العزة والامتناع . والأبابة : جمع أبي وهو الذي يأبى الضيم والدلة . وصولة

الأساد : بطشها وقوتها .

(٣٩) الرصانة : الرسوخ . الأطواد : جمع طود ، وهو الجبل العظيم .

(٤٠) لم يزهاها : لم يبطرها . الصولة : السطوة .

وعزيمة لا الزجرُ منه هَمَّها
 كادت تَدُورُ مع الكواكب دَوْرَها
 كانت أَحْزَرُ من المَدَى ، وأَحَدٌ مِنْ
 وَثِقتُ بِخَالِقِها القَدِيرِ فشَمَرْتُ
 «سَيْشِيلُ» مِنْهُ رَأَتْ هَـصُورًا يَزْدَرِي
 لَهْفِي عَلَيْهِ ، وَالذِّيارُ بَعِيدَةٌ
 مُتَوَكِّبًا نَحْوَ المُحِيطِ كَأَنَّهُ
 ما دَكَه عَصْفُ الحُطُوبِ وَلَاوَنِي
 لَا تَعْجَبُوا ، مَنْ كَانَ سَعْدُ خالَهُ
 سَعْدُ الَّذِي غَرَسَ المُهَيِّمِينَ حُبَّهُ
 يَوْمًا وَلَا قُلْتُ ، مِنْ الإِيعادِ (٤١)
 بِالنُّحسِ آوَنَةٌ وَبِالإِسْعادِ (٤٢)
 غَرَبَ الظُّبَى يُسَلِّلَنَّ يَوْمَ طِرَادِ (٤٣)
 مَحْمُودَةَ الإِصْدَارِ وَالإِيرَادِ (٤٤)
 أَلَمَ الإِسَارِ . وَقَسْوَةَ الأَصْفَادِ (٤٥)
 وَخَيَالُ مِضَرَ مُرَاوِخٍ وَمُغَادِي (٤٦)
 صَقَّرَ الفَلَاقَةَ بِكِفَّةِ الصِّيَادِ (٤٧)
 لَزَعَايَ الإِبْرَاقِ وَالإِرْعَادِ (٤٨)
 أَلَقْتُ لَهُ الأَخْلَاقُ كُلَّ قِيَادِ (٤٩)
 فِي كُلِّ جَارِحَةٍ وَكُلِّ قُوَادِ (٥٠)

* * *

مُخَيِّ القَضَاءِ رَمَاهُ فِي رَيَعَانِي
 وَثَبْتُ عَلَيْهِ مِنَ المَنُونِ غَوَائِلُ
 شَيَّدْتُ دَارًا لِلْقَضَاءِ فَأَصْبَحْتُ
 لَوْ لَمْ تَجِيْ يَوْمَ الحِسَابِ بَغِيرِها
 وَبَشَّتْ رُوحَكَ فِي الشَّيْخِ ، فَكُلُّهُمْ
 وَبَسَّيْتُ بِالأَخْلَاقِ مِنْهُمْ دَوْلَةً
 سَهْمُ القَضَاءِ . فَمَا لَهُ مِنْ فَادِي ! (٥١)
 وَعَدَّتْ عَلَيْهِ مِنَ الزَّمانِ عَوَادِي (٥٢)
 لِلدِّينِ وَالْأَخْلَاقِ خَيْرَ عِمَادِ (٥٣)
 لَسَمَوْتُ فَوْقَ مَنَازِلِ العُبَادِ (٥٤)
 دَاعٍ إِلَى نُورِ النُّبُوَّةِ هَادِي (٥٥)
 بَلَغْتُ بِحَوْلِكَ أَبْعَدَ الآمَادِ (٥٦)

(٤١) نه : خفف ولطف . قلت : تكسرت . الإيعاد : التهديد .

(٤٣) أحز من المدى : أحد وأقوى قطعاً . غرب الظبي : يسئل : ينتزعن من أغصانهم . يوم الطراد : الحرب .

(٤٤) شمريت : جرت متجهة إلى ما تريد . الإصدار والإيراد : الفعل والترك .

(٤٥) سيشيل : إحدى الجزر التابعة لإنجلترا حيث تقع إلى الشرق من إفريقية . وإليها نبي الفقيه مع المغفور له سعد زغلول باشا وغيرهما . المحصور : الأسد . يزدري : لا يعبأ . الإيسار : الأسر . الأصفاد : القيود .

(٤٧) كفة الصياد : حبالته .

(٥١) محي القضاء يشيد بأباده على مدرسة القضاء الشرعي التي أنجبت قضاة أخذوا بيد القضاء ونهضوا به .

(٥٤) سموت : علوت وارتفعت .

(٥٦) الآماد : الغابات . الواحد : أمد .

الدينُ سَمَحٌ، إِنَّ سَلَكَتْ سَبِيلَهُ لِّلْخَيْرِ، لَا لِلشَّرِّ وَالْإِفْسَادِ (٥٧)
فَلَکُمْ رَأَيْنَا فِي الْمَعَابِدِ أَشْعَبًا لِلخَثَلِ يَلْبَسُ بُرْدَةَ الرُّهَادِ (٥٨)

* * *

فَرِزْتَ لَكَ الْأَقْلَامُ فَوْقَ طُرُوسِهَا وَمِنَ الْمِدَادِ لَيْسَنَ ثَوْبَ حِدَادِ (٥٩)
وَتَكَادُ تَلْتَهُبُ الْمَنَابِرُ حَسْرَةً لَمَّا رَحَلْتَ، عَلَى خَطِيبِ إِيَادِ (٦٠)
وَالشَّعْرُ أَضْحَتْ هَاطِلَاتُ دُمُوعِهِ بَحْرًا، فَتَاحَ عَلَيْكَ فِي الْإِنْشَادِ (٦١)
مَنْ لِي، وَظِلُّ الْمَوْتِ دَاجٍ بَيْنَنَا بِضِيَاءِ ذَاكَ الْكَوْكَبِ الْوَقَادِ ! (٦٢)
مَنْ لِي بِذَلِكَ الْوَجْهِ، يَتَنَّ غُضُونَهُ أَسْطَارُ أَسْرَارِ الْحَيَاةِ بَوَادِي ! (٦٣)
يَا طَالِبًا نُورَ الْيَقِينِ حَيَاتُهُ جَاءَ الْيَقِينُ، فَسِرْ بِأَوْفَرِ زَادِ (٦٤)
وَأَمْلَأْ جُفُونَكَ بِالْكَرَى فِي غِبْطَةٍ قَدْ كُنْتَ أَحْوَجَ سَاهِدٍ لِرُقَادِ (٦٥)
وَاخْلَعْ ثِيَابَ الدَّاءِ عَزَّ دَوَاؤُهُ وَالْبَسْ بَعْدَ أَنْفَسِ الْأَبْرَادِ (٦٦)
وَاذْهَبْ كَمَا ذَهَبَ الشَّبَابُ مُشِيعًا بِدَمِ الْجُفُونِ وَخُرْقَةِ الْأَكْبَادِ (٦٧)
سَحَتْ عَلَيْكَ مَعَ الْجُنُوبِ رَوَائِحُ وَهَمَّتْ عَلَيْكَ مَعَ الشَّهْلِ غَوَادِي (٦٨)

(٥٨) أشعب : طماع يضرب به المثل في شدة الطمع والنهم . الختل : الخداع والأخذ على غرة .
(٥٩) الطروس : الصحف .

(٦٠) خطيب إِيَاد : هرقس بن ساعدة الأيادي خطيب العرب في جاهليتها .

(٦٢) داج : مظلم يحجب ما بيني وبينك .

(٦٦) عدن : الجنة التي وعد الله بها عباده المتقين . أنفَسُ الأبراد : لباس التقوى .

(٦٨) سحت : أمطرت في غزارة . الجنوب : الريح تهب من الجنوب . الروائح : السحب الرائحة . همت :
أمطرت . الغوادي : السحب الغادية .

عيد دار الإذاعة

أذيعت هذه القصيدة في ٣١ من مايو سنة ١٩٣٨ م حينما احتفلت دار الإذاعة بانتهاء العام الرابع من إنشائها .

فَتَاةَ الْقَرِيضِ ، اهْطِئِي مِنْ عَلَيَّ
كَبَا بِفَتَى الشَّعْرِ طُولُ الصُّعُودِ
يَحِينُ إِلَيْكَ حَنِينَ الْمَشْيِبِ
سَلَا بِكَ لَيْلَى وَأَرْابَهَا
شَعَلْتُ فَتَاكَ بِسُخْرِ الْبَيَانِ
يَرَاكَ مِنَ اللَّيْلِ فِي بَدْرِهِ
وَفِي كُلِّ آهٍ رَمَاهَا الْهَوَى
وَيَلْقَاكَ فِي كُلِّ وَجْهِ صَبِيحٍ
وَمِنْ فَيْكِ يَسْمَعُ نَجْوَى الْغُصُونِ
تَعِيشِينَ فِي زَاخِرٍ مِنْ ضِيَاءِ
تَحُومُ الْمَلَائِكُ مِنْ فَوْقِهِ
رَوَيْنَا بِهِ فَنَسِينَا الْحَيَاةَ
مَدَدْتُ يَدَيَّ ، فَلَا تَبْخُلِي^(١)
فَإِنْ كُنْتُ رَاحِمَةً فَأَنْزِلِي^(٢)
إِلَى ضَحَكَاتِ الصَّبَا الْمُخْضِلِ^(٣)
وَنَامَ عَنِ الْعَذْلِ وَالْمُذَلِّ^(٤)
وَلَوْلَا عُيُونُكَ لَمْ يُشْعَلِ^(٥)
وَفِي شَعْرِهِ الْفَاحِمِ الْمُسْبَلِ^(٦)
عَلَى شَطِّ مَدْمَعِهِ الْمُرْسَلِ^(٧)
بِعَيْرِ الْمَلَاخَةِ لَمْ يُضْقَلِ^(٨)
وَيُضْغِي إِلَى هَمْسَةِ الْجَدُولِ^(٩)
يُصَفِّقُ بِالْأَمَلِ الْمُقْبِلِ^(١٠)
كَمَا حَامَ طَيْرٌ عَلَى مَنْهَلِ^(١١)
وَمَادِيفَ فِيهَا مِنَ الْحَنْظَلِ^(١٢)

(٢) كبا : انكب على وجهه وسقط .

(٣) المخضل : الندى الناعم . أخضل : ندى .

(٥) المراد بالعيون هنا : خيار الشعر وما كان منه معجباً ساحراً ، ففي هذه الكلمة تورية .

(٦) الفاحم : الأسود . أسبل الأزرار والستر ونحوهما : أرخاه .

(١٢) الحنظل : نبت مر .

وَذُقْنَا سُلَافًا أَبَتْ أَنْ تَرِفَ (١٣)
 إِذَا قُتِلَتْ أَحْيَتْ الشَّارِبِينَ
 كَانَ الْحَبَابَ عَلَى وَجْهِهَا
 عِدِينِي عِدِينِي فَتَاةَ الْقَرِيضِ
 تَعَالَى نُقْبَلُ وَجْهَ الرَّبِيعِ
 وَنَجْمُ مِنْ زَهْرِهِ مَا نَشَاءُ
 تَعَالَى نَطِيرُ بِرِيشِ الْأُيُوسِ
 نَمْرُ كَمَا مَرَّ طَيْفُ الْخِيَالِ
 فَبَيْنَا نَحْدُثُ أَهْلَ الْحِجَارِ
 نُحْيِي بَنِي الْعَرَبِ الْأَوْفِيَاءِ
 أَوْلَيْكَ قَوْمِي بُنَاةَ الْفَخَارِ
 وَلَوْلَا الْإِذَاعَةُ عَاشَ الْكَرَامُ
 بِكَفِّ النُّوَاسِي وَالْأَخْطَلِ (١٣)
 فَكَيْفَ إِذَا هِيَ لَمْ تُقْتَلِ (١٤)
 وَغُودُ حَصَلَنْ وَلَمْ تَحْصُلِ (١٥)
 وَإِيَّاكَ إِيَّاكَ أَنْ تَمْطُلِي (١٦)
 بِشِيرِ الْمُئِي وَمُنَى الْمُجْتَلِي (١٧)
 وَنَزْفُلُ فِي ثَوْبِهِ الْمُحْمَلِ (١٨)
 وَنَعْلُو بِهِ حَيْثُمَا يَغْتَلِي (١٩)
 أَلَمْ لَمَامًا وَلَمْ يَحْلُلِ (٢٠)
 إِذَا صَوْتُكَ الْعَذْبُ فِي الْمُوَصِلِ (٢١)
 وَنُسْمِعُهُمْ غَرَدَ الْبُلْبُلِ (٢٢)
 وَزَيْنُ الْمُحَافِلِ وَالْجَحْفَلِ (٢٣)
 حُمَاةَ الْعُرُوبَةِ فِي مَغْزَلِ (٢٤)

* * *

أَذَارَ الْإِذَاعَةِ مِنْ مُحْلِصٍ
 هَنَاءَ بِأَعْوَامِكِ الْمُشْرِقَاتِ
 وَلِدَتْ وَلِلْعِلْمِ أَسْرَارُهُ
 عَنِ الْوُدِّ وَالْعَهْدِ لَمْ يَنْكُلِ (٢٥)
 وَأَيَّامِ نَهْضَتِكَ الْحُفْلِ (٢٦)
 وَقَدْ كُنْتَ مِنْ سِرِّهِ الْمُفْضَلِ (٢٧)

(١٣) السلاف : الخمر . ترف : تبهق وتتلأأ . النواسي : هو أبو نواس الحسن بن هانئ شاعر فارسي الأصل ، ولد بقرية من قرى خورستان شرق البصرة سنة ١٤٥ هـ ومات ببغداد سنة ١٩٩ هـ ومدح الرشيد وابنه محمد الأمين من خلفاء الدولة العباسية . وهو أشهر الشعراء المحدثين بعد بشار ، وأكثرهم تفتُّناً ، وقد امتاز بقصائده الخمرية ومقطعاته المجونية . الأخطل : هو أبو مالك غياث بن غوث التغلبي من الشعراء المتقدمين في الدولة الأموية ، وقد اشتهر بالتعمق في وصف الخمر وانفرد بذلك دون شعراء عصره . مات سنة ٩٥ هـ .

(١٤) قتلت : مزجت بالماء .

(١٥) الحباب بفتح الحاء : التناخات التي تعلو الماء ونحوه .

(١٧) المجتلي : اسم فاعل من اجتليت الشيء بمعنى نظرت إليه .

(٢١) الموصل : من بلاد العراق في شمالها على نهر دجلة .

(٢٣) الجحفل : الجيش الكثير .

بَذَلَتْ الثَّقَافَةَ لِلِظَّالِمِينَ وَلَوْلَا يَمِينُكَ لَمْ تُبَذَّلِ (٢٨)
وَنَبَّهْتَ وَسْتَانَ جَفْنِ الصَّبَاحِ بِآيِ مِنَ الْكَلِمِ الْمُنْزَلِ (٢٩)
وَعَنَيْتِ حَتَّى تَعَزَّى الْحَزِينُ وَقَرَّ الشَّجِيُّ وَهَامَ الْخَلِي (٣٠)
تُرَانِيمُ مَا سَمِعَتْهَا الْفُنُونُ بِأَوْتَارِ إِسْحَاقَ أَوْ زُلْزُلِ (٣١)
وَكَمْ قَدْ هَزَلَتْ لِتَشْفَى النُّفُوسَ فَكَانَ مِنَ الْجِدِّ أَنْ تَهْزِلِي (٣٢)

* * *

مَضَتْ مِصْرَ تَضَعْدُ نَحْوَ السَّمَاءِ وَتَسْمُو عَلَى مَسْبَحِ الْأَجْدَلِ (٣٣)
وَأَضَحَّتْ مِنَ الْعِلْمِ فِي رَوْضَةٍ وَمِنْ عِزَّةِ الْمُلْكِ فِي مَعْقِلِ (٣٤)
نَتِيئُهُ بِتَارِيخِ أَمْجَادِهَا وَتُزْهِى بِفَارُوقِهَا الْأَوَّلِ (٣٥)

(٢٩) الوستان : صفة من الوسن وهو النعاس .

(٣١) إسحاق بن إبراهيم الموصلي كان مغنيا ذائع الصيت في عهد هارون الرشيد وابنه عبد الله المأمون . وهو فارسي الأصل ، وقد ورث الولوع بالغناء عن أبيه وأمه إذ كانا مغنيين مشهورين . وتعلم الضرب بالعود من « زلزل » وكان إلى جانب شهرته بالغناء فقيها علما صادقا عفيفا . زلزل : مغن بغدادى مشهور ، كان يضرب المثل بضربه العود (وهو أول من أحدث العيdan) . واسمه منصور وأصله من سواد أهل الكوفة . وقد تعلم الغناء من إبراهيم الموصلي .

(٣٣) الأجدل : الصقر وهو أقوى جوارح الطير وأرفعها طيرانا .

تكریم

ألقيت هذه القصيدة في حفل لتكريم الدكتور على توفيق شوشة وكيل وزارة الصحة بمناسبة الإنعام عليه برتبة الباشوية عام ١٩٤٥ م.

نَعَمْ الشَّعْرِ فِي رُبَا جَنَاتِهِ أَسَكَتَ ابْنَ الْغُصُونِ فِي دَوْحَاتِهِ^(١)
 مَالَ سَمْعُ الدُّنْيَا إِلَيْهِ وَأَصْغَتْ هَاتِفَاتُ الْمُنَى إِلَى هَاتِفَاتِهِ^(٢)
 وَتَرَّ صَاغَهُ الْإِلَهُ وَالْقَى نَعَمَاتِ الْفِرْدَوْسِ فِي نَعَمَاتِهِ^(٣)
 وَرَنِينَ مِنَ السَّمَاءِ تَمَّتْ كُلُّ طَيْرٍ لَوْ أَنَّه مِنْ لَهَاتِهِ^(٤)
 صُتُّهُ أَنْ يَهُونَ، وَالْفَنُّ يَسْمُو حِينَ تَسْمُو بِهِ نَفُوسُ حُجَاتِهِ^(٥)
 وَتَقْلُدُّهُ حَسَامًا لِمَصْرِ تَتَوَقَّى الْخُطُوبُ وَقَعَ شَبَاتِهِ^(٦)
 وَهَزَزَتْ الشَّبَابَ لِلْسَبْقِ فَاثَتْ أَلَا سِرَاعًا عَلَى هُدًى مِشْكَاتِهِ^(٧)
 مَا مَدَحْتُ الْكَرِيمَ إِلَّا لِأَدْعُو بِمَدْحِي إِلَى كَرِيمِ صِفَاتِهِ^(٨)
 أَنَا بِالْمَجْدِ مُوَلِّعٌ وَبِأَهْلِي هـ ، وَبِالْبَاقِيَّاتِ مِنْ ذِكْرِيَاةِ^(٩)
 أَعَشَقْتُ النُّبْلَ فِي جَلَالَةِ مَعْنَا هـ وَأَهْوَى الْإِقْدَامَ فِي عَزَمَاتِهِ^(١٠)

(١) ربا : جمع ربوة . ابن الغصون : الطائر المغرد . دوحاته : أشجاره الكبيرة .

(٢) هاتفات المنى : صائحات بالأمانى .

(٣) صاغه : صنعه . الفردوس : حديقة في الجنة .

(٤) لهاته : اللهاة زائدة لحمية في مؤخرة سقف الحلق والمقصود حنجرتة .

(٥) حجاته : المدافعون عنه .

(٦) تقلدته : حملته . حساما : سيفاً . وقع شباته : ضرب طرفه الحاد .

(٧) هزرت : أثرت وحركت . انثالوا : جاءوا من كل وجه . مشكاته : مصباحه .

قد رأيتُ العلاء في اسم «علي»
فشدا باسميه قريضي كما يشد
وإذا كرم الرجال ابن توفيه
ورأيتُ «التوفيق» خيرَ سِماته (١١)
لـو طليقُ الجناح في رؤضاته (١٢)
تـي فقد كرموا النبوغَ لذاته (١٣)

* * *

بَسَمَاتُ الربيع في بَسَمَاتِهِ
كوكبيُّ الذكاء لو صَدَعَ اللي
باحثٌ لا يَصِيدُ في مَهْمِهِ العـ
رأيه مِجْهَرٌ فما غاب أمرٌ
لَمَحَاتٌ كأنها خاطفُ البـ
إن رمى الشكَّ رأيه فَرَحِيرَا
مارأى عَبَقَرٌ ولا جِنٌّ واديـ
وسنا الصبح من سنا قَسَمَاتِهِ (١٤)
لـلـ جَلَّى بنوره ظُلُمَاتِهِ (١٥)
لـم سـوى الشاردات من آبداته (١٦)
كيفما دقَّ عن مدى نَظَرَاتِهِ (١٧)
رقِ ، وأين البُروقُ من لمحاته ؟ (١٨)
ن ، يجرُّ الذبولَ من شُبُهَاتِهِ (١٩)
هـ كهذا الذكاء في مُعْجَزَاتِهِ (٢٠)

* * *

وشبابٌ كأنه ناضِرُ الريح
صانهُ النُّبْلُ أن يُمَسَّ له ذِيـ
غرسَ الله نبتَه فما نُضدُ
إِنْ في حُسْنِهِ وفي نَفَحَاتِهِ (٢١)
لـلـ ، وأدَّى الايمانُ فرضَ ذَكَاتِهِ (٢٢)
رأى ، وآتَى الشَّهْيَ من ثَمَرَاتِهِ (٢٣)

(١١) العلاء : الشرف والمجد . سماته : صفاته .

(١٢) طليق الجناح : الطيور الحرة المفردة .

(١٤) سنا : نور . قسَمَاتِهِ : ملامحه .

(١٥) كوكبي : نوره كالنجم . صدع : شق . جَلَّى : كشف .

(١٦) مهمه : القلاة يقصد اتساع العلم . الشاردات : يقصد أموره الشاردة الغريبة . آبداته : عويصات .

(١٧) مجهر : المنظار المكبر . مدى : غاية ونهاية .

(١٨) لمحات : نظرات . خاطف البرق : البرق السريع .

(١٩) شُبُهَاتِهِ : الشكوك والظنون - الألتباس .

(٢٠) جن واديه : الجن من المخلوقات التي لا ترى وقد زعم العرب أن لها وادي هو وادي عبقر .

(٢٢) ذَكَاتِهِ : طهارته .

(٢٣) نبتَه : غرسه . آتَى : أثمر . الشَّهْيَ : ما يشتهي للحلاوته .

يَتَطَيُّ الْعُبْقَرِيُّ نَاجِيَةً الْعِزَّ
لَا يَرَى الطَّرْفُ مِنْهُ إِلَّا غُبَاراً
يَتَمَتَّى الشُّيُوخُ لَوْ بَدَلُوا الْعُمُ
عُمُرُ الْمَرْءِ بِالْجَلِيلِ مِنَ الْأَعْدِ
بُورَةُ الضَّوءِ كَمْ بِهَا مِنْ شُعَاعٍ
وَرَحِيقُ الْأَزْهَارِ كَمْ ضَمَّ مِنْ رَوْ

مِ حَثِيثَ الْخُطَا إِلَى غَايَاتِهِ (٢٤)
عَجَزَ الطَّرْفُ أَنْ يَرَى قَصَبَاتِهِ (٢٥)
رَ لِقَاءَ الْقَلِيلِ مِنْ سَاعَاتِهِ (٢٦)
مَالٍ لَا بِالْكَثِيرِ مِنْ سِنَوَاتِهِ (٢٧)
مَلَأَ الْأَفَقَ فِي جَمِيعِ جِهَاتِهِ (٢٨)
ضِيَّ شَدَى الشَّمِيمِ فِي قَطَرَاتِهِ (٢٩)

* * *

جَمَعَ الْفَضْلَ حِينَ فَرَّقَهُ النَّاسُ
دَائِرَاتُ الْمَعَارِفِ اجْتَمَعَتْ فِيهِ
كَمْ لُغَاتٍ جَرَى بِهَا لَفْظُهُ الْعَذُّ
هُوَ فِي الطَّبِّ مِنْ كِبَارِ نُحَاتِهِ
وَهُوَ فِي حَلَبَةِ الْبَيَانِ أَدِيبٌ
وَهُوَ إِنْ شِئْتَ حَافِظٌ لُغَوِيٌّ
نَسْخَةُ «لِلْسَانِ» فِي صَدْرِهِ الْوَا
يَعْرِفُ الْأَيْهُقَانَ وَالثَوْلَ وَالذَّعْ
أَنَا أَخْشَى جِدَالَهُ كَلِّمَا صَا

سُ ، وَأَوَاهُ بَعْدَ طَوْلِ شَتَاتِهِ (٣٠)
هَ فَفَتَّشَ عَنْهُمْ فِي صَفَحَاتِهِ (٣١)
بُ سَلِيمًا كَأَنَّهَا مِنْ لُغَاتِهِ (٣٢)
وَهُوَ فِي النَّحْوِ مِنْ كِبَارِ أَسَاتِهِ (٣٣)
تَسْمَعُ السَّحَرَ فِي رُقَى نَفَثَاتِهِ (٣٤)
كَلِمَاتُ «الْقَامُوسِ» مِنْ كَلِمَاتِهِ (٣٥)
عَى ، سَمَا طَبَعُهَا عَلَى طَبْعَاتِهِ (٣٦)
لُوقَ وَالسَّيْسَبَى وَنَوْعَ نَبَاتِهِ (٣٧)
لَ عَنِيفَ الْجِدَالِ فِي صَوْلَاتِهِ (٣٨)

(٢٤) يَتَطَيُّ : يَرْكَبُ . نَاجِيَةً : سَرِيعَةً . حَثِيثٌ : سَرِيعٌ . غَايَاتُهُ : مَرَادُهُ وَهَدَفُهُ .

(٢٥) الطَّرْفُ : الْعَيْنُ . قَصَبَاتِهِ : الْقَصَبُ الَّذِي يُوضَعُ فِي حَلَبَةِ السِّبَاكِ .

(٢٩) شَدَى الشَّمِيمِ : ذِكَى الرَّائِحَةِ .

(٣١) دَائِرَاتُ الْمَعَارِفِ : جَمْعُ دَائِرَةِ الْمَعَارِفِ وَهِيَ الْمَوْسُوعَةُ الْعِلْمِيَّةُ .

(٣٣) نُحَاتُهُ ، عِلْمَاءُ اللُّغَةِ . أَسَاتُهُ : أَطْبَاؤُهُ .

(٣٤) حَلَبَةٌ : مَكَانُ السِّبَاكِ . رُقَى : تَعَاوَيْلُهُ .

(٣٥) الْقَامُوسُ : يَقْصِدُ الْقَامُوسَ الْحَيْطُ وَهُوَ أَكْبَرُ قَوَامِيسِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ .

(٣٦) نَسْخَةُ لِلْسَانِ : الْمَرَادُ بِاللِّسَانِ كِتَابُ لِسَانِ الْعَرَبِ وَهُوَ مَعْجَمُ لُغَوِيٍّ ضَخْمٍ . سَمَا : عَلَا .

(٣٧) الْأَيْهُقَانُ : عَشْبٌ يَطُولُ سَاقُهُ وَلَهُ وَرْدَةٌ حُمْرَاءُ وَورَقُهُ عَرِضٌ وَيُؤْكَلُ وَهُوَ الْجُرْجِيرُ الْبَرِّيُّ . الثَوْلُ : شَجَرُ

الْحِمَضِ . الذَّلُوقُ : بِقُلْ كَالْكُرَاتِ . وَالسَّيْسَبَى : السَّيْسَبَانُ .

مجمعُ الضادِ يرفعُ الرأسَ في زهوٍ بآرائه وصدق أناته (٣٩)
 حسبُ دهرٍ جئى على الناسِ أنْ كان «على» يُعدُّ من حسناته (٤٠)
 «معملُ المصل» وهو فتحٌ مبینُ بعضُ مانالٍ مصرَّ من مآثراته (٤١)
 فتكاتُ المكروبِ ألقتُ سلاحاً للسريعِ السديدِ من فتكاته (٤٢)
 يصرعُ الموتُ ثابتَ العزمِ مقداً ما جريئاً في عزمه و ثباته (٤٣)
 كم حبا الناسَ من حياةٍ، أمدُّ الله للمجدِّ والعُلا في حياته (٤٤)
 نال أسمى الألقابِ والفضلُ فضلُ كيفما قد رفعتَ من درجاته (٤٥)

(٣٩) مجمع الضاد : هو مجمع اللغة العربية والمدوح كان عضواً به .

(٤٠) حسب دهر : يكتفى الزمن .

(٤١) معمل المصل : معمل المصل واللقاح وكان المدوح يشرف عليه . مآثره : حسناته .

(٤٤) حبا : أعطى - أختص .

من أخبر الجمل ! ؟

كتب الشاعر هذه الأبيات في مناسبة فرار جمل من جزّاره والتجائه إلى قصر عابدين سنة ١٩٤٤ م.

عابدين كعبة مصر ركنها حرمٌ للخائفين إذا خطبُ بهم تَرَلَا^(١)
تهوى إليها وفودُ الأرض ضارعةً ترجو بها الأمنَ ، أو تُخفي بها الأُمَلَا^(٢)
أمرٌ وعاه بنو الإنسانِ وخدمُهم فَمَنْ بربُّكَ قلْ لي أخبر الجملا ! ؟^(٣)

(١) حرم : امان والمقصود من دخله كان آمنا كالييت الحرام .

(٢) تهوى : تذهب - تفد . ضارعة : داعية الى الله .

(٣) وعاه : عرفه .

هجاء ...

عام ١٩٠٦ م.

إِنْ نَبَا خَذْلَكَ الْمُصْعَرُ عَنِّي مُذْ نَبَا هَجَوَى الْمُبْرَحُ عَنْكَ^(١)
فَبَجْهَلٍ قَالَيْتَ مَا كَانَ مِنِّي وَبِجَلْمٍ قَابَلْتُ مَا كَانَ مِنْكَ^(٢)
وَلَوْ اسْتَطَعْتُ لَا بَتَدَعْتُ كُفُوفًا مِنْ هِجَاءٍ ، تَصُكُّ وَجْهَكَ صَكًا^(٣)
وَلَفَكَّكْتُ مِنْ أَسَارِيرِكَ الْكِبْدَ رَ بِقَوْلٍ مِنْ وَخْزَةِ الْمَوْتِ أَنْكَى^(٤)
إِنَّنَا مَعْشَرٌ نَرَى الذِّلَّ فِي الْو دٌ لَغَيْرِ اللَّهِ الْمَهِيْمِ شِرْكََا^(٥)
قَدْ رَأَيْنَا فِي الْمَالِ وَالذِّلَّ فَقْرًا وَرَأَيْنَا فِي الْعِزِّ وَالْفَقْرِ مُلْكََا^(٦)

(١) نَبَا : تجافى وبعد. المصعر : مائل كبرا. هجوى : هجاء - ضد المدح. المبرح : الشديد.

(٣) تصك : تضرب.

(٤) وخزة الموت : طعنة مميتة. أنكى : أصعب.

(٥) المهيم : المتصرف في الأمور. شركا : أى نجعل منه شريكا وهو كفر.

رثاء أنطون الجميل باشا

ألقيت هذه القصيدة في الحفل الذي أقامه مجمع اللغة العربية لتأبين الأستاذ أنطون الجميل عضو المجمع عام ١٩٤٨ م .

حَنّ شِعْرِي إِلَى اللَّقَاءِ وَأَنَا
ضَمَرْتُ بَيْنَنَا الْمَنُونُ بِسُورِ
تَثَلَّاقَى بِهِ الدَّمْعُ حَيَارَى
كَمْ حَوَى مِنْ وَرَائِهِ زَهْرَاتِ
كَمْ حَوَى مِنْ وَرَائِهِ عَبْقَرِي
كَمْ حَوَى مِنْ صَحَائِفٍ لَمْ تُتَمِّمْ
وَأَمَانٍ زُغِبٍ تَطِيرُ إِلَى الْقَبْرِ
حَجَبَ السُّورُ خَلْفَهُ لِي رَجَاءُ
أَسْكَنَتْهُ قَوَارِعُ الْمَوْتِ لَحْنًا
هُوَ فِي الْبَدْرِ حِينَمَا يَطْلُعُ الْبَدْرُ
أَيْنَ أَلْقَاكَ لَيْتَ شِعْرِي ؟ وَأَتَى ؟^(١)
حَجَبَتْهُ الْعُقُولُ عَنْهَا وَعَنَّا^(٢)
وَتَعُوضُ الظُّنُونُ فِيهِ فَتَضْنَى^(٣)
وَعُصُونًا رَيَّا الْمَعَاطِفِ لُدْنَا^(٤)
مَاتَ ، وَرَأَيْنَا عَضْبَ الشَّبَابِ وَذَهَبْنَا^(٥)
وَأَنَاشِيدَ لَمْ تَعِشْ لَتُعْنَى !^(٦)
رَ ، خِمَاصَ الْحَشَى ، فُرَادَى وَمَتْنَى^(٧)
خَانَهُ الدَّهْرُ فِي صِبَاهُ وَأَخْتَى^(٨)
وَلَوْثَهُ زَعَاذُ الْمَوْتِ غُصْنَا^(٩)
رُ ، وَفِي الرُّوضِ حِينَمَا يَبْشَى^(١٠)

(١) أَنَا : أصدر أنينا . أَنَى : أين .

(٣) تَضْنَى : تتعب .

(٤) رَيَّا : مرتوية . المَعَاطِف : الجوانب . لُدْنَا : لينة .

(٥) عَضْب : كالسيف . الشَّبَاب : حاد الطرف .

(٧) زُغِب : صغار . والزُغْب هو أول ما يغطي جلد صغار الطيور بعد فقسها .

(٨) أَخْتَى : أُنَى عليه وأهلكه .

(٩) قَوَارِع : نوازع ودواهي . زَعَاذُ : زعزعة الشيء .

ما بُكَاءُ الأَطْفَالِ أَجْدَى عَلَيْهِ لَأَ ، وَلَا الصَّبْرُ وَالتَّجَلُّدُ أَغْنَى (١١)
 فِيهِ أَشْعَدْتُ كُلَّ بَالِكٍ بِدَمْعِي وَأَعْرَتُ الثَّكْلَى الْحَزِينَةَ جَفْنًا (١٢)
 كُلَّمَا مَرَّتِ النُّوَادِبُ صُبْحًا ضَرَبَ الْقَلْبُ بِالْجَنَاحِ وَحَنًا (١٣)
 يَا شَبَابًا فَقَدْتُ فِيهِ شَبَابِي أَذْرِكِ الْوَالَةَ الشَّجِيَّ الْمُعْنَى ! (١٤)
 قَدْ وَادَتْ الرِّجَاءَ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا ، فَلَا أَرْتَجِي وَلَا أَتَمْنَى (١٥)
 وَخَنَقْتُ السَّنِينَ أَوْ مَا عَلاهَا فَرَأَيْتُ الْمِيلَادَ مَوْتًا وَدَفْنَا (١٦)
 مَنْ يُعَمِّرُ يَجِدْ أَخْلَاءَهُ فِي الْأَر ضِرِّ أَوْفَى مِمَّنْ عَلَيْهَا وَأَحْنَى ! (١٧)
 يَذْهَبُ الْأَمْسُ بِالرِّجَالِ فَيُنْسَوْنَ ، وَتَمْضِي الْقُرُونُ قَرْنًا فَقَرْنَا (١٨)
 رِيْشَةٌ فِي مَهَامِهِ الْبَيْدِ طَارَتْ أَتَيْنَ طَارَتْ ؟ اللَّهُ أَعْلَمُ مِتْنَا ! (١٩)
 وَخَضَمَ الْمَاضِي يَعْجُجُ بِنِ فِي هَ ، وَيَغْشَى قَوْمًا ، وَيَغْمُرُ مُدْنَا (٢٠)
 وَظُفْعُونَ الْمَنُونِ مِنْذُ سَلِيلِ الطَّيْرِ مِنْ تَطْوَى الصَّحْرَاءِ ظِلْعَنَا فَظْعَنَا (٢١)
 سَفَرْتُ تَلْتَقِي عَلَى شَاطِئِ الْغَيْ بِرِ ، لَتَلْقَى هُنَاكَ سَفْنًا وَسَفْنًا (٢٢)
 مَا لَنَا غَيْرَ أَنْ نَقُولَ حَيَارَى بَلْسَانَ الدَّمْعِ : كَانُوا وَكُنَّا (٢٣)
 لَا تَقُلْ إِنَّ صَالِحَ الذِّكْرِ يَبْقَى كُلُّ شَيْءٍ فِي الدَّهْرِ يَبْقَى لَيْفَنَى (٢٤)
 مَا غَنَائِي بِالذِّكْرِ يَبْقَى جَمِيلًا حِينَ أَمْسَى تَحْتَ الصَّفَائِحِ رَهْنًا ؟ (٢٥)
 مَا رَجَائِي وَالسِّيفُ أَضْحَى حُطَامًا أَنْ أَرَى بَعْدَهُ نِجَادًا وَجَفْنًا ؟ (٢٦)

* * *

(١٢) أعرت : أقرضت . الثكلى : التي فقدت ابنها . جفنا : جفن العين . يقصد عينا دامعة .

(١٣) النوادب : الباكيات على الميت الذكريات لحاسنه .

(١٤) الواله : المحب الحيران . الشجى : الحزين . المعنى : الذى يقاسى .

(١٥) وادت : دفنت . أرتهى : أرجو وأمل .

(١٦) أخلاءه : اخوانه . أوفى : أخلص . أحنى : عطوفا .

(١٧) مهامه البید : الصحراء الممتدة الواسعة .

(٢٠) خضّم : البحر ذو الأمواج المرتفعة . يغشى : يغطى .

(٢١) ظفعون : أسفار . سليل الطين : المخلوق من الطين والمقصود سيدنا آدم عليه السلام .

(٢٥) الصفائح : الألواح . رهنا : مرهونا يقصد موجودا باقيا .

(٢٦) حطاما : متكسرا ومتحطما . نجادا : حائل السيف . جفنا : غمد السيف .

قد فقدنا «أنطون» بالأمس والحز
 أَخَذْتُهُ فُجَاءَةً الموتِ أَخْذًا
 ماحي الرأسَ مرةً لِعَظِيمِ
 أَنْجَمٍ أَشْرَقَتْ فَاظْفَأَهَا المَوْتُ
 ما على الدهرِ لو تَبَرَّثَ حِينًا
 كُلَّ يَوْمٍ نَرْتِي وَنَنْدُبُ حَتَّى
 وَرَحَا الموتِ لَا تَقَى تَمَلَأُ الْأَرْضَ
 نَسَى الشَّعْرُ فِي صِرَاعِ الرِّزَايَا
 شَقَلَتْهُ مَاتَمٌ وَنَعُوشٌ
 كَمْ سَلَوْنَا عَنْ صَاحِبِ بَجِيبٍ
 نَتَدَاوَى مِنْ لَاعِجِ الشُّوقِ بِالشَّدَا

نُ عَلَى فَقْدِهِ يُجَدِّدُ حُزْنَ (٢٧)
 رِيحَ مِنْ هَوْلِهِ الصَّبَاحُ وَجُنًّا (٢٨)
 فَأَبَى أَنْ يَرَاهُ لِلِسَنِّ يُحْنَى (٢٩)
 تَ، كَمَا تُطْفَأُ الْمَصَابِيحُ وَهَنًا (٣٠)
 أَوْ عَلَى الدَّهْرِ مَرَّةً لَوْ تَأَنَّى! (٣١)
 صَارَ نَدْبُ الرِّجَالِ فِي مَصْرِ فَنًّا (٣٢)
 ضَمَّ ضَجِيجًا وَتَنَثَّرَ النَّاسُ طَحْنًا (٣٣)
 رَنَّةَ الْكَأْسِ وَالْغَزَالِ الْأَغْنَى (٣٤)
 عَنْ هَوَى زَيْنَبٍ - وَعَنْ وَعْدِ لُبْنَى (٣٥)
 فَإِذَا بِالْحَبِيبِ يُخْلِفُ ظَنًّا! (٣٦)
 سَوْقٍ وَنَطْوَى أَسَى لِنَشْرِ شَجْنًا (٣٧)

* * *

مَاتَ «أَنْطُونُ» وَانْقَضَتْ دَوْلَةُ الْحِجْزِ
 وَغَدَا عَبْقَرٌ وَوَادِيهِ أَضْغَا
 وَرَأَيْنَا الْأَقْلَامَ يَشْقُقْنَ صَدْرًا
 نَنْدُبُ الْكَاتِبَ الَّذِي يُرْسِلُ الْقَوَا
 لَا تَرَى لِفَتْنَةٍ بِهِ تَجِبُهُ الذُّو

دَ، وَكَانَتْ بِهِ تَعِزُّ وَتَغْنَى (٣٨)
 ثَا، وَعَادَتْ رَجَاحَةُ الْعَقْلِ أَفْنَا (٣٩)
 بَعْدَهُ حَسْرَةٌ وَيَقْرَعْنَ سِنَا (٤٠)
 لَ قَوَى الْأَدَاءِ مَعْنَى وَمَبْنَى (٤١)
 قَ، وَلَا لَفْظَةً تُخَدِّشُ أَدْنَا (٤٢)

(٢٨) ريع : خاف وفرع .

(٣٠) وهنا : ضعف .

(٣٣) رحا : المطحنة .

(٣٤) الرزايا : المصائب . الأعنا : الذي يعيش في الأرض المشبعة المليئة بالشجر .

(٣٦) سلونا : نسينا .

(٣٧) لاعج : شدة . شجنا : حزن .

(٣٩) عبقر : صاحب وادى الجن الذى ادعى العرب وجوده . أضغاثا : أحلام لا يصلح تأويلها لا اختلاطها .

أفنا : ضعف في العقل والرأى .

(٤٠) يقرعن سنا : يضررن ضررًا كناية عن الحسرة .

موجِّـزُ زاده الوُضوحُ جِلالاً
 أين ذاك الخُلُقَ السَميحَ؟ كأن لم
 والبشاشاتُ أينَ مِنِّي سناها؟
 والسياساتُ؟ والدهاءُ الذي كما
 أينَ ذاكَ الصدرَ الذي يحملُ العـ
 كم غزتهُ الخطوبُ دُهمَ النواصي
 والتخلَّى عن الفضالاتِ وزناً^(٤٣)
 يكُ بالأمسِ تملأُ الأرضَ حُسناً^(٤٤)
 والأفاكيهُ مِنْ هُنَاكَ وَهْنا^(٤٥)
 نَ سِلاحاً حيناً وحيناً مِجَنّاً؟^(٤٦)
 بَ . عظيماً ، وليس يحملُ ضِغْناً؟^(٤٧)
 وهو أصنى من الصباحِ وأسنى^(٤٨)

* * *

يا أخى ، هلْ يليقُ أنْ تدخُلَ البـ
 قِفْ! تأخّر ، قد كنتُ تُعلَى مكانى
 كنتَ بالأمسِ ، كنتَ بالأمسِ رُوحاً
 كنتَ مَعْنَى من الشبابِ وإن -
 تملأُ الأرضَ والزمانَ حياةً
 تبذلُ الخيرَ لم يُكَدَّرْ مِنُ
 بَ أُمَامى ، وأنتَ أصغرُ سِنّاً !؟^(٤٩)
 ما جَرى ؟! ما الذى نَبَا بك عَنَّا؟^(٥٠)
 مَرِحاً ضاحِكاً ، وصَوْتاً مُرِنّاً^(٥١)
 شاخَ ، وعزماً لم يعرفِ الدهرَ وهْنا^(٥٢)
 هادئَ النفسِ وادِّعاً مطمئناً^(٥٣)
 وكثيرُ مِنَّا إذا مَنَّ مِنَّا^(٥٤)

* * *

مجمعُ الضادِ كنتَ للضادِ فيه
 كنتَ مصباحنا المنيرَ إذا غمـ
 عَلَماً يُحسِرُ العيونَ ورُكناً^(٥٥)
 ت سبيلُ ، وطالَ ليلٌ وجَنّاً^(٥٦)

(٤٣) الفضالات : النواقص .

(٤٥) البشاشات : طلاقة الوجه وسروره . سناها : ضوؤها . هنا : للتقريب .

(٤٦) مِجَنّاً : الدرع الواقى .

(٤٧) العب : الحمل الثقيل . ضغنا : حقدا .

(٤٨) دهم النواصي : سود الرؤوس . أسنى : أكثر ضياء .

(٥٠) نَبَا : بعد وجافى .

(٥١) مرنا : له رنين مسموع .

(٥٢) شاخ : كبر وهرم . وهنا : ضعفا .

(٥٥) مجمع الضاد : مجموع اللغة العربية والفقيد كان عضوا به . يحسر : تكل العيون من كثرة التطلع اليه .

(٥٦) غمت : اسودت : أظلمت . جنا : أظلم .

كُنْتُ يَوْمَ الْجِدَالِ بِالْحُجَّةِ الْبَيضَا ء تَمْحُو سَحَابَ الشُّكِّ وَكُنَّا (٥٧)
عِفَّةً فِي اللِّسَانِ صَيَّرَتِ الْأَيْدِ لَمْ تَشْدُو بِمَدْحِكَ الْيَوْمَ لُسْنًا (٥٨)
تَبْلُغُ الْغَايَةَ الْقَصِيَّةَ مَا أَذْ مَيَّتَ جُرْحًا ، وَلَا تَعْمَلَتْ طَعْنًا (٥٩)
كُلُّ قَرْنٍ لَدَى النِّضَالِ يَرَى فِيهِ لَكَ لِمَعْنَى الْوَفَاءِ لِلْحَقِّ قِرْنًا (٦٠)

* * *

خَسِرْنَا لِلْفَقَى إِذَا قَارَبَ الشُّوْ طَ طَوْتُهُ الْمُنُونُ غَدْرًا وَعَبْنًا (٦١)
كَلَّمَا مَدَّ لَلْكَامِلِ يَدَيْهِ صَدَّ عَنْهُ الْكَامِلُ كِبْرًا وَضْنًا (٦٢)
إِنْ قَوِينَا عَقْلًا ضَعُفْنَا جُسُومًا وَرَأَيْسَا فِي الْمَوْتِ بُرْءًا وَأَمْنًا (٦٣)
وَشَثْنُونُ الْحَيَاةِ شَتَّى وَلَكِنْ حُبُّنَا لِلْحَيَاةِ أَعْظَمُ شَأْنًا (٦٤)
لَوْ يَعِيشُ الْإِنْسَانُ عُمُرَ السُّلْحَفَا ةٍ لِأَعْنَى هَذَا الْوَجُودِ وَأَقْنَى (٦٥)
مَا الَّذِي نَرْتَجِيهِ وَالْعُمُرُ طَيْفٌ إِنْ فَتَحْنَا الْعَيْنَيْنِ بَانَ وَبَتْنَا؟ (٦٦)
نَحْنُ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ ثَارٌ كُلُّ شَيْءٍ إِنْ أَدْرَكَ النَّضْجَ يُجَنَّى (٦٧)

* * *

يَا أَنْحَى ، هَلْ تُجِيبُ إِنْ هَتَفَ الشَّ سَوْقٌ حَبِيبًا صِدْقَ الْوَفَاءِ وَخِدْنًا؟ (٦٨)
إِنْ أَكُنْ فِيكَ دَانِيَّ الْقَلْبِ بِالْأَمَدِ سِرٌّ - فَرُوحِي لِرُوحِكَ الْيَوْمَ أَذْنَى (٦٩)

(٥٧) وكنا : متمكنا .

(٥٩) القصية : البعيدة . ما أدميت : ما أسلت دما .

(٦٠) قرن : ند .

(٦١) غبنا : ظلما .

(٦٢) ضنا : شحًا وبخلًا .

(٦٣) برءا : شفاء . أمنا : أمانا .

(٦٥) أقنى : أعطى .

(٦٦) نرتجيه : نأمله ونريده . طيف : خيال . بان : ظهر .

(٦٧) يجنى : يحدد ويجمع .

(٦٨) خدنا : صديقا .

(٦٩) داني : قريب .

أَتَرَانِي إِنْ حَانَ حَيْثُي قَمِينًا أَنْ أَرَى فِي ذَرَاكَ ظِلًّا وَسَكْنًا^(٧٠)
نَمْ قَرِيرًا ، فَلَنْ فِي ضَجْعَةِ الْقَبْرِ بِرِ سَلَامًا لِلْعَامِلِينَ وَيُمْنًا^(٧١)
وَجَدَ السَّاهِرُ الْمَجْدُ وَسَادًا وَرَأَى الطَّائِرُ الْمَخْلُوقُ وَكُنَّا^(٧٢)
إِنْ يَكُنْ فِي الْحَيَاةِ مَعْنَى مِنَ الصَّفْءِ بِوَفَا لِلْحَيَاةِ بَعْدَكَ مَعْنَى^(٧٣)

(٧٠) قميناً : جديراً . ذراك : كنتفك . سكناً : اقامة .

(٧١) قريراً : هادئاً ساكناً . في ضجعة : في وضع جنبه على الأرض . يمناً : بركة .

(٧٢) وكنا : عشا .

لبنان

ألقيت هذه القصيدة في حفل افتتاح المؤتمر الطبي ببيروت في صيف عام ١٩٤٤ م.

أَلْقَيْتُ لِلغَيْدِ الملاحِ سلاحِي
ولَحْتُ رِيحانَ الصِّبَا فرأَيْتُهُ
كانَ الشَّبَابُ طِمَاحَ لَاعِجَةِ الهَوَى
مَنْ لِي وَقَد عَيْثَ المَشِيبِ بِلِمَعِي
قَد كانَ لِلذَّاتِ أَسْرَعُ ناصِحِ
لو أَسْتَطِيعُ لَبَعْتُ عَمْرِي كُلَّهُ
أَيَّامَ أوتارِي نَسْغَرْدُ وَخَدها
أَيَّامَ شِعرِي لِلفَوَاتِنِ رُقِيَّةً
«دُوجِينَ» لَمْ يَحْدِ القَلْبُ مَصباحَهُ
وَرَجَعْتُ أَغسَلُ بِالدَّمْعِ جراحِي^(١)
ذَبَلْتُ نَضارَتَهُ عَلى الأَقْداحِ!^(٢)
فَاليَوْمَ يَرْفَعُ ساعِدِيهِ طِمَاحِي^(٣)
بضِياءِ ذاكِ الفاجِحِ اللَّمَّاحِ؟!^(٤)
فغدا عَلى الشُّبُهاتِ أَوَّلَ لَاحِي^(٥)
لَمَنِي الصِّبَا وَأَرْبِجِهِ النِّفَّاحِ!^(٦)
وَتَكَادُ تَسْكُرُ فِي الرُّجاجَةِ راحِي^(٧)
تَسْتَلُّ كُلُّ تَدْلِيلٍ وَجِماحِ^(٨)
وَأَبانَ أَسرارِ الهَوَى مِصباحِي^(٩)

(٢) ريحان الصبا : رائحة الشباب الذكية . نضارته : حسنه ورونقه .

(٣) طِمَاح : مرتفع . لَاعِجَةُ الهَوَى : الحب . يرفع ساعديه : كناية على الإشتغال .

(٤) لَمَنِي : الشعر الذي يلى شحمة الأذن .

(٥) لَاحِي : لأم .

(٦) أَرْبِجِهِ : رائحته النفاذه .

(٧) راحِي : خمري .

(٨) الفَوَاتِنُ : جمع فاتنة . رُقِيَّة : تعويذة . تَسْتَلُّ : تخرج . جِماح : شرود .

(٩) دُوجِينَ : فيلسوف يوناني قديم يحمل مصباحا باحثا عن الحقيقة .

الفلسفات وما حوت في نظرة
تُغرى الهوى وتُصدّه لمحاتها
والنظرة البهائم أفتك بالفتى
فخذوا اليقين ونوره لعقولكم
من لحظ ساجية العيون رداح^(١٠)
فَيَحَارُ بين تمثّع وسماح^(١١)
من كلّ واضحة المرام وقاح^(١٢)
ودعوا شكوك الحب للأرواح^(١٣)

* * *

سِرُّ ياقطارُ في فؤادى مرّجل^(١٤)
لو كنت شِعْرى كنت أسبق طائر^(١٥)
قالوا : هنا بُنَانُ ، قلتُ : وهل سوى
يبدو أشمّ على البطاح كأنه
نَسَجَتْ له سُحُبُ السماء مطارفاً
طُرُقُ كما التوت الظنونُ ، وقمة
النبيعُ خمرٌ ، والحدائقُ نشوة
يُزجيك بين متالعٍ ويطاح^(١٦)
يكفيه للقطبين خفق جناح^(١٧)
لُبْنَانُ ملعبُ صبوقٍ ومِراحى^(١٨)
عَلِمُ بكفّ الفارس الجحجاح^(١٩)
وحبته زهرُ نجومها بوشاح^(٢٠)
قامت كحقّ للشعوب ضراح^(٢١)
والجوّ من مسكٍ ومن تُفاح^(٢٢)

* * *

لُبْنَانُ دَوْحُ الشّعيرِ أنت . تعلّمت
شِعْراً له فِعْلُ السُّلَافِ فلو أتي
منك الهديلَ سواجعُ الأدواح^(٢١)
قبلَ الشرائعِ كان غيرَ مُباح^(٢٢)

(١٠) ساجية : ساكنة . رداح : امرأة رايبة الجسم .

(١٢) البهائم : التي لا يعرف مقصدها . المرام : المقصد . وقاح : البين الواضح .

(١٤) قطار : القطار الذي سافر به من القاهرة الى بيروت عبر فلسطين وكان الوسيلة المعتادة للسفر حينئذ . مرّجل :

غلاية . يزجيك : يسوقك ويدفعك . متالع : الروابي . بطاح : جمع بطحاء وهو المسيل المنبسط .

(١٦) صبوقى : صباى .

(١٧) أشم : على . البطاح : المسيل الواسع . الجحجاح : المسارع الى الكلام .

(١٨) مطارفا : أردية من حرير . حبته : منحته . بوشاح : شىء يصنع من نسيج عريض ويرصع بالجواهر وقد

تشده المرأة بين عاتقها وكشحتها .

(٢٠) النبع : ما ينبع منه الماء . مسك : طيب .

(٢١) دوح : حديقة . الهديل : صوت الحمام .

ونضيرُ ألفاظٍ كأزهارِ الربا
وخائلٌ من أحرفٍ قُدسيةِ
الفنِّ من سرِّ السماءِ ونفحةِ
والعبقريَّةِ أن تُحلَّقَ وادعاً

يبيمن غباً العارضِ السَّحاحِ (٢٣)
أخملن صوتَ الطائرِ الصَّداحِ (٢٤)
من فيضِ نورِ الواهبِ الفُتاحِ ! (٢٥)
فتفوتَ جُهدَ الناصبِ الكَداحِ (٢٦)

* * *

لُبنانُ . أنتَ من العزائمِ والنُّهى
أبطالُك الصيدُ الكُماةُ مناصِلُ
شَحُوا على مُتَعِ الحياةِ بلحظةِ
قهرِوا الزمانَ ، ولن تضيعَ كرامةُ
المجدِ بابُ إن تعاصى فتَحُه
دَقُوا فما أودى بعزمِ أكفِّهم
ومن الحِفاظِ المرُّ ما يُغيي الفقى
كم صابروا عَتَّتَ الحياةَ وعُسَّرها
نزحوا عن الأوطانِ في طَلَبِ العُلا

ماأنتَ من صَحْرِ ولا صُفَّاحِ (٢٧)
طُبِعَتْ ليومِ كَرَبَةٍ وتلاحى (٢٨)
ومشوا لورْدِ الموتِ غيرَ شِحاخِ (٢٩)
للحقِّ بين أسِنَّةِ ورماحِ (٣٠)
فاسألُ كتائبهم عن المفتاحِ (٣١)
بأسُ الحديدِ وقسوةُ الألواحِ (٣٢)
ليست تكاليفُ العُلا بمزاحِ ! (٣٣)
بخلائقِ غُرِّ الوجوهِ صِباحِ (٣٤)
والعزمُ ملُّ حقائبِ التُّراحِ (٣٥)

(٢٣) غب : غب كل شيء عاقبته . العارض : السحاب المعترض في الأفق . السحاح : المطر .

(٢٤) أخملن : جعلته خاملاً ضعيف الذكر .

(٢٥) فيض : جود وكرم .

(٢٦) تفوت : ترك . الناصب : المتعب . الكداح : الذى يسعى ويكد فى عمله .

(٢٧) صفاح : حجارة عريض رقاق .

(٢٨) الصيد : رافعى الرأس . الكُماة : الشجعان . مناصِل : سيوف . طبعت : صنعت - جبلت . يوم كربة : يوم الحرب . تلاحى : تزاى .

(٢٩) مزاح : تزاى .

(٣٠) أسِنَّة : أسنّة .

(٣١) كتائبهم : أسلحتهم .

(٣٢) الألواح : الإياء والأنفة . يعي : يتعب .

(٣٣) عتت : الأمر الشاق . عسرها : شدتها . غر الوجوه : بيض الوجوه . صباح : عليهم نور كنور الصباح .

(٣٤) نزحوا : تركوا وهاجروا .

وسرّوا مع الريح الهبوب فلا ترى
لم يستكفينوا للزمان ووعديه
في أرض «كولمب» بنّوا فيها بنوا
وبكلّ جوّ راية هفافة
لو أبصروا في الشمس موضع مهجر
والنفس إن عظمت يضيق بسعيها
للناس ناحية تلمّ شتاتهم
يمشي الجرى على العباب مخاطراً

إلا رياحاً زوجت بريحاً^(٣٦)
فالدهر أكذب من نبيّ سجاح^(٣٧)
شمّ الأبيّ وعزّة الملاح^(٣٨)
تهرّ كالشخايل المياح^(٣٩)
لتسلّقوا لسعيها اللواح^(٤٠)
صدر الفضاء برحبه الفياح^(٤١)
والعبقريّ له الوجود نواحي^(٤٢)
وأرى الجبان يموت في الضحضاح^(٤٣)

* * *

لبنان، صنت الضاد في لأوائها
في البدو لوجها الهجير فلم تجد
جمعت رجالك زهرها في طاقة
نظموا لها عقدا يرف شعاعه

من شرّ ماح أو هوى محتاح^(٤٤)
إلا ظلالك نجمة الملتاح^(٤٥)
عبق الوجود بنشرها الفواح^(٤٦)
بالآلي ملء العيون صحاح^(٤٧)

- (٣٦) سرّوا : مشوا . الهبوب : الميرة للأتربة . والمقصود الشديدة .
(٣٧) سجاح : امرأة ادعت النبوة وادعى النبوة أيضا مسيلمة الكذاب الذي تزوجته .
(٣٨) كولب : هو كريستوفر كولبس مكتشف القارة الأمريكية والمقصود بأرض كولب الولايات المتحدة الأمريكية . شمّ : علو وأنف . الأبي : الشريف . عزّة : عزيمة . الملاح : الملح في طلب الشيء .
(٣٩) هفافة : مرفرفة . المتخايل : المعجب بنفسه . المياح : المعجب المتمايل .
(٤٠) مهجر : مكان يهاجر إليه . لسعيها : لنارها . اللواح : الذي يغير لون وجهه .
(٤١) برحبه : بسعته . الفياح : المنتشر .
(٤٢) ناحية : جهة . مكان . شتاتهم : تفرقهم .
(٤٣) العباب : الموج المرتفع . الضحضاح : القليل الماء .
(٤٤) الضاد : اللغة العربية . لأوائها : شدتها . ماح : مبيد . محتاح : يريد إحتياحها وإبادتها .
(٤٥) البدو : البادية . لوجها : غير لون وجهها . الهجير : شدة حرارة الشمس . ظلالك : ظلك . نجمة : طلب الكلا . الملتاح : المتغير من نصب أو سفر .
(٤٦) يرف : يتحرك . صحاح : صحيحة - سليمة .

وَحَمَوَا كِتَابَ اللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ من لَعُوْ قَدَمٍ أَوْ هَرَاءِ إِبَاحِي^(٤٨)
فَانْظُرْ إِلَى «البُستان» هل تَلَقَّى بِهِ إِلَّا وَروداً أَوْ تُغَوِّرَ أَقَاحِي؟^(٤٩)

* * *

لُبْنَانُ، وَالْفِرْدَوْسُ أَنْتَ لَقَيْتَهُ قَطَرَحْتُ عِنْدَ لِقَائِهِ أَتْرَاحِي^(٥٠)
وَتَرَكْتُ لِلْهَوِ الْعَنَانَ وَأَطْلَقْتُ أَيْدِي الزَّمَانِ الْعَاتِيَاتُ سَرَاحِي^(٥١)
وَشَهِدْتُ فَيْكَ الْحُورَ تَسْبِيحَ فِي السَّنَا نَفْسِي فِدَاءَ ضِيَائِهَا السَّبَاحِ^(٥٢)
طَاوَعْتُ فِي نَجْلَاتِهِنَّ صَبَاقِي وَعَصَيْتُ مَا تَهْدِي بِهِ نُصَاحِي^(٥٣)
مَا الْفِتْنَةُ الشَّعْوَاءُ إِلَّا أَعْيُنُ سَوْدٌ، تَلَالُؤُا فِي وَجْهِهِ مِلَاحِ^(٥٤)
دَافَعْتُ بِالْعَزَلِ الْحَنُونِ لِحَاضِهَا شَتَّانَ بَيْنَ سِلَاحِهَا وَسِلَاحِي^(٥٥)
وَبَعَثْتُ أَنَا فِي وَقْتُ لَعَلِّهَا تُغْنِي إِشَارَتُهَا عَنِ الْإِفْصَاحِ^(٥٦)
فَتَجَاهَلْتُ لُغَةَ الْغَرَامِ وَتَابَعْتُ خُطُواتِهَا فِي عِرَّةٍ وَشِيَاخِ^(٥٧)
عَادْتُ إِلَى حَبَائِلِي فَلَمَمْتُهَا وَرَضَيْتُ مِنْ ضَحِكِ الْهَوَى بُنَاحِي^(٥٨)
لَمْ يُبْقِ مِنِّي الْوَجْدُ غَيْرَ حُشَاشَةٍ لَوْلَا التَّعَلُّلُ آذَنْتُ بِرَوَاحِ^(٥٩)
أَشْكُو، وَمَا الطَّبُّ الْحَدِيثُ بِرَاحِمٍ شَجْوِي، وَلَا مُتَسَمِّعٍ لِصِيَاخِي^(٦٠)
هَلْ بَيْنَ مُؤْتَمِرِ الْأَسَاةِ مُجَرَّبٌ شَافٍ لِأَدْوَاءِ الصَّبَابَةِ مَاحِي؟^(٦١)

(٤٨) لغو: باطل. قدم: أحرق. هراء: عبث. استزاء: أباحى: متصف بالزذيلة.

(٤٩) أقاحى: زهر له ورق أبيض ووسطه أصفر.

(٥٠) طرحت: تركت. أتراحى: أحرزنى.

(٥٣) نجلاتهن: عيونهن الواسعة. صباقي: رقة الشوق وحرارته.

(٥٤) الشعواء: المتفرقة. تلالؤا: تضييء.

(٥٥) لحاضها: عيونها. شتان: هيات - بعد ما بينها.

(٥٧) شياخ: حذر.

(٥٨) حبائلي: حيلى. نواحي: بكالى.

(٥٩) الوجد: الشوق. برواح: بذهاب.

(٦٠) شجوى: حزنى.

(٦١) مؤتمر الأساة: المؤتمر الطبى. أدواء: أمراض. ماحى: مزيل.

والطبُّ لا يَصِلُ المَدَى إن لم تَصِلْ جَنَواهُ للأرواحِ وَالْأَشْباحِ (٦٢)

* * *

مَرْحَى بِمُؤْتَمِرٍ تَبَلَّجَ نَوْرَهُ فِي الشَّرْقِ . مِثْلَ تَبَلُّجِ الإِصْبَاحِ (٦٣)
زُمِرَ مِنَ الْبَشَرِ الْمَلَائِكُ كَمْ لَهُمْ فِي الطَّبِّ مِنْ غُرَرٍ وَمِنْ أَوْضَاحِ (٦٤)
بَذَلُوا النُّفُوسَ ، فَكَمْ شَهِيدٍ جِرَاحَةٍ مِنْهُمْ ، وَكَمْ مِنْهُمْ شَهِيدٌ كِفَاحِ (٦٥)
وَتَفَهَّمُوا سِرَّ الْحَيَاةِ وَلَمْ يَكُنْ سِرُّ الْحَيَاةِ لَغَيْرِهِمْ بِمُبَاحِ (٦٦)
دَهَتْ السَّيْلُ بِمَعُوضَةٍ أَجْمِيَّةٍ جَاءَتْ عَلَى قَدَرٍ لِمَصْرِ مُتَاحِ (٦٧)
دَقَّتْ لَغَيْرِ تَرْحُلٍ أَطْنَابُهَا وَرَمَتْ مَرَاسِيهَا لَغَيْرِ بَرَّاحِ (٦٨)
وَعَدَّتْ عَلَى الْمَاءِ الْقِرَاحِ جُيُوشُهَا فَعَدَا النَّمِيرُ الْعَذْبُ غَيْرَ قِرَاحِ (٦٩)
السُّمُّ أَقْوَى فِي شَبَا خُرْطُومِهَا مِنْ حَدِّ كُلِّ مُهْنَدٍ سَفَّاحِ (٧٠)
كَالْجَنِّ تَهْوَى اللَّيْلَ فِي وَثْبَاتِهَا وَتَفِرُّ ذُعْرًا مِنْ بَزُوغِ صَبَاحِ (٧١)

* * *

يَا خَيْرَةَ الشَّرْقِ الْمُدِيلُ بِقَوْمِهِ هَذَا أَوَانُ الْبَعْثِ وَالْإِصْلَاحِ (٧٢)
الْمَجْدُ فَوْقَكُمْ دَنْتُ أَفْنَانَهُ فَتَلَقَّفُوا ثَمَرَاتِهِ بِالرَّاحِ (٧٣)

(٦٢) المَدَى : الهدف . جَنَواهُ : فائزته - عطاياه . للأرواح : للأنفس . الْأَشْبَاح : الأشخاص .

(٦٣) تَبَلَّجَ : أشرق وأضاء .

(٦٤) زُمِرَ : جماعات . غُرَرٍ : سيادة وشرف .

(٦٧) أَجْمِيَّة : نسبة إلى الأجمة وهي الغابة والمقصود بها بعوضة «الجاميا» التي غزت مصر وفكت بالكثير من أبناء الصعيد ولم تنج مصر من شرها إلا بعد نحو أربع سنوات . مُتَاح : مهيا .

(٦٨) أَطْنَابُهَا : حبالها الطويلة . مَرَّاسِيهَا : ما تثبت به .

(٦٩) عَدَّتْ : اعتلت . الْقِرَاحِ : الصافي الذي لا يشوبه شيء .

(٧٠) شَبَا : طرفه الحاد . خُرْطُومِهَا : أنفها . مُهْنَد : السيف .

(٧١) بَزُوغ : طلوع . إشارة إلى أن البعوض يكثر ليلا وكذلك إلى أن حماتها لا تزور المريض إلا ليلا في الغالب .

(٧٢) الْمُدِل : المفتخر - المباهي .

(٧٣) أَفْنَانُهُ : أغصانه . الرَّاح : الكف .

وترسّموا سننَ الرئيسِ وهديّه
 وأنفوا عن الطبِّ الرطانةَ إنّها
 كم في حمى الفُصْحَى وبين كُنوزها
 ما أنكرت أممٌ لسانَ جُودها
 شيخِ الأساةِ «على» الجراحِ (٧٤)
 نَمَشٌ يَعِثُ بوجهه الوضاح (٧٥)
 من مُشْرِقاتٍ بالبيانِ فصاح (٧٦)
 يوماً وسارتُ في طريقِ فلاح (٧٧)

* * *

لُبنانُ. مُذْ حَلَّتْ ذِراكُ رِكابنا
 الأرزُ فيك ونخلُ مصرَ كلاهما
 والنيلُ منك، فلو بَكَيْتَ لفادحِ
 لُبنانُ. آن لك الفَخارُ بصادِ
 مجدُّ إذا ما أشرقَتْ صَفحائِه
 حَلَّتْ من الدنيا بأكرمِ ساح (٧٨)
 أخوانِ في الأتراح والأفراح (٧٩)
 غَمَر الشُّطوطَ بدمعِه النضاح (٨٠)
 عُربِ كِرامِ المُنْبِتَيْنِ سِمَاح (٨١)
 أزرَتْ بِمُؤْتَلِقِ النّهارِ الضاحي (٨٢)

(٧٤) ترسّموا : تتبعوا . سنن : طريق - أسلوب - منهاج . الرئيس : رئيس المؤتمر الدكتور على إبراهيم باشا . هديّه : إرشاده . الأساة : الأطباء .

(٧٥) أنفوا : أطرّدوا - أبعادوا . الرطانة : الكلام بالأعجمية . نمش : نقط بيض وسود . يعيث : يفسد .

(٧٦) حمى : كنف . الفُصْحَى : اللغة العربية . فصاح : بليغة .

(٧٨) حَلَّتْ : نزلت . ذراك : كنفك . ساح : المكان الذي يسبح منه الماء والمقصود أرض لبنان .

(٧٩) الأرز : شجر الأرز وهو الشجر المشهور لبنان بزراعته واتخذوه علما لهم .

(٨٠) النضاح : الكثير .

(٨١) سِمَاح : كرام .

(٨٢) أزرَتْ : تمسكت بقوة . مؤتلق : اشراق .

برنادوت

رجل عمل من أجل السلام فكان من أوائل ضحاياه مما حرك
أحاسيس الشاعر فكانت هذه الأبيات عام ١٩٤٨ م.

حَسْرَتًا لِّلْكُونَتِ بِرَّنَا	دُوت لَو تَنفَعُ حَسْرَةٌ! (١)
رَامَ أَن يَسْتَنْقِذَ الْكُو	نَ وَيَسْتَأْصِلَ شَرَّةَ (٢)
قَتْلُهُ جُبْنٌ وَخُدْلَا	نُ وَلُومٌ وَمَقَرَّةَ (٣)
طَلَبَ الْكَفَّ عَنِ الْحَرْ	بِ، فَمَنْ نَفَذَ أَمْرَهُ؟ (٤)
خَرَقَ الْهُدْنَةَ أَبْنَا	ءُ يَهُودًا أَلْفَ مَرَّةٍ! (٥)
وَهُوَ لَا يُؤْمِنُ حَاشَى	سَلْبُوهُ الزَّوْجَ جَهْرَةً (٦)
أَثَرِي آمَنَ لَمَّا	خَرَقَ الْأَنْذَالَ صَدْرَهُ؟ (٧)
رُبَّمَا يَخْفِرُ ذُو الْآ	مَالٍ بِالْأَمْوَالِ قَبْرَهُ (٨)

- (١) برنادوت : هو الكونت فولك برنادوت مسئول هيئة الأمم المتحدة . عمل من أجل السلام بين العرب والإسرائيليين ولكنه قتل في حادث سقوط طائرته وأشارت أصابع الاتهام حينئذ الى اليهود عندما ظهر تفهمه للحق العربي .
- (٢) رام : أراد .
- (٣) أبناء يهودا : اليهود .
- (٤) جهره : علنا .

الملك

نشرت هذه القصيدة في مناسبة عيد جلوس الملك فاروق آخر ملوك مصر سنة ١٩٣٩ م.

اقتبالُ الربيعِ في بساتينه^(١) نبه الكونَ بعدَ طولِ سباته^(١)
ينثُرُ الزُّهرَ كالذنانيرِ غصًّا أينَ حرُّ النَّضارِ من زهراته؟^(٢)
قد سيئمنا دُجَى الشتاءِ فجئنا نرشفُ النورَ من سنا لمحاته^(٣)
وخلعنا الدُّثَّارَ مثلَ أسيرٍ حلَّ من قيدهِ ومن وخزاته^(٤)
قد ظنناه في الشتاءِ وقاءَ فجمعنا الشتاءَ في طياته^(٥)
تبخلُ الكفُّ أن تُشيرَ من البرِّ د. ويخشى المقرورُ من لفتاته^(٦)
جمنتُ صَوْلَةَ اللسانِ وكادتُ تجمُدُ الهاتفاتُ من كلماته^(٧)
واختفى الطيرُ واختفى كلُّ صوتٍ موصلَى الأداةِ في لهواته^(٨)

(١) سباته : نومه .

(٢) حر النضار : الذهب الخالص .

(٣) دجى : ظلمة . سنا : ضوء . لمحاته : اختلاس النظر إليه .

(٤) الدثار : غطاء ثقيل يقي برد الشتاء . وخزاته : طعناته .

(٥) طياته : ثناياه .

(٦) المقرور : المصاب بشدة البرد .

(٧) صولة : تحرك ونشاط .

(٨) موصلى : نسبة الى اسحق الموصلى المغنى المشهور . لهواته : جمع لهاة وهى اللحمة المشرفة على الحلق فى أقصى سقف الفم .

ورأينا الأشجار يسلبها الحسد
مال فيها برأسه كل فرع
يهرم الدهر في الشتاء ويلقى
هو تخت الوجود غنى به الطيد
سائرته الأزهار تهو يميناً
وإذا صفق الغدير انثنى العُصْدُ

نُ سنا حليه وسخر شياتيه^(٩)
باحثاً في التراب عن ورقاته^(١٠)
مأمضى في الربيع من صبواته^(١١)
رُ فهِرُ الغصون في دوحاته^(١٢)
وشمالاً على هوى نغماته^(١٣)
نُ نصير الشباب في رقصاته^(١٤)

* * *

هات عهد الشباب إن غاص في الما
همسات الشباب في النفس أحلى
ناره تطردُ الهموم فتمضي
ناره تصهر العزيمة سيفاً
ما أحلى وثوبه وهو ماضٍ
نفحات الشباب أين تولت؟
قدحٌ قد حلت أوائله رش
ما أراى من غيره غير ثوب
رُب شيخ في عالم الطب حى

ء وإن غاب في السماء فهاته! ^(١٥)
من حديث الهوى ومن همساته^(١٦)
خافقات الجنان من جمراته^(١٧)
تتوقى السيوف وقع شباته^(١٨)
يتحدى الزمان في فتكاته^(١٩)
لهف نفسى على شذى نفحاته! ^(٢٠)
فأ، وذقنا المرين في أخرياتة^(٢١)
ضم أردانه على علاته^(٢٢)
ويراه الزمان من أمواته^(٢٣)

(٩) سنا : ضوء . حليه : زينته . شياته : جمع شيته وهو اللون في الشيء يخالف بقية لونه .

(١١) يهرم : يشيخ . صبواته : أيام الصبي والشباب .

(١٢) دوحاته : الشجر العظيم .

(١٧) خافقات الجنان : مضطربات القلوب . جمراته : ناره وحرارته .

(١٨) شباته : طرفه الحاد .

(١٩) ما أحلى : ما أحلى .

(٢٠) نفحات : رائحة .

(٢١) حلت : طعمها حلوا . المرين : مثنى مؤ .

(٢٢) أردانه : اكمامه . علاته : أمراضه .

الشبابُ الشبابُ نورٌ من الدِّهْنِ وَرِيحٌ تهبُّ من جنَّاته^(٢٤)

* * *

يا شبابَ الحمَى ويا جُنْدَه الأخْ زاحِموا في وِلْمَةِ الدهرِ أرسًا
الطُّمُوحُ الحِياةُ، والمجدُ في الدَّنْ لا ينالُ الفَتَى مَدَى المجدِ إلَّا
الذراعُ الأزلُ والسَّاعِدُ المَفْدُ تسخرُ الرِّيحُ بالضعيفِ من التَّبْ
املكوا الدهرَ إنَّه لا يُؤاقي عِلْمُنَا الأيامُ أنَّ الذي يُحْدِ
ذهبَ النومُ، فالَّذِي يُعْمَضُ العَيْنُ أَسِرِّعُوا فالزَّمانُ ماضٍ وَكَمْ مِنْ
واطْرُقوا البابَ، كلُّ بابٍ كَفِيلٌ قد يطولُ السرى على المدلجِ السا
لا تُنَالُ العُلا «بَلَيْتَ» «ولكن»
رَارَ إن فَتَشَ الحمَى عن كُمَّاته^(٢٥) لَأَ، ولا تكتفوا بجمْعِ فتاته^(٢٦)
يا مُباحٌ لِطالِبِي قَصَباته^(٢٧) بِمَضَاءٍ يُرْبِي على وَثباته^(٢٨)
تُولُ ذُخْرُ الشبابِ في أزماته^(٢٩) تَ وتخشى القوى من باسقاته^(٣٠)
غَيْرَ عَزْمٍ يَفُلُّ من عَزَماته^(٣١) سَنُ يَلْقَى الجزاءَ عَنْ حَسَناته^(٣٢)
نَيْنِ، يائِسَه وَيَا وَيَلاتِه^(٣٣) مُبْطِئٌ قد طَوَاهِ في عَجَلاته^(٣٤)
بُولُجٍ لِمَنْ دَرَى دَقَّاته^(٣٥) رى فيُدْنِيه من مَدَى غاياته^(٣٦)
وَعُكُوفِ الفَتَى على مِرْآته^(٣٧)

(٢٥) كماته : شجاعته .

(٢٦) أرسالا : مناضلين . فتاته : ما تكسر منه وبقى .

(٢٧) قصباته : القى يتسابقون لنيلها .

(٢٨) مدى : غاية . بمضاء : نفاذ وعزيمة . يربي : يزيد . وثباته : همته وخطاه .

(٢٩) الأزل : السريع القوى . المفتول : الملفوف القوى . ذخِر : معين - مدخر .

(٣٠) باسقاته : العالية القوية .

(٣١) يفل : يكسر .

(٣٥) كفيل : ضامن . ولوج : دخول .

(٣٦) السرى : السير . المدلج : السائر في أول الليل . السارى : الماشى ليلا . مدى : غاية . غاياته : مآربه .

(٣٧) عكوف : وقوف مستمر .

آلَةُ الْفَرْزِ هِمَّةٌ تَطْحَنُ الصَّخْرَ رَ وَتَسْمُو لِلنَّجْمِ فِي سَبَّحَاتِهِ^(٣٨)
ابْتَنُوا لِلْعُلَا وَلِلنَّيْلِ مَجْدًا واسْكُبُوا مِنْ حَيَاتِكُمْ فِي حَيَاتِهِ^(٣٩)

* * *

لَكُمْ فِي مَلِكِكُمْ خَيْرٌ دَاعٍ تستجيبُ المني إلى دَعَوَاتِهِ^(٤٠)
قُدُوةٌ لِلشَّبَابِ، قَدْ عَرَفَ الْحَيَاةَ لُ طَرِيقَ الْحَيَاةِ مِنْ خُطُواتِهِ^(٤١)
مَرَّةً سَامِقًا عَلَى صَهْوَةِ النَّحْيِ لَ، وَأُخْرَى مُطَامِنًا فِي صَلَاتِهِ^(٤٢)
لَمْ نَرَ الْبَدْرَ قَبْلَهُ يَعْثَلِي الْعَرْ شَ وَيُنْسِي الْجَلَالَ مِنْ هَالَاتِهِ^(٤٣)
أَوْ شَهِدْنَا نُورًا عَلَى الْأَرْضِ يَمْشِي الْهَدَى وَالْيَقِينَ مِنْ مِشْكَاةِ^(٤٤)
أَوْ عَهْدَنَا تَاجًا عَلَى مَفْرِقِ الشَّمْسِ سِ يُشِعُّ الْإِيمَانَ مِنْ خَزَزَاتِهِ^(٤٥)
كُنْ كَمَا شِئْتَ أَيُّهَا الشُّعْرُ فَنَّا نَا فَلَنْ تَسْتَطِيعَ لِمَحْ صِفَاتِهِ^(٤٦)
هُوَ خَلَقَ مِنَ الْكَمَالِ الْمَصْفَى مَنْ رَأَاهُ رَأَى الْكَمَالَ بِذَاتِهِ^(٤٧)
النُّدَى وَالْحَنَانَ فِي بَسَامَتِهِ وَالْعُلَا وَالْجَلَالَ فِي قَسَامَتِهِ^(٤٨)
يَا مَلِيكًا أَعْلَى الْحَدِيثِ مِنَ الْمَجْدِ دِ، وَأَحْيَا قَدِيمَهُ مِنْ رُفَاتِهِ^(٤٩)
إِنْ عَيْدَ الْجُلُوسِ أَشْرَقَ فِي الْكَوْ نِ شُرُوقَ الرَّبِيعِ فِي رَوْضَاتِهِ^(٥٠)
الْمَنَى الْيَانِعَاتُ مِنْ ثَمَرَاتِهِ وَجَمَالَ الزَّمَانِ فِي لِحَظَاتِهِ^(٥١)
يَزْدَهِي النَّيْلُ بِالْمَلِكِ الْمَرْجَى خَيْرِ أَبْطَالِهِ وَحَامِي حُجَاتِهِ^(٥٢)
إِنْ تَكُنْ مَصْرُ قَبْلَهُ هِبَةً النَّيِّ لَ، فَقَدْ صَارَ نَيْلُهَا مِنْ هِبَاتِهِ^(٥٣)

(٣٨) تسمو : تلو على . سبحاته : يقصد الكون حيث تسبح النجوم والكواكب .

(٤٢) سامقا : طويلا . صهوة الخيل : ظهورها . مطامنا : ساكننا .

(٤٣) يعتلي العرش : يجلس على العرش . يمسى : يبيت . هالاته : الدوائر المنيرة حول القمر .

(٤٤) مشكاة : مصباح .

(٤٥) مفرق الشمس : وسط الشمس . خرزاته : الذي ينظم عقودا .

(٤٦) لمح صفاته : التلميح بصفاته .

(٤٨) قسامته : شكله وملاحمه .

(٥٢) حماته : المدافعون عنه .

فارس الصحافة

تلقى الشاعر نبأ وفاة الأستاذ جبرائيل تقلا صاحب جريدة « الأهرام » وهو في طريقه إلى الاسكندرية فكتب هذه الأبيات في القطار وأرسلها إلى الجريدة عام ١٩٤٨ م .

سدَّ القَضَاءُ منافذَ الأسماعِ ماذا يقولُ إذا نعاكَ الناعي؟^(١)
 بُهِتَ القريضُ فما يُبينُ، وأذهَلَتْ نُوبُ الخُطوبِ نواذبَ الأسجاعِ^(٢)
 وتنكَّرتُ صُورَ البيانِ وعقَّني عن أن أبوحَ كما أشاءَ يراعى^(٣)
 تمحو سواجِمُهُ الیدادَ، فخطُّهُ أسطارُ ملتَهَبِ الحشا مُلتاعِ^(٤)
 والشعرُ إن عقدَ المصَّابِ لسانَهُ فسكوُّهُ ضَرْبٌ من الإبداعِ^(٥)
 نَعَى الكَريمِ العَبْقَرِيَّ لأُمَّةٍ نَعَى الغَمامِ إلى رياضِ القاعِ^(٦)
 وَبَلَ المنونِ تطاولت أُحْدائُها فَلَوْتُ قناةَ الأَرْوَعِ الشَّعْشَاعِ^(٧)
 وطعَّتْ عواصفُها فَعَالَ هُبُوبُها أضواءَ ذاكِ الكوكبِ اللَمَّاعِ^(٨)
 بكتِ الصحافةُ فيه أشجعَ فارسٍ وأعزَّ مدْعُوٍّ وأكرمَ داعي^(٩)

- (٢) نواذب الأسجاع : من يعددون مناقب الميت .
 (٣) تنكرت : جحدت . عقني : جافاني . يراعى : قلمى .
 (٤) سواجمه : دموعه الهاطلة . ملتَهَب الحشا : متقد البطن بالحرارة . ملتاع : محترق الفؤاد .
 (٥) عقد : ربط . ضرب : صنف .
 (٦) الغمام : السحاب . رياض القاع : الحدائق المستوية .
 (٧) المنون : الموت . لوت : ثت . قناة : رمح . الأروع : الشجاع . الشعشاع : الطويل .
 (٨) غال : أخذ .
 (٩) مدعو : من يدعى .

قد كان «جبرائيل» ملهم وخيها . يرعى جلاله قُدسِها ويراعى^(١١)
فلذا جفاني الشعرُ يومَ رِثائِهِ . فلقد رثته مآثرُ ومَساعى^(١١)
وإذا فررتُ من الوداعِ وهولِهِ . فلقد بعثتُ مع الدُّموعِ وداعى^(١٢)

(١١) جفاني : بعد ونأى عنى .

إلى على إبراهيم باشا

وقد أبلّ الطبيب الجراح من مرض ألم به عام ١٩٤٤ م .

زَهَتْ دَوْلَةُ الطَّبِّ لَمَّا شُفِيَتْ وَعَبَاوَدَهَا الْأَمَلُ النَّاهِضُ^(١)
فَلِلطَّبِّ أَنْتَ وَتَيْنُ الْحَيَاةِ وَأَنْتَ لَهُ قَلْبُهُ النَّابِضُ^(٢)

(٢) وتين : الشريان الأعظم الذي يخرج من القلب ويتفرع إلى أعضاء الجسم المختلفة وهو الأورطى .

الوباء

انتشر وباء الميضة المعوية (الكوليرا) برشيد سنة ١٨٩٥ م. وحصد الأرواح ، فراع الشاعر الصغير ما رأى ، وأثار عاطفته الشعرية ، فقال هذه القصيدة :

أَيُّ هَذَا (المِكْرُوبُ) مَهْلًا قَلِيلًا قَدْ تَجَاوَزْتَ فِي سُرَاكَ السَّيْلَ (١)
لَسْتَ كَالْوَاوِ. أَنْتَ كَالْمِنْجَلِ الْحَصَّادِ. إِنْ أَحْسَنُوا لَكَ التَّمِيلَ (٢)
مَا غَلَبْتَ النُّفُوسَ بِالْعَزْمِ لَكِنْ هَكَذَا يَغْلِبُ الْكَثِيرُ الْقَلِيلَ (٣)
أَنْتَ فِي الْهِنْدِ فِي مَكَانٍ خَصِيبٍ فَلِمَذَا رَضِيتَ هَذَا الْمُحُولَ (٤)؟
أَنْتَ كَالشَّيْبِ إِنْ دَهَمْتَ إِنْ أَتَيْتَ لَمْ تُزَايِلْ جَنْبِيهِ حَتَّى يُزُولَ (٥)
حَارَ «بَنْشَج» فِيكَ يَا بَنَ شُعُوبٍ وَنَقَضْتَ الْمُجَرَّبَ الْمَعْقُولَ (٦)
عَقَدَ الْأَمْرَ فَاثْبَكَّرْتَ لَهُ الْحَلَّ ، وَمَا كَانَ عَقْدُهُ مَحْلُولَ (٧)
قَامَ يَغْمُزُوكَ بَيْنَ جَيْشِ الْقَوَارِيرِ فَوَلَّى بِجَيْشِهِ مَحْذُولَ (٨)
وَتَرَكْتَ الْحُمُوضَ تَجْرَعُهَا الْأَرْضُ وَجَرَّعْتَنَا الْعَذَابَ الْوَبِيلَ (٩)

(٢) يشير إلى شبه الميكروب : بحرف «الواو» .

(٤) خصيب : صفة من الخصب وهو النماء والبركة ، والخصب أيضًا ضد الجذب . المحول : الجذب .

(٥) دهمت : غشيت وفاجأت . تزايل : تفارق . يزول : يذهب ويهلك .

(٦) حار : تخير في أمرك . بنشج : اسم لمدير الصحة بمصر في ذلك الزمن . شعوب : اسم للمنية وهو الموت ،

وكتى هذا الميكروب يابن شعوب لشدة فتكه بالناس . نقضت : هدمت وأبطلت .

(٩) الحموض : جمع حمض ، والمراد به هنا العقاقير التي كانت قد أعدت للقضاء على هذه الجراثيم . تجرعها :

تبتلعها ، وذلك أنهم إذا أرادوا تطهير بيت مثلاً صبوا العقاقير على أرضه وجدرانه . جرعتنا : سقينا .

الوبيل : الوبيم الثقيل .

«وَمَوْشَى» أَرَادَ حَضَرَكَ بِالْجُنْدِ . وَهَلْ تَحْضُرُ الْجُنُودَ السَّيُولَاءُ ؟ (١٠)
يَا ثَقِيلَ الظِّلَالِ آذَيْتَ بَالِيَا لَ وَبِالنَّفْسِ فَالرَّحِيلِ الرَّحِيلَاءُ (١١)
مَنْ يَبْتَ عِنْدَهُ الْهَزِيرُ نَزِيلًا كَانَ مِنْ قَبْلِ زَادِهِ مَأْكُولًا ! (١٢)
رُبَّ طِفْلٍ تَرَكْتَ مِنْ غَيْرِ ثَدْيٍ يَضْرِبُ الْأَرْضَ ضَجَّةً وَعَوِيلًا ! (١٣)
وَفَتَاةٍ طَرَقَتْهَا لَيْلَةُ الْعُرِّ سِ وَقَبْلَ الْحَلِيلِ كُنْتَ الْحَلِيلَاءُ (١٤)
كَحَلُّوا جَفْنَهَا فَكَحَلَتْ فِيهَا كُلَّ جَفْنٍ أَسَى وَسُهْدًا طَوِيلًا (١٥)
خَضَبَتْهَا يَدُ الْمَوَاشِطِ صُبْحًا فَمَحَاهُ الْمُطَهَّرُونَ أَصِيلًا (١٦)
مَا رَحِمْتَ الْعُيُونَ تِلْكَ اللَّوَاتِي تَرَكْتَ كُلَّ عَاشِقٍ مَذْهُولًا (١٧)
لَوْ رَأَاهَا جِبْرِيلُ - أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ - لَأَلْهَتْ عَنْ وَحْيِهِ جِبْرِيلًا (١٨)
يَا قَتِيلَ (الْفِينِيكَ) يَكْفِيكَ قَتْلًا كَ فَاعْمِدْ حُسَامَكَ الْمَسْلُولًا ! (١٩)
إِنَّ فِي مِضَرَ غَيْرِ مَوْتِكَ مَوْتًا تَرَكَ الْأَرْوَغَ الْأَعْرَ ذَلِيلًا (٢٠)
فَارْتَحِلْ بَارِدَ الْفُؤَادِ قَرِيرًا مُرَوِيًا مِنْ دَمِ الْعِيَادِ الْغَلِيلَاءُ (٢١)

(١٠) «مَوْشَى» : بلدة من أعمال أسوط ظهر فيها هذا الوباء أول ما ظهر .

(١٢) الهزير : الأسد القوى . النزير : الضيف . الزاد : طعام يتخذ للسفر .

(١٤) طرقها : نزلت بدارها ، الحليل : الزوج .

(١٦) خضبت اليد خضبًا من باب ضرب بالخضاب وهو الحناء ونحوه . والمواشط جمع ماشطة وهي التي تحسن نظرية العروس وتجميلها ومشط شعرها أى تسريحه .

(١٨) جبريل : ملك الوحي . ألماه : شغله .

(١٩) «الفيينيك» كلمة أعجمية تطلق على بعض السوائل المطهرة القاتلة لجراثيم الأمراض ، وأغمدت السيف اغماذاً جعلته في غمده . الحسام : السيف القاطع . المسلول : المنتزع من غمده .

(٢٠) الأروغ : من يعجبك بشجاعته . الأعز : اسم تفضيل من العز وهو ضد الدل . وفي هذا البيت إشارة إلى المستعمر الإنجليزي الذي كان يحتل مصر في ذلك الوقت .

(٢١) بارد الفؤاد : ريان القلب . قرير : مسرور . الغليل : حرارة العطش .

رضا اليأس

عام ١٨٩٧ م.

كان الشاعر يسير على جسر قصر النيل فرأى سُراة القاهرة وهم في عجلات فخمة تجرها سوابق الجياد فقال :

أبركُبُها هذا فَتَنَّتْهُبُ الشَّرَى وتنهبُ رِجْلِيَّ الحَصَى والجنادلُ !^(١)
رَضِيتُ رضا اليأسِ، واليأسُ راحةً وأتعبُ خَلْقَ اللهِ في الناسِ آملُ !^(٢)

(١) تنهَبُ : تطوى. الأرض مسرعة . الجنادل : الحجارة .

عيد الأعياد

نشرت هذه القصيدة يوم احتفال البلاد بمولد الملك فاروق آخر ملوك مصر سنة ١٩٣٩ م.

خَفَقَتْ بِسَاحَتِكَ الْبَشَائِرُ	وَسَرَتْ بِرِيَاكَ الْأَزَاهِرُ ^(١)
يَا يَوْمَ مَوْلِدِهِ وَمَا	لَكَ فِي جِوَالِكَ مِنْ مُفَاخِرِ ^(٢)
جَاهِرُ بَثْبُوكِ فِي الزَّمَانِ	نِ فَحَقُّ مِثْلِكَ أَنْ يُجَاهِرُ ^(٣)
لَكَ أَوَّلُ فِي الْمَكْرُمِ مَا	تَ ، وَمَا لِفَيْضِ يَدَيْكَ آخِرُ ^(٤)
أَشْرَقَتْ فِي أَفْقِ الْقُلُوبِ	بِ ، وَدُرَّتْ فِي فَلَكِ الضَّمَائِرِ ^(٥)
وَجُمِعَتْ مِنْ ضَوْءِ الْمَنَى	وُخْلِقَتْ مِنْ نَوْرِ الْبَصَائِرِ ^(٦)
لَكَ بَيْنَ أَعْيَادِ الزَّمَانِ	نِ سَنًا عَلَى الْأَعْيَادِ بَاهِرُ ^(٧)
شَفَقَاكَ خَدًّا غَادَةً	وَدُجَاكَ أَحْدَاقُ النُّوَاطِرِ ^(٨)
مَا أَنْتَ فِي الدُّنْيَا سِوَى	أَمَلٍ وَضِيٍّ الْحُسْنِ سَافِرُ ^(٩)
هَذَا الْجَمَالُ كَسَانَهُ	قَدْ صَبَغَ مِنْ خَطَرَاتِ شَاعِرِ ^(١٠)
سَحَرِ الْعُيُونِ بِحُسْنِهِ	وَالْحُسْنُ لِلْأَبْصَارِ سَاحِرُ ^(١١)
الصَّبْحُ بِسَامِ السَّنَا	وَاللَّيْلُ مَصْقُولُ الْغَدَائِرِ ^(١٢)

(١) سرت : مشت ليل . برياك : فيضك . الأزاهر : النبات المزدهر .

(٨) شفقك : الشفق هو لون السماء قبل غروب الشمس . خدًا : مثنى خد . دجك : سواد ليلك . أحداق : جمع حدة العين .

يا يومَ فاروقٍ وكمْ
 شَهِدَتْ بِمَطْلَعِ الحيا
 ورأتْ جَبِينًا كالصبا
 ورأتْ مُنَى قَدْسِيَّةً
 ورأتْ مَحَايِلَ دَوْلَةٍ
 ورأتْ رجاءَ النيلِ في
 ورأتْ بَوَادِرَ هِمَّةٍ
 ورأتْ سَرِيرَةَ خَاشِعٍ
 وتَطَلَّعَ المِخْرَابُ في
 واستَبْشَرَ الدينُ الحنيءَ
 نادى البشيرُ به، فيا
 ومشتْ ملائكةُ السما
 فالأفقُ مِسْكٌ عاطرٌ
 هتفتْ لمولِدِ كابرٍ
 هتفتْ بفاروقِ أجَـ
 خطَّ المِثَالُ وفضِّلُهُ
 والناسُ بينَ مُكَبَّرٍ
 لكَ عندَ مصرٍ من مآثِرِ^(١٣)
 ة تفيضُ بالنعَمِ الزواخِرِ^(١٤)
 حِ أضاءَ مُعْتَكِرَ الدياجِرِ^(١٥)
 دَقَّ الزمانُ لها البِشائرِ^(١٦)
 فَوْقَ النجومِ لها مَعَابِرِ^(١٧)
 ثوبٍ، من الإيمانِ طاهرِ^(١٨)
 أعْظَمَ بهاتيكَ البَوادرِ! ^(١٩)
 سَجَدَتْ لَحْشِيتهِ السرائِرِ^(٢٠)
 جَذَلٍ وَأَشْرَقَتِ المنابرِ^(٢١)
 فُجْ بِخَيْرٍ من يُحيي الشعائرِ^(٢٢)
 بُشِّرَى المدائنِ والحواضرِ! ^(٢٣)
 ٥ تَهَيَّأْ في الجَوِّ المِباخرِ^(٢٤)
 والمَهْدُ مثْلُ الحِسكِ عاطرِ^(٢٥)
 لِمُطَهَّرِ الأنسابِ كابرِ^(٢٦)
 لِّ مُمَلِّكٍ وأَعَزِّ ناصِرِ^(٢٧)
 مَثَلُ يُبارى الرِّيحَ سائرِ^(٢٨)
 داعٍ - ومُولَى الحمدِ شاكِرِ^(٢٩)

(١٤) الذواخر : الكثيرة .

(١٥) معتكر : مختلط بالظلمة . الدياجر : الليالي المظلمة .

(١٦) منى : أمان .

(١٩) بوادر : أوائل .

(٢٠) سريرة : مايسره في نفسه .

(٢١) جذل : فرح .

(٢٤) المباخر : الذي توضع فيه البخور ذو الرائحة الحسنة .

(٢٦) لمطهر الأنساب : ذو النسب الطاهر .

(٢٨) خط المِثال : وضع وضرب المثل . يبارى : ينازل ..

ملأوا القلوبَ بحُبِّه وبلذِكْرِه ملأوا الحناجرَ^(٣٠)
 فاروقُ قرْدٌ في الجلا لِر فلا شبيهة ولا مُناظرَ^(٣١)
 هذى بواكِره فكى ف يكون ما بعدَ البواكرَ^(٣٢)
 ينهى ويأمرُ هاديًا أفديه من ناهٍ وأمرًا^(٣٣)
 فرغُ من الدُّوحِ الكر يم مُباركُ التَّفحاتِ زاهرَ^(٣٤)
 وقديمُ ماضٍ في العلا ء يزيئه في الثُّبلِ حاضرَ^(٣٥)
 وسَلالةُ الأجدادِ أبنا ء المواضى والسِّبواتِ^(٣٦)
 من كلِّ مشعرٍ غارِقِ والموتُ مُحَمَّرُ الأظافرَ^(٣٧)
 يُجْرِى الحصانَ مُحَاطِرًا فوقَ الجماجِمِ والمغافرَ^(٣٨)
 أمضى لدعوة صارخِ من لمح كراتِ الخواطرَ^(٣٩)
 يأتى عليه زجاره وإبائه ألا يُبادرَ^(٤٠)
 للثَّقِ فوقَ جبينه مسكٌ يَضْمُخُ كلَّ ظافرَ^(٤١)
 المجدُّ لا يُلقى العِنا نَ لغيرِ ذى العزمِ المثابرَ^(٤٢)
 السابقِ الوئَابِ طَلًّا عِ الثَّنِيَّاتِ المصابِرَ^(٤٣)
 مَنْ لا يُحاذِرُ إنْ دَعَا هُ حِفَاظُهُ ألا يُحاذِرَ^(٤٤)
 عَشِيقَ المخاطرِ مُرَّةً فَجَنَى الشَّهادَ من المخاطرَ^(٤٥)

(٣٢) بواكره : أوائل أعماله .

(٣٦) البواتر : القواطع .

(٣٧) مسعر : مشعل . غارة : من الاغارة على العدو . محمر الأظافر : من إراقة الدماء .

(٣٨) المغافر : جمع مغفر وهو زرد يلبس على الرأس فى الحروب .

(٣٩) لمح : المقصود سرعة . الخواطر : ما يطرأ على الخاطر .

(٤٠) تجاره : أصله .

(٤١) النقع : الغبار . يضمخ بالمسك : يمسح جلده بالمسك .

(٤٤) حفاظه : أنفته .

(٤٥) مُرَّة : صبة وعسرة . جنى : حصل وحصل . الشهاد : الشهد الخلو .

من كالأساورِ البوا	سلي والقساورة الخواذِرُ؟ ^(٤٦)
أجسادِ فاروقٍ كِرا	مِ المُنتمى طُهر الأواصرِ ^(٤٧)
بَعَثُوا ثِراثَ الأولي	نَ ، ووطدوا مَجْدَ الأواخرِ ^(٤٨)
ثُزَّهَى بِهِمِ مِصرُ كما	زُهِيتَ بِفِثيتها ثُماضرُ ^(٤٩)
دَعَّها تُكائرُ بالذى	أَسَدُوا ، نَعَمْ دَعَّها تُكائرُ ^(٥٠)
فاروقُ أشرقُ بالمنى	يسمو لِضوئك كُلُّ حائرُ ^(٥١)
مِصرُ وأنتِ يَمِينُها	عَقَدتِ على الحُبِّ الحُناصرُ ^(٥٢)

(٤٦) الاساور : جمع أسوار : القائد . القساورة : جمع قسورة وهو الأسد . الخواذر : المسترة .

(٤٨) ووطدوا : ثبتوا .

(٤٩) تماضر : هى الشاعرة العظيمة الملقبة بالخنساء وكانت تزهر وتفتخر بأولادها وقد أسلمت وحضرت الرسول عليه الصلاة والسلام وكان يعجب بشعرها . ولما بلغها نبأ استشهاد أولادها الأربعة فى معركة واحدة لم تجزع وقالت قولتها المشهورة : الحمد لله الذى شرفنى باستشهادهم وأرجو الله أن يجمعنى وإياهم فى الجنة .

(٥٠) أسدوا : أعطوا .

(٥٢) يمينها : يدها اليمنى التى تعتمد عليها أى وأنت عاها . عقدت : عاهدت . الحناصر : جمع الإصبع الحناصر .

صديقٌ عدو وعدوٌ صديق

عام ١٩٢٠ م .

أصديق يَودُّ أنى أساء!؟ وعدوى يُظن فيه الوفاء! (١)
عُكس الحال لا محالة لكن ربّما أنجد الغريقَ الماء! (٢)

الوَطَنُ
نشيد الكشافة
١٩٣٧ م

مِضْرُ اسْتَلِمِي واسْتَلِمِي وسُودِي يا أَلِفَ الْكَوْنِ وَالْوُجُودِ^(١)
نَهَضْتِ والأَرْضُ في دُجَاهَا والشمسُ والبدرُ في المَهْودِ^(٢)

* * *

قَدْ كُنْتُ والدهرُ في صِبَاهُ نَجْمَ هُدًى ساطِعًا سَنَاهُ^(٣)
تَعْنُو لِسُلْطَانِكَ الْجِبَاهُ مَرْفُوعَةً الرَّأْسِ والبُنُودِ^(٤)

* * *

يا بَسْمَةً في فَمِ الزَّمانِ وَمَوْطِنَ الْعِزِّ والأَمَانِ^(٥)
يَيْلُوكِ أَحْلَى مِنَ الْأَمَانِي جَنَى وَأَذْكَى مِنَ الْوُرُودِ^(٦)

* * *

(١) سودى : أمر من السيادة وهي العز والمجد والشرف ، ويراد بالأمر هنا الدعاء أو التمنى ، والألف أول الحروف الهجائية والمراد بألف الكون والوجود أنها أول البلاد التي عرفها التاريخ بالحضارة والعمران .

(٢) الدجى : الظلمة . المهود : جمع مهد .

(٣) ساطعًا : عاليًا . السنّ : الضوء .

(٤) تعنو : تخضع وتذل . البنود : جمع بند وهو العلم .

(٦) الجنى : ما يجنى من الثمر . أذكى : أطيب رائحة . الورد : جمع ورد .

الْأَرْضُ أَنَّى خَطَوْتُ تَبْرُ وَزَهْرُهَا جَوْهَرٌ وَدُرٌ^(٧)
عِقْدٌ، وَهَذَا الْوُجُودُ نَحْرٌ قَدْ يَجْمَلُ النَحْرُ بِالْعُقُودِ^(٨)

* * *

كَمْ نِلْتُ بِالْعِلْمِ مِنْ مَقَامٍ وَنِلْتُ بِالسَّجْدِ مِنْ مَرَامٍ^(٩)
إِلَى الْأَمَامِ إِلَى الْأَمَامِ إِلَى الْمَعَالَى إِلَى الْخُلُودِ^(١٠)

* * *

يَا مِصْرُ نَحْنُ الْفِدَاءُ نَحْنُ مَا مَسَّنَا فِي الْخُطُوبِ وَهْنٌ^(١١)
أَرْوَاحُنَا فِي يَدَيْكَ رَهْنٌ وَعَهْدُنَا أَصْدَقُ الْعُهُودِ^(١٢)

* * *

أَبَاؤُنَا قَادَةُ الدُّهْرِ قَدْ أَنْطَقُوا صَامِتَ الصُّخُورِ^(١٣)
مِنْ كُلِّ وَثَابَةٍ جَسُورٍ كَأَنَّهُ صَائِلُ الْأُسُودِ^(١٤)

* * *

يَا مِصْرُ فَارُوقُكَ الْمَرْجَى إِلَيْهِ تَرْنُو الْمُنَى وَتُرْجَى^(١٥)
بِئْسَ بِهِ قَدْ بَلَغْتَ أَوْجَا وَعِشْتَ فِي قِمَّةِ السُّعُودِ^(١٦)

* * *

بِفَضْلِهِ صِرْتَ فِي الشُّعُوبِ مَهِيَّةَ الْقَدْرِ فِي الْقُلُوبِ^(١٧)
فَلَمِنْ وَثُوبٍ إِلَى وَثُوبٍ وَمِنْ صُعُودٍ إِلَى صُعُودٍ^(١٨)

* * *

(٨) العِقْدُ : القلادة . النَحْرُ : موضعها من الصدر .

(٩) الجِدُّ : الاجتهاد . والمَرَامُ : المطلب .

(١٤) صَائِلٌ : اسم فاعل من صَالَ أى سَطَا وهجم .

(١٥) تُرْجَى : تدفع وتساوى .

(١٦) الْأَوْجُ : الرفة .

نُكْرِرُ الشُّكْرَ مُخْلِصِينَ لِمَنْ أَعَادَ الْحَيَاةَ فِينَا^(٢١)
لِمَصْدَرِ النُّورِ لِبَنِينَا وَالْمَنْهَلِ الْعَذْبِ لِلزُّرُودِ^(٢٢)

* * *

مِصْرُ اسْعَدِي وَاَزْدَهِي وَتِيهِ دَعَاكَ لِلتَّصْرِ فَاتَّبِعِيهِ^(٢١)
مَا لَكَ فِي الْمَجْدِ مِنْ شَيْءٍ وَمَا لِحَدَوَاهُ مِنْ حُدُودِ^(٢٢)

* * *

عَاشَ مَلِيكَ الْبِلَادِ زَنْدًا وَسَاعِدًا مُسْعِدًا أَشَدًّا^(٢٣)
فَارُوقَ الْمُرْتَجَى الْمُفْدَى مُوَفَّقَ الرَّأْيِ وَالْجُهُودِ^(٢٤)
مِصْرُ اسْلَمِي واسْلَمِي وَسُودِي يَا أَلِفَ الْكَوْنِ وَالرُّجُودِ^(٢٥)

(٢١) المنهل : المورد وهو عين الماء التي يُسقى منها .

(٢٢) الجدوى : العطية .

(٢٣) الزند : موصل طرف الذراع في الكف ، وهو من مكامن القوة والمراد ينبوع قوة للبلاذ . والساعد من الإنسان ما بين المرفق والكف .

لُجِيب مِتْرَى

يرثى الشاعر صديقه المرحوم لُجِيب مِتْرَى صاحب مكتبة المعارف وقد توفي سنة ١٩٢٨ م.

قُمْ وَأَنْثُرِ الزَّهْرَ عَلَى لَحْدِهِ وَأَبْكِ مَضَاءَ الْعَزْمِ مِنْ بَعْدِهِ^(١)
هَذَا «نَجِيبٌ» قَدْ تَوَى مُفْرَدًا كَأَنَّهُ الصَّمْصَامُ فِي غِمْدِهِ^(٢)
مَقْصَدُهُ ضَاقَ بِهِ جِسْمُهُ وَنَفْسُهُ أَكْبَرُ مِنْ قَصْدِهِ^(٣)
كَانَ عَصَامِيًّا بَعِيدَ الْمَدَى لَا يَبْلُغُ الطَّرْفُ مَدَى حَدِّهِ^(٤)
يَعْمَلُ كَالنَّحْلَةِ لَا يَتَنَنَّى وَكَمْ جَنَيْنَا الْحُلُوَّ مِنْ شَهْدِهِ^(٥)
مَلَّ نَهَارُ الْقَيْظِ مِنْ كَدِّهِ وَضَجَّ نَجْمُ الصُّبْحِ مِنْ شَهْدِهِ^(٦)
رَأَى يُرِيكَ اللَّيْلَ شَمْسَ الضُّحَى وَهَمَّةٌ كَالنَّجْمِ فِي بُعْدِهِ^(٧)
وَطَهَّرَ نَفْسٍ إِنْ تُرِدْ وَضَفَهُ فَانْظُرْ إِلَى الطَّلِّ عَلَى وَرْدِهِ^(٨)
كَانَ أَبَا بَرًّا يَعَافُ الْكَرَى لَوْ مَرَّتِ الرِّيحُ عَلَى وَلْدِهِ^(٩)

-
- (١) اللحد : الشق في جانب القبر، والمراد القبر نفسه . المضاء : النفاذ والحدة . العزم : الإرادة القوية .
(٢) تَوَى : أقام . الصمصام : السيف الصارم القاطع الذي لا يتنى .
(٣) المقصد والقصد مصدر قصدت الشيء وله وإليه أى طلبته بعينه .
(٤) عصاميا : معتبدا على نفسه عظيما بأعماله . المدى : الغاية . الطرف : العين . حد الشيء : منتهاه .
(٥) لا يتنى : لا ينصرف عن غايته .
(٦) الطل : الندى يكون في الصباح فوق أوراق الزهر والشجر .
(٩) الكرى : التعاس .

عَلَّمَهُمْ كَيْفَ يُحِبُّونَهُ وَكَيْفَ يَبْكُونَ عَلَى فَقْدِهِ^(١٠)
لَا بَرَحَتْ ذِكْرَاهُ مِلءَ النَّهْيِ وَلَا خَلَا مَعْنَاهُ مِنْ مَجْدِهِ^(١١)

(١١) النهي : جمع نية وهي العقل . المغني : المنزل .

تفريد

غنت السيدة « أم كلثوم » هذه الأبيات احتفالاً بزواج الإمبراطورة فوزية من عاهل ايران الذي أقيم بدار الأوبرا سنة ١٩٣٩ م .

لَمَحَ الْبِشْرُ بِاسْمَاءٍ بِالْأَمَانِي	وشدا الصفوُ صادحاً بالأغاني ^(١)
طَرَبُ هَزْ كُلِّ عِطْفٍ وَجِيدٍ	فَكَأَنَّ الْوُجُودَ مِنَ الْخَانِ ^(٢)
لَا زَهْيَ مِصْرُ . وَأَمَلَى الْكُونَ تِيهَا	بِالْأَمِيرِ النَّبِيلِ مِنْ إِيْرَانِ ^(٣)
أُمَةٌ بِجَدِّهَا أَطْلُ عَلَى الشَّمِ	س ، فَحَيَّا سَنَاءَهُ الْفَرْقَدَانِ ^(٤)
قَهَرَتْ صَوْلَةَ الزَّمَانِ وَكَانَتْ	قَبَسَ النُّورِ فِي شَبَابِ الزَّمَانِ ^(٥)
إِنَّ مِصْرًا وَإِنَّ إِيْرَانَ فِي الْمَجْ	دَ تَلِيدًا وَطَارِفًا أَخَوَانِ ^(٦)
أَكْبَرَ ابْنِ الْحُسَيْنِ أَهْرَامَ مِصْرِ	وشدا الْبُحْثَرِيُّ بِالْإِيْوَانِ ^(٧)
سَعِيدًا بِالسَّقَرَانِ فِي عِزَّةِ الْمَلِكِ	ك ، وَفِي ظِلِّ دُوحِهِ الْفَيْنَانِ ^(٨)

(٢) عطف : جانب . جيد : العنق .

(٣) تِيهَا : افتخارا . الأمير النبيل : محمد رضا بهلوى شاه ايران .

(٤) سَنَاءَهُ : ضوؤه . الْفَرْقَدَانِ : نجان قريبان من القطب .

(٥) قَبَسَ : شعله النور .

(٦) تَلِيدًا : قديما . طَارِفًا : حديثا .

(٧) ابن الحسين : الشاعر أبو الطيب المتنبي . الْبُحْثَرِيُّ : الشاعر العباسي الشهير . الْإِيْوَانِ : ايوان كسرى ملك الفرس .

(٨) دُوحِهِ : شجره العظيم . الْفَيْنَانِ : الطويل الحسن ذو الأغصان الوارقة .

فالتقى بالرضا وبالفوز تاجا
درة من كنوز مصر أضاءت
ونبات زكا بروض فؤاد
إن عهد الفاروق عهد سعود
ملك زانه الجلال وطافت
قد سرى حبه إلى كل قلب
ن ، وبالود والصفاء أمتان^(٩)
فوق تاج الملوك من ساسان^(١٠)
بين ظلين من ندى وحنان^(١١)
باسم الشجر ناضر الأفنان^(١٢)
حوله هالة من الإيمان^(١٣)
وجرى حمده بكل لسان^(١٤)

(٩) بالرضا : القبول ويحوز أن يكون المقصود رضا بهلوى والفوز إشارة الى فوزية .

(١٠) ساسان : بلدة بـإيران واليهـا نسبت الدولة الساسانية .

(١٢) سعود : يمن وبركة وسعادة .

ذكرى وتاريخ

أنشئت هذه القصيدة بدار المعارف سنة ١٩٤٥ م بمناسبة احتفالها بمرور عامين على إصدار سلسلة «اقرأ» :

لَسْتُ مِنْ شَأْنِهِ وَلَا بَعْضُ شَأْنِهِ كَبَحَ الشَّيْبُ وَالنُّهْيُ مِنْ عَنَانِهِ^(١)
فَإَذْهَبِي . مَا سَلَ الْفَوَادُ وَلَكِنْ سَاقَهُ بِأَسْهُ إِلَى سُلُوانِهِ^(٢)
وَبَدَارَ الْفِرْدَوْسِ مِنْ جَانِبِهَا الْإِثْ حَمَّ ، لَعَجَزَ النُّفُوسِ عَنْ إِيْتِيَانِهِ^(٣)
قَدْ تَوَلَّى الشَّبَابُ رِيحَانَهُ الْح بَّ . فَمَنْ لِي بِالْحَبِّ أَوْ رِيحَانِهِ؟^(٤)
أَهْ مِنْ حَايِرَةِ الْمَشِيبِ : سَوَاءٌ هُوَ فِي بَوَاجِهِهِ وَفِي كِتْمَانِهِ !^(٥)
إِنْ كَتَمْنَاهُ قَهْقَرَهُ الدَّهْرُ جَذَلًا نَ . وَمَدَّ الْحَبِيثُ طَرْفَ لِسَانِهِ^(٦)
أَوْ أَبْجَنَاهُ رَاعِنَاهُ كُلَّ يَوْمٍ شُرُفَاتُ يَهُوِينَ مِنْ بَنِيَانِهِ^(٧)
وَرَأَيْنَا الْغَيْدَ الْأَمَالِيدَ حُلْمًا ضَنَّ بِالْمُلْتَقَى عَلَى وَسْنَانِهِ^(٨)
كُلُّ شَيْءٍ لَهُ أَوَانٌ يُوفِّيهِ هَ . وَفُوتُ الشَّبَابِ قَبْلَ أَوَانِهِ^(٩)

(١) النهي : العقل . عنانه : مقود الفرس .

(٢) سلا : نسي .

(٣) دار الفردوس : الجنة .

(٤) ريحانة : رائحته الطيبة والريحان نبات ذو رائحة جميلة .

(٥) جذلان : فرحان .

(٨) الاماليد : ناعمة الخلد . وسنانه : نائمة .

(٩) أوان : وقت . يوفيه : يعطيه حقه .

كم نَعَمْنَا به زماناً فلماً طائرٌ كان إن تسغى إلى الرو
 عسجدى الجناح ودّ العذارى وتمنى الأصيل لو نال يوماً
 أين تصفيقه؟ وأين مجاله جال في الأفق جولة ثم ولّى
 ومضى خافق الجناح ولم يتد وحواه الماضي الخضم وأبقى
 مرة نستريح شوقاً لذكرنا أنا عزمى من آل صخر ورأسى
 ولنفسى منى الشباب، وإن أذ طاح . عشنا في ذكريات زمانه (١٠)
 ضي . شجا الحاليات من أغصانه (١١)
 لو نخضبن البنان من ألوانه (١٢)
 لمحة الحسن من سنا لمعانه (١٣)
 هـ ٢ وأين الرخيم من ألحانه؟ (١٤)
 هل يعود الشادى إلى جَوْلانه؟ (١٥)
 رُكّ لقلبي منه سوى خفقانه (١٦)
 ذكريات تطفو على شطّانه (١٧)
 هـ . وحيناً نجد في نسيانه (١٨)
 لقي الويل من بنى شيبانه (١٩)
 رج وجهى الشباب في أغصانه (٢٠)

* * *

ما أحيلى الصبا، فهل لمحة من بان بالأمس ركبه فتطلّع
 وبدا في طليعة الركب طيفُ لُح ومن زهوه ومن ريعانه (٢١)
 تـ ، أعد الطيوف من أظعانه (٢٢)
 لج منه الفؤاد في تحنانه (٢٣)

(١٠) طاح : سقط وولى وراح .

(١١) شجا : طرب . الحاليات : المظهرات حلاوة وعجبا .

(١٢) عسجدى : ذهبى . نخضبن : دهن أيدين بالخناء .

(١٣) الأصيل : الوقت بعد العصر إلى المغرب .

(١٤) الرخيم : الرقيق .

(١٥) جال : طاف .

(١٦) خافق الجناح : مضطرب مرفوف .

(١٩) آل صخر وبنى شيبان : أسماء لقبائل عربية .

(٢١) ريعانه : قوته وفتوته .

(٢٢) الطيوف : الأخيلة . أظعانه : أسفاره ومشيه .

(٢٣) لج : تردد .

هاج ذِكْرِي « دارِ المعارف » والغَصْدُ
 جَمَعْتُنَا رَوْضاً جَنَّى وظلالاً
 فشدُّونا عنادلاً هَزَّت الدهر
 وصحا الشرقُ ناشطاً يَجِبُه الدد
 وكتَبْنَا في رُوعَةٍ وبيانِ
 من إمامٍ وشاعِرٍ وأديبٍ
 جمَعْتُنَا « دارِ المعارف » أحرا
 إنَّ عُنْوَانَهَا جهابِذُ مصرٍ
 مصنوعٌ من ثقافَةٍ وضياءٍ
 يُنْضِجُ الخبزَ للعقولِ نَقِيّاً
 كُلِّما دارَ دُورَةٌ نهضَ العقْدُ
 طَبَعَاتُ فِيهَا من الحسنِ طبعُ
 وإذا راعك الجالُ لــــــفني
 نجمِ الدرِّ تَوْهَماً وفريداً
 قُلْ كما شئتَ في مديحِ « شفيقٍ »
 باعثُ الفِكرِ مثلهُ ناشِرُ الفك

نَ رَطِيبٌ ، والعُمُرُ في عَنفَوَانِهِ (٢٤)
 تَتَدَانِي القَطُوفُ من أَفْنَانِهِ (٢٥)
 رَ ، وكادت تُلهيه عن حَدَثَانِهِ (٢٦)
 يَا ، وينفَى النعاسَ عن أَجْفَانِهِ (٢٧)
 يُقَسِّمُ السحرُ : إنه من بيانِهِ (٢٨)
 معجزاتُ الفنونِ طَوَّعُ بَنَانِهِ (٢٩)
 رَأَ ، فَكُنَّا للعلمِ من عُبْدَانِهِ (٣٠)
 وجلالُ الكتابِ في عُنْوَانِهِ ! (٣١)
 كُلُّ قُطْرٍ يَعشو إلى نيرانِهِ (٣٢)
 لم يُرَوِّعْ بالبَخْسِ في ميزَانِهِ (٣٣)
 لُ ، وألقى العتيقَ من أَكْفَانِهِ (٣٤)
 قيمةُ المرءِ في مَدَى إحسانِهِ ! (٣٥)
 عبقريٌّ فاسألهُ عن فَنَانِهِ (٣٦)
 ثم نأتى به إلى دَهْقَانِهِ (٣٧)
 والكُرامِ الثقاتِ من أَعْوَانِهِ (٣٨)
 رَ . له فضلُهُ ورفعةُ شَانِهِ (٣٩)

(٢٥) جنى : ثمار . القُطُوفُ : العنقايد .

(٢٦) عنادلاً : طيور يقال لها الهزار صوتها حسن . حدثانه : أحداثه .

(٢٧) يجبه : يستقبل .

(٢٩) طوع بَنَانِهِ : منقاداً له .

(٣٠) عُبْدَانِهِ : خاضعين له .

(٣١) جهابِذُ : عظماء .

(٣٢) قُطْرٍ : الناحية والجانب . يعشو : هنا بمعنى يقصد .

(٣٣) يَرَوِّعُ : يفرع . البَخْسُ : النقص .

(٣٧) التوم : اثنان في بطن واحدة . فريداً : واحداً . دهقانه : تاجر الجواهر .

(٣٨) شفيق : هو شفيق نجيب مَترى صاحب دارِ المعارف في ذلك الحين . الثقات : أهل الثقة .

أَيُّ نَفْعٍ لِلْمِسْكِ فِي حَقِّهِ الْمَسْكُ ، وَلِلْمَالِ فِي يَدَيْ خَزَانِهِ؟ (٤٠)
يَنْشَطُ الْفَكْرُ بِالذَّبْوَعِ وَيَزْكُو وَزَكَاءُ الْيَنْبُوعِ فِي جَرِيَانِهِ (٤١)

* * *

يَا ابْنَ «مَتْرَى» بَلَّغْتَ مَدْحِي ، وَهَذَا
صُنْتُ شِعْرِي عَنْ أَنْ يَهُونَ وَبَعْضُ الشَّدِّ
يَضَعُ الْفَنُّ حِينًا تَصْغُرُ الْنَفْسُ
إِنْ شِعْرِي أَجْرُ النَّبُوعِ فَمَا بَدَّ

* * *

أَشْفِيقُ ، سِرٌّ بِالشَّبَابِ حَثِيثًا
قَدْ قَرَأْنَا فِي «أَقْرَأ» صَحَائِفَ أُبْدَتْ
نَهَضَتْ بِالشَّرِيفِ مِنْ لُغَةِ الضَّادِ
فَهْنَاءُ «دَارِ الْمَعَارِفِ» لَا زِلْ
لِلْقِيَّ الشَّرْقِ فِي ذَرَاكِ مَلَاذًا
أَمَلُ الشَّرْقِ فِي يَدَيْ شُبَّانِهِ (٤٦)
صَفَحَاتِ الرَّبِيعِ فِي إِبَانَةِ (٤٧)
دِ ، وَجَاءَتْ بِالسَّحْرِ مِنْ تَبْيَانِهِ (٤٨)
تِ مَنْارِ الْحِجَا وَمَجْلَى افْتِنَانِهِ (٤٩)
مُذْ بَعَثَتْ الْحَيَاةَ فِي أَوْطَانِهِ (٥٠)

(٤٠) المسك : الطيب . حقة : المكان الذي يوضع فيه .

(٤١) الذبوع : الانتشار . ذكاء : نماء . ينبوع : عين الماء .

(٤٤) قنانه : مكانته العالية - أعلى الجبل .

(٤٥) بض : رق ولان - استجاب .

(٤٧) أقرأ : هو اسم سلسلة كتيبات تصدرها دار المعارف . إبانته : أوانه .

(٤٨) لغة الضاد : اللغة العربية .

(٤٩) منار الحجا : منار العقل . مجلى : موضح .

(٥٠) ذراك : ظلك . ملاذا : ملجأ ومأوى .

مصطفى النحاس باشا

واحد من زعماء مصر البارزين خلف الزعيم العظيم سعد زغلول باشا في رئاسة حزب الوفد وعاش حياته يناضل الاستعمار الإنجليزي لمصر حتى حقق الله على يديه استقلال البلاد وقد أنشد الشاعر هذه القصيدة في الاحتفال الذي أقيم تكريماً للزعيم بعد عودته هو وصحبه عقب توقيع اتفاقية « منترو » عام ١٩٣٧ م .

مَلَكْتَ بما أُوتيت ناصيةَ النجمِ وَحُزْتُ عِنانَ المجدِ والشرفِ الجَمِّ^(١)
وَعُدْتُ زعيمَ الفاعين تقوذه يَدُ اللَّهِ مِنْ غُثْمٍ لمصرَ إلى غُثْمٍ^(٢)
تطالعك الأعلامُ نشوى كأنها بكلِّ الذي أوليتِ مِصرَ على عِلْمٍ^(٣)
خوافقُ تنأى في السماء وتلتقى كما مال رِئْمٌ في القلاةِ إلى رِئْمٍ^(٤)
ويطيرُها على الخفافِ فتنبئ كما رقصتْ هيفُ العذارى على نغمٍ^(٥)
فَتِنٌ بألوانِ الرياض وحُسْنِها ففاسمتها في الحُسْنِ أو جُرْنِ في القَسَمِ^(٦)
وكادَ سُروراً ما بها من أهلةٍ يتيه على ابن الليل في ليلة التَمِّ^(٧)
لها نشوةٌ لو أنَّ للكرمِ مثلاًها لما كان إثمًا أن تُساعَ ابنةُ الكرمِ^(٨)

(١) ناصية : أعلى النجم . عنان المجد : قيادة الشرف والعزة .

(٢) غثم : غنية .

(٣) تطالعك : تظهر لك . نشوى : فرحة . أوليت : أعطيت .

(٤) خوافق : مرففه . تنأى : تبعد . رِئْم : غزال . القلاة : الصحراء .

(٥) هيف : الحسنة ضامرة البطن . نغم : صوت حسن .

(٦) فتِنٌ : عجب . جُرْنِ في القسم : جاوز الحد في النصيب والخط .

(٧) أهلة : جمع هلال . ابن الليل : المقصود القمر . ليلة التَم : ليلة اكتمال القمر وهي النصف من الشهر العربي .

(٨) الكرم : العنب الذي تصنع منه الخمر . تساع : بمعنى تشرب . ابنة الكرم : من أسماء الخمر .

زَهَاها على الرايات أن انتصارَهَا
وأن فَتَّاهَا لم يقفْ في ثيابه
على الدهرِ لم يُقسَمْ لَعُربٍ ولا عُجَمٍ^(٩)
أخو نَجْدَةٍ في يومِ حربٍ ولا سِلَمٍ^(١٠)
فله من يعلَى اللواءِ ومن يَحْمَى^(١١)
حمَاهَا وأَعْلَاهَا على النَجْمِ سَعِيه

* * *

أَبَى المجدُ أن يدنو بفضله عِناهُ
وما خضعَ النصرُ الأشمُ لفاتحٍ
لغير بعيدِ الغُورِ والرأيِ والسهمِ^(١٢)
إِذا لم يَكُنْ من خيرةِ السادةِ الشُّمِ^(١٣)
وتَهْتَرُ عن طيبٍ وتَفْتَرُ عن بَسْمِ^(١٤)
يُبْعَثُهَا شَعْبٌ على قَدَمِي شَهْمِ^(١٥)
عَلَيْهَا سَطُورٌ من إِبَاءٍ ومن عَزْمِ^(١٦)
أَصِيَتْ بَنَاتُ المجدِ في مَصَرٍ بالعُقْمِ^(١٧)
وَجِئْنَا بِغُصْنِ الغارِ تاجاً لجهةٍ
أَقَامَ طويلاً بالرياضِ كَأَنَّمَا

* * *

سَعَى الشَّعْبُ أَفْوَاجاً إِلَيْكَ سَوْقُهُ
رَأَيْنَا بِهِ الآذَى يَهْدُرُ مَاوُهُ
نَوَازِعُ حُبٍ قَدْ طَغَيْنَ على الكَثْمِ^(١٨)
وَجَرَجَرَةُ الأمواجِ في لُجَّةِ اليمِ^(١٩)
تَنْزَهْنَ عن صَدْعٍ وَعُوفِينَ من ثَامِ^(٢٠)
صُفُوفُ بَنَاهَا اللهُ في حُبٍّ «مُصْطَفَى»

- (٩) زهاها : افتخر بها . لم يقسم : لم يكن من نصيب .
(١٠) لم يقف في ثيابه : لم يلتزم بوتيرة واحدة . أخو نجدة : صاحب عون واستغاثة .
(١٢) عناه : قيادته . بعيد الغور : عميق الفكر . الهم : الهمة .
(١٣) الأشم : العلى . الشم : الشرفاء .
(١٤) تئدى : من التدى أى مبتلة بالماء . نضارة : حسنا وبهاذا ورونقا . طيب : رائحة العطر . تفتت : تفصح وتظهر . بسم : ابتسام وبشاشة .
(١٥) أنفس : أئمن . أزاهر : النبات المزهر . يبعثها : ينثرها .
(١٦) الغار : الوسام . إباء : عزة .
(١٧) العقم : عدم الإنجاب .
(١٨) نوازع : مشاعر . طغين : جاوزن الحد . الكثم : الكتمان .
(١٩) الآذى : الموج . جرجرة : صوت . لجة اليم : ماء البحر العظيم .
(٢٠) صدع : كسر - شق . عوفين من ثام : سلمن من الخلل .

- بها اجْتَمَعَتْ كُلُّ المَدَائِنِ والقُرَى
 إذا حَاوَلَ الوَهْمُ المَصَوِّرُ رَسْمَهَا
 وَأَصْوَاتُ صِدْقٍ بالدِّعَاءِ تَتَابَعَتْ
 أَصَاخُ إِلَيْهَا الصُّمُّ . يَسْتَمْعُونَهَا
 تُحِسُّ أَزِيْزَ النَّارِ فِي نَبْرَاتِهَا
 تَكَادُ تَمِيْدُ الأَرْضُ بِالحَشْدِ فَوْقَهَا
 زَعَمْتُ بَأَن أَطْوَى لَكَ الجَمْعَ سَاجِدًا
 أَحَاطَتْ بِِ الأَمْوَاجِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ
 إِذَا نَالَ مَنِ الوَكْزِ مَا كَانَ يَشْتَهِي
 سَدَدْتُ عَلَى الطَّرِيقِ لَمْ أَلْقَ مَسْلُكًا
 تَمْنَيْتُ لَوْ لَامَسْتُ كَفًّا هِيَ المُنَى
 وَشَاهَدْتُ شَهْمًا كَلِمًا رُمْتُ رَسْمَهُ
 وَفُزْتُ بِوَجْهِ مِنْ سَنَا اللّهِ ضَوْوَهُ
 إِذَا قَدَّرَ الشَّعْبُ الرِّجَالَ فَإِنَّهُ
 فَمَا شِثَّتْ مِنْ كَيْفٍ وَمَا شِثَّتْ مِنْ كَمٍّ^(٢١)
 عَلَى صَفْحَةِ القُرْطَاسِ عَزَّتْ عَلَى الوَهْمِ^(٢٢)
 لَهَا كَدَوِيّ النُّحْلِ فِي أَذُنِ النَّجْمِ^(٢٣)
 فَإِنْ جَحَدُوْهَا فَالْعَفَاءُ عَلَى الصُّمِّ^(٢٤)
 وَتَلَمَّحُ فِيهَا قُوَّةُ العِزِّ والجِزْمِ^(٢٥)
 وَتَنَسَّدُ أَرْجَاءُ الفَضَاءِ مِنَ الرَّحْمِ^(٢٦)
 فَلِلَّهِ كَمٌّ لَاقِيَتْ مِنْ ذَلِكَ الرَّعْمِ^(٢٧)
 أَغْوَصُ إِلَى لَحْمٍ وَأَطْفُو عَلَى لَحْمٍ^(٢٨)
 خَلَصْتُ إِلَى مَا لَا أَحِبُّ مِنَ اللُّكْمِ^(٢٩)
 وَأَوْسَعْتُ طُرُقَ المَجْدِ والحَسْبِ الضَّخْمِ^(٣٠)
 خَوَاتِمَهَا قَدْ صَاغَهَا الشَّعْبُ مِنْ لَثْمٍ^(٣١)
 تَصَوَّرْتُ اخْتِلَاقَ المَلَائِكِ فِي الرِّسْمِ^(٣٢)
 كَرِيْمٌ الحَيَا لَا قُطُوبٍ وَلَا جَهَنَّمَ^(٣٣)
 قَيْنٌ بِالِاسْتِقْلَالِ فِي الرَّأْيِ والحُكْمِ^(٣٤)

* * *

(٢٢) القُرطاس : الورق .

(٢٣) فِي إِذْنِ النَّجْمِ : الصَّوْتُ يَصْعَدُ إِلَى مَكَانِ النَّجْمِ فِي السَّمَاءِ .

(٢٤) أَصَاخُ : اسْتَمَعَ . الصُّمُّ : الَّذِينَ لَا يَسْمَعُونَ . جَحَدُوْهَا : أَنْكَرُوهَا .

(٢٥) أَزِيْزُ النَّارِ : صَوْتُ النَّارِ الْمُشْتَعِلَةِ . نَبْرَاتِهَا : صَوْتِهَا . الْجِزْمُ : الْقَطْعُ .

(٢٦) تَمِيْدُ : تَتَحَرَّكُ إِلَى أَسْفَلَ . أَرْجَاءُ الفَضَاءِ : نَوَاحِي الفَضَاءِ . الرَّحْمُ : التَّرَاحُمُ .

(٢٩) الوَكْزُ : الدَّفْعُ .

(٣٠) أَلْقَى : أَجْدَى . مَسْلُكًا : طَرِيقًا .

(٣١) المُنَى : الأَمَانِي . صَاغَهَا : صَنَعَهَا . لَثْمٌ : تَقْيِيلٌ .

(٣٢) رُمْتُ : أَرَدْتُ .

(٣٣) سَنَا اللّهِ : نُورُ اللّهِ . قُطُوبٌ : عُبُوسٌ . جَهَنَّمَ : كَالْحِجَابِ .

(٣٤) قَيْنٌ : جَدِيرٌ .

دَعُونَاكَ لِلْجُلَىٰ فَكُنْتَ غِيَاثَهَا (٣٥)
عليك من الله العزيز مَفَاضَةٌ (٣٦)
تَصُولُ عَلَى الْعُدْوَانِ تَسْتَلُّ نَابَهُ (٣٧)
وَتَرْفَعُ صَدْرًا كَانَ حِصْنًا وَمَوْثَلًا (٣٨)
رَمَيْتَ فَسَدَدْتَ الرَّمَاءَ وَإِنَّا (٣٩)
وَمَا كُلُّ ذِي سَهْمٍ أَصَابَتْ يَمِينُهُ (٤٠)
وَجَنَدَتْ مِنْ آرَائِكَ الْغُرَّ جَحْفَلًا (٤١)
وَأَرْسَلْتَ صَوْتًا فِي الْبِلَادِ مَجْلَجَلًا (٤٢)
فَفَتَّحْتَ آذَانًا وَأَيْقَنْظْتَ أَعْيُنًا (٤٣)
فَلَمْ يَرْضَ جَنْبٌ أَنْ يَنَامَ عَلَى أَذَى (٤٤)
وَطَارَ بَنُو مِصْرٍ لِنَجْدَةٍ أَمَّهُمْ (٤٥)
وَنَالَتْ بِكَ اسْتِقْلَالَهَا مِصْرٌ كَامِلًا (٤٦)
وَحَطَّمْتَ أَغْلَالَ الْإِسَارِ وَقَدْ لَوَتْ (٤٧)

وقد عَبَّثَ خَيْلُ الْحَوَادِثِ بِاللَّجَمِ (٣٥)
من الحق لم تأبه لرمح ولا سهم (٣٦)
وتصدعُ بِالْأَيْمَانِ غَاشِيَةُ الظُّلَمِ (٣٧)
لمصر فأغناها عن الحصن والأطم (٣٨)
هو الله يرمى عن يمينك إذ ترمى (٣٩)
ولا كل سهم في إصابته يُصْمَى (٤٠)
طلائعه أغنت عن البيض والدُّهْمِ (٤١)
سمعنا به زأَرَ الضراغم في الأجم (٤٢)
وصنت رِبَاطَ العنصرين من الفصم (٤٣)
ولم يَرْضَ حَقٌّ أَنْ يَنَامَ عَلَى هَضْمٍ (٤٤)
سِرَاعًا فَأَكْرِمَ بالبنين وبالأم (٤٥)
على الرغم من كَيْدِ الزمان على الرغم (٤٦)
يَدُ الدَّهْرِ واستعصت طويلاً على الحَطَمِ (٤٧)

- (٣٥) الجلى: كشف عظام الأمور. غياثها: منقذها. اللجم: مقود الخيل.
(٣٦) مفاضة: الدرع الواقى. تأبه: تعباً - تهتم.
(٣٧) تصول: تهاجم. تستل نابه: تخلع أسنانه أى تبطل شره كما تنزع أنياب الثعبان فيبطل سمه. تصدع: تشق وتقطع. غاشية الظلم: غطاء الجور.
(٣٨) ترفع صدرا: الصدر هو أول الشيء. حصنا: مانعا. موثلا: ملاذا. الأطم: الخطر.
(٣٩) الرماء: الرماية. وفي البيت اقتباس من القرآن الكريم من الآية: وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى. صلق الله العظيم.
(٤٠) يصمى: يصيب.
(٤١) الغر: الغراء. جحفلًا: جيوش. طلائعه: أوائله. البيض: السيوف. الدهم: الخيل.
(٤٢) زأر: صوت الأسود. الضراغم: الأجم. الغابة: كثيفة الشجر.
(٤٣) العنصرين: المسلمين والأقباط. الفصم: الفصل.
(٤٤) جنب: ناحية والمقصود أى شخص. ينام على أذى: يغفل عينيه وبه ضرر. ينام على هضم: يغفل عينيه وهو مظلوم مهضوم الحقوق.
(٤٧) الأسار: الأسر. استعصت: امتنعت. الحطم: التحطيم.

إِذَا عَظُمَتْ نَفْسُ امْرِئٍ جَلَّ سَعْيُهُ وَجَلَّ قَلَمٌ يُوصَمُّ بِزَهْوٍ وَلَا عَظَمٍ (٤٨)

* * *

تَحَدَّثْتُ الدُّنْيَا «بَسْعِدٍ» وَ«مُصْطَفَى»
أَبَانَ لَكَ الطَّرِيقَ اللَّوَابِحَ لِلْعُلَا
بَنَيْتَ وَهَدَمْتَ الضَّلَالَ مُجَاهِداً
بِكَ اهْتَزَّتْ الْأَمَالُ وَانْخَضَرَّ عُودُهَا
وَرُبَّ رَجَالٍ كَالسَّحَابِ خُلْبَا
يَرُونَ مِنَ الْجِلْمِ الْقَرَارَ عَلَى الْأَذَى
إِذَا شَهْوَةُ الدُّنْيَا دَهَتْ عَقْلَ عَاقِلٍ
وَإِنْ عَشَقَتْ رُوحُ الْفَقِي رَاحَةَ الْفَقِي
وَقَفْتَ لِنَصْرِ الْحَقِّ فِي قَصْرِ «مَنْتَرُو»
وَحَوْلَكَ مِنْ أَصْحَابِكَ الصَّيْدِ فِتْيَةً
يَرُونَ مِنَ الْحَمِّ الْوَفَاءَ لِقَوْمِهِمْ
كَأَنَّ غُبَارَ النَّصْرِ فِي لَهَوَاتِهِمْ
وَهَلْ قُرِئْتَ أُمُّ الْكِتَابِ بِلَا «بِسْمِ» (٤٩)
فَجَلَّيْتَ فَعَلَ الْفَارِسِ الْبَطْلِ الْقَرَمِ (٥٠)
فَكُنْتَ كَرِيماً فِي الْبِنَاءِ وَفِي الْهَلْهِمْ (٥١)
كَمَا اهْتَزَّ رَوْضُ جَادِهِ وَكَيْفُ السَّجَمِ (٥٢)
تَسُدُّ مَصَابِيحَ السَّمَاءِ وَلَا تَهْمِي (٥٣)
وَأَيْنَ قَرَارَ الْهَوْنِ مِنْ خُلْقِ الْجِلْمِ (٥٤)
غَدَاً وَهُوَ أَذْكَى النَّاسِ شَرّاً مِنَ الْقَدَمِ (٥٥)
فَلَا خَيْرَ فِي رُوحٍ وَلَا خَيْرَ فِي جِسْمٍ (٥٦)
وَقُوفَ وَضَى الرَّأْيِ مُجْتَمِعِ الْحَزْمِ (٥٧)
خِفَافٌ إِلَى الْمَوْلَى شِدَادٌ عَلَى الْخَصْمِ (٥٨)
وَلَيْسَتْ بِشَاشَاتُ الْحَيَاةِ مِنَ الْحَتْمِ (٥٩)
جَنَى النُّحْلِ أَوْشَى وَأَطْيَبُ فِي الطَّعْمِ (٦٠)

(٤٨) جلّ: عظم - كثر. يُوصَمُّ: يُدْمَغ. زهو: افتخار. عظم: كبير.

(٤٩) سعد: سعد زغلول باشا زعيم حزب الوفد. أم الكتاب: الفاتحة. بسم: يقصد بسم الله الرحمن الرحيم.

(٥٠) اللواحب: الواضحة. جليت: أظهرت وأبنت. القرم: السيد المهلب.

(٥٢) جاده: أعطاه ورواه. واكف: القطر والماء. السجم: السائل.

(٥٣) خلّباً: السحاب الذي لا مطر فيه. مصابيح السماء: المقصود النجوم. لا تهمل: لا تمطر.

(٥٤) الحلم: الأناة. القرار على الأذى: الصبر على الضرر. قرار الهون: الصبر على الذل والهوان. خلق الحلم:

سجية الصبر.

(٥٥) شهوة الدنيا: ما يحب ويشتهى في الدنيا. دعت: أصابت. غداً: أصبح. القدم: الغبي العبي.

(٥٧) مونتر: بلدة بسويسرا وقّعت بها معاهدة ١٩٣٦ م لمنح مصر استقلالها. وضى الرأي: واضح الرأي.

الحزم: الرأي.

(٥٨) الصيد: العظماء. المولى: الله سبحانه وتعالى. شداد: أقوياء. الخصم: العدو.

(٥٩) بشاشات الحياة: مباهج الحياة.

(٦٠) لهواتهم: جمع لهاة وهي زائدة لحمية في سقف الخلق والمقصود حلوقهم. جنى النحل: حصاد النحل وهو

العسل.

لك الحِجَجَ البيضَ الصلابَ كأنها
 أمّنْ جعل الضيفَ التزِيلَ كواحدٍ
 فهمنا ولكن للسياسة منطقٌ
 ومثلك مَنْ ردَّ العقُولَ لمنهجٍ
 فما زلتَ حتى أدركتَ مِصرُ سُؤلها
 وأصبحَ حُبًّا كل ما كان من قلا
 هنيئاً لك الفتحُ المبينُ فإنه
 نثرتُ له زهراً وأنظمتُ لؤلؤاً
 نصالُ سهامٍ قد حَزَزْنَ إلى العَظَمِ (٦١)
 من الأهلِ يُرمَى بالجفاء وبالذمِّ؟ (٦٢)
 عزيزٌ على الأذهانِ صعبٌ على الفهمِ (٦٣)
 سديدٌ وأردى الشكَّ بالمنطقِ الحسمِ (٦٤)
 رفيعةٌ شأوُ المجدِ موفورةُ السهمِ (٦٥)
 لمصرَ وغنماً كل ما كان من غُرمِ (٦٦)
 سيقى على التاريخِ مُتَضَحِّ الوسمِ (٦٧)
 فأحسنتُ في نثرى وأبدعتُ في نظمي (٦٨)

-
- (٦١) نصال سهام : حد السهام . حَزَزْنَ : قطعن .
 (٦٢) يرمى : يوصف . الجفاء : التنكر والابتعاد . بالذم : ضد المدح .
 (٦٤) منهج : طريق . سديد : صواب وموفق . أردى : قتل . بالمنطق الحسم : بالقول القاطع .
 (٦٥) سُؤلها : مطلبها . شأو المجد : غاية الشرف والمجد . موفورة السهم : تامة وكاملة التصيب .
 (٦٦) قلا : ابغض وترك . غنما : المكسب . غرم : خسارة .
 (٦٧) متضح الوسم : واضح الصفة التي يعرف بها .
 (٦٨) انظمت لؤلؤا : جمع اللؤلؤ وصنع منه عقدا : يقصد أنه جمع كلمات كاللآلئ ونظم منها شعرا . نظمي : شعري .

دُرَّةُ التَّاجِ

أنشد الشاعر هذه القصيدة في ميلاد الأميرة السابقة فادية ابنة الملك فاروق آخر ملوك مصر في ديسمبر سنة ١٩٤٣ م .

هَزَّتِ الْبُشْرَى جَنَاحَ الْخَافِقِينَ	ومضتْ تَخْطُرُ بَيْنَ الْمَشْرِقَيْنِ ^(١)
وَتَهَادَى النِّيلُ نَشْوَانَ الْهَوَى	يَنْشُرُ الْأَزْهَارَ فَوْقَ الشَّاطِئِينَ ^(٢)
كَمْ وَكَمْ لِلَّهِ فِي النَّاسِ يَدٌ	يَعْجِزُ الشُّكْرُ عَلَيْهَا بِالْيَدَيْنِ ! ^(٣)
دُرَّةٌ مِنْ سُوْدَدٍ لَامِعَةٍ	ضَمَّتْهَا الْعَرْشُ لِأَعْلَى دُرَّتَيْنِ ^(٤)
دُرَّةٌ لِلْمُلْكِ مَا مَائِلُهَا	كَرَّمُ التَّيْبَرِ وَلَا صَفْوُ اللَّجِينِ ^(٥)
وَشُعَاعٌ زَادَ فِي الْأَلَاءِ	أَنَّهُ مِنْ لَمَحَاتِ النَّيِّرِينَ ^(٦)
وَشَذَى مِنْ زَهْرَةٍ نَاصِرَةٍ	جَمَلَتْ فِي مِصْرَ أَزْهَى زَهْرَتَيْنِ ^(٧)
شَرَفُ الدُّوْحَةِ لَاقَى شَرْفًا	فَنَمَا الْفَرْعُ شَرِيفَ الْمُنْبَتِّينِ ^(٨)
قَرَّتِ الْأَعْيُنُ لَمَّا أُنْجِبَتْ	مِصْرُ لِلدُّنْيَا بِهَا قُرَّةَ عَيْنٍ ^(٩)
وَنَجَا فَارُوقُهَا فَاسْتَبَشَّرَتْ	وَصَفَا الدَّهْرُ فَكَانَتْ بُشْرَيْنِ ^(١٠)
فَاجْتَلَتْ مِصْرُ مِنْهَا مَرَّةً	ثُمَّ عَادَتْ فَاجْتَلَتْهَا مَرَّتَيْنِ ^(١١)

-
- (١) الخافقين : أفقا المشرق والمغرب . المشرقين : مشرقا الشمس في الصيف والشتاء !
 (٤) سؤدد : مجد وشرف . درتين : يقصد ابنة فاروق الأولى فريال وابنته الثانية فوزية .
 (٥) التبر : الذهب . اللجين : الفضة .
 (٦) لألأته : لمعانه . النيرين : الشمس والقمر .
 (٧) شذى : رائحة ذكية .
 (١٠) ونجا فاروقها : من حادثة السيارة المشهورة ببلدة القصاصين بمحافظة الشرقية .

كَمْ وَقَفْنَا نَرْجِي الْبُشْرَى كَمَا
 وَاتَّجِهْنَا نَحْوَ عَابِدِينَ الَّتِي
 صُورَةٌ لِلْحُبِّ مَا أَصْدَقَهَا
 وَمَشَى أَجْدَادُهَا فِي مَوْكِبٍ
 مَوْكِبٌ قَدْ خَفَقَتْ أَعْلَامُهُ
 لَمْ تَرَ الْعَيْنُ لَهُ مِثْلًا وَلَا
 يَخْطُرُ التَّارِيخُ فِيهِ مِثْلَمَا
 فِيهِ مُخِي مِصْرَ فِي أَبْنَائِهِ
 مَنْ كَسَامَاعِيلَ فِي آلَائِهِ
 جَذْوَةُ الْحَرْبِ إِذَا مَا اشْتَعَلَتْ
 جَمَعَ الضَّادَ إِلَى رَايَتِهِ
 بَدَدَتْ دُهُمُ اللَّيَالِي شَمْلَهَا
 فَحَبَاهَا وَخَلَدَتْ مَا عَرَفَتْ
 وَصَلَتْ رِضْوَى بَلْبُنَانٍ كَمَا

يُرْتَجَى بَدْرُ الدُّجَى فِي لَيْلِ غَيْنٍ^(١٢)
 أَصْبَحَتْ ثَالِثَةٌ لِلْقِبْلَتَيْنِ^(١٣)
 وَمِنَ التَّصْوِيرِ تَزْيِيفٌ وَمَيْنٌ^(١٤)
 زَا حَمَ الدَّهْرُ بِهِ بِالْمُنْكَبَيْنِ^(١٥)
 وَعَلَتْ فَوْقَ مَنَاطِ الْفَرْقَدَيْنِ^(١٦)
 خَطَرَتْ أَوْصَافُهُ فِي أَذْنَيْنِ^(١٧)
 يَخْطُرُ الْفَارَسُ بَيْنَ الْجَحْفَلَيْنِ^(١٨)
 زِينَةُ الدُّنْيَا وَفَخْرُ الْمَلَوَيْنِ^(١٩)
 أَوْ كَلْبَرَاهِيمَ حَامِيَ الْحَرَمَيْنِ^(٢٠)
 وَبَدَا الشَّرُّ وَأَبْدَى النَّاجِذِينَ^(٢١)
 مُذْ رَأَاهَا أَثَرًا مِنْ بَعْدِ عَيْنِ^(٢٢)
 وَاللَّيَالِي كُلُّهَا مِنْ أَبْوَيْنِ^(٢٣) !
 فِي الْهَوَى حَدًّا لِأَقْصَى بِلَدَيْنِ^(٢٤)
 مَزَجَتْ بِالنَّيْلِ مَاءَ الرَّافِذِينَ^(٢٥)

(١٢) غين : الغيم .

(١٣) القبلتين : المسجد الحرام بمكة والمسجد الأقصى بالقدس .

(١٤) مين : كذب .

(١٥) المنكبين : مثنى منكب وهو العضد والكتف .

(١٦) مناط : بعد . الفرقدين : لجهان قريبان من القطب .

(١٨) يخطر : يمشى مهتزا مزهوا . الجحفلين : الجيشين .

(١٩) محيي مصر : المقصود محمد علي باشا رأس الأسرة العلوية التي حكمت مصر حتى قيام ثورة ١٩٥٢ م .
المالوين : الليل والنهار .

(٢١) جذوى : جمرة النار المشتعلة . أبدى : أظهر . الناجذين : الأضراس الخلفية . والمقصود هو أظهر استعدادهم للقتال .

(٢٢) إشارة إلى سعي إبراهيم باشا في توحيد الدول العربية .

(٢٣) دهم : ظلمة .

(٢٥) رضوى : هو جبل رضوى الشهير بالحجاز . الرافدين : دجلة والفرات نهراين بالعراق .

عَجَباً مِنْ آيَةٍ كَانَتْ لَهُ
لَيْسَ لِلْعُرْبِ سِوَاهُ عَاهِلٍ
زَيْنَتْهُ نَشْأَةٌ طَاهِرَةٌ
قَالَتْ لَهِ فِي مُحَرَابِهِ
مَلِكٌ يَحْتَابُ ثَوْبِي مَلِكٌ
سَرَقَ النِّيلُ النَّدَى مِنْ كَفِّهِ
حُبُّهُ دَيْنٌ وَدَيْنٌ لِلوَرَى
وَبْنَى الْمَلِكِ أَبُوهُ جَاهِدًا
عَلَوِيَّ الْعِزْمِ إِنْ رَامَ الْعُلَا
رَفَعَ الشَّعْرَ إِلَى مَنْزِلَةٍ
دَوْلَةٌ قَامَتْ تُنَاغِي دَوْلَةً
رُبَّمَا فِي الشَّعْرِ قَامَتْ صَفْحَةٌ
إِنَّمَا الشَّعْرُ عَلَى كَثْرَتِهِ
نَفْحَةٌ قُدْسِيَّةٌ أَوْ هَذَرٌ

أَصْبَحْتُ بَابِي فَوَادٍ آبَتَيْنِ ! (٢٦)
يَبْهَرُ الدُّنْيَا بِعَدْلِ الْعُمَرَيْنِ (٢٧)
وَهُوَ لِلطُّهْرِ وَلِلنَّشْأَةِ زَيْنٌ (٢٨)
لَمْ يَشُبْ آوَالُهُ فِي اللَّهِ زَيْنٌ (٢٩)
أَيْنَ مَنْ يُشَبُّهُ فِي النَّاسِ أَيْنَ ؟ (٣٠)
فَأَسَالَ التَّيْبَرَ فَوْقَ الْوَادِيَيْنِ (٣١)
يَالَهُ فِي الْحَبِّ مِنْ دَيْنٍ وَدَيْنٍ (٣٢)
فَمَا فَوْقَ بِنَاءِ الْهَرَمَيْنِ (٣٣)
لَمْ يَضِقْ ذَرْعًا وَلَمْ يَمْسَسْهُ أَيْنٌ (٣٤)
لَمْ يَنْلُهَا فِي زَمَانِ ابْنِ الْحُسَيْنِ (٣٥)
فَنَعِمْنَا فِي ظِلَالِ الدَّوْلَتَيْنِ (٣٦)
بِالَّذِي يَغِيَا بِهِ ذُو الصَّفْحَتَيْنِ (٣٧)
لَا تَرَى فِيهِ سِوَى إِحْدَى اثْنَتَيْنِ (٣٨)
لَيْسَ فِي الشَّعْرِ كَلَامٌ يَتْنُ يَتْنُ (٣٩)

* * *

سَلِمَتْ لِلتَّاجِ أَصْفَى دُرَّةٌ وَأَقْرَّ اللَّهُ عَيْنَ الْوَالِدَيْنِ (٤٠)
جَمَعَ اللَّهُ لَهَا الْخَيْرَ كَمَا جَمَعَ الدُّنْيَا لَنَا فِي مَلِكَيْنِ (٤١)

(٢٧) العمرين : هما عمر بن الخطاب وعمر بن عبد العزيز رضي الله عنهما ويضرب بها المثل في العدل .

(٢٩) قانت : طائع لله . رين : الرين هنا تغلب الهوى والميول .

(٣٠) يحتاب : يلبس .

(٣٢) الورى : الخلق . دَيْنٌ : حق له .

(٣٤) علوى : نسبة إلى جده محمد على باشا . رام . أراد . لم يضق ذرعاً : لم يتحمل أو يشكو . أين : تعب .

(٣٥) ابن الحسين : هو أحمد بن الحسين أبو الطيب المتنبي الشاعر العربي المشهور .

(٣٧) ذو الصفحتين : السيف وله وجهان أو صفحتان .

(٤٠) أقر : أعطاه حتى هدأت نفسه .

تهنئة صديق

أنشد الشاعر هذه القصيدة في حفل زواج صديقه محمد بدر الدين ، في مايو سنة ١٩١٣ م.

هَذِي الدِّيارُ وَأَنْتَ شاعِرٌ فأنثُرُ كَرِيماتِ الجَواهِرِ^(١)
وَأفَعَلُ كَمَا يُمَلِي الهَوَى فأكثُمُ حَدِيثَكَ أَوْ فَجَاهِرِ^(٢)
هِيَ مَنْ عَلِمْتَ مَكَانَهَا فَأَرَبًا بِنَفْسِكَ أَنْ تُخَاطِرَ^(٣)
حاذِرُ «عَلَى» وَلَيْتَ شِعْرِي هَلْ يَرُدُّكَ قَوْلُ: حاذِرُ؟^(٤)
حَوْرَاءُ تُسْرِخُ فِي الْقُلُوبِ بِرِ كَأَنَّهَا مَرِحُ الْجَاذِرِ^(٥)

* * *

يَا لَيْلَةَ حُمِدْتَ بِهَا عُقْبَى الْمَوَارِدِ وَالْمَصَادِرِ^(٦)
مَرَّتْ كَحَسَوَةٍ طَائِرٍ قَصْرًا وَكَرَّاتِ الْخَوَاطِرِ^(٧)

(٥) حوراء : صفة من الحور وهو شدة بياض العين في شدة سوادها وهذا من أعظم مظاهر الحسن . وتسرخ : تمشى وتنتقل وأصله من سرحت الماشية : تنقلت في المرعى . ومرح : صفة من المرح وهو الاختيال والنشاط والتبختر . الجاذر : جمع جؤذر وهو ولد البقرة الوحشية تشبه به الحسناء من النساء في جمال العيون واتساعها .

(٦) العقبي : جزاء الأمر . الموارد في الأصل : جمع مورد اسم مكان من ورد البعير وغيره الماء أى بلغه ووافاه ، المصادر : جمع مصدر اسم مكان من صدر عن الماء أى رجع ، والمراد بالموارد والمصادر الأوائل والنهايات .

(٧) حسا الطائر الماء : جرحه أى شربه . والكرات : جمع كرة وهى الرجعة . الخواطر : جمع خاطر وهو الهاجس أو حديث النفس .

وَدُّ الْكَوَاعِبُ لَوْ تُمَدُّ بِمَا لَهُنَّ مِنَ الْعَدَائِرِ^(٨)
 أَوْ لَوْ وَصَلْنَ سَوَادَهَا بِسَوَادِ حَبَّاتِ النَوَاطِرِ^(٩)
 نَشَرَ الْجَلالُ لِيَوَاءَهُ فِيهَا وَصَفَّتِ الْبَشَائِرُ^(١٠)
 وَطَفَا السُّرُورُ عَلَى الْوُجُوهِ وَدَبَّ مَا بَيْنَ السَّرَائِرِ^(١١)
 وَأَتَتْ كَمَا يَأْتِي الشَّبَا بِ مُبَارَكِ النَفَحَاتِ نَاضِرِ^(١٢)
 إِنْ غَابَ فِيهَا بَدْرُ ذِي الدُّنْيَا «فَبَدْرُ الدِّينِ» حَاضِرِ^(١٣)

* * *

«أُمَحَّمَدُ» يَا زَيْنَةَ الدُّنْيَا فِثْيَانِ يَا نَسْلَ الْأَكَابِرِ^(١٤)
 صَاهَرْتَ أَكْرَمَ أَسْرَةٍ نِعَمَ الْمُصَاهِرِ وَالْمُصَاهِرِ^(١٥)
 وَظَفِرْتَ مِنْ نِعَمِ الْحَيَاةِ بِنِعْمَةٍ يَا خَيْرَ ظَافِرِ^(١٦)
 يَا ابْنَ الْأَلَى بَزْتَ فِعَا لُهُمُ الْأَوَائِلَ وَالْأَوَاخِرِ^(١٧)
 يَا ابْنَ الْأَلَى كَانَتْ لَهُمْ فِي كُلِّ حَادِثَةٍ مَائِرِ^(١٨)
 كَانَتْ رَشِيدُ بَجْدِكَ الدُّنْيَا أَعْلَى تَتِيهِ عَلَى الْحَوَاضِرِ^(١٩)
 قَدْ كَانَ رَدًّا لِلْعَبَا دَ وَكَانَ مَوْئِلَ كُلِّ عَائِرِ^(٢٠)

(٨) ود : تمنى . والكواعب : جمع كاعب وهي الفتاة تهد ثديها أي تنأ . الغدائر : جمع غديرة وهي الذؤابة أي الشعر المنسدل من وسط الرأس إلى الظهر .

(٩) النواظر : جمع ناظر وهو السواد الأصغر من العين ، ويريد بحجة الناظر لإنسان العين .
 (١٠) الجلال : العظمة . اللواء : العلم . البشائر : جمع بشارة وهي اسم من بشره تبشيراً أي سره وأفرحه .
 (١١) طفا : علا . دب : سار سيراً ليئاً . السرائر : جمع سريرة وهي السر ، والمراد مواضع السرائر وهي القلوب .

(١٢) النفحات : جمع نفحة وهي الرائحة الذكية . ناضر : جميل .
 (١٤) النسل : الولد . الأكابر : جمع الأكبر .
 (١٦) الظفر : الفوز وتكبير نعمة للتفخيم ، وفيها تورية لأن اسم العروس «نعمة» .
 (١٧) بزت : غلبت وفاقت .
 (١٨) المآثر : جمع مأثرة وهي المكرومة .
 (١٩) تتيه : تتكبر وتنفخر . الحواضر : جمع حاضرة وهي المدينة ، والحاضرة في الأصل : ضد البادية .
 (٢٠) الردء : العون . الموائل : الملاذ والملجأ . العائر : اسم فاعل من عثر بمعنى زل وسقط .

كَمْ رَدَّ غَائِلَةَ الْمُحَا فِظِ وَالْمُحَصِّلِ وَالْمُبَاشِرِ^(٢١)
عَصْرُ بِجَدِّي ثُمَّ جَدُّكَ كَانَ بِالْعَلْيَاءِ زَاهِرِ^(٢٢)
سَهْرًا فَنَامَ الْبَائِسُ نَ مُحَصِّنِينَ مِنَ الْمَخَاطِرِ^(٢٣)
وَتَقَاسَمَا فَضْلَ الْفَخَا رِ وَنَادِيَا هَلْ مِنْ مُفَاخِرِ؟^(٢٤)
جَدِّي بِعِلْمٍ نَاصِعٍ يَهْدِي وَلَيْلُ الشُّكِّ عَاكِزِ^(٢٥)
وَبِمِقُولِ يَفْرَى الْحَدِيدِ دَ وَيَصْرَعُ الْخَضَمَ الْمُكَابِرِ^(٢٦)
فِي حِينِ جَدِّكَ بِالسَّهْمِ حَا يُخْجَلُ السُّخْبَ الْمَوَاطِرِ^(٢٧)
دَانَ الزَّمَانُ لِطَوْلِهِ فَاتَى إِلَيْهِ وَهُوَ صَاغِرِ^(٢٨)
سَلَّ مَنْ رَأَوْهُ فَكُلُّهُمْ لِيَتَوَالِ «بَدْرِ الدِّينِ» ذَاكِرِ^(٢٩)
أَمَّا أَبُوكَ فَقَدْ سَعَى فِي إِثْرِهِ سَعَى الْمُتَابِرِ^(٣٠)
خُلِقَ كَسُورِ الرُّوضِ بَا كَرَهُ الْحَيَا وَالرُّوضُ عَاطِرِ^(٣١)
وَعَزِيمَةٌ أَمْضَى مِنْ أَلِ أَقْدَارِ فِي حَلَكِ الدِّيَاجِرِ^(٣٢)

(٢١) الغائلة : اسم فاعل من غاله من باب قال إذا أخذه من حيث لم يدر ، أى أهلكه وقتله على غيرة كاغثاله ، والمراد بالغائلة الشر والعسف ، ويريد بالمحافظ وإلى المدينة وحاكمها ، وبالمحصل جابى الضرائب ، والمباشر لقب بعض الرؤساء الجبارين فى ذلك العهد .

(٢٢) زاهر : مشرق مضى .

(٢٥) الناصع : الخالص من كل شىء ، ونصع لونه : أشد بياضه وخلص . عاكر : اسم فاعل من عكر الشراب ونحوه ، والمراد أنه كثيف الظلام محتله .

(٢٦) المقول : اللسان . يفرى : مضارع فرى الشىء إذا قطعه لإصلاحه . يصرع : يكبت ويفحم أى يسكت خصمه . المكابر : الغالب والمعاند .

(٢٧) السباحة : الكرم والجود والعطاء .

(٢٨) دان : ذل وخضع . الطول : الفضل والقدرة والغنى والسعة . صاغر : ذليل خاضع .

(٣١) النور : الزهر . الروض : جمع روضة . باكره : أتاه بكرة ، والبكرة أول النهار . الحيا : المطر . عاطر : اسم فاعل من عطر أى تطيب .

(٣٢) العزيمة : الإرادة القاطعة القوية ، أَمْضَى : أنقذ وأقطع . الأقدار : جمع قدر وهو ما يقدر على الإنسان فى حياته . الحلك : شدة السواد . الدياجر : جمع ديجور وهو الظلام .

بَطْشٌ كَبَطْشِ اللَّيْثِ أَغْ ضَبَهُ الطَّوَى وَاللَّيْثُ خَادِرٌ^(٣٣)
نَزَلَتْ مَحَبَّتُهُ الْقُلُوبَ بَ وَأَقْسَمَتْ أَلَّا تُغَادِرَ^(٣٤)
هُوَ خَيْرٌ مَنْ هَرَّ الْيَرَا عَ وَهَرَّ أَعْوَادَ الْمَنَابِرِ^(٣٥)
فَإِذَا انْصَرَى لِلْقَوْلِ كَا نَ لَهُ مِنْ التَّوْفِيقِ نَاصِرٌ^(٣٦)
فَتَكَادُ تَأْكُلُهُ النُّفُوسُ سُ هَوَى وَتَشْرِيهِ الضَّائِرُ^(٣٧)
«أَعْلَى» إِنَّكَ أَنْتَ أَكْر رَمُ نَاسِيهِ فِينَا وَكَابِرُ^(٣٨)
إِنْ عُدَّ أَبْطَالُ الرِّجَا لِرَ فَأَنْتَ أَوْلَهُمْ وَآخِرُ^(٣٩)

(٣٣) البطش : الأخذ بالعنف . الليث : الأسد . الطوى : الجوع الشديد . خادر : مقم في خدره وهو عرينه

(٣٥) البراع : جمع براعة وهى القصبة ، والمراد بالبراع الأعلام التى تتخذ من القصب عادة . الأعواد : جمع عود وهو الخشب .

(٣٦) انبرى : اعترض وتصدى .

بهجة الأفراح

أقامت مصر موكبا للزهور احتفالاً بزواج الأمباطورة السابقة فوزية من إمبراطور ايران السابق محمد رضا بهلوى عام ١٩٣٩ م وأعدت جريدة البلاغ لهذه المناسبة عربة زينت بالورود . كتبت عليها بالأزهار هذه الأبيات :

هَنُّ إِيْرَانٍ بِالْقِرَانِ وَمِصْرًا	وَامِلًا السَّكُونُ بِالشَّائِرِ عِطْرًا ^(١)
وَانْتُرِ الشُّعْرَ لِلْعُرُوسِينَ زَهْرًا	وَانْظُمِ الزُّهْرَ لِلْعُرُوسِينَ شِعْرًا ^(٢)
بَزَعَتْ فِي مَشَارِقِ الْمَجْدِ شَمْسًا	وَبَدَأَ فِي مَطَالِعِ السَّعْدِ بَذْرًا ^(٣)
شَسْرَفٌ يَبْهَرُ السَّمَاءَ وَعِزٌّ	يَمْتَطِي هَامَةً الْكَوَاكِبِ زُهْرًا ^(٤)
سَطَعَ «الْفَوْزُ» وَ«الرِّضَا» بَيْنَ تَاجِيٍّ	بَيْنَ أَعَادٍ لِلشَّرْقِ عِزًّا وَذِكْرًا ^(٥)
وَتَلَاقَى مَجْدٌ بِنَاهِ بَنُو النِّيِّ	لِي بِمَجْدٍ بِنَاهِ دَارَا وَكِسْرَى ^(٦)
تَهْنِئَاتِ «الْبَلَاغِ» وَهِيَ وَلَاءُ	صَوَّرَتْهَا يَدُ الطَّبِيعَةِ زَهْرًا ^(٧)

(٣) بزغت : طلعت . مطالع السعد : موضع طلوع السعادة والهناء .

(٤) بهر : يضيئ . يمتطي : يركب . وفيه استعارة بالكناية . هامة الكواكب : قمة الكواكب . زهرا : نجوما مضيئة لامعة .

(٥) الفوز : الظفر بالخير . الرضا : الرضوان والارتضاء . وهنا إشارة الى اسمى العروسين . الأميرة فوزية والأمير رضا بهلوى شاه ايران .

(٦) دارا : من ملوك الفرس . كسرى : لقب ملوك الفرس .

(٧) البلاغ : هي جريدة البلاغ . ولاء : طاعة وإخلاص .

دُعَابَة

عام ١٩٣٨ م.

ضَمَمْتِي مَجْلِسُ أَنْسٍ زَانِهِ
مَنْطَقُ الْهَزْلِ بِهِ جِدُّ، وَكَمْ
فَتَطَارَحْنَا حَدِيثًا عَجَبًا
وَتَجَاذَبْنَا فَنُونًا جَمَعَتْ
ثُمَّ رُمْنَا أَنْ نَحَاجِي سَاعَةً
قُلْتُ : مَنْ يَبْدَأُ؟ قَالُوا : فَابْتَدِئِ
قُلْتُ لِلنَّحْوِيِّ : قُلْ ، قَالَ : وَهَلْ
قُلْتُ : فَلَيَاتِ الْبَدِيعِيُّ بِمَا
قَالَ : أَتَقْنَتُ بَدِيعِي كُلَّهُ

صَفْوَةٌ مِنْ نُجَبَاءِ الْأَصْدِقَاءِ (١)
نَطَقَ الْجِدُّ بِهِ الْقَوْلَ الْهَرَاءَ (٢)
فِيهِ لِلرَّوْحِ وَلِلْعَقْلِ غِذَاءٌ (٣)
طَبَرْنَا وَمَا رَوَاهُ الْأَدَبَاءُ (٤)
لِنُزِيعِ النَّفْسِ مِنْ كَدِّ الْعَنَاءِ (٥)
أَنْتَ ، فَالْكُلُّ لَمَّا تُلْقَى ظِمَاءٌ (٦)
تَرَكْتُ «حَتَّى» لِنَفْسِي مِنْ ذِمَاءٍ؟ (٧)
شَاءَتِ الْفِطْنَةُ مِنْ لُغْزٍ وَشَاءَ (٨)
غَيْرَ نَوْعٍ هُوَ «حَسَنُ الْإِبْتِدَاءِ» (٩)

(١) نُجَبَاءُ : كَرَمَاءُ شَرَفَاءُ عِظَامَ .

(٢) الْقَوْلُ الْهَرَاءُ : الْقَوْلُ الْهَزْلُ .

(٣) نَحَاجِي : نَتَبَارَى فِي الْأَحَاجِي وَهِيَ الْأَلْغَازُ .

(٤) ظِمَاءٌ : مُتَعَطِّشُونَ .

(٥) حَتَّى : اضْطَرَبَتْ أَقْوَالُ النُّحَاةِ فِي مَعَانِي حَتَّى وَفِي أَعْرَافِهَا حَتَّى لَقَدْ أَثَرُ عَنْ «الْفَرَاءِ» أَنَّهُ قَالَ أَمُوتَ وَفِي نَفْسِي شَيْءٌ مِنْ حَتَّى . مِنْ ذِمَاءٍ : مِنْ بَقِيَّةِ رَوْحٍ .

(٨) الْبَدِيعِيُّ : وَهُوَ الْعَالِمُ فِي عِلْمِ الْبَدِيعِ وَالْبَلَاغَةِ . الْفِطْنَةُ : الذِّكَاءُ . شَاءَ : أَرَادَ .

قلت للصرفي: فابدأ. قال: قد
ثم قالوا: قل ولا تُكثِرْ فمن

عاقني الإعلالُ في «ريح» و«شاء»^(١١)
أكثر القول أملَّ الجُلساء^(١٢)

* * *

قلت من يُعرَفُ عِلْمًا وَحِجًّا
يملاً الدنيا حياةً إن بدا
فأجابوا: الشمس؟ قلتُ انتبهوا
ثم قالوا: زد، فناديت وما
موردٌ يمشي إلى قُصَّاده
فنأوا عني وقالوا: عَجَبُ

وذكاءً وسماحاً في رداء^(١٣)
كوكباً يسطع فيأضَ الضياء^(١٤)
ليس للشمس نوالٌ وذكاء^(١٥)
موردٌ قد راح في الناس وجاء؟^(١٦)
فيه رىً وحياةً وشفاء^(١٧)
كيف يمشي مثلاً تزعمُ ماء؟^(١٨)

* * *

قلت: هل أبصرتمُ جسمًا يُرى
للعلا للفضل للدين وللأ
فأجابوا: قد عَجَزْنَا. قل لنا
قلت: في الأرض. وللأرض به
هو في الطبَّ «أبقراط» وفي

للإخاء المحض أو صديقِ الوفاء؟^(١٩)
دبِّ الجسمِ جميعاً والإباء؟^(٢٠)
ذاك في الأرض يُرى أم في السماء؟^(٢١)
ويحكم، أيُّ ازدهارٍ وازدهاء؟^(٢٢)
حَلَبَةِ الشعرِ إمامُ الشعراء^(٢٣)

(١٠) الصرفي: عالم الصرف وهو من علوم اللغة العربية. الإعلال: باب في علم الصرف وهو من أهم أبوابه. في ريح وشاء: في ريح اعلال بقلب الواو ياء. أما شاء وهو جمع شاة فأصل الهمزة فيه هاء.

(١٣) فياض: كثير.

(١٤) نوال: عطاء. ذكاء: حدة القلب وقيل الاشتغال.

(١٥) مورد: منهل.

(١٦) رى: ارتواء - ماء.

(١٧) فنأوا: بعدوا.

(١٨) المحض: الخالص.

(١٩) الجسم: الكثير.

(٢٢) ابقراط: فيلسوف وطبيب يوناني قديم وله قسم يعرف بقسم أبوقراط يقسمه الأطباء عند بدئهم اشتغالهم بمهنة الطب.

وإذا أعطى أبيئتم أنفاً
فأجابوا : اكشف لنا ، حَيَّرتنا
قلت : كلاً فانظروا وانتهوا
أن تعدُّوا « حاتمًا » في الكرماء (٢٣)
عن أحاجيك إن شئت الغطاء (٢٤)
ليس في الأمر التباسٌ أو خفاء (٢٥)

* * *

هل رأيتم دَوْحَةً مُثْمِرَةً
هى فى الصيف ظِلَالٌ ونَدَى
يَحْدُ البِئَاسُ فى ساحتها
سألوني : محسنٌ؟ قلت : نعم
ثم قالوا : شاعرٌ؟ قلت : أجل
ثم قالوا : زاهدٌ؟ قلت : نعم
فأشاروا : قِفْ عرفناه ، وهل
عَجَبًا حِرْنَا ولم نَفْطُنْ له
لا نُسمِّيه فيكفى وصفه
قم وسجِّل فضله واهتِف به
كلَّ آن فى صباحٍ أو مساء؟ (٢٦)
وهى دفءٌ وحنانٌ فى الشتاء (٢٧)
موثلاً حُلُوَ الْجَنَى رَحْبَ الْفَنَاءِ (٢٨)
ملجأُ الْقُصَادِ كهفُ الْفُقَرَاءِ (٢٩)
شِعْرُهُ الْبَدْرُ بهاءٌ وَصَفَاءُ (٣٠)
عنده الدنيا وما فيها هَبَاءُ (٣١)
يُجْهَلُ الْبَدْرُ؟ فما هذا الْقَبَاءُ؟ (٣٢)
واسمُهُ كالصبحِ نورًا وَجَلَاءُ! (٣٣)
فيه عن كُلِّ تعريفٍ غَنَاءُ (٣٤)
وابتكر ما شئت فيه من ثناء (٣٥)

(٢٣) أبيئتم : رفضتم . أنفا : عظمة وكبرياء . حاتمًا : هو حاتم الطائي الذى ضرب به المثل فى الجود والكرم .
(٢٤) أحاجيك : الغازك .
(٢٨) موثلاً : مثلاً . حُلُوَ الْجَنَى : حلو الحر . رحب الفناء : متسع الجوانب .
(٣١) هباء : تراب دقيق لا يرى .
(٣٤) غناء : استغناء .

إلى أنطون الجميل

بعث الشاعر بهذين البيتين إلى صديقه الأستاذ أنطون الجميل رئيس تحرير جريدة الأهرام وعضو مجمع اللغة العربية بمناسبة حصوله على رتبة الباشوية عام ١٩٤٦ م .

حينما نِلْتَ آبداتِ المعالي وشفيننا المُنَى وكانت عِطَاشًا^(١)
قال لي الشعرُ: قمَّ وسجِّلْ وأرَّخْ أيُّ بُشْرَى ! غدا الجميلُ باشا^(٢)
١١ ٥١٢ ١٠٠٥ ١١٤ ٣٠٤
١٩٤٦

(١) آبدات : خالدهات . شفينا : سقينا .

الفيوم

كانت زيارة من الشاعر لمدينة الفيوم حينما كان والده - رحمه الله - قاضياً للمحكمة الشرعية بها فراعته ما أفاض الله سبحانه وتعالى عليها من جمال وأسعده ما اتصف به أهلها من وفاء فجاءت هذه الأبيات معبرة عما يجيش في نفسه من مشاعر عام ١٨٩٨ م . :

ساكني الفيوم إنني ذاكرٌ	عهدكمُ ، والذكر في البعدِ وفاءً ^(١)
كم شدا شعري على دوحيتكم	أي شعير غردي؟ أي غناء!؟ ^(٢)
بلد كالزهر حسناً وشداً	بين أظلالٍ وأنسامٍ وماءً ^(٣)
مثل خدّ البكر في تلوينه	ترتدي في كل حين برداءً ^(٤)
فهى بالأمس سواها في غدٍ	وهي في الصبح سواها في المساء ^(٥)

-
- (١) عهدكم : وصيتكم - ميثاقكم .
(٢) شدا : غنى بصوت حسن . دوحيتكم : حديقتهن ذات الشجر الكبير .
(٣) شدا : رائحة العطر النفاذة .
(٤) رداء : ثوب .

جورجى زيدان

أحد مؤسسى « دار الهلال » كان أديباً بارعاً وروائياً لامعاً قرأ له الشاعر منذ نعومة أظفاره ، فنظم من أجله هذه الأبيات ، تقديرًا وعرفانا عام ١٩٤٦ م :

رُدَا شَبَابِي ، وَرُدَا عَهْدَ زِيدَانِ	وَمِنْ رَوَائِعِ مَا أَمْلَأَهُ زِيدَانِي ^(١)
قَرَأْتُهُ وَرِيَاضُ الْعُمُرِ وَارْفَةُ	فَكَانَ مِنْهُ وَمِنْ سَنَى شَبَابَانِ ! ^(٢)
فِي ضَوْءِ خَافِقَةٍ فِي الرِّيفِ شَعَلَتْهَا	كَالسَّرِّ مَا بَيْنَ إِعْلَانٍ وَكِشْمَانِ ^(٣)
بَدَتْ بِهَا زُمُرُ الْأَبْطَالِ مَائِلَةٌ	تَطْوِي الْقُرُونُ لِأَلْقَاهَا وَتَلْقَانِي ^(٤)
مِنْ كُلِّ مَا شَادَ لِلْإِسْلَامِ مَمْلَكَةٌ	أَبْقَى عَلَى الدَّهْرِ مِنْ رَضْوَى وَثُهْلَانِ ^(٥)
لِلْعَرَبِ « بِالضَّادِ » إِيمَانٌ يُوحِّدُهُمْ	كَانُوا لِعَدْنَانٍ أَوْ كَانُوا لَغَسَّانِ ^(٦)
مَآخِطَ « زِيدَانُ » أُسْطَارًا عَلَى صُحُفٍ	لَكِنْ جَلَا صُورًا مِنْ صُنْعِ فَنَّانِ ^(٧)
قَدْ كَانَ أَوَّلَ مُرْتَادٍ لِأَمَّتِهِ	وَالْخُلْدُ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَهُ ثَانِي ^(٨)

(٢) وارقة : ممتدة الظل .

(٣) خافقة : مضطربة متحركة والمقصود هو مصباح الجاز الذى كان يستعمل فى الأرياف للإنارة .

(٤) زمر : جماعات .

(٥) رضوى : جبل رضوى الشهير بالحجاز . ثهلان : جبل مشهور أيضا .

(٦) الضاد : اللغة العربية . عدنان : أبو العرب المسلمة . غسان : أبو العرب المسيحيين .

(٧) جلا : أوضح .

(٨) مرتاد : نافع - رائد .

باريس

يتألم الشاعر لذكرى سقوط باريس في الحرب العالمية الثانية ، ويتحسر لسرعة استسلامها . ثم يذكر إنقاذ الحلفاء والفرنسيين الأحرار لها من أيدي الألمان عام ١٩٤٤ م فضمّن هذه القصيدة مشاعره وخوالب نفسه .

عُرْسُ أَقِيمَ عَلَى الدَّمِ الْمَسْفُوكِ
باريسُ حَيَّرَتْ الْقَرِيضَ ، فَمَرَّةً
نَهَكَتْكَ دَاهِيَةُ الْخُطُوبِ فَلَمْ تَدْعُ
إِنْ كَانَ مَائِعْنَى الْحَيَاةِ تَنْفُسًا
لَهْفَى عَلَيْكَ ! وَلَهْفَ شَعْرَى ! مَا الَّذِي
مَا بَيْنَ ظُلْمِ كَالْمُنُونِ مُحَجَّبٍ
أَلْقَيْتَ نَفْسَكَ لِلطُّغَاةِ غَنِيمَةً
جُرْحُ الْهَزِيمَةِ لَا تَجِفُّ دِمَاؤُهُ
نَادَيْتَ لَا « بَيْتَانُ » فِي تَسْعِينِهِ

أُرْدَدُ الْأَلْحَانَ أَمْ أَبْكِيكَ؟^(١)
يشدو ، وحيناً وإلهاً يَرْتِيكَ^(٢)
لِلْفَوْزِ غَيْرَ حُشَاةِ الْمَنُوكِ^(٣)
« فَالْعَيْشُ خَيْرٌ فِي ظِلَالِ النَّوْكِ »^(٤)
لَا قَيْتَ مِنْ جَبَرِيَّةٍ وَقُتُوكَ؟^(٥)
عَاتٍ . وَظَلَمٍ كَاسِمِهِ مَهْتُوكِ^(٦)
وَمَضَى الْقَضَاءُ فَعَرَّ مَنْ يُنْجِيكَ^(٧)
وَتَجِفُّ دَامِيَةُ الْقَنَا الْمَشْكُوكِ^(٨)
مُضْغٍ ، وَلَا « لَا فَا لُ » بَيْنَ ذَوِيكَ^(٩)

(٢) القريض : الشعر . والها : مستجيراً حزينا جزعا .

(٣) نهكتك : أتعبتك . داهية الخطوب : الأمور الشديدة . حشاة : حشوة البطن - بقية الروح . المنوك : المكدود - المتعب .

(٤) النوك : الحمقى .

(٥) جبرية : التجبر والكبرياء . وقُتُوكَ : القتل غيلة .

(٦) كالمنون : كالموت . محجب : مستور . عات : متكبر مجاوز للحد . مهتوك : مقطوع - مفضوح .

(٨) دامية : الشجة تدمى ولا تسيل . القنا : الرماح . المشكوك : الداخل في الجسم .

(٩) بيتان ولا فال : قائدان فرنسيان لجيوش الحلفاء (انجلترا وفرنسا وأمريكا) في الحرب العالمية الثانية ضد دولتي المحور (ألمانيا وإيطاليا) .

ولقيت من عسف العدو وكيدِهِ
وَلَّى الحُماةُ فما أجابوا دعوةً
تركوك للموت الزُّوام وأدبروا
ومضوا حيارى ذاهلين . فما رأوا
قذَفوا السلاحَ فصَبَّه أعداؤُهم
ونُعيتَ للدنيا فشَبَّتْ لوعةً
دونَ الذى لاقيتَ من أهليك !^(١٠)
لَمَّا دعاهم للردى داعيك^(١١)
ياليَتهم للموتِ ما تركوك !^(١٢)
كَفَّيك ضارعةً ، ولا سمِعوك^(١٣)
غُلاً . فكاد حديدُه يُرديك^(١٤)
أصلَى القلوبَ بحرَّها ناعيك^(١٥)

* * *

ويلَ الشبابِ من النُعمَةِ إنَّها
ما أتعسَ الزمنَ الجديدَ بِفِثيةٍ
قَلْبٌ كقُرْطِ الغانياتِ مُفَزَّعٌ
عاشوا صعاليكَ الحياةَ وليَتهم
أبقتَ ليالى الأنسِ من أخلاقِهم
أعراضُ سُمٍّ للشعوبِ وشيك^(١٦)
قتلوه فى التصفيفِ والتدليك !^(١٧)
وإرادةً من حَيرةٍ وشُكوك^(١٨)
فازوا بِصدقِ عزيمةِ الصُّغُلوك !^(١٩)
فزعَ النعمةِ وازدهاءَ الديك^(٢٠)

* * *

باريسُ هالَتكِ الدماءُ غزيرةً
خِفَتِ القذائفُ أن تهْدَّ معالماً
فسَقَطَ بينِ نِصالِ جَزاريك !^(٢١)
فهدَمَ التاريخُ فى أيديك !^(٢٢)

(١٠) عسف : ظلم . دون : أقل .

(١١) الحاة : الذين يدافعون عن حاكم . للردى : للموت .

(١٢) الزُّوام : الكريه . أدبروا : فروا .

(١٣) ضارعة : متوسلة . مبتهلة داعية .

(١٤) غلا : حَقدا وكراهية . يرديك : يقتالك ويهلكك .

(١٥) نُعيت : جاء خبر موتك (هزيمتك) . شبت : توقلت . أصلى : أحرق . بحرَّها : بحرارتها . ناعيك : الذى جاء بخبر سقوطك وهزيمتك .

(١٦) وشيك : سريع الحدوث .

(١٧) قتلوه : قضا عليه والمقصود أضاعوا وقتهم . التصفيف : تنظيم الشعر . التدليك : ذلك الجسم بالطيب .

(١٨) قرط : ما تنحل به النساء ويوضع فى شحمة الأذن . مفزع : خائف .

(٢٠) ازدهاء : افتخار .

(٢١) هالَتك : أفزعتك . نِصال : نصل وهو حد السكين .

ما كان أخرى لو دُكِّت إلى الثرى
 ما بُرجُ «ايفل» حين يسلمُ مانعُ
 لو طال صبرُك في المكاره ساعةً
 إن الذي خلق الكرامة صانها
 بين المهانة والمعزة خطوةً
 شتان بين فستى يموت مجالداً
 شتى أساليب الحياة، ولا أرى
 سير البطولة في الشدائد جرأةً
 قد كنت في «السبعين» أكرم موقفاً
 وتركت ذكراً ليس بالمدكوك! (٢٣)
 همساً يطنُ غداً بأذنِ بنيك (٢٤)
 لرأيت أن الموت قد يُنجيك (٢٥)
 بالسيفِ يحو رأى كُلُّ أفيك (٢٦)
 فإذا ضللت فقل من يهديك (٢٧)
 وفتى يموت بجُرعة «الفينيك»! (٢٨)
 للمجد غير طريقه السلوك (٢٩)
 سيان: تفرى الخطب أم يقريك (٣٠)
 والغانيات بشعرها تفديك (٣١)

* * *

باريس، قد ضربَ الثباتُ بلندن
 عبست لهم «دنكرك» فاقتموا الردى
 واستقبلوا نوبَ الزمانِ ضراغماً
 جعلوا الهزائم سُلماً، فتسلقوا
 مثلاً إلى أمثاله يدعوك (٣٢)
 ومشوا بوجهٍ للمنون ضحوك (٣٣)
 لما تخلف عاهلُ «البلجيك» (٣٤)
 للنصر فوق جاجمٍ وتريك (٣٥)

(٢٣) أخرى: أجدى. دككت: سويت بالأرض.

(٢٤) برج ايفل: هو برج عظيم وأحد معالم باريس. يطن: يسمع (والطين صوت الذباب).

(٢٦) أفيك: كاذب فاسد الرأي.

(٢٧) ضللت: بعدت عن الرشاد.

(٢٨) مجالداً: مجاهداً ومقاوماً. جرعة: كمية صغيرة. الفينيك: سائل مطهر مبيد. ويموت بجرعة الفينيك يقصد يموت متحراً.

(٢٩) شتى: كثيرة. أساليب: طرق. السلوك: الساترفيه.

(٣٠) سيان: يستوى. تفرى: تقطع وتمحو. الخطب: الشدة.

(٣١) السبعين: حرب السبعين الشهيرة.

(٣٣) دانكرك: مدينة ساحليه بفرنسا تجاه إنجلترا اشتهرت بموقعة انسحاب جيوش الحلفاء (الإنجلترا وفرنسا) من فرنسا إلى إنجلترا في الحرب العالمية الثانية.

(٣٤) نوب: مصائب. ضراغماً: أسوداً. عاهل البلجيك: ملك بلجيكا.

(٣٥) تريك: جمع تريكة وهي خوذة لوقاية الرأس في الحرب.

أَصْلَتْهُمْ الْهَيْجَاءُ نَارَ جَحِيمِهَا
 لو أَنَّهُمْ وَهَنُوا لَزَلَتْ رِيحُهُمْ
 وَلَمَّا رَمَى «شَرْ بُرْجَ» مِنْهُمْ جَحْفَلُ
 وَلَا رَأَتْ «رُومًا» طَلَائِعَ نَجْدَةٍ
 وَلَا مَضَى «رُومِيلُ» يَلْعَقُ جُرْحَهُ
 وَلَا جَرَبَتْ فِي الْبَحْرِ تَخْطِرُ سَفُنُهُمْ

* * *

بَارِسُ - وَالذِّكْرَى جَحِيمٌ - فَانْظُرِي
 وَتَذَكَّرِي مَاضِيكَ فَهُوَ مَجَادَةٌ
 يَا أُمَّ «هُوجُو» كُلُّ شَيْعِرٍ يَرْتَجِي
 أَشْعَلَتْ مِصْبَاحَ الْفُنُونِ فَأَشْرَقَتْ
 فِيكَ الثَّقَافَةُ بِالْمُجَانَةِ تَلْتَقِي
 يَا كَعْبَةَ الدُّنْيَا، وَيَانَادِي الْهَوَى

- (٣٦) أَصْلَتْهُمْ : أَصَابَتْهُمْ . الْهَيْجَاءُ : الْحَرْبُ . الْمَسْجِدُ : الذَّهَبُ . الْمَسْبُوكُ : الْمَذَابُ .
 (٣٧) وَهَنُوا : ضَعُفُوا . زَلَّتْ رِيحُهُمْ : هَزَمُوا . قَضُوا : حَكَمَ عَلَيْهِمْ . التَّفَكُّيْكَ : التَّفَرُّقُ .
 (٣٨) شَرْ بُرْجَ : قَائِدُ فِي الْحَرْبِ الْعَالِمِيَّةِ الثَّانِيَةِ . اللَّيُوثُ : الْأَسَدُ . ضَنِيكَ : ضَيْقُ .
 (٣٩) تَشْرَى : تَشْتَرِي . الْحَمَامِدُ : الْحَصَالُ الْحَمِيدَةُ .
 (٤٠) رُومِيلُ : قَائِدُ الْمَالِي شَهِيرٍ هُزِمَ فِي مَعْرَكَةِ الْعَلَمِينَ الْحَاسِمَةِ فِي الْحَرْبِ الْعَالِمِيَّةِ الثَّانِيَةِ . يَلْعَقُ : يَلْحَسُ . الْعَاثِرُ : السَّاقِطُ الْمَهْزُومُ . الْمَفْلُوكُ : الْبَائِسُ الْمُسْكِنُ .
 (٤١) تَخْطِرُ : تَسِيرُ مَتَبَخِّةً . الْهَادِي : الْحَاطِطُ الْهَادِي . الْبَلْطِيكُ : بَحْرُ الْبَلْطِيكِ .
 (٤٢) جَحِيمٌ : نَارٌ عَظِيمَةٌ .
 (٤٣) مَجَادَةٌ : مَجْدٌ وَشَرَفٌ . الْوَرَى : الْخَلْقُ .
 (٤٤) هُوجُو : فَيْكْتُورُ هُوجُو شَاعِرٌ فَرَنْسِيٌّ عَظِيمٌ وَصَاحِبُ قِصَّةِ الْبُؤْسَاءِ الشَّهِيرَةِ . يَرْتَجِي : يَأْمَلُ فِيهِ . يَلْقَى وَجِيهَ : يَسْتَقْبِلُ وَيَأْخُذُ الْحَامَةَ . مِنْ فِيكَ : مِنْ فِكَ .
 (٤٥) أَشْعَلَتْ : أَنْزَلَتْ . حُلُوكُ : ظَلَامٌ .
 (٤٦) الْمُجَانَةُ : اللَّهْوُ .
 (٤٧) يَا كَعْبَةَ الدُّنْيَا : يَا مَقْصِدَ كُلِّ الْعَالَمِ .

أَتَرَى الْبَلَابِلَ لَا تَزَالُ صَوَادِحًا
 وَالْغَانِيَاتُ؟ أَفَرَّعَتْ أَسْرَابُهَا
 طَلَعَتْ عَلَيْكَ مَعَ الصَّبَاحِ فَوَارِسُ
 طَاحُوا بِقَيْدِكَ فِي الْهَوَاءِ ، وَكَمْ لَهُمْ
 وَجُنُودُكَ الْأَحْرَارُ تَسْتَبِقُ الْخُطَا
 فَتَفَرِّقُ الْأَعْدَاءَ عَنْكَ بِدَائِدَا
 سُبْحَانَ مَنْ لَا حُكْمَ إِلَّا حُكْمُهُ
 عُودِي إِلَى ظِلِّ السَّلَامِ وَأَشْرِقِ
 وَاسْتَقْبِلِي الدُّنْيَا جَدِيدًا وَاعْلَمِي
 قَدْرَ الْإِلَهِ إِذَا كَرِهْتَ لِقَاءَهُ
 أَمْ رَاعَهَا الْغُرَبَانُ فِي وَادِيكَ؟^(٤٨)
 وَتَفَرَّقَ السُّمَارُ عَنْ شَادِيكَ؟^(٤٩)
 وَمَشَى الْغَرِيمُ لِحَقِّهِ الْمَتْرُوكِ^(٥٠)
 مِسْنً عَلَى الْمَاسُورِ وَالْمَمْلُوكِ؟^(٥١)
 لِنَرْدٍ صَفَعَتْهَا إِلَى غَازِيكَ^(٥٢)
 وَالطَّعْنُ فَوْقَ قَفَاهُمُ الْمَصْكُوكِ^(٥٣)
 يُمَضِّي إِرَادَتَهُ بِغَيْرِ شَرِيكَ^(٥٤)
 كَالشَّمْسِ تَعْلُو الْأَفُقَ بَعْدَ دُلُوكِ^(٥٥)
 أَنَّ الْأَسَى وَالْحُزْنَ لَا يُجْدِيكَ^(٥٦)
 فَلَعَلَّ فِي عُقْبَاهُ مَا يُرْضِيكَ^(٥٧)

-
- (٤٨) صَوَادِحًا : مَفْرَدَاتٌ بِصَوْتٍ جَمِيلٍ . الْغُرَبَانُ : طَيُورٌ سَوْدَاءٌ صَوْتُهَا مَزْعَجٌ وَشَكْلُهَا مَقْبُضٌ .
 (٤٩) أَسْرَابُهَا : جَمَاعَاتُ . السُّمَارُ : الْمُتَحَدِّثُونَ لَيْلًا لِلتَّسْلِيَةِ .
 (٥٠) الْغَرِيمُ : الْمَقْصُودُ جِيُوشَ الْخُلَفَاءِ الَّتِي هَاجَمَتْ أَوْرُوبَا بَعْدَ هَزِيمَتِهَا فِي دَنْكِرْكَ وَحَارَبَتْ الْأَلْمَانَ وَهَزَمْتَهُمْ
 وَخَلَصَتْ فَرَنْسَا وَدُولَ أَوْرُوبَا الْغَرِيبَةَ مِنَ الْإِحتْلَاكِ .
 (٥١) مَنْ : أَيَادِي بِيضَاءٍ .
 (٥٢) جُنُودُكَ الْأَحْرَارُ : يَقْصِدُ جَيْشَهَا الْحُرَّ الَّذِي كَوْنَهُ الْجَنْتَرَالُ دِيْمُحُولُ لِمُحَارَبَةِ الْأَلْمَانَ . غَازِيكَ : مُحْتَلِكٌ وَهُمْ
 الْأَلْمَانَ .
 (٥٣) الْمَصْكُوكُ : الْمَضْرُوبُ .
 (٥٤) دُلُوكُ : زَوَالٌ وَغُرُوبٌ .
 (٥٥) دُلُوكُ : زَوَالٌ وَغُرُوبٌ .
 (٥٦) عَقْبَاهُ : آخِرَتُهُ .

مُعَاهِدَة ١٩٣٦ (*)

نُشرت بالعدد الثالث من السنة الثالثة لمجلة دار العلوم عام ١٩٣٧ م .

تقديم :

يصدر هذا الجزء من صحيفة دار العلوم ، وقد حقق الله لمصر ما كانت ترجوه وتجاهد في سبيله جهاد الكماة في حومة الوغى - ألا وهو الاستقلال الذى كانت تصبو إليه النفوس وتتجه الآمال - وانتهى ذلك الكفاح ، الذى طال أمده بين دولة قوية تملأ جنودها البر وسفنها البحر وطيرانها الفضاء ، وبين مصر الفتية الناهضة ، التى لم يكن لأبنائها من عدة ، سوى ما يعمر قلوبهم ، من إيمان ثابت وعقيدة راسخة بأن من حقهم الطبيعى أن يعيشوا أحراراً ، كما خلقهم الله أحراراً ، أو يموتوا كراماً بين طعن القنا وخفق البنود .

ففى سبيل مصر تلك . الدماء الزكية التى خضبت الأرض ، وفى ذمة الله تلك الأرواح الطاهرة ، التى قدمها شباب الوادى فداء للوطن العزيز .

لقد استقلت مصر فشملمها الفرح وعمها السرور ولم ينس أبنائها الأجداد - وهم فى نشوة النصر - ما للزعماء عليهم من حق فقاموا يتناقشون فى صنوف التكريم ، ويتخذون مظاهر شتى لتقديرهم ، والاعتراف لهم بكل ما قدموا من خير لبلادهم .

وكان من أروع حفلات التكريم ، تلك الحفلة التى أقامها الموظفون لحضرة صاحب المقام الرفيع الرئيس الجليل مصطفى النحاس باشا وصحبه المخلصين الذين أبلوا فى سبيل الاستقلال بلاء حسناً ، فقد جمعت الحفلة جمهرة من خيرة المثقفين فى مصر ، وكان لأبناء دار العلوم حظ فى اشتراك جمهورهم فيها ، وكان لشاعرهم الفذ ، الأستاذ على الجارم بك ، المفتش الأول للغة العربية فى وزارة المعارف قصيدة من أمهات القصائد ، عبر فيها عما يكون بين جوانحهم من وطنية صادقة وتقدير للعاملين لخير الوطن من رجالات مصر ؛ وإن مصر لتبدأ

(*) وهى اتفاقية «مونترو» التى أبرمها مصطفى النحاس باشا عندما كان رئيساً لوزراء مصر عام ١٩٣٦ م . بين مصر وإنجلترا ثم قام بالغائها عندما كان رئيساً لوزراء مصر عام ١٩٥١ م .

هذا العهد الجديد بقلب فتي وهمة وثابة ، وهى ترقب من جميع أبنائها أن يشدوا العزائم
ويؤدوا للوطن ما يرفع شأنه ويعلى مكانته .

وإننا - معشر المعلمين - لنعاهد الوطن على أن يسير فى إعداد الجيل الحاضر إعداداً أساسه
التفانى فى حب الوطن والإخلاص لأهله والعمل لخيرهم جميعاً .

وهذه قصيدة صاحب العزة الأستاذ الكبير على الجارم بك نشرها فى صدر الصحيفة :

أَبَتْ أَعْلَامُ مَجْدِكَ أَنْ تُسَامَى	وَعَزَّتْ هِمَّةٌ لَكَ أَنْ تُرَامَا ^(١)
تَحَلَّقَ لِلنَّجُومِ فَتَعْتَلِيهَا	وَتَبْغَى فَوْقَ دَارَتِهَا مَقَامَا ^(٢)
بَعَثَ الشَّرْقَ يَبْسُطُ سَاعِدِيهِ	وَيَمْسَحُ عَنْ مَحَاجِرِهِ الْمَنَامَا ^(٣)
تَمُرُّ بِصَخْرِهِ الْأَهْوَالُ حَسْرَى	وَتَخْشَى الْحَادِثَاتُ بِهِ اصْطِدَامَا ^(٤)
وَصَارَتْ مِصْرُ قِبْلَةَ كُلِّ شَعْبٍ	وَقَامَ الْمِصْطَفَى فِيهَا إِمَامَا ^(٥)
عَلَى دِينٍ مِنَ الْأَخْلَاقِ سَمَحٍ	وَرَأَى سَاطِعٍ يَمْحُو الظَّلَامَا ^(٦)
وَعَزِمَ لَوْ رَمَى جَنَبَاتِ رِضْوَى	لَدُكُ الطُّودُ وَانْهَدَمَ انْهَدَامَا ^(٧)
تَطُوفُ بِهِ الْحَوَادِثُ صَاغِرَاتٍ	فَتُغْفِى أَعْيُنًا وَتَحْرُّ هَامَا ^(٨)
نِضَاهُ اللَّهِ يَوْمَ نِضَاهُ عَضْبَا	يَرُدُّ مِصَاوُهُ الْجَيْشَ اللَّهَامَا ^(٩)
يُصَاحِبُهُ مِنَ الْإِيمَانِ قَلْبٌ	وَنَضْرُ اللَّهُ يَتْبَعُهُ لِزَامَا ^(١٠)
وَيَضْقُلهُ الصَّدَامُ الْمُرُّ حَتَّى	ظَنَّنَا أَنَّهُ يَهْوَى الصَّدَامَا ^(١١)
وَكَمْ فِي النَّاسِ مِنْ سَيْفٍ صَقِيلٍ	تَرَاهُ - إِذَا دَعَا الدَّاعَى - كَهَامَا ^(١٢)

* * *

نَهَضَتْ بِمَطْلَبٍ وَغَيْرِ جَسِيمٍ فَنِلْتُ بَنِيْلِهِ الشَّرَفَ الْجُسَامَا^(١٣)

(١) تُسَامَى : تصل الى مستواها فى الرفعة والسمو . تُرَامَى : يريدونها وينالها أحد .

(٢) تَحَلَّقَ : تصل الى غلو النجوم .

(٣) يَبْسُطُ : يمد . مَحَاجِرُهُ : كناية عن عيونه .

(٧) رِضْوَى : جبل شهير بالحجاز . الطود : الجبل العظيم .

(٨) تَغْفِى : يُخَفِّضُ من نظره فلا يتمكن من الرؤيا . تَحْرُّ : تسقط وتتكرر . هَامَا : قم .

(٩) نِضَاهُ : جرده من قرابه . عَضْبَا : كناية عن القوة . مِصَاوُهُ : سلاحه الحاد .

(١٢) صَقِيلٍ : مصقول - قوى حاد . كَهَامَا : كناية عن التفتت والاندثار .

تَحُوضُ لَهُ الصَّعَابَ الصُّمَّ خَوْضًا وَتَقْتَحِمُ الْخُطُوبَ لَهُ اقْتِحَامًا (١٤)
وَتَزَارُ دُونَهُ زَارَ ابْنِ غَابٍ أَبِي أَنْ يُسَاوِمَ أَوْ يُسَامَا (١٥)
وَمَنْ كَالْمُصْطَفَى لِلْحَقِّ رِدَا إِذَا الرَّعْدُ دُونَ الْحَقِّ نَامَا (١٦)
وَمَنْ طَلَبَ الْعُلَا فِي اللَّهِ الْقَى إِلَيْهِ شَامِسُ الدَّهْرِ الزِمَامَا (١٧)

* * *

جَفَا الدُّنْيَا ، وَهَامَ بِحُبِّ مِصْرٍ هُمَامًا أَلْهَمَ الصَّبَّ الْهِيَامَا (١٨)
تَلَوْذُ بِهِ ، فَيَكْلُوهَا كَرِيمًا وَتَرْجُوهُ ، فَيَنْصُرُهَا هُمَامَا (١٩)
وَيَنْفَحُ دُونَهَا فِي الْحَقِّ سَيْفًا وَيَهْمِي فِي مَرَابِعِهَا غَمَامَا (٢٠)
مَحَامِدُ ، لَوْ حَوَاهَا الشَّعْرُ رَقَّتْ حَوَاشِي الشَّعْرِ ، وَانْسَجَمَ انْسِجَامَا (٢١)
وَأَمَالُ ، يُتَوَجُّ مُبْتَغَاهَا تَمَامُ ، عَلَّمَ الْبَدْرَ التَّمَامَا (٢٢)
لَقَدْ ضَاقَ الْحَسُودُ بِمَا يُلَاقِي وَمَنْ ذَا يَكْشِفُ الدَّاءَ الْعُقَامَا (٢٣)
وَمَا عَيْبُ الضِّيَاءِ وَقَدْ تَجَلَّى إِذَا عَمِيَ الْمُكَابِرُ ، أَوْ تَعَامَى (٢٤)
إِذَا اعْتَصَمَتْ بِجِلِّ اللَّهِ نَفْسُ ذَنَا الْغَرَضُ الْبَعِيدُ وَقَدْ تَرَامَى (٢٥)
وَذَلَّلَتِ السَّبِيلُ ، وَدَانَ طَوْعًا مِنْ الْآمَالِ أَضْعَبُهَا مَرَامَا (٢٦)
وَمِنْ كَرَمِ النُّفُوسِ تَرَى نُضَارًا وَمِنْ هَوْنِ النُّفُوسِ تَرَى رَغَامَا (٢٧)
وَرُبَّ فَتَى كَصَدْرِ الرُّمَحِ صُلْبٍ وَآخِرَ خَائِرٍ يَحْكِي الثُّمَامَا (٢٨)

(١٥) زَارَ : الزَّيْرُ صِيَاغَ الْأَسَدِ . ابْنُ غَابٍ : الْأَسَدُ .

(١٦) رِدَا : غَدَاةً وَحَامِيًا . الرَّعْدُ : الْجَبَانُ .

(١٧) شَامِسُ : الصَّعْبُ . الزِمَامَا : الْمَقُودُ .

(١٨) جَفَا : خَاصَمَهَا . الصَّبَّ : الْحُبَّ .

(١٩) تَلَوْذُ بِهِ : تَلَجَّأُ إِلَيْهِ . فَيَكْلُوهَا : يَرْعَاهَا .

(٢٠) يَنْفَحُ عَنْهَا : يَدْفَعُ عَنْهَا الْأَذَى . يَهْمِي : يَمْطُرُ . مَرَابِعُهَا : رُبُوعُهَا . غَمَامَا : مَطَرًا .

(٢٣) الدَّاءُ الْعُقَامَا : الْمَرَضُ شَدِيدُ الْخَطَرِ الْعَصِيرُ عَلَى الشِّفَاءِ .

(٢٥) تَرَامَى : يُقَادُّ .

(٢٦) السَّبِيلُ : الطَّرِيقُ . دَانَ : قَرَّبَ . طَوْعًا : طَائِعًا . مَرَامَا : هَدَفًا وَغَايَةً .

(٢٧) نُضَارًا : ذَهَبًا . رَغَامَا : تَرَابًا .

(٢٨) صدر الرمح : أول شيء في الرمح . خائِر ضعیف . يحكى : يشابه . الثمام : نبت ضعيف له حوض أو شبيه بالحوض .

وَمَنْ خَلَقَ الضَّرَاعِمَ وَاثْبَاتِ
زَعِيمَ الشَّعْبِ ، أَنْتَ لَهُ رَجَاءُ
دَعَتْ مِصْرُ ، فَكُنْتُ لَهَا جَوَابًا
رَعَيْتَ حُقُوقَهَا وَدَفَعْتَ عَنْهَا
وَحَامَتُ حَوْلَكَ الْأَمَالُ نَشْوَى
وَأَصْبَحَ عَهْدُكَ الزَّاهِي سَلَامًا
تَوَطَّدْتُ الْعَقِيدَةَ وَاطْمَأْنَنْتُ
وَعَادَ لِمِصْرٍ مَاضِيهَا مَجِيدًا
بَنَيْتَ فَكَانَ حِينَ بَنَيْتَ أَسَا
رَأَيْتُ لِكُلِّ مَمْلَكَةٍ نِظَامًا

إِلَى عَزَمَاتِهَا - خَلَقَ النَّعَامَا ! (٢٩)
إِذَا مَا أَشْجَعُ الْأَبْطَالِ خَامَا (٣٠)
وَكُنْتُ لِمِصْرَ وَخَدَّتِهَا عِصَامَا (٣١)
وَمَنْ كَالْمِصْطَفَى يَرْعَى الدِّمَامَا ؟ (٣٢)
كَطِيرٍ دَفَّ فِي رَوْضٍ وَحَامَا (٣٣)
يَرِفُ فَلَا نِفَارَ وَلَا خِصَامَا (٣٤)
فَلَا صَدْعًا نَخَافُ وَلَا انْقِسَامَا (٣٥)
وَقَامَ الْعَدْلُ فِي مِصْرٍ قِيَامَا (٣٦)
وَأَرْسَيْتَ الْقَوَاعِدَ وَالِدُّعَامَا (٣٧)
وَلَا كَالْعَدْلِ فِي الدُّنْيَا نِظَامَا (٣٨)

* * *

رَعَاكَ اللَّهُ ، قَدْ أَرْضَيْتَ سَعْدًا
يُمِدُّكَ مِنْهُ رُوحٌ عَبَقَرِيٌّ
خَلِيفَتُهُ ، وَقَائِدُ تَابِعِيهِ
تُرْفَرُ رُوحٌ سَعْدٍ مِنْ عُلَاهَا
سَلَكْتَ سَبِيلَهُ شَبْرًا فَشَبْرًا

وَكُنْتُ لِفُوزٍ دَعْوَتِهِ قِوَامَا (٣٩)
وَيَنْفُثُ فِيكَ رَأْيَا وَاعْتِزَامَا (٤٠)
إِلَى أَنْ يَبْلُغَ الْمَجْدُ السَّنَامَا (٤١)
عَلَيْكَ وَتَمَلُّ الدُّنْيَا ابْتِسَامَا (٤٢)
تُقَاسِي وَغَرَهَا عَامًا فَعَامَا (٤٣)

(٢٩) الضراغم : الأسود .

(٣٠) خاما : مثل الخامة من الزرع تحملها الريح مرة هكذا ومرة هكذا أى صيرته ضعيفا .

(٣١) عصاما : يعتصم به وملجأ وملاذ لهم .

(٣٢) الدمام : الحرمة .

(٣٣) دف في روض وحاما : هبط وقرب من الأرض وطار وعلا في السماء .

(٣٤) يرف : يتفق . نفار : نفور وكره .

(٣٥) توطدت : زادت تماسكا . صدعا : انشقاقا .

(٣٧) أسسا : أساسا . الدعاما : ما يدعم ويثبت به .

(٣٩) قواما : عمادا .

(٤٠) ينث : يث .

(٤١) السنما : أعلا الشيء .

(٤٣) وعرها : طريقها الصعب غير المسهد .

تُلاقِيكَ الصَّعَابُ فَلَا تُبَالِي أَمَاءٌ خُضْتُ فِيهِ ، أَمْ ضِرَامَا (٤٤)
فَمَا تَلَمَّتْ لَكَ الْأَحْدَاثُ سَيْفًا وَلَا حَطَمْتَ لَكَ الدُّنْيَا سِيَّهَامَا (٤٥)
وَمَنْ عَقَدَ الْإِلَهَ لَهُ لَوَاءً فَلَسْتُ تَرَى لِعُقْدَتِهِ انْفِصَامَا (٤٦)

* * *

وَحَوْلَكَ مِنْ صِحَابِكَ كُلُّ نَذْبٍ عَيُوفٍ أَنْ يُضَيِّمَ وَأَنْ يُضَنِّمًا (٤٧)
نَسِيمٌ خَمِيلَةٍ ، وَالْجُوُّ صَحْوٌ وَعَاصِفَةٌ ، إِذَا مَا الْجُوُّ غَامًا (٤٨)
يَسِيرُ لِقَصْدِهِ النَّائِي إِمَامًا إِذَا لَمْ يُلَفَّ سَبَّاقُ أَمَامَا (٤٩)
شَائِلٌ لَوْ وَعَاها الْجِسُّ كَانَتْ عَبِيرَ الْمِسْكِ أَوْ رِيحَ الْخَزَامَى (٥٠)
صِحَابُ الْمُصْطَفَى وَرِجَالُ سَعْدٍ مَقَامٌ لَا يُنَالُ وَلَا يُسَامَى (٥١)

* * *

نَزَلَتْ يَلْنَدُنِ ، فَرَأَوْا كَرِيمًا أَبِيًّا ، قَادَ أَبْطَالًا كِرَامًا (٥٢)
بَلِيغًا صَمْتُهُ ، وَالصَّمْتُ حَزْمٌ وَسَحْبَانًا ، إِذَا ارْتَجَلَ الْكَلَامَا (٥٣)
فَكَمْ فِي غَمَةٍ أَلْقَى ضِيَاءَ وَكَمْ عَنْ حُجَّةٍ كَشَفَ اللَّثَامَا (٥٤)
لَهُ مِنْ قُوَّةِ الرَّحْمَنِ رُكْنٌ يَلُودُ بِهِ اعْتِزَاؤًا وَاعْتِصَامَا (٥٥)

(٤٤) ضراما : نازا .

(٤٥) تلمت : انكسر من حذو شيء .

(٤٦) اللواء : العلم . انفصام : تحل عقده .

(٤٧) نذب : خفيف وسريع في تلبية الحاجة . عيوف : مسارع في عمل الخير . يضم : يظلم

(٤٨) غاما : كثير الغيوم .

(٤٩) يلف : يحيط .

(٥٠) شائل : صفات حميدة . عبير : رائحة . المسك : نبات طيب الرائحة . ربح الخزامى : ربح باردة مشهورة عند العرب .

(٥١) مقام : مكانة عالية . لا يسامى : لا يرتفع ولا يصل إليه .

(٥٢) أبيًّا : يأتي فعل الصفائر .

(٥٣) سحبان : من أشهر خطباء العرب البلقاء .

(٥٤) غمة : كربة . حجة : برهان .

(٥٥) يلود به : يلجأ إليه .

رَأَوْا كَرَمَ الْبِضَالِ فَأَكْبَرُوهُ
وَنَالَتْ مِصْرَ الْإِسْتِقْلَالَ طَلْقًا
وَصَارَ الْقَوْلُ فِي جَهْرٍ حَلَالًا
وَلَوْلَا الْمِصْطَفَى لَمْ تَحْظَ مِصْرُ
وَكَانُوا خَيْرَ مَنْ قَدَرَ الْأَنَامَا^(٥٦)
وَطَوَّحَتْ الْمُقَاوَدَ وَالْخِطَامَا^(٥٧)
وَكَانَ الْهَمْسُ فِي سِرٍّ حَرَامَا^(٥٨)
وَلَا بَلَّتْ مِنْ الْأَمَلِ الْأَوَامَا^(٥٩)

* * *

مُعَاهَدَةُ الصَّدَاقَةِ وَالتَّأَخِي
رَفَعَتْ بِهَا عَنْ الْأَعْنَاقِ نِيرًا
وَسَابَقَتِ الْمَالِكَ مِصْرُ وَثَبَا
تَعَالَى اللَّهُ هَذَا فَضْلُ رَبِّي
وَكُلُّ عَظَائِمِ التَّارِيخِ رَهْنٌ
وَلَا يَحْطَى بِنَيْلِ الْمَجْدِ إِلَّا
سِجْلُ الْفَضْلِ كُنْتَ لَهُ ابْتِدَاءُ
صِفَاتِكَ أَعْجَزَتْ شِعْرِي ، وَفَعَزَّ
بَقِيَّتَ لَصْرَحِ الْإِسْتِقْلَالِ رُكْنًا
غَدَتْ لَجُهْدِكَ الْعُظْمَى وَسَامَا^(٦٠)
وَمَزَقَتْ الْغَنَائِمَ وَالْكَامَا^(٦١)
إِلَامَ تَظَلُّ وَاْنِيَةُ إِلَّا مَا؟^(٦٢)
كَشَفَتْ بِهِ عَنْ الْفَتْحِ الْقَتَامَا^(٦٣)
إِلَى أَنْ يَسْتَخِيرَ لَهَا الْعِظَامَا^(٦٤)
فَتَى هَجَرَ الْمَلَالَةَ وَالسَّامَا^(٦٥)
وَصُحْفُ الثُّبُلِ كُنْتَ لَهَا خِتَامَا^(٦٦)
لِمِثْلِ أَنْ يَلِمَ بِهَا لَامَا^(٦٧)
وَدُمْتَ لِرَفْعِ رَايَتِهِ ، وَدَامَا^(٦٨)

* * *

(٥٦) الْأَنَامَا : النَّاسُ .

(٥٧) طَلْقًا : بِدُونِ قِيود . طَوَّحَتْ : رَمَتْ بَعِيدًا . الْخِطَامَا : الزَّمَامُ .

(٥٩) الْأَوَام : شِدَّةُ الْعَطَشِ .

(٦١) نِيرًا : ظِلًّا .

(٦٢) وَاْنِيَةُ : مُتَكَاسِلَةٌ وَمُتَبَاطِلَةٌ .

(٦٣) الْقَتَام : الْغِيَارُ .

(٦٤) رَهْن : مَرْهُونَةٌ . يَسْتَخِيرُ : يَخْتَارُ . الْعِظَامَا : عِظَمَاءُ الرِّجَالِ .

(٦٥) السَّامَا : الْغُفُورُ مِنَ الْمَلَلِ .

(٦٧) يَلِمُ بِهَا لَامَا : يُحِيطُ بِهَا إِحَاطَةً سَرِيعَةً .

(٦٨) صَرَحَ : بَنَى عَظِيمَ قُوًى . رَايَتِهِ : عِلْمُهُ .

REPORT ON THE PROGRESS OF WORK DURING THE YEAR 1907

The following report was presented by the President of the American Society of Civil Engineers at the annual meeting held at New York City, December 1st, 1907.

The work of the Society during the year has been characterized by a steady increase in membership and a corresponding growth in the number and importance of its activities. The total membership for the year ended December 31st, 1907, was 1,234, an increase of 108 over the previous year. This increase was distributed among all sections of the country, with particularly notable gains in the West and South.

In addition to the regular meetings of the Society, several special sessions were held throughout the year, devoted to the consideration of important engineering problems. These sessions were attended by a large number of engineers from all parts of the United States, and resulted in the adoption of many valuable resolutions and recommendations.

The publication of the Transactions of the Society continues to be one of its most important functions. During the year, four volumes of the Transactions were published, containing a wealth of original research papers and reports on current engineering practice. These publications are widely recognized as authoritative sources of information for engineers and architects alike.

The Society also maintains a close working relationship with other professional organizations, both nationally and internationally. Through these connections, it is able to promote the interests of civil engineering more effectively and to foster a better understanding of the profession's role in society.

In conclusion, the progress made by the American Society of Civil Engineers during the year 1907 is highly commendable. It reflects the dedication and hard work of its members and officers, and bodes well for the future success of the profession.

فتالوا..
في رشاء الشاعر على الجارم

كلمة السيد الأستاذ أحمد العوامى بك عضو مجمع اللغة العربية

ألقاها في حفل التأبين الذى أقامه المجمع في ذكرى الأربعين لوفاة الشاعر على الجارم في ٢٠ مارس ١٩٤٩ م بقاعة الجمعية الجغرافية ونشرت بمجلة المجمع بالمجلد السابع عام ١٩٥٣ م .

إني ليحزننى أن أقف الليلة ، لأؤبن تلميذى وصديق الجليل ، الأستاذ على الجارم . نعم ، إنه لموقف هائل حقاً ، أن يمر على خاطرى الآن ، كرجع الطرف ، حقبة من الزمن ، تربى على أربعين عاماً ، شهدناها معا ، وعملنا فيها معا ، حقبة حافلة بذكريات الشباب والكهولة ، مليئة بالأحداث الجسام ، ولا سيما تلك التى لابتست التعليم في وزارة المعارف ، منذ أن كان بدائياً ، ملتوياً ، قليل الغناء إلى أن تطور وازدهر ، وتفرع وتخصص .

كان أول عهدي بالفقيد العزيز ، عندما رجعت من إنجلترا عام ١٩٠٧ م ، وأسند إلى تدريس التربية وعلم النفس بدار العلوم ، وكان هو بالسنة الرابعة - أو النهائية - بهذه المدرسة . وكان بتلك السنة نحو ستة عشر طالباً ، على ما أذكر .

فجعلت أتفحص عنهم ، وأسبر غورهم ، فلم ألبث حتى تبينت من بينهم طالبين ، امتازا بسعة الأفق ، ودقة الحس ، وكمال الاستعداد الأدبى - كان هذان الطالبان على الجارم ، وأحمد ضيف - الدكتور أحمد ضيف - رحمه الله .

كان على الجارم زعيم هذا الفصل علماً وذكاءً ولساناً ، حاضر البديهة ، قوى المنطق ، حتى لقد كنت أعهد إليه أحياناً - وأنا مطمئن النفس - في أن يلقى بعض دروسى وأنا حاضر بعد أن أكون قد دفعتها إليه من قبل ، مذكرات مكتوبة على عجل . فكان يعدها إعداد الفطن ويلقيها إلقاء من درب بالتدريس . ولم يكن الجارم بعد قد مارس منه شيئاً ، اللهم إلا ما كان على سبيل التمرين في المدارس الابتدائية .

وبهرني من الجارم أول ما بهرني ، شباب رائع . كأتم ما يكون الشباب بهاء وروعة ، ثم حيوية فائقة يزينها مرح ، ودعابة عذبة هذبها طبيعة سليمة . حتى لقد كان يبعث في مجلسه وبين أقرانه ، بل في الدرس نفسه ، من فكاهاته ومداعباته ، ما يخلو عن النفس صداً الملل . وغريب أن يلازمه هذا المرح طول عمره : ما رأيته مرة مطرّقاً ، ولا واجهاً ، ولا مكتئباً ولا ساهماً . اللهم إلا حين ثكل ابنه البكر . فاستسرّ عنا حيناً . ثم جاءنا ونحن في بعض لجان الجمع ، فأقبل علينا يحيننا ويداعبنا ، كأن لم يكن قد طرّقه بالأمس ، ذلك الطارق الأليم . ثم مضى معنا في شأننا كعادته .

وغريب أيضاً أن المرض نفسه لم ينل من تلك الروح المتفائلة المستبشرة ، فظل يطرفنا بملحه في جلسات الجمع ، ويرفه عنا ، ويدود عنا سأم الجدل ، وعنت المناقشة ، حتى آخر جلسة ، قبل وفاته بيوم واحد .

عاد الجارم من إنجلترا ، وعين بمدرسة التجارة بالقاهرة . ثم نقل إلى دار العلوم سنة ١٩١٤ م ، وهي ميدانه الذي تأهل له ، ومعهد الذي نبت فيه ، ومن أجله تخصص في التربية وعلم النفس .

ولم يكن للتربية وعلم النفس إذ ذاك كتب بالعربية ، يتداولها الطلاب ، غير كتاب كان قد صنفه عالم من أبناء دار العلوم ، هو حسن توفيق العدل - رحمه الله - في أواخر القرن التاسع عشر ، وغير كتاب وجيز في التربية وحدها ، للعلامة الأستاذ الشيخ عبد العزيز جازيش - رحمه الله - .

ألف حسن توفيق كتابه هذا في جزأين . لما كان بألمانيا ، أستاذاً للغة العربية ، بمدرسة اللغات الشرقية ببرلين . وأرسله إلى وزارة المعارف . فطبع بالمطبعة الأميرية . وهو أول كتاب بالعربية في موضوعه - على ما أعلم - متين العبارة ، نقي الأسلوب ، جمع بين آراء كبار المربين من الأوربيين في ذلك العصر ، وآراء جلة علماء العرب ، ممن تصدوا لمعالجة مشاكل التربية والتعليم . ثم مزج كل ذلك بما ورد في هذا الموضوع من الآثار الإسلامية الصحيحة .

ظل طلبة دار العلوم يتدارسون هذا الكتاب ردحاً طويلاً من الزمن ، إلى جانب ما يلقى عليهم أساتذتهم من محاضرات ، حتى جاء الجارم ، فرأى أن قد حان الوقت ، لأن يكون بأيدي الطلاب كتاب يلم بأطراف الجديد من « علم النفس » ، مطبقاً على الحديث من نظريات

التعليم ، مما انتهى إليه البحث إذا ذاك . فعكف مع الأستاذ مصطفى أمين فأنجز كتاب « علم النفس وأثره في التربية والتعليم » . فكان الطليعة في هذا الميدان .

وكان حسن توفيق - رحمه الله - قد جهد في وضع بعض مصطلحات علم النفس ، أو ترجمتها أو اقتباسها ممن تكلموا في الأخلاق والفلسفة : كالغزالي وابن مسكويه ، وابن حزم وغيرهم . وجاء الجارم وصاحبه في كتابهما هذا ، فقطعا في هذه السبيل شوطاً موفقاً . حتى لقد أفاد المؤلفون بعدهما في هذا العلم ، من ثمرة جهودها . ثم واصلوا البحث على غرارهما . فكان من كل ذلك ثروة صالحة من مصطلحات علم النفس .

نشط الجارم إذاً في دار العلوم ، واستغل حيويته وشبابه ، وما حصله من خبرة وتجربة في نفع طلابه . فتخرج عليه في السنوات الثلاث ، التي قضاها هناك ، طائفة صالحة من المعلمين . برز منهم - فيما بعد - صفوة يفخر بها . ولم يطل لبثه بدار العلوم . فنقل سنة ١٩١٧ م إلى وزارة المعارف مفتشاً للغة العربية .

ورجل كالجارم لا يقنع بدورة التفتيش الآلية ، ولا يشبع مطامعه عمل كهذا . بل هو رجل همه الدعوى والإتقان ، وإنه بصدد خدمة اللغة ، وتحليلها من شوائبها ، وما علق بها من العامى والدخيل .

وتلك هي سنة سنه العالم اللغوى المحقق ، الشيخ حمزة فتح الله - رحمه الله - حين كان كبير مفتشي اللغة العربية ، في نحو الثلث الأخير من القرن التاسع عشر ، وأوائل القرن الحالى .

وكانت اللغة العربية إذ ذاك لا تزال تتعثر فيما خلفته لها العصور الغابرة ، من سقم وضعف ، فهو أول من نبه المعلمين على المراجعة ، والبحث في دواوين اللغة ومعجماتها . وكانت مهملة منسية ، وكان السجع ومحسنات البديع ، لا تزال تجدد سبيلها إلى كراسات التلاميذ . فنهض - رحمه الله - باللغة نهضة قوية ، بما أسداه للمعلمين من إرشاد ، موفقاً أن ذلك هو مبدأ الإصلاح ، وأن المدارس هي الحقل الأول بعد المنزل الصالح لاستنبات اللغة الصحيحة التي لا تقوم حضارة إلا عليها .

لما الجارم إذاً هذا النحو ، وسار على ذلك الدرب ، وساعفته ملكة عربية سليمة ، وولوع بالبحث والاطلاع . وكان له في هذا الباب وغيره جولات موفقة ، في مجلة الجمع والصحف والمجلات ، وعلى منبر المذيع .

ثم نظر نظرة في النحو والبلاغة في المدارس وما يقوم في سبيل تعليمها من عقبات شداد
كلنا أحسها ، وكلنا كابدها ، ولا يزال أبنائنا حتى الآن يتعثرون في بقاياها ، برغم ما بذل في
تذليلها من جهود ، وما أنفق من وقت .

وكان بأيدي الطلاب حينذاك (كتاب قواعد اللغة العربية) الذي ألفه حفي ناصف -
رحمه الله - مع آخرين . وهو كتاب جيد التأليف ، ولكنه مدمج مجمل ، في حاجة شديدة
إلى تفصيل وتبسيط ، وإلى أمثلة مما يسيغه التلميذ ، ويدخل في معلوماته وتجاربه .

ولقد تحدثت أنا والجارم كثيرًا في هذا الموضوع ، وفيما كانت عليه مناهج اللغة العربية من
تعقيد وتراكب ، وما كانت تشمله من أبواب لا طاقة للطلبة بها . ولم نك نملك من أمر تغيير
المناهج شيئًا ، ولا أن نحذف منها ما يجب حذفه ، أو نضيف إليها ما ينبغي إضافته . وما كنا
نملك إلا إرشاد المدرسين إلى تبسيط الموضوعات وتذليلها جهد الطاقة ، حتى تعود أسلس
قيادة ، وأيسر جاحًا .

ومضينا في سبيلنا على مضض ، حتى قال لي الجارم يومًا إنه اعتزم أن يضع مع صديقه
مصطفى أمين ، كتابًا يسهل بعض الصعب ، ويسر بعض العسر ، فشجعت . فعكفنا على
العمل . فكان كتاب (النحو الواضح) في ثلاثة أجزاء للمدارس الابتدائية ثم تلاه (النحو
الواضح) للمدارس الثانوية ، في أربعة أجزاء . وصدر بعدهما (البلاغة الواضحة) في جزء
واحد كبير . كل ذلك على نفس المنهج القائم إذ ذاك ، لم يتغير فيه شيء ولم يتبدل ، ولم ينقص
منه شيء ، ولم يزد عليه .

وأقبل المدرسون والطلاب على هذه الكتب أيما إقبال ، لما فيها من وضوح في الصوغ ،
وجمال في الوضع ، وتجديد في الأمثلة . حتى لقد يمكن الطالب أن يخلو إليها من تلقاء ذاته ،
ويراجعها في غير استكراه .

على أن هذه الكتب لم تحقق الغرض كله . إذ بقيت بعض الأبواب والمسائل المعقدة في
النحو والصرف والبلاغة على حالها .

وهي أبواب ومسائل كلنا يعرفها ، وكلنا يشعر أن طلبة المدارس الابتدائية والثانوية ،
لا يسيغونها مطلقًا ، وما يضرهم ألا يعرفوها .

ودرج الزمن ، واقتنعت وزارة المعارف ، على تعاقب الأيام ، أن الحاجة ملحة إلى إعادة

النظر في هذه المناهج ، فغيرت وعدلت مرة بعد أخرى ، وكان من نتائج هذا أن ألغى النحو الواضح ، والبلاغة الواضحة ، من المقررات .

إذا فقد خدم الجارم التعليم ، وخدم العربية ، وظل عهده بالوزارة ، عضوًا عاملاً بارزًا ، مرموقًا بالتجلة ، لمكانته في العلم ، وحصافته في الرأي ، وجلده على العمل .

وكان بين المعلمين نبراسًا ، يفزعون إليه في المشكلات ، ويلجئون إليه فيما انهم عليهم من المسألة . لا يترفع ، ولا يستعلى ، أخ لهم وصديق وأستاذ . وكان بين التلاميذ أبا عطوفًا ، ومرشدًا رعوفًا ، لا يعنف ولا يتسخط متحذب في امتحانهم متلطف . لا تفارقه الابتسامة العذبة ، ولا البشاشة المؤنسة ، والقول اللين ، والدعابة الحلوة .

فقد ضرب للمعلمين المثل الحى فيما ينبغي أن يكون عليه الأستاذ من صفات ، تربط بينه وبين تلميذه ، وتحكم بينهما أواصر الألف . ولم يكن الجارم في كل أولئك بمتعمل ولا متكلف . بل كانت هكذا فطرته . فالذين عاشروه من غير المعلمين والمتعلمين ، يرون فيه الإنسان الوداع السلس ، الذى لا يريد أن يعقد حبل الحياة ، ولا أن يخلق المشاكل ، أو يثير الخصومة .

* * *

ولقد أتيح للجارم فى المجمع اللغوى نوع آخر من الحياة ، وتميأ له فيه جو متسع من التفكير .

كان عضوًا ناشطًا فى مؤتمر المجمع ومجلسه ولجانه ، قوى الحجة ، ساطع البرهان ، تسعفه ذلاقة لسان ، وقوة بديهية ، وشدة عارضة . وترينه تؤدة فى القول ، ورزانة عند الجدل ، وهدهوء فى النقاش .

وكان - رحمه الله - من دعائم (لجنة الأصول) وهى اللجنة التى زودت المجمع - ولا سيما فى عهده الأول - بالقواعد التى يقوم عليها التعريب والاشتقاق ، والتضمين والنحت والقياس ، إلى غير ذلك . وأعضاء هذه اللجنة يتوفرون على دراسة كتب الأئمة ، وأقوال المجتهدين فى اللغة ، ويستخلصون منها ما ييسر عمل اللجان الأخرى ، كلجنة الطب ، ولجنة الطبيعة ، ولجنة الكيمياء إلخ ..

وكل ذلك يقتضى عناء ، ويقتضى سهرًا ومراجعة دقيقة . وكم كان للجارم فى هذه

اللجنة ، وحول تلك المباحث والأصول ، في جلسات المجمع ، من أخذ ورد . وكم كان له فيها من محاورات ممتعة ومناقشات شائقة ، فلم يكن من أصل إلا له فيه دراسة ، ولا قاعدة إلا له فيها كلام .

والمتتبع لمحاضر المجمع منذ إنشائه ، يعجب مما للجارم فيه من نشاط متصل ، وما له من جهد دائم ، في كل ما تناوله من بحوث ، وما انتهى إليه من قرارات .

وبينما كان العضو المحترم الأستاذ عبد العزيز فهمي يعرض على المجمع مقترحه المشهور في تيسير القراءة والكتابة ، إذا الجارم يطلع بمقترح آخر في التيسير ، وكانت له فيه دراسة سابقة . وقد أبقى فيه على الحروف العربية كما هي ، وعلى ما لها من اتصال وانفصال في الكتابة ، إلا أنه أضاف إليها علامات متصلة بها ، تقوم مقام الشكل . وهي طريقة سهلة المتناول ، قريبة المأخذ ، لا تبعد كثيرًا عن الكتابة الحاضرة .

فانظر كيف كان - رحمه الله - حريصًا على أن يطرق كل باب يرى فيه نفعًا للفصحى ودعمًا لبنائها .

ثم تيسير الإملاء - هذا الموضوع الخطير المعروض الآن على المجمع - كيف جاهد فيه وصابر ، وكيف كان يعد له العدة بعد العدة ليقيه غوائل الإخفاق التي غالته من قبل في المجمع .

ولو ذهبت أحصى بحوثه واقتراحاته ، وأعرض لها واحدًا واحدًا ، ولما بذله معنا من جهد في إخراج مجلة المجمع ومحاضر جلساته لأبي على الوقت .

وفي ذاكرتي الآن ، لقرب العهد ، بحثه الطريف الذي ألقاه في مؤتمر المجمع الأخير ، وعنوانه : (الجملة الفعلية أساس التعبير) وقد استظهر فيه فيما استظهر ، أن ميل العرب إلى البداءة بالفعل ، إنما كان لما يكتنفهم من التوجس ، والمفاجآت والخواف . فكانوا يندفعون لذلك إلى ذكر الحدث قبل من وقع منه الحدث - وكل البحث غرر ، جمع فيه بين آراء القدماء من علماء البلاغة ورأيه هو .

* * *

وهذا الرجل المهرق بالعمل ، المخلق ليلاً ونهاراً في شعره وقصيده . يخرج علينا في الأعوام الستة الأخيرة - وهو أحوج ما يكون إلى الراحة والجلم - بثاني روايات ، هي من مفاخر ماكتب في القصص التاريخي بالعربية .

وقد قصد في كل رواية إلى قطعة بارزة من التاريخ العربي أو المصري فدرسها وبلغ إلى أعماقها ، وتغلغل في طبائع أشخاصها وبيئاتهم ، حتى إذا اكتملت في نفسه هذه العناصر واستقام له سنها ، عمد لها فحاكها من غير تكلف ولا معاناة ، في لفظ مترق ، وسرد محكم . وتصوير بارع .

والعجب من الجارم الذي لا عهد لنا به من قبل قصاصاً ، كيف استوت له هذه الملكة في كهولته ، وكيف حذق أن ينسج من خيوط التاريخ الجافة هذا النسيج البديع ؟ وإن ليلى ثقة أنه لو أفسح لنفسه الوقت ولم يعجل ولم يتقيد بصفحات معدودات ، وأطلق قلمه على سجيته لجاءت هذه القصص أعظم شأنًا ، وأبلغ بيانًا وأدق نسجًا .

وقلت له مرة : لماذا - وقد أوتيت هذه الموهبة - لا تحاول الشعر التمثيلي كما فعل شوقي - رحمه الله - في أخريات أيامه ؟ هات لنا شيئاً من ذلك فإنه فن ناشيء عندنا ، يفتقر إلى بيان كياناتك . فسكت . وبدا عليه شيء من التفكير ولم يجب .

وللجارم قبل عهده القصصى - بل وفي أثنائه - جولات في التأليف واسعة المدى . فقد حقق وشرح مع الأستاذ أحمد أمين «كتاب المكافأة» لأبي جعفر أحمد بن يوسف الكاتب وأخرج مع أحمد العوامري «كتاب البخلاء» للجاحظ مشروحاً مضبوطاً محققاً .

وكان منذ سنوات يعمل مع الأستاذ شفيق معروف ، في شرح ديوان البارودي ، وقد أنجز منه جزءان ، وفي سنة ١٩٤٤ م ترجم كتاب «قصة العرب في أسبانيا» عن الإنجليزية لاستانلى لين بول . دفعه إلى ترجمته غيرته على مجد العرب بالأندلس فدرسه وأعجب بما فيه من بحث محقق . وقد قال في مقدمة الترجمة : وهذا كتاب «نفع الطيب» - وهو خير كتاب ألف في تاريخ الأندلس - كله اضطراب واستطراب وتكرار ، والتواء وتشتت ... ثم قال : فأحسست بدافع نفسى يلح بوجوب ترجمته إلى لغة العرب وشعرت بأن النكول عن هذه الرغبة عقوق لحسبى وقومى وتاريخي ... إلخ .

وقد فرغ من قصة ابن زيدون قبيل وفاته وستنشر قريباً . وسمعت أنه كان يوشك أن يشرح

ديوان ابن سناء الملك ، ويحققه وينشره . وقد طبع من ديوانه ثلاثة أجزاء مشروحة مضبوطة . وأعتقد أن ما بقى من شعره قد يقع في ثلاثة أجزاء أخرى أو نحوها .

وإذا أنا تحدثت عن الجارم الشاعر ، فما أنا بموفيه حقه في كلمة كهذه ، ولا أنا بقائل بعض ما ينبغي أن يقال في شعره . وإذا أنا قلت شيئاً ، فإنما هو مما علق بنفسى وتأثرت به عاطفتى واهتزت له جوانحي .

فإنما الشعر روحانية ، ونور يفيض على القلب ، ويغمر المشاعر . وما الألفاظ وحدها بمغنية ، ولا التراكيب الجزلة ولا الاستعارات البليغة . ولا التشبيهات الرائعة : كل أولئك قد يكون في النظم تقرأه ، ثم لا تهتز له ولا تطرب .

وإنما يكون الشاعر بصفاء الطبع ، ونضج القريحة ، واستكمال الأداة اللغوية ، واستحكام الملكة البيانية . بسعة الاطلاع على آثار الفصحاء والبلغاء وتعريف مواطن الجمال في الأساليب . ومواطنه في الألفاظ والتراكيب . وفيما تتركه في الأعماق من رنين وهزة يكون عنها الطرب للنفس ، والبهجة للروح .

بهذا كان الجارم الشاعر الصائغ الملهم ، وبهذا عرفناه ونعمنا بفنه الرفيع واستمتعنا ببيانه المشرق .

وقد انعقد إجماع المثقفين في الشرق العربي على شاعريته الفذة ، وتناقلوا شعره في أنديتهم وسوامرهم ، وتدارسوه في مجامعهم ومحافلهم وعينيت به المجلات وكتب الأدب الحديث . فأفردت الفصول لنقده ، والفحص عن خصائصه والاستشهاد بنوادره .

ويبهرك من الجارم عمق معانيه وصفاء ديباجته في فخامة وجزالة وفحولة - تقرأه فكأنما تقرأ لمهيار وعلى بن الجهم والبحترى وأضرابهم من أمراء الشعر ، في العصور المزدهرة بالعلم والأدب .

ولاغرو فقد أثر الجارم هؤلاء ، وتوفر عليهم ، وأشرب في قلبه فنههم . فتأثر بأساليبهم في القول ومناحيهم في تصريف المعاني .

فجاء نتاجه على غرارهم . فمدح وتغزل ، ووصف ورثي . وأقى بالحكمة الباهرة ، وضرب الأمثال البارعة : كل ذلك على سننهم ومنهجهم . فلم نر في شعره - على كثرتة وتعدد فنونه - نزوعاً لما يسمونه الآن بالتجديد في أى صورة من صوره ، وأى مظهر من مظاهره .

وإنما كنا نود حقاً لو أنه قد أتيح له أن يقبس من أدب الغرب في بعض شعره ، وهو الذي
حذق الإنجليزية ، وتخرج في بلادها ، ولو أنه أنحف العربية ، بروائع من قصص القوم أو
شعرهم ، إذًا لرأينا في مرآته الصافية صوراً من تفكيرهم ، وقبساً من أخيلتهم وتصورهم
للحياة .

ولعله كان يضم شيئاً من هذا ، فيما أضمر من آماله الكبار في خدمة العربية ورفع منارها .
وإني إذ أختتم كلمتي هذه أستعير من الجارم في رثاء شوقي قوله :
أيها الراحل الكريم لقد كنت سواد العيون أو لإنسانه
نم قريراً في جنة الخلد وانعم برضاً الله ، واغتتم غفرانه

قصيدة الأستاذ عباس محمود العقاد

أقام مجمع اللغة العربية حفلاً كبيراً بالجمعية الجغرافية في ٢٠ مارس ١٩٤٩ م لتأبين الشاعر على الجارم عضو المجمع حضره جميع أعضاء المجمع وجمهرة كبيرة من رجال الأدب والفكر وألقى الأستاذ العقاد هذه القصيدة التي نشرت في جريدة الأساس بعدد رقم ٥٥٥ في ٢١ مارس ١٩٤٩ م كما نشرت بمجلة المجمع .

فجعت مصر يوم نعى «على»	بالأديب الفهامة الألعى
شاعرٌ لازم القريض إلى أن	كان يوم الفراق حرف روى
وقضى واجبين يوم قضى نجبا	وأعظم بالواجب المقضى
واجب الشعر، والوفاء مدى	العمر، فطوبى لشاعر ووفى
إن جهد الرثاء لوعة راث	في مضامين شعره مرثى

* * *

لست أوفيه وصفه إنَّ وصفًا	«لعلّي» يغنى غناء السميّ
علم في الديار، صتاجة في الحفل	ركن في المجمع اللغويّ
وسراج في مفرق الرأي هاد	وجال وبهجة في النديّ
وزميل سمح الزمالة برّ	وأخ بالإخاء جد حفيّ
ذلك الشاعر الذي ثكلته	مصر في يوم مآتم وطنيّ
لم تزل تسمع المراثى حتى	سمعت في الرثاء صوت نعيّ
تتنزى على زعيم أمين	وأديب جزل البيان سريّ

* * *

لست أوفيه حقّه إنه حقّ بيـ وارثُ الأصمعيّ في لغة الضا
والأديبُ الذي له فطنة المصـ والمرى الذي تعهّد جيلاً
وأخو النشأتين شرقاً وغرباً كم شهدناه في شواهد نص
وسطاً بين ممعن في وقوف قائلنا ناقلنا، سميعاً مجيباً
ان عن البيان غنى د، وفي الشعر وارث البحريّ
ي زانت سليقة البدويّ عهد علم منه وعهد رقيّ
من قديمٍ باقٍ ومن عصريّ ورأيناه في تعارض رأي
عند ماضٍ، وممعن في مضى حسن تبيانهِ كحسن الصفيّ

* * *

«يا عليّ» له مكان عليّ بين دانٍ من جيله وقصيّ
إن شعراً سمعته يوم ودّع ت سيملى وداع حيّ فحيّ
سوف يبقى مستشهداً بمعانيه وفاء لكل حرّ أبيّ
ولك القول حيث قلت غذاء ودواء شاف لقلب الشجيّ
سوف يبقى لمنشدٍ وطروبٍ وفخورٍ، وناصحٍ، ونجى
سوف يبقى مجدّداً لك ذكراً حيث يُروى في العالم العربيّ
أنت أحييته تراثاً على الدهر ر، فعش في تراثه الأبدى

قصيدة الأستاذ الشاعر محمود غنيم

أقامت جماعة «دار العلوم» في ٢٣ يونيو ١٩٤٩ م حفلاً كبيراً لتأبين الشاعر على الجارم بمسرح حديقة الأزبكية حضره صفوة من رجال العلم والفكر والأدب وألقى الأستاذ محمود غنيم هذه القصيدة التي نشرت في جريدة المصرى بعدها الصادر في ٢٥/٦/١٩٤٩ م .

عرشُ ينوحُ أسي على سلطانهِ
طوت المنون من الفصاحة دولةً
في ذمة الفن المقدس عازف
لما تهاست الصفوف بنعيه
ساءلت حين قضى «على» فجأة
قد غاب كسرى الشعر عن إيوانهِ
ماشادها هارون في بغدانه
لقى الحجام على صدى أُلحانه
كاد الفؤاد يكفّ عن خفقانه
هل حلّ يومُ الحشرِ قبل أوانه؟

* * *

سقط المؤنن وهو يسمع شعره
وصف الزمان لنا وجاد بنفسه
قال احذروا غدر الحمام معزّزا
لا تعجبوا من موته في حفله
بطلُ المنابر ماله من فوقها
من ذا يؤننه بمثل بيانه؟
لتكون برهانا على حدثانه
بحياته ما قاله بلسانه
إنّ الشجاع يموت في ميّدانه
يهوى وكمّ عرفت ثبات جنانه؟
قهر المنابر وهو في ريعانه
لكنّ حمى المرء من خوّانه
والمرهف الحساس من وجدانه
ولكم جنى فنّ على فنّانه

* * *

من عبقريته ومن اتقانه
أو دان للزُّلْفى برفعة شأنه
لا تخلصوا بلوره بجانحه
البرق غير الال في لمعانه
يا طول ما يلقاه من أشجانه
هذا مجال لست من فرسانه
من حيلة للعبد في جريانه
للسهم لا يُصمى سوى كروانه؟
لمكانه خلفاء من أقرانه
إن مات أعيان الدهر سدّ مكانه

يا شاعراً طار اسمه بقوادم
مادان يوماً للصغار بصيته
والجد منه زائفٌ ومحصنٌ
ما كل لماع يبرق ممطر
عرشُ القوافي بعد موتك شاغرٌ
قل للذى يومى إليه بلحظه
لاهمّ حكمك فى الورى جارٍ وما
الطير ملّ الروض أشكالاً فما
يمضى العظيم من الرجال فينبى
والشاعرُ الموهوب فلتة دهره

* * *

ولطيرها الشادى على أفنانه
ينجأه قد كفّ عن طيرانه
وتساءل الياقوت عن دهقانه
كان السجل لحادثات زمانه
جعل اسمها كالنجم فى دورانه
يتلق وحي الشعر عن شيطانه
حيناً وعاد به إلى رضوانه
فرعونُ والهرمان من بنيانه
تتلا الأضواء فى أركانه
وبحار ذو القرنين فى جدرانه
لم يروه كالبرق فى سريانه
وترنم الحزون فى أحزانه
صيغت قلائدهن من عقيانه

قل للرياض قضى «على» نجبه
الشاعرُ الغرد المخلّق فى السها
بكت الآلى بعمده لالهها
وتساءل التاريخ عن شعره
بكت الكنانة فى «على» شاعراً
عفّ اللسان مؤدّب الأوزان لم
بل كان نفح الخلد أمتعنا به
للنيل شاد بشعره مالم يشد
من كلّ بيتٍ فى السُّها شرفاته
يعبى الفراعنة الشدادَ أساسه
شعرٌ إذا غنى به لم يبق من
غنى الطروب به على قيثاره
بهر العذارى حسّه فودّذن لو

من قبل أن يسرى إلى آذانه
آثاره سيراً على قضبانه
حصب الورى بالصلد من صوّانه
في طبعه وافتن في عنوانه
حتى يدبّ النوم في أجفانه
من ليلة الميلاد في اكفانه

ويكاد سامعه يفسّر لفظه
تغرى سلاسته الغرير فيقتنى
حتى إذا هدّ المسير كيانه
يارب ديوان تأنق ربه
لاسمع اليقظان وقع قريضه
والشعر إما خالداً أو مدرجاً

* * *

ساقٍ عصير الكرم ملّ دنانه
حرجٌ على ثملٍ بخمرة حانه
ما لم يخطّ مصوّر بدهانه
من سحرها ما غاب عن ثعبانه
بكرٌ، وبكر الشعر غير عوانه؟
وأعاد للأذهان عهدَ حسانه
بدم الشباب يسيل في شربانه
تحت العجاجة فوق ظهر حصانه
قد جاء من وادى العقيق وبانه
من فرط رقّته وفرط حنانه
وكأنّما هو عازفٌ بكمّانه
ودمشقٌ راقصةٌ على عيدانه
سمعاً بلالاً هاتفاً بأذانه
ذبيان قد أثنى على نعمانه
والشعر مثل الدرّ في تيجانه
طويت قـرارها على كتمانـه
نقشٌ يُريك الطيفَ في ألوانه

قالوا : «على» شاعرٌ فأجبت بل
قمّ سائل الفقهاء هل في شرعهم
كم خطّ من صوّر الحياة مدادهُ
ببراعةٍ لو أدركت موسى رأى
أين القصائد كالخرائد كلّها
أحيا لنا ابن ربيعة تشبيها
شيخٌ يحس الشيخ عند نسيبه
وإذا تحمّس قلت حيدرة انبرى
وإذا تبلّّى قلت لابس برديّة
وإذا تحضّر قلت نسمة روضة
يا طالما حمل الأثير نشيدهُ
بغداد مصفياً إلى أنغامه
وكأنّما الحرمان عند هتافه
يُثنى على الفاروق تحسبه فقي
والملك يظهر بالثناء جلاله
والشعر مرآة النفوس يذيع ما
من أحرفٍ سوداء إلا أنه

والشاعرُ الموهوبُ تقرأ شعره
يا ويح قومي كم أشاهد بينهم
يارائي الموقى ومُخلد ذكرهم
أرثيك حفظاً للجميل وإنه
ماذا يؤمل شاعرٌ من راحلٍ
وأنا الذى ماسمت شعري ذلةً
يارب بيت قد ضننت ببذله
أقسمت ماجاوزت فيك عقيدتى
دارُ العلوم بنتك حصناً شامخاً
رزئت لعمري فيك رزء الدوح في
دارٌ قد انتظمت أيادها الحمى
دارُ العلوم ونيلُ مصر كلاهما
فاضلا على الوادى فكان العلمُ من
يا خادمَ الفصحى وكم من خادمٍ
أفنيته عمرك زائداً عن حوضها
انصفتها من معشرٍ مستعجم
والضاد حسب الضاد فخراً أنها
هى سؤدد العربى يوم فخاره
من ذاد عنها ذاد عن أحسابه
نم يا «على» جوار ربك آمناً
لك عند رب العرش أجر مجاهدٍ
كم من شهيدٍ مات فوق فراشه
إن المجاهد من أغار بفكره
سيظل شعرك يا «على» مردداً
أقسمت مانال البلى من شاعرٍ

فترى جمالَ الله فى أكوانه
من شاعرٍ هو شاعرٌ بهوانه
بالخالد السيّار من أوزانه
دينٌ أعيد النفس من نُكرانه
أتره يطمع منه فى إحسانه
أو بعته بالبخس من أثمانه
ضناً على من ليس من سُكّانه
قسم الأمين البر فى إيمانه
للضاد تلقى الأمن فى أحضانه
كروانه والفلك فى ربّانه
أشياخه والنشئ من ولدانه
بنميره يروى صدى ظمّانه
فيضانها والماء من فيضانه
تعتز ساداتٌ بلثم بسانه
ذود الكريم الحرّ عن أوطانه
الغرب أصبح آخذاً بعنانه
كانت لسان الله فى فرقانه
وقوامُ نهضته وسرّ كيانه
بل عن عقيدته وعن إيمانه
لك عنده ماشئت من غفرانه
فانعم برحمته وعدن جنانه
جمد الدمُ السيّال فى جثّانه
لا من أغار بسيفه وسنانه
ماغرّد القمري فى بستانه
يحيا حياة الخلد فى ديوانه

قصيدة الأستاذ الشاعر محمود حسن إسماعيل

ألقي الشاعر الأديب محمود حسن إسماعيل هذه القصيدة في حفل جماعة دار العلوم بمسرح حديقة الأزبكية في رثاء الشاعر على الجارم ونشرت في جريدة الأساس بعددها رقم ٦٣٧ الصادر في ٢٦/٦/١٩٤٩ م.

لا لحنه عازف ولا وتره	ماكان طيَّ النشيد ينتظرة
أصغى لأنغامه ومهجته	نوح مع الطير هاجه سحره
يتمزّز لهفان في تسمعه	كأنها قد سرى به قدره
الله في جنبه ، ولوعته	هشيم غصن أذابــــه شره
أحس بالعمر في مقاطعه	وقافيات العذاب تعتصره
والموت في جرسها ونغمتها	خطو من الغيب لا يرى أثره
مازال يدنيه من غياهبه	حتى احتواه بنظرة بصره
فخرّ في صمته ، وفرّ به	سرّاً على الناس غامض خبره
وقيل : ما باله ! وما وهنت	خطاه .. قلت انتهى عمره !
باك أقي والدموع في يده	وبل من النار واكفّ مطرة
ترنّج من حزنه قصيدته	ويصطلي في لهيها ضجره
قد خاف من حرّها فراح لها	يصغى بقلبٍ تحيفه ذكره
ماأوشكت تنتهي مناحتها	وينتهي من معنيّها عبره
حتى غدا صرخةً على فها	وداع من لن يردّه سفره
لاتعتبوا الدهر في منيته	ولا تقولوا طحاً به كبره
فلإنها قصّة ينوء بها	ضمير مصر وتكسوى سيره

محاربٌ في سبيل عزّتها
ينقضُّ كالسهم في دجّتها
ويلطمُ القيدَ، لا يروّعه
تنزهت كفه وكلمته
عابوا على صمته، فهل سمعوا
ارتاع قرصانه وساسته
واستعجم القيد حين جابهه
وصيحة كالردى مباغته
وعاد للنيل صامتاً أنفأ
يبنى لأوطانه ويرفعها
بنياه في ضحوة يسير على
وإذ بها وصمة يشيح لها
حيّا فحيّا من تواضعه
لكن قضى الله وانتهى بطل
لاذنب راميهِ للمناب ولا
أق «على» يسوق أدمعه
وكم له وقفة وجلجلة
ومصر تصغى وشطها دنف
أسحاره، فجره، أصائله
عرائس بالنشيد ساجدة
كم ناغم الشرق في مواجهه
من كل عرباء فوق حاجبها
مرصوفة السحر خلت حادبها
يزهها هودجٌ، ويرقصها
تختال بالنيل في مفوّة

مارده يأسه ولا حذره
فتحب الليل هتكت ستره
حديد جباره ولا سقره
وعفّ والجوّ لا غطّ هذره
تهرّ فوقه نذره!
وأعولت من رياحه جزره
بحجة كالصباح تبتدره
لا نابيه ردّها ولا ظفره
لا طبله قارعا ولا زمرة
والمصلح الحق من علا حجره
أمانه علها سرى «عمره»
جيين مصر، وتنزوى صوره!
والغدر بالحق نادر خطره!
كنا لريب الزمان نلخره
آمال أوطانه ستغتفره!
ويئسب الشرق ضللت غيره
والنيل من حولها صفى نهره
يكاد للشدو ينحنى شجره
ليلاته الناعغات أو بكره
تلاّت في جبينها درره
وهلّلت في سمائها غرره
أو ما نزار البيان أو مضره
من أرض حسان أقبلت عصره
صنّاج بيد أهاجه سمرة
يكاد يخضّل فوقها زهره

إن رقّ أبصرت حلم عاشقة
وإن تثره فما الريح وما
حمى بها الشعر بعدما لثت
ساقوه حيران في موطنه
وبعضهم لم يقله غير صدى
وأنت للضاد حارس أبدا
غثيت بالشعر كل موطنها
هواك بالنيل مثل اخوته
عروية لسمك طرت بها
وسقت للتاج نغمة عزفت
حب لفاروق في جوانحنا
بكثك دار العلوم أنت صدى
هذا الجنى من غراس جنتها

وليلها والحنين يعتصره
زئيرها إن تدفقت فكره
أوزانه وارتمت به سره
لابدوه في الصدى ولا حضره
والبعض في مهده بدت حفره
ماخف أمعانه ولا حذره
فغشبه في صداك أو مدره
سيان مطويّه ومننته
جناح غيب شآى به قدره
غرام شعب تعددت صوره
مخلد في حياتنا أثره
سحر لها لا تنزال تبتكره
في كل واد مهلد ثمره

قصيدة الأستاذ الشاعر محمد عبد الغنى حسن

نشرت في جريدة الاهرام بعددها الصادر في ١٤ فبراير ١٩٤٩ م.

سكت الصوت الذى دوى زماناً
الفصيحُ السقول قد أخرسه
مأعهدناه على المنبر إلا
يُرسَل الأشعارَ حمراء اللظى
كان صوتاً عربياً خالصاً
يقطعُ الأرض وهاداً وربى
بين «بيوت» و «بغداد» ترى
يُرسَل الصيحة بالحق كما
كان فى الحزمة أقوى مكسراً
أيها الشاعر أزمعت السرى
كنت تهوى كل حفلٍ حاشدٍ
لم تمت فوق سريـرٍ ناعمٍ
إنما مت خطيباً فى فمٍ
من يجب اليوم أبناءك إن
أيها الضوء الذى ابصرته
كنت فى الشعر مكاناً عالياً

وطوى الموت من الفصحى بياناً
قدرٌ يُخرس فى الموت اللسانا
ماضياً كالسيف نصلاً وسنانا
والأغاريد صفاءً وليانا
يسلك البيد ويستن الرعانا
ويشق الجو متناً وعنانا
منه فى الشعر الكريمت الحسانا
يُرسَل الناعى إلى الله الأذانا
أى خطبٍ دهم العودَ فلانا
وتخيرت على البين الأوانا
فرماك الموت فى الحفل عيانا
يكتسى نداً، ويندى زعفرانا
باغمٍ قد فقد اليوم الحنانا
هتفوا باسمك فيهم يا ابانا
لم يثر ولم ينفث دخاننا
من تُرى بعذك يستد المكانا

قصيدة الأستاذ الشاعر بدر الدين علي الجارم

احتفلت مدينة رشيد بلد شاعر العروبة الكبير الأستاذ علي الجارم بإحياء ذكره . فكانت لمسة وفاء من المدينة العظيمة تجاه وليدها الشاعر الكبير . وفي هذه المناسبة ، أنشأ الشاعر هذه القصيدة وقد نشرت بجريدة الأخبار بعددها الصادر في ١٠/٢/١٩٨٥ م .

بلقاء الأحبة الإخوان	في ربيع الزمان جاد زمان
ب ، وحلو الهوى ، وصفو الأمان	وانتشي القلب بالحنان وبالح
لك ، وأصغى لهمسة الأغصان	وهفا للرياض تعبق بالمس
ر ، وزاد الوجيب لما دعاني	ودعاني الحنين فاشتغل الفك
عري السان من عدنان	وتركت العنان للشعر يسمو
بسم الكون فوق ثغر الزمان	فانبرى يسبق السحاب ويضفي
وتحدى الطيور في الطيران	وامتطى صهوة الرياح جريئا
ن ، فأشدو بأروع الألحان	كن معي يا قريض ثلهمني الف
كيف تذكى قريحة الفنان	كم رأينا على مدى كل عصر
بجناحين من هوى وحنان	طر بنا إلى «رشيد» ورفرف
شاعر العرب ، سيد الأوزان	لنحيى الأحباب جاءت تحيي
فتباروا في حلبة الميدان	ضمهم على الوفاء لقاء
تنشر الشعر عبقرى المعاني	وأعادوا إلى الحياة «عكاظا»

* * *

يا تلاميذه وعارفي الفضل جثّم
 خبروني بربكم، أينَ ولّي؟
 هو في الزهر، نفحةٌ من أريج
 هو في الطير، نغمةٌ ولهةٌ
 هو في البید، واحةٌ من نعيم
 هو في البحر، موجةٌ تتهاى
 هو في النيل، نسمةٌ تُنعشُ الروحَ
 لتحيّوا «علیّ» في المهرجان
 أينَ أصداءُ صوته الرّنان؟
 عرفتُها جوانبُ البستان
 صوتها العذب فاق صوتَ الكمان
 طوّقتها سواعِدُ الكُثبان
 فاحتوتُها الرمالُ بالأحضان
 حَ، وتحكى نضارةُ الشيطان

* * *

أصبحُ طوى الماتُ «علیّا»
 لم يمتَ مَنْ سعى الخلودُ إليه
 هو حيٌّ يُطلُّ من كلِّ بيتٍ
 كلما شئتُ المزارُ إليه
 فطوى شاعرًا فريدَ البيان
 وجرى ذِكرُهُ بكلِّ لسان
 دبّجته عصارةُ الوجدان
 طالعني صحائفُ الديوان

على بك الجارم

بقلم الأستاذ الدكتور أحمد أمين بك عضو مجمع اللغة العربية والذي نشره بمجلة الثقافة بعددها الصادر في فبراير ١٩٤٩ م .

فقدت مصر والعالم العربي علماً من أعلام الأدب ، هو المرحوم على بك الجارم .
كان شاعراً من الطراز الأول ، مشرق الديباجة ، رصين الأسلوب ، جيد المعنى والمبنى .

وكان شعره مرحاً ضاحكاً ، حتى إذا أصيب بفقد ابنه - وكان طالباً في الهندسة - تلون شعره بلون حزين باك ؛ فكان يجيد كل الإفادة في الرثاء والحسرة على فوات الشباب .
وكان - رحمه الله - خفيف الروح ، يملأ مجلسه بالنشوة والارتياح والضحك فيما يروى من حديث وما يحكى من نوادر ، وما يعلق على أحداث ؛ حتى إذا أصيب بكوارث الزمن وانتابه مرض القلب ، لم تذهب بشاشته ولم تفارقه ابتسامته ولا ضحكته في الظاهر ، ولكنه كان يخفي حزناً عميقاً تدل عليه آهة أليمة يسمعها من يجلس بجانبه .

وكان - رحمه الله - ذواً طروباً ، يتذوق المعنى الجميل ، والفكرة البديعة ، والتكئة الرائعة ، فيطرب لها أشد الطرب ويُشيع طربه في كل من يجالسه ، وله حكم صائب على ما يقرأ وما يسمع ، يقومه تقويماً دقيقاً ، وينقده نقداً صحيحاً ، ثم هو لا يتعصب لرأيه ، فإذا سمع ما يخالفه أصغى إليه في أناة ، وفكر فيه في سماحة ، وإذا اقتنع بصوابه أعلن عدوله عنه في صراحة .

له أثر كبير في كل هيئة ينتسب إليها ، وفي كل عمل يتجه إليه ؛ اتجه إلى تبسيط النحو والبلاغة ، فبسطها فيما ألف من كتب .

وكان حركة دائمة في المجمع اللغوي ، يشترك في وضع المعجم الوسيط ، ويشرف على إخراج مجلته ، ويساهم مساهمة فعالة في أكثر لجانه ؛ وآخر ما فعل فيه إلقاؤه محاضرة قيمة عن الموازنة بين الجملة في اللغة العربية وفي اللغة الأوروبية ، والسبب في أنها أكثر ما تكون فعلية في الأولى ، واسمية في الثانية ، ثم مناداته القوية في إصلاح الإملاء .

واشترك في لجنة مناهج اللغة العربية للمدارس الابتدائية والثانوية ، فكان من أكثر الأعضاء عملاً ونقدًا واقتراحًا وإصلاحًا .

واتجه أخيرًا إلى التأليف في القصص فأجاد في تأليفها .

ولقد كانت حياة الفقيـد ومماته نفسها روايتين من أروع الروايات - كانت حياته رواية ضاحكة مستبشرة تبعث في جميع نظارتها البهجة والسرور ، وكان مماته رواية باكية تبعث الفزع والهلـع في كل من رآها أو سمع بها - كان ابن الفقيـد على منصة الجمعية الجغرافية ينشد قصيدة تأبين في رثاء المغفور له النـقراشي باشا ، والفقيـد يستمع مع الحاضرين ويردد أبياتها وينـاغـم إنشادها ، فلما وصل المنشـد إلى قوله « نم هادئًا » نام الفقيـد هادئًا ، ولكنه نوم أبدي يسعد هو به في جوار ربه ، ويشقى به عارفو فضله لفقده .

جزاه الله على صنيعه أحسن الجزاء ، وعوض العالم العربي عنه أحسن العوض .

شاعر لبناني كبير يؤثي على الجارم بك

نشرت بجريدة «المقطم» بعددها الصادر في ٢ مارس ١٩٤٩ م.

حضرة صاحب العزة الأستاذ الكبير رئيس تحرير المقطم :

تحية واحتراماً وبعد فطيه قصيدة في الفقيه الصديق شاعر النيل على الجارم بك أريته بها وهي من البحر والقافية التي رثي بها النقراشي باشا وختم حياته الأدبية بها وقد آثرت أن أرسلها للمقطم ولم أبعث بها لصحف لبنان لأن الفقيه مصري ومن حق المصريين الاطلاع عليها قبل سواهم وإن كان الشاعر والأديب لأمنته لا لأسرته وعشيرته ولا أخال المقطم إلا فاسحة لها مجالاً من صدرها كما عودتنا من قبل وخاصة لأن الفقيه رحمه الله ثالث الاثنين شوقي وحافظ من حيث الديباجة والجزالة وقد نال بين شعراء العرب مكانة مرموقة تجعله في عداد صفوف الأولين الناجحين من شعراء العصر

محمد كامل شعيب العامل

صيدا لبنان

جزع البيان على الخليل الوافي	وغدت سلافته نقيع زعاف
حجب القضا ديم الغمام فأجذبت	مصر بمطل المعارض الوكاف
وهوى على فلك القريض فزاغ عن	قطب النهى متايل الأطراف
فإذا هزار الروض غير مغرد	وإذا سراج العبقرية طاف
مال النهار فلا البكور ضواحك	بعد المغيب ولا العشى غواف
وذوى البيان فكل مخضل الرنى	طاوى الضلوع على بلى وجفاف
وبدا جلال الموت سابغ برده	عبل الستواعد مرهف الأسياف
ألآئى فرط القضاء عقودها	أم سمط دُرٌّ أم بساط سلاف
غرر كنسج أبى عبادة وشيها	وجلاب طائية الأفواف

وخائل قد صوحت أوراقها
طفحت بآيات البيان وما انطوت
برزت بها الكلم الحسان كأنها
إن رحت تزجي الممتع مراثيا
وإذا سبكت النيرات قلائدا
يا ثالث القمرين في مصر التي
شوق وحافظ هل أجبت نداها
اضريت عن كذب لبيك موعدا
كنت العزاء لمصر بعد كليها
ما أنصفتها الحادثات برزها
قل للقضاء رميت أشأم نبلة
وقذفت ما بين الفراق والسعي
فإذا القصور العامرات على النوى
وإذا الآلى كانت مجاورة السعى
من بالكنانة بعد بيتك كافل
لم تهجر الفصحى ولم تزهد بها
تغزو وتسبح في الفضاء مخلقا
أدب تفتق بالعبير نسيمه
لم يزر بالاسلاف في أسلوبه
وبراعة كالخمر دب دبيها
كالشمس يغنى ذكرها وشعاعها
كم شنت في الشرق آذانا وكم
رمت الحفاوة بالشهيد فأوثقت
والحفل يزخر بالمئين من الورى
فكأنها انتظمت فيالق وانبرت
فرنت لبلبلها وساجع أيكها

فتناثرت كالعنبر المستاف
إلا على خلق إيا وعفاف
جلى العرائس في برود زفاف
علقت بكل حشى وكل شفاف
سارت مسير الشهب بالاسداف
منيت بفقد ثلاثة احلاف
أم تلك شنشنة الكرم الوافى
وزمت ركبك خشية الاخلاف
فإذا بك المتقارب المتجافى
بخضارم فوق البحور طوافى
أردت بأكرم مفرس وقطاف
شهب البيان بحاصب قذاف
كمحيل رسم أو سقيفة عافى
أمت مجاورة فلا وفيافى
للشعر من مترنين سخاف
بسياق نظم أو رحاب قوافى
لم تحش من عى ومن اسفاف
وخائل كالروضة المثناف
وحبا البيان روائع الأسلاف
طب النفوس ونجعة المعتاف
عن سائر الأسماء والأوصاف
هزت بوادى النيل من عزاف
كفيك عادية الردى الخطاف
كتلاطم الأمواج والآلاف
للذود عن مصر بيوم ثقاف
وهفت لرجع صدى وصوت هتاف

فأبيت بالانشاد عنك مؤبنا
لم تدر أنك موشك أن تقتنى
حتى إذا بلغ النصاب وقال نم
ولفظت أنفاس الحياة وانت من
فاذ به مرخى القدائر للأسى
وترقرق الدمع المذال كأنما
عفت الحياة وزهوها وقنعت من
ونزحت عن هذى الدنا وحلت في
أى مطرب الأسماع في نفحاته
ماذا حدا بك للفراق فجأة
أرايت مبغضة الحياة سعادة
فاخترت مضجعا يقفر ما به
أم هل حنت إلى الالى تزلوا على
واجبت داعية الرفاق اسى على
فجريت والأقدار إذ حم القضا
ولكل خطب قد أناخ بكلكل
فاض السلو فلا هنالك أوبة
خضعت له الأجيال واهية القوى
كيف السبيل إلى معالجة الردى
وإذا رجوت لدى المنية سعة
سفر وإن طال المدى أو لم يطل
فإذا الحياة كأنما هى لحة
من لا يموت بعلة فبغيلة
وفراق خل في الحياة أشق من
يا راكب الأقدار قف بظعونها
جمع مطايا البين لا ترفل بها

وأعرت سمعك بغية الأشناف
خطواته بمطية ميحاف
حمام الحمام بجناح رفراف
نشو القريض مرنح الأعطاف
والليل معى والخطوب سوافى
صوب الغمام بسيبه المذراف
متع الحياة بنجعة وكفاف
كنف الشهيد كطارق الأضياف
ومقوم المناد بالارهاف
قبل الوداع ووحشة الآلاف
ومجاهل القلوات خير مطاف
غير الدوارس والرفات الساقى
ذئب السبلا من هوة بضفاف
ما فيه من حيف ومن اجحاف
سلس القياد موثق الأكتاف
إلا القضاء أو المنون تلاقى
للظاعنين ولا الزمان مصافى
من بأسه ورواغم الآناف
والموت ليس لدائه من شافى
فيد الطبيب عديمة الاسعاف
فى الحاليتين مداهم وموافى
وكأنها طيف من الأطياف
إن المنون كثيرة الأهداف
موت على الحر الكرم زواف
خل الرفيق فما الطريق بخاف
إن الوثيد من الطعون لكاف

أُمتت طلائع بالفراق كأنها
ودع الصحاح فتك والى عصا النوى
وانخ ركابك قبل بينك ساعة
قم هات من ثغر البيان سلافة
واطلع على الفصحى وانت جذيلها
واتحف بنيتها الناشئين بسلسل
واخلع على الأدب الطير مطارقا
وصف الخلود وطالما لك مرقم
فلم ترمد فاستطال على السهى
لبق بسرد البيّنات كأنه
فكأنه عصف الرياح إذا جرى
كم درة اتحف مصر بنظمها
من كل مألّكة كساغية الطي
وحلى عليها العبقرية والنهى
ماذا تزودنا ونحن ظومئ
أتري البيّادع ثم فوق نمارق
أم حوم مثل الفراش على السنا
أم هم رواقد فى الصعيد بمدرج
تلك الجنان خمائل غناء من
انهارها الريحان فى ضفاتها
وهل النعيم هناك ظل زائل
وهل المذاهب مثلاً هى عندنا
الشرق مل مذهباً لم تأتلف
يدعو المسيح واحمد هذا الورى
مازال رائدنا الخلاف وما أتى
ضلوا سبيل العدل فى الدنيا فهل

اعجاز نخل كالقسي عجاف
وانزل بوادى السنيل والأرياف
رفقا باكياد عليك لهاف
تفتر عن دور وحبوب نطاف
بلاّلى كلالئ الأَصْـداف
عذب المناهل كالنمير الصافى
من سندس أو ناعم شفاف
بالوصف بز براعة الوصاف
ببيانه بأناقة وعياف
من هاشم أو آل عبد مناف
فى حلب سبق أو متون خصاف
عقدا لجيد عرائس الاتحاف
يوم الهزاهيز والقنا الرعاف
قد اسبغا حلل البهاء الضافى
لزالل شهد فى بيانك وافى
فى جنة المأوى وتحت طراف
والطير ذات قوادم وخوافى
داجى الجوانب ضيق الاجراف
استبرق أم وارف رفاف
أم منبت الخابور والصفصاف
أم تلك دار غضة الاكناف
شئ هناك كثيرة الأصناف
فرق النصارى فيه والاحناف
للفرق لا لتضاغن وتجاوى
قوما نبى داعياً لخلاف
فى الخلد قسطاس العدالة وافى

فقيه الأدب العربي

على الجارم بك

بقلم الأستاذ طاهر الطناحي رئيس تحرير مجلة الهلال والذي نشر بمجلة الهلال الجزء ٣ المجلد ٥٧ مارس ١٩٤٩ م .

افتقد الأدب العربي - على غرة - أديباً من نوابغه ، وشاعراً من فحولته ، وصفيّاً من أوفى أصفياه .. أخلص للأدب ، ووهب حياته لخدمته ، وامتزج بروحه ونفسه ، فكان أجمل طبعاً ، وأصنى نفساً ، وأرق شعوراً . وكان الوفاء أبرز ما تحلى به في صناعته ، وبين إخوانه وبني قومه ، فأحبه عارفوه ، وقدره كل من طالع آثاره البليغة ، وجاب رياض شعره الرائعة ، وحظى بما فيها من جمال وجلال .

تعشق - رحمه الله - الأدب صبيّاً بفطرته ، وكان والده ممن يغرمون بالشعر ، ويحفظون الكثير من بدائعه ، فترسم خطاه ، وأغراه طبعه بالنسج على منواله ، فحفظ لكبار الشعراء ، وارتاد معالمهم ، حتى إذا شب في التعليم ، دخل دار العلوم ، وهي معهد الأدب ، وامتدّى الأديب .. فكان الطالب النابغ المجلى في سنى دراسته ، حتى إذا فاز بشهادتها اختير في بعثتها العلمية إلى إنجلترا ، فأتم دراسته ، وعاد مبرزاً فائزاً ، فعمل مدرساً بها . ثم اختير مفتشاً بوزارة المعارف ، ثم كبيراً لمفتشى اللغة العربية في هذه الوزارة . ولكنه على نبوغه في التريّة والتعليم أبت فطرته الأدبية ، وملكته الشاعرة إلا أن يكون أديباً شاعراً ، فطفئ هذا الجانب فيه على كل شيء سواه . وأصبح في الصف الأول بين أدباء العصر وشعرائه المجيدين .

وقد امتاز - إلى ذلك - بجمال القائه ، وفصاحته بيانه ، وحلاوة صوته الرخيم ، فكان إذا أنشد قصيدة ملك من السامعين آذانهم ونفوسهم بلحنه الموسيقي الذي يرجعه ترجيحاً يغمر الجميع بالطرب ، في غير لعثمة أو هيبة أو حرج .

وقد ذكرت له يوماً اعجاب الناس بشعره وانشاده ، فقال : « اعتدت حين أنظم الشعر ألا أستعين عليه بالكتابة ، بل بالحفظ والترجيع . فإذا خطرت لي الفكرة ، وألهمت بيتاً ،

أخذت اتغنى به حتى إذا ارتحت إلى معناه ومبناه ، نظمت غيره وتغنيت به إلى أن تتم القصيدة وقد حفظتها جيدًا ، فأعيد انشادها بيني وبين نفسي لأقف على مواضع قوتها وضعفها ، فأهذب ما يحتاج إلى تهذيب ، وأعود إلى انشادها مرارًا « فإذا وقفت في الحفل ألقيا على الحاضرين وقد تمكنت منها ، وجدت من اقبالهم على الاستماع إلى شعري ما يثير في نفسي قوة كامنة لا أستطيع التعبير عنها ، فأنتقل في القائها بترجيع موسيقى . والشعر كما تعلم مقيد بتوقيع وأوزان ، فينبغي أن يعطى حقه من النغم والألحان .

«والالقاء ككل فن من الفنون يحتاج إلى الموهبة النفسية ، وإني لا أنكر أن الجانب النظري من الفنون له أثره وفائدته في تهذيب الفطرة ، وإنه ميزان صحيح توزن به المواهب ، وتوجه إلى الاتجاهات المثمرة .

«أما الشعر ، فإنه أعصى الفنون عن التعليم ، وأبعدها عن أن ينال بالدرس والتدرب ، بل هو شعاع يضعه الله في قلب من يشاء ، وهبة يمنحها لمن يريد ، وحاسة معنوية يختص بها نفرًا من خلقه يحسون بها ما لا يحسه غيرهم من الناس ، فيترجمونه بيانًا ساحرًا وقولاً مبيتًا» .

وقد كان شاعرنا الفقيد كاتبًا كبيرًا ، بليغ الأسلوب ، قوى العبارة . وله عدة كتب وقصص نشرت في مناسبات مختلفة ، نذكر منها «غادة رشيد» و «الشاعر الطموح» و «فارس بنى حمدان» و «مرح الوليد» وغيرها من الآثار الأدبية النفسية . وقد ساهم في التحرير بمجلة الهلال غير مرة . وكتب لها قصة ممتعة بعنوان «الفارس المثلث» لم يتح لنا نشرها في هذا العدد ، وسننشرها في عدد قادم . ولم يقعد عن المساهمة في الكثير من الميادين الأدبية والاجتماعية ، وأحداث مصر والعروبة . ورثى العظماء والزعماء بأروع القصائد ، وكان آخر رثاء له رثاؤه صديقه الشهيد محمود فهمى القراشى باشا . وكأنما كان يرثى معه نفسه . أو كأنما كان يحس بوداعه هذا العالم وهو يصف الموت الذى اختلسه خلصة مؤثرة حين قال :

والموت أعمى في يديه سهامه	يرمى البرية من وراء سجاج
والموت قد يخفى حياه بنسمة	هفافة أو في رحيق سلاف
بغشى الفقى ولو اطمأن لوئل	في الجو أو في غمرة الرجاف

رثاء الأربعين

في شاعر مصر والعروبة حضرة صاحب العزة المرحوم على الجارم بك (مارس ١٩٤٩).
(من نظم محمد زكي عبد الرحمن المفتش بوزارة المعارف).

من بحر شعرك أنتقى أصدافى من دره وبديعه وقوافى
واخترت حرف الفاء قافية له وهى اختيارك فى رثا الأشراف
بحر تجمع فيه أشعار الورى من كل عصر صب فيه مصافى
للبحترى به بصيص سباطع ومهشم بالقاع ليس بخافى
وبوجه شعر ابن هانىء سابع من زهر قرطبة وخضر ضفاف
أصل الزخارف فى رصين قصيده وجمال رونقه وحلو سلاف
وعبابه علم الإمام محمد الفيلسوف وعبد الصواف
فتمازج الغزل المليح وفقهه فى شعر هذا الجارم القطاف
وأضاف للقطف الرقيق ثماره من غرسه وتعد بالآلاف
إنى فككت عقود شعرك آخذاً من لفظه ما راق منه الصافى
وأعدت تركيب القريض سبائكا أرثيك منه ببحرك الرجاف
فإليك منك أصوغه وأرده وأضم فيه تحسرى يجزاف
من ذا يلوم إذا نثرت دراريا أختار منها أجود الأصناف
علمتنى نظم القصيد وحكمه وكأن ورثت الفن من أسلافى
وحللت من عقد اللسان لكونه فنطقت بالضاد الفصيح وقافى

* * *

فى حومة التخليد مات فقيدنا والشعر يقصف والرثاء سوافى
والسامعون على الأرائك خشع والحزن نقع والعيون غوافى
إذ طاش سهم قاتل من شعره أردى علياً حمل الأكتاف
يا شعر قل لى من يكون أميرنا من بعده ويصون بالأشراف
صرت اليتيم فلا ترى لك راعياً واليتيم فيه مغبة الأضعاف

من بعد شوقى قد رعاك الجارم
ركب الخيال مسخرًا أجياده
طورًا يخلق فى السماء وتارة
هل لا أذاك حديثه فى شعره
(هذا دمي فى وجنتيك عرفته)
وإذا رواه اهتز فى أعطافه
وافقت فى الألحان فى نبراتـــــــــــــــــه

* * *

وسع المعانى علمه وأذاعها
وحت له هوج البيان رءوسها
إن شاء أطنب والكلام يطيعه
علم لأقطاب النحاة وصرفهم
وسعى لتبسيط البلاغة جهده
أسلوبه سلس وفيه تركبت
وعظيمه فوق السماك مكانة

* * *

شخصية ملك الهدوء زمامها
ووداعة جذابة لا تنطوى
رقت مشاعره فصارت شعرة
ورأى المدقق فى حشاشة قلبه
من موت وارثه وفلذة كبده
ولقد عرته من الرزية حسرة
وتأثرت أعصابه من صدمة
حمل المنية فى صميم فؤاده

لا تبتغى هرجا وشن ثقاف
إلا على نبل وصون عفاف
حتى دنت من شفرة الارهاق
حزنا عميقًا كامنًا بشغاف
فالطرف باك غارق بذراف
جعلته يزرى العمر باستخفاف
لم يلق فى براء لها من شاق
مخبوءة كالراصد الخطاف

حتى إذا قال الرثا (نم هادئاً)
وكان مصرعه بمنطق شعره
ظل التصير حائراً لم يطفه
وعلى المخيا نضرة مطموسة
والشعر باسم والجبين مقطب

* * *

لم ينس نكته بمجلس أنسه
ورشيد مصدرها ومسقط رأسها
إن شاء وري أو أبان بجراً
قول سديد أحكت حلقاته
وجال معناه يزيد بهاء

* * *

له صورة روحية جذابة
ببياضها غرر الفعال سواطع
وإذا استغاث المستجير أغاثه
والعين تدمع والشفاه رواجف
وإذا الكوارث طاردت مذعورة
لا تعرف اليمنى فعال شماله
حكم خبير بالأمور وسيرها
مرح كوجه الصبح عند طلوعه
طرب بسراء الحياة وسرها
سمح قنوع زاهد متدين
حذر كعين النسر في إبصاره

* * *

قاضي العروبة في اختيار لسانها
وخلاص لؤلؤها من الأصداف

ومشذب أضغاثها بخفاف
بملاقط مأبورة الأطراف
وتلألأ الفيروز بالأشنانف
تغرى العيون بضوئها الرفاف
فوق العتيق تراه من شفاف
من كل إشكال وكل خلاف
عجباً له من ساحر عراف
وبأنه من أنجب الأسلاف
هى أمه وهو الوليد الوافى
ما كان يوماً فيه بالوقاف
أو حكمه بالبغى والاحجاف

* * *

كيف الرثاء ودمع عيني جافى
هل لا يحق له الجفا لجفاف
وعددته فى العهد غير موافى

* * *

ليست قليات ولا بعجاف
وكذا المروءة كفتت بغلاف
فيك المضاء وجرأة الأسياف
من كل صنف عسجدى ضافى
فى أصله من كافة الأصناف
ككنوز فرعون أبى الأسلاف
صور العلوم تسير كالأطياف
لأقامت الأخلاق فى آلاف
ومدار تبريك وقوس مطاف

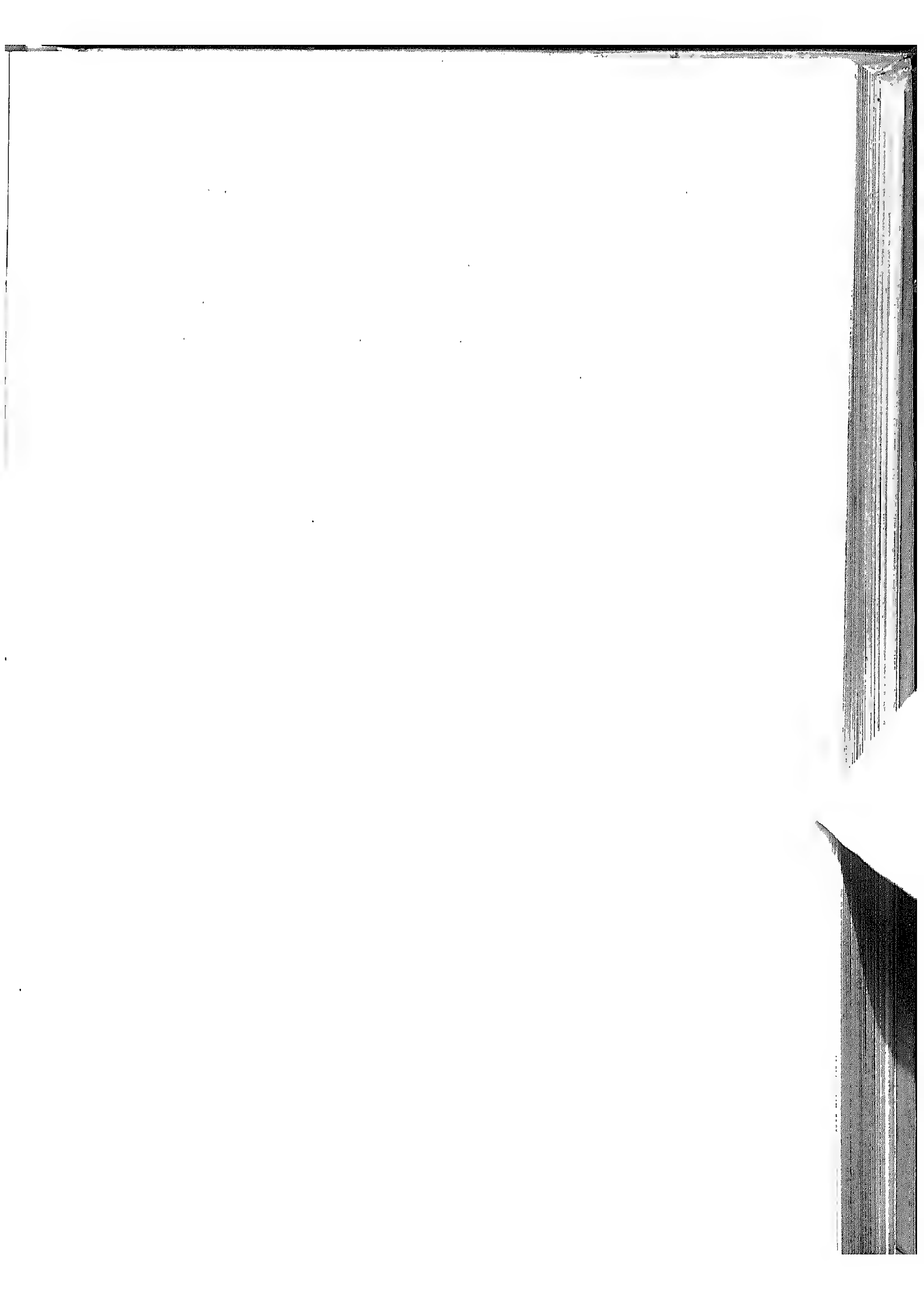
ومحكها صقال رونق حسنها
كالصائع الفنان أتقن رصها
فترصعت من راحتيه عقودها
وبدت بحسن بهائها وصفائها
وتسربت بثياب خز ناعم
وتخلصت فى لفظها وهجائها
نعم المعلم فى وضوح بيانه
شهدت له دار العلوم بحذقه
تلميذها أستاذها وعميدها
متفوق فى علمه متمكن
ومفتش ما ضل فى تقديره

قالوا أرثه فعجزت عن إيفائه
كم مرة أرثى وكم أبكى به
حتى ولو قلت المئات لعاجز

يا قبر فيك ودائع مكنوزة
فيك المكارم وسدت بجنادل
فيك التأنى والتروى أودعا
ووداعة ونزاهة وكرامة
نثر وشعر ثم علم راسخ
هذى كنوز أودعت بمقره
وكان صندوق العجائب قد حوى
جبت صفات فى الثرى لو أطلقت
قبر مكين للأئمة قبله

سيكون كعبة فخرهم وملأهم
ويشع نور العلم من أرجائه
نور على نور وليس بمظلم
تلك الضياء تخالها وكأنها
نم هادئاً ومسبحاً لا تبتئس
وغنمت في الدنيا ثواباً طيباً
ويكون مأوى السادة الأشراف
وشريعة المختار عبد مناف
والطيبات مسارج ونواف
عبر السماء أشعة الكشاف
فلقد جمعت ذخيرة المعتاف
تجزي عليه بقيمة الأضعاف

* * *



فهرس الجزء الأول

صفحة

٧

تقديم : للأستاذ الكبير عباس محمود العقاد

١١

مقدمة المؤلف

١٧

١ - أبو الزهراء

أطلت على سحِبِ الظلامِ دُكاء وفُجِّر من صخرِ التنوفة ماء

٢١

٢ - مصر

صوّر الله فيك معنى الخلود فابلغنى ما أردته ثم زیدی

٢٨

٣ - يوم السلام

داعب الشرقَ باسمِ وسعيدا واثلق يا صباح للناس عيدا

٣٣

٤ - رثاء سعد

لا الدمع غاض ، ولا فؤادك سالى دخل الحجامُ عرينةَ الرئبال

٤١

٥ - إبراهيم بطل الشرق

طموحٌ ، وإلا ما صراع الكتائب ؟ وعزمٌ ، وإلا فیم حثُّ الركائب ؟

٤٥

٦ - الحب والحرب

مالى فتنت بلحظك الفتاك وسلوتُ كلِّ مليحة إلاك ؟

٤٩

٧ - رشيد

جددى يارشيد للحب عهدا حسبنا حسبنا مطالاً وصدًا

- ٥٤ ٨ - أبو الأشبال
مجدُّ على الأمواج يشرف على
هذا جهادك مصرُ في تمثال
- ٥٥ ٩ - الأعمى
من مجيرى من حالكات الليالى
نوبَ الدهرِ مالكن ومالى!
- ٦٢ ١٠ - رثاء إسماعيل صبرى باشا
صادح الشرق قد سكت طويلا
وعزيرُ عليه ألا تقولا
- ٦٨ ١١ - الفخر
طريق العلا وعُرْ مطيته الجدُّ
وهل يعتلى من غيره البطل الفرد؟
- ٧٠ ١٢ - اللغة العربية ودار العلوم
يا ابنة السابقين من قحطان!
وتراث الأبحاد من عدنان!
- ٧٧ ١٣ - ضحكُ القَدَرِ
أبصرتُ أعمى فى الضباب بلندن
يمشى فلا يشكو ولا يتأوّه
- ٧٨ ١٤ - الجامعة المصرية
دعوت بيانى أن يفيض فأسعدا
وناديت شعرى أن يحب ففردا
- ٨١ ١٥ - العروبة
لبنان روض الهوى والفن لبنان
الأرض مسكٌ وهمسُ الدوح ألحان
- ٨٧ ١٦ - أفول نجمين
جمع الشجونَ وبدد الأحلاما
خطبُ أناخ بكلكلٍ وأقاما
- ٩٠ ١٧ - من شاعر إلى شاعر
وقفت تُجدّد آثارها
وتُنشِرُ للعُرب أشعارها
- ٩٣ ١٨ - تحية الإياب
ذاك للأوّه وهـذا رؤاؤه
والضياء الذى تَرَوْن ضيآؤه
- ٩٦ ١٩ - العيد المثوى لوزارة المعارف
أنخرج الروض أطيب الثمرات
هات ماشئت من قريضك هات

- ٢٠ - كل بيت فيه سعد مائلٌ
اكشفوا التراب عن الكثر الدفين ١٠٤
- ٢١ - وصية
يا بُنْتى إن أردتِ آيةَ حُسْنٍ
وجالاً يزينُ جسماً وعقلاً ١٠٨
- ٢٢ - ذكرى قاسم أمين
ملّ من وجده ومن فرط ما به
وأراقَ الشرابَ من أكوابه ١١٠
- ٢٣ - دار العلوم
يا خَلِيلِي خَلِّيانِي وما بي
أو أعيدا إلَيَّ عهدَ الشبابِ ١١٥
- ٢٤ - مولد الفاروق
هات من وحي السماء الكلمة
واجعلِ الأيامَ والدنيا فنا ١٢٢
- ٢٥ - قبعة بعد عمامة
لبست الآن قبعةً بعيدا
عن الأوطان ، معتادَ الشجون ١٢٥
- ٢٦ - رثاء زعيم
جودى بما شئت من ذوب الأسى جودى
أودت صروفُ الليالي بابن محمود ١٢٦
- ٢٧ - التاجية الكبرى
خشعت لفيض جلالك الأبصارُ
وذكت بمسك خلا لك الأشعار ١٣٢
- ٢٨ - السودان
يانسمةً رنّحت أعطاف واديننا
قفي نحيك ، أو عوجى فحيننا ١٣٩
- ٢٩ - إلى الأستاذ أحمد لطفى السيد باشا
وقالوا : غدا لطفى رئيساً فحيّه
وهنّته واهتف باسمه فى المحافل ١٤٤
- ٣٠ - العاشق الغضبان
هجرتنا وهجرنا زينبا
وصحا القلب الذى كان صبا ١٤٥
- ٣١ - عيد الجلوس الملكى
جمعت من فرع ذات الدّلّ أوتارى
وضعتُ من بسات الغيد أشعارى ١٤٧

- ٣٢ - دمة على صديق
مَلَكَ المصائبُ عليه كلَّ جهاته
- ٣٣ - الدعوة إلى الوثام
لَبَّيْكَ ياملءُ القلو
- ٣٤ - إلى مجلة الهلال
قد قرأت الهلال خمسين عاما
- ٣٥ - تهنئة الفاروق بعيد الفطر
تبَلَّجَ بالبشرى ولاحت مواكبه
- ٣٦ - أعلام المجمع
غدا في سماء العبقرية نلتقى
- ٣٧ - بغداد
بغداد يا بلدَ الرشيد
- ٣٨ - صومان
أتى رمضان غير أن سراتنا
- ٣٩ - الزفاف الملكي
صفا ورَّده عذبا وطابت مناهله
- ٤٠ - جرح لم يندمل
أقاموا بعضَ يومٍ فاستقلوا
- ٤١ - دار الإذاعة
سارى الهواء ملكة أى جناح!
- ٤٢ - نقيب
قالوا: «على» غدا نقيبا
- ٤٣ - وفاء صديق
نظمت لآلىء الفردوس عقدا
- ١٥٢
إن كان من صبرٍ لديك فهاته!
- ١٥٨
بر وأثبت الأبطال قلبا
- ١٦١
فاق فيها بدر السماء اكتمالا
- ١٦٢
ورفت بأنفاس النسيم سبائه
- ١٦٨
وتجتمع الأنداد بعد التفرق
- ١٧٢
ومنارة المجد التليد
- ١٧٩
يزيدونه صوما تضيق به النفس
- ١٨٠
وجلت يدُ الدهر الذى عزّ نائله
- ١٨٧
فطار القلب يخفق حيث حلوا
- ١٩٣
وحلت أىّ مشارفٍ وبطاح
- ١٩٨
قلت: متى لم يكن نقيبا؟!
- ١٩٩
ومن ذهب الأصيل وشيت بُردا

- ٢٠٣ ٤٤ - رشيد نحي الفاروق
وأملأ مداها شبابا أغدق عليها سحابا
- ٢٠٧ ٤٥ - إلى روح داود بركات
فهل أجدى بُكاؤك أو بكائي ظننت الدمع يسعد بالعزاء
- ٢١٢ ٤٦ - لبنان الثائر
حُلمٌ شقَّ ظلامَ الحُجبِ هاج شوقَ الوالهِ المضطرب
- ٢١٧ ٤٧ - ذكرى الغرب
سَيَّرْتُ فيكَ وفي من فيكَ أشعاري يادار فانتني حُيت من دارِ
- ٢٢٠ ٤٨ - شروق كوكب
ورُددت في فمِ الدنيا بَشائره لله يومٌ جرى باليُمنِ طائره
- ٢٢٢ ٤٩ - مصر تعزى العراق
بكينا النضارَ الحرَّ والحسبَ العِداً مصر تعزى العراق
- ٢٢٧ ٥٠ - صدى أنات حائرة
ولسمع الوسادِ من آهاته رَحْمَةً للجريحِ من أناته
- ٢٢٩ ٥١ - غزل شاعرين
أججوا في الحب نيران الجفاء يالواء الحسن أحزاب الهوى
- ٢٣٢ ٥٢ - صبحٌ باسم
زهراء يعبثُ عِقْدُها بوشاحها بسمت تتيه مُدَلَّةً بصباحها
- ٢٣٦ ٥٣ - يومٌ عبوس
فلإنيبه يومٌ عبوس ويلاه من يوم الخميس
- ٢٣٧ ٥٤ - ضيفٌ كريم
ورمى بالقيدِ في وجه الرياح خلَقَ النَّسرُ كما شاء وصاح
- ٢٤٠ ٥٥ - نصلُ الموت
فطالما ردَّ نصلٌ منك أرواحا إن جرَّدَ الموتُ نصلًا ما صمدت له

- ٢٤١ ٥٦ - أفراح مصر
خلوا السجوف تُذغِ مجلَى مُحَيَّاها
وتنثر المسك مِنْ أنفاسِ رِيَّاهَا
- ٢٤٦ ٥٧ - الحرب
مَنْ سَلَبَ الأَعْيَنَ أَنْ تُهَجَّعَا؟
وَبَرَّ ذَاتَ الطُّوقِ أَنْ تُسَجَّعَا؟
- ٢٥١ ٥٨ - يا أبا الأُمّة
يا أبا الأُمّةِ يا مَنْ ذِكْرُهُ
مَلَأَ الدُّنْيَا حَدِيثاً عَطِراً
- ٢٥٣ ٥٩ - ميلاد الأميرة فريال
بين صُحُوفِ المُنَى وَحُلُمِ الخيالِ
سَبَحَ الشَّعْرُ فِي سماءِ الجِمالِ
- ٢٥٩ ٦٠ - ضن الشعر بالمديح
قد قرأنا الحياةَ سَطَراً فسُطِرا
وشهدنا صروفَها ألوانا
- ٢٦١ ٦١ - نشيد التاج
بَسَمَتْ لِمَقْدِمِكَ الأمانِ
وَشَدَتْ لَطَلْعَتِكَ الأغاني
- ٢٦٣ ٦٢ - تقرّظ
كفّاك حسبك هذا أغمِدِ القلما
أصبحت في الكاتنين المفرد العلما
- ٢٦٥ ٦٣ - تحية الشعر للأميرة
حَيَّ الخلالَ الطاهرات
واصدح بخير الآنسات
- ٢٦٧ ٦٤ - إلى جريدة
مَحَوَّتِ الليلَ ناصعةَ الجبين
فكنت بشائر الصبح المبين
- ٢٦٨ ٦٥ - نشيد المعلمين
ملككت مصرُ زمامَ العالمين - بالعلوم - في حديثٍ للمعالي وقديم
- ٢٧١ ٦٦ - الإسكندرية
بَدَتْ أعلامها فهفا وهاما
سلاماً دُرَّةَ الوادى سلاما

فهرس الجزء الثانى

صفحة	
٢٧٩	تقديم : كلمة الشاعر
٢٨١	١ - محمد رسول الله
	تحية ناء من شذى المسك أطيب
	ومن رشقات الزهر أصفى وأعذب
٢٨٦	٢ - فلسطين
	تألق النصر فاهتزت عواليها
	واستقبلت موكب البشرى قوافينا
٢٩٢	٣ - رثاء شوق
	هل نعيم للبحترى بيانه
	أو بكيم لمعبد الحانه
٢٩٩	٤ - إسماعيل العظيم
	حسام له مجد الخلود قراب
	يُحوم شعرى حوله فيهاب
٣٠٤	٥ - الحب
	عاج الخيال فلم يبيل أواما
	ومضى وخلف فى الضلوع ضراما
٣٠٧	٦ - مصيف رشيد
	أرشيد لاجرح ولا إلام
	عاد الزمان وصحت الأحلام
٣١٢	٧ - زيارة ملك
	يامالكاً ملك القلو
	بَ ولم أشتات الرعية
٥٨٩	

- ٣١٤ ٨ - الشريد
أطَلَّت الآلَامُ مِنْ جُحْرِهِ
وَلَفَّتِ الْأَسْقَامُ فِي طِمْرِهِ
- ٣٢٠ ٩ - قبر حَفْنِي
يَا قَبْرَ حَفْنِي أَجْبَنِي
مَاذَا صَنَعْتَ بِحَفْنِي
- ٣٢٦ ١٠ - قَبْلَةٌ
رَأَيْتَهَا فِي سِرِّهَا
كَالْبَدْرِ بَيْنَ أَنْجَمِ
- ٣٢٧ ١١ - اللغة العربية
مَاذَا طَحَا بِكَ يَا صَنَاجَةَ الْأَدَبِ
هَلَّا شَدَوْتَ بِأَمْدَاحِ ابْنَةِ الْعَرَبِ
- ٣٣٦ ١٢ - حنين طائر
طَائِرٌ يَشْدُو عَلَى فَنٍ
جَدَّدَ الذِّكْرَى لَذَى شَجْنِ
- ٣٤٠ ١٣ - عيد جلوس الملك فؤاد
الْعَيْشُ مُخْضَلُّ الْجَوَانِبِ أَخْضُرُ
وَالْيَوْمُ مِنْ نَسْجِ السَّحَابِ أَنْضَرُ
- ٣٤٧ ١٤ - الجامعة العربية
سَنَا الشَّرْقَ ، مِنْ أَىِّ الْفَرَادِيسِ تَنْبَعُ ؟
وَمِنْ أَىِّ آفَاقِ النُّبُوَّةِ تَلْمَعُ ؟
- ٣٥٢ ١٥ - خلود
ضَنَّ شِعْرَى وَنَدَّ عَنَى بِيَانِي
مَا عَلَى الشَّاعِرَيْنِ لَوْ أَرَشَدَانِي ؟ !
- ٣٦٠ ١٦ - الشباب
أَهْبْتُ بِالشَّعْرِ أَنْ يَعُودَا
إِلَى الصَّبَا نَاعِمًا رَغِيدَا
- ٣٦٣ ١٧ - في الزيارة الملكية
طَلَعَتْ فَأَبْصَارُ الرِّعْيَةِ خُشَّعُ
وَأَشْرَقَتْ مِثْلَ النُّجْمِ فِي الْأَفْقِ يَلْمَعُ
- ٣٦٦ ١٨ - المجمع اللغوي
ذِكْرِيَاتٌ رَدَّدَ الدَّهْرُ صِدَاَهَا
وَعُهُودٌ يَحْسُدُ الْمَسْكُ شِدَاَهَا
- ٣٧٣ ١٩ - مصر الوالهة
جَلَلُ هَزَّ كُلِّ رُكْنٍ وَهَذَا
وَمِصَابُ رَمَى الْقُلُوبَ فَأَرْدَى

- ٢٠- إلى الأستاذ الإمام
المجدُّ فوقَ متون الضميرِ القودِ ٣٨٠
- ٢١- رثاء الزهاوى
جفا الروضَ مُعبَّرَ الأسارى مَاطِرُهُ ٣٨٢
- ٢٢- افتتاح الإذاعة
ياسارى الشعرِ يطوى الجوّ فى آنٍ ٣٨٩
- ٢٣- ميلاد الفاروق
بَهَرَ الوجودَ بلؤلؤى ضيائه ٣٩٣
- ٢٤- الشيخ العزّ
لنا شيخ تولى أطيباه ٣٩٩
- ٢٥- رثاء محمود فهمى النقراشى باشا
ماءَ العيونِ على الشهيدِ ذرافِ ٤٠٠
- ٢٦- الزفاف الملكى
إنظّم الدرّ توءماً وفريدا ٤٠٧
- ٢٧- تمثال سعد
إملاً الأفقَ من سناً وسناء ٤١٥
- ٢٨- الدكتور على إبراهيم باشا
ذؤابةً مَجْدٍ ما أجلّ وما أسمى ٤٢٠
- ٢٩- ليلة وليلى
وليلةٌ حَالِكَةُ الجلبابِ ٤٢٥
- ٣٠- عيد جلوس الفاروق فى السودان
عيدَ الجلوسِ صدقتْ وَعْدَكَ ٤٢٨
- ٣١- رثاء أمين
أَتَدْرى العُلا مَنْ شَيَّعَتْ حينَ شيعوا؟ ٤٣٣
- ومن وَدَعَتْ يَوْمَ الرحيلِ وودعوا ٥٩١

- ٤٣٩ ٣٢ - وزارة سعد
اليوم يومك مصر لله حمد وشكر
- ٤٤٢ ٣٣ - إلى نادى المعلمين
يا نادى العلمين صرت لفتية كانت مواقفهم بمصر مشرقه
- ٤٤٣ ٣٤ - تهنة الملك بالعيد
أسمعت شدو الطائر الغريد؟ هزجاً يُناجى فجر يوم العيد
- ٤٤٨ ٣٥ - عبد العزيز جاويز
دُموعُ عيون أم دماء قلوب على راحل نائى المزار قريب؟
- ٤٥٢ ٣٦ - الصلح بين القبائل
أجابت نداء الحق سمر العواسل وعادت إلى الأغاد ييض المناصل
- ٤٥٦ ٣٧ - ثقل
تبا له من ثقل دماً وروحاً وطينه
- ٤٥٧ ٣٨ - ذكرى الزفاف الملكى
إقبس النور من شعاع الراح والشم الحُسن فى جبين الصباح
- ٤٦١ ٣٩ - رثاء عاطف
العين عبّرى والنفوس صَوادى مات الحِجَا وقضى جلال النادى
- ٤٦٦ ٤٠ - عيد دار الإذاعة
فتاة القريض إهبطى من عل مددت يدي فلا تبخلى
- ٤٦٩ ٤١ - تكريم
نغم الشجر فى ربا جنانة أسكت ابن الغصون فى دوحاته
- ٤٧٣ ٤٢ - من أخبر الجمّل؟
عابدين كعبة مصر ركنها حرم للخائفين إذا خطب نزل
- ٤٧٤ ٤٣ - هجاء
إن نبأ خذلك المصعر عنى مذ نبا هجوى المبرح عنكا

- ٤٤ - رثاء أنطون الجميل باشا
حَنَّ شِعْرِي إِلَى اللِّقَاءِ وَأَنَا
- ٤٥ - لبنان
أَلْقَيْتُ لِلغَيْدِ الْمَلَحَ سِلَاحِي
- ٤٦ - برنادوت
حَسْرَتًا لِلْكُونِ بِرِنَادُوتِ
- ٤٧ - الملك
اِقْتَبَالُ الرَّبِيعِ فِي بَسَاتِنِهِ
- ٤٨ - فارس الصحافة
سَدَّ الْقَضَاءِ مَنَافِذَ الْأَسْمَاعِ
- ٤٩ - إلى علي إبراهيم باشا
زَهَتْ دَوْلَةُ الطَّبِّ لَمَّا شُفِيتْ
- ٥٠ - الوباء
أَيُّ هَذَا «الْمَيْكُورِب» مَهْلًا قَلِيلًا
- ٥١ - رضا اليأس
أَيْرِكْبَهَا هَذَا فَتَنْتَهَبِ الثَّرَى
- ٥٢ - عيد الأعياد
خَفَقَتْ بِسَاحَتِكَ الْبَشَائِرُ
- ٥٣ - صديقٌ عَدُوٌّ وَعَدُوٌّ صَدِيقٌ
أَصْدِيقِي يَوَدُّ أَنِّي أَسَاءُ؟
- ٥٤ - الوطن
مِصْرَ اسْلُمِي واسْلُمِي وَسُودِي
- ٥٥ - نجيب متری
قُمْ وَانْثِرِ الزَّهَرَ عَلَى لَحْدِهِ
- ٤٧٥
أَيْنَ أَلْقَاكَ لَيْتَ شِعْرِي؟ وَأَنْتَى؟
- ٤٨١
وَرَجَعْتُ أَغْسِلُ بِالدَّمْعِ جِرَاحِي
- ٤٨٨
لَوْ تَنَفَّعَ حَسْرَةً
- ٤٨٩
نَبَّهَ الْكَوْنَ بَعْدَ طُولِ سُبَاتِهِ
- ٤٩٣
مَاذَا يَقُولُ إِذَا نَعَاكَ النَّاعَى؟
- ٤٩٥
وَعَاوَدَهَا الْأَمْلُ النَّاهِضُ
- ٤٩٦
قَدْ تَجَاوَزْتَ فِي سِرَاكِ السَّيْلِ
- ٤٩٨
وَتَنَهَبَ رَجُلِيَّ الْحِصَا وَالْجُنَادِلُ
- ٤٩٩
وَسَرَتْ بِرِّيَاكَ الْأَزَاهِرُ
- ٥٠٣
وَعَدُوِّي يُظَنُّ فِيهِ الْوَفَاءُ؟
- ٥٠٤
يَا أَلِفَ الْكَوْنِ وَالْوُجُودِ
- ٥٠٧
وَابِكِ مِضَاءَ الْعِزِّ مِنْ بَعْدِهِ

- ٥٠٩ - ٥٦ - تغريد
لَمَعَ الْبِشْرُ بِاسْمٍ بِالْأَمَانِي وَشَدَا الصَّفْوُ صَادِحاً بِالْأَغَانِي
- ٥١١ - ٥٧ - ذكرى وتاريخ
لست من شأنه ولا بعض شأنه كَبَحَ الشَّيْبُ وَالنَّهْيُ مِنْ عَنَانِهِ
- ٥١٥ - ٥٨ - مصطفى النحاس باشا
مَلَكْتَ بِمَا أُوتِيتَ نَاصِيَةَ النُّجْمِ وَخُزَّتْ عَنَانَ الْمَجْدِ وَالشَّرَفِ الْجَمِّ
- ٥٢١ - ٥٩ - درة التاج
هَزَّتِ الْبُشْرَى جَنَاحَ الْخَافِقِينَ وَمَضَتْ تَحْطِرُ بَيْنَ الْمَشْرِقَيْنِ
- ٥٢٤ - ٦٠ - تهنته صديق
هَذِي الدِّيَارُ وَأَنْتَ شَاعِرُ فَاثَرِ كَرِيمَاتِ الْجَوَاهِرِ
- ٥٢٨ - ٦١ - بهجة الأفراح
هَنُ إِيرَانَ بِالْقِرَانِ وَمَصْرَا وَامْلَأِ الْكَوْنَ بِالْبَشَائِرِ عَطْرَا
- ٥٢٩ - ٦٢ - دعاية
ضَمْنِي مَجْلِسُ أَنْسٍ زَانُهُ صَفْوَةٌ مِنْ نُجَبَاءِ الْأَصْدِقَاءِ
- ٥٣٢ - ٦٣ - إلى أنطون الجميل
حِينَا زِلْتَ آبَدَاتِ الْمَعَالِي وَشَفِينَا الْمَنَى وَكَانَتْ عِطَاشَا
- ٥٣٣ - ٦٤ - الفيوم
سَاكِنِي الْفَيُومِ إِنِّي ذَاكِرُ عَهْدِكُمْ ، وَالذِّكْرُ فِي الْبَعْدِ وَفَاءُ
- ٥٣٤ - ٦٥ - جورجى زيدان
رُدًّا شَبَابِي وَرُدًّا عَهْدَ زَيْدَانِ وَمِنْ رَوَائِعِ مَا أَمْلَاهُ زَيْدَانِي
- ٥٣٥ - ٦٦ - باريس
عُرْسٌ أَقِيمَ عَلَى الدَّمِ الْمُسْفُوكِ أَلَرْدَدُ الْأَلْحَانِ أَمْ أُرْثِيكَ؟!
- ٥٤٠ - ٦٧ - معاهدة ١٩٣٦
أَبْتَ أَعْلَامَ مَجْدِكَ أَنْ تَسَامِي وَعَزَّتْ هَمَّةُ لَكَ أَنْ تَرَامِي

- ٥٤٧ قالوا في رثاء الشاعر على الجارم :
- ٥٤٨ ● كلمة الأستاذ أحمد العوامرى بك
- ٥٥٧ ● قصيدة الأستاذ عباس محمود العقاد
- ٥٥٩ ● قصيدة الأستاذ محمود غنيم
- ٥٦٣ ● قصيدة الأستاذ محمود حسن إسماعيل
- ٥٦٦ ● قصيدة الأستاذ محمد عبد الغنى حسن
- ٥٦٧ ● قصيدة الأستاذ بدر الدين على الجارم
- ٥٦٩ ● كلمة الأستاذ الدكتور أحمد أمين بك
- ٥٧١ ● قصيدة شاعر لبنان الأستاذ محمد كامل شعيب العاملى
- ٥٧٥ ● كلمة الأستاذ طاهر الطناحى
- ٥٧٧ ● قصيدة الشاعر الأستاذ محمد زكى عبد الرحمن

رقم الإيداع : ١٩٥٠ / ١٩٩٠
الترقيم الدولي : ٨ - ٣٩٧ - ١٤٨ - ٩٧٧

مطابع الشارقة

الشارقة : ١٦ شارع جواد حسن - هاتف : ٣٩٣٤٥٧٨ - ٣٩٣٤٨١٤
بكرات : ص ب : ٨٠٩٤ - هاتف : ٣١٥٨٥٩ - ٨١٧٧٦٥ - ٨١٧٢١٣

